٢١٤

تأويل الآيات الظاهرة

في

فضائل العترة الطاهرة

تأليف

المفسر الكبير والعالم النحرير

السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي الغروي

من علماء النصف الثاني من القرن العاشر

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة



٢١٤

تأويل الآيات الظاهرة

في

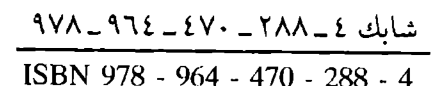
فضائل العترة الطاهرة

للمفسر الكبير والعالم النحرير

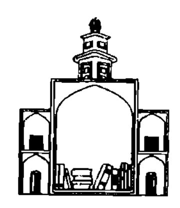
السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي الغروي

من علماء النصف الثاني من القرن العاشر

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة


شابك ٤ ـ ٢٨٨ ـ ٤٧٠ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

ISBN 978 - 964 - 470 - 288 - 4



تأويل الآيات الظاهرة

■ تأليف: السيد شرف الدين عليّ الحسيني الاسترابادي ﵀ □

■ تحقيق: الفاضل حسين الاستاد ولي □

■ الموضوع: التفسير □

■ طبع و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □

■ عدد الصفحات: ٨٥٦ □

■ الطبعة: الخامسة □

■ المطبوع: ٥٠٠ □

■ التاريخ: ١٤٣١ هـ. ق □

قم ـ شارع الأمين ـ ابتداء شارع الجمهورية الإسلامية ص . ب ٧٤٩ ـ ٣٧١٨٥

تلفون: ٢٩٣٢٢١٩ ـ ٢٩٣٢٢١٩ فاكس: ٢٩٣٣٥١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على أشرف بريّته أبي القاسم محمَّد و على آله الطيبين الطاهرين.

لا شكّ أنّ القرآن المجيد هو الكتاب الناطق الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الوحي المنزل على خاتم الرسل محمَّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله، وهو كتاب الهداية والرشاد و تبياناً لكلّ شيء وفرقاناً بين الحق والباطل، وهو الذي تحدّى البشريّة على أن تأتي بمثله ولو سورة واحدة وأخبر بعجزها عن ذلك الأمر بقوله «فلم تفعلوا ولن تفعلوا»، وهو أحد الثقلين اللذين تركهما الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله في امّته.

و حيث إنّ القرآن الكريم يشتمل على متشابه و محكم ومطلق ومقيّد وظاهر و باطن وليس بإمكان أحد التوصّل الى كنه مفاهيمه وتأويلاته إلّا الله والراسخون في العلم وهم أهل بيت الوحي، فإنّهم قاموا سلام الله عليهم بتبيين معانيه وألفاظه وتميز متشابهه من محكمه وتفسير مبهماته وغوامضه، ومن بعد ذلك أخذ علماء الإسلام من مكتب بيت الوحي علوم القرآن وألّفوا التفاسير الكثيرة كلّ منهم استعرض جانباً أو جوانب مختلفة من المسائل التي بيّنها الكتاب العزيز، ومن اولئك المفسّرين العالم الفاضل السيد شرف الدين عليّ الحسينيّ الاسترابادي «قدّس سرّه» وهو تلميذ المحقّق الكركي «رضوان الله عليه» صاحب كتاب جامع المقاصد، وقد ذكره العلّامة الكبير والمحقّق الخبير الآغا بزرگ الطهراني في الذريعة عند ترجمته للكتاب قائلاً «جمع فيه تأويل

الآيات التي تتضمّن مدح أهل البيت عليهم السلام ومدح أوليائهم وذمّ أعدائهم من طرقنا وطرق أهل السنّة».

وقد قامت المؤسّسة بطبع هذا السفر المبارك ونشره بعد تصحيحه ومقابلته مع النسخ الخطيّة المختلفة وسرد موارد الاختلاف، وتحمد الله على ماوفّقها لنشر هذا الكتاب كما وتشكر سماحة الأُستاذ حسين استاد وليّ على مابذل من الجهود الكثيرة في إنجاز تحقيق هذا التفسير سائلةً المولى جلّ وعلا الغفران والرضوان لمؤلّفه وأن يوفّق المحقّق وإيّاها لبثّ معارف القرآن العظيم إنّه وليّ التوفيق.

مؤسّسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يا باريء النّسم، و مقدّر القِسَم، الّذي أخرجنا في أفضل الأُمم، وأنزل فينا كتاباً لنهتدي بمافيه من فنون الأمثال وضروب الحكم، وجعلنا من المتمسّكين بأوثق العرى وأوفى الذّمم، ولاية عترة نبيّه المفترضة على العرب والعجم.

و صلاة على رسولك المصطفى المختار، وآله المنتجبين الأخيار، الّذين سيماهم سيما الصّدّيقين وكلامهم كلام الأبرار، وعلى من تابعهم واقتدى بهداهم من المهاجرين والأنصار، ماوشّحت كفُّ الصّبا السّحّار عواتق القضبان بالأزهار. ثمّ بُعداً وسحقاً لمن أبغضهم وناواهم من المنافقين الفجّار، يوم هم يسحبون على وجوههم في النّار.

أمّا بعد: فإنّ القرآن كتاب الله الّذي فيه تبيان كلّ شيء، هدىً ورحمة للمحسنين، وهو ـ كما ينبئنا عنه أمير المؤمنين عليه السّلام ـ «نور لا تطفأ مصابيحه، سراج لا يخبو توقُّده، بحر لا يدرك قعره، منهاج لا يضلُّ نهجه، شعاع لا يظلم ضوؤه، فرقان لا يخمد برهانه، شفاء لا تخشى أسقامه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغُدرانه، وأثافيُّ الإسلام وبنيانه وأودية الحقّ وغيطانه.

جعله الله ريّاً لعطش العلماء، و ربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجّ لطرق الصُّلحاء، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وهدىً لمن ائتمّ به، وآية لمن توسّم، وجُنّة لمن استلأم، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى»(١) و«ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الّذي بين يديه وتفصيل كلّ شيء وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون»(٢).

---

(١) راجع نهج البلاغة: الخطبة ١٩٦.

(٢) يوسف: ١١١.

و إنّه كتاب خالد لا يخلق على ماضية الأيّام وخالية الأعوام، بل يكون غضّاً طريّاً جيّداً يتجدّد بتجدُّد الأزمان. وإنّه لمعجزة خالدة هي أُمُّ المعجزات من وجوه شتّى: من اشتماله على التاريخ الصّحيح، ونهج الاحتجاج القويم، والاستقامة والسّلامة من الاختلاف والتّناقض، وبنائه التّشريع العادل ونظام المدنيّة الفاضلة والتّربويّة الصالحة، ومن احتفاله بالسّجايا الكريمة والخُلُق العظيمة، وإخباره بالغيب، وشموله دقائق المعارف وأحوال المبدأ والمعاد، وحظّه الكامل من الفصاحة والبلاغة في أقصى الغاية، وتحدّيه مصاقع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدّهناء، وحصى البطحاء، وشهرتهم بغاية العصبيّة وحميّة الجاهليّة، وتهالكهم على المباهاة والمباراة، والدّفاع عن الأحساب وركوب الشّطط في هذا الباب، فعجزوا حتّى آثروا المقارعة على المعارضة، وبذلوا المهج والأرواح دون المدافعة ،إلى غيرذلك من وجوه الإعجاز.

و مع ذلك كلّه «إنّما هو خطٌّ مستور (مسطور) بين الدّفّتين،لاينطق بلسان، ولابدّ له من ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرّجال»(١). ثمّ إنّه لا يخلو من «آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب وأُخر متشابهات، فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله»(٢)، «فكم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله كما يزخرف الدّرهم النّحاس بالفضّة»(٣)، وهكذا شأن القرآن، ومن جرّاء ذلك يظهر مسيس الحاجة إلى التّفسير والبيان.

فأوّل من تكفّل بتفسيره و توضيح مراده نفس الرّسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، فقال تعالى: «وأنزلنا إليك الذّكر لتبيّن للنّاس ما نزّل إليهم»(٤) وقال: «ويعلّمهم الكتاب والحكمة»(٥). ولم تنقض أيّامه ومدّته حتّى حمّل أعباء هذا الأمر سيّد

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٣.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) غرر الحكم بشرح العلّامة الخوانساري:٤/٥٥٥.

(٤) النحل: ٤٤.

(٥) الجمعة: ٣.

المسلمين وأمير المؤمنين، فقال ـ والملأ أمامه ـ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»(١)، وقال: «أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها»(٢). ثمّ بعده على كواهل أوصيائه البررة فقال في غير موضع وغير مرّة: «إنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي» وقال: «لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»(٣).

و كان مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام يعرب عن بعض ما اُوتي به أهل بيته الطاهر ولم يؤت به أحد من العالمين بقوله: «آل محمّدهم عيش العلم وموت الجهل...» وبقوله: «نحن شجرة النّبوّة ومحطّ الرّسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم...».

و بقوله: «فيهم كرائم القرآن و هم كنوز الرّحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يُسبَقوا...».

و بقوله: «هم موضع سرّه ولجأُ أمره و عيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه...».

و بقوله: «لا يقاس بآل محمّد صلّى الله عليه وآله من هذه الأمّة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدّين وعماد اليقين...».

و بقوله: «فأين يتاه بكم و كيف تعمهون؟ و بينكم عترة نبيّكم، وهم أزمّة الحقّ وأعلام الدّين وألسنة الصّدق...»(٤) إلى غيرذلك من الأقوال الشّافية والنصوص الظاهرة.

و هذا و نظائره ينبيء عن أنّ الواجب على الأُمّة الاسلاميّة الحنيفة الأخذ بأقوالهم وترك آراء أنفسهم، وهذا هو الطريق الوحيد إلى السّعادة الأبديّة والمهيع الواسع إلى الحياة الخالدة.

ثمّ إنّ إفاداتهم عليهم السّلام في بيان الآيات تكون كالدُّرر المنثورة في مثاوي الكتب مبثوثة، وقد قيّض الله عزّوجلّ رجالاً أُولي النُّهى والهمّة، وذوي العلم والدّقّة

---

(١) راجع الغدير الأغر: المجلّد الأوّل.

(٢) راجع الغدير: ٦١/٦ الى ٧٧ تراه أخرجه من ١٤٣ مصدراً من العامّة.

(٣) راجع عبقات الأنوار تجده بأسانيده ودلالاته.

(٤) راجع نهج البلاغة: على الترتيب الخطبة ٢٣٧، ١٠٧، ١٥٢، ٢، ٢، ٨٥.

بجمع شتاتها، وجعلها ذيل الآيات المتعلّقة بها. وقد حصلت من تلك النّهضة جوامع روائيّة كبرى مشحونة بغرر الأخبار ودرر الآثار.

غير أنّ جلّ تلكم الأخبار تؤوّل كثيراً من الآيات في شأنهم عليهم السّلام وتجعلها ذات تعلّق بولايتهم، وهذا ما أوجب أن يؤخذ بنا وأباح الطّعن فينا، حتّى أنّ غير المتدبّر في الأُمور، القليل الممارسة لمجاري كلام العرب قد نسبنا إلى الغباوة والجهل، وضحك من تمسّكنا في إثبات أصل عظيم في اعتقادنا ـ وهو الإمامة والولاية الّتي هي الحجر الأساسيّ لمذهبنا ـ بأدلّة واهية واحتمالات غير مسلّمة عند مخالفينا ممّا ظاهره مخالف لأسباب النُّزول، غير منطبق على شأن الورود.

و قد غاب عنه: أنّ القرآن حيٌّ لا يموت، و أنّه يجري كما يجري اللّيل والنّهار، وكما تجري الشّمس والقمر، وأنّ الآية جارية في الباقين كما جرت في الماضين(١)، ولم يشعر بأنّ التّفسير مفهوميٌّ ومصداقيٌّ، وأنّ جلّ ماورد في أمثال هذه الأخبار من قبيل بيان المصداق، فهي إمّا تطبيق الكلّيّ على أظهر الأفراد، وإمّا من قبيل التّمثيل لبيان المراد. وبهذا يندفع ما قدح به علينا وشنّعنا به. مع أنّا لسنا بصدد الذّبّ عن كلّ ما اشتملت عليه تلكم الأخبار، وإنّما شأنها كشأن سايرها، فهي بين صحاح وضعاف، وموثّق وحسان، وغيرها من أقسام الحديث المصطلح عليها عند أهل الدّراية. هذا؛ والتّفصيل موكول إلى محلّه ومن أراد البسط فليراجع إلى مظانّه(٢).

موضوع الكتاب:

أمّا الكتاب الّذي نحن على التحدُّث عنه فكما يظهر من تسميته أنّ المؤلّف بصدد البحث عن الآي الّتي أُنزلت أو أُوّلت في شأن الائمّة عليهم السّلام. وليس هو بأوّل ما أُلّف في هذا الفنّ، وقد أُلّف قبله وبعده في ذلك ما يناهز العشرات بعناوين مختلفة، وإليك ذكر جملة منها ملخّصاً ـ على ما أورده العلّامة الطهراني(ره) في الذّريعة ـ إذ لا

---

(١) راجع تفسير العيّاشي: ٢/٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) راجع تعاليق العلّامة المرحوم آية الله الشعراني (ره) على شرح الكافي للمولى صالح المازندراني(ره) في باب «نكت ونتف من التنزيل في الولاية».

يخلو من فائدة ولو محض الإطّلاع:

١ ـ **آيات الائمّة:** في بيـان الآيات المتعلّقة بالإمامة وفضائل الائمّة عليهم السّلام، فارسيٌّ، للسّيّد الجليل العالم الحاج ميرمحمّد عليّ بن السّيّد مهدي الحسينيّ النّياكيّ الأريجانيّ الطّهرانيّ المتوفّى بها سنة١٣٢٣.

٢ ـ **آيات الائمّة:** فارسيٌّ... للعالم الكامل الحاج ميرزا عليّ نقيّ بن العلاّمة الحاج مولى رضا بن محمّد أمين الهمدانيّ المتوفّى سنة١٢٩٧.

٣ ـ **الآيات البيّنات أو بيـان الآيات بالزُّبر والبيّنات:** للمولى المعاصر يوسف بن أحمد ابن يوسف الجيلانيّ النجفيّ.

٤ ـ **آيات الفضائل:** للفاضل ميرزا علي الشّهير بـ(پيش خدمت ابن رستم) التبريزيّ المتوفّى سنة١٣١٣.

٥ ـ **الآيات النّازلة في فضائل العترة الطاهرة:** للشّيخ تقيّ الدّين عبدالله الحلبيّ المتوفّى بعد سنة٨١١.

٦ ـ **آيات الولاية:** فارسيٌّ، لقطب العرفاء ميرزا أبي القاسم بن محمّد نبيٍّ الحسينيّ الشريفيّ الذّهبيّ الشّهير بآميرزا بابا الشّيرازيّ، طبع سنة١٣٢٢.

٧ ـ **آيات الحجّة و الرّجعة:** للعلاّمة الشّيخ محمّد عليّ بن المولى حسن عليٍّ الهمدانيّ الحائريّ المولود سنة١٢٩٣.

٨ ـ **تأويل الآيات:** للشّيخ أبي إسحاق بن محمّد الإصفهانيّ.

٩ ـ **تأويل الآيات:** للسّيّد الأمير روح الأمين بن شمس الدّين محمّد بن الأمير السّيّد رضا الحسينيّ النائينيّ الإصفهانيّ.

١٠ ـ **تأويل الآيات أو التّأويلات:** للمولى العارف كمال الدّين أبي الغنائم عبدالرّزّاق بن جلال (جمال) الدّين الكاشانيّ المتوفّى سنة٧٣٠ أو٧٣٥.

١١ ـ **تأويل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة:** فارسيٌّ مطبوع لآقا نجفيّ الإصفهانيّ المتوفّى سنة١٣٣٢.

١٢ ـ **تأويل الآيات النّازلة في فضل أهل البيت وأوليائهم:** رآه المحقّق الفيض (ره) ولم يشخّص مؤلّفه.

١٣ ـ تأويل ما نزل في النبيّ وآله عليهم السّلام، تأويل مانزل في شيعتهم، تأويل مانزل في أعدائهم: هذه الثلاثة كلّها لأبي عبدالله محمّد بن العبّاس ابن الماهيار البزّاز المعروف بابن الجحّام.

١٤ ـ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ المتوفّى سنة ٢٨٣.

١٥ ـ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ الإصفهانيّ المتوفّى سنة ٤٣٠.

١٦ ـ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي أحمد عبدالعزيز الجلوديّ المتوفّى سنة ٣٣٢.

١٧ ـ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي الفرج عليّ بن الحسين الإصفهانيّ الزّيديّ صاحب الأغانيّ المتوفّى سنة ٣٥٦.

١٨ ـ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي بكر محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي الثّلج المتوفّى سنة ٣٢٥.

١٩ ـ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي جعفر محمّد بن أُورمة القمّيّ.

٢٠ ـ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي عبدالله محمّد بن عمران المرزبانيّ المتوفّى سنة ٣٧٨.

٢١ ـ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي موسى هارون بن عمر بن عبدالعزيز ابن محمّد المجاشعيّ من أصحاب الرّضا عليه السّلام.

٢٢ ـ ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السّلام: لابن ماهيار (المذكور آنفاً).

٢٣ ـ ما نزل من القرآن في الخمسة عليهم السّلام: لأبي أحمد الجلوديّ المتوفّى سنة ٣٣٢ (المذكور آنفاً).

٢٤ ـ مانزل من القرآن في صاحب الزّمان عليه السّلام: لأبي عبدالله الجوهريّ صاحب مقتضب الأثر المتوفّى سنة ٤٠١.

إلى هنا ينتهي ما نقلناه من الذّريعة فنقول: والّذي حدى المتقدّمين من العلماء والمفسّرين لاسيّما المحدّثين إلى إفراد هذا النّوع من الأحاديث واستقلالها بالتّأليف

ـ كما نبّه عليه العلّامة الطهرانيُّ (ره)ـ إنّما هو تشخيص وإحصاء النّصف أو الثُّلث أو الرُّبع من الآيات الشّريفة الّتي وردت أخبار كثيرة ـ على اختلافها في التّعبيرـ بأنّها نزلت في أهل البيت عليهم السّلام وشيعتهم ومواليهم وأعدائهم، فدوّن كلٌّ منهم ما وصل إليه من هذا النّوع من الحديث ليعرف النّاس تفاصيلها.

هذا الكتاب:

و أمّا هذا الأثر فإنّه ربما يعدُّ من أروع و أشمل و أنفذ كتاب في هذا الفنّ، نقدّمه بفخر وإعزاز زعيمين بأنّ عبقريّة القارئ الكريم سيكشف غرره من مطاويه، ويخرج درره من أصدافه. فالذكيُّ اللّوذعيُّ العارف بمعاريض الكلام ليس بمزعجه بعض ما فيه من شواذّ الأخبار ونوادر الآثار التي قلّما يخلو منها صحيفة أو كتاب؛ فلا منتدح لكلام صاحب الرِّياض (ره) حيث إنّه بعد تصديق كلام العلّامة المجلسيّ (ره) في توثيقه، يقول: «وعندنا نسخة من كتاب «تأويل الآيات» وهو جامع لنوادر أخبار كثيرة في المناقب يمكن أن يناقش في طائفة منها، بناءً على مخالفتها لظواهر الشريعة، ومنافرتها لقواعد الدّين والملّة»(١). فالكتاب بما في غضونه من النُّصوص الباهرة، وبما في طيّه من الفصوص الغالية، يكون للمؤمن من النِّعم السابغة، وللجاحد من النِّقم الدّامغة. جزى الله مؤلّفه عنّا وعن مواليه الطاهرة دوامَ حجّتهم وبقاء دولتهم.

حياة المؤلّف:

قد أورد ترجمة مؤلّفنا العالم الزكيّ والفاضل النّبيل في مقدّمة البحار ١/١٣، وأمل الآمل ٢/١٣١ و١٧٦، ورياض العلماء ٤/٦٦، والرّوضات ٤/٢٧ وأعيان الشّيعة ٣٦/٥٠، وتنقيح المقال ٢/٨٣، والذّريعة ٣/٣٠٤. ولمّا كان الأقوال يدور حول كلام البحار والأمل، وما أورده الرِّياض أبسط، رأينا أن نكتفي بما فيه. وهانقول:

قال العلّامة الخبير والبحّاثة الكبير الميرزا عبدالله الأفنديُّ: «السَّيِّد شرف الدّين

---

(١) الروضات: ٤/٢٧.

عليٌّ الحسينيُّ الاستراباديُّ ثمّ النّجفيُّ المتوطّن في الغريِّ، فاضل عالم جليل زكيٌّ ذكيٌّ نبيل، وهو من تلامذة الشّيخ الأجلّ نورالدّين عليّ بن عبدالعالي الكركيّ المشهور صاحب شرح القواعد وغيره من المؤلّفات.

و هذا السّيّد أيضاً من أجلّة العلماء، وله من المؤلّفات كتاب الغرويّة في شرح الجعفريّة لأُستاذه المذكور. وله أيضاً كتاب تأويل الآيات الظاهرة الباهرة في فضائل العترة الطاهرة، وهو كتاب معروف، لكن قد اختلف في مؤلّفه، والّذي قلناه هو الّذي اختاره الأُستاذ الاستناد ـ أيّده الله تعالى ـ في فهرس أوائل البحار، فقال فيه: وكتاب «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» للسّيّد الفاضل العالم الزكيّ شرف الدّين عليّ الحسينيّ الاستراباديّ المتوطّن بالغريّ مؤلّف كتاب الغرويّة في شرح الجعفريّة تلميذ الشّيخ الأجلّ نورالدّين عليّ بن عبدالعالي الكركيّ، وأكثره مأخوذ من تفسير الشيخ الجليل محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان بن الماهيار؛ وذكر النجاشيُّ بعد توثيقه ـ يعني لابن الماهيار المذكور ـ إنّ له كتاب «ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السّلام» وكان ـ يعني ابن الماهيار ـ معاصراً للكلينيّ. وكتاب «كنز جامع الفوائد» وهو مختصر من كتاب «تأويل الآيات» له أو لبعض من تأخّر عنه، ورأيت في بعض نسخه ما يدلُّ على أنّ مؤلّفه الشّيخ علم بن سيف بن منصور»(١) إنتهى.

و قال في الفصل الثّاني من البحار: «و كتاب «تأويل الآيات» وكتاب «كنز جامع الفوائد» رأيت جمعاً من المتأخّرين رووا عنهما، ومؤلّفهما في غاية الفضل والدّيانة»(٢). انتهى كلامه زيد في الدّارين مقامه.

و أقول: لا تظننّ أنّه بعينه السّيّد [الـ]ـأمير شرف الدّين الشّولستانيُّ السّاكن بالغريّ، لأنّه مع كونه الشّولستانيّ لا الاستراباديّ من المتأخّرين عنه كثيراً والمقارين لعصرنا كما مرّ في ترجمته فتأمّل(٣).

---

(١) البحار: ١٣/١، وفيه «علي بن سيف بن منصور» والصواب ما في المتن.

(٢) البحار: ٣١/١. ويظهر من قوله «ومؤلّفهما» أنهما لواحد، وقد يكشف عند التتبع أنهما للإثنين.

(٣) راجع الرياض: ٣٨٨/٣.

ثم أقول: و ما قـاله الأُستاذ الاستناد محلُّ تأمُّل، لأنَّ الظاهـر أنَّ تأويل الآيات من مؤلّفات من تـقدَّم على هذا السَّيِّد بـكثير، بل ظنّي أنّـه من مؤلّفات من تأخّرعن العلاّمة أو(١)...

و قال الشَّيخ المعاصر في «أمـل الآمل» بـعد إيراده في باب الشّين المعجمة «الشَّيخ شرف الـدِّين بن عـليٍّ الـنَّجفـيُّ: كان فـاضلاً عالمـاً محدِّثاً صالحاً، لـه كتاب «الآيات الباهرة في فضل الـعترة الطاهرة» وربما نسب إلى الكراجكيِّ، وليس بصحيح لأنَّه ينقل من «كشـف الغمَّـة» ومن كـتب العـلاّمة، ولكن لهذا الـكتاب نسختـان إحداهما فيها زيادات، وينقل فيها من «كنزالفوائد» للكراجكيِّ، ومن كتاب «مانزل من القرآن في أهل البيت عليهم السّلام» لمحمَّد بن العبّاس المعروف بابن الجحّام الثقة»(٢) انتهى.

ثمَّ قـال في باب الـعين: «الشَّيخ شـرف الدِّيـن علـيٌّ الاسترابـاديُّ، عالم فـقيـه، له كتاب «شـرح الجعفريَّـة» للشَّيخ عليِّ بن عـبدالعالي، والشَّيخ شرف الـدِّين المذكورمن تـلامـذتـه. وقـد رأيـت هـذا الـكـتـاب في خـزيـنـة الـكـتـب الموقـوفة بمشهـد الـرِّضـا عليه السّلام»(٣) إنتهى.

و أقـول: و هـذا كما ترى يدلُّ على أنّـه جـعـلهما اثنين. وقـال أيضـاً في أوائل كتاب «الهداة في النُّصوص والمـعجـزات»: «إنَّ كتاب «الآيات الـباهـرة في فضـل الـعـترة الطاهرة» للشَّيخ شرف الدِّين عليِّ النَّجفيِّ، وربما ينسب إلى غيره»(٤) إنتهى.

ثمَّ أقـول: ممّـا يؤيِّد عـدم كون ذلـك للـكراجكـيِّ أنَّ النُّسخة الَّتي رأيتهـا في تبريز وكانت عتيقة أنَّه يروي فيها أيضاً عن كتب الشيخ ابن شهراشوب والشيخ حسن بن أبي الحسن الدَّيلـمـيِّ ـيعني صاحبُ إرشاد الـقلوب ـ وإن كان يروي فيهـا عن الشيخ المفـيد والسَّيِّد المرتضى والشَّيخ الطُّوسيِّ أيضاً لكن من كتبهم، فلاحظ.

---

(١) كذا، ـ أقول: ليس ما أفاده (ره) محلّ تـأمّل لأنه (ره) توفّى سنة ٩٤٠، وهذا يؤيّد أنه من أعلام القرن العاشر.

(٢) أمل الآمل: ٢/١٣١.

(٣) أمل الآمل: ٢/١٧٦.

(٤) إثبات الهداة: ١/٢٨.

ثمّ في كلام الشّيخ المعاصر(١) بما قدّمناه أوّلاً نظر من وجوه: أمّا أوّلاً ففي جعل اسم المؤلّف شرف الدّين (وهو عليّ)، وأمّا ثانياً ففي اسم والده، وأمّا ثالثاً ففي عدم جعله سيّداً، وأمّا رابعاً ففي جعله الاسترابادي، (دون النجّفيّ) وأمّا خامساً ففي اسم ذلك الكتاب كما لا يخفى، وأمّا سادساً ففي...الخ(٢).

ثمّ إنّه يؤيّد ما قاله الأُستاذ الاستناد أنّي رأيت في بلدة أردبيل نسخة من كتاب «الغرويّة في شرح الجعفريّة»، ويظهر منها أنّه تأليف السّيّد الأمير شرف الدّين تلميذ الشّيخ عليّ الكركيّ، وقد ألّف هذا الشّرح في حياة المصنّف، وقد مرّ في باب الشّين المعجمة(٣) فتأمّل. وقد سبق بعض ما يتعلّق بهذا المقام في ترجمة علم بن سيف بن منصور، فلا تغفل» انتهى(٤).

أقول ـ و أنا مصحّح الكتاب ـ: هذا ما سنح لنا الدّهر من الجمع لأحوال المؤلّف؛ فنسأل الله الّذي تغمّده بنعمته أن يسبل عليه شآبيب رحمته إلى أن يسكنه بحبوحة جنّته في جوار نبيّه محمّد وعترته صلّى الله عليه وآله صلاةً لاغاية لعددها ولا نهاية لمددها.

وصف النسخ:

كانت عندي من النسخ ثلاث مخطوطات، تفضّل بإرسالها ملتزم النّشر من مؤسّسة النشر الإسلامي المحترم ـ لازال مؤيّداً موفّقاً في سبيل خدمته لعلوم أهل البيت عليهم السّلام ـ وإليك وصفها:

١ ـ نسخة مخطوطة متوسّطة في الخطّ للمكتبة الرضوية تحت الرّقم ٢٥٩، طولها ٣٠سم في عرض ٢٠، عدد أوراقها ٢٤٨، كتبها أحمد بن سليمان بن محمّد الحسينيّ في سنة ٩٩٥، و وقفها ابن خاتون في سنة ١٠٦٧؛ و رمزنا إليها في هوامش الكتاب بـ «ق».

---

(١) يعني الشيخ الحرّ العاملي صاحب الامل (ره).

(٢) أي في جعل الكتاب نسختين مع أنّ إحداهما أصل الكتاب والثانية مختصره المسمّى بجامع الفوائد أو كنز الفوائد... (أعيان الشيعة: ٥١/٣٦).

(٣) راجع الرياض: ٦/٣.

(٤) رياض العلماء: ٦٦/٤ إلى ٦٩.

٢ ـ نسخة مخطوطة متوسّطة في الخطّ أيضاً لمكتبة «جامعة طهران» تحت الرّقم ٢٣٥٥، عدد أوراقها ٢٥٩، كتبها إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الإحسائيُّ في سنة ١٠٩٧، وقد وقع فيها سقطات في بعض الموارد، وعلى ظهرها أسامي من تملّكها؛ ورمزنا إليها بـ«د».

٣ ـ نسخة مخطوطة جيّدة الخطّ، واضحة الكتابة، كثيرة السّقط، لمكتبة «مجلس الشورى الإسلامي» تحت الرّقم ٥٢٩٩، عدد أوراقها ٣٩٠، كاتبها طهماسب بن محمد بن الحسن الجزايريُّ في بلدة شيراز في المدرسة الخانيّة، تاريخ كتابتها سنة ١٠٨٨؛ ورمزنا إليها بـ«م». فراجع صورها الفتوغرافيّة في الصفحات الآتية.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الصفحة الأُولى من نسخة المكتبة الرضوية

والانس كتاب لما احصوا فضائل علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ولكن الغرض من
هذا الباب من تأليفي بهذا الكتاب المتقرب الى رب الارباب العزيز الوهاب لان في ذكرها
ها فضل جسيم واجر عظيم لما ذكره الخوارزمي في كتاب الاربعين باسناد يرفعه عن الا
مام جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين انه قال
ان الله تعالى جعل لاخي علي بن ابي طالب فضائل لا تحصى عددها كثرة فمن ذكر فضيلة من
فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيمة بذنوب الثقلين
ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم
ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر والا
[...]حيث وفقنا الله بحسن توفيقه وسداد الولاية وموالاة الطيبين الطاهـ
رين من اولاده فلنقل بعد شكر الله على نعمه السابغات على من يحبه ويتولى الائمة الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله نسأله بحق مولانا الائمة عليهم السلام
وفضلهم المستفيض وقدرهم العالي وجود اياديهم المتتالي وبرهانهم المنير
ان يثبتنا على موالاتهم ومودتهم وان يتوفانا على دينهم وسنتهم ويجنبنا من
اهوال يوم القيمة بشفاعتهم ويدخلنا الجنة في زمرتهم انه بالاجابة جدير وهو
على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين والصلوة على خاتم النبيين محمد واهل بيته الطا
هرين وسلم تسليما كثيرا برحمتك يا ارحم الراحمين يا رب بمحمد وآله الطيبين الطاهرين

وقد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب الموسوم في الآيات الظاهرة
في العترة الطاهرة في اليوم السادس من شهر رجب من
شهور رجب المبارك يوم الاربعاء سنة الف
وسبعة وتسعون من الهجرة النبوية
على مهاجرها افضل الصلوة
واكمل التحيات على يد اقل
عباد الله الراجي رحمة الله
الاحقر الفقير ترابا
اقدام المؤمنين
ابراهيم بن محمد
ابن ابراهيم
الاستاني
عفي له

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة جامعة طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

ان احسن ما توّج به هام الفاظ الكلمات وسطرته اقلام الكرام الحفاظ في صحائف اعمال البريات حمد من اسبغ وحق الحمد بنشر سحائب وجوده وجوده على سائر الموجودات وشكر من استوجب الشكر بسوابغ نعم الآيه والائه السابقات ثم الصلاة على نبيه افضل البشر وافضل الكائنات محمد بن عبد الله الموصوف بسائر الكمالات والصلاة على الطيبين من آله والطيبات صلى الله عليه وعليهم صلاة دائمة ما دامت الارض والسموات وما نجم زهر نبات وازهر نجم بنات وبعد فاني لما رايت بعض آيات الكتاب العزيز وتأويلها يتضمن مدح اهل البيت عليهم السلام ومدح اوليائهم وذم اعدائهم في كثير من كتب التفاسير والاحاديث وهي متفرقة فيها صعبة التناول لطالبها احببت ان اجمعها بعد تفريقها واولفها

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي

عملي في التحقيق:

أمّا عملي في التحقيق فقد أخذت في تحقيق الكتاب من دون أيّ مساهلة أو تمجيع، فقابلت الكتاب أوّلاً بالنسخ المخطوطة المذكورة، ثمّ عارضت نصوصه على مصادرها، وأشرت في كليها إلى الاختلاف. ولمّا كان دأب المؤلّف (ره) تلخيص الأخبار أو النّقل بالمعنى فلم أشر في تلك الموارد إلى الاختلاف إلّا ما يغيّرَ به المعنى. ثمّ أوضحت مغلقه، وفسّرت غريبه، و نبّهت على مختفيه، وبذلت غاية الوسع في التحقيق، ولم آل جهداً في التّصحيح. وأمّا الرِّجال فصحّحتها على قدر ماوسعني تصحيحه وما عندي من كتبها. فغاية ما أقول:

هذا جناي و خياره فيه إذ كلُّ جان يده إلى فيه

و مسك الختام إنّما هو الإشادة بذكر مجهود أُستاذنا الخبير والمتضلّع البصير، هديّة الباري الميرزا علي أكبر الغفاريّ ـمدّ الله في أيّام عافيته وحجز عنه صوارف صحّته ـ حيث لم يضِنَّ بدلالتي نحو الصّواب، ولم يشحَّ نفسه على ردّي عن الزّلل والعثار. ثمّ لا أنسى مؤازرة الإخوان الأفاضل من روّاد العلم والفضيلة الّذين واجهوا المشاقَّ في استخراج الأخبار عن المصادر. فله ولهم من الله أجر غير ممنوع، ومنّي شكر غير مجدوع ولا مقطوع.

حسين استادولي

[مقدّمة المؤلّف]

بسم الله الرحمن الرحيم

[و به نستعين]

إنَّ أحسن ما توّج به هام ألفاظ الكلمات(١)، وسطرته أقلام الكرام الحفّاظ في صحائف أعمال البريّات حمدُ من استحقَّ الحمد بنشر سحائب جود وجوده على سائر الموجودات، وشكرُ من استوجب الشُّكر بسوابغ نعم آلائه وآلاء نعمه السّابغات.

ثمَّ الصَّلاة على نبيِّه أفضل البشر و أشرف الكائنات، محمَّد بن عبدالله الموصوف بسائر الكمالات، والصلاة على الطيِّبين من آله والطيِّبات، صلّى الله عليه وعليهم صلاةً دائمة ما دامت الأرض والسَّماوات، وما نجم زَهْرُ نبات وأزهر نجمُ بنات.

وبعد: فإنِّي لمّا رأيت بعض آيات الكتاب العزيز وتأويلها يتضمَّن مدح أهل البيت عليهم السّلام ومدح أوليائهم وذمَّ أعدائهم في كثير من كتب التّفاسير والأحاديث، وهي متفرِّقة فيها، صعبةالتَّناول لطالبيها، أحببت أن أجمعها بعد تفريقها، وأؤلِّفها بعد تمزيقها في كتاب مفرد لتكون أسهل للطالب وأقرب للرَّاغب، وأحلى في الخاطر(٢)، وأجلى لناظر النّاظر، وأبين للتَّحقيق، وأهدى إلى سواء الطَّريق.

و أخذت هذا التَّأويل وجلّه عن الرّاسخين في العلم أُولي التَّأويل وممّاورد من

---

(١) كذا في النسخ، وفي الذريعة عند التعريف بالكتاب: «هام الألفاظ والكلمات». والهامة: رأس كلّ شيء، والجمع: هام وهامات.

(٢) حلى الشيء ـ من باب علم ـ في عيني وقلبي: أعجبني. وفي م: «أحلى في الحاضر».

طريق العامّة، وهو من ذلك النّزر القليل. وألحقت كلّ آية منها بسورتها، وجلوتها لأهلها في أحسن صورتها(١) وسمّيته: «**تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**»، وجعلت ذلك خالصاً لوجه ربّي الكريم، وتقرّباً إلى النّبيّ وأهل بيته عليهم أفضل الصّلاة.وقبل الشروع في التّأويل ومعناه نذكر مقدّمة تليق أن تحلّ بمغناه(٢).

إعلم-هداك الله إلى نهج الولاية، وجنّبك مضلّات الفتن والغواية-أنّه إنّما ذكرنا مدح الأولياء وذمّ الأعداء ليعلم الأولياء ما أُعدّ لهم بموالاتهم، وما أُعدّ لأعدائهم بمعاداتهم، فيحصل بذلك التّولّي للأولياء، والتبرّي من الأعداء.

و اعلم-أيّدك الله تعالى-أنّه قد ورد من طريق العامّة والخاصّة الخبر المأثور عن عبدالله بن العبّاس-رضي الله عنه-إنّه قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السّلام:(٣) «نزّل القرآن أرباعاً؛ ربعٌ فينا، وربعٌ في عدوّنا، وربع سننٌ وأمثالٌ، وربعٌ فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن» وكرائم القرآن محاسنه وأحسنه(٤) لقوله تعالى: «**الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه**»(٥). والقول هو القرآن.

و يؤيّد هذا ما رواه الشّيخ أبو جعفر الطّوسيّ بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام:أنتم الصّلاة في كتاب الله عزّوجلّ، وأنتم الزّكاة [وأنتم الصّيام]، وأنتم الحجّ؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في

---

(١) في م: «وجلوتها لأهلها بصورتها».

(٢) المغنى: المنزل الذي غنى به أهله، أي أقاموا.

(٣) رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره ص٢، وابن المغازلي في مناقبه ص٣٢٨ ح٣٧٥، وأيضاً الحافظ أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي عليه السّلام» على ما ذكره العلّامة المجلسي (ره) في البحار ج٣٥ ص٣٥٩، والخبر في كلّ موضع ممّا ذكر مرويّ عن ابن عبّاس عن النبي صلّى الله عليه وآله، نعم الخبر روي في غير واحد من الكتب بعينه عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السّلام.

(٤) في د: «و كرائم القرآن أحسن محاسنه».

(٥) الزمر: ١٨.

كتاب الله عزَّوجلَّ، ونحن الزكـاة، ونحن الصِّيام، ونحن الحجُّ، ونحن الشَّـهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كـعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله؛ قال الله تعالى: (١) «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله» (٢) ونحن الآيات، ونحـن البيِّنات، وعدوُّنا في كـتاب الله عـزَّوجلَّ: الـفحشـاء، والمنكـر، والبـغي، والخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام والأصنام، والأوثان، والجبت، والطاغوت، والميتة، والدَّم، ولحم الخنزير.

يا داود إنَّ الله خلقنا فأكـرم خلقنا، وفضَّلنا وجعلنا أُمناءه وحفظته وخُزّانه على ما في السَّمـاوات وما في الأرض، وجـعل لـنا أضداداً وأعـداء، فسمَّانا في كـتابه، وكنَّى عن أسمائنـا بأحسن الأسماء وأحبِّها إليـه تكنية عن العـدوِّ، وسمَّى أضدادنا وأعـداءنا في كتابه وكنّـى عـن أسمائهم، وضرب لهـم الأمـثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتَّقين.

و يـؤيِّد هـذا ما رواه أيضـاً عن الـفضـل بن شـاذان بإسـناده عـن أبي عـبدالله عليه السّلام إنَّـه قال: نحن أصل كلِّ خير، ومـن فروعنا كلُّ بـرٍّ، ومن البرِّ التَّوحيد، والصَّـلاة، والصِّيـام، وكظم الغيظ، والـعفو عـن المُسيء، ورحمة الـفقير، وتعـاهد الجـار، والإقـرار بالفضل لأهلـه. وعـدوُّنـا أصل كلِّ شرٍّ، ومن فـروعـهـم كلُّ قبيح وفاحشة، فمنهم الكـذب، والنَّميـمـة، والبخل، والقطـيعة، وأكل الرِّبـا، وأكل مال اليتيم بغير حقِّه، وتعـدِّي الحدود الَّتي أمر الله عزَّوجلَّ، وركوب الفواحش ماظهر منها وما بطن من الزِّنا والسَّرقة، وكلُّ ما وافق ذلك من القبيح؛ وكذب من قال إنه معنا وهو متعلِّق بفرع غيرنا.

و من ذلك ما [رواه و] ذكـره الشَّيخ أبـو جعفر محمَّد ابن بـابويه ـ رحمه الله ـ في كتـاب الاعـتقـادات(٣) وذكـر شيـئاً مـن تأويل الـقـرآن فقـال: «قـال الصَّادق

---

(١) في د: «و نحن وجه الله في قوله تعالى ـ الخ».

(٢) البقرة: ١١٥.

(٣) المطبوع مع شرح الباب الحـادي عشر ص ٩٤، وليس فيه «قال الصادق عـليه السّلام» والكلام من إنشائه (ره) مأخوذ من الخبر. واعـلم أن هذا الكلام مرويّ عن ابن عبّاس مقطوعاً، وعنـه عن النبيّ ←

عليه السّلام: وما من آيةٍ في القرآن أوّلها «يا أيُّها الّذين آمنوا» إلّا وعليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام أميرها وقائدها وشريفها وأوّلها(١)؛ وما من آيةٍ تسوق إلى الجنّة إلّا [وهي] في النّبيّ صلّى الله عليه وآله والائمّة عليهم السّلام وأشياعهم وأتباعهم؛ وما من آيةٍ تسوق إلى النّار إلّا وهي في أعدائهم والمخالفين لهم؛ وإن كانت الآيات في ذكر الأوّلين فما كان منها من(٢) خير فهو جار في أهل الخير، وما كان منها من شر فهو جار في أهل الشّرّ. وليس في الأخيار خير من النّبيّ(٣) صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولا في الأوصياء أفضل من أوصيائه، ولا في الأُمم أفضل من هذه الأُمّة وهي شيعة أهل البيت عليهم السّلام في الحقيقة دون غيرهم؛ ولا في الأشرار شرٌّ من أعدائهم والمخالفين لهم».

و اعلم -جعلنا الله و إيّاك من أهل ولايتهم، ومن المتبرّئين من أهل عداوتهم- أنّه يأتي التّأويل عنهم -صلوات الله عليهم- وله باطن و ظاهر، فإذا سمعت منه شيئاً باطناً فلا تنكره [منهم] لأنّهم أعلم بالتّنزيل والتّأويل؛ وربّما يأتي للآية الواحدة تأويلان لعلمهم بما فيه إصلاح للسّائل والسّامع، كما روى عليٌّ بن محمّد، عن محمّد ابن الفضيل، عن شريس، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثمّ سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت [له]:

صلّى الله عليه وآله كما في المناقب للخوارزمي ص١٨٨، وسيأتي كلامنا بعيد هذا فيه.

(١) في نسخة: «وأولها و آخرها» وهو زيادة من الكتّاب. وليعلم أنّ المراد بها آيات الفضائل لا مطلقاً فإنّ كثيراً منها مبدوّ بـ«يا أيُّها الذين آمنوا» والمراد منها الذين آمنوا بسيطاً ولم يدخل الايمان في قلوبهم أولم يخلطوا إيمانهم بصالح الأعمال يرتكبون قبيحاً ويفعلون شنيعاً كقوله تعالى: «يا أيُّها الذين آمنوا لا تأكُلُوا الربا أضعافاً مضاعفة» وقوله تعالى «يا أيُّها الذين آمنوا لا تَقربوا الصّلاة وأنتُم سُكارىٰ» وكثير من أمثالها، اللّهمّ أن يقال: إنّ مراده لفظة «آمنوا» لا مضمون الآية؛ وردّ بكلّ آية ذكر فيها لفظة «آمنوا» كـ«إنّ الذين آمنوا» وأمثالها فلا اختصاص بـ«يا أيُّها الذين آمنوا».

(٢) في د هنا و فيما يأتي: «في خير، في شرّ».

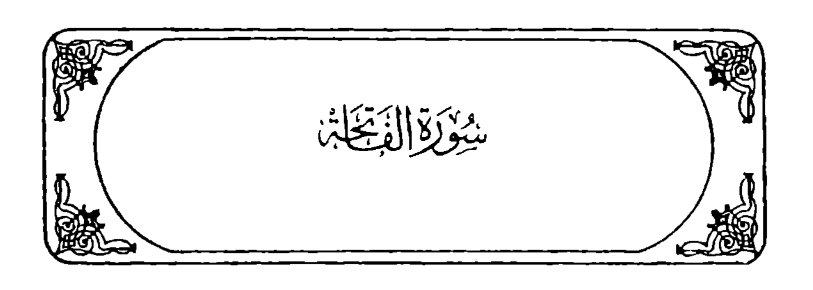
(٣) في د: «خير مثل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم».

جعلت فداك كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا؟ فقال لي: يا جابر إنَّ للقرآن بطناً وللبطن بطناً، وله ظهراً وللظهر ظهراً؛ وليس شيء أبعد من عقول الرِّجال من تفسير القرآن. وإن الآية ينزل أوَّلها في شيء وآخرها في شيء؛ وهو كلام متَّصل يتصرَّف عن وجوه(١).

فإذا علمت ذلك فلنشرع في التَّأويل، والله حسبنا و نعم الوكيل.

---

(١) رواه البرقي في المحاسن ص ٣٠٠ عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، والعيّاشي ج١ ص١١ مرسلاً مع اختلاف في بعض الألفاظ.



قال الله السّميع العليم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

فضلها: جاء في تفسير الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه وعلى آبائه السّلام قال: ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمّد وآله الطيّبين، منقاداً لأمرهم، مؤمناً بظاهرهم وباطنهم، أعطاه الله عزّوجلّ بكلّ حرف منها حسنة، كلّ حسنة منها أفضل له من الدّنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها. ومن استمع إلى [قول] قارئ يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ؛ فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرّض لكم فإنّه غنيمة، فلا يذهبنّ أوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة.

وأمّا تأويلها: روى أبو جعفر ابن بابويه -رحمه الله- في كتاب التّوحيد بإسناده عن الصّادق عليه السّلام إنّه سُئل عن تفسير «بسم الله الرّحمن الرّحيم» فقال: الباء بهاء الله، والسّين سناء الله، والميم ملك الله. قال السّائل: فقلت: الله؟ فقال: الألف آلاء الله على خلقه والنّعم بولايتنا(١)، واللام إلزام خلقه بولايتنا. قال: قلت: فالهاء؟ قال: هوانٌ لمن خالف محمّداً وآل محمّد [صلوات الله عليهم]. قال: قلت: الرّحمن؟ قال: بجميع العالم. قال: قلت: الرّحيم؟ قال: بالمؤمنين -وهم شيعة

---

(١) كذا، وفي التوحيد: «من النعيم بولايتنا».

آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ خاصّة(١).

و ذكر في تفسير الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام قال: وتفسير قوله عزّوجلّ: «الرّحمن»، إنّ الرّحمن مشتقٌّ من الرّحمة. وقال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: قال الله تعالى: أنا الرّحمن. وهي [من] الرّحم، شققت لها إسماً من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتتّه(٢). ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الرّحم الّتي اشتقّها الله تعالى من اسمه بقوله: أنا الرّحمن، هي [الرّحم] رحم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإنّ من إعظام الله إعظام محمّد، وإنّ من إعظام محمّد إعظام رحم محمّد، وإنّ كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمّد، وإنّ إعظامهم من إعظام محمّد، فالويل لمن استخفّ بشيء من حرمة رحم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وطوبى لمن عظّم حرمته، وأكرم رحمه و وصلها.

و قال الإمام عليه السّلام: وأمّا قوله: «الرّحيم» فإنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال: رحيم بعباده المؤمنين. ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم، فبها يتراحم النّاس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنو الأمّهات(٣) من الحيوان على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرّحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ يشفّعهم فيمن يحبّون له الشّفاعة من أهل الملّة حتّى أنّ الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشّيعة فيقول له: اشفع لي، فيقول له: وأيّ حقٍّ لك عليّ؟ فيقول: سقيتك يوماً ماءً، فيذكر ذلك فيشفع له فيشفّع فيه. ويجيء آخر فيقول: إنّ لي عليك حقّاً، فيقول: وما حقّك؟

---

(١) التوحيد ص ٢٣٠، ومعاني الأخبار ص٣.

(٢) أي قطعته.

(٣) حنى المرأة على أولادها: عطفت وأقامت عليهم. وفي د: «تحنّ الأمّهات» وحنّ المرأة: اشتاقت الى ولدها.

فيقول: استظليت(١) بظلّ جداري ساعة في يوم حارّ؛ فيشفع له فيشفّع فيه، فلا يزال يشفع حتّى يشفّع في جيرانه وخلطائه ومعارفه، وإنَّ المؤمن أكرم على الله ممّا يظنّون(٢).

وقال الله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

قال الإمام أبو محمّد الحسن العسكرى عليه السّلام: [جاء رجل إلى الرضا عليه السّلام فقال له: يابن رسول الله أخبرني عن قوله عزّوجلّ: «الحمد لله ربّ العالمين» ما تفسيره؟ فقال: لقد](٣) حدّثني أبي، عن جدّي، عن الباقر عن زين العابدين عليهم السّلام: إنَّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال له: أخبرني عن قوله الله عزّوجلّ: «الحمد لله ربّ العالمين» ما تفسيره؟ فقال: «الحمد لله» هو أنَّ الله عرَّف عباده بعض نعمه عليهم جملاً إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنّها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا: «الحمد لله» على ما أنعم به علينا، وذكرنا به من خير في كتب الأوّلين من قبل أن نكون ففي هذا إيجاب على محمّد وآل محمّد لما [فضّله و] فضّلهم به، وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم به على غيرهم.

وقال تعالى:

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾

تأويله: فـ«الرّحمن الرّحيم» مرَّ بيانه. و «مالك يوم الدّين» قال الإمام عليه السّلام: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: يوم الدّين هو يوم الحساب، سمعت

---

(١) استظلّ بالظل: مال اليه وقعد فيه و «استظلى» مبدل منه.

(٢) في د: «ممّا تظنون».

(٣) الإضافة من البرهان تتميماً للاسناد.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: ألا أُخبركم بأكيس الكيّسين، وأحمق الحمق؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أكيس الكيّسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وإنّ أحمق الحمق من اتّبع نفسه هواها، وتمنّى على الله تعالى الأماني. فقال الرّجل: يا أمير المؤمنين وكيف يحاسب الرّجل نفسه؟ [فـ]ـقال: إذا أصبح ثمّ أمسى رجع إلى نفسه فقال: يا نفس إنّ هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً، والله تعالى يسألك عنه فما الّذي أفنيته، وما الّذي عملت فيه، أذكرت الله؟ أحمدته؟ أقضيت حقّ أخ مؤمن؟ أنفّست عنه كربة؟ أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في مخلّفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ وأأعنت مسلماً؟ ما الّذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه فإن(١) ذكر أنّه جرى منه خيرٌ حمدالله تعالى وشكره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله تعالى، وعزم على ترك معاودته؛ ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصّلاة على محمّد وآله الطيّبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام على نفسه وقبوله لها، وإعادة لعن أعدائه وشانئيه ودافعيه عن حقوقه، فإذا فعل ذلك قال الله عزّوجلّ: لست أُناقشك في شيء من الذّنوب مع موالاتك أوليائي؛ ومعاداتك أعدائي.

وقال تعالى:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

قال الإمام عليه السّلام: «إيّاك نعبد و إيّاك نستعين» قال الله تعالى: قولوا يا أيُّها الخلق المنعم عليهم: «إيّاك نعبد» أيُّها المنعم علينا، ونطيعك مخلصين مع التّذلُّل والخضوع بلا رياء ولا سمعة، و «إيّاك نستعين»، ومنك نسأل المعونة على طاعتك لنؤدّيها كما أمرت، ونتّقي من دنيانا ما عنه نهيت، ونعتصم من الشّيطان ومن سائر مَرَدة الإنس المضلّين والموذين الظّالمين بعصمتك.

---

(١) من هنا الخ كلام العسكري عليه السّلام.

وقال الله تعالى:

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦﴾

قال الإمام عليه السّلام: قال جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السّلام: فقوله عزّوجلّ: «اهدنا الصّراط المستقيم» يقول: أرشدنا الصّراط المستقيم [وأرشدنا] للزوم الطّريق المؤدّي إلى محبّتك، والمبلّغ إلى جنّتك، والمانع [لنا] من أن نتّبع أهواءنا فنعطب(١)، أو نأخذ بآرائنا فنهلك.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جبرئيل، عن الله عزّوجلّ أنّه قال: يا عبادي كلّكم ضالٌّ إلّا من هديته، فسلوني الهدى أهدكم.

و منه: يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها لأُسامحكم(٢) وإن قصّرتم فيما سواها، واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلّا أُناقشكم(٣) في ركوب ماعداها، فإنّ أعظم الطاعات توحيدي، وتصديق نبيّي، والتسليم لمن نصبته بعده وهو عليّ ابن أبي طالب والائمة الطّاهرون من نسله. وإنّ أعظم المعاصي عندي الكفر بي وبنبيّي، ومنابذة وليّ محمّد من بعده عليّ بن أبي طالب وأوليائه [من] بعده، فإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلى والشّرف الأشرف فلا يكوننّ أحد من عبادي آثر عندكم من محمّد، وبعده من أخيه عليٍّ، وبعدهما من أبنائهما القائمين بأمور عبادي بعدهما، فإنّ من كانت تلك عقيدته جعلته من أشرف ملوك(٤) جنّاتي.

و اعلموا أنّ أبغض الخلق إليّ من تمثّل بي وادّعى ربوبيّتي، وأبغضهم إليّ

(١) أي نهلك.

(٢) في م ، د: «لأنّي مسامحكم».

(٣) في م: «لأنّي لا أُناقشكم».

(٤) في ق: «أشراف ملوك».

بعده من تمثَّل بمحمَّد، ونازعه نبوَّته وادَّعاها، وأبغضهم إليَّ بعده من تمثَّل بوصيِّ محمَّد ونازعه محلَّه(١) وشرفه وادَّعاها، وأبغض الخلق [إليَّ] من بعد هؤلاء المدَّعين لمابه لسخطي يتعرَّضون- من كان لهم على ذلك من المعاونين، وأبغض الخلق إليَّ [من] بعد هؤلاء من كان بفعلهم من الرَّاضين. وإن لم يكن لهم من المعاونين.

و كذلك أحبُّ الخلق إليَّ القوَّامون بحقِّي، وأفضلهم لديَّ وأكرمهم عليَّ محمَّد سيِّد الورى، وأكرمهم وأفضلهم بعده عليٌّ أخو المصطفى المرتضى(٢)، ثمَّ بعدهما القوَّامون بالقسط أئمَّة الحقِّ(٣)، وأفضل النَّاس بعدهم من أعانهم على حقِّهم، وأحبُّ الخلق إليَّ بعدهم من أحبَّهم وأبغض أعداءهم وإن لم يمكنه معونتهم.

و معنى هذا التَّأويل أنَّ النَّبيَّ والائمَّة عليهم السّلام هم الصِّراط المستقيم لما يأتي بيانه من طرق العامَّة عن السُّدِّيِّ، عن أسباط، عن مجاهد(٤)، عن ابن عبّاس قال: قوله تعالى: «اهدنا الصِّراط المستقيم» أي قولوا معاشر النَّاس: «اهدنا الصِّراط المستقيم» أي إلى ولاية محمَّد وأهل بيته عليهم السَّلام(٥).

و ذكر عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: قال أبوعبدالله عليه السّلام: الصِّراط المستقيم هو أميرالمؤمنين عليه السَّلام(٦). ويؤيِّده ما روي عنهم -صلوات الله عليهم- : إنَّ الصِّراط صراطان: صراطٌ في الدُّنيا وصراطٌ في الآخرة، فأمَّا الَّذي في الدُّنيا فهو أميرالمؤمنين عليه السّلام، فمن اهتدى إلى ولايته في الدُّنيا جاز على الصِّراط في الآخرة، ومن لم يهتد إلى ولايته في الدُّنيا [فـ]لم يجز [على] الصِّراط في

---

(١) في د: «ونازعه في مجلسه».

(٢) في م: «أخوه المصطفى المرتضى».

(٣) في د: «أئمّة الخلق».

(٤) في غير موضع من منقوله: «عن أسباط و مجاهد عن ابن عبّاس».

(٥) البرهان: ج١ ص ٥٢ عن المناقب لابن شهراشوب: ج٣ ص٧٣، وشواهد التنزيل: ج١ ص٥٨ مع اختلاف يسير.

(٦) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٨.

الآخرة(١).

ثمّ قال تعالى:

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ... ﴿٧﴾

لمّا ذكر الصّراط المستقيم عرّفه و عرّف أهله فقال: «صراط الّذين أنعمت عليهم»، والقول في مَن هؤلاء المنعم عليهم(٢) الّذين صراطهم هو الصّراط المستقيم؟ ذكر أبو عليٍّ الطّبرسيُّ -رحمه الله- في تفسيره أنّهم النّبيُّ والائمّة عليهم السّلام بدليل قوله تعالى: «فاولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين الآية»(٣).

و يؤيّد ذلك ماجاء في تفسيره عليه السّلام قال الإمام صلوات الله عليه: «صراط الّذين أنعمت عليهم» أي قولوا: اهدنا صراط الّذين أنعمت عليهم بالتّوفيق لدينك وطاعتك، وهم الّذين قال الله تعالى: «ومن يطع الله والرّسول فأُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحَسُنَ أُولئك رفيقاً». وليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال والولد وصحّة البدن، وإن كان كلُّ ذلك نعمة من الله ظاهرة، ألا ترون أنّ هؤلاء قد يكونون كفّاراً أوفسّاقاً، فما نُدبتم(٤) إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنّما أُمرتم بالدّعاء [بـ]ـأن ترشدوا إلى صراط الّذين أُنعم عليهم بالإيمان بالله وتصديق رسوله و[بـ]ـالولاية لمحمّد وآله الطّيّبين وأصحابه الخيّرين المنتجبين، وبالتّقيّة الحسنة الّتي يسلم بها من شرّ عباد الله، ومن الزّيادة في آثام أعداء الله (٥) وكفرهم بان تداريهم و لا

---

(١) ما ذكره المؤلّف (ره) هو مضمون خبر رواه الصدوق (ره) في المعاني ص٣٢.

(٢) في م: «والقبول من هؤلاء المنعم عليهم صراطهم».

(٣) النساء: ٦٩. راجع تفسير مجمع البيان: ج١ ص ٣٠.

(٤) بصيغة المجهول، أي فما دعيتم.

(٥) في م: «عبادالله»، وفي تفسير الإمام عليه السّلام: «ومن شرّ الزنادقة في أيّام أعداء الله» أي في ←

تغريهم(١) بأذاك و لا أذى المؤمنين، و بالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين فإنّه مامن عبدٍ ولا أُمّة والى محمّداً وآل محمّد عليهم السّلام وأصحاب محمّد(٢)، وعادى أعداءهم إلا كان قد اتّخذ من عذاب حصناً منيعاً وجُنّةً حصينة.

ثمّ قال تعالى:

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

قال الإمام عليه السّلام: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أمر الله عزّوجلّ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم وهم النّبيّون والصّدّيقون والشّهداء والصّالحون، وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود، قال الله تعالى فيهم: «قل هل أُنبّئكم بشرٍّ من ذلك مثوبة عندالله من لعنه الله وغضب عليه»(٣)، وأن يستعيذوا به من طريق الضّالّين، وهم الّذين قال الله تعالى فيهم: «قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحقّ ولا تتّبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السّبيل»(٤)، وهم النّصارى.

و ذكر عليٌّ بن إبراهيم قال: المغضوب عليهم اليهود والنّصارى، والضّالّون: الشُّكّاك الّذين لا يعرفون الإمام(٥).

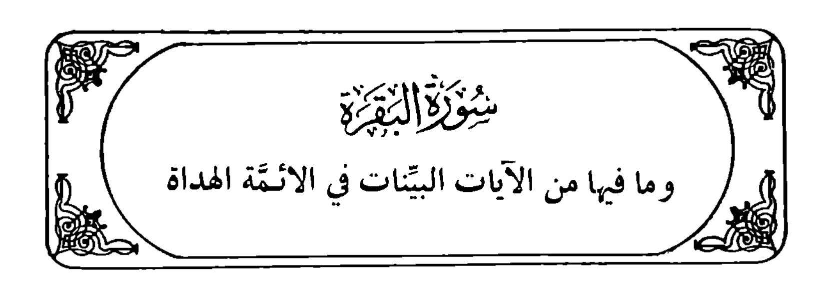
دولتهم وأيّام شوكتهم.

(١) كذا، والقياس: بأن تداروهم ولا تغروهم بأذاكم ـ الخ. وأغره به: ولعه به وحضّه عليه. وفي م: «بأن يدارهم ولا يغريهم بأذاه ـ الخ».

(٢) كذا في النسخ، و رواه في المعاني: ص ٣٧ ضمن خبرطويل وليس فيه «أصحاب محمّد».

(٣) و (٤) المائده: ٦٠ و ٧٧.

(٥) في تفسير علي بن إبراهيم (ره) المطبوع: «المغضوب عليهم: النصّاب، والضالّين: اليهود والنصارى. وعنه ـ يعني أباه ـ عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله: «غير المغضوب عليهم ـ الآية» قال: المغضوب عليهم: النصّاب، والضالّين: الشكّاك والذين لا يعرفون الإمام».



منها: قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن المفضّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام [إنّه] قال: «الم» وكلُّ حرف في القرآن منقطعة(١) من حروف اسم الله الأعظم الّذي يؤلّفه الرّسول والإمام عليهما السّلام فيدعو به فيجاب.

قال: قلت: قوله: «ذلك الكتاب لا ريب فيه»؟ فقال: الكتاب أمير المؤمنين عليه السّلام لا شكَّ فيه إنّه إمامٌ. «هدى للمتّقين»، فالآيتان لشيعتنا(٢) هم المتّقون. «والّذين يؤمنون بالغيب» وهو البعث، والنُّشور، وقيام القائم عليه السّلام والرَّجعة، «وممّا رزقناهم ينفقون» قال: ممّا علّمناهم من القرآن يتلون(٣).

---

(١) في م: «مقطعة».

(٢) في م: «قال: بيان لشيعتنا».

(٣) راجع تفسير علي بن إبراهيم: ج١ ص ٣٠، وراجع معاني الأخبار: ص٢٣ تحت رقم ٢. وفي ←

و يؤيّده ما رواه أبو جعفر محمّد بن بابويه ـ رحمه الله ـ بإسناده عن يحيى بن [أبي] القاسم(١) قال: سألت الصّادق عليه السّلام عن قوله الله عزّوجلّ: «الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين * الّذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصّلاة وممّا رزقناهم ينفقون» فقال: المتّقون هم شيعة عليّ عليه السّلام، والغيب هو الحجّة الغائب(٢).

و ذكر في تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام قال:

إنّ [الله] لمّا بعث موسى بن عمران و من بعده إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحد إلّا [من] أخذوا عليه العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمّد العربيّ الأُمّيّ المبعوث بمكّة الّتي يهاجر منها إلى المدينة، ويأتي بكتاب بالحروف المقطّعة افتتاح بعض سوره، تحفظه أُمّته فيقرؤونه قياماً وقعوداً ومُشاةً وعلى كلّ الأحوال، يسهّل الله تعالى حفظه عليهم بمحمّد وأخيه و وصيّه عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام الآخذ عنه علومه الّتي علّمها، والمتقلّد عنه أماناته الّتي قلّدها، ومذلّل كلّ من عاند محمّداً بسيفه الباتر، ومفحم(٣) كلّ من جادله وخاصمه بدليله القاهر. يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم(٤) حتّى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين. ثمّ إذا صار محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى رضوان الله تعالى [و] ارتدّ كثير ممّن كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرّفوا تأويلاته، وغيّروا معانيه، و وضعوها

بعض الروايات: «يبثّون» أي ينشرون.

(١) هو أبو بصير مكفوف، واسم أبي القاسم يحيى. وقال في جامع الرواة: الظاهر أن لفظة «أبي» زيادة من النسّاخ، و الصواب يحيى بن القاسم بقرينة رواية علي بن أبي حمزة عنه وروايته عن الصادق(ع) وعدم رواية يحيى بن أبي القاسم عن الصادق(ع)، والله أعلم. أقول: و علي بن أبي حمزة قائده.

(٢) كمال الدين: ص ٣٤٠ تحت رقم ٢٠.

(٣) افحمه: أسكته بالحجّة في خصومة أو غيرها.

(٤) في المصدر: «كتاب الله».

على خلاف وجوهها قاتلهم على تأويله حتّى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذّليل المطرود المغلوب.

و [منه] قال الله تعالى: «لا ريب فيه» إنّه كما قال محمّد ووصيّ محمّد [عن قول محمّد] صلّى الله عليه وآله وسلّم عن قول ربّ العالمين. ثمّ قال: «هدى» أي بيان، وشفاء «للمتّقين» من شيعة محمّد وعليّ عليهما السّلام؛ و[إنّهم] اتّقوا أنواع الكفر فتركوها، واتّقوا الذّنوب الموبقات فرفضوها، واتّقوا إظهار أسرار الله، وأسرار أزكياء عباد الله الأوصياء بعد محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ فكتموها، واتّقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقّين لها وفيهم نشروها(١).

قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾

تأويله: قال الإمام أبو محمّد العسكريّ عليه السّلام: ثمّ وصف هؤلاء الّذين يقيمون الصّلاة فقال: «والّذين يؤمنون بما أُنزل إليك» يا محمّد «وما أُنزل من قبلك» على الأنبياء الماضين كالتّوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم وسائر كتب [الله] المنزلة على أنبيائه بأنّها حقّ وصدق من عند [ربّ العالمين] ربّ عزيز صادق حكيم «وبالآخرة هم يوقنون» بالدّار الآخرة بعد هذه الدّنيا يوقنون ولا يشكّون فيها أنّها الدّار الّتي فيها جزاء الأعمال الصّالحة بأفضل ما عملوه، وعقاب الأعمال السّيّئة بما كسبوه.

قال الإمام [قال] الحسن بن عليّ عليهما السّلام: من دفع فضل أمير المؤمنين

---

(١) في م: «نشروها بشروطها». قوله (ع): «واتّقوا ستر العلوم...» في معنى قول عيسى عليه السّلام: «لا تحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم».

عليه السّلام فقد كذّب بالتّوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة، فإنّه ما [أُ]نزل شيءٌ منها إلّا وأهمُّ ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله والإقرار بالنُّبوّة الاعتراف بولاية عليٍّ والطّيّبين من آله عليهم السّلام.

وقوله عزّوجلّ:

﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

قال الإمام عليه السّلام: لمّا أخبر الله سبحانه عن جلالة [هؤلاء] الموصوفين بهذه الصّفات [الشريفة فقال: «أُولئك» أهل هذه الصّفات] «على هدى» وبيان وصواب «من ربّهم» وعلم بما أمرهم به «وأُولئك هم المفلحون» النّاجون ممّا فيه الكافرون.

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

تأويله: قال الإمام عليه السّلام: لمّا ذكر هؤلاء المؤمنين ومدحهم، ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم فقال: «إنّ الّذين كفروا» بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله تعالى، وبنبوّة محمّد رسول الله، وبوصيّة [أمير المؤمنين] عليٍّ [بن أبي طالب] وليّ الله ووصيّ رسول الله وبالأئمّة الطّيّبين الطّاهرين خيار عباده الميامين القوّامين بمصالح خلق الله تعالى «سواءٌ عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم» أي خوّفتهم أم لم تخوّفهم «لايؤمنون» أخبر عن علم فيهم(١)، بأنّهم لايؤمنون.

---

(١) في م: «أخبر عن علّة كفرهم».

وقوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾

تأويله: قال الإمام عليه السّلام: قال العالم موسى بن جعفر عليهما السّلام: إنَّ رسول الله لـمّا [أ]وقف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف ثمّ قال: يا عبيدالله(١) انسبوني، فقالوا: أنت محمَّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف، ثمّ قال: أيُّها النّاس ألست أولى بكم من أنفسكم وأنا مولاكم وأولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فنظر إلى السّماء وقال: اللّهمَّ اشهد ـ يقول ذلك ثلاثاً، ويقولون ذلك ثلاثاً ـ. ثمَّ قال: ألا من كنت مولاه وأولى به فهذا عليٌّ مولاه وأولى بهم(٢)، اللّهمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

ثمَّ قال: قم يا أبابكر فبايع له بإمرة المؤمنين ففعل، ثمّ قال بعد ذلك لتمام [الـ]ـتّسعة(٣)، ثمَّ لرؤساء المهاجرين والأنصار، فبايعوه كلُّهم، فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطّاب فقال: بخ بخ [لك] يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. ثمّ تفرّقوا عن ذلك وقد وكّدت عليهم العهود والمواثيق.

ثمّ إنَّ قوماً من متمرّديهم وجبابرهم تواطؤوا بينهم لئن كانت لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم كائنة لندفعنَّ هذا الأمر عن عليٍّ، ولا نتركه له، فعرف الله تعالى ذلك من قلوبهم(٤)؛ وكانوا يأتون رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويقولون: لقد

---

(١) في د: «يا عبادالله».

(٢) كذا في النسخ، و الصواب كما في المصدر: «وأولى به».

(٣) الظاهر كما يظهر من الروايات هم: عمر و سلمان والمقداد وأبي ذر والحذيفة اليماني وعمّار وعبدالله بن مسعود وبريدة، راجع أمالي المفيد: طبع هذه المؤسّسة ص١٩، ولكن لايناسب آخر الخبر من قوله «ثم تتابع بمثل هذه الاعتذار من بعدهم الرجال المتمرّدون».

(٤) في ق، د: «قبلهم».

أقمت علينا أحبَّ الخلق إلى الله وإليك وإلينا فكفيتنا به مؤونة الظلمة لنا والجبّارين في سياستنا؛ وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك من مواطاة بعضهم لبعض أنَّهم على العداوة مقيمون، ولدفع الأمر عن مستحقّه مؤثرون، فأخبر الله عزّوجلّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم عنهم فقال: يا محمّد «ومن النّاس من يقول آمنّا بالله» الّذي أمرك بنصب عليٍّ إماماً وسائساً، ولأُمّتك مدبّراً «وماهم بمؤمنين» بذلك ولكنّهم يتواطؤون على هلاكك وهلاكه، ويواطنون أنفسهم على التّمرُّد على عليٍّ عليه السّلام إن كانت بك كائنة.

وقوله تعالى:

﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾

تأويله: قال الإمام عليه السّلام: قال موسى بن جعفر عليهما السّلام: لمّا اتّصل ذلك من مواطاتهم وقيلهم في عليٍّ وسوء تدبيرهم عليه برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعاهم وعاتبهم؛ فاجتهدوا في الأيمان، فقال أوّلهم: يا رسول الله، والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح الله(١) بها لي في قصور الجنّات ويجعلني فيها [من] أفضل النُّزّال والسُّكّان. وقال ثانيهم: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنّة والنّجاة من النّار إلّا بهذه البيعة؛ والله ما يسرُّني إن نقضتها أونكثت بعد ما أعطيت من نفسي ولو أنَّ لي طلاع(٢) مابين الثّرى إلى العرش لئالي رطبة وجواهر فاخرة. وقال ثالثهم: والله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة والسّرور والفسح من الآمال في رضوان الله تعالى، وأيقنت أنّه لو

---

(١) فسح له في المجلس: وسّع و فرج له. وفي د: «أن يفتتح الله».

(٢) طلاع الاناء ـ بالكسر ـ: ملؤه لأنه يطلع من نواحيه عند الامتلاء. وصحّف في بعض النسخ بـ«طلوع».

كانت ذنوب أهل الأرض كلّها عليّ لمحّصت عني بهذه البيعة، وحلف على ماقال من ذلك، ولعن من بلّغ عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خلاف ما حلف عليه.

ثمّ تتابع بمثل هذه الاعتذار من بعدهم الرّجال المتمرّدون. فقال الله عزّوجلّ لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يخادعون الله» يعني يخادعون رسول الله بإبدائهم خلاف مافي جوانحهم «والّذين آمنوا» يعني سيّدهم وفاضلهم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. ثمّ قال: «وما يخدعون إلّا أنفسهم» وما يضرّون بتلك الخديعة إلّا أنفسهم فإنّ الله غنيٌّ عن نصرتهم، ولو لا إمهالهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم «وما يشعرون» أنّ الأمر كذلك، وأنّ الله يطلع نبيّه على نفاقهم وكفرهم وكذبهم، ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين النّاكثين. وذلك اللّعن لا يفارقهم في الدّنيا، يلعنهم خيار عبادالله، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عذاب الله تعالى(١).

وقوله تعالى:

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

جاء في تأويل هذه الآية منقبة عظيمة وفضيلة لمولانا أمير المؤمنين عليه السّلام؛ في تفسير الإمام العسكري عليه السّلام قال: قال موسى بن جعفر عليهما السّلام: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا اعتذر هؤلاء المنافقون إليه بما اعتذروا تكرّم عليهم بأن قبل ظواهرهم، وأمّا بواطنهم(٢) إلى ربّهم، لكنّ جبرئيل عليه السّلام أتاه فقال [له]: إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السّلام(٣) ويقول: أخرج هؤلاء المردة

(١) في د: «يبتلون بأشدّ العذاب من الله تعالى».

(٢) في د: «و وكّل بواطنهم».

(٣) في د: «يقرئك السلام»، وما في الصلب على الثلاثي المجرد.

الّذين اتّصل بك عنهم في عليٍّ ونكثهم لبيعته وتوطينهم نفوسهم على مخالفته ما اتّصل حتّى يظهر من عجائب ما أكرمه الله به من طاعة الأرض والجبال والسّماء له وسائر(١) ماخلق الله ـ لما أوقفه موقفك وأقامه مقامك ـ ليعلموا أنَّ وليّ الله عليّاً غنيٌّ عنهم، وأنّه لا يكفُّ عنهم انتقامه إلّا بأمر الله الّذي له فيه وفيهم التّدبير الّذي هو بالغه والحكمة الّتي هو عامل بها وممضٍ لما يوجبها(٢).

فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الجماعة بالخروج، ثمّ قال لعليٍّ لمّا استقرّ عند سفح بعض جبال المدينة:(٣) يا عليُّ إنّ الله عزّوجلّ أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبة على خدمتك والجدّ في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خيرٌ لهم، يصيرون في جنان الله ملوكاً خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شرٌّ لهم، يصيرون في جهنّم خالدين معذّبين.

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لتلك الجماعة: اعلموا أنّكم إن أطعتم عليّاً سعدتم، وإن خالفتموه شقيتم، وأغناه الله عنكم بمن سيريكموه.

ثمَّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ سل ربّك بجاه محمّد وآله الطيّبين الّذين أنت بعد محمّد سيّدهم أن يقلّب لك هذه الجبال ماشئت. فسأل ربّه ذلك فانقلبت له الجبال فضّة، ونادته الجبال: يا عليُّ يا وصيَّ رسول ربِّ العالمين إنَّ الله قد أعدّنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا حكمك وتنفذ فينا قضاك؛ ثمَّ انقلبت ذهباً كلُّها وقالت مثل مقالة الفضّة؛ ثمَّ انقلبت مسكاً وعنبراً وعبيراً وجواهر ويواقيت، وكلُّ شيء ينقلب منها يناديه يا أباالحسن يا أخا رسول الله نحن مسخرّات لك، اُدعنا متى شئت لتنفقنا فيما شئت

---

(١) في م: «في سائر».

(٢) في د: «لما يوجبه بها» و في المصدر: «لما يوجّهها».

(٣) السّفح ـ بالفتح ـ: عرض الجبل المضطجع، وقيل: أصله، وقيل: أسفله.

نجبك ونتحوّل لك إلى ماشئت.

ثمَّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ سل الله بمحمَّد وآله الطيِّبين الَّذين أنت سيِّدهم أن يقلِّب أشجارها(١) رجالاً شاكين الأسلحة(٢) وصخورها أُسوداً ونُموراً وأفاعي؛ فدعا الله عليٌّ عليه السّلام بذلك فامتلأت تلك الجبال والهضبات(٣) وقرار الأرض من الرِّجال الشّاكين الأسلحة الَّذين لا يفيء الواحد منهم عشرة آلاف(٤) من الناس ومن الأُسود والنُّمور والأفاعي؛ المعهودين(٥)، وكلٌّ ينادي: يا عليُّ يا وصيَّ رسول الله ها نحن قد سخَّرنا الله لك وأمرنا بإجابتك كلَّما دعوتنا إلى اصطلام كلِّ من سلَّطتنا عليه، فسمِّنا ما شئت وادعنا نجبك، وأمرنا نطعك؛ يا عليُّ يا وصيَّ رسول الله إنَّ لك عندالله من الشأن لو سألت الله أن يصيِّر لك أطراف الأرض وجوانبها هذه صرَّة واحدة كصرَّة كيس لفعل، أو يحطَّ لك السَّماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السَّماء لفعل، أو يقلِّب لك مافي بحارها أُجاجاً(٦) ماءً عذباً أو زيبقاً أو ألباناً أو ماشئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل، ولو شئت أن يجمِّد البحار ويجعل سائر الأرض هي البحار(٧) لفعل، فلا يحزنك تمرُّد هؤلاء المتمرِّدين وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنَّهم بالدُّنيا وقد انقضت عنهم [وكأن] لم يكونوا فيها، وكأنَّهم بالآخرة إذا وردوا عليها [كأن] لم يزالوا فيها.

---

(١) في م: «أن ينقلب لك أشجارها» فأشجارها مرفوع بالفاعليّة.

(٢) في المصدر: «الشاكي السلاح».

(٣) في م: «والهضاب» وكلاهما صحيح.

(٤) بنصب الواحد و رفع عشرة، أي لا يرجع الى الواحد منهم للبراز ولا يقاومهم عشرة آلاف من الناس. وفي د: «لا يلاقي الواحد منهم» بنصب الواحد أيضاً.

(٥) في م: «و قرار الأرض من الرجال المعتدّون» بدون ذكر الجملة المذكورة في الصلب.

(٦) كذا، في المصدر: «ما في بحارها الاجاج» و هو الصحيح.

(٧) في م: «من البحار».

يا عليُّ إنَّ الَّذي أمهلهم مع كفرهم و فسقهم في تمرُّدهم عن طاعتك هو الَّذي أمهل فرعون ذاالأوتاد، ونمرود بن كنعان، ومن ادَّعى الإلهيَّة من ذوي الطُّغيان، وأطغى الطُّغاة إبليس ورأس الضَّلالات؛ وما خُلقت أنت ولاهم لدار الفناء بل خُلقتم لدار البقاء، ولكنَّكم تُنقلون من دار إلى دار، ولا حاجة لربِّك إلى من يسوسهم ويرعاهم ولكنَّه أراد تشريفك عليهم وإبانتك بالفضل فيهم، ولو شاء لهداهم أجمعين.

قال: فمرضت قلوب القوم لمّا شاهدوا من ذلك مضافاً إلى ما كان في قلوبهم من مرض، فقال الله عند ذلك: «في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون»

وقوله تعالى:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

تأويله: قال الإمام عليه السَّلام: قال العالم(١)-صلوات الله عليه-: «وإذا قيل» لهؤلاء النّاكثين للبيعة في يوم الغدير: «لا تفسدوا في الأرض» بإظهار نكث البيعة لعبادالله المستضعفين فتشوِّشون عليهم [دينهم] وتحيِّرونهم في مذاهبهم(٢) «قالوا إنَّما نحن مصلحون» لانَّنا [لا] نعتقد دين محمَّد ولا [نعتقد] غير دين محمَّد، ونحن في الدِّين متحيِّرون، فنحن نرضى في الظاهر محمَّداً بإظهار قبول دينه وشريعته، ونقضي في الباطن على شهواتنا(٣)،فنتمتَّع ونتركه، ونعتق أنفسنا من رقِّ محمَّد ونفكُّها من طاعة ابن عمِّه عليٍّ كي لانذلَّ في الدُّنيا.

---

(١) يعني موسى بن جعفر عليهما السّلام.

(٢) في م: «فيتشوّشون عليهم ويتحيّرون في مذاهبهم».

(٣) كذا، و الظاهر أن «على» زيادة، أو صحّف «نمضي» بـ«نقضي». ومضى على الأمر: داومه. وفي المصدر: «نقضي الى شهواتنا».

وقوله تعالى:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

تأويله: قال الإمام عليه السّلام: قال موسى بن جعفر عليهما السّلام: «وإذا قيل» لهؤلاء النّاكثين للبيعة «آمنوا» بهذا النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وسلّموا لهذا الإمام في ظاهر الأمر وباطنه «كما آمن النّاس» المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمّار، قالوا في الجواب لأصحابهم الموافقين لهم لا للمؤمنين «أنؤمن كما آمن السُّفهاء» يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا عليّاً خالص ودّهم ومحض طاعتهم، وكشفوا رؤوسهم(١) بموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، فردَّ الله عليهم فقال: «ألا إنّهم هم السُّفهاء» الّذين لم ينظروا في أمر محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم حقَّ النّظر فيعرفوا نبوّته وصحّة ما ناطه بعليّ عليه السّلام من أمر الدّين والدُّنيا «ولكن لا يعلمون» أنَّ الأمر كذلك، وأنَّ الله يطلع نبيَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم فيخسأهم ويلعنهم ويسخطهم.

تنبيه: إعلم أنَّ من قوله تعالى: «و إذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا ـ إلى قوله ـ إنَّ الله على كلّ شيء قدير»(٢) تأويله ذكره في تفسير الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام وقال: إنّه في القوم المتمرّدين النّاكثين بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ وهو مفصّل مطوّل وهذا معناه مجملاً، وحال التّأويل ظاهر [فـ]ـلا يحتاج إلى بيان أهل الزّيغ والعدوان.

---

(١) الظاهر أنّ مراده (ع) حلق رؤوسهم إعلاماً لطاعته (ع)، راجع الاختصاص للمفيد(ره): ص٦.

(٢) الآيات: ١٤ الى ٢٠.

وقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾

تأويله: قال الإمام العسكريُّ عليه السّلام: قال عليُّ بن الحسين عليهما السَّلام في قوله تعالى «يا أيُّها النّاس» يعني سائر النّاس المكلّفين من ولد آدم. «اعبدوا ربّكم» أي أجيبوا ربّكم حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلّا هو(١) وحده لا شريك له ولا شبيه ولا مثل، عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حكيم لا يخطل(٢)، وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله الطّيّبين، وأنَّ آل محمَّد أفضل آل النّبيّين، وأنَّ عليّاً أفضل آل محمَّد، وأنَّ أصحاب محمَّد المؤمنين منهم أفضل أصحاب المرسلين، وأنَّ أُمَّة محمَّد أفضل أُمم المرسلين.

وقوله تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

تأويله: قال الإمام عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قوله عزَّوجلَّ: «جعل لكم الأرض فراشاً» تفترشونها لمنامكم ومقيلكم(٣) «والسّماء بناءً» سقفاً محفوظاً ارتفع عن الأرض(٤)، تجري شمسها وقمرها وكواكبها مسخَّرة لمنافع عباده وإمائه.

---

(١) في م: «إلا الله».   (٢) أي لا يخطأ ولا يأتي بفاسد.

(٣) مصدر قال يقيل: أي نام في القائلة أي نصف النهار.

(٤) في المصدر: «أن تقع على الأرض» وهو الصواب كما يدلّ عليه ما سيأتي.

ثمَّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأصحابه: لا تعجبوا لحفظه السّماء أن تقع على الأرض فإنَّ الله عزّوجلّ يحفظ ما هو أعظم من ذلك. قالوا: وما هو؟ قال: [أعظم](١) من ذلك ثواب طاعات المحبّين لمحمّد وآله. ثمَّ قال «وأنزل من السّماء ماءً» يعني المطر، ينزل مع كلّ قطرة ملك يضعها في موضعها الّذي يأمره به ربّه عزّوجلّ فعجبوا(٢) من ذلك. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أوتستكثرون عدد هؤلاء؟ إنَّ [عدد] الملائكة المستغفرين لمحبّي عليّ بن أبي طالب أكثر من عدد هؤلاء، وإنَّ عدد الملائكة اللاعنين لمبغضبه أكثر من عدد هؤلاء.

ثمَّ قال عزّوجلّ: «فأخرج به من الثّمرات رزقاً لكم» ألا ترون كثرة هذه الأوراق(٣) والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أكثر عدداً منها ملائكة يبتذلون لآل محمّد في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم؟ يبتذلون في حمل(٤) أطباق النّور عليها التّحف من عند ربّهم، وفوقها مناديل النّور، ويخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمّد منها إلى شيعتهم ومحبّيهم، وإنَّ طبقاً من تلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقلّ جزء منه جميع أموال الدّنيا.

وقوله تعالى:

وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾

تأويله: قال الإمام عليه السّلام: قال عليّ بن الحسين عليهما السّلام: قوله

---

(١) الزيادة من المصدر. و في م: «قال: ذلك ثواب...».

(٢) في م: «فتعجّبوا».

(٣) في م، د: «الأرزاق».

(٤) ابتذل و تبذّل: ترك التصاون وعمل عمل نفسه. وفي د: «يبتذلون لآل محمّد في الجنّة، أتدرون فيما يبتذلونه؟ يبتذلون في حمل ـ الخ».

عزّوجلّ: «وإن كنتم» أيُّها المشركون واليهود وسائر النّواصب من المكذّبين لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لما قاله في القرآن في تفضيل أخيه المبرّز على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الّذي لا نظير له في نصرة المؤمنين وقمع الفاسقين وإهلاك الكافرين وتثبيت(١) دين ربّ العالمين «في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا» في إبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النّهي عن موالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله، وفي الحثّ على الانقياد لأخي رسول الله واتّخاذه إماماً واعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله عزّوجلّ إيماناً ولا طاعةً إلّا بموالاته، وتظنُّون أنّ محمّداً يقوله من عنده وينسبه إلى ربّه، فإن كان كما تظنُّون «فأتوا بسورة من مثله» أي من مثل محمّد أمّيّ لم يختلف قطُّ إلى أصحاب كتب وعلم، لا يتلمّذ لأحد، ولا تعلّم منه «وادعوا شهداءكم من دون الله» الّذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقُّون وإنّ ما تجيئون به نظير لما جاء به محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم «إن كنتم صادقين» في قولكم أنّ محمّداً تقوّله.

ذكره الكلينيُّ ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن إبراهيم بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم هكذا: «وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا ـ أي في عليّ ـ فأتوا بسورة من مثله»(٢).

ثمّ قال تعالى: «فإن لم تفعلوا» أي ما يأمركم به وتقبلوا ما يحدّثكم به «ولن تفعلوا» أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه فاعلموا أنّكم مبطلون وأنّ محمّد الصادق الأمين المخصوص برسالة ربّ العالمين المؤيّد بالرُّوح الأمين، وبأخيه أمير المؤمنين وسيّد المتّقين، فصدّقوه فيما يخبركم به عن الله من أوامره ونواهيه وفيما يذكره من فضل عليّ وصيّه وأخيه «فاتّقوا» بذلك(٣) عذاب «النّار الّتي»

---

(١) في د، ق: «تثبيته» فالمصدر اضيف الى فاعله.

(٢) الكافي: ج١ ص٤١٧ بدون لفظة «أي».

(٣) في م: «واتّقوا على ذلك».

[كنتم بها تكذّبون] «وقودها» وحطبها «النّاس والحجارة» حجارة أشدّ الأشياء حرّاً «أُعدّت» تلك النّار «للكافرين» بمحمّد والشّاكّين في نبوّته والدّافعين لحقّ أخيه عليّ والجاحدين لإمامته.

ثمّ قال: «وبشّر الّذين آمنوا» بالله وصدّقوك في نبوّتك فاتّخذوك نبيّاً، واتّخذوا أخاك عليّاً بعدك إماماً(١) [ولك وصيّاً مرضيّاً، وانقادوا لما يأمرهم به، وصاروا إلى ما اختارهم إليه] ورأوا له ما يرون لك [إلّا النّبوّة الّتي أفردت بها]، وإنّ الجنان لا تصير لهم إلّا بموالاته وموالاة من نصّ عليه من ذرّيّته وموالاة أهل ولايته ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، [وإنّ النّيران لاتهدن(٢) عنهم ولا يعدل بهم عن عذابها إلّا بتنكّبهم عن موالاة مخالفيهم ومؤازرة شانئيهم]. «وعملوا الصّالحات» من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا [كهؤلاء الكافرين بك] «أنّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار» من تحت شجرها ومساكنها «كلّما رزقوا منها من ثمرة رزقاً» قالوا هذا الّذي رزقنا من قبل وأُتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهّرة» [من أنواع الأقذار] «وهم فيها خالدون» مقيمون في تلك البساتين والجنّات.

وقوله تعالى:

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

تأويله: ذكر في تفسير العسكريّ عليه السّلام: إنّ الحسين عليه السّلام قال لأصحابه بالطّفّ: أوَلا أُحدّثكم بأوّل أمرنا و أمركم معاشر أوليائنا ومحبّينا والمبغضين لأعدائنا(٣) ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون؟ قالوا: بلى يابن رسول الله. قال: إنّ الله [تعالى] لـمّا خلق آدم وسوّاه وعلّمه أسماء كلّ شيء

---

(١) في م: «إماماً ووليّاً». ومابين المعقوفين ساقط منه.

(٢) أي لا تسكن.

(٣) في د: «لأعادينا».

وعرضهم على الملائكة وجعل محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة في ظهر آدم، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السّماوات والحجب والجنان والكرسيّ والعرش. أمر الملائكة بالسُّجود لآدم تعظيماً له وأنّه قد فضّله بأن جعله وعاءً لتلك الأشباح الّتي قدعمّ أنوارها الآفاق فسجدوا إلّا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت لها الملائكة كلُّها فاستكبر وترفّع، وكان بإبائه ذلك وتكبّره من الكافرين.

و قال عليُّ بن الحسين عليهماالسّلام: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: يا عبادالله إنّ آدم لمّا رأى النُّور ساطعاً في صلبه من ذروة العرش إلى ظهره ولم يتبيّن الأشباح [قال: يا ربِّ ما هذه الأنوار]؟ [و] قال الله عزّوجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسُّجود لك إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح. فقال آدم: يا ربِّ لوبيّنتها لي. فقال الله عزّوجلّ: انظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم و واقع نور أشباحنا من ظهر آدم إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور [أنوار] أشباحنا الّتي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصّافية، فرأى أشباحنا فقال: ما هذه الأشباح يا ربِّ؟ قال الله: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبريّاتي، هذا محمّد وأنا [الحميد و] المحمود في أفعالي(١)، شققت له اسماً من إسمي، [وهذا عليٌّ وأنا العليُّ العظيم، شققت له اسماً من إسمي]، وهذه فاطمة و أنا فاطر السّماوات والأرضين [أ]فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي، و[أُ]فاطم أوليائي عمّا يبيرهم ويشينهم، فشققت لها اسماً من إسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل، شققت اسمهما من إسمي. هؤلاء خيار خلقي وكرام بريّتي، بهم آخذ وبهم أُعطي، وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسّل بهم إليّ يا آدم، [و] إذا دهتك داهية(٢) فاجعلهم إليّ

---

(١) في م: «في الأفعال».

(٢) الداهية: الأمر العظيم والأمر المنكر.

شفعاءك ، فإنّي آليت(١) على نفسي قسماً حقّاً لا أُخيِّب بهم آملاً ولا أردُّ بهم سائلاً. فلذلك حين نزلت(٢) منه الخطيَّة دعا الله عزَّوجلَّ [بهم] فتاب عليه وغفر له.

وقوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾

تأويله: قال الإمام عليه السّلام: إنَّ الله عزَّوجلَّ لمّا لعن إبليس بإبائه، وأكرم الملائكة بسجودها لآدم وطاعتهم لله عزَّوجلَّ أمر بآدم وحوّى(٣) إلى الجنّة. وقال: «يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلامنها رغداً» واسعاً «حيث شئتما» بلا تعب «ولا تقربا هذه الشَّجرة» شجرة العلم علم محمَّد وآل محمَّد الَّذي آثرهم الله به دون سائر خلقه فإنَّها لمحمَّد وآل محمَّد خاصَّة دون غيرهم، لا يتناول منها بأمر الله إلّا هم؛ ومنها كان يتناول النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتّى لم يحسُّوا(٤) [بعد] بجوع ولا عطش ولا تعب، وهي شجرة تميَّزت من بين أشجار الجنَّة، [إنَّ سائر أشجار الجنَّة] كان كلُّ نوع منها يحمل أنواعاً من الثّمار والمأكول، وكانت هذه الشّجرة وحدها(٥) تحمل البرَّ والعنب والتّين والعنّاب وسائر أنواع الثِّمار والفواكه والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشَّجرة فقال بعضهم:

---

(١) أي أقسمت وحلفت.

(٢) في م: «حين زلَّت منه».

(٣) كذا بالقصر.

(٤) في م: «لم يشعروا».

(٥) في د، ق: «وجنسها» بدل «وحدها».

هي برّة، وقال آخرون: هي عنبة، وقال آخرون: هي تينة، وقال آخرون: هي عنّابة.

قال الله تعالى: «ولا تقربا هذه الشّجرة» تلتمسان بذلك درجة محمّد وآل محمّد في فضلهم، فإنّ الله خصّهم بهذه الدّرجة دون غيرهم، وهي الشّجرة الّتي مَن تناول منها بإذن الله أُلهم علم الأوّلين والآخرين بغير تعلّم، ومن تناول منها بغير إذن الله خاب [من] مراده وعصى ربّه. «فتكونا من الظالمين» بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أُوثرها غيركما، كما أردتما(١) بغير حكم الله.

ثمّ قال [الله] تعالى: «فأزلّهما الشّيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه» ـ الآية.

وقوله تعالى:

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

تأويله: معنى قوله: «فتلقّى» أي قبل و أخذ و تناول على سبيل الطاعة من ربّه. وقوله: «كلمات» وهي أسماء أهل البيت عليهم السّلام كما جاء عنهم ـ صلوات الله عليهم ـ إنّ آدم عليه السّلام رأى مكتوباً على العرش أسماء مكرّمة معظّمة، فسأل عنها فقيل [له]: هذه أسماء أجلّ الخلق منزلة عند الله تعالى؛ والأسماء: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ فتوسّل آدم إلى ربّه بهم في قبول توبته ورفع منزلته [فتاب عليه].

و يؤيّد هذا التّأويل ما ذكره في تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام قال: قال الله عزّوجلّ: «فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التّوّاب الرّحيم» التّوّاب: القابل للتّوبات، الرّحيم: بالتّائبين. فلمّا زلّت(٢) من آدم الخطيّة فاعتذر(٣) إلى ربّه عزّوجلّ قال: يا ربّ تب عليّ، واقبل معذرتي، وأعدني إلى

---

(١) كذا، و في المصدر: «اذا رمتما».

(٢) في ق: «نزلت». وفي م: «عن آدم».

(٣) في المصدر: «واعتذر».

مرتبتي، وارفع لديك درجتي، فلقد تبيَّن نقص الخطيّة وذلّها بأعضائي وسائر بدني.
قال الله عزّوجلّ: يا آدم أما تذكر أمري إيّاك أن تدعوني بمحمّد وآله الطّيّبين عند شدائدك ودواهيك وفي النّوازل الّتي تبهظك ؟(١).

قال آدم: بلى يا ربّ. قال الله عزّوجلّ: فهم محمّد و عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ خصوصاً ادعني أجبك إلى ملتمسك، وأزدك فوق مرادك. فقال آدم: يا ربّ وإلهي فقد بلغ عندك من محلّهم أنّك بالتّوسّل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي، وأنا الّذي أسجدت له ملائكتك، وأبحته(٢) جنّتك، وزوّجته أمتك، وأخدمته كرام ملائكتك! قال: يا آدم إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسُّجود إذ كنت وعاءً لهذه الأنوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيّتك أن أعصمك منها وأن أفطنك لدواعي عدوّك إبليس حتّى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك، ولكن المعلوم في سابق علمي(٣) يجري موافقاً لعلمي؛ فالآن [فـ]ـبهم فادعني لأُجيبك. فعند ذلك قال آدم: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطّيّبين، بجاه محمّد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين والطّيّبين من آلهم لمّا تفضّلت عليَّ بقبول توبتي وغفران زلّتي، وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي. فقال الله عزّوجلّ: قد قبلت توبتك، وأقبلت برضواني عليك، وصرفت آلائي ونعمائي إليك، وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي، ووفّرت نصيبك من رحماتي. فذلك قول الله عزّوجلّ: «فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التّوّاب الرّحيم».

و قال عليُّ بن الحسين [عليهما السّلام]: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: يا عباد الله إنّ آدم لمّا رأى النُّور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره ـ رأى النُّور ولم يتبيَّن

---

(١) بهظه الأمر: فدحه وثقل عليه.

(٢) في ق: «أسكنته».

(٣) في م: «في سابق عملي» و هو تصحيف.

الأشباح فقال: يا ربِّ ما هذه الأنوار؟(١) فقال الله عزَّوجلَّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسُّجود لك إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح. فقال آدم: يا ربِّ لو بيَّنتها لي. فقال الله عزَّوجلَّ: انظر يا آدم إلى ذروة العرش فنظر آدم إلى ذروة العرش [و واقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم إلى ذروة العرش] فانطبع فيه صور [أنوار] أشباحنا الَّتي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصّافية، فرأى أشباحنا، فقال: ما هذه الأشباح يا ربِّ؟ قال الله عزَّوجلَّ: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبريّاتي، هذا محمَّد وأنا الحميد المحمود في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي؛ وهذا عليٌّ وأنا العليُّ العظيم، شققت له اسماً من اسمي؛ وهذه فاطمة وأنا فاطر السَّموات والأرض، [أ]فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي، و[أُ]فاطم أوليائي عمّا يعيرهم(٢) ويشينهم، وشققت لها اسماً من أسمائي؛ وهذا الحسن والحسين وأنا المحسن المجمل، شققت اسمهما من اسمي، هؤلاء خيار خلقي وأكرم بريّتي(٣)، بهم آخذ، وبهم أُعطي، وبهم أُعاقب، وبهم أُثيب؛ فتوسَّل بهم إليَّ يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليَّ شفعاءك، فإنِّي آليت على نفسي قسماً حقّاً أن لا أُخيِّب بهم آملاً، ولا أردَّ بهم سائلاً. فلذلك حين زلَّت(٤) منه الخطيَّة دعا الله عزَّوجلَّ بهم فتاب عليه وغفر له(٥).

و يؤيِّده ما رواه الشَّيخ الطُّوسي ـقدّس الله روحهـ عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: لمّا خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فألهمه الله أن قال: «الحمد لله ربِّ العالمين»، فقال الله: يرحمك ربُّك؛ فلمّا أسجد له الملائكة تداخله العجب فقال: يا ربِّ خلقت خلقاً هو أحبّ إليك منّي؟ فلم يجب؛ فقال الثّانية

---

(١) في م: «ما هذا النور؟».

(٢) كذا في المصدر، وفي م: «ممّايضرّهم» وفي د: «ممّا يبرئهم» وفي ق: «ممّا يبيرهم».

(٣) كذا، و في المصدر: «كرام بريّتي».

(٤) في د: «لمّا زلّت» وفي ق: «حين نزلت».

(٥) تقدم آنفاً مثله، وهذا تكراره.

فلم يجب؛ فقال الثّالثة فلم يجب، ثمّ قال الله سبحانه وتعالى: نعم ولو لا هم ما خلقتك. فقال: يا ربّ فأرنيهم. فأوحى الله إلى ملائكة الحجب: ارفعوا الحجب؛ فلمّا رفعت فإذا بخمسة أشباح قدّام العرش، فقال: يا ربّ من هؤلاء؟ قال: يا آدم هذا محمّد نبيّي، وهذا عليٌّ ابن عمّه ووصيُّه، وهذه فاطمة ابنة نبيّي،، وهذان الحسن والحسين ابناهما وولدا نبيّي. ثمّ قال: يا آدم هم ولدك، ففرح آدم بذلك فلمّا اقترف الخطيّة قال: يا ربّ أسألك بمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا ما غفرت لي، فغفر له، وهو قوله تعالى «فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التّوّاب الرّحيم»(١).

و ممّا ورد أنَّ آدم و غيره من أُولي العزم سألوا الله تعالى بحقّ محمّد وآل محمّد عليهم السّلام فاستجاب لهم الدُّعاء ونجّاهم من البلاء ـ وهذا يدلُّ على أنّهم ليسوا في الفضل سواء بل فيه دلالة أنَّ المسؤول به أفضل من السّائل، وهذه الدّلالة من أوضح الدّلائل ـ [ويؤيّده] مارواه الشّيخ محمّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في أماليه عن رجاله عن معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله الصّادق عليه السّلام يقول: أتى يهوديٌّ [إلى] النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقام بين يديه وجعل يحدُّ النّظر إليه، فقال: يا يهوديُّ ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النّبيُّ الّذي كلّمه الله وأنزل عليه التّوراة والعصا، وفلق له البحر، وظلّله الغمام؟ فقال له النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّه يكره للعبد أن يزكّي نفسه ولكن أقول: إنَّ آدم لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته: أللّهمَّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا غفرت لي، فغفرها الله له؛ وإنَّ نوحاً لمّا ركب السّفينة وخاف الغرق قال: أللّهمَّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا نجّيتني من الغرق، فنجّاه الله منه؛ وإنَّ إبراهيم لمّا أُلقي في النّار قال: أللّهمَّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا نجّيتني من النّار، فنجّاه الله منها فجعلها [الله] عليه برداً وسلاماً؛ وإنَّ موسى لمّا ألقى عصاه وأوجس

---

(١) البحار: ج٢٦ ص ٣٢٥ عن كشف اليقين: ص ٣٠.

فيه نفسه خيفة قال: أللّهمَّ إنّي أسألك بحقِّ محمَّد وآل محمَّد لمّا آمنتني(١)، فقال الله جلَّ جلاله: «لا تخف إنَّك أنت الأعلى»(٢). يا يهوديُّ لو أدركني موسى ثمَّ لم يؤمن بي وبنبوَّتي مانفعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النُّبوَّة؛ يا يهوديُّ ومن ذرِّيَّتي المهديُّ إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته وقدَّمه وصلّى خلفه(٣).

و هذا يدلُّ على أنَّ القائم عليه السّلام أفضل من عيسى عليه السّلام.

و قال الإمام عليه السّلام: ثمَّ قال الله عزَّوجلَّ: «والّذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا» الدّالّات على صدق محمَّد وماجاء به من أخبار القرون السّالفة، و[على] ما أدّاه إلى عبادالله من ذكر تفضيله لعليّ وآله الطيِّبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمَّد سيِّد البريّات «أولئك» الدّافعون لصدق محمَّد في إنبائه والمكذِّبون له في [نفسه و] تصديقه لأوليائه عليٍّ سيِّد الأوصياء والمنتجبين من ذرِّيَّته الطَّيِّبين الطّاهرين.

تنبيه: إعلم أنَّ في هذه السُّورة آيات و الخطاب فيها لبني إسرائيل ولكن يتضمَّن تأويلها ذكر محمَّد وآله عليهم السّلام فاقتضت الحال أن نأخذ منه موضع ذكرهم ونترك الباقي مخافة التَّطويل، وإذا كان غير مطوَّل ذكرناه جميعه على حسب ما يقتضيه الحال وإلى الله المآل.

منها قوله تعالى:

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾

قال الإمام عليه السّلام: قال الله عزَّوجلَّ: «يا بني إسرائيل» ولد يعقوب إسرائيل الله «اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم» لمّا بعثت محمَّداً، وأقررته في

---

(١) في ق، د: «لمّا نجّيتني».

(٢) طه: ٦٨

(٣) أمالي الصدوق: المجلس ٣٤ الرقم ٤.

مدينتكم، ولم أجشمكم(١) الحطّ والتّرحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلّا يشتبه عليكم حاله «وأوفوا بعهدي» الّذي أخذته على أسلافكم، وأنبياؤهم(٢) أمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمننّ بمحمّد العربيّ القريشيّ المبان بالآيات والمؤيّد بالمعجزات الّتي منها أن كلّمه ذراع مسموم، وناطقه ذئب، وحنّ إليه عود المنبر، وكثّر الله له القليل من الطّعام، ولان (٣) له الصّلب من الأحجار، وصلبت لديه المياه السّائلة؛ ولم يؤيّد نبيّاً من أنبيائه بدلالة إلّا جعل [الله] له مثلها [أ]و أفضل منها.

و الّذي جعل [من] أكبر آياته عليُّ بن أبي طالب شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه، وحلمه من حلمه، مؤيّد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر وعلمه الفاضل وفضله الكامل «أُوف بعهدكم» الّذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقرّ الرّحمة «وإيّاي فارهبون» في مخالفة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فإنّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرون على صرف انتقامي [عنكم](٤) إذا آثرتم مخالفتي.

قوله تعالى:

وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾

قال الإمام عليه السّلام: ثمّ قال الله عزّوجلّ لليهود: «وآمنوا» يا أيُّها اليهود «بما أنزلت» على محمّد من ذكر نبوّته وإنباء إمامة أخيه عليّ [بن أبي طالب] وعترته

---

(١) أجشمه الأمر: كلّفه إيّاه.

(٢) في م: «على أسلافكم و أبنائكم أن يؤدّوه» وفي د: «على أسلافكم وأنبيائكم أن يؤدّوه». وفي المصدر «أسلافكم وأنبياؤهم وأُمراؤهم».

(٣) في ق: «وألان».

(٤) الزيادة من المصدر.

الطيّبين [الطاهرين] «مصدّقاً لما معكم» فإنّ مثل هذا الذّكر في كتابكم أنّ محمّداً النّبيَّ سيّد الأوّلين والآخرين، المؤيّد بسيّد الوصيّين، وخليفة [رسول](١) ربّ العالمين، فاروق الأُمّة وباب مدينة الحكمة، ووصيّ رسول الرّحمة «ولا تشتروا بآياتي» المنزلة لنبوّة محمّد وإمامة عليّ والطّاهرين من عترته «ثمناً قليلاً» بأن تجحدوا نبوّة النبيّ وإمامة الإمام عليهما السّلام(٢) وتعتاضوا منها عوض الدُّنيا(٣) فإنّ ذلك وإن كثر فإلى نفاد وخسار وبوار.

ثمّ قال عزّوجلّ: «وإيّاي فاتّقون» في كتمان أمر محمّد وأمر وصيّه، فإن لم تتّقوا لم تقدحوا في نبوّة النّبيّ ولا في وصيّة الوصيّ بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم(٤). وهؤلاء اليهود بالمدينة(٥) جحدوا نبوّة محمّد وخانوه، وقالوا نحن نعلم أنّ محمّداً نبيٌّ وأنّ عليّاً وصيُّه ولكن لست أنت ذلك ولا هذا -يشيرون إلى عليّ عليه السّلام- . فأنطق الله تعالى ثيابهم الّتي عليهم، وخفافهم الّتي(٦) في أرجلهم، يقول كلُّ واحد منها للابسه: كذبت يا عدوّالله بل النّبيُّ محمّد هذا، والوصيُّ عليٌّ هذا؛ ولو أذن الله لنا لضغطناكم وعقرناكم(٧) وقتلناكم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله عزّوجلّ يمهلهم لعلمه بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات طيّبات ومؤمنات، ولو تزيّلوا لعذّب [الله] هؤلاء عذاباً أليما(٨)، وإنّما يعجل من يخاف الفوت.

---

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) في المصدر: «امامة علي و آلهما».

(٣) كذا في النسخ، و في المصدر: «غرض الدنيا» والظاهر أن الصواب: عرض الدنيا.

(٤) التمويه: إظهار الشيء بخلاف ما هو عليه.

(٥) في ق، د: «يهود بالمدينة» و في المصدر: «يهود المدينة».

(٦) في ق، د: «الذي».

(٧) عقره: جرحه.

(٨) إشارة الى الآية ٢٥ من سورة الفتح. و «تزيّلوا» أي تميّزوا.

وقوله تعالى:

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

قال الإمام عليه السّلام: خاطب الله عزّوجلّ قوماً من اليهود، قال: «ولا تلبسوا الحقّ بالباطل» بأن زعموا أنّ محمّداً نبيٌّ وأنّ علياً وصيٌّ ولكنّهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أترضون التّوراة بيني وبينكم حكماً؟ قالوا: بلى؛ فجاؤا بها وجعلوا يقرؤون منها خلاف مافيها، فقلّب الله عزّوجلّ الطّومار الّذي كانوا منه يقرؤون وهو في يد قارئين منهم، مع أحدهما أوّله، ومع الآخر آخره ثعباناً له رأسان، وتناول كلُّ رأس منها يمين الّذي هو في يده، وجعلت ترضّضه وتهشّمه(١)، ويصيح الرّجلان ويصرخان؛ وكانت هناك طوامير اُخر فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتّى تقرءا بما فيها من صفة محمّد ونبوّته، وصفة عليّ وإمامته على ما أنزله الله تعالى. فقرءاه صحيحاً، وآمنا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، واعتقدا إمامة عليّ وصيِّ رسول الله(٢)، فقال الله تعالى: «ولا تلبسوا الحقّ بالباطل» بأن تقرُّوا بمحمّد وعليّ من وجه وتجحدوهما من وجه فتكتمون الحقّ من نبوّة هذا وإمامة هذا «وأنتم تعلمون».

وقوله تعالى:

وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾

قال الإمام عليه السّلام: ثمّ قال الله عزّوجلّ لهؤلاء: «وأقيموا الصّلوٰة وآتوا الزّكوٰة واركعوا مع الرّاكعين» قال: «أقيموا» الصّلوات المكتوبات الّتي جاء بها محمّد وأقيموا [أيضاً] «الصّلاة» على محمّد وآل محمّد الطّيّبين الطّاهرين الّذين عليٌّ

---

(١) رضّه: دقّه و جرشه، ورضّضه: بالغ في رضّه. وهشّمه: كسره. وفي م: «رضخه» وهو بمعناه.

(٢) في ق: «وولي رسول الله».

سيّدهم وفاضلهم «وآتوا الزّكوٰة» من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمت، ومن معونتكم إذا التمست «واركعوا مع الرّاكعين» أي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عزّوجلّ في الانقياد لأولياء الله لمحمّد نبيّ الله، ولعليٍّ وليّ الله، وللائمّة بعدهما سادات أصفياء الله.

و نقل ابن مردويه وأبو نعيم الحافظ في قوله تعالى: «واركعوا مع الرّاكعين» إنّها نزلت في رسول الله و في عليٍّ -صلوات الله عليهما- خاصّة لأنّهما أوّل من صلّى وركع(١).

و قوله تعالى:

أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

معنى تأويله: من تفسيره عليه السّلام إنّ رؤساء هؤلاء اليهود اقتطعوا أموال ضعفائهم(٢) من الصّدقات والمواريث ليأكلوها، وقالوا نقتل محمّداً، فلمّا جاؤوا دفعهم الله عنه، فقال لرؤسائهم: أنتم فعلتم وأخذتم أموال هؤلاء وهي موجودة عندكم. فأنكروا ذلك، فأمر النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الملائكة بإحضار الأموال، فلمّا حضرت اعترفوا بذنوبهم. فأسلم بعض وأقام على دينه بعض.

قال الإمام عليه السّلام: فقال الرُّؤساء الذين همُّوا بالإسلام: نشهد يا محمّد(٣) أنّك النّبيُّ الأفضل، وأنّ أخاك هذا هو الوصيُّ الأجلُّ الأكمل، فقد فضحنا الله تعالى بذنوبنا(٤) أرأيت إن تبنا ممّا اقتطعنا ما يكون حالنا؟ قال رسول الله: إذا أنتم في الجنان رفقاؤنا وفي الدُّنيا في دين الله إخواننا، ويوسّع الله تعالى أرزاقكم، وتجدون

---

(١) راجع شواهد التنزيل: ج١ ص ٨٥. (٢) أي أخذوها لأنفسهم.

(٣) في د: «نشهد أن لا إله إلّا الله ونشهد يا محمّد ـ الخ».

(٤) في م بدل «بذنوبنا»: «لولاك».

في مواضع أموالكم الَّتي أخذت منكم أضعافها، وينسي هؤلاء الخلق فضيحتكم حتّى لا يذكرها أحدٌ منهم. فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّك محمّدٌ عبده ورسوله وصفيُّه وخليله، وأنَّ عليّاً أخوك ووزيرك والقيِّم بدينك والنّائب عنك والمناضل دونك (١)، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدك. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فإذاً أنتم المفلحون.

وقوله تعالى:

وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾

قال الإمام عليه السّلام: ثمَّ قال الله عزّوجلَّ لسائر الكافرين واليهود والمشركين: «واستعينوا بالصَّبر والصَّلوٰة» أي بالصَّبر عن الحرام على تأدية الأمانات، وبالصَّبر عن الرِّياسات الباطلة وعلى الاعتراف لمحمَّد بنبوّته ولعليّ بوصيَّته؛ واستعينوا بالصَّبر على خدمتها وخدمة من يأمرانكم بخدمته على استحقاق الرّضوان والغفران، ودائم نعيم الجنان في جوار الرَّحمن، ومرافقة خيار المؤمنين، والتَّمتُّع بالنَّظر إلى غرَّة محمَّد(٢) سيِّد الأوَّلين والآخرين وعليّ سيِّد الوصيِّين والسَّادة الأخيار المنتجبين فإنَّ ذلك أقرُّ لعيونكم وأتمُّ لسروركم وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان (٣).

و استعينوا أيضاً بالصَّلوات الخمس و «الصَّلوٰة» على محمَّد وآله الطَّيِّبين على قرب الوصول إلى جنّات النَّعيم (٤). وأيضاً إنَّ هذه الفعلة من الصَّلوات الخمس ومن الصَّلوٰة على محمَّد وآله الطَّيِّبين [الطّاهرين]، والانقياد لأوامرهم، والإيمان بسرِّهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلِمَ وكيف «لكبيرة» عظيمة «إلّا على الخاشعين» الخائفين عقاب الله في مخالفته في فرائضه.

---

(١) ناضل عنه: حامى و جادل و دافع وتكلّم عنه بعذره.

(٢) غرّة الرجل ـ بالضم ـ: وجهه.

(٣) في م: «وأكمل لهدايتكم لسائرنعم الجنان». (٤) في د، ق: «جنان النعيم».

وقوله تعالى:

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٨﴾

قال الإمام عليه السّلام: ثمَّ قال الله عزَّوجلَّ: «واتَّقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً» أي لا تدفع عنها عذاباً قد استحقَّته عند النَّزع «ولا يقبل منها شفاعة» من يشفع لها بتأخير الموت عنها «ولا يؤخذ منها عدل» أي ولا يقبل منها فداء مكانه، يموت الفداء ويترك هو. وقال الصّادق عليه السّلام: وهذا اليوم يوم الموت فإنَّ الشَّفاعة والفداء لا تغني فيه(١)، فأمّا يوم القيامة فإنا [وشيعتنا] وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلَّ جزاء؛ ليكوننَّ على الأعراف بين الجنَّة والنّار محمَّد وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين والطَّيِّبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممَّن كان منهم مقصّراً في بعض شدائدها(٢) فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذرٍّ وعمّار ونظرائهم في العصر الَّذي يليهم ثمَّ في كلِّ عصر إلى يوم القيامة فينقضُّون عليهم كالبُزاة(٣) والصُّقور يتناولونهم كما تتناول الصُّقور صعوها(٤)، ثمَّ يزفُّون إلى الجنَّة زفّاً. وإنّا لنبعث على آخرين من محبِّينا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطَّير الحبَّ وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا. وسيؤتى بالواحد من مقصِّري شيعتنا في أعماله بعد أن صان الولاية والتَّقيَّة وحقوق إخوانه، ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النُّصّاب(٥) فيقال له: هؤلاء فداؤك من النّار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنَّة وأُولئك النُّصّاب النّار، وذلك ما قال الله عزَّوجلَّ: «ربما يودُّ

---

(١) كذا. (٢) الضمير راجع الى العرصات.

(٣) البزاة ـ بالضم ـ: جمع البازي وهو ضرب من الصقور.

(٤) الصعو: عصفور صغير. وفي م، د: «صيودها».

(٥) هم أعداء آل محمَّد عليهم السّلام والسابّين لهم ـ خذلهم الله وأبادهم ـ.

الـّذين كفروا» يعني بـالولاية «لوكانوا مسلمين»(١) في الدُّنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم فداهم من النّار

و المعنى أنَّهم -صلوات الله عليهم- الشُّفعاء، و بولايتهم يؤخذ العدل من النَّفس(٢) وهو الفداء فعليهم من الله التَّحيَّة والسَّلام في كلّ صباح ومساء وما أدبر ظلام وأقبل ضياء.

قوله تعالى:

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾

قال الإمام عليه السّلام: إنَّ موسى لمّا انتهى إلى البحر أوحى الله عزّوجلّ إليه: قل لبني إسرائيل: جدّدوا توحيدي، وأمرّوا بقلوبكم(٣) ذكر محمّد سيّد عبيدي وإمائي، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعليّ أخي محمّد وآله الطّيّبين [الطاهرين]، وقولوا: اللّهمّ بجاههم جوّزنا على متن هذا الماء، فإنَّ الماء يتحوّل لكم أرضاً. فقال لهم موسى ذلك فأبوا وقالوا: نحن لا نسير إلّا على الأرض. فأوحى الله عزّوجلّ إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر وقل: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطّيّبين لمّا فلقته لنا. ففعل فانفلق وظهرت الأرض(٤) إلى آخر الخليج، فقال موسى: ادخلوها. قالوا: الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها. فقال عزّوجلّ: يا موسى قل: اللّهمّ بحقّ محمّد وآله الطّيّبين جفّفها. فقالها، فأرسل الله عليها ريح الصّبا فجفّت. وقال موسى: ادخلوها، قالوا: يا نبيّ الله نحن اثناعشر قبيلة بنو إثني عشر أباً، وإن دخلنا رام كلُّ فريق منّا يتقدّم(٥) صاحبه فلا نأمن وقوع الشّرّ بيننا؛ فلو كان لكلّ فريق منّا طريق على حدته لآمنّا ما نخافه. فأمر الله

---

(١) الحجر: ٢

(٢) في ق، د: «من الفسق».

(٣) في م: «و امرّوا قلوبكم» وفي المصدر: «اقرّوا».

(٤) في م: «فظهرت الأرض».

(٥) في ق، د: «تقديم صاحبه».

عزَّوجلَّ موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر [ضربة في اثني عشر] موضعاً ويقول: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطّيّبين بيّن الأرض لنا وأمط الماء(١) عنّا. فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً فقال: ادخلوها، قالوا: إنَّ كلّ فريق يدخل في سكّة من هذه السّكك لايدري ما يحدث على الآخرين. فقال الله عزّوجلّ: فاضرب كلّ طود من الماء بين هذه السّكك. وقل: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطّيّبين لمّا جعلت في هذه الماء طبقات(٢) واسعة يرى بعضهم بعضاً منها، فحدثت طبقات واسعة(٣) يرى بعضهم بعضاً منها، ثمّ دخلوها، فلمّا بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه، فلمّا دخل آخرهم وهمّ بالخروج أوّلهم أمر الله [عزّوجلّ] البحر فانطبق عليهم فغرقوا، وأصحاب موسى ينظرون إليهم، فقال الله عزّوجلّ لبني إسرائيل الّذين في عهد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: فإذا كان الله فعل هذا كلّه بأسلافكم لكرامة محمّد وآله عليهم السّلام، ودعا موسى بهم دعاء يقرّب(٤) إلى الله أفلا تعقلون أنّ عليكم الإيمان بمحمّد وآله إذ [قد] شاهدتموه الآن؟!

وقوله تعالى:

وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾

معنى تأويله: إنّ الله عزّوجلّ واعد موسى(٥) عليه السّلام لميقاته أربعين ليلة فلمّا غاب عن قومه اتّخذوا العجل من بعده وقصّته مشهورة، ولكن قال الإمام عليه السّلام في تفسيره: إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى موسى: يا موسى بن عمران(٦) ما خذل هؤلاء

(١) أماطه: أذهبه.

(٢) كذا في ق، د. وفي م والمصدر: «طيقاناً» وهو جمع طاق وهو ما عطف من الابنية كالقوس من قنطرة، فارسي معرّب.

(٣) في م و المصدر: «طيقان واسعة». (٤) في م، د: «يتقرّب». (٥) في ق، د: «وعد موسى».

(٦) كذا في جميع النسخ وفيه سقط من قبل المؤلّف كما هو ديدنه في هذا الكتاب، وهذا السقط قد عكس ←

بعبادتي واتّخاذي إلهاً إلّا لتهاونهم بالصّلاة على محمّد وآله الطّيّبين وجحودهم لموالاتهم ونبوّة النّبيّ ووصيّة الوصيّ حتّى أدّاهم ذلك إلى أن اتّخذوا العجل إلهاً(١). فإذا كان الله تعالى إنّما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصّلاة على محمّد ووصيّه عليّ فما تخافون أنتم من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمّد وعليّ، وقد شاهد تموهما وتبيّنتم آياتهما ودلائلهما.

ثمّ قال عزّوجلّ: «ثمّ عفونا عنكم من بعد ذلك لعلّكم تشكرون» أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل «لعلّكم» أيّها الكائنون في عصر محمّد من بني إسرائيل «تشكرون» تلك النّعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم.

ثمّ قال عليه السّلام: وإنّما عفا الله عزّوجلّ عنهم لأنّهم دعوا الله عزّوجلّ بمحمّد وآله الطّيّبين، وجدّدوا على أنفسهم الولاية لمحمّد وعليّ وآلهما الطاهرين، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم.

وقوله تعالى:

وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

قال الإمام عليه السّلام: واذكروا «إذ آتينا موسى الكتاب» وهو التّوراة الّذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به والانقياد لما يوجبه «والفرقان» آتيناه أيضاً وهو فرق ما بين الحقّ والباطل وفرق ما بين المحقّين والمبطلين. وذلك أنّه لمّا أكرمهم الله بالكتاب والإيمان به والانقياد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى: يا موسى هذا الكتاب قد أقرّوا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقّين والمبطلين، فجدّد عليهم العهد به فإنّي آليت على نفسي قسماً حقّاً لا أقبل(٢) من أحد إيماناً ولا

المراد، وقوله «يا موسى بن عمران» كلام العجل في جواب سؤال موسى (ع) عنه. راجع المصدر ذيل الآية، والبرهان: ج١ ص٩٨.

(١) في المصدر: «اتّخذوني إلهاً» وهو الصحيح لما مرّ من أنه كلام العجل. (٢) في م: «لا أتقبّل».

عـمـلاً إلّا مع الإيمان به. فقـال مـوسى عليه السّلام: ما هو يا ربّ؟ قال الله عزّوجلّ: يا موسى تأخذ على بني إسرائيل أنّ محمّداً خير البشر وسيّد المرسلين، وأنّ أخاه و وصيّه خير الـوصيّين، وأنّ أولـياءه(١) الّذيـن يـقيـمهـم سـادة الخلـق، وأنّ شيعته المنقـادين له المسلّمين لـه [و] لأوامره ونـواهـيـه ولخلـفـائه نجومُ الـفـردوس الأعلى وملـوك جـنان عدن(٢).

قال: فأخذ عليهـم موسى عليـه السّلام ذلك، فمنهم من اعتقده حقّاً ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلـبه، فكان المعـتقد منهم حقّاً يلوح على جبينه نور مبين، ومن أعطاه بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النُّور، فذلك (٣) الفرقان الذي أعطاه الله عزّوجلّ موسى، وهو فرق ما بين المحقّين والمبطلين.

ثـمّ قال الله عزّوجلّ: «لعلّـكـم تهتدون» أي لعلّكـم تـعلمون أنّ الّذي يشرّف به العبد عند الله عزّوجلّ هو اعتقاد الولاية كما تشرّف(٤) به أسلافكم.

وقوله تعالى:

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

معنى تأويله: أنّ قـوم موسى عليـه السّلام لمّا عبـدوا العجل وهو حـوب كبير(٥) فكان كفّارتـه أن يقتل من لا عبده من عبده، فشقّ ذلك على بني إسرائيل أن يقتل الإنسان أباه وأخـاه و ولده، فقالـوا: لموسى عـليه السّلام ذلـك، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: [أن] قل لهم: إنّـه من دعا الله بمحمّـد وآله أن يسهّل ذلك عـليه فإنّه يسهّل. فقالوها فسهّل عليهم القتل، ولم يجدوا له ألماً.

---

(١) في د: «أولياءهم». (٢) في م: «جنّات عدن». (٣) في م: «و ذلك».
(٤) في م: «شرّف». (٥) الحوب ـ بالضم ـ: الاثم.

قال الإمام عليه السّلام: وفّق الله لهم ـ والقتل لم يفض(١) بعد إليهم ـ أن قالوا: أو ليس الله قد جعل التّوسّل بمحمّد وآله الطّيّبين أمراً لا تخيّب معه طلبة، ولا تردّ به مسألة؛ وهكذا توسّلت الأنبياء والرّسل، فما لنا لا نتوسّل بهم؟ قال: فاجتمعوا وضجّوا: يا ربّنا بجاه محمّد الأكرم، وبجاه عليّ الأفضل، وبجاه فاطمة الفضلى، وبجاه الحسن والحسين سبطي سيّد النّبيّين وسيّدي شباب أهل الجنّة أجمعين، وبجاه الذّرّيّة الطّيّبة الطّاهرة من آل طه ويس لمّا غفرت لنا ذنوبنا، وغفرت لنا هفواتنا، وأزلت هذا القتل عنّا.

فذلك حين نودي موسى عليه السّلام من السّماء أن كفّ القتل، فقد سألني بعضهم مسألة، وأقسم عليّ قسماً لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل وسألني لعصمتهم(٢) حتى لا يعبدوه لأجبتهم؛ ولو أقسم عليّ بها إبليس لهديته، ولو أقسم بها نمرود وفرعون(٣) لنجّيته. فرفع عنهم القتل، فجعلوا يقولون يا حسرتا أين كنّا عن هذا الدّعاء بمحمّد وآله الطّيّبين حتّى كان الله يقينا شرّ الفتنة، ويعصمنا بأفضل العصمة.

وقوله تعالى:

وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

تأويله: قال الإمام عليه السّلام: و ذلك أنّ موسى عليه السّلام لمّا أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق مابين المحقّين والمبطلين لمحمّد بنبوّته، وعليّ بإمامته، وللائمّة الطّاهرين بإمامتهم، قالوا: «لن نؤمن لك» أنّ هذا أمر [من] ربّك «حتّى نرى الله

(١) أي لم يبلغهم و لم ينته إليهم.

(٢) صحّفت الكلمة في النسخ بـ «بعضهم».

(٣) كذا في المصدر، وفي النسخ: «ثمود و فرعون».

جهرة» عياناً يخبرنا بذلك «فأخذتهم الصّاعقة» معاينة وهم ينظرون إلى الصّاعقة تنزل عليهم.

وقال الله عزّوجلّ: يا موسى أنا المكرم أوليائي والمصدّقين بأصفيائي(١). ولا أُبالي؛ وكذلك أنا المعذّب لأعدائي الدّافعين حقوق أصفيائي(٢) ولا أُبالي. فقال موسى للباقين الّذين لم يصعقوا: ما ذا تقولون؟ أتقبلون وتعترفون وإلّا (٣) فأنتم بهؤلاء لاحقون! فقالوا: يا موسى أتدري ما حلّ بهم لما ذا أصابتهم الصّاعقة؟ ما أصابتهم لأجلك إلّا أنّها كانت نكبة من نكبات الدّهر تصيب البرّوالفاجر، فإن قلت إنّما أصابتهم لردّهم عليك في أمر محمّد وعليٍّ وآلهما فسل الله ربّك بهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابهم ما أصابهم.

فدعا الله عزّوجلّ فأحياهم، وقال لقومه: سلوهم لماذا أصابهم؟ فسألوهم فقالوا: يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقادنا إمامة عليٍّ بعد اعتقادنا بنبوّة محمّد صلّى الله عليهما، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربّنا من سماواته وحجبه وكرسيّه وعرشه وجنانه ونيرانه، فما رأينا أنفذ أمراً في جميع تلك الممالك ولا أعظم سلطاناً من محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين؛ وإنّا لـمّا متنا(٤) بهذه الصّاعقة ذهب بنا إلى النّيران، فناداهم محمّد وعليٌّ: كفُّوا عن هؤلاء عذابكم فهؤلاء يحيون بمسألة سائل يسأل ربّنا عزّوجلّ بنا وبآلنا الطّيّبين. وذلك حين لم يقذفونا في الهاوية وأخّرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا نبيّ الله موسى بن عمران بمحمّد وآله الطّيّبين.

فقال الله عزّوجلّ لأهل عصر محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: فإذا كان بالدُّعاء بمحمّد وآله الطّيّبين نشرظلمة(٥) أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب(٦) عليكم أن لا تعترضوا(٧) لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عزّوجلّ؟

---

(١) في م، د: «والمصدق بأصفيائي».
(٢) في م: «الرافع حقوق أصفيائي».
(٣) في م: «أولا، فأنتم».
(٤) في م: «لمّا أصبنا».
(٥) ظلمة ـ بفتحتين ـ: جمع ظالم.
(٦) في م: «إنما يجب»
(٧) في د: «ألّا تتعرّضوا».

و قوله تعالى:

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

قال الإمام عليه السّلام: قال الله عزّوجلّ: واذكروا يا بني إسرائيل إذ «ظلّلنا عليكم الغمام» لمّا كنتم في التّيه يقيكم حرّ الشّمس وبرد القمر «وأنزلنا عليكم المنّ» وهو الترنجبين «والسّلوى» طير السُّماني(١) «كلوا من طيّبات ما رزقناكم» واشكروا نعمتي، وعظّموا من عظّمته، ووقّروا من وقّرته [مـ]ـمن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم محمّد وآله الطّيّبين.

ثمّ قال عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت، ولا تفرّقوا بيننا، وانظروا كيف وسّع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجّة ليسهّل عليكم معرفة الحقّ، ثمّ وسّع لكم في التّقيّة لتسلموا من شرور الخلق، ثمّ إن بدّلتم وغيّرتم عرض عليكم التّوبة وقبلها منكم؛ فكونوا لنعماء الله شاكرين.

و قوله تعالى:

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

قال الإمام عليه السّلام: قال الله تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل «إذ قلنا» لأسلافكم «ادخلوا هذه القرية» وهي أريحا من بلاد الشّام، وذلك حين خرجوا

---

(١) السماني ـ بالقصر ـ نوع من الطيور أطيبها لحماً.

من التّيه «فكلوا منها» أي من القرية «حيث شئتم رغداً» واسعاً بلا تعب «وادخلوا الباب» باب القرية «سجّداً» مثّل الله على الباب مثال محمّد وعليّ وأمرهم أن يسجدوا لله تعظيماً لذلك المثال، ويجدّدوا على أنفسهم بيعتها وذكر موالاتهما، ويذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما «وقولوا حطّة» أي قولوا: إنَّ سجودنا لله تعظيماً لمثال محمّد وعليّ، واعتقادنا لولايتهما حطّة لذنوبنا ومحوٌ لسيّئاتنا، قال الله تعالى «نغفرلكم» بهذا الفعل «خطاياكم» السّالفة، ونزيل عنكم آثامكم الماضية «وسنزيد المحسنين» من كان فيكم لم يقارف الذّنوب الّتي قارفها من خالف الولاية، وثبت على ما أعطى [الله] من نفسه من عهد الولاية فإنّا نزيدهم بهذا الفعل [بـ]ـزيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله تعالى: «وسنزيد المحسنين».

و قوله تعالى:

فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

قال الإمام عليه السّلام: إنّهم لم يسجدوا كما أُمروا، ولا قالوا بما أُمروا، ولكن دخلوها مستقبليها(١) بأستاهم، وبدّلوا حطّة(٢) فقالوا: حنطة حمراء ينفقونها(٣) أحبُّ إلينا من هذا الفعل. فأنزل الله على الّذين ظلموا وبدّلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمّد وعليّ وآلهما الطّيّبين الرّجز، قال الله تعالى: «فأنزلنا على الّذين ظلموا» وغيّروا وبدّلوا «رجزاً من السّماء بما كانوا يفسقون» أي يخرجون عن أمر الله وطاعته. قال: والرّجز الّذي أصابهم أنّه مات منهم في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً، وهم من علم الله تعالى منهم أنّهم لا يؤمنون ولا يتوبون، ولم

---

(١) في م: «مستقبلوها». (٢) في ق، د: «وقولوا حطّة».

(٣) كذا: و في د: «ينسقونها» وفي ق: «ينقّونها».

ينزل الرِّجز على من علم الله أنَّه يتوب أو يخرج من صلبه ذرِّيَّة طيِّبة توحِّد الله وتؤمن بمحمَّد وتعرف موالاة عليّ وصيّه وأخيه.

و ذكر محمَّد بن يعقوب الكلينيُّ ـ رحمه الله ـ في تأويل هذه الآية مارواه عن أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله، عن محمَّد بن الفضيل عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: نزل جبرئيل عليه السّلام بهذه الآية على محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم هكذا: «فبدَّل الَّذين ظلموا (آل محمَّد حقَّهم) قولاً غير الَّذي قيل لهم فأنزلنا على الَّذين ظلموا (آل محمَّد حقَّهم) رجزاً من السَّماء بما كانوا يفسقون»(١).

و قوله تعالى:

وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

قال الإمام عليه السّلام: و اذكروا يا بني إسرائيل «إذ استسقى موسى لقومه» طلب لهم السُّقيا لمّا لحقهم العطش في التّيه وضجُّوا بالنداء إلى موسى وقالوا: هلكنا بالعطش، فقال موسى: إلهي بحقِّ محمَّد سيِّد الأنبياء، وبحقِّ عليٍّ سيِّد الأوصياء، وبحقِّ فاطمة سيِّدة النِّساء، وبحقِّ الحسن سيِّد الأولياء، وبحقِّ الحسين سيِّد الشُّهداء، وبحقِّ عترتهم وخلفائهم الأزكياء لمّا سقيت عبادك هؤلاء الماء. فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى «إضرب بعصاك الحجر» فضربه بها «فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كلُّ أُناس» أي كلُّ قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب «مشربهم» فلا يزاحم الآخرين في مشربهم، قال الله تعالى

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٣. و ذلك من باب تعيين أعظم المصاديق تأويلاً لا تنزيلاً.

«كلوا واشربوا من رزق الله» الذي آتاكموه «ولا تعثوا في الأرض مفسدين» أي ولا تعثوا(١) فيها وأنتم مفسدون عاصون.

ثمَّ قال عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أقام على موالاتنا أهل البيت سقاه الله من محبّته كأساً لا يبغون به بدلاً، ولا يريدون سواه كافياً ولا كالياً(٢) ولا ناصراً. ومن وطّن نفسه على احتمال المكاره في موالاتنا جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث يقصر كلُّ من تضمَّنته تلك العرصات أبصارهم عمّا يشاهدون من درجاتهم(٣). وإنَّ كلَّ واحدٍ منهم ليحيط بمالَه من درجاته كإحاطته في الدُّنيا يتلقّاه بين يديه. ثمَّ يقول له: وطّنت نفسك على احتمال المكاره في موالاة محمَّد وآله الطَّيِّبين، فقد جعل الله إليك ومكَّنك في تخليص كلِّ من تحبُّ تخليصه من أهل الشَّدائد في هذه العرصات.

فيمدُّ بصره فيحيط بهم ثمَّ ينتقد(٤) من أحسن إليه أو برَّه في الدُّنيا بقول أو فعل أو ردِّ غيبة أو حسن محضر أو إرفاق(٥) فينتقده من بينهم كما ينتقد الدِّرهم الصَّحيح من المكسور. ثمَّ يقال له: اجعل هؤلاء في الجنَّة حيث شئت، فينزلهم جنان ربّنا.

ثمَّ يقال له: و قد جعلنا لك و مكّنّاك في إلقاء من تريد في نار جهنَّم. فيراهم فيحيط بهم فينتقده من بينهم كما ينتقد الدِّينار من القراضة، ثمَّ يصيِّره في النّار.

فقال الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذا كان أسلافكم إنّما دعوا إلى موالاة محمَّد وآله الطَّيِّبين فأنتم يامن

---

(١) في م: «ولا تسعوا».

(٢) كلأ فلاناً: حرسه و حفظه.

(٣) في م: «من درجاته».

(٤) انتقد الدرهم: أخرج الزيّف منها. أي نظر الى من أحسن اليه فيلتقطه من بين الناس الذين هم في العرصات.

(٥) في م: «أو إنفاق».

شاهدتموه(١) قد وصلتم إلى الغرض والمطلب [و]الأفضل إلى موالاة محمّد وآله [الطّيّبين]، ألا فتقرّبوا إلى الله عزّوجلّ بالتّقرّب إلينا، ولا تتقرّبوا من سخطه وتتباعدوا(٢) من رحمته بالإزورار عنّا.

و قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

قال الإمام عليه السّلام: قال الله عزّوجلّ لهم: واذكروا «إذ أخذنا ميثاقكم» وعهودكم أن تعملوا بما في التّوراة ومافي الفرقان الّذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمّد وعليّ والطّيّبين من آلهما [بـ]ـأنّهم أفضل الخلق والقوّامون بالحقّ، وأخذنا ميثاقكم لهم أن تقرّوا به وأن تؤدّوه إلى أخلافكم وتأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمننّ بمحمّد نبيّ الله ويسلّمون له ما يأمرهم به في عليّ وليّ الله عن الله وما يخبرهم به من أحوال(٣) خلفائه بعده القوّامون(٤) بحقّ الله، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه «ورفعنا فوقكم الطّور» الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقطع منه قطعة على معسكر أسلافكم، فجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم، فقال موسى لهم: إمّا أن تأخذوا بما أُمرتم به فيه وإلّا أُلقي عليكم هذا الجبل، فألجئوا إلى قبوله كارهين إلّا من عصمه الله من العباد فإنّه قبله طائعاً مختاراً.

ثمّ لمّا قبلوه سجدوا الله وعفّروا؛ وكثير منهم (٥) عفّر خدّيه لا لإرادة الخضوع لله ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين. ثمّ

---

(١) في ق: «شاهدتموهم».

(٢) أي: ولا تتباعدوا.

(٣) في م: «عن أحوال».

(٤) كذا. و القياس: القوّامين.

(٥) في د: «وكلّاً منهم».

قال عليه السّلام: فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: احمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إيّاكم فإنكم تعفّرون في سجودكم لا كما عفّره كفرة بني إسرائيل ولكن كما عفّره خيارهم.

و قال عزّوجلّ: «خذوا ما آتيناكم» أي ما آتيناكم من هذه الأوامر والنّواهي، من هذا الأمر الجليل من ذكر محمّد وعليّ وآلهما الطّيّبين «بقوّة واذكروا مافيه» ممّا(١) آتيناكم، واذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إبائكم «لعلّكم تتّقون» المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقّوا بذلك جزيل الثّواب.

و قوله تعالى:

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً... ﴿٦٧﴾

القصّة و مجملها: إنّه كان في بني إسرائيل امراة حسناء ذات جمال ومال، وكان لها بنو أعمام ثلاثة، فخطبوها اتّفاقاً، فاختارت أفضلهم علماً وشرفاً، فحسده عليها الآخران فقتلاه، وسأل بنو إسرائيل موسى عليه السّلام عن ذلك.

قال الإمام عليه السّلام: فألزم موسى عليه السّلام أهل القبيلة بأمر الله [عزّوجلّ] أن يحلف خمسون رجلاً من أماثلهم(٢) بالله القويّ الشّديد إله بني إسرائيل مفضّل محمّد وآله الطّيّبين على البرايا أجمعين أنّا ما قتلناه ولا علمنا(٣) له قاتلاً. ثمّ بعد ذلك أجمع أمر بني إسرائيل(٤) على أنّ موسى عليه السّلام يسأل الله عزّوجلّ أن يحيي المقتول ليسألوه من قتله، واقترحوا عليه ذلك(٥).

قال الإمام عليه السّلام: فأوحى الله عزّوجلّ إليه: يا موسى أجبهم إلى ما

---

(١) في م: «بما» و في ق: «ممّا» وجعل «فيما» نسخة بدل منه.

(٢) أماثل القوم: خيارهم.

(٣) في د: «وما علمنا».

(٤) في ق: «أجمع بنو إسرائيل».

(٥) أي سألوه اياه بالعنف.

اقترحوه، وسلني أن أُبيِّن لهم القاتل ليُقتل ويسلم غيره من التُّهمة والغرامة، فإنِّي أُريد إجابتهم إلى ما اقترحوه توسعة للرِّزق على رجل من خيار أُمَّتك دينه الصَّلاة على محمَّد وآله الطَّيِّبين والتَّفضيل لمحمَّد وعليّ عليهما السّلام بعده على ساير البرايا أن أُغنيه في الدُّنيا ليكون ذلك بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمَّد وآله.

فقال موسى عليه السّلام: يا ربِّ بيِّن لنا قاتله: فأوحى الله إليه: قل لبني إسرائيل: إنَّ الله يبيِّن لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى. فتسلموا(١) لربِّ العالمين ذلك.

ثمَّ قال الإمام عليه السّلام: فلمَّا استقرَّ هذا الأمر طلبوا هذه البقرة(٢) فلم يجدوها إلّا عند شابّ(٣) من بني إسرائيل أراه الله تعالى في منامه محمَّداً وعليّاً فقالا [له]: إنَّك كنت لنا محبّاً ومفضِّلاً، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدُّنيا، فإذا راموا منك شراء بقرتك فلا تبعها إلّا بأمر أُمِّك.

ثمَّ قال عليه السّلام: فما زالوا يطلبون على النِّصف ممّا تقول أُمُّه ويرجع إلى أُمِّه فتضعِّف الثَّمن حتّى بلغ ملء مسك ثور أكبر ما يكون دنانير، فأوجبت لهم البيع. فذبحوها وأخذوا قطعة منها فضربوه بها وقالوا: اللَّهمَّ بجاه محمَّد وآله الطَّيِّبين لمّا أحييت هذا الميِّت وأنطقته ليخبرنا عن قاتله(٤). فقام سالماً سويّاً فقال: يا نبيَّ الله قتلني هذان ابنا عمِّي حسداني على ابنة عمِّي فقتلاني.

فقال بعض بني إسرائيل لموسى: لا ندري أيّهما أعجب؟ إحياء الله هذا وإنطاقه بما نطق [أ]وإغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم؟ فأوحى الله إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل: من أحبّ منكم أن أُطيّب في الدّنيا عيشته

---

(١) في د: «فسلّموا» و في ق: «أفتسلمون».

(٢) هنا تلخيص وهو قصّة تعيين البقرة بأنها ما هي ومالونها؟ فأجاب الله تعالى «إنها بقرةٌ لا فارضٌ ولا بكرٌ» و«إنها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ لونها تسرّ الناظرين» و«إنها بقرةٌ لا ذلولٌ تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلّمةٌ لا شية فيها» فطلبوها فلم يجدوها إلّا عند شابّ ـ الخ.

(٣) في م: «إلّا لشابّ».

(٤) في د: «عن من قتله».

وأُعظِّم [له] في جناني محلّه، وأجعل لمحمَّد وآله الطَّيِّبين منادمته فليفعل كما فعل هذا الفتى، إنَّه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمَّد وعليّ وآلهما الطَّيِّبين، فكان عليهم مصلِّياً ولهم على جميع الخلائق من الملائكة والجنّ والإنس مفضِّلاً،فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم.

ثمَّ قال عليه السّلام: فقال الفتى: يا نبيَّ الله كيف أحفظ هذه الأموال، وكيف لا أحذر عداوة من يعاديني فيها وحسد من يحسدني من أجلها؟ فقال له: قل عليه(١) من الصَّلاة على محمَّد وآله الطَّيِّبين ما كنت تقوله [من] قبل أن تنالها. فقالها الفتى، فما رامها حاسد أو لصٌّ أو غاصب إلّا دفعه الله عزَّوجلَّ بلطفه.

قال: فلمّا قال موسى عليه السّلام للفتى ذلك، قال المقتول المنشور: اللّهمَّ إنِّي أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصَّلاة على محمَّد وآله الطَّيِّبين والتَّوسُّل بهم أن تبقيني في الدُّنيا متمتِّعاً بابنة عمِّي، وتخزي أعدائي وحسّادي، وترزقني منها [ولداً](٢) كثيراً طيِّباً.

قال: فأوحى الله إليه: يا موسى إنَّه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستُّون سنة، وقد وهبت له بمسألته وتوسُّله بمحمَّد وآله الطَّيِّبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة صحيحة حواسُّه ثابت فيها جنانه(٣) وقوَّته وشهواته، يتمتع بحلال هذه الدُّنيا، ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه. فإذا حان حينه حان حينها، وماتا جميعاً، وصارا إلى جناني، وكانا زوجين فيها ناعمين.

ثمَّ قال عليه السّلام: فضجُّوا إلى موسى عليه السّلام وقالوا: افتقرت القبيلة ودفعت إلى التَّلف(٤) وأُسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا، فادع الله تعالى لنا

---

(١) في م: «عليها». (٢) الزيادة من نسخة م.

(٣) الجنان ـ بالفتح ـ: القلب.

(٤) في المصدر: «التكفُّف» وهو مدّ الكف الى الناس استعطاءً.

بسعة الرِّزق. فقال موسى عليه السّلام: ياويحكم ما أعمى قلوبكم، أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما رزقه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم [دعاء] المقتول المنشور وما أُثمر له من العمر الطّويل والسَّعادة والتَّنعُّم والتَّمتُّع بحواسِّه وساير بدنه وعقله؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما، وتتوسَّلون إلى الله تعالى بمثل وسيلتهما ليسدَّ فاقتكم، ويجبر كسركم، ويسدَّ خلَّتكم؟(١) فقالوا: اللّهمَّ إليك التجأنا، وعلى فضلك اعتمدنا، فأزل فقرنا، وسدَّ خلّتنا بجاه محمَّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطَّيِّبين من آلهم. فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى قل لهم: ليذهب رؤساكم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا(٢) وجه الأرض قليلاً ويستخرجوا ما هناك فإنَّه عشرة آلاف ألف دينار ليردُّوا على كلٍّ من دفع في ثمن(٣) البقرة ما دفع لتعود أحوالهم(٤)، ثمَّ ليتقاسموا(٥) بعد ذلك ما فضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كلٌّ واحدٍ منهم في هذه المحنة لتتضاعف أموالهم جزاءً على توسُّلهم بمحمَّد وآله الطَّيِّبين واعتقادهم لتفضيلهم.

ثمَّ قال عزَّوجلَّ: «ويريكم آياته» أي يريكم سائر آياته سوى هذه من الدّلالات على توحيده ونبوَّة موسى عليه السّلام نبيِّه، وفضل محمَّد على الخلائق سيِّد إمائه وعبيده، وتثبيت فضله وفضل آله الطَّيِّبين على سائر خلق الله أجمعين «لعلَّكم تعقلون» وتتفكَّرون أنَّ الَّذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلّا بالحكمة، ولا يختار محمَّداً وآله إلّا لأنَّهم أفضل ذوي الألباب.

* * *

(١) الخلّة ـ بالفتح ـ: الحاجة والفقر.
(٢) في د: «عن موضع كذا».
(٣) في د: «من ثمن».
(٤) في م: «أموالهم».
(٥) في م: «ليقتسموا».

ثمَّ قال عزَّوجلَّ:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٧٤﴾

تأويله: إنَّ الله سبحانه لمّا عدَّد نعمه على بني إسرائيل وذكَّرهم بها ذكر من جملتها قصَّة البقرة وما ظهر فيها من آياته الباهرات، وإحيائه للمقتول، وآمنوا به وصدَّقوا موسى عليه السّلام فيما قاله لهم، ثمَّ بعد ذلك انقلبوا فوبَّخهم الله على فعلهم فقال: «ثمَّ قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدُّ قسوة» لأنَّ الحجارة(١) كما وصفها الله سبحانه؛ وحيث إنَّ قلوبهم لا تؤمن بالله ولا برسوله، ولا تلين لذكر الله سبحانه فصارت لذلك أشدَّ قسوة. وقال الإمام عليه السّلام في تأويل ذلك: وقلوبهم لا تتفجّر منها الخيرات، ولا تتشقَّق فيخرج منها قليل من الخيرات وإن لم يكن كثيراً.

ثمَّ قال عزَّوجلَّ: «وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله» إذا أُقسم(٢) عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمَّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطَّيِّبين من آلهم -صلّى الله عليهم- وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات. ثمَّ قال عليه السّلام: وهذا التَّقريع من الله تعالى لليهود والنَّواصب. واليهود جمعوا الأمرين، واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبَّخهم به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال جماعة من رؤسائهم: يا محمَّد إنَّك مجنون تدَّعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، وإنَّ فيها(٣) خيراً كثيراً، نصوم ونتصدَّق ونواسي الفقراء.

---

(١) في م: «و إن من الحجارة». (٢) في د: «إذا أقسمتم». (٣) في م: «منها».

ثمَّ قال عليه السّلام: فقالوا يا محمَّد زعمت أنَّه ما في قلوبنا شيء من مؤاساة الفقراء ومعاونة الضُّعفاء، وأنَّ الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منّا، وهذه الجبال بحضرتنا [فـ]ـهلمَّ بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: نعم [فـ]ـهلمُّوا بنا إلى أيِّها شئتم أستشهده ليشهد لي عليكم. قال: فخرجوا إلى أوعرجبل رأوه فقالوا: يا محمَّد هذا الجبل فاستشهده. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أيُّها الجبل إنِّي أسألك بجاه محمَّد وآله الطَّيِّبين الَّذين بذكر أسمائهم خفَّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير، لا يعرف عددهم إلّا الله عزَّوجلَّ؛ وبحقِّ محمَّد وآله الطَّيِّبين الَّذين بذكر أسمائهم تاب الله تعالى على آدم، وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته؛ وبحقِّ محمَّد وآله الطَّيِّبين الَّذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنَّة مكاناً عليّاً لمّا شهدت لمحمَّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم في جحودهم لقول محمَّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال: فتحرَّك الجبل وتزلزل وفاض عنه(١) الماء، ونادى: يا محمَّد أشهد أنَّك رسول ربِّ العالمين، وسيِّد الخلائق أجمعين، وأشهد أنَّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير، وقد يخرج من الحجارة الماء سيلاً وتفجيراً، وأشهد أنَّ هؤلاء الكاذبون عليك بما به قذفوك من الفرية على ربِّ العالمين

ثمَّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: وأسألك أيُّها الجبل أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمَّد وآله الطَّيِّبين الَّذين بهم نجّى الله تعالى نوحاً من الكرب العظيم، وبهم برد النّار على إبراهيم وجعلها عليه سلاماً، ومكَّنه في جوف النّار على سرير وفراش وبير(٢)، وأنبت حواليه من الأشجار الخضرة النَّضرة

---

(١) في د: «منه» وفي ق: «عنها».

(٢) الظاهر أنه جمع «بورياء» وهي الحصير المنسوج من القصب. وفي م: «برد».

الزَّهرة(١) وغمرما حوله من أنواع ما لا يوجد إلّا في الفصول الأربعة من جميع السَّنة. قال: فقال الجبل: بلى، أشهد يا محمَّد لك بذلك، وأشهد أنَّك لواقترحت(٢) على ربِّك أن يجعل رجال الدُّنيا قروداً وخنازير لفعل، وأن يجعلهم ملائكة لفعل، وأن يقلِّب النِّيران جليداً(٣) والجليد نيراناً لفعل، وأن يهبط السَّماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السَّماء لفعل، أو يصيِّر أطراف المشارق والمغارب والوهاد(٤) كلَّها ضرب طرق الكبش(٥) لفعل، وإنَّه قد جعل الأرض والسَّماء طوعك، والجبال والبحار تتصرَّف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرِّياح والصَّواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ايتمرت. ـتمَّ كلامه صلوات الله عليه وآله.

فقالت اليهود بعد: أنت تلبس علينا. واقترحوا عليه أشياء أن يفعلها الجبل لمشار إليه، فأجابهم إليها. قال الإمام عليه السّلام: فتباعد رسول الله إلى فضاء واسع، ثمَّ نادى الجبل: يا أيُّها الجبل بحقِّ محمَّد وآله الطَّيِّبين الَّذين بجاههم مسألة عبادالله، [و] بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً(٦) عاتية تنزع النّاس كأنَّهم أعجاز نخل منقعر(٧)، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة واحدة في قوم صالح حتّى صاروا كالهشيم المحتظر(٨)، لمّا انقلعت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرتي.

قال: فتزلزل الجبل وصار كالقدح الهملاج(٩) حتّى من إصبعه فلصق بها

---

(١) في م: «من الأشجار الخضرة النضرة أُنس هيئته»
(٢) في د: «لواجتريت». (٣) الجليد: ما يجمد على الأرض من الماء.
(٤) الوهدة ـبالفتحـ: الأرض المنخفضة، والجمع: وهاد ـبالكسرـ.
(٥) كذا، والطرق ـبفتحتينـ: آثار الإبل. وفي المصدر: «صرّة كصرّة الكيس».
(٦) في م: «بهم ارسلت على قوم ريح صرصر». (٧) انقعر: انقلع.
(٨) أي كالحشيش الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء
(٩) دابة هملاج: حسنة السير في سرعة.

ووقف ونادى هنا:أنا سامع لك مطيع يا رسول الله [صلّى الله عليك وآلك]، وإن رغمت أُنوف هؤلاء المعاندين، فمرني بأمرك. فقال رسول الله: إنّ هؤلاء المعاندين اقترحوا عليّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك (١) فتصير نصفين، ثمّ ينحطّ أعلاك، ويرتفع أسفلك، تصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك. فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول الله؟ قال: بلى. قال: فانقطع الجبل نصفين، وانحطّ أعلاه إلى الأرض، وارتفع أسفله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله وأصله فرعه. ثمّ نادى الجبل: معاشر اليهود، هذا الّذي ترون دون معجزات موسى الّذي تزعمون أنّكم به مؤمنون.

فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت(٢) مؤتى، تتأتّى له العجائب، فلا يغرّنّكم ما تشاهدون منه. فناداهم الجبل: يا أعداء الله لقد أبطلتم بما تقولون نبوّة موسى، هلّاقلتم لموسى، أن قلبت العصاء ثعباناً، وانفلق له البحر طرقاً، ووقف الجبل كالظلّة فوقكم: إنّك مؤتى(٣) تأتّى لك العجائب فلا يغرُّنا ما نشاهده منك فألقمتهم الجبل بمقالتها الصُّخور(٤)، ولزمتهم حجّة ربّ العالمين.

إنتهى تفسير الإمام أبي محمّد العسكريّ ـ صلوات الله عليه وعلى آبائه وعلى ولده الطّيّبين ـ(٥). فانظر بعين البصر والبصيرة إلى مافيه من تفضيل محمّد وآله الطّاهرين على كافّة الخلق أجمعين من الأوّلين والآخرين مافيه كفاية للمتدبّر، وتبصرة للمتبصّر. جعلنا الله وإيّاك من المتمسّكين بولايتهم، الدّاخلين في زمرتهم،

---

(١) في م: «من صلبك».

(٢) المبخوت: المحظوظ. (٣) في م: «إنّك مؤتى له».

(٤) ألقمه الحجر: أي أسكته عند الخصام، كأنّه جعل في فمه الحجر فلم يقدر على الجواب. وفي النسخ: «لمقالتهم الزُّور».

(٥) الظاهر أن قوله «إنتهى...» يعني به ما عنده من تفسير الإمام(ع) لسورة البقرة لأنّ التفسير المطبوع يتمّ بتمامها إلّا أجزاء منه فانّها مفقودة من مواضع شتّى من السورة.

النّاجين في سفينتهم(١)، الفائزين بشفاعتهم وبجاههم عند ربّهم العظيم وكرامتهم(٢).

وقوله تعالى:

...أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

تأويله: رواه محمّد بن يعقوب الكلينيّ ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن عليّ، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قال: «أفكلّما جاءكم (محمّد) بما لا تهوى أنفسكم (بولاية عليّ) استكبرتم، ففريقاً (من آل محمّد) كذّبتم وفريقاً تقتلون»(٣).

وقوله تعالى:

بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾

تأويله: هذه الآية متقدّمة في التّرتيب على ما قبلها للسّهو. روى محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عمّن روى بإسناده عن يونس بن الصّبّاح المزنيّ، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أحدهما ـ صلوات الله عليهما ـ في قول الله عزّوجلّ: «بلى من كسب سيّئة وأحاطت به خطيئته» قال: إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام فأُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون(٤).

---

(١) في م: «الناجين في شيعتهم».

(٢) في م: «بشفاعتهم في جاههم عند ربّهم لعظيم كرامتهم».

(٣) الكافي: ج١ ص ٤١٨. (٤) الكافي: ج١ ص ٤٢٩.

وقوله تعالى:

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩٠﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمَّد البرقيِّ، عن أبيه، عن محمَّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخَّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هكذا: «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله (في عليّ) بغياً ـ الآية (١).

وقوله تعالى:

﴿... وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝١٠٥﴾

تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدّيلميُّ ـ رحمه الله ـ (٢) عمَّن رواه بإسناده عن [ابن] أبي صالح، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي الحسن الرِّضا، عن أبيه موسى عن أبيه جعفر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «يختصُّ برحمته من يشاء» قال: المختصُّ بالرَّحمة نبيُّ الله ووصيُّه وعترتهما. إنَّ الله تعالى خلق مائة رحمة فتسع وتسعون رحمة عنده مذخورة لمحمَّد وعليّ وعترتهما، ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٧.

(٢) هو أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلميّ الشيخ المحدّث الوجيه النبيه صاحب كتاب إرشاد القلوب. وله غرر الأخبار ودرر الآثار، واعلام الدين في صفات المؤمنين. وكأنّ غرر أخباره مشتمل على نكت في الولاية كما أنّ حديث الكساء المشهور موجود في هذا الكتاب.

وقوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...﴾ ﴿١٢١﴾

تأويله: ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن ولّاد قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «الّذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته أُولٰئك يؤمنون به». قال: هم الائمّة عليهم السّلام(١). والكتاب هو القرآن المجيد. وإن لم يكونوا هم فمن سواهم؟

وقوله تعالى:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾

معنى ابتلى: اختبر و امتحن. وتأويل الكلمات ما رواه الشيخ الصّدوق أبو جعفر محمّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في كتاب النُّبوّة بإسناده مرفوعاً إلى المفضّل بن عمر، عن الصّادق عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات» ماهذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، وهو أن قال: يا ربِّ بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ فتاب عليه إنّه هو التّوّاب الرّحيم. قال: فقلت: يابن رسول الله فما معنى قوله: «فأتمّهنّ»؟ قال: أتمّهنّ إلى القائم اثني عشر إماماً: عليٌّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين صلوات الله عليهم أجمعين(٢).

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢١٥.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٢٦.

و أمّا قوله تعالى: «إنّي جاعلك للنّاس إماماً» أي إماماً يقتدى به في أقواله وأفعاله(١) ويقوم بتدبير الأُمّة وسياستها. فلمّا بشّره ربُّه بذلك قال فرحاً واستبشاراً: «ومن ذرّيّتي»؟ قال: «لا ينال عهدي الظالمين» والعهد هو الإمامة، والظالم هو الكافر، لقوله تعالى: «والكافرون هم الظالمون»(٢). ولذلك أنّ الظالم لا يكون إماماً. وبهذه الآية يستدلُّ(٣) على أنّ الإمام لا يكون إلّا معصوماً عن فعل القبيح، والظالم يفعله. وقد نفى الله سبحانه أن ينال عهده ظالماً لنفسه أو لغيره.

و جاء في التّأويل ما رواه الفقيه ابن المغازليّ بإسناده عن رجاله، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا دعوة أبي إبراهيم. قال: قلت: كيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى إبراهيم: «إنّي جاعلك للنّاس إماماً» فاستخفَّ به الفرح فقال: يا ربِّ ومن ذرّيّتي أئمّة مثلي؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليه: يا إبراهيم إنّي لا أُعطيك عهداً لا أفي لك به. قال: يا ربِّ وما العهد الّذي لا تفي [لي] به؟ قال: لاأُعطيك [ا]لظالم من ذرّيّتك عهداً. فقال إبراهيم عندها: «واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام ربِّ إنّهنّ أضللن كثيراً من النّاس»(٤). ثمّ قال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: فانتهت الدّعوة إليّ وإلى عليّ، لم يسجد أحدنا لصنم؛ فاتّخذني نبيّاً، واتّخذ عليّاً وصيّاً(٥).

و في معنى هذه الدّعوة قوله تعالى ـ حكاية عن قوله إبراهيم عليه السّلام ـ: «ربّنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم إنّك أنت العزيز الحكيم»(٦).

---

(١) في د: «وأفعاله في تدبيره».

(٢) البقرة: ٢٥٤.

(٣) في د: «يستدلّون».

(٤) إبراهيم: ٤٠.

(٥) المناقب: ص ٢٦٧ ح ٣٢٢.

(٦) البقرة: ١٢٩.

وقوله تعالى:

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

تأويله: ذكره صاحب نهج الإمامة قال: روى صاحب شرح الأخبار بإسناد يرفعه قال: قال أبو جعفر الباقرعليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «ووصّى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوب يا بنيَّ إنَّ الله اصطفى لكم الدِّين فلا تموتُنَّ إلّا وأنتم مسلمون»: بولاية عليّ عليه السّلام (١).

و يؤيّده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب الكلينيُّ ـرحمه الله ـ عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السّلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله نبيّاً (٢) إلّا بنبوّة محمَّد ووصيّة عليّ ـصلوات الله عليهما ـ(٣).

وقوله تعالى:

﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن

---

(١) البحار: ج ٣٨ ص ٤٦ عن مناقب ابن شهراشوب: ج٢ ص٤٦.

(٢) في الكافي: «رسولاً».

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٣٧.

محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النُّعمان، عن سلام بن [أبي](١) عمرة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «قولوا آمنّا بالله وما أُنزل إلينا» قال: إنّما عنى بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام، وجرت بعدهم في الائمّة ثمّ رجع القول(٢) في النّاس «فإن آمنوا» يعني النّاس «بمثل ما آمنتم به» يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والائمّة «فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنّماهم في شقاق(٣)» يعني النّاس. ومعناه أنّ الله سبحانه أمر الأئمّة عليهم السّلام أن يقولوا: آمنّا بالله وما بعدها، لأنّهم المؤمنون بما أُمروا به حقّاً وصدقاً. ثمّ قال مخاطباً لهم يعني النّاس: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا» بكم وبما آمنتم به «وإن تولّوا فإنّما هم في شقاق» ومنازعة ومحاربة لك يا محمّد «فسيكفيكهم الله وهو السّميع العليم».

ثمّ قال سبحانه وتعالى:

صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾

تأويله: إنّ الّذي آمن به الائمّة عليهم السّلام والمؤمنون هو «صبغة الله» وهي العلامة الّتي يعرف بها المؤمنون من غيرهم وهي الإيمان. أي ماتمّ شيء أحسن منها مبتدءاً ومنتهى «ونحن له عابدون» أي طائعون متّبعون لأوامره ونواهيه. ومعناه أي قولوا: إنّ الّذي آمنّا به هو صبغة الله ونحن بعد ذلك(٤) له عابدون.

و اعلم أنّ الصّبغة هي الولاية على ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمن ابن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» قال: صبغ المؤمنون بالولاية في الميثاق(٥).

---

(١) الزيادة منّا. (٢) في الكافي: «ثم يرجع القول من الله في الناس فقال».
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٥. (٤) في م: «بذلك». (٥) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢.

وقوله تعالى:

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴿١٤٣﴾

التّأويل: قوله تعالى: «أُمَّة وسطاً» أي عدلاً(١) بين الرَّسول وبين النّاس. وهذا الخطاب للائمَّة عليهم السّلام القائمين مقام الرَّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم من بعده في كلّ زمان. منهم إمام شاهد على أهل زمانه ويكون الرَّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم شاهداً على ذلك الإمام. ويؤيّده مارواه محمَّد بن يعقوب الكلينيُّ ـرحمه الله ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن [أبيه، عن] ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد بن معاوية العجليّ قال: سألت أباعبدالله عليه السّلام عن قوله الله عزَّوجلَّ: (٢) «وكذلك جعلناكم أُمَّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرَّسول عليكم شهيداً» قال: نحن الأُمَّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه(٣).

و روى أبو القاسم الحسكانيُّ ـرحمه الله ـ في شواهد التَّنزيل بإسناده عن سليم ابن قيس، عن عليّ عليه السّلام: إنَّ الله تعالى إيّانا عنى بقوله: «لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرَّسول عليكم شهيداً» فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه(٤).

* * *

---

(١) في د: «عدولاً».

(٢) في المصدر: «قلت لأبي جعفر عليه السّلام: قول الله تبارك وتعالى».

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٩١.

(٤) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٢.

و قوله تعالى:

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

تأويله: إنَّ لكلِّ أُمَّة وأهل ملَّة وجهة ـأي طريقةـ والله تعالى هومولِّيها لهم وهاديهم إليها، وهي الإسلام والولاية «فاستبقوا الخيرات» أي إليها على ما ذكره الشَّيخ المفيد ـرحمه اللهـ في كتاب الغيبة بإسناده عن أبي جعفر، عن أميرالمؤمنين عليّ عليهما السّلام.

و معنى قوله تعالى: « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» ذكره أيضاً في كتاب الغيبة بإسناده عن جابر عن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام إنَّه قال: المعنيُّ بهذا الخطاب أصحاب القائم عليه السّلام. قال بعد ذكر علامات ظهوره: ثمَّ يجمع الله له أصحابه وهم ثلا ثمائة وثلا ثة عشر رجلاً عدَّة أهل بدرٍ، يجمعهم الله له على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف(١)، وهي يا جابر الآية الَّتي ذكرها الله تعالى في كتابه «أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنَّ الله على كلِّ شيء قدير»(٢).

و قوله تعالى:

...وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

تأويله: ذكره الشَّيخ جمال الدِّين(٣) ـقدَّس الله روحهـ في كتاب نهج الحقِّ

---

(١) القزع ـبفتحتينـ: قطع من السحاب صغار متفرقة.

(٢) راجع الغيبة للنعماني: الباب ١٣ ص٢٤١، والباب ٢٠ ص٣١٣.

(٣) هو العلّامة الحلّي (ره) ألّفه للسلطان خدابنده مرتّباً على مسائل في التوحيد والعدل والنبوّة ⟵

وهو ما نقله ابن مردويه من طريق العامّة بإسناده إلى ابن عبّاس قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا وصل إليه ذكر قتل عمّه حمزة عليه السّلام قال: «إنّا لله و إنّا إليه راجعون» فنزلت هذه الآية: «وبشّر الصّابرين ـ الآية». وهو القائل عند تلاوتها «إنّا لله» إقراراً بالملك «وإنّا إليه راجعون» إقراراً بالهلاك.

و قوله تعالى:

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد عن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قوله الله عزّوجلّ: «ومن النّاس من يتّخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبّ الله» قال: هم أولياء فلان وفلان اتّخذوهم أئمّة دون الإمام الّذي جعله الله للنّاس إماماً، فلذلك قال: «ولو يرى الّذين ظلموا إذ يرون العذاب أنّ القوّة لله جميعاً وأنّ الله شديد العذاب، إذ تبرّأ الّذين اتُّبعوا من الّذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب». ثمّ قال أبوجعفر عليه السّلام: يا جابر هم أئمّة الضّلال وأشياعهم(١).

والإمامة والمسائل الفرعيه التي خالف فيها اهل السنّة الكتاب والسنّة. راجع الذريعة: ج٢٤ ص٤١٦.

(١) الكافي: ج١ ص ٣٧٤، وفيه: «هم والله يا جابر أئمّة الظلمة وأشياعهم».

و ذكر الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـرحمه الله ـ في أماليه قال: أخبرنا أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد النُّعمان قال: حدَّثنا أبوجعفر محمَّد بن عليِّ بن الحسين بن بابويه قال: حدَّثني أبي قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، عن أيُّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله جعفر بن محمَّد عليهما السّلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النَّبيُّ عليه السّلام، فيأتي النِّداء من عندالله عزَّوجلَّ: لسنا إيّاك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة. ثمَّ ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام فيأتي النِّداء من قبل الله عزَّوجلَّ: يامعشر الخلائق هذا عليُّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجَّته على عباده، فمن تعلَّق بحبله في دار الدُّنيا فليتعلَّق بحبله في هذا اليوم ليستضيىء بنوره وليتبعه إلى الدَّرجات العلى من الجنان. قال: فيقوم أُناس قد تعلَّقوا بحبله في دار الدُّنيا فيتبعونه إلى الجنَّة.

ثمَّ يأتي النِّداء من عندالله جلَّ جلاله: ألا من أتمَّ(١) بإمام في دار الدُّنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به. فحينئذٍ يتبرَّأ «الَّذين اتُّبعوا من الَّذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطَّعت بهم الأسباب * وقال الَّذين اتَّبعوا لوأنَّ لنا كرَّة فنتبرَّأ منهم كما تبرَّأوا منّا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النّار» (٢).

بيان معنى هذا التَّأويل: إنَّ قوله تعالى: «ومن النّاس من يتّخذ من دون الله أنداداً» يعني تولّياً لفلان وفلان «من دون الله» أي من دون وليِّ الله، وحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه «أنداداً» مثله وهما فلان وفلان، والنِّدُّ هو المثل والنَّظير «يحبُّونهم كحبِّ الله» أي إنَّ أولياءهم يحبُّون فلاناً وفلاناً كما يحبُّون الله، ويتقرَّبون بحبِّهم إليه مكان محبَّتهم له «والَّذين آمنوا» بالله ورسوله وبالإمام من الله «أشدُّ حبّاً» لوليِّ الله الإمام عليه السّلام من أولياء فلان وفلان. «ولو يرى الَّذين ظلموا» آل محمَّد حقَّهم «إذ يرون العذاب» عياناً «أنَّ القوَّة لله جميعاً»

---

(١) في المصدر: «من تعلّق».

(٢) أمالي الطوسي: ج١ ص ٦١.

وليس لهم قوّة «وأنَّ الله شديد العذاب * إذ تبرَّأ الَّذين اتُّبعوا» وهم فلان وفلان ورؤساء الضَّلال «من الَّذين اتَّبعوا» وهم أولياءهم وأتباعهم «ورأوا العذاب» عين اليقين «وتقطَّعت بهم الأسباب» الَّتي كانت بينهم في الدُّنيا واتَّصل بهم سوء العذاب.

وقوله تعالى:

لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

ذكر عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: أنَّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السّلام لأنَّ هذه الشُّروط شروط الإيمان وصفات الكمال، وهي لا توجد إلّا فيه وفي ذرِّيَّته الطَّيِّبين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ(١).

وبيان ذلك: أمّا الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنَّبيِّين فظاهر لأنَّه أوَّل المؤمنين وأمير المؤمنين وآدم بين الماء والطِّين. وقوله تعالى: «وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين» فهو الَّذي قال الله سبحانه وتعالى فيه وفي زوجته وابنيه: «ويطعمون الطَّعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً»(٢)، «وابن السَّبيل» فحاله معه ظاهر «والسّائلين» فهو المتصدّق على السّائل بخاتمه

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج١ ص٦٤. (٢) الدهر: ٨.

وهو يصلّي في المحراب. «وفي الرّقاب» فقد روي عنه ـ صلوات الله عليه ـ أنّه ملك ألف رقبة، وأعتقها(١). وأمّا إقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة فهو الّذي قال الله سبحانه فيه: «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلوٰة ويؤتون الزّكوٰة وهم راكعون»(٢). «والموفون بعهدهم إذا عاهدوا» فهو الّذي قال الله فيه(٣): «من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدواالله عليه فمنهم من قضى نحبه» وهو حمزة وجعفر «ومنهم من ينتظر» وهو هو «وما بدّلوا تبديلاً». «والصّابرين في البأساء والضّرّاء» فصبره فيها ظاهر، وهو القائل: فصبرت وفي العين قذًى وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهباً (٤). «وحين البأس» أي وقت الحرب والزّحف وملاقاة الأقران ومبارزة الشّجعان، وحاله في ذلك الحين لايحتاج إلى بيان. «أُولٰئك الّذين صدقوا» فهو الصّدّيق الأكبر «وأُولٰئك هم المتّقون» فكيف لا، وهو إمام المتّقين. والحمد لله ربّ العالمين على ولايته وولاية ذرّيّته الطّيّبين.

وقوله تعالى:

...وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

تأويله: ذكره صاحب كتاب الاحتجاج عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء عبدالله بن الكوّا(٥) إلى أميرالمؤمنين عليه السّلام فقال له: أخبرني عن قول الله

---

(١) المناقب لابن شهراشوب: ج٢ ص١٢٢. (٢) المائدة: ٥٩.

(٣) الأحزاب: ٢٣. (٤) نهج البلاغة: الخطبة الثالثة المسمّاة بالشقشقيّة.

(٥) هو من أصحاب أميرالمؤمنين (ع) خارجيّ ملعون، وهو الذي قرأ خلف علي(ع) جهراً: «ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». والكوّاء كشدّاد ـ الخبيث الشتّام. وأبو الكوّاء من كناهم. قال الفيروزآبادي: وذكر ابن قتيبة في المعارف في ←

عزّوجلّ: «ليس البرُّ بأن تـأتوا البيوت من ظهـورها ولكنَّ البرَّ من اتّقى وأتواالبيوت من أبوابها» فقال علـيه السّلام: نحن البيوت الّتي أمر الله تعالى أن تؤتى من أبوابها، ونحن باب الله وبيوتـه الّتي يؤتى منها، فمن تابعنا وأقرَّ بولايـتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظـهورهـا. وذلك بأنَّ الله تعالى لو شاء عـرَّف النّاس نفسه وحـده فكانوا يأتـونه من بابه، ولـكنَّه جعلـنا أبوابه وصراطه وسـبيله وبابـه الّتي يؤتى منها(١)، فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لناكبون(٢).

و يؤيّـده مـا رواه محمَّد بـن يـعقوب ـ رحمه الله ـ عن معلّـى(٣)، عن محمَّـد بن جمهور، عن سلـيمان بن سمـاعة، عن عبدالله بـن القاسم، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السّـلام: الأوصياءهم أبواب الله عزّوجلّ الّتي يؤتى منها. ولو لا هم ما عرف الله عزّوجلّ، وبهم احتجَّ على خلقه(٤).

و روي في معنى من يأتي البيوت مـن غير أبوابها ماروراه أبو عمر الـزّاهد(٥) في كتـابه بإسـناده إلى محمَّد بن مسـلم عن أحدهما عـليهما السّلام قال: قـلت له: إنّا نرى الرَّجـل من المخـالفين علـيكـم له عبـادة واجتهاد وخشـوع، فهل ينفـعه ذلك؟ فقال: ياأبا محـمَّد إنّما مثلهم(٦) كمثل أهل بيت في بني إسرائيل، وكان إذا اجتهد

ذكر النسّابين أصحـاب الأخبـار ابن الكوّاء الناسب، وقـال: هو عبدالله بن عمرو مـن بني يشكر وكان ناسباً عالماً كبيراً. وقال: قيل لأبيه الكوّاء لأنه كوى في الجاهلية (الكنىٰ والألقاب: ج١ ص٣٩٦).

(١) كذا، و في المصدر: «يؤتى منه».
(٢) راجع الاحتجاج: ج١ ص ٣٣٨.
(٣) الصحيح: باسناده عن معلّى.
(٤) الكافي: ج١ ص ١٩٣.

(٥) الظـاهر هو أبو عمر الـزاهـد محمد بن عبدالـواحـد الباوردي غلام ثعلـب أحدأئمة اللغة المشاهير المكثرين. صـحـب أبـاالـعبّاس ثعلبـاً زمـاناً فيعرف بـه ونسـب الـيه وأكثر من الأخذ عنـه. لـه كـتـاب اليواقيت، وشـرح الفصيح لثـعلب، وكتاب يوم وليلة الى غير ذلك. توفّى ببغداد سنة ٣٤٥. والظاهر أن الخبر منقول مـن كتابـه الياقوت كما أن فـيه بعض فضـائل علي(ع) على ما يظهر من الكـنىٰ والألقاب. والخبر رواه المفيد(ره) في الأمالي: المجلس الأول تحت رقم٢.

(٦) كذا، و في الأمالي: «مثلنا أهل البيت».

واحد منهم أربعين ليلة ودعا الله أُجيب. وإنَّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثمَّ دعا الله فلم يستجب له. فأتى عيسى بن مريم عليه السّلام يشكو إليه ماهو فيه، ويسأله الدُّعاء له.

قال: فتطهَّر عيسى عليه السّلام وصلّى ثمَّ دعا الله، فأوحى الله إليه: يا عيسى، عبدي أتاني من غير الباب الَّذي أُوتى منه، إنَّه دعاني وفي قلبه شكٌّ منك، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له. قال: فالتفت عيسى عليه السَّلام إليه وقال له: تدعو ربَّك وفي قلبك شكٌّ من نبيِّه؟ فقال: يا روح الله وكلمته قد كان ما قلت، فاسأل الله أن يذهب به عنِّي. فدعا له عيسى عليه السّلام فتقبَّل الله منه وصار الرَّجل من جملة أهل بيته. وكذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشكُّ فينا.

وقوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾

تأويله: ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيِّب، قال: سمعت عليَّ بن الحسين عليهما السّلام يقول: إنَّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السّلام فقال له: أخبرني ـ إن كنت عالماً ـ عن النّاس، وعن أشباه النّاس، وعن النَّسناس. فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام: يا حسين أجب الرَّجل. فقال له الحسين عليه السّلام: أمّا قولك: «عن النّاس» فنحن النّاس. ولذلك قال الله في كتابه: «ثمَّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس» فرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الَّذي أفاض بالنّاس.

و أمّا قولك: «عن أشباه النّاس» فهم شيعتنا، وهم موالينا، وهم منّا.

ولذلك قال إبراهيم عليه السّلام: «فمن تبعني فإنّه منّي»(١). وأمّا قولك: «عن النّسناس» فهم السّواد الأعظم -وأشار بيده إلى جماعة النّاس. ثمّ قال: إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً(٢).

وقوله تعالى:

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

تأويله ومعناه: «ومن النّاس» أي بعض النّاس، ويعني به أمير المؤمنين عليه السّلام على ما يأتي بيانه «من يشري نفسه» أي يبيعها «ابتغاء مرضات الله» لأنّه سبحانه هو المشتري لها لقوله: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم»(٣) والبيع يحتاج إلى إيجاب وقبول، فالإيجاب من الله، والقبول من أمير المؤمنين عليه السّلام لعلمه بصدق وعد ربّه.

واعلم أنّه لمّا ذكر الله سبحانه عدوّه فيما تقدّم وهو قوله عزّوجلّ: «ومن النّاس من يعجبك قوله في الحيٰوة الدُّنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام. وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنّسل والله لا يحبُّ الفساد. وإذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنّم ولبئس المهاد». وذكر حاله في فساده وإنّه يهلك الحرث والنّسل، وهو عبارة عن عمارة الدُّنيا وصلاحها وصلاح العالم وفي هذا كفاية، وبيّن منزلته لخلقه، عقّب ذلك بذكر أمير المؤمنين وبيّن منزلته الرّفيعة الّتي لم ينلها أحد من العالمين، وهي مبيته على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليلة خروجه إلى الغار خوفاً على نفسه الكريمة من الكفّار.

---

(١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) روضة الكافي: ص ٢٤٤ ح ٣٣٩. والآية في الفرقان: ٤٤. (٣) التوبة: ١١١.

و قـد ورد في هذه القصَّـة أخبار. منهـا مـارواه أحمد بن حـنبل، عـن عـمر بن مـيمون، قال: قوله عـزَّوجـلَّ: «ومن النّاس من يشري نـفسه ابتغاء مرضات الله» ذاك عليٌّ بن أبي طالب شـرى نـفسه [ابتغاء مرضـات الله] وذلـك حين نام على فـراش رسول الله صلّى الله عـليه وآلـه وسلّـم، ألبسه ثـوبه وجـعله مـكانـه، فكان المشركون يتوهّمون أنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(١).

و روى الـثَّعلبيُّ في تفسيـره قـال: لمّا أراد النَّبي صلّـى الله عـليه وآله وسلّم الهجرة خلَّف عـليّاً عليـه السّلام لقضاء ديونـه وردّ الودايع الَّتي كانت عنده، وأمره ليلة خروجه إلى الغار ـ وقد أحاط المشركون بالدّار ـ أن ينام على فراشه، وقال له: يا عليُّ اتَّشح ببردي الحضرمـيِّ(٢)، ثمَّ نم على فراشـي، فإنَّه لا يلـحق إليـك منهم مكروه إن شاءالله. ففـعل ما أمره به فـأوحى الله عزَّوجلَّ إلى جبـرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بـينكما، وجعلـت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيُّكما يؤثر صاحبه بالحيـاة؟ فاختار كـلٌّ منهما الحياة. فـأوحى الله عزَّوجلَّ إليهما: ألا كـنتما مثل عليِّ ابن أبي طـالب؟ آخيـت بينـه وبين محمَّـد، فبات على فراشه يـفديه بنفسـه، ويؤثره بالحياة. اهبطـا إلى الأرض فاحفظاه من عـدوِّه. فنزلا فكان جـبرئيل عنـد رأسه، وميكائيل عنـد رجليه، وجبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، يباهي الله بـك مـلائكته. فأنـزل الله عـزَّوجلَّ على رسوله صلّى الله عـليه وآله وسلّم وهو مـتـوجِّـه إلى المدينة في شـأن عـلـيِّ بـن أبي طالب عليـه السَّـلام: «ومن النّاس من يشري نفسه ـ الاية» (٣).

و روى أخطـب خوارزم حديثاً يرفعـه بإسناده إلى النَّبـيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: نزل عليَّ جبرئيل صبيحة يوم

---

(١) مسند أحمد: ج١ ص ٣٣١.

(٢) اتّشح بثوبه: لبسه أو أدخله تحت إبطه فألقاه على منكبه.

(٣) إحقاق الحق ج٣ ص ٢٦ عن الثعلبي.

الغار، فقلت: حبيبي جبرئيل أراك فرحاً! فقال: يا محمَّد وكيف لا أكون كذلك وقد قرَّت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيَّك وإمام أُمَّتك عليَّ بن أبي طالب فقلت: وبماذا أكرمه الله؟ قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته، وقال: ملائكتي انظروا إلى حجّتي في أرضي بعدنبيِّي، قد بذل نفسه، وعفَّر خدَّه في التُّراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنَّه إمام خلقي، ومولى بريَّتي(١).

اعلم أنَّه إنَّما أوحى الله الكبير الجليل إلى جبرئيل وميكائيل: أيُّهما يؤثر صاحبه بالعمر الطويل وهو العالم بشأنهما على الجملة والتَّفصيل ـ ليتبيَّن فضل أميرالمؤمنين على الملائكة المقرَّبين. وهذا هو الفضل المبين الَّذي لم ينله أحد من الأوَّلين والآخرين.

نبأ عظيم في نَفَس من أنفاس النَّبأ العظيم(٢) ليلة مبيته على الفراش، فعليه من الصَّلاة والتَّسليم: ورد في تفسير الإمام أبي محمَّد الحسن بن عليّ العسكريِّ عليهما السّلام، قال عليه السَّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: معاشر عباد الله عليكم بخدمة من أكرمه الله بالارتضاء، واجتباه بالاصطفاء، وجعله أفضل أهل الأرض والسَّماء بعد محمَّد سيِّد الأنبياء عليَّ بن أبي طالب، وبموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، وقضاء حقوق إخوانكم الَّذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه شركاؤكم، فإنَّ رعاية عليّ أحسن من رعاية هؤلاء التُّجّار الخارجين بصاحبكم الَّذي ذكرتموه إلى الصِّين، الَّذي عرَّضوه للفناء، وأعانوه بالثراء. أما إنَّ من شيعة عليّ لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفَّة ميزان سيِّئاته من الآثام ماهو أعظم من الجبال الرَّواسي والبحار التَّيارة، يقول الخلائق قد هلك هذا العبد، فلا يشكُّون أنَّه من الهالكين وفي عذاب الله تعالى من الخالدين؛ فيأتيه النِّداء من قبل الله عزَّوجلَّ: يا أيُّها العبد الجاني هذه الذُّنوب الموبقات، فهل لك بإزائها حسنات تكافيها، فتدخل جنَّة الله برحمة الله، أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟ فيقول العبد: لا أدري.

---

(١) راجع المناقب للخوارزمي: ص ٢٢٨. (٢) هو أمير المؤمنين عليه السّلام.

فيقول منادي ربّنا عزّوجلّ: فإنّ ربّي يقول: نادِفي عرصات القيامة: ألا وإنّي فلان بن فلان من أهل بلد كذا وكذا، أو قرية كذا وكذا، قد رهنت بسيّئات كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنات لي بإزائها، فأيُّ أهل هذا المحشر كان لي عنده يد أو عارفة فليغشني بمجازاتي عنها. فهذاأوان شدّة حاجتي إليها. فينادي الرّجل بذلك. فأوّل من يجيبه عليٌّ بن أبي طالب، لبّيك لبّيك أيُّها الممتحن في محبّتي، المظلوم بعداوتي.

ثمّ يأتي هو و معه عدد كثير وجمٌّ غفير، وإن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الّذين لهم قبله الظّلامات. فيقول العدد: يا أميرالمؤمنين نحن إخوانه المؤمنون، كان بناباراً، ولنا مكرماً، وفي معاشرته إيّانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد نزلنا له عن جميع طاعتنا، وبذلناها له. فيقول عليٌّ عليه السّلام: فبما ذا تدخلون جنّة ربّكم؟ فيقولون: برحمته الواسعة الّتي لا يعدمها من والاك ووالى وليّك ياأخا رسول الله. فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا، فأنت ماذا تبذل؟ فإنّي أنا الحكم، أمّا مابيني وبينه من الذّنوب فقد غفرتها له بموالاته إيّاك؛ وأمّا مابينه وبين عبادي من الظّلامات فلابدّ من فصل الحكم بينه وبينهم. فيقول عليٌّ عليه السّلام: يا ربّ أفعل ما تأمرني، فيقول الله تعالى: يا عليُّ اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله. فيضمن لهم عليٌّ عليه السّلام ذلك، ويقول لهم: اقترحوا عليّ ماشئتم، أُعطيكم عوضاً عن ظلاماتكم [قبله]. فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فيقول عليٌّ عليه السّلام: قد وهبت ذلك لكم. فيقول الله عزّوجلّ: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ فداء لصاحبه(١) من ظلاماتكم. ويظهرلهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها فيكون ذلك

(١) في م: «لصاحبكم».

ما يرضي الله عزّوجلّ به خصماءه المؤمنين، ثمّ يريهم بعد ذلك من الدّرجات والمنازل ما لاعين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فيقولون: يا ربّنا هل بقي من جنّاتك شيءٌ إذا كان هذا كلّه لنا؟ فأين محلُّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصدّيقين والشّهداء والصالحين؟ ويخيّل إليهم عند ذلك أنّ الجنّة بأسرها قد جعلت لهم. فيأتي النّداء من قبل الله: يا عبادي هذا ثواب، نفس من أنفاس عليّ الّذي اقترحتموه عليه، جعلته لكم، فخذوه وانظروا فتبصرونهم. وهذا المؤمن الّذي عوّضهم عليٌّ عليه السّلام عنه إلى تلك الجنان. ثمّ يرون ما يضيفه الله عزّوجلّ إلى ممالك عليّ عليه السّلام في الجنان ماهو أضعاف مابذله عن وليّه الموالي له ممّا شاءالله عزّوجلّ من الأضعاف الّتي لا يعرفها غيره. ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أذلك خير نزلاً أم شجرة الزّقّوم المعدّة لمخالفي أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب ـ صلّى الله عليه صلاةً تملأ المشارق والمغارب.

وقوله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨

إعلم أنّه لمّا أبان الله تعالى فضل أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قد شرى نفسه ابتغاء مرضات الله، أمر المؤمنين أن يدخلوا في السّلم كافّة؛ والسّلم ولايته لما يأتي بيانه؛ ونهى عن اتّباع خطوات الشّيطان وهو عدوّه الّذي تقدّم ذكره في قوله عزّوجلّ: «ومن النّاس من يعجبك قوله في الحيٰوة الدّنيا». هذا معناه.

و **أمّا تأويله:** قال عليُّ بن إبراهيم في تفسيره: وقوله تعالى: «ادخلوا في السّلم كافّة» نزلت في الولاية(١).

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ٧١.

و ذكر الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـرحمه الله- في أماليه عن محمَّد بن إبراهيم قال: سمعت الصّادق عليه السّلام يقول في قوله عزَّوجلَّ: «ادخلوا في السِّلم كافَّة»؛ قال: ادخلوا في ولاية عليّ بن أبي طالب «ولا تتَّبعوا خطوات الشَّيطان» أي لا تتَّبعوا غيره(١).

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله- عن الحسين بن محمَّد [عن معلّى ابن](٢) محمَّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن مثنّى الحنّاط، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «يا أيُّها الّذين آمنوا ادخلوا في السِّلم كافَّة» قال: في ولايتنا(٣).

و ذكر الحسن بن أبي الحسن الدَّيلميُّ ـرحمه الله- بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «يا أيُّها الّذين آمنوا ادخلوا في السِّلم كافَّة» قال: السِّلم ولاية أميرالمؤمنين و ولاية أولاده صلوات الله عليهم أجمعين.

فانظر بعين النَّظر و الاعتبار إلى قول العزيز الغفّار ممّا خصَّ به عليّاً من الفخار، وجعل ولايته هي السِّلم الّذي من دخله كان آمناً في الدُّنيا والآخرة، ومن لم يدخله كان محارباً لله ولرسوله غير آمن في الدُّنيا والآخرة، وهو من أصحاب النّار، لما رواه الشيخ أبو جعفر ابن بابويه ـرحمه الله- في أماليه عن محمَّد ابن القطّان بإسناده عن عليّ بن بلال، عن الإمام عليِّ بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمَّد، عن محمَّد بن عليّ، عن عليِّ بن الحسين، عن الحسين ابن عليّ، عن عليِّ بن أبي طالب، عن النَّبيِّ ـصلوات الله عليهم أجمعين-، عن جبرائيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللَّوح، عن القلم قال: يقول الله تبارك وتعالى: ولاية عليِّ بن أبي طالب حصني، ومن دخل حصني أمن ناري(٤).

---

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص ٣٠٦.
(٢) الزيادة من الكافي.
(٣) الكافي: ج١ ص ٤١٧.
(٤) أمالي الصدوق: المجلس ٤١ الرقم ٩.

وقوله تعالى:

...وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾

تأويله: ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن سعيد، عن عبدالله بن القاسم، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: إنَّ الله عزَّوجلَّ يدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمَّن لا يصلّي من شيعتنا، فلو اجتمعوا على ترك الصَّلاة لهلكوا. وإنَّ الله ليدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمَّن لا يزكّي، ولو اجتمعوا على ترك الزَّكاة لهلكوا. وإنَّ الله عزَّوجلَّ ليدفع بمن يحجُّ من شيعتنا عمَّن لا يحجُّ، ولو اجتمعوا على ترك الحجِّ لهلكوا؛ وهو قول الله عزَّوجلَّ: «ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكنَّ الله ذو فضل على العالمين». فوالله مانزلت إلّا فيكم، وما عنى بها غيركم(١).

فالمعنى: إنَّ النّاس المعنيُّون هم الشِّيعة الَّذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وقبل منهم وقبلوا منه. وفَّقهم الله لرضوانه، وأسكنهم بحبوحة جنانه بمحمَّد وآله وأنصاره وأعوانه.

وقوله تعالى:

تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا

(١) الكافي: ج٢ ص ٤٥١.

جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

تأويله: نقله صاحب كتاب الاحتجاج(١) يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السّلام فقال: يا أميرالمؤمنين هؤلاء القوم الّذين نقاتلهم،الدّعوة واحدة، والرّسول واحد، والصّلاة واحدة، والحجُّ واحد، فبماذا نسمّيهم؟ فقال له: سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه. فقال الرّجل: ما كلُّ في كتاب الله أعلمه. فقال عليه السّلام: أما سمعت الله يقول: «تلك الرُّسل فضّلنا بعضهم على بعض -إلى قوله- ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر»؟ فلمّا وقع الاختلاف كنّا نحن أولى بالله وبالنّبيّ وبالكتاب والحقّ، فنحن الّذين آمنوا، وهم الّذين كفروا، وشاءالله قتالهم بمشيّته وإرادته.

و قوله تعالى:

لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

ذكر صاحب نهج الإيمان(٢) في تأويل هذه الآية ما هذا لفظه: قال -رحمه الله-: روى أبوعبدالله الحسين بن جبير -رحمه الله- (٣) في كتابه نخب المناقب

---

(١) كذا، و روي في الاحتجاج: ج١ ص ٢٤٨ احتجاجاً آخر عنه عليه السّلام قريباً منه بطريق الأصبغ. وروى المفيد(ره) ذلك الاحتجاج في الأمالي: المجلس١٢ الرقم٣ ص١٠١.

(٢) «نهج الايمان» في الامامة والمناقب، للشيخ علي بن يوسف الشهير بابن جبير وسبط ابن جبير، رتّبه في ٤٨ فصلاً، جمعه المؤلّف من ألف كتاب كما صرّح به في أوّله.(الذريعة: ج٢٤ ص٤١١).

(٣) هو أبو عبدالله الحسين بن جبير جدُّ مؤلّف نهج الإيمان وهو تلميذ نجيب الدين علي بن فرج الذي كان تلميذ ابن شهراشوب. وكتابه «نخب المناقب» منتخب من «مناقب آل أبي طالب» لابن ←

لآل أبي طالب، حديثاً مسنداً إلى الرِّضا عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أحبَّ أن يتمسَّك بالعروة الوثق فليتمسَّك بحبِّ عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام(١).

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّه قد تقدَّم في صدر الكتاب أنَّ الطّاغوت كناية عن عدوِّ آل محمَّد عليهم السّلام، وصحَّ من هذا التّأويل أنَّ الّذي يكفر بالطّاغوت وهو العدوُّ المبين ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثق وهي حبُّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وآله الطّيّبين. ثمَّ لمابيَّن بحبّه حال المؤمن والكافر.

قال الله تعالى:

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

تأويله: ما ذكره الشّيخ المفيد في كتاب الغيبة عن الحسن بن محبوب، عن عبدالعزيز العبديِّ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: إنّي أُخالط النّاس فيكثر عجبي من أقوام لايتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الصّدق ولا الوفاء! قال: فاستوى أبوعبدالله عليه السّلام جالساً، وأقبل عليَّ كالمغضب ثمَّ قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قال: قلت: فلا دين لأُولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال: نعم، أما تسمع قول الله عزَّوجلَّ: «الله وليُّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظُّلمات

شهراشوب ـ راجع الذريعة: ج٢٤ ص٨٨.

(١) في منقوله في البحار: ج٢٤ ص٨٥: «أن يستمسك بالعروة الوثق فليستمسك».

إلى النُّور» يخرجهم من ظلمات الذُّنوب إلى نور التَّوبة والمغفرة لولايتهم كلَّ إمام عادل من الله «والَّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم من النُّور إلى الظُّلمات». فأيُّ نور يكون للكافر فيخرج منه؟ إنَّما عنى بهذا أنَّهم كانوا على نور الإسلام فلمّا تولَّوا كلَّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إيّاهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب لهم النّار مع الكفّار، فقال: «أولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون»(١).

و معنى قوله «يخرجهم من ظلمات الذُّنوب إلى نور التَّوبة والمغفرة» أي إنَّ الَّذي يكون من الشِّيعة وليس له أمانة ولا صدق ولا وفاء فإنَّ هذه وغيرها ذنوب فالله سبحانه يخرجهم من ظلماتها إلى نور التَّوبة منها وإلى المغفرة بعدها ـ فإنَّه هو الغفور الرَّحيم ـ بولاية كلِّ إمام عادل من الله، فعليهم أفضل الصَّلاة والتَّسليم.

وقوله تعالى:

يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ... (٢٦٩)

تأويله: ذكره الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن أيُّوب بن الحرِّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «يؤتي الحكمة من يشاء» قال: طاعة الله ومعرفة الإمام عليه السّلام(٢).

إعلم أنَّهما(٣) السَّبب الأقوى في الإسلام، لأنَّ طاعة الله سبحانه طاعة الرَّسول لقوله تعالى: «ومن يطع الرَّسول فقد أطاع الله»(٤) ومعرفة الإمام تدخل

---

(١) الغيبة للنعماني: الباب ٧ ص ١٣٢. (٢) الكافي: ج١ ص ١٨٥.

(٣) أي طاعة الله و معرفة الامام. (٤) النساء: ٨٠.

في طاعة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم. ولا شكّ أنّ من يؤتى طاعة الله وطاعة الرّسول ومعرفة الإمام فقد أُوتي خيراً كثيراً، ووجبت له الجنّة في دارالسّلام.

وقوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٤﴾

تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: سبب النُّزول: قال ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السّلام، كانت معه أربعة دراهم فتصدّق بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرّاً، وبواحد علانية. قال أبوعليّ الطّبرسيُّ وهو المرويُّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام(١).

وقوله تعالى:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ... ٢٨٥﴾

تأويله: رواه المقلّد بن غالب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد، عن عبدالرّحمن بن يزيد، عن جابر قال: سمعت أباسلمى راعي النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: ليلة أُسري بي إلى السّماء قال الرّبُّ عزّوجلّ: «آمن الرّسول بما أُنزل إليه من ربّه» قلت: و«المؤمنون» قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت على أُمّتك؟ قلت: خيرها. قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ. فقال: يا محمّد إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من

---

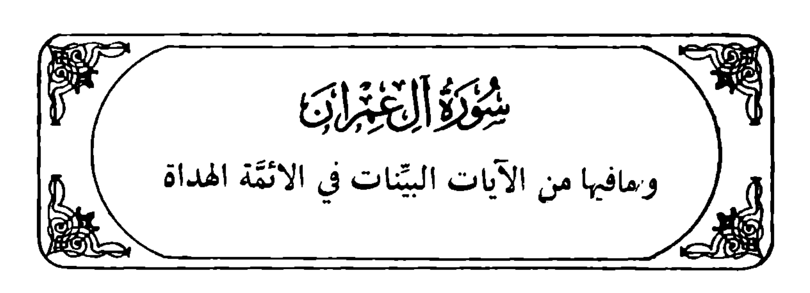
(١) مجمع البيان: ج٢ ص٣٨٨.

أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلّا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمَّد. ثمَّ اطَّلعت ثانية فاخترت عليّاً فشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليٌّ. يا محمَّد إنِّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والائمَّة من ولد الحسين من نوري. يامحمَّد إنِّي عرضت ولايتكم على أهل السَّماوات والأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الظَّالمين. يامحمَّد تحبُّ أن تراهم؟ قلت: نعم ياربِّ. قال: التفت، فالتفتُّ عن يمين العرش فإذا أنا باسم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمَّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمَّد وعليّ والحسن، والمهديُّ في وسطهم كأنَّه كوكب درِّيٌّ؛ فقال: يامحمَّد هؤلاء حججي على خلقي، وهذا القائم من ولدك بالسَّيف والمنتقم من أعدائك(١).

إعلم أنَّه قد بان لك ما في هذه السُّورة من الفضل المبين الَّذي اختصَّ به أميرالمؤمنين وذرِّيَّته الطَّيِّبين، فاستمسك بولايتهم تكن من الفائزين، واركب في سفينتهم تكن من النَّاجين، ويوم الفزع الأكبر تكن من الآمنين. صلّى الله عليهم صلاة دائمة في الدُّنيا ويوم الدِّين باقية في كلِّ أوان وكلِّ حين.

---

(١) راجع البحار: ج٣٦ ص ٢٦١، نقله عن غيبة الطوسيِّ ص١٠٣، والطرائف ص٤٣، وتفسير الفرات ص٥.



منها قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٧﴾

تأويله الباطن: و هو ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ -رحمه الله- عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُرومة، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «هو الّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب» قال: أميرالمؤمنين والائمّة عليهم السّلام(١) «وأُخر متشابهات» قال: فلان وفلان «فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ» أصحابهم وأهل ولايتهم «فيتّبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم» وهم أميرالمؤمنين والائمّة عليهم السّلام.

و عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن أيُّوب بن الحرّ[وعمران بن عليّ](٢)، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال:

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢١٣ إلى هنا.

(٢) الزيادة من الكافي.

نحن الرّاسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله(١).

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن عليّ بن محمّد، عن عبدالله بن عليّ، عن إبراهيم ابن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما عليهماالسّلام في قول الله عزّوجلّ: «وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم» قال: فرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أفضل الرّاسخين في العلم، قد علّمه الله عزّوجلّ علم جميع ما أنزل عليه من التّنزيل والتّأويل. وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله؛ وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه(٢). وكيف لا يعلمونه ومنهم مبدأ العلم، وإليهم منتهاه، وهم معدنه وقراره ومأواه.

و بيان ذلك: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن عبدالله بن سليمان، عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: إنّ جبرئيل عليه السّلام أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم برمّانتين، فأكل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحداهما، وكسر الأُخرى نصفين(٣) فأكل نصفاً وأطعم عليّاً نصفاً، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أخي هل تدري ماهاتان الرُّمّانتان؟ قال: لا. قال: أمّا الأُولى فالنّبُوّة ليس لك فيها نصيب. وأمّا الأُخرى فالعلم أنت شريكي فيه. فقلت: أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلّم الله محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم علماً إلّا وأمره أن يعلّمه عليّاً عليه السّلام(٤).

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عبدالحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عليه السّلام يقول: نزل جبرئيل عليه السّلام على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم برمّانتين من الجنّة، فلقيه عليٌّ عليه السّلام فقال له: ماهاتان

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢١٣.
(٢) الكافي: ج١ ص ٢١٣.
(٣) في المصدر: «بنصفين».
(٤) الكافي: ج١ ص ٢٦٣.

الرُّمّـانتان الّتي(١) في يدك ؟ فقـال: أمّا هـذه فالنُّبوّة لـيس لك فيهـا نصيب. وأمّا هذه فالعلم. ثمّ فلقها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نصفين(٢) فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله صلّى الله عـليه وآله وسلّـم نصفها، ثمّ قـال: أنت شريكي فيه وأنا شـريكك فيه. قال: فـلم يعلم رسول الله صلّـى الله عليه وآله وسلّم حـرفاً ممّا علّمه الله عزّوجلّ إلّا وقد عـلّمه عـليّاً عليـه السّلام، ثـمّ انتهى العلم إلينـا. ثمّ وضع يده على صدره(٣).

و أوضـح من هذا بيـاناً مـا رواه أيضـاً عن أحمد بـن محمّد، عـن عبدالله [بن] الحجّال، عن أحمد بـن محمّـد الحلبيّ، عن أبي بصير قـال: دخلـت على أبي عبدالله عليـه السّلام فقلـت له: جعلت فداك إنّي أسـألك عن مسـألة فهٰـهنا أحدٌ يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عـبدالله عليه السّلام سـتـراً بينه وبين بيت آخر فـأطلع فيه ثـمّ قال: ياأبامحمّـد سل عـمّا بـدا لك. قال: قـلت: جـعلت فـداك إنّ شيـعتك يتحدّثون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علّم عليّاً عليه السّلام باباً يفتح منه ألف بـاب. قال: فقـال: ياأبامحمّد عـلّم رسول الله صلّى الله عـليه وآله وسلّـم عليّاً علـيـه السّلام ألف بـاب يـفتح مـن كلّ باب ألـف بـاب. قال: قلـت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض ثمّ قال: إنّه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثمّ قال: يـا أبا محمّد إنّ عندنـا الجامعة، وما يـدريهم ما الجامعـة؟ قال: قـلت: جـعلـت فداك. وما الجـامعـة؟ قال: صحـيفـة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلّم وإملائه من فلـق فيه(٤) وخطّ عليّ بيمينه فيها كـلُّ حـلال وحـرام، وكلُّ شـيء يحـتـاج إلـيه النّـاس حـتّى الأرش في الخدش. وضرب بيده إليّ فقال لي: أتـأذن لي ياأبامحمّد؟(٥) قال: قلت: جعلت فداك إنّما أنـا لـك فـاصنع ماشئـت. قـال: فـغمزني بيـده وقـال: حـتّـى أرش هذا ـ كأنّه

(١) كذا، و في المصدر: «اللّتان».
(٢) في المصدر: «بنصفين».
(٣) الكافي: ج١ ص ٢٦٣.
(٤) أي من شقّ فه (الوافي).
(٥) أي تأذن في غمزي إيّاك بيدي حتى تجد الوجع في بدنك (الوافي).

مغضب. قال: قلت: هذا والله العلم. قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: إنّ عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النّبيّين والوصيّين وعلم العلماء الّذين مضوا من بني إسرائيل. قال: قلت: إنّ هذا هو العلم. قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: و إنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السّلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: قلت: و ما مصحف فاطمة عليها السّلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات؛ والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. قال: قلت: هذا والله هو العلم. قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: و إنّ عندنا علم ما كان و علم ما هو كائن إلى أن تقوم السّاعة. قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم. قال: إنّه لعلم وليس بذاك. قال: قلت: جعلت فداك فأيُّ شيء العلم؟ قال: ما يحدث باللّيل والنّهار، والأمر بعد الأمر، والشّيء بعد الشّيء إلى يوم القيامة(١).

و ممّا ورد في غزارة علمهم -صلوات الله عليهم- ما رواه أيضاً [-رحمه الله- قال: روى عدّة من أصحابنا] عن أحمد بن محمّد، عن محمّد عن سنان، عن يونس ابن يعقوب، عن الحارث بن مغيرة؛ وعدّة من أصحابنا منهم عبدالأعلى [وأبوعبيدة](٢) وعبدالله بن بشير الخثعميُّ أنّهم سمعوا أبا عبدالله عليه السّلام يقول: إنّي لأعلم مافي السّماوات وما في الأرض، وأعلم مافي الجنّة وأعلم مافي النّار، وأعلم ماكان وما يكون. ثمّ سكت هنيئة فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله عزّوجلّ، [إنّ الله عزّوجلّ] يقول: «فيه تبيان كلّ شيء»(٣).

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢٣٨. (٢) الزيادة من المصدر.

(٣) الكافي: ج١ ص ٢٦١. والآية في النحل: ٨٩ وهي «تبياناً لكلّ شيء» ولعلّه نقل بالمعنى أو كان هكذا في قراءتهم عليهم السّلام.

و ممّا ورد في غزارة علمهم ـ صلوات الله عليهم ـ ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن اسحاق الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن سيف التّمّار قال: كنّا مع أبي عبدالله عليه السّلام جماعة من الشّيعة في الحجر، فقال: علينا عين. فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: وربّ الكعبة وربّ البنيّة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر أُعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتّى تقوم السّاعة، وقد ورثناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وراثة(١).

و يؤيّد هذا و يطابقه ما ذكره أصحابنا من رواة الحديث من كتاب الأربعين رواية أسعد الإربليّ، عن عمّار بن خالد، عن إسحاق الأزرق، عند عبدالملك بن سليمان قال: وجد في ذخيرة حواري عيسى عليه السّلام رقٌّ فيه مكتوب بالقلم السّريانيّ منقول من التوراة، وذلك: لمّا تشاجر موسى والخضر في قصّة السّفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه فسأله أخوه هارون عمّا استعمله من الخضر(٢) وشاهده من عجائب البحر، فقال موسى عليه السّلام: بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر فأخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق، وأخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب، ثمّ أخذ ثالثة ورمى بها نحو السّماء، ثمّ أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض، ثمّ أخذ خامسة وألقاها في البحر. فبهتّ أنا والخضر من ذلك وسألته عنه فقال: لا أعلم. فبينا نحن كذلك وإذا بصيّاد يصيد في البحر فنظر إلينا وقال: ما لي أراكما في فكرة من أمر هذا الطّائر؟ فقلنا له: هو ذاك، فقال: أنا رجل صيّاد وقد علمت إشارته وأنتما نبيّان لا تعلمان؟ فقلنا: ما نعلم إلّا ما علّمنا الله عزّوجلّ فقال: هذا طائر في البحر يسمّى مسلماً لأنّه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم مسلم؛ فإشارته برمي الماء

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢٦٠.
(٢) كذا.

من منقاره نحو المشرق والمغرب والسّماء والأرض والبحر يقول: إنّه يأتي في آخر الزّمان نبيٌّ يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السّماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرث علمه ابن عمّه ووصيُّه. فعند ذلك سكن ماكنّا فيه من المشاجرة، واستقلّ كلُّ واحد منّا علمه بعد أن كنّا معجبين بأنفسنا. ثمّ غاب عنّا فعلمنا أنّه ملك بعثه الله إلينا ليعرّفنا نقصنا حيث ادّعينا الكمال.

و ممّا ذكر في معنى علمهم صلوات الله عليهم: ذكر الشّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـرحمه الله ـ في كتابه مصباح الأنوار(١) بإسناده إلى رجاله قال: روي عن جعفر بن محمَّد الصّادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا ميزان العلم، وعليٌّ كفّتاه، والحسن والحسين حباله، وفاطمة علاقته، والائمّة من بعدهم يزنون المحبّين والمبغضين.

و الحمد لله الّذي جعلنا من المحبّين والمخلصين، ولم يجعلنا من المبغضين النّاصبين الّذين عليهم لعنة الله ولعنة اللّاعنين.

و قوله تعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾

تأويله: ذكر أبو عليّ الطّبرسيُّ ـرحمه الله ـ: إنَّ آل إبراهيم هم آل محمَّد

(١) قال في الذريعة ج٢١ ص١٠٣ ماهذا ملخّصه: مصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار، للشيخ هاشم بن محمد، رأيته في النجف في مجلّدين أوّله... وفي مواضع من مجلّده الأوّل يذكر اسمه فيه بقوله: قال المؤلّف هاشم بن محمّد. وعلى ظهر النسخة كتب أنه للشيخ الطوسي، ولعلّ هذا منشأ اشتباه من انتسابه إلى الشيخ الطوسي كما في مدينة المعاجز وكشكول الشيخ أحمد شكر. ينقل عنه البحار وقال في أوّله...: فنسبته الى الشيخ الطوسي سهووخطأ. وصرّح في الآمل بأنه للشيخ هاشم بن محمد. ولعلّ مستندوجه النسبة الى الطوسي ماوجد من كتاب تأويل الآيات لتلميذ الكركي المتوفى ٩٤٠ حيث نقل فيه عن المصباح المذكور ناسباً له إلى الطوسي.

ـصلوات الله عليهم ـ(١) المعصومون. لأنَّ الاصطفاء لا يقع إلّا على المعصوم، وهو الّذي يكون باطنه مثل ظاهره في الطّهارة والعصمة. وآل محمَّد من هذا القبيل لا شكَّ ولا ريب.

و ذكره عليُّ بن إبراهيم ـرحمه الله ـ في تفسيره قال: إنَّه روي في الخبر المأثور: إنَّه نزل: «إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران (وآل محمَّد) على العالمين» فأسقطوا آل محمَّد منه(٢). وذلك عناد منهم لمحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وصدود عنه.

و ممّا جاء في معنى الاصطفاء ما رواه الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـرحمه الله ـ قال: روى أبو جعفر القلانسيُّ قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدَّثنا عمرو بن أبي المقدام، عن يونس بن حباب، عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليِّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل عمران استبشروا، وإذا ذكروا آل محمَّد اشمئزّت قلوبهم؟ والّذي نفس محمَّد بيده لو أنَّ أحدهم وافى بعمل سبعين نبيّاً يوم القيامة ما قبل الله منه حتّى يوافي بولايتي وولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام».

و قال أيضاً: روى روح بن رواح، عن رجاله، عن إبراهيم النَّخعيِّ، عن ابن عبّاس ـرضي الله عنه ـ قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام فقلت: يا أباالحسن أخبرني بما أوصى إليك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: سأُخبركم، إنَّ الله اصطفى لكم الدّين وارتضاه وأتمَّ عليكم نعمته وكنتم أحقَّ بها وأهلها، وإنَّ الله أوحى إلى نبيِّه أن يوصي إليَّ، فقال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ احفظ وصيّتي، وارع ذمامي، وأُوف بعهدي، وأنجز عداتي، واقض ديني، [وقوّمهما] وأحي سنّتي، وادع إلى ملّتي، لأنَّ الله تعالى

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص ٤٣٣.

(٢) راجع تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠.

اصطفاني واختارني، فذكرت دعوة أخي موسى فقلت: اللّهمَّ اجعل لي وزيراً من أهلي كما جعلت هارون من موسى. فأوحى الله عزَّوجلَّ إليَّ أنَّ عليّاً وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك. ثمَّ يا عليُّ أنت من أئمَّة الهدى، وأولادك (١) منك، فأنتم قادة الهدى والتُّقى، والشَّجر الَّتي أنا أصلها وأنتم فرعها، فمن تمسَّك بها فقد نجا، ومن تخلَّف عنها فقد هلك وهوى. وأنتم الَّذين أوجب الله مودَّتكم وولايتكم، والَّذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده فقال عزَّوجلَّ من قائل: «إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرِّيَّة بعضها من بعض والله سميع عليم». فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران، وأنتم الأُسرة(٢) من إسماعيل والعترة الهادية من محمَّد صلوات الله عليهم أجمعين.

و في هذا المعنى ما ذكره الشَّيخ الطُّوسي ـرحمه الله ـ في أماليه قال: حدَّثنا أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد بن النُّعمان ـرحمه الله ـ قال: حدَّثنا الشَّيخ أبوالحسن أحمد بن محمَّد بن الحسن بن الوليد قال: حدَّثنا أبي، عن محمَّد بن الحسن الصَّفّار، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيِّ، عن أبيه، عن محمَّد بن أبي عمير، عن المفضَّل بن عمر، عن الصّادق عليه السّلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السّلام: أُعطيت تسعاً لم يعطها أحد قبلي سوى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لقد فتحت لي السُّبل، وعلِّمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، ولقد نظرت إلى الملكوت بإذن ربِّي فما غاب عنِّي ماكان قبلي ولا مايأتي بعدي، فإنّ(٣) بولايتي أكمل الله لهذه الأُمَّة دينهم، وأتمَّ عليهم النِّعم، ورضي لهم إسلامهم إذ يقول يوم الولاية لمحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا محمَّد أخبرهم أنِّي أكملت لهم اليوم دينهم، وأتممت

---

(١) في م، و البحار: «وأولادي منك».

(٢) في د، و البحار: «وأنتم الأُسوة».

(٣) في المصدر: «وإنّ».

عليهم النِّعم، ورضيت لهم إسلامهم. كلُّ ذلك منٌّ من الله عليَّ، فللّه الحمد(١).

و قوله تعالى:

...كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

جاء في تأويل هذه الآية الكريمة منقبة جليلة عظيمة من مناقب مولانا أميرالمؤمنين عليه السّلام ومناقب الزَّهراء ذات الفضل المبين صلّى الله عليهما وعلى ذرِّيَّتهما صلاة باقية إلى يوم الدّين، وهو ما نقله الشّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ في كتاب مصباح الأنوار بحذف الإسناد قال: روي عن أبي سعيد الخدريِّ قال: أصبح عليٌّ عليه السّلام ذات يوم [ساغباً](٢) فقال لفاطمة عليها السّلام: هل عندك شيءٌ نغتذي به؟ فقالت: لا، والّذي أكرم أبي بالنُّبوَّة، وأكرمك بالوصيَّة ما أصبح الغداة عندي منذ يومين إلّا شيءٌ كنت أُوثرك به على نفسي وعلى ابنيَّ الحسن والحسين. فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام: يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فأبغيكم شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن إنِّي لأستحي من إلهي أن تكلِّف نفسك ما لا تقدر به.

فخرج عليٌّ عليه السّلام من عندها واثقاً بالله وحسن الظَّنِّ به، فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لهم به ما يصلحهم، فعرض له المقداد بن الأسود رضي الله عنه وكان يوماً شديد الحرِّ وقد لوَّحته الشَّمس(٣) من فوقه، وآذته من تحته. فلمّا رآه أميرالمؤمنين عليه السّلام أنكر شأنه فقال له: يا مقداد ما أزعجك السّاعة من

---

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص٢٠٨. وفيه: «كلّ ذلك منَّ الله به عليَّ، فله الحمد».

(٢) أي جائعاً. والزيادة من الأمالي.

(٣) أي غيّر لونه.

رحلك؟ فقال يا أبا الحسن: خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي. فقال: يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتّى أعلم علمك. فقال: يا أبا الحسن رغبت إلى الله وإليك أن تخلّي سبيلي ولا تكشفني عن حالتي. فقال: يا أخي لا يسعك أن تكتمني حالك. فقال: يا أبا الحسن أمّا إذا أبيت فوالّذي أكرم محمّداً بالنّبوّة وأكرمك بالوصيّة ما أزعجني من رحلي إلّا الجهد؛ وقد تركت عيالي جياعاً، فلمّا سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض خرجت مهموماً راكباً رأسي(١)؛ هذه حالتي وقصّتي.

قال: فانهملت عينا عليّ عليه السّلام بالبكاء حتّى بلّت دموعه كريمته(٢) وقال: أحلف بالّذي حلفت به [أن] ما أزعجني إلّا الّذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه، آثرك به على نفسي. فدفع إليه الدّينار ورجع فدخل المسجد فسلّم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فردّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليه السّلام وقال: يا أبا الحسن هل عندك عشاء نتعشّاه فنمضي معك؟ فمكث أمير المؤمنين عليه السّلام مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. و[كان] قد عرّفه الله ما كان من أمر الدّينار من أين وجهه بوحي من الله يأمره أن يتعشّى عند عليّ تلك الّليلة. فلمّا نظر إلى سكوته قال: يا أبا الحسن مالك لا تقول: لا، فأنصرف عنك، أو: نعم فأمضي معك؟ فقال: حبّاً وكرامة، اذهب بنا.

فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد أمير المؤمنين وانطلقا حتّى دخلا على فاطمة ـ صلوات الله عليها وعليهم أجمعين ـ وهي في محرابها قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تفور دخاناً. فلمّا سمعت كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خرجت من مصلّاها وسلّمت عليه ـ وكانت أعزّ النّاس عليه ـ فردّ عليها السّلام ومسح يده على رأسها وقال: يا بنتاه كيف أمسيت ـ يرحمك الله ـ؟ قالت: بخير.

---

(١) كذا، والصحيح «اكبتُّ رأسي» كما في الأمالي.

(٢) الكريمة: كلّ جارحة شريفة كاليد والاذن. والمراد هنا الوجه.

قال: عشّينا ـ رحمك الله ـ وقد فعل(١). فأخذت الجفنة ووضعتها بين يدي رسول الله وعليّ ـ صلوات الله عليهما وآلهما ـ فلمّا نظر أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الطّعام وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً. فقالت له فاطمة: سبحان الله ما أشحّ نظرك وأشدّه! فهل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً أستوجب به السُّخطة منك؟ فقال: وأيُّ ذنب أعظم من ذنب أصبته اليوم؟ أليس عهدي بك وأنت تحلفي بالله مجتهدة أنّك ماطعمت طعاماً منذ يومين؟ (٢) قال: فنظرت إلى السّماء وقالت: إلهي يعلم مافي سمائه وأرضه إنّي لم أقل إلّا حقّاً. فقال لها: يا فاطمة فأنّى لك هذا الطّعام الّذي لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشمّ مثل ريحه قطُّ ولم آكل أطيب منه؟

قال: فوضع النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كفّه المباركة على كتف أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام وهزّها، ثمّ هزّها ثلاث مرّات ثمّ قال: يا عليُّ هذا بدل دينارك، هذا جزاء دينارك (٣) من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب. ثمّ استعبر باكياً وقال: الحمد لله الّذي أبى لكما أن يخرجكما من الدُّنيا حتّى يجريك يا عليُّ مجرى زكريّا، ويجريك يا فاطمة مجرى مريم بنت عمران، وهو قوله تعالى: «كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب»(٤).

وقوله تعالى:

فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ

---

(١) كذا في الخطّيّة وكشف الغمّة؛ وفي أمالي الشّيخ والبحار: «كيف أمسيت ـ رحمك الله ـ عشّينا؟ غفر الله لك وقد فعل».

(٢) من قبيل هذا الكلام لا يصدر عن الأولياء فضلاً عن الأوصياء عليهم السّلام، والسند يشتمل على بعض رواة العامّة.

(٣) في ق: «أجر دينارك ».

(٤) راجع أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٢٨.

أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

تأويله و سبب نزوله : إنَّ وفد نجران من النَّصارى قدم المدينة على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقالوا له: هل رأيت ولداً بغير أب؟ فلم يجبهم حتّى نزل قوله تعالى: «إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثمَّ قال له كن فيكون * الحقُّ من ربّك فلا تكن من الممترين * فمن حاجّك فيه ـ الآية». فلمّا نزلت دعاهم إلى المباهلة فأجابوه فخرج النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم آخذاً بيد عليّ، والحسن والحسين بين يديه، وفاطمة عليهم السّلام وراءه. فلمّا رآهم الأُسقف ـ وكان رئيسهم ـ سأل: من هؤلاء الّذين معه؟ فقيل: هذا عليُّ بن أبي طالب ابن عمّه وزوج ابنته فاطمة هذه، وهذان ولداهما. فقال الأُسقف لأصحابه: إنّي لأرى وجوهاً لوسألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيٌّ إلى يوم القيامة.

ثمَّ قال الأُسقف للنَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أباالقاسم إنّا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به. فصالحهم على ألفي حلّة وثلاثين رمحاً وثلاثين درعاً وثلاثين فرساً، وكتب لهم بذلك كتاباً، ورجعوا إلى بلادهم. وقال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: والّذي نفسي بيده لو يلاعنوني(١) لمسخوا قردة وخنازير، واضطرم الوادي عليهم ناراً، ولما حال الحول على النَّصارى حتّى يهلكوا كلّهم(٢).

و اعلم أنَّ قوله عزَّوجلَّ: «أبناءنا» دلَّ على أنّهما الحسن والحسين عليهما السّلام وأنّهما إبناه على الحقيقة وإن كانا إبنابنته؛ و«نساءنا» أنَّ المراد بها فاطمة عليها السّلام خاصّة لأنّه لم يخرج بغيرها؛ و«أنفسنا» أنَّ المراد به عليٌّ عليه السّلام خاصّة لأنَّ الإنسان لا يجوز أن يدعو نفسه؛ وإذ كان لا يجوز فلم يبق

---

(١) في م: «لوباهلوني». (٢) راجع مجمع البيان: ج٢ ص٤٥٢.

إلّا أن يدعو غيره؛ ولم يدع في المباهلة غير عليّ عليه السّلام بالإجماع، فتعيّن أن يكون هو المعنيّ بقوله «أنفسنا» فيكون هو نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و يؤيّد هذا من الرّوايات ماصحَّ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد سأله سائل عن بعض أصحابه فأجابه عن كلٍّ بصفته، فقال له: فعليٌّ؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنّما سألتني عن النّاس ولم تسألني عن نفسي»(١).فإذا نظرت ببصر البصيرة رأيت أنَّ أميرالمؤمنين عليه السّلام هو الحاوي لجميع فضائل المباهلة لأنَّ الأبناء أبناؤه، والنّساء نساؤه، والأنفس نفسه الزّكيّة الّتي فضّلت على الأنفس البشريّة حيث إنّها نفس محمّد أفضل البريّة، فناهيك من فضيلة في الفضائل جليّة، ومنقبة في المناقب سامية عليّة، ثمَّ لم يسمها ولا سماها أحد من الأنام بالكلّيّة صلّى الله عليه وعلى صاحب النّفس الأصليّة محمّد بن عبدالله وعلى الطّيّبين من آلهما والذُّرّيّة صلاة ترغم أُنوف النّواصب القالين والزّيديّة، وتزكّى بها أنفس المحبّين من الشّيعة الإماميّة.

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

تأويله ومعناه: «إنَّ أولى النّاس بإبراهيم» أي أحقُّ به؛ ثمَّ بيّن من هو فقال: «لَلّذين اتّبعوه» في زمانه وبعده وأمدُّوه بالمعونة والنُّصرة على من لم يتّبعه على ذلك «وهذا النّبيُّ» يعني محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم «والّذين آمنوا» به وأعانوه ونصروه أُولئك هم أولىٰ به وأحقُّ من غيرهم. ثمَّ بيّن سبحانه أنَّ أولى

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٤٥٣.

[النّاس] المؤمنين به الّذي ينصره ويعينه كما نصروه وأعانوه(١) أُولئك لإبراهيم عليه السّلام، وعنى بالمؤمنين عليّاً والائمّة عليهم السّلام لما روي عن أميرالمؤمنين عليه السّلام أنّه قال: إنّ أولى النّاس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به. ثمّ تلا هذه الآية، وقال: إنّ وليّ محمّد من أطاع الله وإن بعدت لحمته(٢)؛ وإنّ عدوّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته(٣).

و ممّا ورد في التّأويل ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين ابن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «إنّ أولى النّاس بإبراهيم لَلّذين اتّبعوه وهذا النّبيُّ والّذي آمنوا» [قال] هم الائمّة ومن [ا]تّبعهم(٤).

و يؤيّده ما ذكره أبو علي الطبرسيُّ ـ رحمه الله ـ قال: روى عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبدالله عليه السّلام: أنتم والله من آل محمّد. قلت: من أنفسهم جعلت فداك ؟ قال: نعم، والله من أنفسهم ـ قالها ثلاثاً ـ ثمّ نظر اليّ ونظرت إليه فقال: يا عمر إنّ الله عزّوجلّ يقول في كتابه: «إنّ أولى النّاس بإبراهيم لَلّذين اتّبعوه وهذا النّبيُّ والّذين آمنوا والله وليُّ المؤمنين»(٥) ورواه أيضاً عليُّ بن إبراهيم عن أبيه في تفسيره(٦).

قوله تعالى:

...أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

تأويله: ذكره الشّيخ أبو جعفر الطّوسيُّ ـ رحمه الله ـ في كتابه مصباح الأنوار

---

(١) كذا.
(٢) اللحمة ـ بالضم ـ القرابة.
(٣) نهج البلاغة: قسم الحكم، الرقم ٩٦.
(٤) الكافي: ج١ ص ٤١٦. والزيادتان من المصدر.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص ٤٥٨.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٥.

قال: حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل قال: حدَّثنا أبو الحسن الميثميُّ(١) قال: حدَّثنا عليُّ بن مهرويه قال: حدَّثنا داود بن سليمان الغازي قال: حدَّثنا عليُّ بن موسى، عن أبيه [موسى، عن أبيه](٢) جعفر، عن أبيه محمَّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليِّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: حرَّم الله الجنَّة على ظالم أهل بيتي وقاتلهم وشانيهم والمعين عليهم. ثمَّ تلا هذه الآية: «أُولئك لاخلاق لهم في الآخرة ـ الآية».

و في معنى هذا التَّأويل ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ قال: روى عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد، عن الوشّاء، عن داود الحمّار، عن ابن أبي يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السّلام إنَّه قال: ثلاثة لا يكلِّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكِّيهم ولهم عذاب أليم: من ادَّعى إمامة ليست له من الله، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أنَّ لهما في الإسلام نصيباً(٣).

و قوله تعالى:

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ... ﴿٨١﴾

تأويله: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السّلام إنَّه قال: «إنَّ الله أخذ الميثاق على الأنبياء أن يخبروا أُممهم بمبعث رسول الله ـ وهو محمَّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ونعته وصفته، ويبشِّروهم به، ويأمروهم بتصديقه، ويقولوا: هو مصدِّق لما معكم من كتاب وحكمة. وانَّما الله أخذ ميثاق الأنبياء ليؤمننَّ به ويصدِّقوا بكتابه

---

(١) في الخطّيّة: «أبو الحسن المثنى».
(٢) الزيادة منّا.
(٣) راجع الكافي: ج١ ص ٣٧٣.

وحكمته كما صدَّق بكتابهم وحكمتهم»(١).

و قوله: «لتنصرنّه» يعني و لتنصروا وصيّه، لما رواه الحسن بن أبي الحسين الدّيلميُّ ـرحمه الله ـ في كتابه بإسناده عن فرج بن أبي شيبة قال: سمعت أباعبدالله عليه السّلام يقول ـوقد تلا هذه الآية «وإذ أخذ الله ميثاق النّبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتومننّ به»ـ: يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «ولتنصرنّه» يعني وصيّه أميرالمؤمنين عليه السّلام. ولم يبعث الله نبيّاً ولا رسولاً إلّا وأخذ عليه الميثاق لمحمّد بالنُّبوّة، ولعليّ بالإمامة(٢).

و يؤيّده ما ذكره صاحب كتاب الواحدة(٣) قال: روى أبو محمّد الحسن بن عبدالله الأُطروش الكوفيُّ قال: حدّثنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد البجليُّ قال: حدّثني أحمد بن محمّد خالد البرقيُّ قال: حدّثنا عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «إنّ الله تبارك و تعالى أحد واحد، وتفرّد في واحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النُّور محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم، وخلقني وذرّيّتي. ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً فأسكنها الله(٤) في ذلك النُّور وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه، فمازلنا

---

(١) راجع مجمع البيان: ج٢ ص ٤٦٨.

(٢) البحار: ج٢٦ ص ٢٩٧. وقال في بيانه: « يحتمل كون الضمير في الموضعين راجعاً إلى الرسول (ص) لكن يكون نصرته بنصرة أمير المؤمنين (ع)». وقال الطبرسي (ره) بعد نقل وجوه من تفسير الآية: وهذه الآية من مشكلات آيات القرآن ـ الخ.

(٣) و هو أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور العمي البصري من خواصّ الرضا عليه السّلام كما ذكره ابن النديم ص٣١٢ وقال: «إنه في الأخبار والمناقب والمثالب وهو في ثمانية أجزاء» ـ راجع الذريعة: ج٢٥ ص٠٧.

(٤) في البحار: «فأسكنه الله».

في ظلّة خضراء ـ حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف ـ نعبده ونقدّسه ونسبّحه قبل أن يخلق خلقه؛ وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنُّصرة لنا؛ وذلك قوله عزّوجلّ: «وإذ أخذ الله ميثاق النّبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به» يعني محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم ولتنصرنّ وصيّه؛ فقد آمنوا بمحمّد ولم ينصروا وصيّه وسينصرونه جميعاً(١). وإنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بالنُّصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمّداً، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوّه، ووفيت الله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والنُّصرة لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولم ينصرني أحدٌ من أنبيائه ورسله، لما قبضهم الله إليه(٢)، وسوف ينصرونني». الحديث الطويل، وهو يدلُّ على الرّجعة، أخذنا إلى هٰهنا.

وقوله تعالى:

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ...﴾ (١٠٣)

تأويله: «و اعتصموا» أي تمسّكوا والتزموا «بحبل الله» وهو كتابه العزيز، وعترته أهل بيت نبيّه صلوات الله عليهم. وقوله «جميعاً» أي بهما جميعاً «ولا تفرّقوا» أي بينهما(٣). ويدلُّ على ذلك ما ذكره أبو علي الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: روى أبو سعيد الخدريُّ عن النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّه قال: أيُّها النّاس إنّي قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلُّوا [من] بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي

---

(١) يعني في الرجعة.

(٢) في الخطّية: «و لمّا قبضهم الله إليه».

(٣) هذا على قراءة «ولا تفرّقوا» من التفعيل، وما في الآية من التفعّل فيكون المعنى: ولا تتفرّقوا عنهما جميعاً.

أهل بيتي. ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض(١).

و روى الشّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في كتاب الغيبة تأويل هذه الآية وهو من محاسن التّأويل، عن محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه قال: قال عليُّ بن الحسين عليهما السّلام: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم جالساً في المسجد وأصحابه حوله، فقال لهم: يطلع عليكم رجل من أهل الجنّة يسأل عمّا يعنيه. قال: فطلع علينا رجل شبيه برجال مصر، فتقدّم وسلّم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجلس، وقال: يا رسول الله إنّي سمعت الله يقول: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا». فما هذا الحبل الّذي أمر الله بالاعتصام به ولا نتفرّق عنه؟

قال: فأطرق ساعة ثمّ رفع رأسه وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام و قال: هذا حبل الله الّذي من تمسّك به عصم في دنياه، ولم يضلّ في أُخراه. قال: فوثب الرّجل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام واحتضنه من وراء ظهره وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله. ثمّ قام فولّى وخرج. فقام رجل من النّاس فقال: يا رسول الله ـ صلّى الله عليك وآلك ـ ألحقه وأسأله أن يستغفر لي؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذاً تجده مرفقاً. قال: فلحقه الرّجل وسأله أن يستغفر له، فقال له: هل فهمت ما قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وما قلت له؟ قال الرّجل: نعم. فقال له: إن كنت متمسّكاً بذلك الحبل فغفر الله لك، وإلّا فلا غفر الله لك. وتركه ومضى(٢).

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص ٤٨٢. المطلب الأساسي في هذا الحديث هو أن الثقلين لا يقبلان التفكيك بينهما فلا يتيسر الأخذ بأحدهما دون الآخر كما قال الثاني: «حسبنا كتاب الله» وقول الاخباريين: «حسبنا ما روي لنا من أهل البيت» من دون النظر والمراجعة الى الكتاب. وهذا هو المفهوم من الحديث لا الإخبار بأنهما لا يختلفان ولا يفترقان ولا يهجران ولا يقع بينهما الجدال فهذا أمر ضروري لم يحتج الى البيان. والخبر برمّته متفق عليه بين العامّة والخاصّة. فراجع في ذلك رسالة المحقّق الشيخ قوام الدين الوشنوي المطبوع في دار التقريب بمصر.

(٢) رواه النعماني في الغيبة: الباب ٢ ص ٤١.

و قوله تعالى:

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ :المعنى «ولتكن منكم أُمّة» أي جماعة «يدعون إلى الخير» أي إلى الدّين «ويأمرون المعروف» أي بالطّاعة «وينهون عن المنكر» أي عن المعصية «وأُولئك هم المفلحون» أي الفائزون. قال: وروي عن أبي عبدالله عليه السّلام إنّه قال: «ولتكن منكم أُمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأُولٰئك هم المفلحون» نحن هم(١).

صدق الله و رسوله لأنَّ هذه الصِّفات من صفات الائمّة عليهم السّلام لأنّهم معصومون، والمعصوم لا يأمر بطاعة إلّا وقد ائتمر بها، ولا ينهى عن معصية إلّا وقد انتهى عنها، كما قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «والله ما أمرتكم بطاعة إلّا وقد ائتمرت بها، ولا نهيتكم عن معصية إلّا وقد انتهيت عنها»(٢). قال الشاعر:

إبدأ بنفسك فانهها عن غيِّها ... فإذا انتهيت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول و يقتدي ... بالفعل منك و يقبل التّعليم
لا تنه عن خلق و تأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

و قوله تعالى:

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا

---

(١) راجع مجمع البيان: ج٢ ص ٤٨٤.

(٢) أورد نحوه في النهج قسم الخطب الرقم ١٧٥.

﴿ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

إنَّ هؤلاء الَّذين اسودَّت وجوههم كانوا مؤمنين ثمَّ ارتدُّوا وانقلبوا على أعقابهم، فيقال لهم يوم القيامة على جهة التَّوبيخ: «أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون». و«أمَّا الَّذين ابيضَّت وجوههم» وهم المؤمنون «ففي رحمة الله» أي ثواب الله، وقيل: جنَّة الله «هم فيها خالدون».

و أمّا تأويله: فهو ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: حدَّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن ميثم، عن مالك بن ضمرة، عن أبي ذرّ الغفاريّ -رضي الله عنه- قال: لمّا نزلت هذه الآية: «يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه» قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يرد عليَّ أُمّتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية مع عجل هذه الأُمّة، فأسألهم عن الثّقلين(١) من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرَّقناه(٢) ونبذناه وراء ظهورنا. وأمّا الأصغرفعاديناه وأبغضناه وقتلناه. فأقول لهم: ردوا النّار ظماء مظمئين مسودَّة وجوهكم.

ثمَّ ترد عليَّ راية مع فرعون هذه الأُمَّة فأقول لهم: ما فعلتم بالثّقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرَّفناه ومزَّقناه وخالفناه. وأمَّا الأصغر فعاديناه وقاتلناه. فأقول لهم: ردوا النّار ظماء مظمئين مسودَّة وجوهكم.

ثمَّ ترد عليَّ راية مع سامريِّ هذه الأُمَّة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثّقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فعصيناه [وتركناه]. وأمّا الأصغر فخذلناه وضيَّعناه [وصنعنا به كلَّ قبيح]. فأقول لهم: ردوا النّار ظماء مظمئين مسودَّة وجوهكم.

ثمَّ ترد عليَّ راية ذي الثُّديَّة(٣) مع أوّل الخوارج وآخرها. فأقول لهم: ما فعلتم

---

(١) في المصدر و في م: «فأسألهم ما فعلتم بالثقلين».

(٢) أي حرفناه عن مواضعه، كما في الكتاب العزيز: «يحرّفون الكلم من بعد مواضعه» ويقال له التحريف المعنوي. وهذا ما أجمعت عليه الشيعة الإمامية، وقد يشعر به غير واحد من الروايات، وأمّا التحريف اللفظي من النقص أو التغيير فالأغلب على خلافه.

(٣) ذو الثديّة -كسميّة- لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج. قتل يوم النهروان، وهو رجل مخدج ←

بالثَّقلين مـن بعدي؟ فيقـولون: أمَّا الأكبر فمزَّقناه وتبرَّأنا منه. وأمَّا الأصغر فقاتلناه وقتلناه(١). فأقول لهم: ردوا النّار ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثمَّ تـرد علـيَّ راية مع إمـام المتَّقين وسيِّـد الوصيِّين وقـائد الـغرِّ المحـجَّلين(٢) ووصيِّ رسول ربِّ العالمين. فـأسألهم: ما فعـلتم بالثَّقلين من بعدي؟ فيقولون: أمَّا الأكبر فاتَّبعنـاه وأطعنـاه. وأمَّا الأصـغر فأحـببـناه(٣) وواليناه ووازرنـاه ونصرناه حتّـى أُهريـقـت فيهم دمــاؤنـا. فـأقول لهـم: ردوا الجنَّة رواء مرويِّين مـبـيضَّة وجـوهكم. ثـمَّ تلاهذه الآيـة «يوم تبيضُّ وجـوه وتسودُّ وجوه فـأمَّا الَّـذين اسودَّت وجوههـم أكـفـرتم بعد إيمانـكـم فذوقوا العـذاب بمـا كنتم تكفـرون * وأمَّـا الَّـذين ابيضَّت وجوهم ففي رحمة الله هم فيها خالدون»(٤).

وقوله تعالى:

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴿١١٠﴾

إعـلم أنَّ هذه الشُّروط لا تجـتـمع في جميع الأُمَّـة بـل في البعض(٥) وإن كان جميع الأُمَّة مخاطـبين بها ولكنَّهـم لايأتون بها على الوجـه المأمور به. والقول في ذلك الـبعض من هم؟ وقد تقـدَّم البـحث فيه في الآية المـتقـدِّمة. وإنَّ هذه الشُّروط لا تجتمع إلّا في المـعصوم. وقد جـاء في تـأويل هذه كما جـاء في تأويل تـلك وهو ما

اليد كأنها ثدي في صدره. راجع الكنىٰ والألقاب: ج٢ ص٢٢٤.

(١) في ق: «فرّقنا وحاربنا» وفي د: «فخذلناه وحاربناه». وما في الصلب أصوب، أي قاتلناه في النهروان وقتلناه بيد ابن ملجم ـ لعنه الله ـ.

(٢) هم الذي ابيضّت وجوههم وأيديهم. وفي د، ق: «صاحب الغرّ المحجّلين».

(٣) في ق، د: «فأجبناه». (٤) تفسير القمّي: ج١ ص ١٠٩.

(٥) في م: «إلّا في البعض».

ذكره عليٌّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: إنَّ أبا عبدالله عليه السّلام قال لقارئ هذه الآية: خير أُمَّة و هم يقتلون [أمير المؤمنين والحسن و] الحسين بن علي عليهم السَّلام؟ فقال: جعلت فداك فكيف نزلت؟ قال: إنَّما نزلت «كنتم خير أئمَّة أخرجت للنّاس» ألا ترى مدح الله لهم في قوله: «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»(١).

يدلُّ قوله هذا على بيان ما قلناه إنَّ هذه الشُّروط لا تكون إلّا في المعصوم؛ ويكون الخطاب في «كنتم خير أُمَّة» أنَّهم المعنيُّون بذلك وكانوا أحقَّ بها وأهلها لأنَّهم الآمرون بالمعروف والنّاهون عن المنكر والمؤمنون بالله بغير شكّ ولا ارتياب، فعليهم صلوات من ربِّهم العزيز الوهّاب.

وقوله تعالى:

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ... ﴿١١٢﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: قوله تعالى: «ضربت عليهم الذِّلَّة أينما ثقفوا» إنَّها نزلت في الَّذين غصبوا حقوق آل محمَّد عليهم السّلام(٢).

وأمّا قوله «إلّا بحبل من الله وحبل من النّاس» معناه: إنَّ هؤلاء الغاصبين «ضربت عليهم» جميعهم «الذِّلَّة» وهي الهوان والخزي في الدُّنيا والآخرة «أينما ثقفوا» أي وجدوا «إلّا» من اعتصم منهم «بحبل من الله وحبل من النّاس» فإنَّه مستثنى منهم.

و تأويل الحبلين ما ذكره في نهج الإمامة قال: روى أبو عبدالله الحسين بن جبير صاحب كتاب النُّخب حديثاً مسنداً إلى أبي جعفر الباقر عليه السّلام في

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ١١٠.

(٢) ليس موجوداً في المصدر.

قوله: «ضربت عليهم الذِّلَّة أينما ثقفوا إلّا بحبل من الله وحبل من النّاس» قال: «حبل من الله كتاب الله، وحبل من النّاس عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام».

و يؤيِّده ما تقدَّم في تأويل «واعتصموا بحبل الله جميعاً» وهو قول النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنّي قد تركت فيكم حبلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». فهما الحبلان المتَّصلان إلى يوم القيامة.

و قوله تعالى:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب بإسناده يرفعه، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: النّاس أهل ردَّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا ثلاثة قلت: وما الثلاثة؟(١) قال: المقداد، وأبوذرّ، وسلمان. ثمَّ عرف أُناس هذا الأمر بعد [بـ]يسير. قال: وهؤلاء الّذين دارت عليهم الرَّحا، وأبوا أن يبايعوا حتّى جاؤا بأمير المؤمنين مكرهاً فبايع، وذلك قول الله عزَّوجلَّ: «وما محمَّد إلّا رسول قدخلت من قبله الرُّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّالله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين»(٢).

فاعلم علماً يقيناً و حقّاً مبيناً أنَّهما أهل الانقلاب والارتداد وأهل الزَّيغ والفساد لما رواه أيضاً عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عنهما فقال: يا أباالفضل لا تسألني عنهما فوالله ما مات منّا ميّت إلّا ساخط عليهما، وما منّا اليوم إلّا ساخط عليهما، يوصي بذلك الكبير منّا الصَّغير

---

(١) في المصدر: «فمن الثلاثة».

(٢) روضة الكافي: ص ٢٤٥ الرقم ٣٤١.

لأنّهما ظلمانا حقّنا، وضيّعانا فيئنا، وكانا أوّل من ركب أعناقنا وبثقا علينا(١) بثقاً في الإسلام لا يسدّ أبداً حتّى يقوم قائمنا. ثمّ قال: أما والله لو قد قام قائمنا وتكلّم متكلّمنا لأبدى من أُمورهما ما كان يكتم، ولكتم من أُمورهما ما كان يظهر. والله ماأمست(٢) من بليّة ولا قضيّة تجري علينا أهل البيت إلّا هما سبّبا أوّلها، فعليهما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين(٣).

وقوله تعالى:

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «أفمن اتّبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير* هم درجات عندالله» فقال: الّذين اتّبعوا رضوان الله هم الائمّة عليهم السّلام وهم والله يا عمّار درجات المؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيّانا تضاعف أعمالهم ويرفع الله لهم الدّرجات العلى(٤).

و معناه أن ليس «من اتّبع رضوان الله» وهم الائمّة عليهم السّلام «كمن باء بسخط من الله» وهم أعداؤهم «ومأواه جهنّم وبئس المصير* هم درجات عندالله» أي الائمّة عليهم السّلام. أي ليس هؤلاء مثل هؤلاء عندالله بل الائمّة أعلى درجات، وأعداؤهم أسفل دركات. فعلى الائمّة من ربّهم صلوات، وعلى أعدائهم لعنات في كلّ ما غبر وما هو آت.

---

(١) بثق السيل موضع كذا: خرقه. (٢) في المصدر: «ما أسّست».
(٣) راجع روضة الكافي: ص ٢٤٥ ح ٣٤٠. (٤) روضة الكافي: ص ٤٣٠ الرقم ٨٤.

وقوله تعالى:

ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

تأويله: «الذين استجابوا» أي أجابوه. والقرح الجرح. ومعنى ذلك: إنّه لمّا فرغ النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من غزاة أُحد وقصّتها مشهورة وكان أبوسفيان والمشركون قد كرُّوا وانصرفوا، فلمّا بلغوا الرَّوحاء(١) ندموا على انصرافهم ونزلوا بها وعزموا على الرُّجوع. فأُخبر النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك فقال لأصحابه: هل من رجل يأتينا بخبر القوم؟ فلم يجبه أحد منهم، فقام أمير المؤمنين عليه السّلام وقال: أنا يا رسول الله. قال صلّى الله عليه وآله وسلّم له: اذهب فإن كانوا قد ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل فإنّهم يريدون المدينة؛ وإن كانوا ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل فإنّهم يريدون مكّة.

فمضى أمير المؤمنين عليه السّلام على ما به من الألم والجراح حتّى كان قريباً من القوم، فرآهم قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل.

فرجع و أخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك فقال: أرادوا مكّة(٢). فأمير المؤمنين عليه السّلام هو المشار إليه بقوله: «الّذين استجابوا لله» وبقوله:

---

(١) الروحاء من الفرع، على نحو أربعين ميلاً من المدينة.

(٢) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ١٢٤.

«الّذين قال لهم النّاس».

و نقل ابن مردويه من الجمهور عن أبي رافع: إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وجّه عليّاً عليه السّلام في نفر في طلب أبي سفيان، فلقيه أعرابيٌّ من خزاعة فقال له: «إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم» يعني أباسفيان وأصحابه. «وقالوا» يعني علياً عليه السّلام وأصحابه «حسبنا الله ونعم الوكيل». فنزلت هذه الآيات إلى قوله: «والله ذوفضل عظيم»(١).

و قوله تعالى:

ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى

---

(١) الدرّ المنثور: ج٢ ص ١٠٣.

وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

ذكر عليُّ بن عيسى ـرحمه اللهـ في كشف الغمّة: إنَّ هذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين عليه السّلام في توجُّهه إلى المدينة، وذلك بعد خروج النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من مكّة وأمره أن يبيت على فراشه، وأن يقضي ديونه، ويردَّ الودايع إلى أهلها، وأن يخرج بعد ذلك بأهله وعياله من مكّة إلى المدينة. فلمّا خرج أخرج معه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأُمّه فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الزُّبير بن عبدالمطّلب، ومن كان قد تخلّف له من العيال، وأُمّ أيمن ـرضي الله عنهاـ وولدها أيمن، وجماعة من ضعفاء المؤمنين. فكانوا كلّما نزلوا منزلاً ذكروا الله سبحانه كما قال «قياماً وقعوداً» أي حال الصّلاة وغيرها «وعلى جنوبهم» أي حال الاضطجاع.

و قوله: «فاستجاب لهم ربُّهم» أي أجاب دعاءهم ونداءهم «أنّي لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أُنثى» فالذّكر عليٌّ عليه السّلام والأُنثى الفواطم الثّلاث. وقوله تعالى: «فالّذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأُوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتلوا» فالمعنيُّ به أمير المؤمنين عليه السّلام لأنّه الموصوف بهذه الصّفات الّتي سما بها على سائر البريّات. ولمّا وصل المدينة استبشر به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال له: يا عليُّ أنت أوّل هذه الأُمّة إيماناً بالله ورسوله، وأوّلهم هجرةً إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبُّك ـوالّذي نفسي بيدهـ إلّا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلّا منافق كافر(١).

---

(١) راجع كشف الغمّة: في ذكر المبيت.

وقوله تعالى:

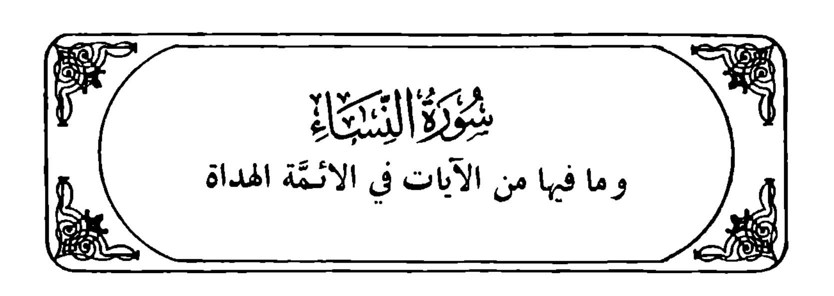
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠﴾

تأويله: ما رواه الشَّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في كتاب الغيبة عن رجاله بإسناده عن بريد بن معاوية العجليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «يا أيُّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» قال: اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدّوكم، ورابطوا إمامكم المنتظر(١).

فعلى هذا التّأويل يكون المعنى بالّذين آمنوا أصحاب القائم المنتظر ـ عليه وعلى آبائه السّلام ـ. فانظر أيُّها النّاظر إلى ما تضمّنته هذه السُّورة الكريمة من المناقب والمآثر لكلِّ إمام طيّب الأعراق طاهر من أهل بيت النُّبوَّة أُولي الفضائل والمفاخر اللَّواتي فضلوا بها الأوائل والأواخر، صلّى الله عليهم في كلِّ زمان غائب وحاضر وآت وغابر صلاة دائمة ما همر هاطل وهطل هامر(٢).

(١) الغيبة للنعماني: الباب ١١ ص ١٩٩.

(٢) الهاطل: المطر المتتابع العظيم القطر. والهامر: السحاب السيّال.



سورة النساء
وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب قال: سألت أبا الحسن عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «ولكلّ جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والّذين عقدت أيمانكم» فقال: إنّما عنى بذلك الائمّة عليهم السّلام، بهم عقد الله عزّوجلّ أيمانكم(١).

توجيه هذا التّأويل: أنّ قوله عزّوجلّ: «ولكلّ جعلنا موالي» و «لكلّ» أُمّة من الأُمم «جعلنا موالي» أولياء أنبياء وأوصياء لقول النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ألست أولى بكم من أنفسكم»؟ قالوا: بلى. فقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»(٢). وقوله: «ممّا ترك الوالدان» من العلوم والشّريعة. والوالدان هما

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢١٦.

(٢) الكافي: ج١ ص ٢٩٥. والخبرمتواتر قد روي في مسانيد الخاصّة والعامّة، ومن أراد التفصيل فليراجع المجلّد الأوّل من الغدير الأغر.

النَّبيُّ والوصيُّ صلّى الله عليهما لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا عليُّ أنا وأنت أبوا هذه الأُمَّة»(١).

و قوله: «والأقربون» أي إليهما في النَّسب والعلوم والعصمة. وقوله: «والَّذين عقدت أيمانكم» وهم الائمَّة عليهم السّلام، أي والَّذين عقدت ولايتهم إيمانكم وهو إيمان الدّين لا أيمان جمع يمين، ليصحَّ التَّأويل. وقوله: «فآتوهم» أي الائمَّة(٢) نصيبهم المفروض لهم من الولاية والطّاعة «إنَّ الله كان على كلِّ شيء» من أعمالكم «شهيداً» بها عليكم ومجازياً، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرٌّ.

و قوله تعالى:

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن محمَّد، عن سهل بن زياد، عن [يعقوب بن] يزيد، عن زياد القنديِّ، عن سماعة قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «فكيف إذا جئنا من كلِّ أُمَّة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيداً» قال: هذه نزلت في أُمَّة محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم خاصَّة. في كلِّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم ومحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم شاهد علينا(٣).

و قوله تعالى:

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ

---

(١) الأمالي للصدوق: المجلس ٩٤ الرقم ٦.

(٢) في م: «أي للائمَّة».

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٩٠.

بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد بن عامر الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد قال: حدّثني الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد ابن عائذ، عن ابن أُذينة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر منكم»(١) فكان جوابه: «ألم تر إلى الّذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطّاغوت ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً» يقولون لائمّة الضّلال والدُّعاة إلى النّار: هؤلاء أهدى من آل محمّد سبيلاً «أُولئك الّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً * أم لهم نصيب من الملك» يعني الإمامة والخلافة «فإذاً لايؤتون النّاس نقيراً» نحن النّاس الّذين عنى الله. والنّقير النُّقطة الّتي في وسط النّواة «أم يحسدون النّاس على ما آتيهم الله من فضله» نحن النّاس المحسودون على ما آتاهم الله من الإمامة دون خلق الله أجمعين «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» يقول: جعلنا منهم الرُّسل والأنبياء والائمّة، فكيف يقرُّون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمّد

---

(١) النساء: ٥٩.

صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ «فمنهم من آمن به ومنهم من صدَّ عنه وكفى بجهنَّم سعيراً»(١).

فمعنى قوله تعالى: «فمنهم من آمن به» أي بفضلهم المحسودين عليه وهم شيعتهم وأتباعهم «ومنهم من صدَّ عنه» وهم أضدادهم وأعداؤهم «وكفى بجهنَّم سعيراً» لهم وجزاءً ومصيراً.

و يؤيِّده ما رواه أيضاً عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه بإسناده عن بريد العجليِّ، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال: جعل فيهم الرُّسل والائمَّة، فكيف يقرُّون في إبراهيم بذلك وينكرونه في آل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: قلت: قوله «وآتيناهم ملكاً عظيماً»؟ قال: الملك أن جعل فيهم أئمَّة؛ من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهذا الملك العظيم(٢).

و ذكر عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: و قوله تعالى: «ألم تر إلى الَّذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطّاغوت ويقولون للَّذين كفروا هؤلاء أهدى من الَّذين آمنوا سبيلاً» وروي أنَّها نزلت في الَّذين ظلموا آل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم حقَّهم.

و الدَّليل على ذلك قوله: «أم يحسدون النّاس» يعني أمير المؤمنين والائمَّة عليهم السّلام «على ما آتيٰهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» فالملك العظيم هو الخلافة. ثمَّ قال: «فمنهم من آمن به ومنهم من صدَّ عنه وكفى بجهنَّم سعيراً».

ثمَّ ذكر أعداءهم فقال: «إنَّ الَّذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلَّما نضجت جلودهم بدَّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إنَّ الله كان عزيزاً حكيماً». ثمَّ ذكر أولياءهم فقال: «والَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سندخلهم

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢٠٥. (٢) الكافي: ج١ ص ٢٠٦.

جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهّرة وندخلهم ظلاًّ ظليلاً».

ثمَّ خاطب الله سبحانه الائمّة عليهم السّلام فقال: «إنَّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها» قال: هي الإمامة أمر الله الإمام أن يؤدّي الإمامة إلى من أمره الله. ثمَّ قال لهم: «وإذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل إنَّ الله نعمّا يعظكم به إنَّ الله كان سميعاً بصيراً».

ثمَّ خاطب النّاس فقال: «يا أيُّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول وأُولي الأمر منكم» يعني الائمّة عليهم السّلام «فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله والرَّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر».

ثمَّ قال: «ألم تر إلى الّذين يزعمون أنَّهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطّاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به ويريد الشَّيطان أن يضلَّهم ضلالاً بعيداً * وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرَّسول (في الإمامة) رأيت المنافقين يصدُّون عنك صدوداً». ثمَّ قال: «فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدَّمت أيديهم ثمَّ جاؤك يحلفون بالله إن أردنا إلّا إحساناً وتوفيقاً * أُولئك الّذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً». قال الصّادق عليه السّلام: نزلت هذه الآيات في أمير المؤمنين عليه السّلام وأعدائه. ثمَّ قال له: «ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك ـ ياعليُّ ـ هكذا نزلت ـ فاستغفروا الله واستغفرلهم الرَّسول». والدّليل على أنَّها المخاطبة لأمير المؤمنين عليه السّلام قوله: «جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول». ثمَّ قال: «فلا وربِّك لا يؤمنون حتّى يحكِّموك فيما شجر بينهم ثمَّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت» عليهم على لسانك من ولاية عليّ «ويسلِّموا تسليماً» لعليِّ بن أبي طالب عليه السّلام(١).

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٠ إلى ١٤٢.

و يؤيّد هذا التّأويل أنَّ الله سبحانه خاطب أمير المؤمنين عليه السّلام ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السّلام إنّه قال: لقد خاطب الله عزَّوجلَّ أمير المؤمنين في كتابه. قال: فقلت: في أيِّ موضع؟ قال: في قوله: «ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك (ياعليُّ) فاستغفروا الله واستغفرلهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً * فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم» وما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمّداً ألّا يردُّوا هذا الأمر في بني هاشم « ثمَّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلِّموا تسليماً»(١).

و روى أيضاً ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمَّد بن إسماعيل وغيره، عن منصور بن يونس، عن ابن أُذينة، عن عبدالله النّجاشيِّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول في قول الله عزَّوجلَّ: «أُولئك الّذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً»: يعني والله فلاناً وفلاناً. «وما أرسلنا من رسول إلّا ليطاع بإذن الله ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً» يعني والله النّبيَّ وعليّاً صلّى الله عليهما بما صنعوا(٢). أي لو «جاؤك» بها يا عليُّ «فاستغفروا الله» ممّا صنعوا «واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً * فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك» يعني يا عليُّ «فيما شجر بينهم» فقال أبو عبدالله عليه السّلام: هو والله عليٌّ نفسه «ثمَّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت» على لسانك يا رسول الله يعني به ولاية عليٍّ «ويسلِّموا تسليماً»(٣).

و ممّا جاء في تأويل قوله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل إنَّ الله نعمّا يعظكم به إنَّ الله

---

(١) الكافي: ج١ ص ٣٩١.

(٢) في المصدر: «ممّا صنعوا».

(٣) روضة الكافي: ص ٣٣٤ الرقم ٥٢٦.

كان سميعاً بصيراً * يا أيُّها الَّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول وأُولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله والرَّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» مارواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد بإسناده عن رجاله عن أحمد بن عمر قال: سألت الرِّضا عليه السّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «إنَّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها» قال: هم الائمَّة من آل محمَّد ـ صلوات الله عليهم ـ أمرهم أن يؤدِّي الإمام الإمامة إلى مَن بعده لا يخصُّ بها غيره ولا يزويها عنه(١).

و بروايته عن محمَّد بن يحيى، بإسناده عن رجاله، عن المعلّى بن خنيس قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «إنَّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها» فقال: أمر الله الإمام أن يدفع إلى الإمام بعده كلَّ شيء عنده(٢).

و يؤيِّد ذلك أيضاً ما رواه محمَّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمَّد بإسناده عن رجاله، عن بريد بن معاوية العجليِّ قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «إنَّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل» قال: إيّانا عنى، أن يؤدِّي الإمام الأوَّل إلى الإمام الَّذي بعده ماعنده من العلم والكتب والسِّلاح. وقال: «إذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل» الَّذي في أيديكم. ثمَّ قال للنّاس: «يا أيُّها الَّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول وأُولي الأمر منكم» إيّانا عنى خاصَّة، ثمَّ أمر جميع المؤمنين بطاعتنا إلى يوم القيامة إذ يقول: «فإن خفتم تنازعاً في أمر فردُّوه إلى الله وإلى الرّسول وإلى أُولي الأمر منكم» كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله عزَّوجلَّ بطاعة ولاة الأمر ويرخِّص في منازعتهم؟ إنَّما قيل ذلك للمأمورين الَّذين قيل لهم: أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول وأُولي الأمر منكم(٣).

---

(١)و(٢)و(٣)الكافي: ج١ص٢٧٦و٢٧٧.

و ممّا ورد من ولاة الأمر(١) بعد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هم الائمّة الاثناعشر -صلوات الله عليهم- مانقله الشّيخ أبوعليّ الطّبرسيُّ -قدّس الله روحه- في كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى قال: حدّثنا غير واحد من أصحابنا، عن محمّد بن همّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن المفضّل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاريّ يقول: لمّا نزلت: «يا أيُّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر منكم» قلت: يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن أُولي الأمر الّذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ (٢) فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: هم خلفائي يا جابر وأئمّة المسلمين بعدي، أوّلهم عليُّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليُّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التّوراة بالباقر، وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منّي السّلام، ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليُّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه وبقيّته في عباده ابن الحسن بن عليّ؛ [ذاك الّذي يفتح الله عزّوجلّ ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها](٣) وذلك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: إي والّذي بعثني بالنُّبوّة إنّهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشّمس وإن تجلّلها السّحاب. يا جابر هذا مكنون سرّ الله ومخزون علم الله فاكتمه إلّا عن أهله(٤).

---

(١) في د: «في ولاة الأمر».

(٢) في المصدر: «بطاعته».

(٣) الزيادة ليست في المصدر.

(٤) إعلام الورى: ص ٣٧٥.

اعلم -وفّقك الله لطاعتهم- أنّه إنّما فرض الله سبحانه طاعة أُولي الأمر مع طاعة الرّسول -صلّى الله عليه وآله وعليهم- لأنّهم معصومون كعصمته؛ وغير المعصوم لا يجب طاعته لقوله تعالى: «لاينال عهدي الظّالمين»(١). والمخاطبون بالطّاعة غير أُولي الأمر وإلّا لكان الإنسان مخاطباً بطاعة نفسه، وهذا غير معقول. وطاعتهم مفترضة على جميع الخلق لماورد عنهم في أشياء كثيرة، منها ماجاء في دعاء يوم عرفة من أدعية الصّحيفة(٢)، فقال الإمام عليه السّلام مشيراً إليهم -صلوات الله عليهم-: «وجعلتهم حججاً على خلقك، وأمرت بطاعتهم، ولم ترخّص لأحد في معصيتهم، وفرضت طاعتهم على من برأت». وهذا يدلّ على أنّ آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم الغرُّ الميامين أفضل الخلق أجمعين من الأوّلين والآخرين، والحمد لله ربّ العالمين.

وقوله تعالى:

...وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّـَٔاتَيْنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَـٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب -رحمه الله- عن أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم، عن بكّار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: هكذا نزلت هذه الآية: «ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به (في عليّ) لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً»(٣).

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) هذا الدعاء ليس في الصحيفة ولكن يوجد في مصباح الشيخ: ص٦٣٦.

(٣) الكافي: ج١ ص ٤٢٤.

و لمّا عرّفهم سبحانه ما هو خير لهم و ما فيه صلاحهم في الدُّنيا والآخرة وأنَّ ذلك لا يحصل إلّا بطاعة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم عرّفهم حال المطيع ومنزلته ومع من يكون [ومن](١) رفاقته.

فقال تعالى:

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾

تأويله: ذكره الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـرحمه الله- في كتاب[ـه] مصباح لأنوار قال ـفي حديث النَّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعمّه العبّاس بمشهد من القرابة والصَّحابةـ: روى أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بعض الأيّام صلاة الفجر، ثمَّ أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت له: يا رسول الله إن رأيت أن تفسّر لنا قوله تعالى: «فأُولٰئك مع الَّذين أنعم الله عليهم من النَّبيّين والصِّدّيقين والشُّهداء والصّالحين وحسن أُولٰئك رفيقاً» فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أمّا النَّبيُّون فأنا، وأمّا الصِّدّيقون فأخي عليٌّ، وأمّا الشُّهداء فعمّي حمزة، وأمّا الصّالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين.

قال: و كان العبّاس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: ألسنا أنا وأنت وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟(٢) قال: وما ذاك يا عمّ؟ قال: لأنّك تعرف بعليّ وفاطمة والحسن والحسين دوننا. قال: فتبسّم النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: أمّا قولك يا

---

(١) كذا.

(٢) يقال: هو من نبعة كريمة أي من أصل كريم.

عمِّ: «ألسنا من نبعة واحدة» فصدقت، ولكن يا عمِّ إنَّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم حين لاسماء مبنيَّة، ولا أرض مدحيَّة، ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنَّة ولا نار.

فقال العبّاس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عمِّ لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلَّم كلمة خلق منها نوراً، ثمَّ تكلَّم كلمة أُخرى فخلق منها روحاً، ثمَّ مزج النُّور بالرُّوح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين؛ فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس. فلمّا أراد الله تعالى أن ينشيء الصَّنعة فتق نوري فخلق منه العرش؛ فالعرش من نوري ونوري من نورالله، ونوري أفضل من العرش. ثمَّ فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ ونور عليّ من نور الله، و عليٌّ أفضل من الملائكة. ثمَّ فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السَّماوات والأرض، فالسَّماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نورالله، وابنتي فاطمة أفضل من السَّماوات والأرض. ثمَّ فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشَّمس والقمر، فالشَّمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نورالله، والحسن أفضل من الشَّمس والقمر. ثمَّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنَّة والحورالعين، فالجنَّة والحورالعين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نورالله، وولدي الحسين أفضل من الجنَّة والحورالعين. ثمَّ أمر الله الظُّلمات أن تمرَّ على سحائب القطر(١) فأظلمت السَّماوات على الملائكة فضجَّت الملائكة بالتَّسبيح والتَّقديس وقالت: إلهنا وسيِّدنا منذ خلقتنا وعرَّفتنا هذه الأشباح لم نربؤساً فبحقِّ هذه الأشباح إلّا ما كشفت عنّا هذه الظُّلمة. فأخرج الله من نور ابنتي فاطمة قناديل فعلّقها في بطنان العرش، فأزهرت السَّماوات والأرض. ثمَّ أشرقت بنورها، فلأجل ذلك سمِّيت الزَّهراء. فقالت:

---

(١) في ق: «سحايب النظر» و في د: «السحائب النظر» وفي البحار: «ثمَّ إنّ الله خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها في سحايب البصر».

الملائكة: إلٰهنا وسيّدنا لمن هذا النُّور الزّاهر الّذي قد أشرقت به السَّماوات والأرض؟ فأوحى الله إليها: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي وزوجة وليّي وأخي نبيّي وأبي حججي على عبادي. أُشهدكم ملائكتي أنّي قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبّيها إلى يوم القيامة.

قال: فلمّا سمع العبّاس من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك وثب قائماً وقبّل بين عيني عليّ عليه السّلام وقال: والله يا عليُّ أنت الحجّة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر.

و ذكر عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره: إنَّ النَّبيِّين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والصِّدِّيقين أمير المؤمنين، والشُّهداء الحسن والحسين، والصّالحين الائمّـة ـ صلوات الله عليهم ـ و«حسن أُولٰئك رفيقاً» يعني القائم عليه السّلام(١).

اعلم ـ جعلنا الله و إيّاك مع الّذين أنعم الله عليهم ـ ما رواه أنس من محاسن التَّأويل [وإنَّه](٢) ماجمع من فضل أهل البيت إلّا القليل لأنَّ فضلهم لا يحدُّ بحدّ ولا يحصر بعدّ، ولا يعلمهم إلّا الله وأنفسهم كما قال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا عليُّ ما عرف الله إلّا أنا وأنت، ولا عرفني إلّا الله وأنت، ولا عرفك إلّا الله وأنا»(٣) فكن لسماع(٤) فضلهم واعياً، ولهم متابعاً موالياً، ولأمرهم سامعاً طائعاً إن شئت أن تكون ممّن قال الله سبحانه: «ومن يطع الله والرَّسول فأُولٰئك مع الّذين أنعم الله عليهم ـ الآية»، وقد ورد إنَّ المعنيَّ بقوله تعالى «أُولٰئك» هم المؤمنون لأنّهم الّذين أطاعوا الله والرَّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم واتَّبعوا الائمّة عليهم السّلام، وهو مارواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب الكلينيُّ ـ رحمه الله ـ عن رجاله، عن إسماعيل بن جابر قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام:

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٢. (٢) في م: «فإنّه».

(٣) روى ابن شهراشوب ما يقرب منه في المناقب: ج٣ ص ٢٦٧. (٤) في م: «بسماع».

«من سرَّه أن يلقى الله وهو مؤمن حقاً حقاً فليتولَّ الله ورسوله والَّذين آمنوا، وليتبرَّأ إلى الله من عدّوهم وليسلِّم إلى ما انتهى إليه من فضلهم لأنَّ فضلهم لا يبلغه ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل ولا من دون ذلك (١).

ألم تسمعوا ماذكر الله من فضل أتباع الائمَّة الهداة وهم المؤمنون؟ قال تبارك وتعالى: «ومن يطع الله والرَّسول فأُولئك مع الَّذين أنعم الله عليهم من النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصّالحين وحسن أُولئك رفيقاً». وهذا وجه من وجوه فضل أتباع الائمَّة فكيف بهم وبفضلهم. واعلموا أنَّ أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلّا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة الأمر من آل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ لأنَّ معصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضل عظم أو صغر؛ جعلنا الله وإيّاكم ممَّن يطع الله والرَّسول وولاة الأمر من آل محمَّد ـ صلوات الله عليهم ـ ويتَّبع آثارهم، ويستضيىء بأنوارهم في الدُّنيا والآخرة لأنَّهم الفرقة النّاجية والعترة الطّاهرة.

وقوله تعالى:

وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾

تأويله: إنَّ المنافقين كانوا إذا سمعوا شيئاً من أخبار النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إمّا من جهة الأمن أو من جهة الخوف أذاعوا به وأرجفوا في المدينة(٢) وهم

---

(١) روضة الكافي: ص ١٠ ح١.

(٢) أرجف: خاض في الأخبار السيّئة والفتن قصد أن يهيّج النّاس. قال الله تعالى: «لئن لم ينته ←

لا يعلمون الصّدق منه والكذب، فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يردُّوا أمره إلى الرَّسول وإلى أُولي الأمر [منهم] وهو أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهما ـ على ما تقدَّم بيانه. فإذا ردُّوه إليهما علموه منهما يقيناً على ما هو عليه.

و قوله تعالى: «ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا تَّبعتم الشَّيطان إلّا قليلاً».

قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السّلام إنَّ فضل الله ورحمته النَّبيُّ وعليٌّ (١) عليهما صلوات الله وسلامه، ولهما تبجيله وإكرامه وإجلاله وإعظامه.

و قوله تعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ... ﴿١١٦﴾

تأويله: روي بحذف الإسناد مرفوعاً عن مولانا عليِّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: «المؤمن على أيِّ حال مات وفي أيِّ ساعة قبض فهو شهيد. ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: لو أنَّ المؤمن خرج من الدُّنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّارة لتلك الذُّنوب». ثمَّ قال عليه السّلام: من قال لا إله إلّا الله بالإخلاص فهو بريء من الشِّرك. ومن خرج من الدُّنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنَّة. ثمَّ تلا هذه الآية: «إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وهم شيعتك ومحبُّوك يا عليُّ. فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟ قال: إي وربِّي لشيعتك ومحبِّيك خاصَّة؛ وإنَّهم ليخرجون من قبورهم وهم

المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينَّك بهم ثمّ لا يجاورونك إلّا قليلاً * ملعونين أين ما ثقفوا أُخِذوا وقُتِّلوا تقتيلاً» الأحزاب ٦٠، ٦١.

(١) مجمع البيان: ج٣ ص ٨٢.

يقولون: لا إله إلّا الله، محمَّد رسول الله، عليٌّ وليُّ الله. فيؤتون بحلل خضر من الجنَّة وأكاليل من الجنَّة وتيجان من الجنَّة، فليلبس كلُّ واحد منهم حلَّة خضراء وتاج الملك وإكليل الكرامة، ثمَّ يركبون النَّجائب فتطير بهم إلى الجنَّة «لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون»(١).

و في هذا المعنى ما ذكره الشَّيخ في أماليه بإسناده عن محمَّد بن عطيَّة، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الموت كفّارة لذنوب المؤمنين(٢).

وقوله تعالى:

... وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾

تأويله: ما ذكره الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلَّى بن محمَّد، عن عليَّ بن أسباط، عن عليَّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «وإن تلووا أو تعرضوا» فقال: «وإن تلووا» الأمر «أو تعرضوا» عمّا أُمرتم به في ولاية عليّ «فإن الله كان بما تعملون خبيراً»(٣)

وقوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾

تأويله: ما رواه أيضاً محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص ٤١١ تحت الرقم ٥٨٩٦. والآية في الأنبياء: ١٠٣.

(٢) أمالي الطوسي: ج١ ص ١٠٩. (٣) راجع الكافي: ج١ ص ٤٢١.

معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «إنَّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ آمنوا ثمّ كفروا ثمّ ازدادوا كفراً» قال: نزلت في فلان وفلان، آمنوا بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أوّل الأمر، وكفروا حين عرضت عليهم الولاية حين قال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». ثمّ آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السّلام، ثمّ كفروا حين مضى النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يقرُّوا بالبيعة، ثمّ ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهولاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء(١). يعني المبايع والمبايع له، فلأجل ذلك إنَّ الله سبحانه لم يغفر لهم أبداً ولا يهديهم سبيل الهدى، [و]لأنّهم منافقون وكان نفاقهم في الدّين عظيماً فقال سبحانه لنبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «بشِّر المنافقين بأنَّ لهم عذاباً أليماً» جعله الله عليهم سرمداً دائماً مقيماً.

وقوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله، عن محمّد بن الفضيل(٢)، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٠.

(٢) في الخطية: «محمد بن الفضل».

عليه السّلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: «إنَّ الَّذين كفروا وظلموا (آل محمَّد حقَّهم) لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً * إلّا طريق جهنَّم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً». ثمَّ قال: «يا أيُّها النّاس قد جاءكم الرَّسول بالحقِّ من ربِّكم (في ولاية عليّ) فآمنوا خيراً لكم، وإن تكفروا (بولاية عليّ) فإن لله ما في السَّماوات والأرض»(١).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾

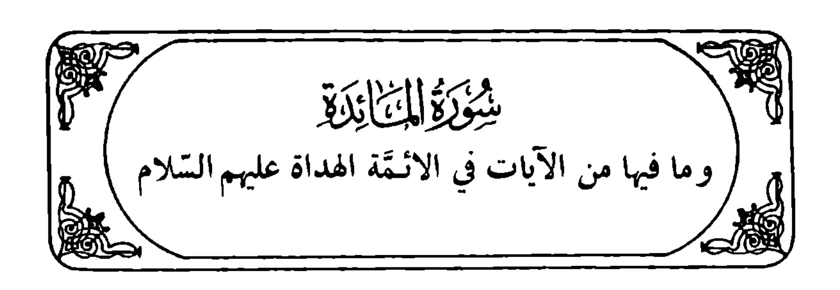
تأويله: رواه الحسن بن أبي الحسن الدَّيلمي ـ رحمه الله ـ عن أبيه، عن رجاله، عن عبدالله بن سليمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: قوله تعالى: «قد جاءكم برهان من ربّكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً»؟ قال: البرهان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والنُّور المبين عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام.

فانظر أيُّها الأخ الرَّشيد إلى ما تضمَّنته هذه السُّورة من الآيات الجليلة والمعنى السَّديد الَّذي أبان فيه تفضيل أهل البيت على من سواهم من السّادات والعبيد، فعليهم من مفضِّلهم(٢) صلوات لا تناهي لها بل مزيد، ما غرب شارق وما شرق غارب في كلِّ يوم جديد، إنَّه حميد مجيد، وهو على كلِّ شيء شهيد.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٤.

(٢) في م: «من ربّهم».



سُورَةُ المَائِدَةِ
و ما فيها من الآيات في الائـمّة الهداة عليهم السّلام

منها قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا...﴾ (٣)

تأويله: «اليوم أكملت» لكم فرائضي و حدودي و حلالي و حرامي بتنزيل أنزلته وإثبات أثبتُّه لكم، فلا زيادة ولا نقصان عنه بالنّسخ بعد هذا اليوم وهو يوم الغدير على مارواه الرّجال عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام قال: إنّما أُنزلت هذه الآية بعد نصب النّبيّ علياً ـ صلوات الله عليهما ـ بغدير خمّ بعد منصرفه(١) من حجّة الوداع، وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى(٢).

و روى أبو نعيم عن رجاله عن أبي سعيد الخدريّ: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا النّاس إلى عليّ عليه السّلام يوم غدير خمّ، وأمر بقلع ما تحت الشّجر من الشّوك ، وقام فدعا علياً عليه السّلام فأخذ بضبعيه(٣) حتّى نظر النّاس إلى إبطيه وقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». ثمّ لم يفترقا حتّى أنزل الله عزّوجلّ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم

---

(١) في م: «بعد انصرافها».

(٢) مجمع البيان: ج٣ ص ١٥٩.

(٣) الضبع -بالفتح-: وسط العضد، الابط.

الإسلام ديناً». فقال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: الله أكبر على إكمال الدّين وإتمام النّعمة ورضا الرَّبِّ برسالتي وبولاية عليّ من بعدي(١).

و قوله تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ... 

تأويله: «وابتغوا» أي اطلبوا إليه «الوسيلة» والوسيلة درجة هي أفضل درجات الجنّة. ذكر أبو عليّ الطّبرسيُّ -رحمه الله- في تفسيره قال: روى سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام إنّه قال: «في الجنّة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، إحداهما بيضاء والأُخرى صفراء، في كلّ واحدة منهما سبعون غرفة(٢) أبوابها وألوانها(٣) من عرق واحدة، فالوسيلة البيضاء(٤) لمحمّد وأهل بيته صلّى الله عليهم، والصّفراء لإبراهيم وأهل بيته عليهم السّلام»(٥).

وروى الرُّواة(٦) حديثاً في معنى الوسيلة كلٌّ بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذا سألتم الله فاسألوه لي الوسيلة قال: فسألت النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الوسيلة قال: هي درجتي في الجنّة وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد، ومرقاة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضّة فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجات النّبيّين، فهي بين درج النّبيّين

---

(١) راجع شواهد التنزيل: ج١ ص ١٥٨. (٢) في المصدر: «سبعون ألف غرفة».

(٣) في المصدر: «أكوابها». (٤) في المصدر: «فالبيضاء الوسيلة».

(٥) مجمع البيان: ج٣ ص ١٨٩.

(٦) معاني الأخبار: ص ١١٦، وأمالي الصدوق: المجلس ٢٤ الحديث الآخر، وأورده في البحار عن القمّي بإسناده الى الصادق عليه السّلام.

كـالقمر بين الكواكـب. فلايبقى يومئذٍ نبيٌّ ولاصدّيق ولا شـهيد إلّا قال: طوبى لمن كانت هذه الدَّرجة درجتـه. فيأتي النِّداء من عندالله عزَّوجلَّ فيسمع النَّبيِّين وجميع الخلـق: هذه درجة محمَّد رسـول الله. فـأُقبل [و]أنا يومئـذٍ مـتَّزر بريطة(١) من نور، عليَّ تاج الملـك وإكليل الكـرامة، وأخي عليٌّ بـن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مـكتوب عليه: «لا إله إلّا الله، المفلحون هم الفائزون بالله». فإذا مررنا بالنَّبيِّين قالوا: هذان ملكان مقرَّبان لم نعرفهما ولم نرهما. وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبـيّان مرسلان؛ حتّـى أعلو الدَّرجة وعـليٌّ يتبعني حتّى إذا صرت في أعلى درجة وعليٌّ أسفـل منّي بدرجة. فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا صدّيق ولا شهيد إلّا قـال: طوبى لهـذين الـغلامين(٢) مـا أكـرمهما على الله! فـيأتي الـنِّداء مـن قِبل الله يسمع النَّبيِّين والصدّيقين والشُّهداء: هذا حبيبي محمَّد، وهذا وليّي عليٌّ؛ طوبى لمن أحبَّه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثـمَّ قـال رسول الله صلّى الله علـيـه وآله وسلّم: فلا يبقى يـومـئذٍ أحد أحبَّك يا علـيُّ إلّا استراح إلى هذا الكـلام، وابيضَّ وجـهه وفرح قلبـه؛ ولا يبقى يومئذٍ أحد عاداك [أ]و نصب لك حـرباً أو جحـد لك حقّاً إلّا اسودَّ وجهه واضطـرب قلبه. فبينا أنـا كذلك إذا ملكـان قد أقبلا إليَّ، أمّـا أحدهما فرضوان خازن الجنَّة، وأمّا الآخر فمالـك خـازن الـنّار. فيدنو رضـوان فيقول: السَّلام عـليك يا أحمد. فـأقول: وعليك السَّلام أيُّها الملك من أنت؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك! فيقول: أنا رضوان خازن الجنَّـة، وهـذا مفاتيـح الجـنَّة بعث بهـا ربُّ الـعزَّة، فخذهـا يـا أحمد. فأقول: قد قبـلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضَّلني به. فآخذها وأدفعها إلى عليّ. ثمّ يرجـع رضوان فيدنو مالك فيقول: السَّلام عليك يا أحمد. فأقول: السَّلام عليك أيُّـها الملـك من أنت؟ فما أقـبح وجهـك وأنكر رؤيتك! فيقـول: أنا مالك

---

(١) الريطة ـ بالفتح فالسكون ـ: كلّ ثوب يشبه الملحفة.

(٢) في م و المصادر الثلاثة. «العبدين».

خازن النّار، وهذه مقاليد النّار بعث بها إليك ربُّ العزَّة، فخذها يا أحمد. فأقول: قد قبلت ذلك من ربِّي، فله الحمد على ما فضَّلني به. فآخذها فأدفعها إلى عليّ؛ ثمَّ يرجع مالك. فيقبل عليٌّ يومئذٍ ومعه مفاتيح الجنَّة ومقاليد النّار حتّى يقف على حجرة(١) جهنَّم وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها واشتدَّ حرُّها، وعليٌّ عليه السّلام آخذ بزمامها. فتقول جهنَّم: جزني يا علي أطفأ نورك لهبي. فيقول عليٌّ عليه السّلام: قرّي يا جهنَّم خذي هذا عدوّي، واتركي هذا وليِّي. فلَجهنَّم يومئذٍ أشدُّ مطاوعة لعليّ عليه السّلام من غلام أحدكم لصاحبه. فإن شاء يذهبها يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة، فهي أشدُّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق.

وقوله تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

معنى تأويله: قوله: «من يرتدَّ منكم عن دينه» أي يرجع عن دين الإيمان الحديث إلى دين الكفر القديم، فإنَّ الله سبحانه لا يخلي دينه من أعوان وأنصار يحمونه ويذبُّون عنه وإن تمادى الأمد «فسوف يأتي الله بقوم يحبُّهم ويحبُّونه أذلَّة على المؤمنين» ليبين(٢) عليهم رحماء بينهم «أعزَّة على الكافرين» أي عزيزين عليهم وذلك من جهة السُّلطان والشِّدَّة والبأس والسَّطوة «يجاهدون في سبيل الله»

(١) كذا في الخطية، وفي المصادر: «عجزة» وهي مؤخّر الشيء.

(٢) كذا في الخطية و الظاهر أنه تصحيف «ليّنين». قال في المجمع: (أذلّة) هو من الذلّ الذي هو للين لا من الذلّ الذي هو الهوان.

لإعلاء كلمته وإعزاز دينه «ولا يخافون» في ذلك(١) لومة لائم يلومهم عليه. واذا انتقدنا النّاس فلم نر من له هذه الصّفات إلّا أمير المؤمنين ـصلوات الله عليه ـ لما ذكره أبو عليّ الطّبرسيُّ في تفسيره قال: إنَّ المعنيَّ به هو أمير المؤمنين عليه السّلام وأصحابه المقاتلون معه النّاكثين والقاسطين والمارقين. قال: وروي ذلك عن عمّار بن ياسر وحذيفة وابن عبّاس، وهو المرويُّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام. قال: ويؤيّد هذا قول النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم خيبر: «لأعطينَّ الرّاية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه». وبقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لتنتهينَّ معشر قريش أو ليبعثنَّ الله عليكم رجلاً يضرب رقابكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله». فقال بعض أصحابه: من هو يا رسول الله، أبوبكر؟ قال: لا. قال: فعمر؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النّعل في الحجرة. وكان عليٌّ عليه السّلام يخصف نعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وروي عن أمير المؤمنين عليه السّلام إنّه قال يوم البصرة: ما قوتل أهل هذه الآية حتّى اليوم(٢). يعني إنّهم الّذين ارتدُّوا عن الدّين؛ وهو وأصحابه القوم الّذين يحبُّون الله ويحبُّهم، فافهم ذلك.

و ذكر عليُّ بن إبراهيم ـرحمه الله ـ: إنَّ المخاطبة لقوله عزَّوجلَّ: «من يرتدَّ منكم عن دينه» لأصحاب النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الّذين ارتدُّوا بعد وفاته وغصبوا آل محمّد حقوقهم. وقوله: «فسوف يأتي الله بقوم ـالآية» فإنّها نزلت في القائم عليه السّلام من آل محمّد صلوات الله عليهم(٣).

و يدلُّ على ذلك قوله: «فسوف يأتي» في المستقبل، وأنَّ المعنيَّ به غير موجود في زمن النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بل منتظر وهو القائم المنتظر صلّى الله عليه وعلى آبائه السّادة الغرر ما ارتفع سحاب وهمر، وغاب نجم وظهر.

---

(١) في د: «في الله».

(٢) مجمع البيان: ج٣ ص ٢٠٨.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ١٧٠.

و اعلم أنّه لمّـا أخبر الله سبحانه أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنّ الّذي يـرتدّ عن دينـه أن سوف يـأتي الله بقوم، ثمّ وصفهم بصفـات ليست في المرتدّين منهـم، ثـمّ إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عرّفهم مَـن القوم المعنـيّون وأنّهم عليٌّ أمير المؤمنين وذرّيّته الطّيّبون، فقال سبحانه للمرتدّين: إن شئتم أو أبيتم ولاية أمير المؤمنين أيُّها المرتدّون:

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾

معنى تأويله: إنّه لمّا أراد الله سبحانه أن يبيّن لخلقه مَن الأولياء قال: «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنـوا» فالوليُّ هنـا هو الأولى بالتّصرُّف لقوله تعالى: «النّبيُّ أولى بالمؤمنين مـن أنفسهـم»(١). والوليُّ أيضاً هو الّذي تجب طاعـته؛ ومن تجب طاعـته تجب معرفـته لأنّه لا يطاع إلّا مَن يعرف، ولأنّ الـوليّ(٢) وليّ [الـ]نّعمة والمنعم يجب شكره، ولايتمُّ شكره إلّا بعد معرفته.

فلمّا بيّـن سبحانه الأولـياء بدأ بنفسـه ثمّ ثنّى برسوله ثمّ ثلّث بالّذين آمنوا. فلمّا علـم سبحانه أنّ الأمـر يشتبه على النّاس وصف الّذين آمنوا بصفات خاصّة لم يشركهم بها أحـد فقال: «الّذين يقـيمون الصّلوٰة ويؤتون الزّكوة وهم راكعون». واتّـفـقت روايـات العـامّـة والخـاصّـة أنّ المعـنيّ بـالّذيـن آمـنـوا أنّه أمير المـؤمنين عليه السّلام لأنّه لم يتصدّق أحدٌ وهو راكع غيره. وجاء في ذلك روايات؛ منها: ما ذكره أبو عليّ الطّـبرسيُّ ـ رحمه الله ـ بحذف الإسناد عن عباية بن ربعيّ قال: بينا

---

(١) الأحزاب: ٦.

(٢) في م: «المولى».

عبدالله بن عبّاس جالس على شفير زمزم وهو يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. إذ أقبل رجل معتمٌّ بعمامة. فجعل ابن عبّاس لا يقول قال رسول الله، إلّا قال ذلك الرجل قال رسول الله. فقال ابن عبّاس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيُّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدريُّ أبوذرّ الغفاريُّ، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بهاتين وإلّا صمّتا، ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا، يقول: «عليٌّ قائد البررة، قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

أما إنّي صلّيت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً من الأيّام صلاة الظُّهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السّائل يده إلى السّماء وقال: اللّهمّ إنّي سألت في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يعطني أحد شيئاً؛ وكان عليٌّ راكعاً فأومى بخنصره اليمنى وكان يتختّم فيها، فأقبل السّائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره؛ وذلك بعين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فلمّا فرغ النّبيُّ من صلاته رفع رأسه إلى السّماء وقال: اللّهمّ أخي موسى سألك فقال: «ربِّ اشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هٰرون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري»(١) فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: «سنشدُّ عضدك بأخيك، ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما»(٢). اللّهمّ وأنا محمّد صفيُّك ونبيُّك، فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، اشدد به أزري. قال أبوذرّ: فوالله ما استتمَّ الكلام حتّى نزل عليه جبرائيل من عندالله تعالى فقال: يا محمّد اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: «إنّما وليُّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلٰوة ويؤتون الزّكٰوة وهم راكعون»(٣).

---

(١) طه: ٢٥ الى ٣٢.

(٢) القصص: ٣٥.

(٣) مجمع البيان: ج٣ ص ٢١٠.

و منها: ما رواه الشَّيخ الصَّدوق محمَّـد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن حاتم عن أحمد بن محمَّد قال: حـدَّثنا جعفر بن عبدالله قال: حدَّثنا كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفـر عـليـه السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «إنَّما وليُّـكم الله ورسوله والَّذين آمنوا الَّـذين ـ الآية» قال: إنَّ رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبدالله بن سلام وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا فأتوا النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالوا: يا نـبيَّ الله إنَّ موسى عليه السّلام أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيُّك يا رسول الله، ومن وليُّنا بعـدك ؟ فنزلت هذه الآية: «إنَّما وليُّكم الله ورسوله والَّـذين آمنـوا الَّـذيـن يقـيـمـون الصَّلٰوة ويـؤتون الـزَّكـٰوة وهـم راكعـون». قـال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسـلّم: قوموا، فقاموا، فأتوا المسجد فإذا سائل خارج. فقال: يا سائل أما أعطـاك أحدٌ شيـئاً؟ قال: نعـم، هذا الخاتم. قـال: من أعطاك ؟ قال: أعطـانـيـه ذلك الرَّجل الَّـذي يصلِّـي. قـال: على أيِّ حـال أعطاك ؟ قال: كان راكعاً. فكـبَّـر النَّبيُّ صلّـى الله عليه وآلـه وسـلّم وكبَّر أهل المسجد. فقال النَّـبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: عليُّ بن أبي طالب وليُّكم بعدي. قالوا: رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمَّد نبيّاً وبعليِّ بن أبي طالب وليّاً. فأنزل الله عزَّوجلَّ: «ومن يتولَّ الله ورسوله والَّـذين آمنوا فإنَّ حزب الله هم الغالبون».

فروي عن عـمر بن الخطّاب أنَّـه قال: والله لقـد تصدَّقت بأربـعين خاتماً وأنا راكع لينزل فيَّ مانزل في عليِّ بن أبي طالب عليه السّلام فمانزل(١).

و روى الشَّيخ محمَّد بـن يعـقوب ـ رحمه الله ـ تأويلاً طـريفـاً(٢) عن الحسين بن محمَّد بإسناده عن رجاله، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزَّوجـلَّ: «إنَّما وليُّكم الله ورسوله والَّذين آمـنوا الَّـذين يقـيـمون الصَّلٰوة ويؤتون الزَّكٰوة وهم راكعون» قال: «إنَّما وليُّكـم» يعني أولى بكم وأحقَّ باُموركم وأنفسكم وأموالكم «والَّـذين آمـنوا» يعني عليّـاً وأولاده الائمَّة إلى يوم القـيامة. ثمَّ وصفهم

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٢٦ ص ١٠٩.   (٢) في م: «ظريفاً».

الله عزّوجلّ فقال: «الّذين يقيمون الصّلوٰة ويؤتون الزّكوٰة وهم راكعون» وكان أمير المؤمنين عليه السّلام يصلّي الظّهر وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حلّة قيمتها ألف دينار، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد كساه إيّاها، وكان النّجاشيّ قد أهداها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فجاء سائل فقال: السّلام عليك يا وليّ الله ومن هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدّق على مسكين. فطرح الحلّة وأومى إليه أن احملها. فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية، وصيّرها نعمة، وقرن أولاده بنعمته(١)، فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النّعمة مثله، فيتصدّقون وهم راكعون. والسّائل الّذي سأل أمير المؤمنين كان من الملائكة، وكذلك الّذي يسأل(٢) أولاده يكون من الملائكة(٣).

اعلم أنّ الله سبحانه لمّا بيّن للنّاس من الأولياء، [و]وكّدهم وبيّنهم، وعرّفهم أنّ من يتولّاهم يكون من حزب الله قال: «ومن يتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون» لأعدائهم المخالفين لهم في الولاية؛ أي هم الظّاهرون عليهم والظّافرون بهم. وهذا البيان يدلّ على أنّ المراد بالّذين آمنوا أمير المؤمنين وذرّيّته الطّيّبون. ويكون لفظ الجمع مطابقاً للمعنى وإن كان المراد بالجمع الإفراد، والّذين آمنوا أمير المؤمنين خاصّة، وذلك جائز، وقد جاء في الكتاب العزيز وكثير منه على جهة التّعظيم(٤) مثل قوله تعالى: «نحن نقصّ عليك»(٥).

و أمّا بيان [أنّ] المراد بالّذين آمنوا أمير المؤمنين وذرّيّته الطيّبون ما تقدّم من خبر الحلّة، ولأنّ الله سبحانه لمّا قال: «إنّما وليّكم الله» خاطب بذلك جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا قال: «رسوله» خرج الرّسول من جملتهم لكونه مضافاً إلى ولايته، ولمّا قال: «والّذين آمنوا»

---

(١) أي جعل نعمة أولاده ملصقة بنعمته، فأتى بصيغة الجمع.

(٢) في م، د: «سأل».

(٣) الكافي: ج١ ص٢٨٨.

(٤) في د: «وجه التعظيم».

(٥) يوسف: ٣.

أوجب أن يكون المخاطب بهذه الآية غير الّذي حصلت له الولاية وإلّا لكان كلٌّ واحد من المؤمنين وليَّ نفسه وهو محال، فلم يبق إلّا أن يكون المعنيُّ به أمير المؤمنين وذرِّيّته الطّاهرين الّذين اختارهم الله على علم على العالمين، وفضّلهم على الخلق أجمعين، صلّى الله عليهم صلاة باقية إلى يوم الدّين.

وقوله تعالى:

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيٍّ بن عبدالله، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «ولو أنّهم أقاموا التّورية والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربّهم» قال: الولاية(١).

معنى هذا التّأويل أنَّ الضّمير في «أنّهم» يرجع إلى بني إسرائيل لأنّهم أهل التّوراة والإنجيل الّذين كانوا في زمن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ أي لو أنّهم أقاموا هذين الكتابين وما أُنزل [إليهم من] ربّهم فيها ولم يحرّفوها لوجدوا فيها(٢) ذكر محمّد وصفته وأنّه رسول الله حقّاً، وذكر عليّ وصيّه(٣) وأنَّ ولايته حقٌّ وفرض أوجبها الله على الخلق. وقد جاء فيما تقدّم في سورة البقرة في تفسير الإمام العسكريّ [عليه السّلام] كثير من هذا.

---

(١) الكافي: ج١ ص٤١٣.

(٢) الضمائر الثلاثة هكذا مفرداً، والظاهر أنها راجعة إلى جميع الآيات النازلة في الكتابين، ويمكن أن تكون تصحيف «هما».

(٣) في م، د: «وذكر عليّاً وصفته».

و يؤيّده ما رواه أيضاً محمَّد بن يعقوب، عن محمَّد بن أحمد(١)، عن سلمة الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشانيّ، عن محمَّد بن عبدالرَّحمن، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: «ولايتنا ولاية الله، لم يبعث الله نبيّاً إلّا بها»(٢).

و روى أيضاً عن [محمَّد، عن] أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السّلام قال: «ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلّا بنبوَّة محمَّد ووصيَّة عليّ صلوات الله عليهما»(٣).

و قوله: «لأكلوا من فوقهم» بإرسال السَّماء عليهم مدراراً «ومن تحت أرجلهم» بإعطاء الأرض خيراتها وبركاتها؛ ومثله: «وأن لواستقاموا على الطَّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً»(٤).

و قوله تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾

تأويله: إنَّ الله سبحانه أمر رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالتَّبليغ، وتوعَّدْه إن لم يفعل، ووعده العصمة والنُّصرة فقال: «يا أيُّها الرَّسول بلِّغ» أي أوصل إلى أُمَّتك «ما أُنزل إليك» في ولاية عليّ عليه السّلام وطاعته والنَّصّ عليه بالخلافة العامَّة الجليلة(٥) من غير خوف ولا تقيَّة «وإن لم تفعل» ذلك «فما بلَّغت رسالته»

---

(١) في المصدر: «محمد بن يحيى».

(٢) و(٣) الكافي: ج١ ص٤٣٧.

(٤) الجن: ١٦.

(٥) في م: «الجليَّة» وجعله في د نسخة بدل منه.

لأنَّ هذه الرِّسالة من أعظم الرِّسائل الَّتي بها كمل الدِّين، وتمَّت نعمة ربِّ العالمين، وانتظمت أُمور المسلمين؛ فإن(١) لم تبلِّغها لم تتمَّ الغرض بالتَّبليغ لغيرها، فكأنَّك مابلَّغت شيئاً من رسالاته جميعاً لأنَّ هذه الفريضة آخر فريضة نزلت. وهذا تهديد عظيم لا تحتمله(٢) الأنبياء.

و قد جاء في هذه الآية الكريمة خمسة أشياء: **أوَّلها:** إكرام وإعظام بقوله: «يا أيُّها الرَّسول» **وثانيها:** أمر بقوله «بلِّغ». **وثالثها:** حكاية بقوله: «ما أُنزل إليك». **ورابعها:** عزل ونفي بقوله: «وإن لم تفعل فما بلَّغت». **وخامسها:** عصمة بقوله: «والله يعصمك من النّاس».

و قصَّة الغدير مشهورة من طريق الخاصَّة والعامَّة، ولنورد مختصراً من ذلك وهو ماروواه أحمد بن حنبل في مسنده(٣) بإسناده عن أبي سعيد الخدريِّ: أنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا النّاس يوم غدير خمّ وأمر بما تحت الشَّجر[ة] من الشُّوك فقمَّ(٤). وذلك يوم الخميس ثمَّ دعا النّاس إلى عليّ فأخذ بضبعيه ثمَّ رفعهما(٥) حتّى بان بياض إبطيه وقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». قال: فقال له عمر بن الخطّاب: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة.

و روى الشَّيخ الصَّدوق محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في أماليه حديثاً صحيحاً لطيفاً يتضمَّن قصَّة الغدير مختصراً قال: حدَّثنا أبي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيِّ، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن أبي الحسن العبديِّ، عن سليمان الأعمش، عن عباية بن ربعيٍّ، عن عبدالله

---

(١) في ق: «فإذا». (٢) في م، د: «لا تحمله».

(٣) راجع المسند: ج١ ص ١١٨، ١١٩، ١٥٢، وج٤ ص٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢ وج٥ ص٣٧٠.

(٤) أي جمع. (٥) في م: «بضبعه ثمّ رفعها».

ابن عبّاس قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لـمّا أُسري به إلى السَّماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له: النُّور، وهو قول الله عزّوجلَّ: «وجعل الظُّلمات والنُّور»(١). فلمَّا انتهي به إلى ذلك النَّهر قال له جبرئيل: يا محمَّد اعبر على بركة الله فقد نوَّر الله لك بصرك ومدَّ لك أمامك، فإنَّ هذا نهر لم يعبره أحد لا ملكٌ مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل غير أنَّ لي في كلِّ يوم اغتماسة فيه، أخرج منه فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرَّباً له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان، كلُّ لسان بلفظ ولغة لا يفقهها اللِّسان الآخر(٢).

فعبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى انتهى إلى الحجب؛ والحجب خمسمائة حجاب؛ من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام. ثمَّ قال له جبرئيل: تقدَّم [أنت] يا محمَّد. فقال له: يا جبرئيل ولم لا تكون معي؟ قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان. فتقدَّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ماشاءالله أن يتقدَّم حتّى سمع ما قال [له] الرَّبّ تبارك وتعالى، قال: أنا المحمود وأنت محمَّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته(٣)؛ انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك. وأنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً، وأنَّك رسولي، وأنَّ عليّاً وزيرك.

فهبط رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فكره أن يحدِّث النّاس بشيء كراهة أن يتَّهموه ـ لأنَّهم كانوا حديثي عهد بالجاهليّة ـ حتّى مضى لذلك ستَّة أيّام. فأنزل الله تبارك وتعالى: «فلعلَّك تارك بعض ما يوحىٰ إليك وضائق به صدرك»(٤). فاحتمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك حتّى كان اليوم الثّامن فأنزل الله تبارك وتعالى: «يا أيُّها الرَّسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربِّك وإن

---

(١) الأنعام: ١. (٢) في م: «كلّ لسان يلفظ بلغة لا يفهمها اللسان الآخر».

(٣) في ق: «بتتُّه» وفي خ ل «بتكته» وهما بمعنى قطعته. (٤) هود: ١٢.

أي عموا من نور هدايته وصمّوا عن سماع وصيّته في عترته. وقوله «حين قبض وأقام عليّاً» أي أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بصّرهم أوّلاً ماعموا عنه، وجلا عن أبصارهم سدف العمى(١)، و أسمعهم الموعظة في وصيّته، وكشف عن أسماعهم غشاوة الصّمم، ثمّ بعد ذلك كلّه عموا وصمّوا حتّى السّاعة أي إلى قيام القيامة(٢).

وقوله تعالى:

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصّحّاف قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول واحذروا ـ الآية» فقال: أما والله ما هلك من قبلكم ولا هلك منكم ولا يهلك من بعدكم إلّا في ترك ولايتنا وجحود حقّنا. وما خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الدّنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأُمّة حقّنا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم(٣).

معنى هذا التّأويل: إنّ السّائل لمّا سأل الإمام عليه السّلام أجابه بهذا الجواب، وتوجيهه: إنّ الله سبحانه أمر الخلق بطاعته وطاعة رسوله فيما يأمرهم به من الولاية وينهاهم عن مخالفته في تركها فإن خالفوه وأبوا إلّا تركها وجحودها فقد ألزم الله ورسوله رقاب هذه الأُمّة بها وفرضها عليهم إن شاؤا ذلك أو أبوا فإنّما على رسولنا البلاغ المبين، وقد بلّغ ما عليه في عدّة مواطن، وآخرها غدير خمّ. فعليه

---

(١) السدف ـ بفتحتين ـ: الظلمة. (٢) في د: «الى يوم القيامة».

(٣) الكافي: ج١ ص ٤٢٦.

وعلى آله الكرام أفضل التَّحيَّة والسَّلام.

وقوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١٠٩﴾

تأويله: ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد الكناسيِّ قال: سألت أبا عبدالله جعفر [بن محمَّد] عليه السّلام(١) عن قول الله عزَّوجلَّ: «يوم يجمع الله الرُّسل فيقول ماذا أُجبتم قالوا لا علم لنا إنَّك أنت علّام الغيوب» قال: فقال: إنَّ لهذا تأويلاً، يقول: «ماذا أُجبتم» في أوصيائكم الَّذين خلَّفتموهم على أُممكم؟ فيقولون: «لا علم لنا» بما فعلوا من بعدنا «إنَّك أنت علّام الغيوب»(٢).

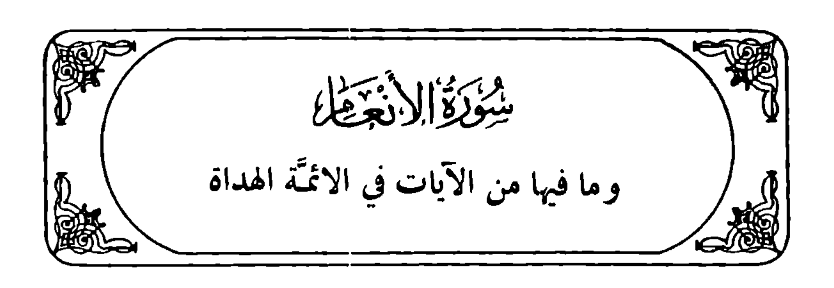
اعلم أنَّه قد جاء في هذه السُّورة من الآيات والذِّكر الحكيم ما يدلُّك على أنَّ ولاية الائمَّة الطَّريق القويم، وأنَّ تاركها في درك الجحيم، وأنَّ المتمسِّك بها في جنّات النَّعيم، فعليهم من ربِّهم أفضل الصَّلاة والتَّسليم ما نسمت هبوب وهبَّت نسيم(٣).

---

(١) في المصدر: «أبا جعفر عليه السّلام».

(٢) روضة الكافي: ص ٣٣٨ الرقم ٥٣٥.

(٣) في م: «ما سمت نسوم وهبّت نسيم».



سُورَةُ الأَنْعَامِ
وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿... وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ...﴾ (١٩)

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذينه، عن مالك الجهنيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: قوله عزّوجلّ: «وأُوحي إليَّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بلغ» قال: بلغ أن يكون إماماً من آل محمد فهو ينذر به كما أنذر به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(١).

و قوله تعالى:

﴿... وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ (٢٨)

تأويله: روي بحذف الإسناد عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتّى إذا صار إلى جبّانة اليهود(٢) [و]وقف في وسطها ونادى: يا يهود يا يهود. فأجابوه من جوف القبور لبّيك لبّيك مطلاع(٣) يعنون [بـ]ـذلك يا سيّدنا.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٦.
(٢) الجبّانة: المقبرة.
(٣) كذا في الخطّية، وفي البرهان: «مطاع».

فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعصياننا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة،ثمَّ صاح صيحة كادت السَّماوات ينقلبن، فوقعت مغشيّاً على وجهي من هول(١) ما رأيت؛ فلمّا أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السّلام على سرير من ياقوتة حمراء، على رأسه إكليل من الجوهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدارة القمر فقلت: يا سيِّدي هذا ملك عظيم! قال: نعم يا جابر إنَّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه.

ثمَّ رجع و دخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً. فقلت: يا مولاي لمن تكلِّم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟ فقال: يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شنبويه وحبتر(٢)، وهما يعذَّبان في جوف تابوت في برهوت فناداياني: يا أباالحسن يا أمير المؤمنين ردَّنا إلى الدُّنيا نقرُّ بفضلك ونقرُّ بالولاية لك. فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً. ثمَّ قرأ هذه الآية: «ولو ردُّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنَّهم لكاذبون». يا جابر وما من أحد خالف وصيَّ نبيّ إلّا حشر[ه الله] أعمى يتكبكب في عرصات القيامة(٣).

وقوله تعالى:

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

تأويله: [ما] رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى الخشّاب، [عن عليّ بن حسّان](٤)، عن عبدالرَّحمن

---

(١) في د: «من عظم».

(٢) كناية عن الأوّلين.

(٣) راجع البرهان: ج١ ص ٥٢٢.

(٤) الزيادة من الكافي.

ابن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: آمنوا بما جاء به محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من الولاية لعليّ عليه السّلام ولم يخلّطوها بولاية فلان وفلان، فهو التّلبّس بالظّلم(١). فأولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

وقوله تعالى:

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ... 

تأويله: قال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره: إنّ النّجوم هم آل محمّد عليهم السّلام(٢)، لأنّ الاهتداء لا يحصل إلّا بهم؛ ولقول أمير المؤمنين عليه السّلام: «مثل آل محمّد كمثل النّجوم إذا خوى نجم طلع نجم»(٣). وأين هدى النّجوم من هدايتهم وهو الهدى الّذي يوصل إلى جنّات النّعيم، وهدى النّجوم لمن لا يهتدي بهدايتهم(٤) يوصل إلى دركات الجحيم، فعلى محمّد وآله من ربّنا الكريم أكمل الصّلاة وأفضل التّسليم.

وقوله تعالى:

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

تأويله: ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن الحسين بن

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٣.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٢١١.
(٣) نهج البلاغة: قسم الخطب الرقم ٩٨.
(٤) في م: «بهداهم».

راشد(١) قال: سمعت أباعبدالله عليه السّلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحبَّ أن يخلق الإمام [من الإمام] أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيه إيّاها(٢) فمن ذلك الماء يخلق الإمام، فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أُمّه لا يسمع صوتاً، ثمَّ يسمع بعد ذلك الكلام. فإذا ولد بعث الله إليه ذلك الملك فيكتب بين عينيه: «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السّميع العليم». فإذا مضى الإمام الّذي قبله رفع لهذا مناراً من نور ينظر به إلى أعمال الخلايق، فبهذا يحتجُّ الله على خلقه(٣).

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: إنَّ الله عزَّوجلَّ إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش ثمَّ دفعها إلى الإمام فيشربها، فيمكث في الرَّحم أربعين ليلة لا يسمع الكلام ثمَّ يسمع الكلام بعد ذلك. فإذا وضعته أُمُّه بعث الله إليه ذلك الملك الّذي أخذ الشَّربة فيكتب على عضده الأيمن: «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السّميع العليم». فإذا قام بهذا الأمر رفع الله عزّوجلّ له بكلّ بلد مناراً ينظر به إلى أعمال العباد(٤).

و في هذا المعنى ما رواه الشّيخ في أماليه عن رجاله، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهماالسّلام يقول: إنَّ اللّيلة الّتي يولد فيها الإمام لا يولد فيها مولود إلّا كان مؤمناً، وإن ولد في أرض الشّرك نقله الله تعالى إلى الإيمان ببركة الإمام عليه السّلام(٥).

---

(١) في المصدر: «الحسن بن راشد» واستظهر في جامع الرواة أن كليهما واحد.

(٢) في المصدر: «فيسقيها أباه».

(٣) الكافي: ج١ ص ٣٨٧ الرقم ٢.

(٤) الكافي: ج١ ص ٣٨٧ الرقم ٣.

(٥) أمالي الشيخ: ج٢ ص ٢٦.

ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ... ﴿١٥٨﴾

معنى تأويله: قوله تعالى: «يأتي ربُّك» أي يأتي ربُّك بجلائل آياته بإهلاكهم وعذابهم. وقوله: «بعض آيات ربّك» نحو الدابّة وطلوع الشّمس من مغربها والدّجال والدُّخان وغيرها من الآيات وغير ذلك من علامات ظهور القائم عليه السّلام.

و روى في تأويل هذه الآية محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان(١)، عن عبدالله بن محمَّد اليمانيِّ بإسناده عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» قال: يعني من الميثاق «أو كسبت في إيمانها خيراً» قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين خاصَّة «لا ينفع نفساً إيمانها» لأنَّها سلبته.

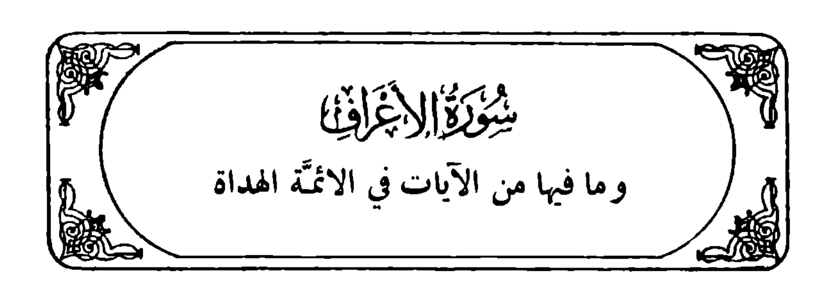
فقوله: «من الميثاق» أي من يوم الميثاق المأخوذ عليهم في الذَّرِّ لله بالرُّبوبيّة، ولمحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بالنبُّوَّة، ولعليّ عليه السّلام بالولاية والوصيَّة. فالَّذي يكون منهم قد آمن من يوم الميثاق ينفعه إيمانه الآن، ومن لم يكن آمن لم ينفعه الإيمان لأنَّه قد سلبه أوَّلاً. وبالله المستعان، وعليه التُّكلان.

إعلم ثبَّتك الله على الإيمان الَّذي آمنت به الميثاق(٢) إلى حين الفراق، ونجّاك به من أهوال يوم التّلاق ـ بأنَّ هذا السُّورة قد تضمَّنت تفضيل أهل البيت عليهم السّلام على أهل الآفاق، فلم يخالف في ذلك إلّا أهل النِّفاق، فعليهم من اللَّعنة قدر الاستحقاق، وعلى أهل البيت الصَّلاة والسَّلام من الله سبحانه ومنّا بالاتِّفاق ماحدث الرِّفاق بالنِّياق وسارت النِّياق بالرِّفاق(٣).

---

(١) في المصدر: «حمدان بن سليمان». (٢) في م، ق: «في الميثاق».

(٣) الرفاق ـ بالكسر ـ: الحبل ترفق به الناقة. والنياق: جمع ناقة.



سورة الأعراف
وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

تأويله: ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد(١)، عن أبي وهب، عن محمّد بن منصور قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ـ الآية» فقال: هل رأيت أحداً زعم أنّ الله سبحانه أمر بالزّنا أو شرب الخمر أو بشيء من المحارم؟ فقلت: لا. فقال: فما هذه الفاحشة الّتي يدّعون أنّ الله أمر بها؟ فقلت: الله أعلم ووليُّه. قال: إنّ هذا في أتباع أئمّة الجور ادّعوا أنّ الله أمرهم بالإتمام بقوم لم يأمرهم بالإتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم وأخبر أنّهم قالوا على الله الكذب، وسمّى ذلك فاحشة(٢).

وقوله تعالى:

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ

---

(١) في المصدر: «الحسن بن سعيد». (٢) الكافي: ج١ ص ٣٧٣.

هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ... ﴿٣٢﴾

تأويله: ما ذكره الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النُّعمان(١)، عن صالح بن حمزة، عن أبان بن مصعب، عن يونس بن ظبيان، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: ما لكم في هذه الأرض؟ فتبسّم ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض، منها سيحان وجيحان ونهر بلخ والخشوع وهو نهر الشّاش(٢) ومهران وهو نهر الهند ونيل مصر ودجلة والفرات، فما سقت وما استقت(٣) فهو لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدوّنا منه شيء إلّا ما غصب عليه، فإنّ شيعتنا لفي أوسع ممّا بين ذه إلى ذه ـ يعني السّماء والأرض ـ. ثمّ تلا هذه الآية: «قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطّيّبات من الرّزق قل هي للّذين آمنوا في الحيٰوة الدُّنيا (المغصوبين عليها) خاصّة(٤) (لهم) يوم القيمة» (بلا غصب)(٥).

معنى ذلك أنّ هذه الأنهار الّتي هي عمارة الأرض وهي زينة الله الّتي أخرج لعباده المطيع منهم والعاصي والطّيّبات من الرّزق الحلال منه فالمطيع يتناول حلالاً وهم شيعة آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ والعاصي وهو عدوُّهم يتناول منها حراماً. فقوله «هي للّذين آمنوا» وهم الائمّة وشيعتهم «في الحيٰوة الدُّنيا» بالملك والاستحقاق، فإن نازعهم عدوُّهم فيها وغصبهم عليها فهي يوم القيامة خالصة لهم بغير منازع ولا غاصب.

---

(١) في المصدر: «محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عبدالله بن أحمد، عن علي بن النعمان».

(٢) بلد بما وراء النهر.

(٣) في المصدر: «أو استقت».

(٤) كذا، و في المصدر: «خالصة».

(٥) الكافي: ج١ ص ٤٠٩.

و قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ...﴾ ﴿٣٣﴾

تأويله: ما رواه أيضاً محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن محمَّد، عن ابن سعيد، عن أبي وهب، عن محمَّد بن منصور قال: سألت العبد الصّالح عن قول الله عزّوجلَّ: «إنَّما حرَّم ربِّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن» فقال: إنَّ القرآن له بطن وظهر، فجميع ما حرَّم الله في القرآن هو الظّاهر، والباطن من ذلك أئمَّة الجور. وجميع ما أحلَّ الله في القرآن هو الظّاهر، والباطن من ذلك أئمَّة الحقِّ(١).

و يدلُّ على هذا ما ذكرفي مقدّمة الكتاب بأنَّ الله سبحانه كنّى عن أسماء الائـمَّة عليهم السّلام في القرآن بأحسن الأسماء وأحبِّها إليه، وكنّى عن أعدائهم بأقبح الاسماء وأبغضها إليه، فافهم ذلك.

و قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٤٠﴾

تأويله: ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: حدَّثني أبي، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: نزلت هذه الآية في أهل الجمل طلحة والزُّبير، والجمل جملهم(٢).

بيان ذلك: أنَّ أهل الجمل هم الّذين كذَّبوا بآيات الله، وأعظم آياته أمير

---

(١) الكافي: ج١ ص ٣٧٤.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٣٠.

المؤمنين عليه السّلام واستكبروا عنها وبغوا عليها. «لا تفتّح لهم أبواب السّماء» أي لأرواحهم الخبيثة وأعمالهم القبيحة، [فهي الّتي لا تفتّح لها أبواب السّماء] كما جاء في تفسير مولانا الإمام أبي محمّد العسكريّ عليه السّلام قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد حكى لأصحابه عن حال من يبخل بالزّكاة(١) فقالوا له: ما أسوأ حال هذا! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أو لا أنبّئكم بأسوء حالاً من هذا؟ فقالوا: بلى يا رسول الله. قال: رجلٌ حضر الجهاد في سبيل الله تعالى(٢) فقتل مقبلاً غير مدبر، وحورالعين يطّلعن عليه، وخزّان الجنان يتطلّعون ورود روحه عليهم، وأملاك الأرض يتطلّعون نزول حورالعين إليه والملائكة وخزّان الجنان، فلا يأتونه. فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحورالعين لا ينزلن، وما بال خزّان الجنان لا يردون؟ فينادون من فوق السّماء السّابعة: أيّتها الملائكة انظروا إلى آفاق السّماء ودوينها فينظرون فإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلّها محبوسات دوين الشّمال (٣) قد طبقت آفاق السّماء كلّها كالقافلة العظيمة قد ملأت مابين أقصى المشارق والمغارب ومهابّ الشّمال والجنوب؛ تنادي أملاك تلك الأفعال الحاملون لها الواردون بها: ما بالنا لا تفتّح لنا أبواب السّماء فندخل إليها أعمال هذا الشّهيد؟

فيأمر الله عزّوجلّ بفتح أبواب السّماء فتفتح. ثمّ ينادي هؤلاء الأملاك: ادخلوها إن قدرتم، فلم تقلّها(٤) أجنحتهم ولايقدرون على الارتفاع بتلك الأعمال، فيقولون: يا ربّنا لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال. فيناديهم منادي ربّنا عزّوجلّ: يا أيّتها الملائكة لستم حمّالي هذه الأثقال الصّاعدين بها إذا(٥) حملتها الصّاعدون بها مطاياها الّتي ترفعها إلى دوين العرش ثمّ تقرّها درجات الجنان.

---

(١) في د: «في الزكاة» و في م: «من الزكاة» (٢) في د: «حضر الجهاد مع رسول الله في سبيل الله».
(٣) في المصدر: «السّماء». (٤) قلّ الشيء: حمله. (٥) كذا، و في المصدر: «إن».

فتقول الملائكة: يا ربّنا وما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الّذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيده لك وإيمانه بنبيّك. فيقول الله تعالى: فمطاياها موالاة عليّ أخي نبيّي وموالاة الائمّة الطّاهرين، فإن أُوتيت فهي الحاملة الرّافعة الواضعة لها في الجنان. فينظرون فإذا الرّجل مع ماله من هذه الأشياء ليس له مولاة عليّ والطّيّبين من آله ومعاداة أعدائهم، فيقول الله تبارك وتعالى للأملاك الّذين كانوا حامليها: اعتزلوها(١) والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتها من هو أحقّ بحملها ووضعها في موضع استحقاقها.

فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها، ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّوجلّ: يا أيّتها الزّبانية تناوليها وحطّيها إلى سواء الجحيم لأنّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة عليّ والطّيّبين من آله. قال: فتنادي(٢) تلك الأملاك، ويقلّب الله عزّوجلّ تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها لما فارقتها مطاياها من موالاة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، ونوديت تلك الأملاك إلى مخالفته لعليّ وموالاته لأعدائه، فيسلّطها الله عزّوجلّ وهي في صورة الأسد(٣) على تلك الأعمال وهي كالغربان(٤) والقرقس، فيخرج من أفواه تلك الأُسود نيران تحرقها، ولا يبقى له عمل(٥) إلّا [أُ]حبط ويبقى عليه موالاته لأعداء عليّ عليه السّلام وجحده ولايته، فيقرّ[ه] ذلك في سواء الجحيم فإذا هو قد حبطت أعماله وعظمت أوزاره وأثقاله، فهذا أسوأ حالاً من مانع الزّكاة(٦).

فاعلم أنّ كلّ من كان هذا عمله يكون يوم المعاد مثبوراً و يكون ممّن قال الله سبحانه فيه: «و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً»(٧).

---

(١) في م: «اعتزلوابها». (٢) في المصدر: «فينادي».

(٣) في المصدر: «الاسود» وهو الصواب.

(٤) الغربان ـ بالكسر ـ جمع الغراب. والقرقس ـ بالكسر ـ شيء يشبه البق، البعوض الصغار.

(٥) في م: «عملاً». (٦) تفسير الإمام ص ٢٨. (٧) الفرقان: ٢٣.

وقوله تعالى:

... وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ... (٤٣)

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن الحسين بن محمَّد، عن معلَّى ابن محمَّد، عن أحمد بن هلال، عن أُميَّة بن عليّ القيسيّ، عن أبي السَّفاتج(١)، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «وقالوا الحمد لله الَّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله» قال: إذا كان يوم القيامة دعي بالنَّبيّ وبأمير المؤمنين وبالائمَّة من ولده -صلوات الله عليهم أجمعين- فينصبون للنّاس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: «الحمد لله الَّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله» يعني إلى ولايتهم(٢).

وقوله تعالى:

... فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)

تأويله: إذا استقرَّ أهل الجنَّة في الجنَّة وأهل النّار في النّار أذَّن مؤذِّن بينهم؛ والمؤذِّن [بينهم] أمير المؤمنين عليه السّلام على ما ذكره أبو عليّ الطَّبرسيُّ -رحمه الله- في تفسيره قال: روي عن أبي الحسن الرِّضا عليه السّلام قال: المؤذِّن أمير المؤمنين عليه السّلام، وذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: حدَّثني أبي، عن محمَّد بن الفضيل، عنه عليه السّلام قال: «أنا المؤذِّن»(٣). والدَّليل على ذلك قوله تعالى في

---

(١) في المصدر: «عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن هلال، عن أبيه، عن أبي السفاتج».

(٢) الكافي: ج١ ص ٤١٨.

(٣) كذا، و في المصدر: «قال: المؤذن أمير المؤمنين صلوات الله عليه...».

براءة: «وأذان من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحجّ الأكبر» فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: كنت أنا الأذان في النّاس (١). قال :(٢) وروى أبو القاسم الحسكانيُّ بإسناده عن محمّد ابن الحنفيّة ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا ذلك المؤذّن. وبإسناده عن أبي صالح عن ابن عبّاس أنّه قال: لعليّ عليه السّلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها النّاس: قوله تعالى: «فأذّن مؤذّن بينهم» فهو المؤذّن: «أن لعنة الله على الظّالمين» الّذين كذّبوا بولايتي واستخفّوا بحقّي(٣).

و قوله تعالى:

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ... (٤٦)

معناه: قوله: «بينهما» أي بين أهل الجنّة وأهل النّار. والحجاب ستر بينهما وهو كناية عن الأعراف، ومنه قوله تعالى: «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرّحمة ـ يعني الجنّة ـ وظاهره من قبله العذاب(٤) ـ يعني النّار ـ».

و قوله: «و على الأعراف رجال» قال أبو عليّ الطّبرسي ـ رحمه الله ـ: قال أبو عبدالله عليه السّلام: الأعراف كثبان(٥) بين الجنّة والنّار، فيوقف كلُّ نبيّ وخليفة نبيّ مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضُّعفاء من جنده؛ وقد سبق المحسنون إلى الجنّة. فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين: انظروا إلى إخوانكم المحسنين وقد سبقوا إلى الجنّة، فيسلّمون عليهم، وذلك قوله: «ونادوا أصحاب الجنّة أن سلام عليكم». ثمّ أخبر سبحانه أنّهم «لم يدخلوها وهم يطمعون» يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنّة وهم يطمعون أن يدخلهم الله

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٣١. (٢) يعني صاحب المجمع.

(٣) شواهد التنزيل: ج١ ص ٢٠٢، مجمع البيان: ج٤ ص ٤٢٢.

(٤) الحديد: ١٣. (٥) الكثيب: التلُّ من الرمل، والجمع: كثبان.

إيّاها بشفاعة النّبيّ والإمام. وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النّار فيقولون: «ربّنا لا تجعلنا مع القوم الظّالمين».

و قوله: «و على الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم» قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السّلام: هم آل محمّد عليهم السّلام لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرهم وأنكروه(١).

و روى الشّيخ أبو جعفر الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ عن رجاله عن أبي عبدالله عليه السّلام وقد سئل عن قوله الله عزّوجلّ: «و بينهما حجاب» فقال: [قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم] سور بين الجنّة والنّار قائم عليه محمّد وعليٌّ والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السّلام فينادون: أين محبّينا(٢) وأين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله: «يعرفون كلاًّ بسيماهم» فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم على الصّراط ويدخلونهم الجنّة.

و روى الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى ابن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبدالله بن عبدالرّحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن قال: سمعت أباعبدالله عليه السّلام يقول: جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: يا أمير المؤمنين قوله عزّوجلّ: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم»؟ فقال: «نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الّذين لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرّفنا الله عزّوجلّ يوم القيامة على الصّراط النّاس، فلا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرنا وأنكرناه، إنّ الله عزّوجلّ لوشاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله ووجهه الّذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصّراط لناكبون»(٣). ويؤيّد هذا أنّه ـ صلوات الله

---

(١) مجمع البيان: ج٤ ص ٤٢٣.

(٢) كذا، والصواب «محبّونا» كما في المصدر. (٣) الكافي: ج١ ص ١٨٤.

عليه- قسيم الجنّة والنّار(١).

وقوله تعالى:

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾

تأويله: «و نادى أصحاب الأعراف» وهم الائمّة عليهم السّلام «رجالاً» من أهل النّار وهم رؤساء الضّلالة مقرّعين لهم «ما أغنى عنكم جمعكم» وأنصاركم وأتباعكم «وما كنتم تستكبرون» به علينا. ثمّ يقولون لهم ويشيرون إلى شيعتهم وأوليائهم: «أهؤلاء الّذين أقسمتم» بالله جهد أيمانكم «لاينالهم الله برحمة» فها قد رحمهم [الله] وأدخلهم الجنّة. ثمّ يقولون لأوليائهم: «ادخلوا الجنّة» رغماً على أعدائكم «لا خوف عليكم» فإنّكم آمنون ولا يهمّكم شيء من الهموم «ولا أنتم تحزنون».

وقوله تعالى:

...فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾

تأويله: [ما] رواه محمّد بن يعقوب -رحمه الله- عن الحسين بن محمّد، عن معلّى ابن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبدالله بن عبدالرّحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف البزّاز قال: [تلا] (٢) أبو عبدالله عليه السّلام هذه الآية: «واذكروا آلاء الله» وقال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا. قال: هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا(٣).

---

(١) راجع البحار: ج٣٩ ص ١٩٣ الى ٢١٠. (٢) الزيادة من المصدر. (٣) الكافي: ج١ ص ٢١٧.

و قوله تعالى:

... إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

تأويله: ما ذكره أيضاً محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد ابن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السّلام: «إنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين» أنا وأهل بيتي الّذين أورثنا الله الأرض، ونحن المتّقون، والأرض كلُّها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤدِّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي. وله ما أكل حتّى يظهر القائم من أهل بيتي بالسّيف فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها ـ كما حواها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومنعها ـ إلّا ما كان في أيدي شيعتنا فإنّه يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم(١).

و قوله تعالى:

... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَ

---

(١) راجع الكافي: ج١ ص ٤٠٧.

يُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

تأويله: رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن محمَّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن الاستطاعة فأجابني بجواب، فلمّا انتهى قال عليه السّلام: بطاعة الإمام(١) الرَّحمة الّتي يقول الله: «ورحمتي وسعت كلَّ شيء» يقول: علم الإمام، وسع علمه الَّذي هو من علمه كلَّ شيء وهم شيعتنا. ثمَّ قال: «فسأكتبها للَّذين يتَّقون» يعني ولاية الإمام وطاعته. ثمَّ قال: «الَّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التَّورية والإنجيل» يعني النَّبيَّ والوصيَّ والقائم «يأمرهم بالمعروف (إذا قام) وينهاهم عن المنكر» والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحده «ويحلُّ لهم الطَّيِّبات» أخذ العلم من أهله «ويحرِّم عليهم الخبائث» والخبائث قول من خالف «ويضع عنهم إصرهم» وهي الذُّنوب الَّتي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام «والأغلال (الآثام) الَّتي كانت عليهم» والأغلال ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمروا به من ترك فضل الإمام، فلمّا عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم، والإصر الذَّنب وهي الآصار. ثمَّ نسبهم فقال: «الَّذين آمنوا به» يعني بالنَّبيِّ (٢) «وعزَّروه ونصروه واتَّبعوا النُّور الَّذي أُنزل معه» وهو أمير المؤمنين والائمَّة عليهم السّلام «أُولئك هم المفلحون»(٣).

توجيه هذا التَّأويل: إنَّه عليه السّلام كنّى عن رحمة الله سبحانه بعلم الإمام

---

(١) في الخطّية: «بطاعة الإمام»، والاعضال في الكلام انما حدث من التلخيص الواقع من قبل المؤلّف (ره). (٢) في المصدر: «بالإمام». (٣) راجع الكافي: ج١ ص ٤٢٩.

لأنَّ علم الإمام هو الهادي إلى رحمة الله يوم القيامة وإنَّما سمِّيت الرَّحمة بالعلم مجازاً تسمية الشَّيء باسم عاقبته. وقوله: «وسع علمه» أي علم الإمام «الَّذي هو من علمه» أي من علم الله عزَّوجلَّ. وقوله: «كلّ شيء وهو شيعتنا» أي كلّ شيء من ذنوب شيعتنا وسعته رحمة ربِّنا. وقوله: «فسأكتبها» أي الولاية الموجبة لرحمته «للَّذين يتَّقون» وهم الشِّيعة لأنَّهم الموصوفون بالصِّفات المذكورة، ولهم في الولاية الأعمال المبرورة والمساعي المشكورة.

وقوله تعالى:

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ... ﴿١٧٢﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: قال الصّادق عليه السّلام: إنَّ الله أخذ الميثاق على النّاس لله بالرُّبوبيَّة، ولرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالنُّبوَّة، ولأمير المؤمنين والائمَّة عليهم السّلام بالإمامة. ثمَّ قال: ألست بربّكم ومحمَّد نبيِّكم وعليٌّ أميركم والائمَّة الهادون أوليائكم؟ قالوا: بلى. فنهم إقرار باللِّسان ومنهم تصديق بالقلب(١).

و ورد من طريق العامَّة في كتاب الفردوس لابن شيرويه حديثاً(٢) يرفعه إلى حذيفة اليمانيِّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو يعلم النّاس متى سُمّي عليٌّ أمير المؤمنين ما أنكروا فضله. سُمّي أمير المؤمنين وآدم بين الرُّوح والجسد(٣).

و قوله تعالى: «و إذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذرِّيَّتهم وأشهدهم

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ٢٤٧. (٢) كذا.

(٣) عنه في إحقاق الحق: ج٣ ص ٣٠٧.

على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» وقالت الملائكة: بلى. فقال تبارك وتعالى: أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعليٌّ أميركم.

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم، عن يعقوب ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الرَّبيع القزّاز، عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السّلام(١) قال: قلت له: لم سُمِّي عليٌّ عليه السّلام أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل الله في كتابه وهو قوله عزّوجلَّ: «وإذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذرِّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربِّكم (وأنَّ محمَّداً نبيُّكم رسولي، وأنَّ عليّاً أمير المؤمنين) قالوا: بلى»(٢).

و ممّا ورد في تسميته بأمير المؤمنين صلّى الله عليه وعلى ذرِّيّته الطَّيِّبين ما روى الشَّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ بإسناده إلى أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلمّا كانت ليلة أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان أتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بوضوء فقال: يا أنس يدخل عليك من هذا الباب السّاعة أمير المؤمنين وخير الوصيّين، أقدم النّاس سلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حلماً. فقلت: اللّهمّ اجعله من قومي. قال: فلم ألبث أن دخل عليٌّ ابن أبي طالب من الباب، ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يتوضّأ، فرمى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الماء على وجهه حتّى امتلأت عيناه منه فقال: يا رسول الله أحدث فيَّ حدث؟ فقال له النَّبيُّ عليه السّلام: ما حدث فيك إلّا خير، أنت منّي وأنا منك، تؤدِّي عنّي، وتفي بذمّتي، وتغسلني وتواريني في لحدي، وتسمع النّاس عنّي، وتبيِّن لهم ما يختلفون فيه من بعدي(٣).

و ذكر أيضاً حديثاً أسنده إلى ابن عبّاس أنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لأُمّ سلمة: اسمعي واشهدي هذا عليٌّ أمير المؤمنين وسيِّد المسلمين(٤).

---

(١) في المصدر: «عن أبي جعفر عليه السّلام». (٢) الكافي: ج١ ص ٤١٢.

(٣) الإرشاد: ص ٢٧. (٤) الإرشاد: ص ٢٨ ـ وفيه: «سيّد الوصيّين».

و روى أيضاً حديثاً مسنداً إلى معاوية بن ثعلبة قال: قيل لأبي ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ: أوصي. قال: قد أوصيت. قيل: إلى من؟ قال: إلى أمير المؤمنين. قيل: عثمان؟ قال: لا، ولكنّه أمير المؤمنين حقّاً عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام، إنّه لربُّ هذه الأرض وربُّ هذه الأُمّة، لو قد فقدتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها(١).

و روى أيضاً حديثاً مسنداً عن بريدة بن الحصيب الأسلميّ ـ وهو مشهور بين العلماء ـ [قال:] قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمرني سابع سبعة فيهم أبوبكر وعمر وطلحة والزُّبير فقال: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. فسلّمنا عليه بذلك ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حيٌّ بين أظهرنا(٢).

و في تفسير مجاهد من طريق العامّة قال: ما في القرآن «يا أيُّها الّذين آمنوا» إلّا ولعليّ عليه السّلام سابقة [في] ذلك لأنّه سبقهم إلى الإسلام، فسمّاه الله سبحانه في تسعة وثمانين موضعاً أمير المؤمنين وسيّد المخاطبين إلى يوم الدّين(٣).

و روى الحسين بن جبير ـ رحمه الله ـ صاحب كتاب النُّخب في كتابه حديثاً مسنداً إلى الباقر عليه السّلام قال: سئل الباقر عليه السّلام عن قوله تعالى: «فاسأل الّذين يقرؤن الكتاب من قبلك»(٤) مَن هؤلاء؟ فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا أُسري بي إلى السّماء الرّابعة أذّن جبرئيل وأقام وجمع النّبيّين والصّدّيقين والشُّهداء والملائكة، وتقدّمت وصلّيت بهم، فلمّا انصرفت قال جبرئيل: قل لهم: بم تشهّدون؟ قالوا: نشهّد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين.

---

(١) الإرشاد: ص ٢٨. وفيه: «إنه لزرّ الأرض وربي هذه الأُمّة». والزر ـ بالكسر ـ: عظيم تحت القلب، أي انه قوام الأرض وإليه تسكن. والربّي منسوب إلى الرب كالربّاني ـ راجع البحار: ج٣٧ ص٢٩٩.

(٢) الإرشاد: ص ٢٨.

(٣) المناقب لابن شهراشوب: ج٣ ص ٥٣.

(٤) يونس: ٩٤. والآية هكذا: «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل...».

و روى أخطب خوارزم حديثاً مسنداً يرفعه إلى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بيته فغدا عليه عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام بالغداة، وكان يحبُّ أن لا يسبقه إليه أحد. فدخل فإذا النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في صحن الدّار وإذا رأسه في حجر دحية الكلبيِّ(١). فقال: السّلام عليك كيف أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فقال له دحية: وعليك السّلام أصبح بخير يا أخا رسول الله. فقال له عليٌّ: جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً. فقال له دحية: إنّي أُحبُّك (٢) وإنَّ لك عندي مدحة أزفّها إليك: أنت أمير المؤمنين وقائد الغرِّ المحجّلين، وأنت سيِّد ولد آدم ما خلا النّبيّين والمرسلين(٣)، لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزفُّ أنت وشيعتك مع محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وحزبه إلى الجنان، قد أفلح من تولّاك، وخسر من تخلّاك، محبُّو محمّد محبُّوك، ومبغضوه مبغضوك، لن تنالهم شفاعة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. ادن منّي يا صفوة الله وخذ رأس ابن عمّك فأنت أحقُّ به منّي. فأخذ رأس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فانتبه وقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره الخبر. فقال: لم يكن دحية وإنّما كان جبرئيل، سمّاك باسمٍ سمّاك الله به، وهو الّذي ألقى محبّتك في صدور المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين(٤).

و روى الشّيخ الفقيه محمّد بن جعفر(٥)ـ رحمه الله ـ حديثاً مسنداً عن أنس بن

---

(١) دحية ـ بكسر الدال وسكون الحاء ـ بن خليفة بن فروة بن فضالة ـ بفتح الفاء ـ الكلبي، صحابي جليل، نزل المِزّة، ومات في خلافة معاوية. (التقريب).

(٢) في ق، د: «إني آخيتك».

(٣) عندنا أن الائمّة عليهم السّلام أفضل من جميع الملائكة والنبيّين والمرسلين سوى خاتم النبيّين (ص). وسيأتي من المؤلّف (ره) أثر هذا بيان في ذلك.

(٤) المناقب للخوارزمي: ص ٢٣١، أمالي الطوسي: ٢/٢١٦.

(٥) الظاهر هو الشّيخ أبو جعفر الحائري في كتاب «ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الائمّة الأطهار» كما صرّح به في صفحه٣٧٥.

مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام: يا عليُّ طوبى لمن أحبّك، وويل لمن أبغضك وكذّب بك. يا عليُّ أنت العلم لهذه الأُمَّة، من أحبّك فاز، ومن أبغضك هلك. يا عليُّ أنا المدينة وأنت الباب. يا عليُّ أنت أمير المؤمنين وقائد الغرِّ المحجّلين. يا عليُّ ذكرك في التّوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكلّ خير، وكذلك ذكرهم في الإنجيل وما أعطاك الله من علم الكتاب، فإنَّ أهل الإنجيل يعظّمون إليا وشيعته ومايعرفونهم، وأنت وشيعتك مذكورون في كتبهم. يا عليُّ خبّر أصحابك أنَّ ذكرهم في السّماء أفضل وأعظم من ذكرهم في الأرض، فيفرحوا بذلك ويزدادوا اجتهاداً فإنَّ شيعتك على منهاج الحقّ والاستقامة ـ الحديث.

و في كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم من الجمهور روى حديثاً يرفعه إلى أنس ابن مالك قال: قال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أنس اسكب لي وضوءاً. ثمَّ صلّى ركعتين ثمَّ قال: يا أنس يدخل(١) عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرِّ المحجّلين وخاتم الوصيّين. قال أنس: فقلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء عليٌّ عليه السّلام فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: من هذا يا أنس؟ قلت: عليٌّ. فقام مستبشراً واعتنقه ثمَّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق وجه عليّ عليه السّلام بوجهه. فقال عليٌّ: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعته بي قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدي(٢).

و روى الشّيخ الفقيه محمّد بن جعفر ـ رحمه الله ـ حديثاً مسنداً إلى أنس بن مالك وعبدالله بن عبّاس قال: قالا جميعاً: كنّا جلوساً مع النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ جاء عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام فقال: السّلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك السّلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال عليٌّ:

---

(١) في المصدر: «أول من يدخل».
(٢) حلية الأولياء: ج١ ص ٦٣.

وأنت حيٌّ يا رسول الله؟ (١) قال: نعم وأنا حيٌّ. إنَّك يا عليُّ مررت بنا أمس يومنا وأنا وجبرئيل في حديث ولم تسلِّم، فقال جبرئيل: ما بال أمير المؤمنين مرَّبنا ولم يسلِّم؟ أما والله لو سلَّم لسررنا ورددنا عليه(٢). فقال عليٌّ عليه السّلام: يا رسول الله رأيتك ودحية الكلبيَّ قد استخليتما في حديث فكرهت أن أُقطِّعه عليكما. فقال له النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّه لم يكن دحية وإنَّما كان جبرئيل؛ فقلت: يا جبرئيل كيف سمَّيته أمير المؤمنين؟ فقال: إنَّ الله عزَّوجلَّ أوحى إليَّ في غزاة بدر أن اهبط إلى محمَّد فأمره أن يأمر أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب يجول بين الصَّفَّين فإنَّ الملائكة يحبُّون أن ينظروا إليه وهو يجول بين الصَّفَّين فسمّاه الله في السَّماء أمير المؤمنين، فأنت يا عليُّ أمير مَن في السَّماء وأمير مَن في الأرض وأمير مَن مضى وأمير مَن بقي، ولا أمير قبلك ولا أمير بعدك ، إنَّه لا يجوز أن يسمّى بهذا الاسم من لم يسمِّه الله تعالى به(٣).

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن جعفر بن محمَّد بإسناده إلى عمر بن زاهر، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنَّه قال ـ وقد سأله رجل عن القائم عليه السّلام يسلَّم عليه بإمرة المؤمنين ـ قال: لا، ذاك اسم سمَّى الله به أمير المؤمنين عليه السّلام ولم يتسمَّ(٤) به أحد قبله ولا يتسمَّى به بعده إلّا كافر. قال: قلت: فكيف يسلَّم على القائم عليه السّلام؟ قال: تقول: السَّلام عليك يا بقيَّة الله. ثمَّ قرأ: «بقيَّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين»(٥).

و روى أيضاً عن سهل بن زياد بإسناده عن سنان بن طريف، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنَّه قال: إنّا أهل بيت نوَّه الله بأسمائنا لمّا خلق السَّماوات

---

(١) أي تسمّيني أمير المؤمنين وأنت حي!

(٢) الى هنا رواه ابن شهراشوب في المناقب: ج٣ ص ٥٤.

(٣) اليقين للسيّد ابن طاووس (ره): الباب ٧٩ ص ٥٨.

(٤) في م والمصدر: «لم يسمّ».

(٥) الكافي: ج١ ص ٤١١، والآية في هود: ٨٦.

والأرض، أمر منادياً ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنَّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً ـ ثلاثاً (١).

و روى الكراجكيُّ ـ رضي الله عنه ـ في كنز الفوائد حديثاً مسنداً إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: والّذي بعثني بالحقِّ بشيراً ونذيراً ما استقرَّ الكرسيُّ والعرش، ولا دار الفلك، ولا قامت السّماوات والأرض إلّا بأن كتب عليها: «لا إله إلّا الله، محمَّد رسول الله، عليٌّ أمير المؤمنين». إنَّ الله تعالى لمّا عرج بي إلى السّماء واختصّني بلطيف ندائه(٢) قال: يا محمَّد، قلت: لبَّيك ربِّي وسعديك. قال: أنا المحمود وأنت محمَّد، شققت اسمك من اسمي وفضَّلتك على جميع بريَّتي، فانصب أخاك عليّاً علماً لعبادي يهديهم إلى ديني. يا محمَّد إنِّي قد جعلت عليّاً أمير المؤمنين فمن تأمَّر عليه لعنته، ومن خالفه عذَّبته، ومن أطاعه قرَّبته. يا محمَّد إنِّي قد جعلت عليّاً إمام المسلمين فمن تقدَّم عليه أخَّرته، ومن عصاه استحقته. إنَّ عليّاً سيِّد الوصيِّين، وقائد الغرِّ المحجَّلين، وحجَّتي على الخلائق أجمعين(٣).

تنبيه: إعلم أنَّ أمير المؤمنين أفضل من النَّبيِّين والمرسلين حيث ثبت من طريق المؤالف والمخالف أنَّ الله سبحانه سمّاه أمير المؤمنين، وأمَّره على ذرِّيَّة آدم وهم ذرٌّ، وأقرُّوا له بذلك، والأمير أفضل من المؤمَّر عليه؛ وإنَّ اللام في المؤمنين للاستغراق فيعمُّ جميع المؤمنين ومن جملتهم الأنبياء والمرسلون لقوله تعالى في سورة الصّافّات(٤) عن نوح عليه السّلام: «إنَّه من عبادنا المؤمنين» وعن إبراهيم عليه السّلام: «إنَّه من عبادنا المؤمنين» وعن موسى وهارون: «إنَّهما من عبادنا المؤمنين» وعن إلياس: «إنَّه من عبادنا المؤمنين». فهؤلاء خمسة من الأنبياء المرسلين منهم ثلاثة

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٤١. (٢) في البحار: «واختصّني اللطيف بندائي».

(٣) نقله في البحار عن الكنز للمؤلّف (ره)، وقال المصحّح: لم نجده في المصدر المطبوع، يعني كنز الفوائد. (٤) الصافّات: ٨١، ١١١، ١٢٢، ١٣٢.

أُولي العزم(١) نوح وإبراهيم وموسى؛ ومنهم هارون وإلياس أنبياء مرسلون، فيكون أمير المؤمنين عليه السّلام أفضل منهم لأنَّ الأمير أفضل من المؤمَّر عليه.

و يؤيِّد ذلك قول النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وقد سأله أمير المؤمنين في حديث طويل: فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال ـ: «يا عليُّ إنَّ الله فضَّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرَّبين، وفضَّلني على جميع النَّبيِّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليُّ وللائمَّة من بعدك»(٢). وهذه البعديَّة معنويَّة أي رتبة الفضل الَّتي خصَّني الله بها ليست لأحد إلّا لك وللائمَّة من بعدك.

و الدَّليل على أنَّه والائمَّة [عليهم السّلام] أفضل منهم ما جاء في الدُّعاء وهو: «سبحان من استعبد أهل السَّماوات والأرضين بولاية محمَّد وآل محمَّد، سبحان من خلق الجنَّة لمحمَّد وآل محمَّد، سبحان من يورثها محمَّداً وآل محمَّد وشيعتهم، سبحان من خلق النّار من أجل محمَّد وآل محمَّد، سبحان من يملّكها محمَّداً وآل محمَّد، سبحان من خلق الدُّنيا والآخرة وما سكن في اللَّيل والنَّهار لمحمَّد وآل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم».

إعلم أنَّه قد ظهر من أسرار هذا الدُّعاء أشياء منها: أنَّ المتعبّد بولايته أفضل من المتعبّد بولاية غيره. ومنها: أنَّ الجنَّة مورثة لمحمَّد وآل محمَّد وشيعتهم فيكون الأنبياء والمرسلون من شيعتهم لقوله تعالى حكاية عن إبراهيم: «واجعلني من ورثة جنَّة النَّعيم»(٣) فيكون محمَّد وآل محمَّد أفضل منهم. ومنها أن يكون خلق النّار من أجلهم لأنَّهم الَّذين يقسمون الجنَّة لأوليائهم والنّار لأعدائهم، ويعمُّ ذلك جميعه قوله: «سبحان من خلق الدُّنيا والآخرة وما سكن في اللَّيل والنَّهار لمحمَّد وآل محمَّد» والكلُّ داخل تحت هذا العموم، فيكون محمَّد وآل محمَّد أفضل الخلائق أجمعين. والحمد لله ربِّ العالمين الَّذي جعلنا من شيعتهم والمحبِّين لهم والمخلصين.

---

(١) كذا، و الصواب: أُولوا العزم.

(٢) عيون أخبار الرضا (ع): ج١ ص ٢٦٢ الرقم ٢٢. (٣) الشعراء: ١٩.

وقوله تعالى:

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)

تأويله: ما رواه محمّد بن يعقوب بإسناده عن رجاله، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سمعته يقول في قول الله عزّوجلّ: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها»: نحن والله الأسماء الحسنى الّذين(١) لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا(٢).

و معنى ذلك أنّ أسماءهم مشتقّة من أسماء الله تعالى كما ورد كثيراً في أسماء محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلّى الله عليهم أنّها مشتقّة من أسمائه؛ وقد أمر عباده أن يدعوه بها لإجابة الدّعاء، وقد ورد عنهم ـصلوات الله عليهمـ أنّه: ما سأل الله تعالى أحد بهم إلّا استجاب دعاءه(٣). وذلك ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

و قوله تعالى: «و ذروا الّذين يلحدون في أسمائه» أي يعدلون عنها. وقد عرفنا أسماءه الّذين أمرنا أن ندعوه بها وأُمرنا أن نذر الّذين يلحدون فيها وهم أعداؤهم الظّالمون، وكفاهم جزاءً قوله تعالى: «سيجزيهم بما كانوا يعملون».

و ممّا يؤيّد هذا التّأويل أنّ أسماء الحسنى هم الائمّة عليهم السّلام عقيب الآية قوله تعالى: «وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» فقد جاء في التّأويل أنّهم الائمّة عليهم السّلام وهو ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـرحمه اللهـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قوله الله عزّوجلّ: «وممّن خلقنا أُمّة

---

(١) في المصدر: «التي». (٢) الكافي: ج١ ص ١٤٣.

(٣) راجع أمالي المفيد: المجلس ٢٥ ص ٢١٨.

يهدون بالحقّ وبه يعدلون» قال: هم الائمّة ـصلوات الله عليهم ـ(١).

و يؤيّده ما رواه من طريق الجمهور عن أبي نعيم وابن مردويه بإسناده عن رجاله عن زاذان عن عليّ عليه السّلام قال: «تفترق هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النّار، وواحدة في الجنّة وهم الّذين قال الله عزّوجلّ: «وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» وهم أنا وشيعتي»(٢).

صدق ـصلوات الله عليه ـ أنّه هو و شيعته هم الفرقة النّاجية، وإن لم يكونوا [وإلّا] فمن؟ وأحسن ماقيل في هذا المعنى قول خواجه نصيرالدّين محمّد الطّوسي ـرضي الله عنه ـ وقد سئل عن الفرقة النّاجية فقال: بحثنا عن المذاهب وعن قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقي في النّار»(٣) فوجدنا الفرقة النّاجية هي الإماميّة لأنّهم باينوا جميع المذاهب في أُصول العقائد وتفرّدوا بها، وجميع المذاهب قد اشتركوا فيها، والخلف الظّاهر بينهم في الإمامة فيكون الإماميّة الفرقة النّاجية.

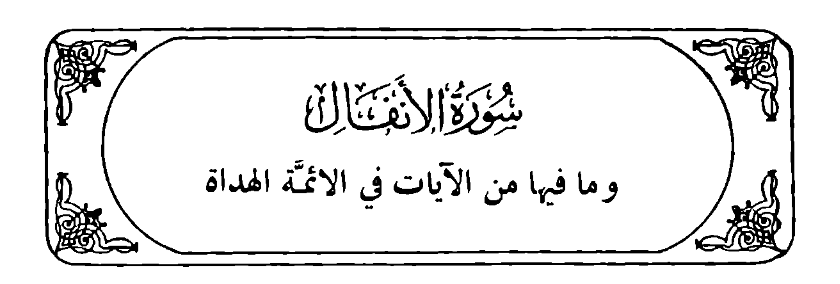
و كيف لا و قد ركبوا فلك النّجاة الجارية، وتعلّقوا بأسباب النّجوم الثّابتة والسّارية، فهم والله أهل المناصب العالية وأُولوا المراتب السّامية، وهم غداً في عيشة راضية، في جنّة عالية، قطوفها دانية، ويقال لهم: كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيّام الخالية. والصّلاة والسّلام على الشّموس المشرقة والبدور الطالعة في الظلمات الدّاهية محمّد المصطفى وعترته الهادية صلاة دائمة باقية.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٤.

(٢) راجع الدرّ المنثور للسيوطي: ج٣ ص ١٤٩.

(٣) راجع البحار: المجلّد الثامن الباب الأول.



سُورَةُ الأَنفَالِ

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴿٢٤﴾﴾

تأويله: و رد من طريق العامّة نقله ابن مردويه بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام أنّه قال في قوله تعالى: «يا أيُّها الّذين آمنوا استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم» قال: إلى «ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السّلام».

و يؤيّده ما رواه أبو الجارود عنه عليه السّلام إنّه قال: قوله تعالى «يا أيُّها الّذين آمنوا استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم» نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام(١).

و معناه: أنّه سبحانه أمر الّذين آمنوا أن يستجيبوا لله وللرّسول أي يجيبوا الله والرّسول فيما يأمرهم به، والإجابة الطّاعة «إذا دعاكم» يعني الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم «لما يحييكم» وهي ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام. وإنّما سمّاها حياة مجازاً تسمية الشّيء بعاقبته(٢) وهي الجنّة ومافيها من الحياة الدّائمة والنّعيم

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٧١.

(٢) في م: «تسمية الشيء باسم عاقبته».

المقيم. وقيل: حياة القلب بالولاية بعد موته بالكفر لأنَّ الولاية هي الإيمان. فاستمسك بها تكون من أهل المتمسِّكين بحبلها [وبحبله] ليؤتيك الله سوابغ إنعامه وفضله، ويحشرك مع محمَّد وعليّ والطَّيِّبين من ولده ونجله، صلّى الله عليهم ماجاد السَّحاب بطلِّه ووبله.

وقوله تعالى:

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

معناه: أنَّه لمّا أمر الله سبحانه الَّذين آمنوا بإجابة دعاء الرَّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وطاعته قال لهم محذِّراً من معصيته في أمر عليّ (١) عليه السّلام وولايته: «واتَّقوا فتنة لا تصيبنَّ الَّذين ظلموا منكم خاصَّة» والفتنة الاختبار بالولاية كما تقدَّم ذكرها. **وقوله:** «لا تصيبنَّ» فمن جعل «لا» نافية جعل الفتنة عامَّة، ومن جعلها زايدة جعل الفتنة خاصَّة؛ والتَّقدير: تصيبنَّ الَّذين ظلموا خاصَّة. فعلى القول الأوَّل إنَّها عامَّة تصيب الظّالم وغيره، فأمَّا الظّالم فمعذَّب بها مهان، وأمّا غيره فمختبر بالامتحان. وعلى القول الثّاني إنَّها تصيب الظّالم خاصَّة، وهي الصَّحيح لأنَّ فيها منع النّاس من الظُّلم ومن مخالفة الرَّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم(٢).

و ذكر أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ في تأويل هذه الآية قال: قال الحسن البصريُّ: الفتنة هي البليَّة الَّتي يظهر باطن أمر الإنسان فيها. وقال: نزلت في عليّ عليه السّلام وعمّار وطلحة والزُّبير. قال: وقد قال الزُّبير: لقد قرأنا هذه الآية

---

(١) في ق، د: «أُمور علي».

(٢) في هامش نسخة: «الظاهر أن القراءة الحقّة من المعصوم «لتصيبن» فعلى هذا لا نحتاج الى التكلّف».

زماناً وما أرانا الله مَن أهلها، فإذا نحن المعنيُّون بها، فخالفنا حتّى أصابتنا خاصّة.
وقال أيضاً: في حديث أبي أيُّوب الأنصاريِّ: إنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعمّار: إنَّه سيكون من بعدي هنات حتّى يختلف السَّيف فيما بينهم، وحتّى يقتل بعضهم بعضاً، وحتّى يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع [وكان] عن يميني عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فإن سلك النّاس كلُّهم وادياً وسلك عليٌّ وادياً فاسلك وادي عليٍّ وخلِّ عن النّاس. يا عمّار إنَّ عليّاً لا يردُّك عن هدى ولا يدلُّك على ردى. يا عمّار طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله. ورواه السَّيِّد أبو طالب الهرويُّ بإسناده عن علقمة وعن الأسود قالا: أتينا أبا أيُّوب الأنصاريَّ فأخبرنا به.

و قال أيضاً: في كتاب شواهد التَّنزيل للحاكم أبي القاسم الحسكانيِّ ـ رحمه الله ـ وحدَّثناه عنه السَّيِّد أبو الحمد مهديُّ بن نزار قال: حدَّثني محمَّد بن أبي القاسم(١) بإسناد متَّصل عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية: «واتَّقوا فتنة لا تصيبنَّ الَّذين ظلموا منكم خاصَّة» قال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنَّما جحد نبوَّتي ونبوَّة الأنبياء من قبلي(٢).

و ذكر صاحب كتاب نهج الإيمان قال: ذكر أبو عبدالله محمَّد بن عليٍّ السَّرّاج في كتابه [في] تأويل هذه الآية حديثاً يرفعه بإسناده إلى عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يابن مسعود إنَّه قد نزلت في عليٍّ آية: «واتَّقوا فتنة لا تصيبنَّ الَّذين ظلموا منكم خاصَّة» وأنا مستودعكها ومسمٍّ لك خاصَّة الظَّلمة، فكن لما أقول واعياً وعنِّي مؤدِّياً: «من ظلم عليّاً مجلسي هذا كان كمن جحد نبوَّتي ونبوَّة الأنبياء من قبلي». فقال له الرّاوي: يا أبا عبدالرَّحمن أسمعت هذا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: نعم. فقلت

(١) في المصدر: «محمَّد بن القاسم».

(٢) مجمع البيان: ج٤ ص ٥٣٤، شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٠٦.

له: فكيف كنت للظّالمين ظهيراً؟ قال: لاجرم حلّت بي عقوبة عملي، إني لم أستأذن إمامي كما استأذنه جندب وعمّار وسلمان؛ وأنا أستغفر الله وأتوب إليه.

وقوله تعالى:

وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

تأويله: رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن عليّ بن محمّد، عن محمّد ابن العبّاس(١)، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قلت له: إنّ بعض أصحابنا يفترون [ينالون] ويقذفون من خالفهم. فقال لي: الكفّ عنهم أجمل. ثمّ قال: والله ياأباحمزة إنّ النّاس كلّهم أولاد بغايا ماخلا شيعتنا. قلت: فكيف لي بالمخرج من هذا؟(٢) فقال لي: ياأباحمزة كتاب الله المنزل يدلّ عليه، إنّ الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاماً ثلاثة في جميع الفيء ثمّ قال: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل» فنحن أصحاب الفيء والخمس، وقد حرّمناه على جميع النّاس ماخلا شيعتنا. والله ياأبا حمزة ما من أرض تفتح، ولا مال يخمس فيضرب على شيء منه إلّا كان حراماً على من يصيبه فرجاً كان أو مالاً. ولو قد ظهر الحقّ لقد تبع الرّجل الكريمة نفسه

---

(١) في المصدر: «علي بن العبّاس».

(٢) أي بم أستدلّ وأحتجّ على من أنكر هذا. (المرآة).

فيمن يريد(١) حتّى أنَّ الرَّجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النَّجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك. وقد أُخرجنا وشيعتنا من حقِّنا بلاعذر ولا حقّ ولا حجَّة(٢).

وقوله تعالى:

وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

التَّأويل ومعناه: «و إن جنحوا» أي مالوا. والسَّلم مؤنَّثة وهي ضدُّ الحرب، وهي هنا كناية عن الولاية لأنَّ كلَّ من أتى بها كان مسالماً، ومن لم يأت بها كان محارباً. وقد سمِّيت الولاية السِّلم في قوله تعالى: «يا أيُّها الَّذين آمنوا ادخلوا في السِّلم كافَّة»(٣) والسِّلم هي الولاية. وبيان ذلك ماروراه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلَّى بن محمَّد، عن محمَّد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان عن الحلبيِّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها» قلت له: ما السَّلم؟ قال: الدُّخول في أمرنا(٤). وأمرهم عبارة عن الولاية.

---

(١) كذا، وفي المصدر: «لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد» وقال العلّامة المجلسي في المرآة: الأظهر أن يقرأ «بيع» على بناء المجهول، فالرجل مرفوع به و«الكريمة عليه نفسه» صفة للرجل، أي يبيع الامام أو من يأذن له الامام أو من أصحاب الخمس والخراج والغنائم المخالف الذي تولد من هذه الأموال مع كونه عزيزاً في نفسه كريماً وفي سوق المراد ولا يزيد أحد على ثمنه لهوانه وحقارته عندهم. هذا إذا قرىء [لايزيد] بالزاء المعجمعة كما في أكثر النسخ، وبالمهملة أيضاً يؤول الى هذا المعنى.

(٢) روضة الكافي: ص ٢٨٥ الرقم ٤٣١. (٣) البقرة: ٢٠٨.

(٤) الكافي: ج١ ص ٤١٥. وفي ق، د: «الدخول في أمرنا ونواهينا».

و قوله تعالى:

...هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾

تأويله: ذكره أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء بإسناده إلى محمَّد بن سائب الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنَّه قال: مكتوب على العرش: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، محمَّد عبدي ورسولي، أيَّدته بعليٍّ بن أبي طالب. وذلك قوله: «هو الـَّذي أيَّدك بنصره وبالمؤمنين» يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السّلام(١).

و يؤيِّده ما رواه الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ عن رجاله قال: أخبرنا الشَّريف أبو نصر محمَّد بن محمَّد بن عليٍّ الزيني(٢) بإسناده عن أبي حمزة الثُّماليِّ، عن سعيد بن جبير، عن ابن أبي النَّجم خادم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: لمّا أُسري بي إلى السَّماء رأيت [مكتوباً] على ساق العرش: «لا إله إلّا الله، محمَّد رسولي وصفيِّي من خلقي، أيدَّته بعليٍّ ونصرته به».

و قوله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾

تأويله: ما ذكره أيضاً أبو نعيم في حلية الأولياء بطريقه المذكور وإسناده أعلاه إلى أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام وهو المعنيُّ بقوله «المؤمنين»(٣).

---

(١) راجع حلية الأولياء: ج٣ ص ٢٧.

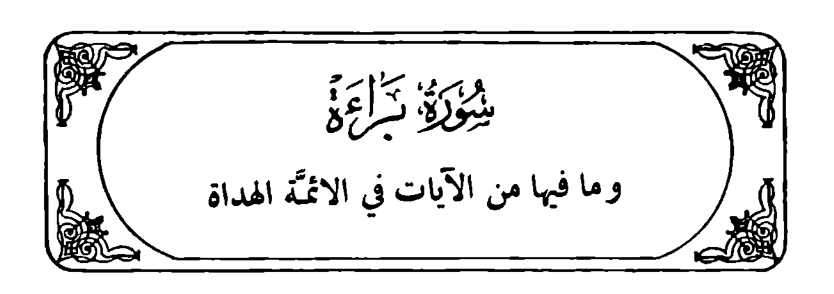
(٢) في ق: «الزينبي» وفي م: «المزيني». (٣) لم أجده في مظانّه من المصدر.

بيان ذلك: إنَّ الله سبحانه لمّا أمر نبيَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم بالقتال وجب عليه وأوجب على كلٍّ واحد من أصحابه قتال عشرة فقال: «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين»(١) وعلم سبحانه تخاذل أصحابه وعجزهم عن ذلك قال له إعلاماً أوّلاً: «فإنَّ حسبك الله» وإنَّه «هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين» ويعني به(٢) أمير المؤمنين عليه السّلام، وقال هٰهنا: «يا أيُّها النّبيُّ حسبك الله ومن اتَّبعك من المؤمنين» أي والّذي اتَّبعك من بعض المؤمنين وهو أمير المؤمنين عليه السّلام، أي لا تحزن على ما يفوتك(٣) من نصر أصحابك فإنَّ الله يكفيك القتال، وينصرك ويؤيِّدك بأمير المؤمنين عليه السّلام؛ لأنَّ الله سبحانه لم يجعل النَّصر والفتح إلاّ على يديه في جميع المواطن؛ وهذا لا يحتاج إلى بيان. وهذه فضيلة لم ينلها أحد غيره حيث إنَّ الله سبحانه هو الكافي نبيَّه القتال والدّافع عنه والنّاصر له والمؤيِّد وجعل لأمير المؤمنين خاصَّة أن يكون بهذه المنازل(٤) عن نبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ فقد تضمَّنت هاتان الآيتان فضائل جمَّة لا يحتاج وضوحها إلى بيان(٥). وصلَّى الله على نبيِّه وعليه وعلى الطَّيِّبين من ذرِّيَّتهما في كلِّ أوان مالاح الجديدان واطَّرد الخافقان.

---

(١) الأنفال: ٦٥. (٢) في م: «بذلك». (٣) في د: «فاتك».

(٤) في د، ق: «أن يكون له هذه المنازل». (٥) في م: «الى موصح».



سُورَةُ بَرَاءَةٌ

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ...﴾ ﴿٣﴾

معناه: الأذان في اللّغة [هي] الإعلام وهو هنا اسم من أسماء أمير المؤمنين عليه السّلام لمايأتي بيانه. وسمّي به مجازاً تسمية الفاعل باسم المفعول لأنّه هو المؤدّي لسورة براءة وهو المؤذّن بها، وهو فاعل الأذان، لأجل ذلك سمّي به. وبيان ذلك ماذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه بإسناده إلى عليّ بن الحسين عليه السّلام في قوله تعالى: «وأذان من الله ورسوله» قال: الأذان [اسم] أمير المؤمنين عليه السّلام. ومنه قال أمير المؤمنين عليه السّلام: كنت أنا الأذان في النّاس(١). ومنه مارواه أبو الحسن الدّيلميُّ بإسناده عن رجاله إلى عبدالله بن سنان قال: قال الصّادق عليه السّلام: إنّ لأمير المؤمنين عليه السّلام أسماء لا يعلمها إلّا العالمون، وإنّ منها الأذان عن الله ورسوله، وهو الأذان.

و منه ما روي بحذف الإسناد عن الرّجال عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وأذان من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحجّ الأكبر» قال: الأذان اسم نحله الله سبحانه عليّاً من السّماء لأنّه هو الّذي أدّى عن الله ورسوله سورة براءة. وقد كان بعث بها أبابكر فأنزل الله جبرئيل على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٨٢.

فقال: يا محمَّد إنَّ الله تعالى يقول لك: لا يبلِّغ عنك إلّا أنت أو رجل منك فبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السّلام فأخذ الصَّحيفة من أبي بكر ومضى بها إلى أهل مكَّة. فسمّاه الله تعالى أذاناً من الله ورسوله(١).

فقد بان لك في العزل والتَّولية لأمير المؤمنين عليه السّلام من الفضل الظّاهر المبين ما امتاز به عن الخلق أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

وقوله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾(٢)

معناه: «أم حسبتم» أي ظننتم «أن تتركوا» بغير جهاد وإنَّ الله لا يعلم المجاهدين منكم وغيرهم، وإنَّه لا يعلم المتَّخذين من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين « وليجة » وهي الدَّخيلة والبطانة؛ يعني بها أولياء يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم، والخطاب للمنافقين.

و ممّا ورد في تأويله ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلّى بن محمَّد، عن الوشّاء، عن المثنّى، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «ولم يتَّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» قال: يعني أمير المؤمنين والائمَّة، لم يتّخذوا الولايج من دونهم(٣).

و من ذلك ما رواه أيضاً محمَّد بن يعقوب، عن عليِّ بن محمَّد، عن إسحاق

---

(١) راجع معاني الأخبار: ص ٢٩٨.

(٢) هذه الآية متأخّرة عمّا تأتي بعدها في الكتاب العزيز، وذلك سهو من المؤلّف (ره) أو النسّاخ وقد وقع مثله فيما قبل.

(٣) الكافي: ج١ ص ٤١٥.

ابن محمَّد النَّخعيّ قال: حدَّثنا سفيان بن محمَّد الضَّبعيُّ قال: كتبت إلى أبي محمَّد عليه السّلام أساله عن الوليجة، وقلت في نفسي -لا في الكتاب- من نرى المؤمنين هنا؟(١) فرجع الجواب: الوليجة من يقام من دون وليّ الأمر، وإن حدَّثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الائمَّة الذين يؤمنون با لله فيجيز ايمانهم (٢).

و قوله تعالى:

وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: روي عن أمير المؤمنين عليه السّلام إنَّه قال: ما قاتلت أهل الجمل وأهل الصِّفِّين إلّا بآية استخرجتها من كتاب الله وهي قوله عزَّوجلَّ: «وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمَّة الكفر إنَّهم لا أيمان لهم لعلَّهم ينتهون»(٣).

و شرح [الشَّأن في] هذا التّأويل ظاهر البيان. وذكر أبو عليٍّ الطَّبرسيُّ -رحمه الله- في تفسيره ما يؤيِّد هذا التَّأويل قال: وقرأ عليٌّ عليه السّلام هذه الآية يوم البصرة ثمَّ قال: أما والله لقد عهد إليَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال لي: يا عليُّ لتقاتلنَّ الفئة النّاكثة، والفئة الباغية، والفئة لمارقة لأنَّهم لا أيمان لهم(٤)

---

(١) في المصدر: «من ترى المؤمنين».

(٢) الكافي: ج١ ص ٥٠٨. وفيه: «يؤمنون على الله فيجيز أمانهم».

(٣) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ٢٨٣.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ ص ١١. الى قوله «المارقة». أقول: روى المفيد(ره) في المجلس٨ الرقم٧ مايؤيّد هذا التأويل.

و قوله تعالى:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

[تأويله]: ذكره أَو عليٍّ الطَّبرسيُّ ـرحمه الله ـ في تفسيره قال: سبب النُّزول قيل: إنَّها نزلت في عليٍّ بن أَبي طالب عليه السّلام والعبّاس بن عبدالمطّلب وطلحة بن شيبة. وذلك أنَّهم افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت وهذي مفتاحه(١) ولو شئت لبتُّ فيه. وقال العبّاس: أنا صاحب السّقاية والقائم عليها. وقال عليٌّ عليه السلام: لا أدري ما تقولان لقد صلّيت إلى القبلة ستّة أشهر قبل النّاس، وأنا صاحب الجهاد. وروي ذلك عن الحسن والشّعبيّ ومحمّد بن كعب القرظيّ.

قال: و روى الحاكم أبو القاسم الحسكانيُّ بإسناده عن أَبي بريدة(٢)، عن أبيه قال: بينا شيبة والعبّاس يتفاخران إذ مرَّ بهما عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام فقال: بماذا تتفاخران؟ فقال العبّاس: لقد أُوتيت من الفضل مالم يؤت أحدٌ سقاية الحاجّ. وقال شيبة: أُوتيت عمارة المسجد الحرام. وقال عليٌّ عليه السّلام: استحييت لكما(٣) فقد أُوتيت على صغري مالم تؤتيا. فقالا: وما أُوتيت يا عليُّ؟ قال: ضربت خراطيمكما بالسّيف حتّى آمنتما بالله وبرسوله. فقام العبّاس مغضباً يجرُّ ذيله حتّى دخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: أما ترى إلى ما

---

(١) في م والمصدر: «وبيدي مفتاحه».

(٢) في المصدر: «ابن بريدة». (٣) في م، د: «استجبت لكما».

استقبلني به عليّ؟ فقال: ادعوا لي عليّاً، فدعي له، فقال: ما حملك على ما استقبلت به عمّك؟ فقال: يا رسول الله صدقته الحقّ(١) فإن شاء فليغضب وإن شاء فليرض. فنزل جبرائيل عليه السّلام وقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرء عليك السّلام ويقول: اتل عليهم: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله: «إنّ الله عنده أجر عظيم». فقال العبّاس: إنّا قد رضينا -ثلاث مرّات- (٢).

و ذكر عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: إنّها نزلت في عليٍّ وحمزة وجعفر عليهم السّلام وفي العبّاس وشيبة، فإنّهما افتخرا بالسّقاية(٣) والحجابة فقال العبّاس لعليٍّ عليه السّلام: أنا أفضل منك لأنّ سقاية البيت بيدي. وقال شيبة له: أنا أفضل منك لأنّ حجابة البيت وعمارة المسجد الحرام بيدي. فقال عليٌّ عليه السّلام: أنا أفضل منكما، آمنت بالله قبلكما وهاجرت وجاهدت في سبيل الله. فقالوا: نرضى برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فصاروا إليه فأخبر كلُّ واحد منهم بخبره، فأنزل الله على رسوله: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظّالمين». ثمّ وصفه فقال: «الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأُولٰئك هم الفائزون * يبشّرهم ربُّهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبداً إنّ الله عنده أجر عظيم»(٤).

فنزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السّلام خاصّة لأنّ قوله «الّذين آمنوا

---

(١) في المصدر: «صدمته بالحق».

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤، شواهد التنزيل: ج١ ص ٢٥٠.

(٣) في م: «في السقاية». (٤) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ٢٨٤.

وهاجروا وجاهدوا» يعني به أمير المؤمنين عليه السّلام وإن كان لفظه عامٌّ(١) فإنّه يراد به الخاصُّ وهو أمير المؤمنين عليه السّلام. وقد جاء من ذلك في القرآن كثير، منه قوله: «يا أيُّها الَّذين آمنوا لا تتَّخذوا عدوِّي وعدوّكم أولياء»(٢) فالخطاب للّذين آمنوا، والمراد الحاطب بن أبي بلتعة.

وقوله تعالى:

إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ... ﴿٣٦﴾

تأويله: ذكره الشَّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في كتاب الغيبة قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسين قال: حدَّثني محمَّد بن يحيى، عن محمَّد بن الحسن(٣)، عن محمَّد بن عليٍّ، عن إبراهيم بن محمَّد، عن محمَّد بن عيسى، عن عبدالرَّزّاق، عن محمَّد بن سنان، عن فضيل الرَّسّان، عن أبي حمزة الثُّماليِّ قال: كنت عند أبي جعفر محمَّد بن عليٍّ الباقر عليهما السّلام ذات يوم فلمّا تفرَّق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا عليه السّلام فمن شكَّ فيما أقول لقي الله وهو كافر به وله جاحد. ثمَّ قال: بأبي وأمّي المسمّى باسمي المكنّى بكنيتي(٤) السّابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. يا أبا حمزة من أدركه فليسلِّم له ما سلَّم لمحمَّد وعليّ فقد وجبت له الجنَّة، ومن لم يسلِّم

(١) كذا، و في د: «و إن كان اللفظة عامّة». (٢) الممتحنة: ١.

(٣) في غيبة النعماني: «محمد بن حسان الرازي».

(٤) كذا، و إنما كانت كنيته عليه السّلام أبا جعفر فقط كما ذكره بعض الأعلام، وليس للصاحب عليه السّلام كنية غير أبي القاسم وأبي عبدالله.

فقد حرَّم الله عليه الجنَّة ومأواه النّار وبئس مثوى الظّالمين(١).

و أوضح من هذا بحمد الله و أنور وأبين وأزهر لمن هداه وأحسن إليه قول الله عزَّوجلَّ في محكم كتابه. «إنَّ عدَّة الشُّهور عندالله اثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السَّموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدِّين القيِّم فلا تظلموا فيهنَّ أنفسكم». ومعرفة الشُّهور [الـ]ـمحرَّم وصفر وربيع ومابعده والحرم منها رجب وذوالقعدة وذوالحجَّة والمحرَّم، وذلك لا يكون ديناً قيّماً لأنَّ اليهود والنَّصارى والمجوس وسائر الملل والنّاس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشُّهور ويعدُّونها بأسمائها، وليس هو كذلك(٢)، وإنَّما عنى بهم الائمَّة القوّامين بدين الله، والحرم منها أمير المؤمنين عليٌّ الَّذي اشتقَّ الله سبحانه له اسماً من أسمائه العليّ كما اشتقَّ لمحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم اسماً من أسمائه المحمود، وثلاثة من ولده أسماؤهم عليُّ بن الحسين وعليُّ بن موسى وعليُّ بن محمَّد، فصار لهذا الاسم المشتقّ من أسماءالله عزَّوجلَّ حرمة به يعني أمير المؤمنين عليه السّلام.

و قال أيضاً ـ رحمه الله ـ: أخبرنا سلامة بن محمَّد قال: حدَّثنا أبو الحسن عليُّ ابن معمَّر(٣) قال: حدَّثنا حمزة بن القاسم، عن جعفر بن محمَّد، عن عبيد بن كثير، عن أحمد بن موسى(٤)، عن داود بن كثير الرَّقِّيِّ قال: دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمَّد عليهما السّلام بالمدينة فقال: ما الَّذي أبطأبك عنّا يا

---

(١) هذا آخر الحديث ومايأتي بعده كلام النعماني، راجع غيبته: ص٨٦.

(٢) هذا التأويل الصحيح للآية الكريمة لاينافي ظاهره في أن تكون معرفة الشهور القمرية ـ كما جعلها الله تعالى ـ هي الدين القيّم المذكور في الآية لأنّ الآية في مقام الرّد على الذين قالوا بالنسئ وهي زيادة في الكفر وبها يحلّون الشهر الحرام عاماً ويحرّمونه عاماً، فردّ الله عليهم بأن الدين القيّم الاعتقاد بما يوافق ما جعله الله وهو الأشهر الحرم المعيّنة في السنة. وأمّا كون اليهود والنصارى والمجوس يعرفونها ليس بضار لأنه ليس كلّ ما كانوا عليه ويعرفونه باطلاً، وإنما بطلانهم في عملهم بالنسئ. وبالجملة لا يجوز الاضراب عن الظاهر بالتأويل كما لا يجوز عكسه.

(٣) في المصدر: «علي بن عمر المعروف بالحاجي». (٤) في المصدر: «أبو أحمد بن موسى».

داود؟ قلت: حاجة لي عرضت بالكوفة. فقال: من خلّفت بها؟ قلت: جعلت فداك خلّفت بها عمّك زيداً تركته راكباً على فرس متقلّداً مصحفاً ينادي بعلوّ صوته: «سلوني سلوني قبل أن تفقدوني، فبين جوانحي علماً جمّاً(١)، قد عرفت النّاسخ من المنسوخ، والمثاني والقرآن العظيم، وإنّي العلم بين الله وبينكم». فقال عليه السّلام لي: يا داود لقد ذهبت بك المذاهب. ثمّ نادى: ياسماعة بن مهران ايتني بسلّة الرُّطب، فأتاه بسلّة فيها رطب فتناول رطبة فأكلها واستخرج النّواة من فيه وغرسها في الأرض ففلقت وأنبتت وأطلعت وأعذقت، فضرب بيده إلى بسرة من عذق منها فشقّها واستخرج منها رقّاً أبيض ففضّه ودفعه إليّ وقال: اقرأه. فقرأته وإذا فيه مكتوب سطران، الأوّل: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله». والثّاني: «إنّ عدّة الشُّهور عندالله اثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السّمٰوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدّين القيّم» أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب، الحسن بن عليّ، الحسين بن عليّ، عليُّ بن الحسين، محمّد بن عليّ، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، عليُّ بن موسى، محمّد بن عليّ، عليُّ بن محمّد، الحسن بن عليّ، الخلف الحجّة. ثمّ قال: يا داود أتدري متى كتب هذا في هذا؟ قلت: الله ورسوله وأنتم أعلم. قال: قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام(٢).

و في هذا المعنى ما رواه المقلّد [بن غالب بن] الحسن(٣) ـ رحمه الله ـ عن رجاله بإسناد متّصل إلى عبدالله بن سنان الأسدي(٤)، عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: قال أبي ـ يعني محمّد الباقر عليه السّلام ـ لجابر بن عبدالله: لي إليك حاجة أخلوبك فيها، فلمّا خلابه قال: يا جابر أخبرني عن اللّوح الّذي رأيته عند أُمّي فاطمة عليها السّلام. فقال جابر: أُشهد بالله لقد دخلت على سيّدتي فاطمة عليها السّلام لأُهنّيها بولدها الحسين فإذا بيدها لوح أخضر من زمرُّدة خضراء فيه

---

(١) كذا، والصواب: علم جم. (٢) الغيبة للنعماني: الباب ٤ ص ٨٨.

(٣) كذا في م، و في ق، د: «المقلّد قال الحسن». (٤) في الأمالي: «محمد بن سنان».

كتابة أنور من الشَّمس وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: ما هذا يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فقالت: هذا لوح أنزله الله عزّوجلّ على أبي وقال لي [أبي] احفظيه، فقرأت(١) فإذا فيه اسم أبي وبعلي واسم إبني والأوصياء من بعد ولدي الحسين فسألتها أن تدفعه إليّ لأنسخه ففعلت.

فقال له أبي: ما فعلت بنسختك؟ فقال: هي عندي. فقال: فهل لك أن تعارضني عليها. قال: فمضى جابر إلى منزله فأتاه بقطعة جلد أحمر فقال له: انظر في صحيفتك حتّى أقرأها عليك. فكان في صحيفته:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز العليم أنزله(٢) الرُّوح الأمين على محمَّد خاتم النَّبيِّين: يا محمَّد إنَّ عدَّة الشُّهور عندالله اثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السَّموات والأرض، منها أربعة حرم ذلك الدِّين القيِّم فلا تظلموا فيهنَّ أنفسكم. يا محمَّد عظِّم أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، ولا ترج سوائي، ولا تخش غيري، فإنَّه من يرج سوائي ويخش غيري أُعذِّبه عذاباً لا أُعذِّبه أحداً من العالمين. يا محمَّد إنِّي اصطفيتك على الأنبياء، واصطفيت وصيَّك عليّاً على الأوصياء، جعلت الحسن عيبة علمي بعد انقضاء مدَّة أبيه؛ والحسين خير أولاد الأوَّلين والآخرين، فيه تثبت الإمامة ومنه العقب، وعليّ بن الحسين زين العابدين؛ والباقر العلم الدّاعي إلى سبيلي على منهاج الحقّ؛ وجعفر الصّادق في القول والعمل تلبس من بعده فتنة صمّاء، فالويل كلُّ الويل لمن كذَّب عترة نبيّي وخيرة خلقي؛ وموسى الكاظم الغيظ؛ وعليّ الرِّضا يقتله عفريت كافر، يدفن بالمدينة الَّتي بناها العبد الصّالح(٣) إلى جنب شرِّ خلق الله؛ ومحمَّد الهادي شبيه جدِّه الميمون؛ وعليّ الدّاعي إلى سبيلي والذّاب عن حرمي والقائم في رعيَّتي؛ والحسن الأعزّ يخرج منه ذوالاسمين خلف محمَّد(٤)، يخرج في آخر الزَّمان، وعلى

(١) في ق، د: «ففعلت». (٢) في م: «نزل به».

(٣) هو ذو القرنين كما في غيبة النعماني: ص ٦٥.

(٤) كذا، وفي الأمالي: والقيّم في رعيّتي حسن الأعز، يخرج منه «ذوالاسمين علي، والخلف ←

رأسه غمامة (١) بيضاء تظلّه من الشّمس وينادي منادٍ بلسان فصيح يسمعه الثّقلان ومن(٢) بين الخافقين: هذا المهديُّ من آل محمّد فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً(٣).

إعلم أنّما كنّى بهم عن الشُّهور للإشهار(٤) في الفضل المبين والفخار، ومنه يقال: شهرت الأمر شهراً أي أوضحته وضوحاً؛ لأنَّ الله سبحانه شهر فضلهم من القدم على جميع الأمم من قبل خلق السّماوات والأرض على ما ذكر في هذا الكتاب وغيره، فلأجل ذلك فضّلهم على العالمين واصطفاهم على الخلائق أجمعين. وقوله تعالى: «فلا تظلموا فيهنَّ أنفسكم» والظُّلم المنع، أي لا تمنعوا أنفسكم من ثواب طاعتهم وولايتهم فيحلَّ بكم العقاب الأليم.

و اعلم أنَّ في هذه الأخبار عبرة لذوي الاعتبار، وتبصرة لذوي الأبصار. فاستمسك(٥) أيُّها الموالي ومن هو بالولاية مشهور بولاية السّادات والموالي المكنّى بهم عن الشُّهور، صلّى الله عليهم صلاة باقية بقاء الأزمنة والدُّهور، دائمة إلى يوم النُّشور.

و قوله تعالى:

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ... ﴿١٠٥﴾ (٦)

معناه: إنَّ الله سبحانه أمر نبيَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يقول للمكلّفين [المتّقين]: اعملوا ما أمر[كم] الله به عمل من يعلم أنَّه مجازى بعمله وأنَّ الله سبحانه سيراه ويعلمه هو ورسوله والمؤمنون وهم الائمّة عليهم السّلام على مايأتي

محمد». وفي البحار: «علي والحسن والخلف محمد» ولا يخفى مافيه من التصحيف.

(١) في الخطية: «عمامة».

(٢) في م: «و ما بين الخافقين».

(٣) أمالي الطوسي: ج١ ص ٢٩٧.

(٤) في م: «للاشتهار».

(٥) في ق: «فاستبصر».

(٦) كذا قدمت على الآي المتقدمة عليها.

تأويله، وهو ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن محمّد(١)، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالحميد الطّائيّ، عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هم الائمّة عليهم السّلام(٢).

و روى أيضاً عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد [عن](٣) الزّيّات، عن عبدالله بن أبان الزّيّات ـ وكان مكيناً عند الرّضا عليه السّلام ـ قال: قلت للرّضا عليه السّلام: ادع الله لي ولأهل بيتي. قال: أولست أفعل؟ والله إنّ أعمالكم تعرض عليّ في كلّ يوم وليلة. قال: فاستعظمت ذلك فقال لي: أما تقرأ كتاب الله عزّوجلّ: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» وهو والله عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام(٤).

و روى أيضاً عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله الصّامت، عن يحيى بن مساور، عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه ذكر هذه الآية: «فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هو والله عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام(٥).

و ذكر أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ قال: وروى أصحابنا: أنّ أعمال الأُمّة تعرض على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّ اثنين وخميس فيعرفها، وكذلك تعرض على أئمّة الهدى عليهم السّلام فيعرفونها؛ وهم المعنيُّونَ بقوله تعالى: «والمؤمنون»(٦).

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ في هذا الأوان تعرض أعمال الخلائق على الخلف الحجّة صاحب الزّمان صلّى الله عليه وعلى آبائه ما كرّ الجديدان وما اطّرد الخافقان.

---

(١) في المصدر: «عن الحسين بن سعيد».
(٢) الكافي: ج١ ص ٢١٩.
(٣) الزيادة من المصدر.
(٤) مجمع البيان: ج ٥ ص ٦٩.
(٥) الكافي: ج١ ص ٢١٩.
(٦) الكافي: ج١ ص ٢٢٠.

وقوله تعالى:

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ... ﴿٧٤﴾﴾

تأويله: ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من حجّة الوداع في أصحاب العقبة الّذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردُّوا الخلافة في أهل بيته ثمَّ قعدوا له في العقبة ليقتلوه(١) مخافة إذا رجع إلى المدينة أن يأخذهم ببيعة أمير المؤمنين عليه السّلام. فأطلع الله رسوله على ما همُّوا به من قتله وعلى ما تعاهدوا عليه. فلمّا جاؤا إليه حلفوا أنّهم ماقالوا ولا همُّوا بشيء من ذلك فأنزل الله سبحانه هذه الآية تكذيباً لهم.

وقوله تعالى:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

تأويله: رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أُميّة يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة قال: دخل قوم على أبي عبدالله عليه السّلام

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ٣٠١.

فقالوا لمّا دخلوا عليه: إنَّا أحببناكم لقرابتكم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولما أوجب الله علينا من حقِّكم، ما أحببناكم لدنيا نصيبها منكم إلّا لوجه الله وللدّار الآخرة ولنصلح أمر ديننا به. فقال أبو عبدالله عليه السّلام: صدقتم، من أحبَّنا كان معنا ـ أو قال: جاء معنا ـ يوم القيامة هكذا ـ ثمَّ جمع بين السّبّابتين ـ، ثمَّ قال: والله لو أنَّ رجلاً صام النّهار وقام اللّيل ثمّ لقي الله عزّوجلّ بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض ـ أو قال: ساخط عليه ـ. ثمَّ قال: وذلك قول الله عزّوجلّ: «ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنَّهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون»(١) «فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنَّما يريد الله أن يعذِّبهم بها في الدُّنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون»(٢).

وقوله تعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ

---

(١) هذه الآية غير موجودة في الروضة.

(٢) راجع روضة الكافي: ص ١٠٦ الرقم ٨٠.

لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

معنى تأويله: «إنَّ الله اشترى» أي ابتاع؛ وحقيقة الاشتراء لا تجوز على الله تعالى لأنَّ المشتري إنَّما يشتري ما لا يملك والله جلّ اسمه مالك الأشياء جميعها ولكن هذا مثل قوله عزَّوجلَّ: «من ذا الَّذي يقرض الله قرضاً حسناً»(١) وإنَّما قال ذلك تلطُّفاً منه سبحانه بعباده. ولمّا ضمن لهم على نفسه عبَّر عنه بالشِّراء وجعل الثَّواب ثمناً [والطّاعات مثمناً](٢) على سبيل المجاز. ثمَّ وصف سبحانه المؤمنين الَّذين اشترى منهم الأنفس والأموال بأوصاف فقال: «التّائبون» أي الرّاجعون إلى طاعة الله والمنقطعون إليه و«العابدون» وهم الَّذين يعبدون الله وحده مخلصين و«الحامدون» وهم الَّذين يحمدون الله ويشكرونه على نعمه على وجه الإخلاص و«السّائحون» وهم الصّائمون لقول النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «سياحة أُمَّتي الصِّيام»(٣) و«الرّاكعون السّاجدون» وهم المصلحون(٤) الصَّلاة ذات الرُّكوع والسُّجود. و«الآمرون بالمعروف والنّاهون عن المنكر» ظاهر المعنى و«الحافظون لحدود الله» وهم القائمون بطاعة الله وأوامره المجتنبون نواهيه «وبشِّر المؤمنين» الَّذين جمعوا هذه الأوصاف كاملة وهم الكاملون الائمَّة المعصومون المطهَّرون لمارواه عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال:

روي عن أبي عبدالله عليه السّلام أنَّه لقي الزُّهريُّ(٥) عليَّ بن الحسين عليه السَّلام في طريق الحجِّ فقال له: يا عليَّ بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحجِّ ولينه إنَّ الله يقول «إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم

---

(١) الحديد: ١١. (٢) الزيادة في م فقط، والمثمن أنفسهم وأموالهم كما سينبّه به المؤلّف (ره).

(٣) مجمع البيان: ج٥ ص ٧٦. (٤) في م: «المصلّون الصلاة».

(٥) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري على ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أميرالمؤمنين وأبنائه المعصومين عليهم السّلام، وهو لم يزل عاملاً لبني مروان ويتقلّب في دنياهم، وعدّه الشيخ والعلّامة وابن داود والتفرشي عدوّاً ـ راجع هامش تحف العقول: ص ٢٧٤ تحقيق استاذنا الغفّاري..

بأنَّ لهم الجنَّة» وتلا إلى قوله «وبشِّر المؤمنين». فقال له عليُّ بن الحسين عليه السّلام: إذا رأينا هؤلاء الّذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجِّ(١).

و ما عنى بذلك إلّا الائمّة عليهم السّلام لأنَّ هذه الأوصاف لا توجد إلّا فيهم وإن قام بعض النّاس ببعضها فإنَّ فيها صفة لا يقوم بها إلّا المعصومون وهي قوله: «والحافظون لحدود الله» وهم المعصومون الّذين يحفظون حدود الله ولا يتعدُّونها لأنَّ المتعدّي لها(٢) ظالم [لـ]ـنفسه لقوله تعالى: «ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه»(٣) والمعصوم لا يظلم نفسه ولا غيره.

و ذكر أبو عليٍّ الطّبرسيُّ في تفسيره قال: وقد روى أصحابنا أنَّ هذه صفات الائمّة المعصومين عليهم السّلام لأنّه لا يجمع هذه الأوصاف على تمامها وكمالها غيرهم(٤).

وقوله تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾

معناه: إنَّ الله سبحانه أمر عباده المكلّفين أن يكونوا مع الصّادقين ويتّبعوهم(٥) ويقتدوا بهم. والصّادق هو الّذي يصدق في أقواله وأفعاله ولا يكذب أبداً. وهذه من صفات المعصوم كما ذكره أبو عليّ الطّبرسيُّ في تفسيره قال: روى الكلبيُّ عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: قوله عزَّوجلَّ: «وكونوا مع الصّادقين» يعني مع عليّ عليه السّلام وأصحابه(٦). قال: وروى جابر عن أبي

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٠٦.
(٢) في د: «بها».
(٣) الطلاق: ١.
(٤) مجمع البيان: ج ٥ ص ٧٦.
(٥) في م: «و يطيعوهم».
(٦) كذا، و هذا ينافي ما قال: «وهذه من صفات المعصوم» والصواب أن تكون الجملة: مع عليّ وأولاده أئمة أهل البيت عليهم السّلام.

جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وكونوا مع الصّادقين» قال: مع آل محمّد عليهم السّلام(١).

و ذكر الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذينة، عن بريد بن معاوية العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين» قال: إيّانا عنى(٢).

و روى أيضاً عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن الرّضا عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «يا أيُّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين» قال: الصّادقون الائمّة والصدّيقون بطاعتهم(٣).

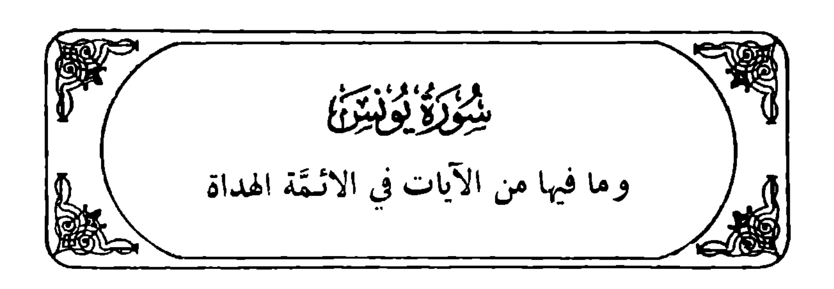
أي بطاعتهم لله عزّوجلّ لأنّه سبحانه لم يأمر بالكون معهم إلّا لطاعتهم إيّاه، ولأجل ذلك جعل طاعتهم واجبة كطاعة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وطاعة رسوله كطاعته، وكذلك المعصية.

فعليك أيُّها الموالي بطاعتهم و التّمسّك بولايتهم والكون معهم وفي حزبهم وجماعتهم والدُّخول من دون الفرق الهالكة في فرقتهم لتحشر يوم القيامة في زمرتهم وتدخل الجنّة بشفاعتهم، صلّى الله عليهم صلاةً باقيةً بقاء حجّتهم دائمةً دوام دولتهم.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٨١.

(٢)و(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٠٨.



سُورَةُ يُونُسَ

وما فيها من الآيات في الائـمّة الهداة

منها قوله تعالى:

...وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ... ﴿٢﴾

معناه: إنَّ القدم هنا بمعنى السّابقة كما يقال: إنَّ لفلان قدماً أي شرف وفضل وأثرة حسنة. وقوله «صدق» أي صدق لا كذب فيه. وقيل: إنَّ القدم اسم للحسنى من العبد يقدّمها لنفسه إلى سيّده، واليد اسم للحسنى من السَّيِّد إلى عبده.

و ذكر الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ تأويل قدم صدق عن الحسين بن محمَّد، عن معلّى بن محمَّد، عن محمَّد بن جمهور، عن يونس، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «وبشِّر الّذين آمنوا أنَّ لهم قدم صدق عند ربِّهم» قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام(١).

«و بشِّر الّذين آمنوا أنَّ لهم قدم صدق» أي سابقة فضل وأثرة حسنة وهي الولاية عند ربِّهم فيجازيهم عليها جزاء حسناً ويؤتيهم من لدنه أجراً عظيماً ويرزقهم في الجنان رزقاً كريماً لأنَّه سبحانه قال: «وكان بالمؤمنين رحيماً»(٢).

* * *

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٢.

(٢) الأحزاب: ٤٣.

وقوله تعالى:

...ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ... (١٥)

تأويله: ما رواه الشّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن محمَّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن الحسين، عن عمر بن يزيد، عن محمَّد بن جمهور، عن محمَّد بن سنان، عن المفضَّل بن عمر قال: سألت أباعبدالله عليه السّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «ائت بقرآن غير هذا أو بدِّله» قال: قالوا: أو بدِّل علياً عليه السّلام(١).

معناه: بدِّله و اجعل لنا خليفة غيره، فقال سبحانه لنبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم جواباً لقولهم: «قل ما يكون لي أن أُبدِّله من تلقاء نفسي إن أتّبع (في ولايته عليكم) إلّا مايوحى إليَّ (ربّي) إنّي أخاف إن عصيت ربّي (في شأنه) عذاب يوم عظيم».

وقوله تعالى:

وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٢٥)

تأويله: ذكره أبو عبدالله الحسين بن جبير ـ رحمه الله ـ في كتابه نخب المناقب، روى بإسناده حديثاً يرفعه إلى عبدالله بن عبّاس وزيد بن عليّ عليه السّلام في قوله تعالى: «والله يدعوا إلى دار السّلام» يعني به الجنّة «ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» قال: يعني ولاية عليّ عليه السّلام.

إنَّ الله سبحانه يهدي من يشاء إليها لأنّها الصّراط المستقيم والطّريق السّويّ القويم(٢). فعلى صاحب الولاية من ربّه الصّلاة الوافرة والتّسليم.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٩. وفي الخطّية «أو بدّله علياً». (٢) في د، ق: «القويّ القويم».

وقوله تعالى:

﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

تأويله: ما ذكره أيضاً أبو عبدالله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب روى حديثاً مسنداً عن الباقر عليه السّلام في قوله: «ويستنبؤنك أحقٌّ هو قل إي وربّي إنّه لحقٌّ وما أنتم بمعجزين» قال: يسألونك يا محمّد أعليٌّ وصيُّك؟ قل: إي وربّي إنّه لوصيّي.

و يؤيّده ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السّلام عن قوله عزّوجلّ: «ويستنبؤنك أحقٌّ هو» أي ما تقول في عليٍّ أحقٌّ هو «قل إي وربّي إنّه لحقٌّ وما أنتم بمعجزين»(١).

وقوله تعالى:

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا... ﴿٥٨﴾

تأويله: ما ذكره أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السّلام: فضل الله رسول الله، **ورحمته عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام**(٢).

و روى الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن محمّد عن الفضيل، عن الرّضا عليه السّلام قال: قلت له: قوله تعالى: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون»؟ قال: بولاية محمّد وآل محمّد ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ هو خير ممّا يجمع هؤلاء من

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٣٠. (٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١١٧.

دنياهم(١). يعني فليفرحوا شيعتنا هو خير ممّا أُعطوا من الذَّهب والفضَّة.

و ذكر عليُّ بن إبراهيم ـرحمه الله ـ في تفسيره: إنَّ قوله: «فليفرحوا» المعنيُّ به الشِّيعة. قال: روى محمَّد بن مسلم، عن الأصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السّلام(٢) في قوله تعالى: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» قال: فبذلك فليفرحوا شيعتنا، هو خير ممّا أُعطوا أعداؤنا(٣) من الذَّهب والفضَّة(٤). يعني فليفرحوا شيعتنا بولايتهم وحبِّهم لنا فهو خير ممّا يجمع أعداؤهم من متاع الدُّنيا.

و في هذا المعنى ما رواه الشَّيخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـرحمه الله ـ عن عليِّ ابن أحمد بن عبدالله البرقيِّ، عن أبيه محمَّد بن خالد بإسناد متَّصل إلى محمَّد بن الفيض بن المختار، عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السّلام قال: خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم وهو راكب وخرج عليٌّ عليه السّلام وهو يمشي، فقال له: يا أباالحسن إمّا أن تركب وإمّا أن تنصرف فإنَّ الله عزَّوجلَّ أمرني أن تركب إذا ركبت، وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست إلّا أن يكون في حدّ من حدود الله لابدَّلك من القيام والقعود فيه. وما أكرمني الله بكرامة إلّا وقد أكرمك بمثلها. وخصَّني الله بالنُّبوَّة والرِّسالة وجعلك وليّي في ذلك تقوم في حدوده وصعب أُموره. والَّذي بعثني بالحقِّ نبيّاً ما آمن بي من أنكرك، ولا أقرَّ بي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإنَّ فضلك لمن فضلي وإنّ فضلي لفضل الله وهو قول ربِّي عزَّوجلَّ: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون». ففضل الله نبوَّة نبيِّكم(٥)، ورحمته ولاية

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٣.

(٢) السند غير موجود في المصدر، ورواية محمد بن مسلم عن الأصبغ بعيد. ويمكن كونه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. ورواه العيّاشي: ج٢ ص١٢٤ عن الأصبغ عنه عليه السّلام.

(٣) كذا، و يمكن أن يكون «أعداؤنا» بياناً لضمير «أعطوا».

(٤) تفسير القمّي: ج١ ص ٣١٣.

(٥) في م: «فضل الله نبيّه بينكم».

عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام «فبذلك» قال: بالنُّبوَّة والولاية «فليفرحوا» يعني الشِّيعة «هو خير ممّا يجمعون» يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدُّنيا. والله يا عليُّ ما خلقت إلّا لتعبد ربّك (١)، وليعرف بك معالم الدِّين، ويصلح بك دارس السَّبيل(٢). ولقد ضلَّ من ضلَّ عنك، ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربّي عزّوجلَّ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمَّ اهتدى»(٣) يعني إلى ولايتك. ولقد أمرني ربِّي تبارك وتعالى أن أفترض من حقِّك ماأفترض(٤) من حقّي؛ وإنَّ حقَّك لمفروض على من آمن بي. ولولاك لم يعرف حزب الله وبك يعرف عدوُّ الله. ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء. ولقد أنزل الله عزّوجلَّ [إليَّ]: «يا أيُّها الرَّسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربِّك» يعني في ولايتك يا عليُّ «وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته»(٥) ولو لم أُبلِّغ ما أُمرت به من ولايتك لحبط عملي. ومن لقي الله عزّوجلَّ بغير ولايتك فقد حبط عمله وغداً سحقاً له [سحقاً](٦)، وما أقول إلّا قول ربّي تبارك وتعالى، وإنَّ الَّذي أقول لمن الله أنزله فيك.

و من هذا ما ذكره في تفسير العسكريّ عليه السّلام قال الإمام عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فضل الله [القرآن و](٧) العلم بتأويله، ورحمته توفيقه لموالاة محمّد وآله الطّيّبين ومعاداة أعدائهم. وكيف لا يكون ذلك خيراً ممّا يجمعون وهو ثمن الجنّة ويستحقُّ به الكون بحضرة محمّد وآله الطَّيِّبين الَّذي هو أفضل من الجنّة لأنَّ محمَّداً وآله أشرف زينة الجنّة(٨).

---

(١) كذا، و في منقوله في الكنز: «ليعبدبك» وهذا أنسب لما بعده.

(٢) من إضافة الصفة الى الموصوف، أي السبيل الدارس.

(٣) طه: ٨٢.

(٤) في م: «افترضه» و في الكنز: «افترضته».

(٥) المائده: ٦٧.

(٦) في م: «و قد استحقربه».

(٧) الزيادة من المصدر.

(٨) تفسير الإمام: ص ٤.

أهل خراسان وغيرهم من البلدان فقال ـ وقد عدَّد المسائل ـ:(١) وأمّا الرّابعة فإخراج النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم النّاس من مسجده ما خلا العترة حتّى تكلَّم النّاس في ذلك وتكلَّم العبّاس فقال: يا رسول الله تركت عليّاً وأخرجتنا؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما أنا تركته وأخرجتكم ولكنَّ الله تركه وأخرجكم». وفي هذا تبيان قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى». فقالت العلماء: وأين هذا من القرآن؟ فقال أبو الحسن عليه السّلام: أوجدكم في ذلك قرآناً أقرأه عليكم. قالوا: هات. قال: قول الله تعالى «وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة» ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى ومنزلة عليّ من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين قال: «ألا إنَّ هذا المسجد لا يحلُّ لجنب إلّا لمحمَّد وآله». فعند ذلك قالت العلماء: يا أبا الحسن هذا الشَّرح وهذا البيان لا يوجد إلّا عندكم معشر أهل البيت. فقال: من ينكر لنا ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»؟ وفيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشَّرف والتَّقدمة والاصطفاء لنا ما لا ينكره إلّا معاند الله تعالى، ولله الحمد على ذلك(٢).

وقوله تعالى:

فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾

تأويله: ذكره عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: حدَّثني أبي، عن

(١) في د: «المناقب». (٢) عيون أخبار الرضا عليه السّلام: ج١ ص ٢٣٢.

عمرو بن سعيد الرّاشديّ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: لمّا أُسري برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأوحى الله تعالى إليه في عليّ ما أوحى من شرفه وعظمه، وردّ إلى البيت المعمور، وجمع الله النّبيّين وصلّوا خلفه [و](١) عرض في قلب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عظم ما أُوحي إليه في عليّ عليه السّلام فأنزل الله عليه: «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك (في عليّ) فاسأل الّذين يقرؤن الكتاب من قبلك» يعني الأنبياء الّذين صلّى بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أي في كتب الأنبياء قبلك وما أنزلنا في كتابك من فضله «لقد جاءك الحقُّ من ربّك فلا تكوننّ من الممترين» يعني من الشّاكّين. فقال أبو عبدالله عليه السّلام: ما شكّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا سأل(٢).

و هذا مثل قوله تعالى: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا»(٣). ومعنى عرض في قلب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أي خطر على باله عظم ما أوحى الله إليه في عليٍّ وفضله، ولم يكن عنده في ذلك شكٌّ لأنَّ فضل عليٍّ عليه السّلام من فضله الّذي فضّل على الخلق أجمعين؛ ولأجل ذلك قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا عليُّ ما عرف الله إلّا أنا وأنت، ولا عرفني إلّا الله وأنت، ولا عرفك إلّا الله وأنا» يعني حقيقة المعرفة وفضل كلّ منهما على قدر معرفته بالله الّذي [لايعرف و] لا يعلم فضلهما إلّا هو سبحانه وتعالى. ومن يكن هذا قوله كيف يكون عنده في فضله شكٌّ ؟ وإنّما قال هذا القول للشّاكّ من أُمّته في فضل عليٍّ عليه السّلام لينتبه الغافل ويقول: إذا كان هذا قول الله عزّوجلّ لنبيّه وهو غير شاكٍّ في فضل وصيّه فكيف حال الشّاكّ ؟ نعوذ بالله منه ومن الشّيطان الرَّجيم. ومن أجل ذلك قال أبو عبدالله عليه السّلام: «ما شكّ رسول الله

---

(١) الزيادة من الخطّية، والصواب عدمه. (٢) تفسير القمّي: ج١ ص ٣١٦.

(٣) الزخرف: ٤٥.

صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا سأل» أي الأنبياء عليهم السّلام.

وقوله تعالى:

...وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾

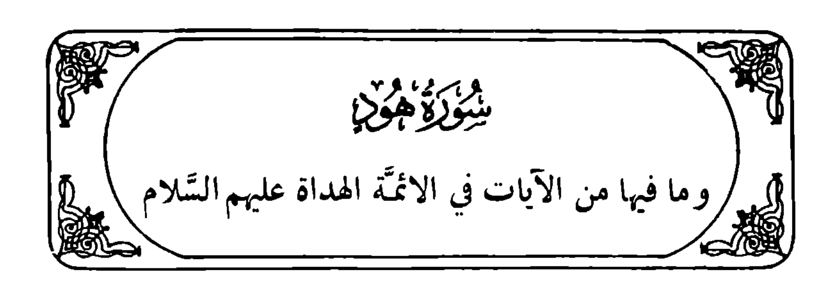
تأويله: رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ القيسيّ، عن داود الرّقّيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «وما تغني الآيات والنُّذر عن قوم لا يؤمنون» قال: الآيات الائمّة، والنُّذر الأنبياء(١).

صلّى الله عليهم صلاة تملأ الأرض والسّماء مانسخ الظّلام الضّياء وجرت(٢) على الماء الصّبا.

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٠٧.

(٢) في م: «مرّت». وفي نسخة المحدّث: «وسرت على الملأ الصباء».



سُورَةُ هُودٍ

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة عليهم السّلام

منها: قوله تعالى:

﴿... وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ... ۝٣﴾

معناه: إنَّ الله سبحانه يعطي كلَّ ذي فضل أي عمل صالح فضله أي جزاءه وثوابه في الدُّنيا والآخرة. أمّا في الدُّنيا فيجعل له فيها من الخلق المودَّة والمحبَّة والفضل عليهم والمنَّة. وأمّا في الآخرة فيعطيه أن يدخل أعداءه النّار وأولياءه الجنَّة. وذلك أمير المؤمنين عليه السّلام لما نقله ابن مردويه من العامَّة بإسناده عن رجاله عن ابن عبّاس قال: قوله تعالى: «ويؤت كلَّ ذي فضل فضله» أنَّ المعنيَّ به عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام(١).

وقوله تعالى:

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٨﴾

تأويله: ذكره أبو عليّ الطبرسيُّ ـ رحمه الله ـ قال: وقيل: إنَّ الأُمَّة المعدودة هم

---

(١) شواهد التنزيل: ج١ هامش الصفحة ٢٧١.

أصحاب المهديّ عليه السّلام في آخر الزّمان ثلا ثمائة و بضعة عشر رجلا كعدّة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف(١) وهو المرويُّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام(٢).

و يؤيّده ما رواه محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز قال: روى بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى: «ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أُمّة معدودة» قال: العذاب هو القائم عليه السّلام هو عذاب على أعدائه. والأُمّة المعدودة هم الّذين يقومون معه بعدد أهل بدر(٣).

و قوله تعالى:

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

تأويله: ذكره عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن عمارة بن سويد(٤)، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: كان سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خرج ذات يوم فقال لعليّ عليه السّلام: يا عليُّ إنّي سألت الله أن يجعلك وزيري ففعل؛ وسألته أن يجعلك وصيّي ففعل؛ وسألته أن يجعلك خليفتي على أُمّتي ففعل. فقال رجل من قريش: والله لصاع من تمر في شنّ(٥) بالٍ أحبُّ

---

(١) أي قطع السحاب المتفرقة، و إنما خصّ الخريف لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك. (النهاية).

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤٤.

(٣) لم أجده بهذه العبارة، راجع غيبة النعماني: ص ٢٤١.

(٤) في الكافي: «عمّار بن سويد». (٥) الشن: القربة.

إليَّ ممّا سأل محمَّد ربَّه؛ أفلا سأله ملكاً يعضده أو مالاً يستعين به على فاقته، فوالله مادعا عليّاً(١) قطُّ إلى حقّ أو إلى باطل إلّا أجابه. فأنزل الله تعالى على نبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه الآية(٢).

و يؤيِّده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن محمَّد بن خالد، عن الحسين بن سعيد(٣)، عن النَّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيِّ، عن ابن مسكان، عن عمّار بن سويد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول في هذه الآية: «فلعلَّك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لو لا أُنزل عليه كنز أو جاء معه ملك» فقال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا نزل غديراً(٤) قال لعليّ عليه السّلام: يا عليُّ إنِّي سألت ربِّي أن يوالي بيني وبينك ففعل؛ وسألت ربِّي أن يواخي بيني وبينك ففعل؛ وسألت ربِّي أن يجعلك وصيِّي ففعل. فقال رجلان من قريش: والله لصاع من تمر في شنّ بالٍ أحبُّ إلينا ممّا سأل محمَّد ربَّه، فهلّا سأله ملكاً يعضده على عدوِّه أو كنزاً يستعين به على فاقته؛ والله ما دعاه إلى حقّ ولا باطل إلّا أجابه الله إليه. فأنزل الله تبارك وتعالى: «فلعلَّك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك» إلى آخر الآية(٥).

إعلم أنَّ لسان هذا القائل مفهوم و شرح حاله معلوم، وأنَّ الله قد أعدَّ له النّار ذات السَّموم والظِّلّ من اليحموم، وجعل شرابه الحميم وطعامه الزَّقُّوم، وهذا الجزاء له من الحيِّ القيُّوم قدر مقدور وقضاء محتوم.

---

(١) كذا، والصواب أن يكون «ربَّه» مكان «عليّاً».

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٢٤. (٣) في المصدر: «والحسين بن سعيد».

(٤) كذا، وفي المصدر: «قديراً» وهو كالزبير اسم موضع قرب مكة.

(٥) روضة الكافي: ص ٣٧٨ الرقم ٥٧٢. والمفيد في الأمالي: ص ٢٧٩ المجلس ٣٣. وقلنا هنا: لعلّ الآية نزلت مكرّراً، فإنَّ نزوله عليه السّلام قديراً وكذا وجود المنافقين وظهورهم كانا بعد الهجرة والآية مكّية.

وقوله تعالى:

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ...﴾ ١٧

تأويله: قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: «أفمن كان على بيّنة من ربّه» النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «ويتلوه شاهد منه» عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام(١) لأنَّه يتلو النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ويتبعه ويشهد له وهو منه لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أنا من عليٍّ وعليٌّ منّي» وهو المرويُّ عن أبي جعفر الباقر وعليّ بن موسى الرِّضا عليهم السّلام(٢). ورواه أيضاً الطَّبريُّ بإسناده عن جابر بن عبدالله، عن عليّ عليه السّلام(٣).

و ذكر عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: و أمّا قوله: «أفمن كان على بيّنة من ربّه» يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «ويتلوه شاهد منه» يعني أمير المؤمنين عليه السّلام. وأمّا قوله تعالى «ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة» حدَّثني أبي إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن أبي بصير والمفضّل(٤)، عن أبي جعفر عليه السّلام أنَّه قال: إنَّما أُنزلت: «أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أُولٰئك يؤمنون به» فقد قدّموا وأخّروا في التّأليف(٥).

و توجيه ذلك إنَّه لمّا قال سبحانه: «ويتلوه شاهد منه» أنَّ المعنيَّ به أمير المؤمنين صلّى الله عليه السّلام قال بعده إنَّ هذا الّذي يتلو النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والشّاهد الّذي يشهد له بالبلاغ ويشهد على أُمّته يوم المعاد فإنّا قد جعلناه لكم إماماً تأتمّون به، ورحمة منّا عليكم فاقبلوها في الدُّنيا، فإنَّ من قبلها

---

(١) و(٢) و(٣) مجمع البيان: ج٥ ص١٥٠.

(٤) في المصدر: «الفضيل».

(٥) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٢٤.

في الدُّنيا يقرُّها في الآخرة، فمن قبلها كانت يده الظّافرة، ومن لم يقبلها كانت يده الخاسرة في الدُّنيا والآخرة.

و قوله تعالى:

﴿... وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ... ﴿١١٩﴾﴾

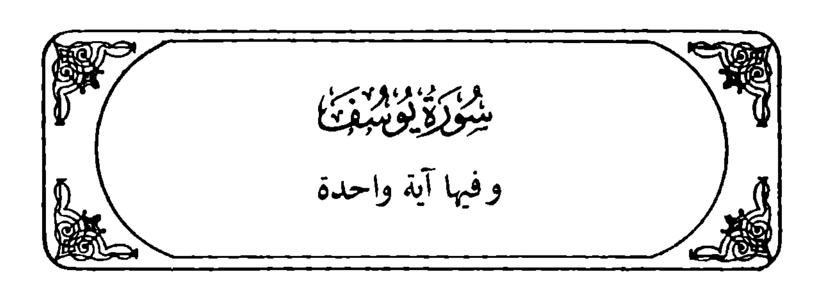
تأويله: إنَّهم لا يزالون مختلفين في المذاهب والملل والأديان، وما اختلفوا إلّا بعد إرسال الرُّسل إليهم لقوله تعالى: «فما اختلفوا إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم»(١) ولقول النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: افترقت أُمَّة أخي موسى إحدى وسبعين فرقة؛ فرقة منها ناجية والباقي في النّار. وافترقت أُمَّة أخي عيسى اثنتين وسبعين فرقة؛ فرقة منها ناجية والباقي في النّار. و ستفترق امّتي ثلاث وسبعين فرقة؛ فرقة منها ناجية والباقي في النّار(٢) وهم المعنيُّون بقوله تعالى: «إلّا من رحِمَ ربُّك» لما ذكره الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ قال:

روى عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد بن أبي نصر(٣)، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن الاستطاعة وقول النّاس فيها، فتلا هذه الآية: «**ولا يزالون مختلفين** * إلّا من رحم ربُّك ولذلك خلقهم» يا أباعبيدة النّاس مختلفون في إصابة القول، وكلُّهم هالك. قال: قلت: فقوله «إلّا من رحم ربُّك»؟ قال: هم شيعتنا ولرحمته خلقهم، وهوقوله «ولذلك خلقهم»(٤).

فدلَّ بقوله «كلُّهم هالك إلّا من رحم ربّك» وهم الشِّيعة لأنَّها **الفرقة النّاجية. وقد** تقدَّم البحث فيها(٥) وإنَّها عبرة لمعتبر وتذكرة لمن يعيها.

---

(١) الجاثية: ١٧.
(٢) راجع البحار: الباب الاول من المجلّد الثامن: كتاب الفتن والمحن.
(٣) في بعض الخطية: «عن أحمد بن محمَّد، عن ابن أبي نصر».
(٤) الكافي: ج١ ص ٤٢٩.
(٥) نقلاً عن نصيرالدين الطوسي (ره) ص ١٩٥.



وهي قوله تعالى:

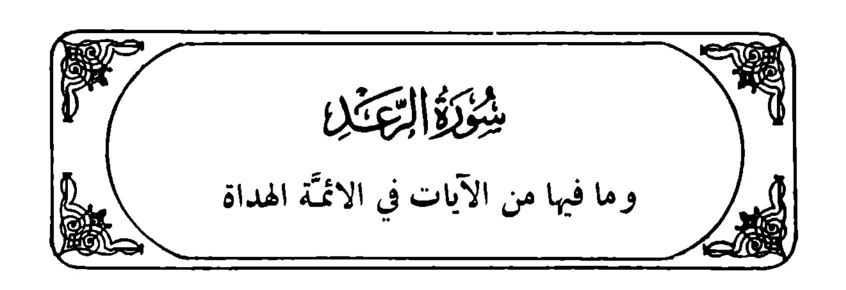
﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي...﴾ (١٠٨)

تأويله: ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، [عن] سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتَّبعني» قال: ذاك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ(١).

فرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يدعو إلى سبيل الله وهو على بصيرة من أمره وكذلك من اتَّبعه وهو أمير المؤمنين والأوصياء من بعده الَّذين اتَّبعوا سبيله وأقاموا دليله، فعليهم صلوات الله وسلامه ولهم إجلاله وإعظامه.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٥.



سُورَةُ الرَّعْدِ

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ...﴾ (٤)

تأويله: ما ذكره أبو عليّ الطّبرسيُّ -رحمه الله- في تفسيره قال: روي عن جابر ابن عبدالله قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعليّ عليه السّلام: يا عليُّ النّاس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة. ثمّ قرأ «وفي الأرض قطع متجاورات وجنّات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسق بماء واحد»(١).

فمعنى أنّهما -صلوات الله عليهما- من شجرة واحدة يعني شجرة النُّبوّة وهي الشّجرة المباركة الزّيتونة الإبراهيميّة والشّجرة الطّيّبة الثّابت أصلها في الأرض السّامي فرعها في السّماء، صلّى الله عليهما وعلى ذرّيّتهما السّادة النُّجباء الأبرار الأتقياء في كلّ صباح ومساء.

* * *

(١) مجمع البيان: ج٦ ص ٢٧٦.

وقوله تعالى:

... إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ۝٧

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن حمّاد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» قال: المنذر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والهادي أمير المؤمنين عليه السّلام وبعده الائمّة، في كلّ زمان إمام هاد من ولده ـ صلوات الله عليهم ـ (١).

و يؤيّده ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد العجليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» فقال: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنذر، و«لكلّ قوم» زمان منّا هاد إلى ماجاء به نبيُّ الله المنذر. فالهداة بعده عليٌّ ثمّ الأوصياء من ولده واحد بعد واحد(٢).

و روى أيضاً عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد ابن جمهور، عن محمّد بن إسماعيل، عن سعدان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: قوله تعالى: «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» فقال: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنذر، وعليٌّ الهادي. ياأبامحمّد هل من هاد اليوم؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك مازال فيكم هاد من بعد هاد حتّى دفعت إليك . فقال: رحمك الله لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك الرّجل ماتت الآية [و](٣) مات الكتاب، ولكنّه حيٌّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى(٤).

و ذكره أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ أنّه روي عن ابن عبّاس أنّه قال: لمّا

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٥٩.
(٢) الكافي: ج١ ص ١٩١.
(٣) الزيادة في الخطية والصواب عدمه.
(٤) الكافي: ج١ ص ١٩٢.

نـزلت هذه الآية قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّـم: أنا المنذر وعليٌّ الهادي من بعدي. يا عليُّ بك يهتدي المهتدون. وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيُّ بالإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن حكم بن جبير، عن أبي بريدة الأسلميِّ(١) قال: دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالطَّهور وعنده عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد عليّ عليه السّلام بعد ما تطهّر فألصقها(٢) بصدره ثمَّ قال: «إنّما أنت منذر» يعني نفسه ثمَّ ردَّها إلى صدر عليّ عليه السّلام ثمَّ قال: «ولكلّ قوم هاد». ثمَّ قال له: إنَّك منار الأنام وغاية الهدى وأمير القرى(٣)، أشهد على ذلك أنَّك كذلك(٤).

وقوله تعالى:

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾

معنى تأويله: قوله سبحانه «أفمن يعلم» أي هل يكون مساوياً في الهدى من يعلم «أنَّما أُنزل إليك من ربّك الحقُّ كمن هو أعمى» عنه؟ وهذا استفهام يراد به الإنكار ومعناه: أنَّ الله سبحانه فرّق بين الوليِّ والعدوِّ، فالوليُّ هو الّذي يعلم يقيناً أنَّ الّذي أُنزل إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من ربّه أنّه هو الحقُّ؛ والعدوُّ هو الأعمى الّذي عمي عنه، أي هل يستوي هذا وهذا في الدّرجة

---

(١) في المصدر: «أبي بردة الأسلمي».

(٢) في م والمصدر: «فألزمها» وفي الشواهد: «فألزقها». (٣) في د، ق: «أمير القرّاء».

(٤) مجمع البيان: ج ٦ ص ٢٧٨، شواهد التنزيل: ج١ ص ٣٠١.

والمنزلة؟ لا يستوون عندالله؛ فليس العالم كالجاهل، والمبصر كالأعمى. فالوليُّ العالم أمير المؤمنين عليه السّلام، والعدوُّ الجاهل الأعمى هو عدوُّه لما يأتي بيانه وهو ما نقله ابن مردويه عن رجاله بإسناده إلى ابن عبّاس أنّه قال: إنَّ قوله تعالى: «أفمن يعلم أنّما أُنزل إليك من ربّك الحقُّ» هو عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام(١).

و يؤيّده ما ذكره أبو عبدالله الحسين بن جبير ـ رحمه الله ـ في نخب المناقب قال: روّينا حديثاً مسنداً عن أبي الورد الإماميِّ(٢) المذهب، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قوله عزّوجلّ: «أفمن يعلم أنّما أُنزل إليك من ربّك الحقُّ» هو عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام، والأعمى هنا عدوُّه.

و أُولوا الألباب شيعته الموصوفون بقوله تعالى: «الّذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق» المأخوذ عليهم في الذّرِّ بولايته ويوم الغدير. ثمَّ وصفهم بوصف آخر فقال: «والّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» وهو رحم آل محمَّد ـ صلوات الله عليهم ـ الّتي أمر الله بصلتها ومودّتها، لما رواه عليٌّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ بإسناده عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السّلام: إنَّ رحم آل محمَّد معلَّقة بالعرش تقول: اللّهمّ صل من وصلني، واقطع من قطعني؛ وهي تجري في كلِّ رحم(٣).

و في تفسير العسكريِّ عليه السّلام أنّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنَّ الرَّحم الّتي اشتقّها الله تعالى من قوله «أنا الرَّحمن» هي رحم آل محمَّد عليهم السّلام. وإنَّ من إعظام الله إعظام محمَّد، وإنَّ من إعظام محمَّد إعظام رحم محمَّد. وإنَّ كلَّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمَّد، وإنَّ إعظامهم إعظام محمَّد. فالويل لمن استخفَّ بشيء من حرمة محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم،

---

(١) كشف الغمة: ج١ ص ٣١٧.

(٢) في م: «العامي».

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٦٣.

وطوبى لمن عظَّم حرمته ووصلها(١).

ثمَّ لمّا وصف سبحانه أُولي الألباب بصفاتهم(٢) ذكر ضدَّهم ومخالفيهم فقال سبحانه وتعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: قوله تعالى: «والَّذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه» يعني عهد أمير المؤمنين الَّذي أخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بغدير خمّ(٣) «ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل» يعني صلة رحم آل محمَّد عليهم السّلام «ويفسدون في الأرض أُولئك لهم اللَّعنة ولهم سوء الدّار».

وقوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾

تأويله: ما رواه الرَّجال مسنداً عن ابن عبّاس أنَّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الَّذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب» ثمَّ قال لي: أتدري يابن أُمِّ سليم من هم؟ قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: نحن أهل البيت وشيعتنا.

---

(١) تفسير الإمام عليه السّلام: ص ١٦.

(٢) وقد وصفهم سبحانه بصفات أُخر وذكر ما يجزيهم بها في الآيات ٢٢ الى ٢٤.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٦٣.

ثمَّ بيَّن سبحانه «الَّذين تطمئن قلوبهم» من هم، فقال: «الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات طوبى لهم وحسن مآب» أي وحسن مرجع في الآخرة وهو عبارة عن الجنَّة.

و أمّا تأويل شجرة طوبى ذكر أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ قال: روى الثَّعلبيُّ بإسناده عن الدَّيلميّ(١)، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: طوبى شجرة أصلها في دار عليّ في الجنَّة، وفي دار كلِّ مؤمن منها غصن. ورواه أيضاً أبو بصير عن أبي عبدالله عليه السّلام. وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيُّ بالإسناد عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام قال: سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن طوبى فقال: شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنَّة. ثمَّ سئل عنها مرَّة أُخرى فقال: في دار عليّ. فقيل له في ذلك، فقال: إنَّ داري ودار عليّ في الجنَّة بمكان واحد(٢).

قال: و روى عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عليِّ بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنَّه قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يكثر تقبيل فاطمة عليها السّلام فأنكر عليه بعض نسائه ذلك فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّه لمّا أُسري بي إلى السَّماء دخلت الجنَّة فأدناني(٣) جبرئيل من شجرة طوبى وناولني تفّاحة فأكلتها فحوَّل الله ذلك في ظهري ماء، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فكلَّما اشتقت إلى الجنَّة قبَّلتها، وما قبَّلتها إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها؛ فهي حوراء إنسيَّة(٤).

و روي في معنى التُّفاحة حديثاً شريفاً لطيفاً(٥) رواه الشَّيخ أبو جعفر محمَّد

---

(١) كذا، و في المصدر «الكلبي» و هو الصواب.

(٢) شواهد التنزيل: ج١ ص ٣٠٤. (٣) في م، د: «فأراني».

(٤) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٦٥، مجمع البيان: ج٦ ص ٢٩١. (٥) كذا.

الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ عن رجاله، عن الفضل بن شاذان ذكره في كتابه «مسائل البلدان» يرفعه إلى سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلت على فاطمة عليها السّلام، والحسن والحسين عليهما السّلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً فلم ألبث حتّى دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت: يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حبّاً. فقال: يا سلمان ليلة أُسري بي إلى السّماء أدارني جبرئيل في سماواته وجنّاته، فبينا أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها(١) إذ شممت رائحة طيّبة، فأعجبتني تلك الرّائحة فقلت: يا حبيبي ما هذه الرّائحة الّتي غلبت على روائح الجنّة كلّها؟ فقال: يا محمّد تفّاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام، ما ندري ما يريد بها. فبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التُّفّاحة فقالوا: يا محمّد ربُّنا السّلام يقرئ عليك السّلام وقد أتحفك بهذه التُّفاحة.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فأخذت تلك التُّفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل؛ فلمّا هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التُّفاحة فجمع الله ماءها في ظهري فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء تلك التُّفاحة. فأوحى الله عزّوجلّ إليّ أن قد ولدلك حوراء إنسيّة، فزوّج النُّور من النّور فاطمة من عليّ، فإنّي قد زوّجتها في السّماء وجعلت خمس الأرض مهرها.

و ستخرج فيما بينهما ذرّيّة طيّبة؛ وهما سراجا الجنّة الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين أئمّة يُقتلون ويُخذلون؛ فالويل لقاتلهم وخاذلهم.

و قوله تعالى:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً... ﴿٣٨﴾

تأويله: ما ذكره أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ أنّه قال: روي أنّ أبا عبدالله

---

(١) المقاصير جمع مقصورة وهى الدار الواسعة المحصنة، الحَجلة.

عليه السّلام قرأ هذا الآية وأومى بيده إلى صدره وقال: نحن والله ذرِّيَّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(١).

و يؤيِّده ما رواه الشَّيخ أبو جعفر محمَّد الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن محمَّد قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمَّد بن الوليد ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثني أبي قال: حدَّثني محمَّد بن الحسن الصَّفَّار، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن عليِّ بن [أبي](٢) حمزة، عن عبدالله بن الوليد قال: دخلت(٣) على أبي عبدالله عليه السَّلام في زمن بني مروان، قال: فمن أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة. قال عليه السلام: مامن البلدان أكثر محبّاً لنامن أهل الكوفة لاسيَّما هذه العصابة؛ إنَّ الله هداكم لأمر جهله النّاس فأحببتمونا وأبغضنا النّاس، وتابعتمونا وخالفنا النّاس، وصدقتمونا وكذَّبنا النّاس، فأحياكم الله محيانا، وأماتكم مماتنا. وأشهد على أبي أنّه كان يقول: مابين أحدكم وبين ما تقرُّ(٤) به عينه أو يغتبط إلّا أن تبلغ به نفسه ههنا ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ وقد قال عزَّوجلَّ في كتابه: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرِّيَّة» فنحن ذرِّيَّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(٥). وقد تقدَّم ذكر الذّريَّة الطَّيِّبة في حديث التُّفاحة(٦).

و قوله تعالى:

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

تأويله: ما ذكره الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمَّد بن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر

---

(١) مجمع البيان: ج ٦ ص ٢٩٧.
(٢) الزيادة من المصدر و هو الصواب.
(٣) في المصدر: «دخلنا».
(٤) في المصدر و د: «أن تقرّ».
(٥) أمالي الطوسي: ج١ ص ١٤٣.
(٦) ص ٢٤٠.

عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «ومن عنده علم الكتاب» قال: إيّانا عنى، وعليٌّ أوّلنا وخيرنا وأفضلنا بعد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم(١).

و روى أيضاً عن رجاله بإسناده إلى جابر بن عبدالله(٢) قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: ما ادّعى أحد من النّاس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلّا كذّاب؛ وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلّا عليُّ بن أبي طالب والائمّة من بعده عليهم السّلام(٣).

و روى أيضاً عن محمّد بن الحسين بإسناده عن رجاله(٤)، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله المؤمن، عن عبدالأعلى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: واللهإنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السّماء وخبر الأرض وماكان وما هو كائن. قال الله عزّوجلّ: «فيه تبيان [لـ]ـكلّ شيء»(٥).

و روى أيضاً عن محمّد بن يحيى، عن رجاله بإسناده يرفعه إلى عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: «قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك»(٦) قال: ففرّج أبو عبدالله عليه السّلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثمّ قال: وعندنا والله علم الكتاب كلّه(٧).

و قال صاحب الاحتجاج: روى محمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن الوليد السّمان قال: قال لي أبو عبدالله عليه السّلام: ما تقول النّاس في أُولي العزم وصاحبكم ـيعني أمير المؤمنين عليه السّلامـ؟ قال: قلت: ما يقدّمون على أُولي

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢٢٩. (٢) كذا، و الظاهر هو جابر بن يزيد الجعفي.

(٣) الكافي: ج١ ص ٢٢٨. (٤) كذا، و في المصدر ليس بينهما واسطة.

(٥) الكافي: ج١ ص ٢٢٩. والآية في النحل: ٨٩ هكذا: «ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء».

(٦) النمل: ٤٠. وعلم من الكتاب أي شيء من علم الكتاب، والقائل هو آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود. (الوافي). (٧) الكافي: ج١ ص ٢٢٩.

العزم أحداً. فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى قال عن موسى: «وكتبنا له في الألواح من كلِّ شيء موعظة»(١) ولم يقل كلَّ شيء. وقال عن عيسى: «ولِيبيِّن(٢) لكم بعض الَّذي تختلفون فيه» ولم يقل كلَّ الَّذي تختلفون فيه. وقال عن صاحبكم: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»، وقال عزّوجلَّ: «ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين»(٣) وعلم هذا الكتاب عنده(٤).

و روى الشَّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ عن رجاله حديثاً مسنداً إلى سلمان الفارسيِّ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال [لي] أمير المؤمنين عليه السّلام: يا سلمان الويل كلُّ الويل لمن لا يعرف لنا(٥) حقَّ معرفتنا، وأنكر فضلنا. يا سلمان أيُّما أفضل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أو سليمان بن داود؟ قال سلمان: فقلت: بل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال: يا سلمان هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب، ولا أقدر أنا وعندي علم ألف كتاب: أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وعلى إدريس النَّبيِّ ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة؛ وعلم التَّوراة وعلم الإنجيل والزَّبور والفرقان؟! قلت: صدقت يا سيِّدي. فقال: اعلم يا سلمان أنَّ الشّاكَّ في أُمورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض الله تعالى ولايتنا في كتابه في غير موضع، وبيَّن فيه ما وجب العمل به وهو مكشوف(٦).

إعلم أنَّه قد جاء في هذا التَّأويل دليل واضح و برهان مبين في تفضيل أمير المؤمنين عليه السّلام على أُولي العزم من النَّبيِّين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وإنَّما

---

(١) الأعراف: ١٤٥. (٢) كذا، وفي الزخرف: ٦٣ «لأُبيّن».
(٣) الأنعام: ٥٩. (٤) الاحتجاج: ج٢ ص ١٣٩. (٥) في م: «لم يعرفنا».
(٦) البحار: ج ٢٦ ص ٢٢١ عن إرشاد القلوب: ج٢ ص ٢٢٨ بإسناده الى المفيد.

فضّل عليهم بالعلم لقوله تعالى: «قل هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون»(١) ولقوله تعالى: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم» أي حاضراً عالماً يعلم أنّي مرسل من عنده. ثمّ عطف على نفسه سبحانه فقال: «ومن عنده علم الكتاب» أي وكفى به مع الله شهيداً لعلمه بالكتاب؛ ولم يجعل معه في الكفاية غيره. وقال في غير موضع مثل قوله «قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً»(٢) وقوله: «وكفى بالله شهيداً»(٣). وجاء مثل هذا التّخصيص قوله تعالى: يا أيُّها النّبيُّ حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين»(٤) وهو المعنيُّ بالمؤمنين. وهذه فضيلة لم ينلها أحد غير أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى النّبيّ وعلى ذرّيّتهما الطّيّبين صلاةً باقيةً إلى يوم الدّين.

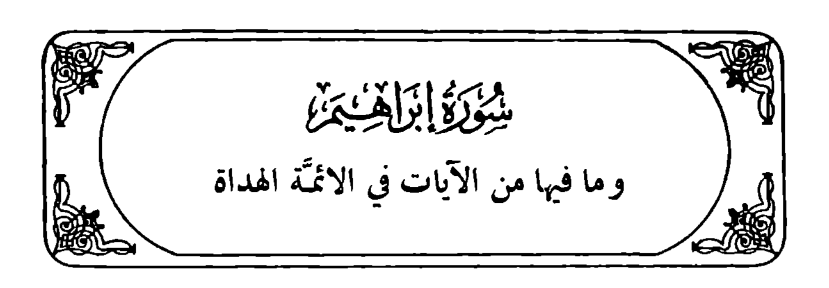
---

(١) الزمر: ٩.

(٢) العنكبوت: ٥٢.

(٣) النساء: ٧٩.

(٤) الأنفال: ٦٤.



منها قوله تعالى:

﴿... وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ...﴾ ⑤

ذكر عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره أنّه روي في الحديث أنّ أيّام الله ثلاثة: يوم القائم -عليه أفضل الصّلاة والسّلام- ويوم الموت ويوم القيامة(١).

وقوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ㉔ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ...﴾ ㉕

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: روي عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قال: «شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء» فالشّجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشّجرة عليُّ ابن أبي طالب عليه السّلام، وعنصر الشّجرة(٢) فاطمة، وثمرتها الحسن والحسين

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٦٧.

(٢) في نسخة والمصدر: «غصن الشجرة».

والائمَّة من ولد عليّ وفاطمة عليهم السّلام [وعلم الائمّة من أولادهم أغصانها](١) وشيتعهم ورقها. وإنَّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من تلك الشجرة؛ [ورقة](٢) وإنَّ المولود المؤمن ليولد للمؤمن منهم فيورق الشَّجرة ورقة. قلت: [أ]رأيت قوله «تؤتي أُكلها كلَّ حين بإذن ربِّها»؟ قال: علمها وهو ما يفتي به الائمَّة شيعتهم في كلِّ حجّ وعمرة من الحلال والحرام(٣).

فضرب الله لآل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم هذا مثلاً أنَّهم في النّاس على هذا القياس. ثمَّ ضرب لأعدائهم ضدَّه فقال: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثَّت من فوق الأرض مالها من قرار» معنى اجتثَّت أي اقتلعت واقتطعت(٤) «ما لها من قرار» أي ثبات في الأرض.

قال(٥): قوله تعالى: «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثّابت في الحيٰوة الدُّنيا» قال: عند الموت «وفي الآخرة» قال: في القبر عندما يسئل عن ربِّه وعن نبيِّه وعن إمامه(٦).

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ بإسناده عن رجاله، عن سويد بن غفلة، عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: إنَّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من [أيّام] الدُّنيا وأوَّل يوم من [أيّام] الآخرة مثِّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إنِّي كنت عليك لحريصاً شحيحاً(٧) فما لي عندك؟ فيقول له: خذمنِّي كفنك. قال: فيلتفت إلى ولده فيقول: والله إنِّي كنت لكم لمحبّاً وعليكم لحامياً فمالي عندكم؟ فيقولون: نؤدِّيك إلى حفرتك ونواريك فيها. قال: فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إنِّي كنت فيك لزاهد وإنَّك كنت عليَّ ثقيلاً فمالي عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتّى أُعرض أنا وأنت على

---

(١) كذا، والزيادة غير موجودة في المصدر. (٢) الزيادة من المصدر أوردناه إتماماً للمعنى.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٦٩. (٤) في م: «واقتطفت».
(٥) يعني علي بن إبراهيم (ره). (٦) هذا غير موجود في المصدر. (٧) أي بخيلاً.

ربّك. قال: فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب خلق الله ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً(١) فيقول: أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم، ومقدمك خير مقدم. فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصّالح، ارتحل من الدُّنيا إلى الجنّة. وإنّه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجّله. فإذا دخل في قبره جاءه ملكا القبر(٢) تجرّان أشعارهما وتخدّان الأرض بأنيابهما(٣)، وأصواتهما كالرّعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربُّك وما دينك ومن نبيُّك ومن إمامك؟ فيقول: الله ربّي والإسلام ديني، ونبيّي محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإمامي عليٌّ عليه السّلام. فيقولان له: ثبّتك الله فيما يحبُّ ويرضى؛ وهو قوله سبحانه: «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثّابت في الحيٰوة الدُّنيا وفي الآخرة». ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره، ثمّ يفتحان له باباً إلى الجنّة ويقولان له: نم قرير العين نوم الشّابِّ النّاعم؛ فإنّ الله سبحانه يقول: «أصحاب الجنّة يومئذٍ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً»(٤).

قال: و إذا كان لله عدوّاً فإنّه يأتيه أقبح خلق الله زيّاً(٥) وأنتنه ريحاً، فيقول له: أبشر بنزول من حميم وتصلية جحيم. وإنّه ليعرف غاسله ويناشد حملته أن يحبسوه. فإذا دخل قبره أتاه ملكا القبر فألقيا أكفانه ثمّ يقولان له: من ربُّك وما دينك ومن نبيُّك ومن إمامك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان له: لا دريت ولا هديت. ويضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ماخلق الله من دابّة إلّا تذعر لها ما خلا الثّقلين(٦). ثمّ يفتحان له باباً إلى النّار ثمّ يقولان له: نم بسوء حال. ويكون فيه من الضِّيق مثل مافيه القناة من الزُّجِّ(٧) حتّى أنّ دماغه ليخرج من بين

---

(١) الرياش ـ بالكسر ـ اللباس الفاخر.

(٢) في م: «جاءه ملكان و همافتانا القبر». (٣) في المصدر: «بأقدامهما».

(٤) الفرقان: ٢٤. والمقيل من القيلولة وهي عندالعرب الاستراحة نصف النهار.

(٥) في د، ق: «ريشاً». (٦) تذعر أي تفزع. والثقلين: الجنّ والإنس.

(٧) القناة: الرّمح. والزج: الحديدة التي في أسفل الرمح.

ظفره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامّها فتنهشه حتّى يبعثه الله من قبره؛ وإنّه ليتمنّى قيام السّاعة ممّا هو فيه من الشّرّ(١). نعوذ بالله من عذاب القبر.

وقوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾

تأويله: ما ذكره عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زيد الشّحّام، عن أبي عبدالله عليه السّلام(٢) في قول الله عزّوجلّ: «ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار» قال: نزلت في الأفجرين من [قريش]: بني أُميّة وبني المغيرة، فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم، وأمّا بنو أُميّة فمتّعوا حتّى حين(٣).

ويؤيّده ما ذكره أبو عليّ الطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السّلام عن هذه الآية فقال: هما الأفجران من قريش: بنو أُميّة وبنو المغيرة. فأمّا بنو أُميّة فمتّعوا حتّى حين، وأمّا بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر(٤).

ويعضده ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى ابن محمّد، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالله بن كثير(٥) قال: سألت أبا عبدالله

---

(١) الكافي: ج ٣ ص ٢٣١.

(٢) في المصدر: «محمّد بن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام».

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٧١.

(٤) مجمع البيان: ج٦ ص ٣١٤. وفيه: «فكفيتموهم».

(٥) في المصدر: «عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، عن علي بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير».

عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «ألم تر إلى الّذين ـإلى آخر الآية» قال: عنى بها قريشاً قاطبة الّذين عادوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونصبوا له الحرب وجحدوا [وصيّة] وصيّه عليه السّلام (١).

و روى أيضاً محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: مابال أقوام غيّروا سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعدلوا عن وصيّه لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب. ثمّ تلا هذه الآية: «ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمة الله ـإلى آخر الآية». ثمّ قال: نحن النّعمة الّتي أنعم الله بها على عباده، و بنا يفوز من فاز يوم القيامة(٢).

و قوله تعالى:

رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧

معنى تأويله: ذكره أبو عليّ الطّبرسيّ ـرحمه الله ـ قال: قوله: «أسكنت من ذرّيّتي» أي بعض ذرّيّتي؛ ولاخلاف أنّه يريد ولده إسماعيل عليه السّلام (٣). وقوله «بوادغيرذي زرع» وهووادي مكّة. وقوله «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» بفتح الواو(٤)، ومعناه من هويت الشّيء أحببته وملت إليه ميلاً طبيعيّاً. وهذا الدّعاء من إبراهيم عليه السّلام لولده إسماعيل وللصّفوة من ذرّيّته وهم النّبيّ والائمّة

---

(١) و (٢) الكافي: ج١ ص ٢١٧. (٣) مجمع البيان: ج٦ ص ٣١٨.

(٤) وهو قراءة أمير المؤمنين وأبي جعفر والباقر وأبي عبدالله الصّادق عليهم السّلام كما في المجمع.

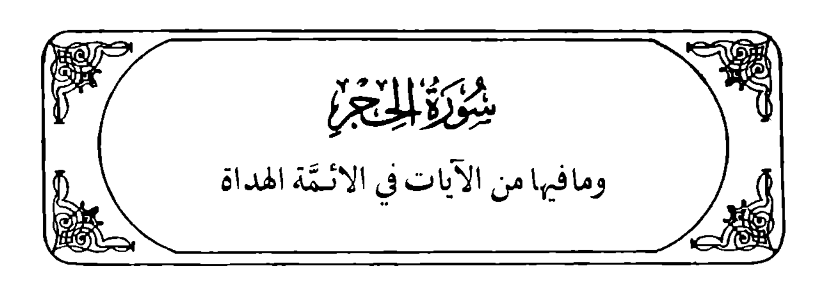
عليهم السّلام لما روي عن الباقر عليه السّلام أنّه قال: نحن بقيّة تلك العترة وإنّما كانت دعوة إبراهيم لنا خاصّة(١).

و ذكر عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: قوله: «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم وارزقهم من الثّمرات» أي ثمرات القلوب(٢). وقد استجاب الله دعاء إبراهيم في الصّفوة الطّاهرة من ذرّيّته ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ بحبّ المؤمنين إيّاهم وميلهم إليهم.

و في هذا المعنى ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن رجاله، عن زيد الشّحّام قال: دخل قتادة على أبي جعفر عليه السّلام [فقال له وأجابه قتادة](٣) فقال عليه السّلام: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «وقدّرنا فيها السّير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين»(٤) فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى(٥) حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله. فقال له أبو جعفر عليه السلام: نشدتك بالله ياقتادة هل تعلم أنّه قد يخرج الرّجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطّريق فيذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة يكون فيها اجتياحه؟(٦) قال قتادة: اللّهمّ نعم. فقال أبو جعفر عليه السّلام: ويحك يا قتادة إن كنت قد فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلّكت وأهلكت وإن كنت أخذته من الرّجال فقد هلّكت وأهلكت. ويحك ياقتادة [ذلك](٧) من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يأمّ هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّوجلّ: «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم». ولم يعن البيت فيقول: «اليه»؛ فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السّلام الّتي من يهوانا قلبه قبلت حجّته وإلّا فلا. ياقتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة(٨).

---

(١) مجمع البيان: ٦ص٣١٨. (٢) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٧١.
(٣) الزيادة ليست في م، وهي تلخيص من قبل المؤلف. (٤) سبأ: ١٨.
(٥) في المصدر: «كراء» هنا وفيما يأتي. (٦) اجتاحه: استأصله وأهلكه.
(٧) الزيادة من المصدر، أوردناها إتماماً للمعنى. (٨) روضة الكافي: ص ٣١١ الرقم ٤٨٥.



سُورَةُ الحِجْرِ
ومافيها من الآيات في الائـمَّة الهداة

منها قوله تعالى:

...هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾

قـد جاء في تأويل أهل البيـت عليهم السّلام ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ بإسناده عـن أحمد، عـن عـبدالعظيم، عن هشام بن الحكـم، عن أبي عبـدالله عـليـه السّلام أنّـه قـال: تـلا هـذه الآيـة هـكـذا: «هـذا صراط عـليٍّ مستقيم»(١). يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السّلام أي طريقه ودينه لا عوج فيه.

إعلم أنّـه لمّا كـان قـد استثنى إبـليس اللّعين [مـن] عباد الله المخصلين وهم الائـمَّة المعصومون وشيـعتهـم كما يأتي بيانه، أخبـرالله تعالى [لـ]إبليس بأنَّ هؤلاء الَّذين استثنيتهم «هـذا صراط عليّ» وهو أبـوهم وأوَّلهم وأفضلهم «مستقيم» وأنَّه قد سبق في علمي «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان».

تأويله:(٢) ما رواه الشَّيخ محمَّد ابن بابويه ـرحمه الله ـ عن رجاله بإسناد متَّصل عـن الصّـادق جعفر بن محمَّـد عليهما السّلام أنّه قـال لأبي بصير: يـا أبا محمَّد لقد ذكركـم الله(٣) سبحانه في كـتابـه فقال: «إنَّ عبادي لـيس لك عـليهم سلطان»

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٤.

(٢) في د: «و يؤيّده».

(٣) في د: «كرّمكم الله» وفي ق: «كرّركم الله».

والله ما أراد بهذا إلّا الائمّة عليهم السّلام وشيعتهم(١).

و قوله تعالى:

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾

تأويله: ورد من طريق العامّة وهو ما نقله أبو نعيم الحافظ عن رجاله عن أبي هريرة قال:قال عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام: يا رسول الله أيُّنا أحبُّ إليك أنا أم فاطمة؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: فاطمة أحبُّ إليَّ منك، وأنت أعزُّ عليَّ منها. وكأنّي بك وأنت على حوضي تذود عنه النّاس، وإنَّ عليه أباريق عدد نجوم الدُّنيا(٢)، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنّة إخواناً على سرر متقابلين، وأنت معي وشيعتك. ثمَّ قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين» (٣). ويؤيّده ما ذكره الشّيخ محمّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ قال: روى عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرّحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: ألا إنّ لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم نحن، وشيعتنا بعدنا. يا حبّذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لو لا أن يتعاظم النّاس ذلك أو يتداخلهم زهو(٤) لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً. والله ما من عبد من

---

(١) الحديث طويل رواه الكليني في الروضة ص ٣٣ الى ٣٦. وقال في البرهان بعد نقله عن الكافي: وروى هذا الحديث ابن بابويه في بشارات الشيعة.

(٢) في م: «نجوم السماء».

(٣) راجع هامش شواهد التنزيل: ج١ ص ٣١٧.

(٤) الزهو: الفخر والعجب. والضمير في «يتداخلهم» راجع الى الشيعة.

شيعتنا يتلو القرآن في صلا ته(١) قائماً إلّا وله بكلّ حرف مائة حسنة؛ ولا قرأفي صلا ته جالساً إلّا وله بكلّ حرف خمسون حسنة؛ ولا في غير صلاة إلّا وله عشر حسنات؛ وإنّ للصّامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن كلّه ممّن خالفه. وأنتم والله في صلا تكم [لكم] أجر الصّافّين في سبيل الله وأنتم والله الّذين قال الله عزّوجلّ: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين». إنّما شيعتنا أصحاب الأربع الأعين:(٢) عينان في الرأس وعينان في القلب؛ ألا وإنّ الخلائق كلّهم كذلك، إلّا أنّ الله عزّوجلّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم(٣).

و قوله تعالى:

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أسباط بيّاع الزُّطّ(٤) قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السّلام فسأله رجل عن قول الله عزّوجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين. وإنّها لبسبيل مقيم» قال: قال: نحن المتوسّمون، والسّبيل فينا مقيم(٥).

و روى عن محمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، [عن عبدالله بن سليمان](٦) عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله الله عزّوجلّ: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين. وإنّها لبسبيل مقيم» قال: المتوسّمون هم الائمّة «وإنّها لبسبيل مقيم» قال: الإمامة لا تخرج منّا أبداً(٧).

---

(١) في الخطية هنا وفيما يأتي: «صلاة» وفي بعضها: «الصلاة».

(٢) في المصدر: «الأربعة الأعين». (٣) روضة الكافي: ص ٢١٤ الرقم ٢٦٠.

(٤) كذا، و في المصدر: «بيّاع الزطي». والزط بالضم ـ: جيل من الهند.

(٥) الكافي: ج١ ص ٢١٨.

(٦) الزيادة من المصدر. (٧) الكافي: ج١ص٢١٨.

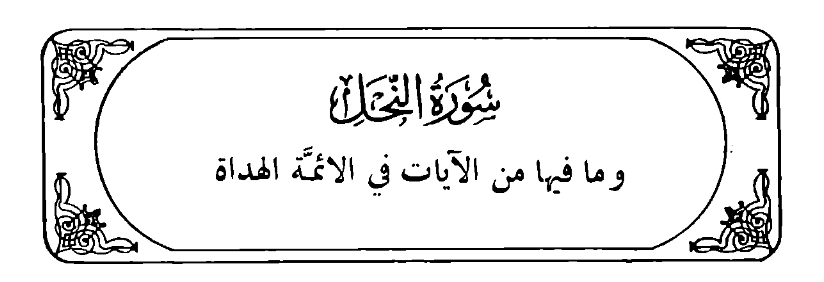
و روى أيضاً عن محمَّد بن يحيى، [عن محمَّد بن الحسين](١) عن محمَّد بن أسلم(٢)، عن إبراهيم بن أيُّوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المتوسِّم، وأنا من بعده والائمَّة من ذرِّيَّتي المتوسِّمون(٣).

و روى الفضل بن شاذان ـ رحمه الله ـ بإسناده عن رجاله، عن عمّار بن أبي مطروف(٤)، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سمعته يقول: ما من أحد إلّا و بين عينيه مكتوب: مؤمن أو كافر، محجوبة عن الخلائق إلّا الائمَّة والأوصياء فليس بمحجوب [عنهم](٥). ثمَّ تلا: «إنَّ في ذلك لآيات للمتوسِّمين» ثم قال: نحن المتوسِّمون، وليس والله أحد يدخل علينا إلّا عرفناه بتلك السِّمة(٦).

فصلوات الله و سلامه على المتوسِّمين أئمَّة الدّين وهداة المسلمين صلاةً باقيةً في كلِّ آن وكلِّ حين.

---

(١) الزيادة من المصدر
(٢) في م: «محمد بن مسلم» كما في بعض نسخ الكافي.
(٣) الكافي: ج١ ص ٢١٨.
(٤) في م: «عمرو بن أبي المقدام».
(٥) الزيادة من الكنز.
(٦) روى نحوه في البصائر: الجزء ٧ الباب ١٧، والمفيد في الاختصاص: ص٣٠٢.



منها قوله تعالى بعد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ... ﴿١﴾

تأويله: ذكره المفيد ـ رحمه الله ـ في كتاب الغيبة بإسناده عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» قال: هو أمرنا يعني قيام قائمنا آل محمّد عليهم السّلام ـ أمرنا الله أن لا نستعجل به. فيؤيّده إذا أتى ثلاثة جنود: الملائكة والمؤمنون والرُّعب؛ وخروجه عليه السّلام كخروج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من مكّة(١) وهو قوله: «كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحقّ»(٢).

و معنى قوله «أتى أمر الله» يعني إنّ أمره آت، وكلُّ آت قريب، فكأنّه قد أتى. وجاز الإخبار عن الآتي بالماضي لصدق المخبر به فكأنّه قد مضى. ومثل ذلك في القرآن كثير كقوله: «ونادى أصحاب الأعراف رجالاً»(٣) وكقوله: «ونادى أصحاب النّار أصحاب الجنّة»(٤). وقوله «فلا تستعجلوه» خطاب

---

(١) في د: «من مكّة سرّاً».

(٢) راجع غيبة النعماني: ص ٢٤٣ الرقم ٤٣. والآية في الأنفال: ٥.

(٣) و (٤) الأعراف: ٤٨، ٥٠.

للمكذّبين بقيام القائم عليه السّلام من الله، وله منّا الإجلال والإكرام.

وقوله تعالى:

وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾

تأويله: ما ذكره الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أبي داود المسترقّ قال: حدّثنا داود الجصّاص قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون» قال: النّجم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والعلامات الائمّة عليهم السّلام(١).

وروى أيضاً عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرّضا عليه السّلام عن قوله الله عزّوجلّ: «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون» قال: نحن العلامات، والنّجم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(٢).

وذكر عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن المعلّى، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: العلامات الائمّة، والنّجم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمير المؤمنين عليه السّلام(٣).

وقال أبو عليّ الطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ في تفسيره: قال أبو عبدالله عليه السّلام: نحن العلامات، والنّجم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ولقد قال: إنّ الله جعل النُّجوم أماناً لأهل السّماء وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض(٤).

وقوله تعالى:

وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا

---

(١) و (٢) الكافي: ج١ ص٢٠٦ و ٢٠٧.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٨٣، وليس فيه قوله «وأمير المؤمنين عليه السّلام».

(٤) مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٥٤.

عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: قوله تبارك وتعالى: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقّاً»؟ قال: فقال لي: ياأبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قال: قلت: إنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنَّ الله لا يبعث الموتى. قال: فقال: تبّاً(١) لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللّات والعزّى؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه. قال: فقال لي: ياأبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قبايع(٢) سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم فهم مع القائم عليه السّلام، فيبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون: يا معشر الشّيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم فأنتم تقولون فيه الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيش أحد منهم إلى يوم القيامة. فحكى الله قولهم فقال: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت»(٣).

فقال سبحانه و تعالى تكذيباً لهم: «بلى وعداً عليه حقّاً ولكنَّ أكثر النّاس لا يعلمون» وهم أعداء أهل البيت عليهم السّلام(٤). ثمَّ قال: «ليبيّن لهم» أي لشيعتهم وعدوّهم «الّذي يختلفون فيه» من بعث الموتى وإحيائهم «وليعلم الّذين كفروا» وهم أعداؤهم «أنّهم كانوا كاذبين * إنّما قولنا لشيء إذا أردناه» من إحياء الموتى «أن نقول له كن فيكون». وهذا دليل واضح في الرّجعة، فكن بها قائلاً وعن المكذّبين بها عادلاً وإلى المصدّقين بها مائلاً.

---

(١) كذا صحّحناه من المصدر، وفي الخطية: «ربّنا».

(٢) القبيعة من السيف: ما على طرف مقبضه من فضّة وحديد.

(٣) روضة الكافي: ص ٥٠ الرقم ١٤.

(٤) في د: «و هم أعداء الله و أهل البيت عليهم السّلام».

وقوله تعالى:

...فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: أنَّ المراد بأهل الذّكر أهل القرآن، ويقرب منه ما رواه جابر بن يزيد ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قال: نحن أهل الذّكر، وقد سمّى الله رسوله ذكراً في قوله: «ذكراً رسولاً»(١) فعلى أحد الوجهين أنّهم أهل الذّكر(٢).

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله الله عزّوجلّ: «فسئلوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الذّكر أنا، والائمّة أهل الذّكر(٣).

و روى أيضاً عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُرومة، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرّحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: «فسئلوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون»؟ قال: الذّكر محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن أهله المسؤولون(٤).

و روى أيضاً عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرّضا عليه السّلام فقلت: جعلت فداك قوله عزّوجلّ «فسئلوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون»؟ قال: نحن أهل الذّكر ونحن المسؤولون. قلت: فأنتم المسؤولون ونحن السّائلون؟ قال: نعم. قلت: حقّاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قلت: حقّ(٥) عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا، ذلك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، ألم تسمع قول الله عزّوجلّ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير

---

(١) الطلاق: ١٠.

(٢) مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٦٢.

(٣) و (٤) الكافي: ج١ ص ٢١٠.

(٥) في المصدر: «حقّاً».

حساب»(١).

و قوله تعالى:

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾

تأويله: ما جاء في باطن تأويل أهل البيت عليهم السّلام وهو ما رواه الحسن ابن أبي الحسن الدّيلميُّ بإسناده عن رجاله، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وأوحى ربُّك إلى النّحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشّجر وممّا يعرشون» قال: ما بلغ بالنّحل أن يوحى إليها بل فينا نزلت، فنحن النّحل، ونحن المقيمون لله في أرضه بأمره، والجبال شيعتنا، والشّجر النّساء المؤمنات.

و يؤيّد ما وجدته في مزار بالحضرة الغرويّة ـ سلام الله على مشرّفها ـ في زيارة جامعة وهو ما هذا لفظه: «اللّهمّ صلّ على الفئة الهاشميّة، والمشكاة الباهرة النّبويّة، والدّوحة المباركة الأحمديّة، والشّجرة الميمونة الرّضيّة الّتي تنبع بالنُّبوّة، وتتفرّع(٢) بالرّسالة، وتثمر بالإمامة، وتغذّى [من](٣) ينابيع الحكمة، وتسقى من مصفّى العسل والماء العذب الغدق(٤) الّذي فيه حياة القلوب ونور الأبصار، الموحى إليه بأكل الثّمرات واتّخاذ البيوتات من الجبال والشّجر وممّا يعرشون، السّالك سبل ربّه الّتي من رام غيرها ضلّ ومن سلك سواها هلك، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس، المستمع الواعي القائل الدّاعي» فقد بان لك بأنّ الموحى إليه والمعنيّ به ليس هو النّحل وإنّما هو النّبيُّ والائمّة عليهم السّلام.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢١٠. والآية في ص: ٣٩.

(٢) في م: «تفرع».

(٣) الزيادة منّا.

(٤) الكثير العذب.

توجيه التّأويل الأوّل: إنّما سمّي الائمّة عليهم السّلام النّحل والشّيعة الجبال والنّساء الشّجر على سبيل المجاز تسمية للشّيء باسم مماثله. ومعنى تسميتهم بالنّحل لأنّ النّحل كما ذكر تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس، وكذلك الائمّة عليهم السّلام يخرج من علومهم شراب تشرب به قلوب المؤمنين «مختلف ألوانه» أي معانيه في علوم شتّى «فيه شفاء للنّاس» من داء الجهل والعمى والالتباس. وللنّحل معنى آخر وهو أنّه قد جاء في أسماء أمير المؤمنين عليه السّلام أمير النّحل، والنّحل الائمّة عليهم السّلام وهو أميرهم. **فهذا معنى النّحل.**

و أمّا الجبال، فإنّما سمّي الشّيعة الجبال لأنّ الجبال أوتاد الأرض أن تميد بأهلها هم وأئمّتهم(١)، ولارتفاع درجاتهم عند ربّهم عن غيرهم من الأنام. [وأمّا الشجر] وإنّما سمّي النّساء الشّجر لأنّ الشّجر إذا سقي الماء تفرع له فروع، وكذلك النّساء يلقحن من ماء الفحل ويتفرّع لهنّ فروع وهي الأولاد. وقوله: «النّساء المؤمنات» لأنّ الخطاب لائمّة المؤمنين فما يعني إلّا النّساء المؤمنات.

و أمّا معنى قوله تعالى: «و أوحى ربُّك إلى النّحل» وهم الائمّة عليهم السّلام لأنّهم أهل بيت الوحي «أن اتّخذي من الجبال» وهم شيعتهم «بيوتاً» يأوون إليها و يتقوّون(٢) بها ويدعونها(٣) ويودعونها [علومهم] ويدّخرون فيها كنوز أسرارهم بلا خشية منهم ولا تقيّة. وهذا ما وصل إليه الذّهن من المعنى والله أعلم بالصّواب وإليه المرجع والمآب.

و قوله تعالى:

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ

---

(١) كذا في النسخ، والظاهر أن فيه سقطاً كما لا يخفى.

(٢) في م: «يتقون بها» و في ق: «يثقون بها».

(٣) كذا، و في د: «ويدعوها» وهوظاهر التصحيف. والظاهر أنه مكرّر لقوله «يودعونها» كرّره النُّسّاخ.

شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

معنى تأويله: قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: قوله: «وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء» من الكلام لأنَّه لا يفهم ولا يفهم عنه «وهو كلٌّ على مولاه» أي ثقل و وبال على مولاه ووليِّه الَّذي يتولّى أمره «أينما يوجِّهه لا يأت بخير» أي لا منفعة فيه لمولاه «هل يستوي هو» أي هذا الرَّجل الأبكم «ومن يأمر بالعدل» ويأتمر به «وهو على صراط مستقيم» أي طريق واضح ودين قويم فيما يأتي ويذر ويأمر وينهى، لا يخالجه شكٌّ ولا ارتياب. والمراد من الجواب أنَّهما لا يستويان قطُّ؛ لأنَّه لا جواب لهذا الكلام إلّا النَّفي(١).

و إنَّما ضرب الله هذا المثل في هذين الرَّجلين لاولي البصائر والأبصار بحيث يحصل التَّميز والاعتبار بين الرَّجل الأبكم وبين الَّذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم. فأمَّا الرَّجل الأبكم فهو من قريش وكان مولاه النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان كلّاً عليه وكان لا يوجِّهه إلى جهة إلّا ورد خائباً مجبوهاً مخذولاً بلا خير ولا نفع.

و أمّا الَّذي يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم فهو أمير المؤمنين عليه السّلام لما روى أبو عبدالله الحسين بن جبير في كتابه نخب المناقب حديثاً مسنداً عن حمزة بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم» قال: هو عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنَّ الرَّجل الأبكم ضدُّه من قومه وأهله فكيف يساويه وهو لا يساوي شسع نعله؟!

---

(١) راجع مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٧٥.

قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا...﴾ (٨٤)

قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: «و يوم نبعث من كلّ أُمَّة شهيداً» يعني يوم القيامة بيَّن سبحانه أنَّه يبعث فيه من كلّ أُمَّة شهيداً وهم الأنبياء والعدول في كلّ عصر يشهدون على النّاس بأعمالهم. وقال الصّادق عليه السَّلام: لكلّ زمان وأُمَّة شهيد إمام تبعث كلُّ أُمَّة مع إمامها(١).

و قال عليُّ بن إبراهيم في تفسيره: لكلّ أُمَّة إمام يعني شهيداً عليها يوم القيامة(٢).

و قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ...﴾ (٨٩)

قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: قوله تعالى: «و يوم نبعث في كلّ أُمَّة شهيداً عليهم من أنفسهم» يعني الائمَّة عليهم السَّلام. ثمَّ قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «وجئنابك على هؤلاء» يعني على الائمَّة عليهم السّلام(٣).

و ذكر أيضاً في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾

---

(١) مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٧٨.

(٢) لم أجده في المصدر بهذا التعبير.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ٣٨٨.

وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

قال: «العدل» رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و «الإحسان» أمير المؤمنين عليه السّلام، و«ذي القربى» الائمّة عليهم السّلام «وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» وهم أعداؤهم(١).

و معنى ذلك أنَّ الله سبحانه أمر بثلاثة أشياء وهي العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وكنّى بالعدل عن النّبيِّ، وبالإحسان عن الوصيِّ؛ وذلك على سبيل المجاز تسمية المضاف إليه باسم المضاف. ومثله: «واسأل القرية»(٢) أي أهل القرية. وكذلك النّبيُّ والوصيُّ، أي النّبيُّ أهل العدل والوصيُّ أهل الإحسان. وأمّا قوله «ذي القربى» أنّهم الائمّة عليهم السّلام فإنَّ ذلك حقيقة لا مجاز لأنّهم أقرب القربى إليهما ـ صلوات الله عليهم وعليهما ـ. ونهى سبحانه عن ثلاثة أشياء وهي الفحشاء والمنكر والبغي. وكنّى بذلك عن أعدائهم وسمّاهم بذلك مجازاً أيضاً أي أهل الفحشاء والمنكر والبغي.

و يؤيِّد هذا ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدّيلميُّ ـ رحمه الله ـ عن رجاله بالإسناد إلى عطيّة بن الحارث، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» قال: العدل شهادة الإخلاص وأنَّ محمَّداً رسول الله؛ والإحسان ولاية أمير المؤمنين والإتيان بطاعتهما ـ صلوات الله عليهما ـ «وإيتاء ذي القربى» والقربى الحسن والحسين والائمّة من ولده عليهم السّلام «وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» وهو من ظلمهم وقتلهم ومنع حقوقهم.

و موالاة أعدائهم فهي المنكر الشّنيع والأمر الفضيع.

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ٣٨٨.

(٢) يوسف: ٨٢.

وقوله تعالى:

وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾

تأويله: و هو ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم الهلاليّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سمعته يقول: لمّا فرض الله ولاية عليّ عليه السّلام فكان من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم للنّاس [للأوّل والثّاني]: سلّموا عليه بإمرة المؤمنين، فكان ممّا أكّد الله سبحانه عليهما في ذلك اليوم. يازيد قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لهما: قوما فسلّما عليه بإمرة المؤمنين. فقالا: أمن الله أو من رسوله يا رسول الله؟ فقال لهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: بل من الله ومن رسوله. فلمّا سلّما عليه بإمرة المؤمنين أنزل الله

عزّوجلّ: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون» يعني به قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لهما، وقولهما له: أمن الله [أ]و من رسوله «ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون» أُمّة(١) هي أزكى من أئمّتكم. قال: قلت: جعلت فداك أئـمّة؟ قال: إي والله أئمّة. قلت: فإنّا نقرأ «أربى» فقال: وما أربى -وأومى بيده وطرحها- وقال: «إنّما يبلوكم الله به» يعني بعليّ عليه السّلام «وليبيّننّ لكم يوم القيٰمة ماكنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجعلكم أُمّة واحدة ولكن يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلنّ -يوم القيٰمة- عمّا كنتم تعملون * ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها» يعني بعد مقالة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في عليّ عليه السّلام «وتذوقوا السُّوء بما صددتم عن سبيل الله» يعني به عليّاً عليه السّلام «ولكم عذاب عظيم»(٢).

و قال عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره: قوله عزّوجلّ: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» يعني عهد أمير المؤمنين عليه السّلام الّذي أخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(٣). ثمّ قال الله لهم ناهياً محذّراً «ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً» وهذا إشارة إلى امرأة كانت بمكّة وكانت لها جوار تأمرهنّ أن يغزلن الصُّوف، وهي معهنّ من الفجر إلى الزّوال ثمّ تأمرهنّ أن ينكثن ما غزلنه من الزّوال إلى الغروب؛ وكان هذا دأبها، فضرب بها المثل. أي فإن نقضتم عهد أمير المؤمنين عليه السّلام المؤكّد المبرم من الله ومن رسوله كنتم كهذه المرأة الّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً.

قال: و أمّا قوله: «أن تكون أُمّة هي أربى من أُمّة» فإنّه روي عن أبي

---

(١) كذا. و في المصدر: «أئمّة».

(٢) الكافي: ج١ ص ٢٩٢.

(٣) لم أجده فيه بهذا التعبير.

عبدالله عليه السّلام أنّه قال لقاري هذه الآية: ويحك ما أربى؟ إنّما نزل: «أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمّتكم» «إنّما يبلوكم الله به» أي يختبركم بعهد الله ورسوله في أمير المؤمنين عليه السّلام(١).

و معنى قوله: «أئمّة هي أزكى من أئمّتكم» أي أطهر. والطّاهر المعصوم فهم الائمّة المعصومون الطّيّبون الطّاهرون؛ وأعداؤهم الائمّة الضّالّون المضلّون المشركون الّذي هم نجس لا يطهرون، فعليهم من العذاب الدّائم ما يستحقّون.

و قوله تعالى:

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

تأويله: ما روى عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ عن حمّاد بن عيسى يرفعه بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «إنّه ليس له سلطان على الّذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون» فقال أبو عبدالله عليه السّلام: ليس له عليهم سلطان أن يزيلهم عن الولاية، وأمّا الذّنوب فإنّهم ينالونها كما تنال من غيرهم(٢).

و يؤيّده ما نقله الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ قال: روى عدّة من أصحابنا عن الحسين بن منصور، عن يونس(٣)، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قلت له: قوله عزّوجلّ: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم * إنّه ليس له سلطان على الّذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون»

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ٣٩٨. (٢) راجع تفسير القمّي: ج١ ص ٣٩٠.

(٣) كذا، و في المصدر: «عن علي بن الحسن، عن منصور بن يونس».

فقال: ياأبا محمّد يسلّط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلّط(١) على دينه وقد سلّطه الله على(٢) أيّوب فشوّه خلقه ولم يسلّط على دينه؛ وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم ولم يسلّط على دينهم. قلت: فقوله عزّوجلّ: «إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه والّذين هم به مشركون» قال: الّذين كفروا بالله و به مشركون يسلّط على أديانهم وعلى أبدانهم(٣).

و معنى هذا التّأويل: أنّ الّذين آمنوا هم الشّيعة أهل الولاية الّذين ليس للشّيطان عليهم في الولاية سلطان لأنّهم يقولون من أمر الله بولايته وطاعته، ولا يتولّون الشّيطان ولا أهل غوايته، فلأجل ذلك لم يكن له عليهم سلطان إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه والّذين هم به مشركون. وهذا يدلُّ على أنّ الّذين له عليهم سلطان ضدُّ أهل الولاية؛ وهم الّذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون به(٤) و برسوله و بوصيّه يؤمنون، ولله وللرّسول وللوصيّ يتولّون ويوالون، لأنّهم المخاطبون بقوله تعالى: «إنّما وليُّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلوة و يؤتون الزّكوة وهم راكعون * ومن يتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون»(٥).

فأبشروا أيُّها المؤمنون الّذين هم بالولاية مستمسكون(٦) إنّكم بها ـ والله ـ الفائزون، ومن الفزع الأكبر أنتم الآمنون، وإنّكم في زمرة النّبيّ وأهل بيته تحشرون، صلّى الله عليه وعليهم صلاةً دائمة مادامت الأعوام والسّنون، وسرت الرّياح(٧) على السُّهول والحزون.

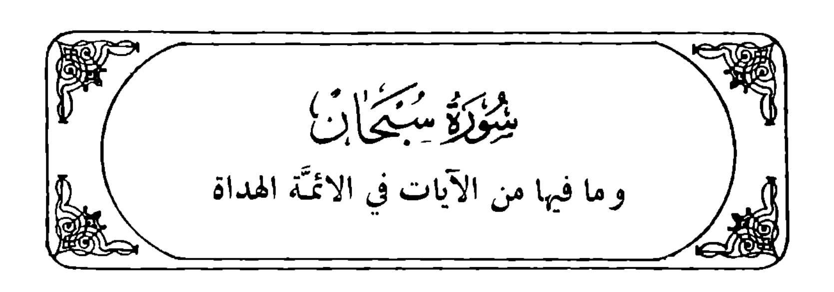
---

(١) في م في الموضعين: «يسلّطه».

(٢) في ق و المصدر: «و قد سلّط على أيّوب عليه السّلام».

(٣) روضة الكافي: ص ٢٨٨ الرقم ٤٣٣. (٤) كذا، و الصواب «و به».

(٥) المائدة: ٥٥، ٥٦. (٦) في م: «متمسّكون» (٧) في م: «هبّت الرياح».



منها قوله تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

تأويله: ما رواه عليٌّ بن إبراهيم عن أبيه عن عبدالله بن المغيرة عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله الله عزّوجلّ: «سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً ـ الآية» قال: روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: بينا أنا راقد بالأبطح وعليٌّ عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يديَّ إذ أنا بخفيق أجنحة الملائكة وقائل يقول: إلى أيّهم بعثت يا جبرئيل؟ فأشار إليَّ وقال: إلى هذا، وهو سيِّد ولد آدم، وهذا وزيره ووصيُّه وختنه، وهذا حمزة عمُّه سيِّد الشُّهداء، وهذا ابن عمّه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة؛ دعه فلتنم عيناه وتسمع أُذناه ويعي قلبه؛ واضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتّخذ مأدبة وبعث داعياً. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الملك الله، والدّار الدُّنيا، والمأدبة الجنّة، والدّاعي إليها أنا ـ وذكر الحديث بطوله(١).

---

(١) تفسير القمّي: ج٢ ص ١٣.

و ممّا ورد في الإسراء إلى السّماء منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة لأمير المؤمنين عليه السّلام اختصّ بها دون الأنام وهو ما نقله الشّيخ أبو جعفر محمّد الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ في أماليه عن رجاله مرفوعاً عن عبدالله بن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: أعطاني الله تعالى خمساً وأعطى عليّاً خمساً. أعطاني جوامع الكلام وأعطى عليّاً جوامع العلم؛ وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً؛ وأعطاني الكوثر وأعطاه السّلسبيل؛ وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام؛ وأسرى بي وفتح له أبواب السّماء والحجب حتّى نظر إليّ ونظرت إليه. قال: ثمّ بكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت له: ما يبكيك فداك أبي وأُمّي؟ فقال: يابن عبّاس إنّ أوّل ما كلّمني به ربّي أن قال: يا محمّد انظر إلى ما تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السّماء قد فتحت، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ فكلّمني وكلّمته بما كلّمني ربّي عزّوجلّ. فقلت: يا رسول الله بما كلّمك ربّك؟ فقال: قال لي ربّي: يا محمّد إنّي جعلت عليّاً وصيّك ووزيرك وخلفيتك من بعدك، فأعلمه فها هو يسمع كلامك. وأعلمته وأنا بين يدي ربّي عزّوجلّ، فقال لي: قد قبلت وأطعت. فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت فردّ عليهم السّلام؛ ورأيت الملائكة يتباشرون به؛ وما مررت بملائكة من ملائكة السّماء إلا هنّئوني وقالوا: يا محمّد والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لقد دخل السّرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عزّوجلّ لك ابن عمّك.

و رأيت حملة العرش و قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرائيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يا محمّد ما من ملك من الملائكة إلّا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش فإنّهم استأذنوا الله عزّوجلّ في هذه السّاعة فأذن لهم(١) فنظروا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ونظر إليهم. فلمّا اهبطت جعلت أُخبره بذلك و(٢) هو يخبرني به، فعلمت أنّي لم أطأ

---

(١) في م: «أن ينظروا إلى علي عليه السّلام فأذن لهم». (٢) في م: «فاذا».

موطئاً إلّا وقد كشف لعليّ عنه حتّى نظر إليه.

قال ابن عبّاس: فقلت: يا رسول الله أوصني. فقال: يابن عبّاس عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام]. [قلت: يا رسول الله أوصني. قال: عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب]، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب وهو تعالى أعلم، فإن جاءه بولايته قبل عمله [كان] على ما كان فيه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النّار ـ الحديث(١).

وقوله تعالى:

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾

تأويله: ما ذكره الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ قال: روى عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ، عن عبدالله بن القاسم البطل، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتُفسدنّ في الأرض مرّتين» قال: مرّة قتل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ومرّة طعن الحسن «ولتعلنّ علوّاً كبيراً» قال: قتل الحسين عليه السّلام «فإذا جاء وعد أُولٰيهما» أي جاء نصر دم

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص ١٠٢.

الحسين عليه السّلام «بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد فجاسوا خلال الدِّيار» قال: يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السّلام قال: فلا يدعون وتراً لآل محمَّد عليهم السّلام إلّا قتلوه «وكان وعداً مفعولاً» خروج القائم عليه السّلام «ثمّ رددنا لكم الكرَّة عليهم» خروج الحسين عليه السّلام يخرج في سبعين ألفاً(١) من أصحابه عليهم البيض المذهَّبة لكلّ بيضة وجهان(٢) المؤدُّون إلى النّاس أنَّ هذا الحسين قد خرج حتّى لا يشكُّ المؤمنون فيه بأنّه ليس بدجّال ولا شيطان، والحجّة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرَّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين وجاء الحجَّة الموت فيكون الّذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حضرته الحسين ابن عليٍّ بن أبي طالب عليهما السّلام، ولا يلي الوصيَّ إلّا الوصيُّ مثله(٣).

فعلى هذا التّأويل يكون المعنى: إنّا «قضينا إلى بني إسرائيل» على لسان موسى وعيسى «في الكتاب» يعني التّوراة والإنجيل «لتفسدنَّ في الأرض» يخاطب بذلك أُمّة محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقوله تعالى: «ثمَّ رددنا لكم الكرَّة عليهم» يخاطب بذلك أصحاب الحسين عليه السّلام وعلى آبائه الكرام. وهذا دليل صحيح(٤) على الرّجعة وأنَّ الحسين عليه السّلام يرجع إلى الدُّنيا. ويؤيِّد هذا ما جاء في الدُّعاء في اليوم الثّالث من شعبان: «الممدود بالنُّصرة يوم الكرَّة، المعوَّض من قتله(٥) أنَّ الائمّة من نسله والشِّفاء في تربته والفوز معه في أوبته»(٦) أي رجعته إلى الدُّنيا ـ فافهم ذلك.

---

(١) في المصدر: «في سبعين من أصحابه».

(٢) لعلّ المراد أنها صقلت وذهبت في موضعين أمامها وخلفها. (المرآة).

(٣) روضة الكافي: ص ٢٠٦ الرقم ٢٥٠.

(٤) في د: «و هذا التأويل صحيح دالّ...».

(٥) في ق، د: «عن قتله».

(٦) مصباح المتهجّد: ص ٧٥٨.

و قوله تعالى:

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ... ﴿٩﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بـن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عـبدالحميد، عـن موسى بن أكيـل النَّميريّ، عـن المعلّى(١) ابن سيابة، عن أبي عبـدالله عليه السّلام في قوله: «إنَّ هـذا القرآن يهدي للَّتي هي أقوم» قال: يهدي إلى الإمام عليه السّلام(٢).

و معنى ذلـك: أنَّ في الـقرآن آيـات بـيِّـنات و دلالات واضحـات تدلُّ على الإمام عـليه السّلام مثـل قولـه تعالى: «إنَّما وليُّكـم الله ورسولـه والَّـذين آمنوا»(٣) ومـثل: «يا أيُّها الَّـذين آمـنوا أطيعوا الله وأطيعـوا الرَّسول وأُولي الأمر منكم»(٤)، وأمـثال ذلك في الـقرآن كثـيـرة. وقوله: «يهـدي للَّتي هي أقـوم» أي [إلى] معرفة الإمام و ولايته وطاعته.

و اعلم أنَّ الـقرآن يهـدي إلى معـرفة الإمام، والإمـام يهدي إلى مـعرفـة القرآن لأنَّهما حبلان متَّصلان لا يفترقان ولا يقوم أحدهما إلّا بصاحبه على مرِّ الأزمان.

و قوله تعالى:

وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾

تأويله: ما ذكـره عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ عن أبيه، عن عـثمان بن سعـيد، عن المفضَّل بن صالح، عـن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزَّوجلَّ:

---

(١) في الخطّية: «المعلّى» وهو تصحيف. (٢) الكافي: ج١ ص ٢١٦.

(٣) المائدة: ٥٥. (٤) النساء: ٥٩.

«ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» قال: نزلت في قتل(١) الحسين عليه السّلام أي وليُّ الحسين كان منصوراً(٢).

المعنى: أنَّ الحسين عليه السّلام قتل مظلوماً، والله تعالى قد جعل لوليّه وهو القائم عليه السّلام السُّلطان والقدرة على أعدائه إذا قام بأمر الله، فلو قتل منهم مهما قتل لم يكن في ذلك مسرفاً لأنَّه كان منصوراً من عندالله على أعدائه كما روى الرِّجال الثِّقات بإسنادهم عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل» قال: نزلت في الحسين عليه السّلام، لو قتل وليُّه أهل الأرض به ما كان مسرفاً(٣). ووليُّه القائم عليه السّلام.

وقوله تعالى:

... وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾

معنى تأويل قوله تعالى: «وما جعلنا الرُّءيا الَّتي أريناك» قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد رأى في نومه كأنَّ قروداً تصعد منبره، واحداً يصعد وواحداً ينزل، فساءه ذلك وغمَّه غمّاً شديداً(٤).

ويؤيّده ما ذكره أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ قال: إنَّ الرُّؤيا الَّتي رآها النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هي أنَّ قروداً تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلك واغتمَّ به، فلم يرَ ضاحكاً حتّى مات ـ صلوات الله عليه وآله ـ. قال: رواه سهل

(١) في م: «مقاتل». (٢) لم أجد في المصدر ذيل الآية.
(٣) روضة الكافي: ص ٢٥٥ الرقم ٣٦٤. وفيه: «سرفاً». (٤) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢١.

ابن سعد، عن أبيه، وهو المرويُّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام(١).

و قوله: «إلّا فتنة للنّاس» أي امتحاناً لهم واختباراً. وقوله: «والشَّجرة الملعونة» أي الملعون أهلها، فلمّا حذف المضاف استتر الضّمير في اسم المفعول فأنّث المفعول لمجرى ذلك الشَّجرة(٢). وأمّا أهل الشَّجرة الملعونة [فـ]ـهم بنو أُميّة على ما ذكر عليُّ بن إبراهيم، وذكر أبو عليّ الطّبرسيُّ مثله. فعلى هذا التّأويل تكون القرود الّتي رآها النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بني أُميّة الّذين علوا منبره وغيّروا سنّته وقتلوا ذرّيّته، لما روي عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على عليِّ بن الحسين عليه السّلام فقلت له: كيف أصبحت يابن بنت رسول الله؟ قال: أصبحنا والله بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح خير البريّة بعد رسول الله يلعن على المنابر، وأصبح من يحبُّنا منقوصاً حقّه بحبّه إيّانا(٣).

إعلم أنّه ما رأى النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه الرّؤيا إلّا فتنة للنّاس(٤) ليتميّز المؤمنون من الكافرين، فارتدّ النّاس كلُّهم إلّا القليل، وأعلم الله سبحانه نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم بما يكون من بعده من دول(٥) الظّالمين، وأراه إيّاهم على غير صور الآدميّين بل على صور القردة لقوله تعالى: «كونوا قردة خاسئين»(٦). وأراه ذلك ليخبرهم بأنّ الّذين يعلون(٧) منبره من بعده غير أهل بيته، إنّهم قردة ممسوخون، ليخوّفهم بذلك، فقال تعالى: «ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً».

---

(١) مجمع البيان: ج٦ ص ٤٢٤.

(٢) في ق: «لماجرى ذكر الشجرة» و في المجمع: «لما جرى على الشجرة».

(٣) مجمع البيان: ج٦ ص ٤٢٤.

(٤) في م: «إعلم أنه لما رأى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه الرؤيا التي هي فتنة للناس».

(٥) في د: «في دول».

(٦) البقرة: ٦٥.

(٧) في م، ق: «بأنّ الذي يعلو».

وقوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ...﴾ (٧١)

تأويله: قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: روى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس وروي عن عليّ عليه السّلام أيضاً: أنَّ الائمّة إمامان: إمام هدى وإمام ضلالة. قال: وروى الخاصُّ والعامُّ عن الرّضا عليٍّ بن موسى عليهما السّلام بالأسانيد الصّحيحة أنّه روى [عن] آبائه عليه السّلام عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: يوم القيامة فيه يدعى كلُّ أُناس بإمام زمانهم وكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم. وعن الصّادق عليه السّلام أنّه قال: ألا تمجّدون الله(١) إذا كان يوم القيامة فيدعى كلُّ قوم إلى ما يتولّونه، وفزعنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وفزعتم إلينا، فإلى أين ترون نذهب؟ إلى الجنّة وربِّ الكعبة ـ يقولها ثلاثاً ـ (٢).

و يؤيّده ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أليس عدلاً من ربّكم أن يأتي كلُّ قوم هٰهنا من كانوا يتولّونه في الدُّنيا؟ فيقولون: بلى يا ربّنا. فيقال لهم: فليلحق كلُّ أُناس بإمامهم. ثمَّ يدعى بإمام إمام، ويقال: ليقم أبوبكر وشيعته، وليقم عمر وشيعته، وليقم عثمان وشيعته، وليقم عليٌّ وشيعته(٣).

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: «يوم ندعوا كلَّ أُناس بإمامهم» قال المسلمون: يا رسول الله ألست إمام النّاس كلّهم أجمعين؟ قال: فقال: أنا

---

(١) في المصدر: «ألا تحمدون الله».

(٢) مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٢٩.

(٣) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٣.

رسول الله إلى النّاس أجمعين ولكن سيكون من بعدي أئمّة على النّاس من أهل بيتي يقومون في النّاس فيكذّبون وتظلمهم أئمّة الكفر والضّلال وأشياعهم. ألا فمن والاهم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّي ومعي وسيلقاني. ألا ومن كذّبهم وظلمهم فليس منّي وأنا بريئ منه(١).

وقوله تعالى:

وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾

تأويله: ما ذكره الشّيخ محمّد بن العبّاس -رحمه الله- . ومن قبل ذكر(٢) رواياته الصّحيحة نذكر ما قيل فيه في كتب(٣) الرّجال: منها كتاب «خلاصة الأقوال» قال مصنّفه-رحمه الله-:(٤) محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان بن الماهيار -بالياء بعد الهاء والرّاء أخيراً- أبو عبدالله البزّاز-بالزّاء قبل الألف وبعدها- المعروف بابن الجحام -بالجيم المضمومة والحاء المهملة بعدها- ثقة في أصحابنا عين سديد كثير الحديث، له كتاب: ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السّلام. وقال جماعة من أصحابنا: إنّه كتاب لم يصنّف مثله في معناه. وقيل: إنّه ألف ورقة(٥).

و قال الحسن بن داود -رحمه الله- في كتابه عن اسمه ونسبه مثل ما ذكر أوّلاً ثمّ قال: إنّه ثقة ثقة عين كثير الحديث سديد(٦).

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢١٥. (٢) في د، ق: «تذكر». (٣) في م: «من كتب».

(٤) هو جمال الدين الحسن بن منصور الملقّب بالعلّامة الحلّي.

(٥) خلاصة الأقوال: ص ١٦١ الرقم ١٥١. (٦) راجع رجال ابن داود: ص ٣١٧ الرقم ١٣٨٦.

و هذا كتابه المذكور لم أقف عليه كلّه بل نصفه من هذه الآية إلى آخر القرآن(١). روى المشار إليه ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن القاسم قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن السيّاريُّ، عن محمَّد بن خالد البرقيِّ، عن ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «وإن كادوا ليفتنونك عن الّذي أوحينا إليك» في عليّ عليه السّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل العلويِّ، عن عيسى بن داود النَّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهم السّلام قال: كان القوم قد أرادوا النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ليريبوا رأيه في عليّ عليه السّلام وليمسك عنه بعض الإمساك ، حتّى أنَّ بعض نسائه ألحَّ عليه في ذلك فكاد يركن إليهم بعض الرُّكون، فأنزل الله عزَّوجلّ: «وإن كادوا ليفتنونك عن الّذي أوحينا إليك (في عليّ) لتفتري علينا غيره وإذاً لا تَّخذوك خليلاً * ولو لا أن ثبَّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

فمعنى ذلك: ولو لا أن ثبّتنا فؤادك على الحقِّ بالنُّبوَّة والعصمة لقد كدت تركن إليهم ركوناً قليلاً، أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السُّكون وتميل بعض الميل. والمعنى لقد كدت تركن إليهم ولكن ما ركنت لأجل ما ثبّتناك بالعصمة، فلا بأس عليك في ذلك لأنَّك لم تفعله بيد ولا لسان. وقد صحّ عنه ـ صلوات الله عليه وآله ـ أنّه قال: قد وضع عن أُمَّتي ما حدَّثت به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلَّم(٢). قال ابن عبّاس: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم معصوم ولكن هذا تخويف لأُمَّته لئلّا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين. فعليه وعلى أهل بيته المعصومين صلاةً باقية دائمة إلى يوم الدِّين.

---

(١) ولمّا لم تكن عندي نسخته قابلت أخباره بمنقولها في البرهان، وأشرت إلى موارد الاختلاف عند الضرورة.

(٢) مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٣١.

و قوله تعالى:

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾

تأويله: ما نقله صاحب كتاب كشف الغمّة بحذف الإسناد عن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مقبلاً على عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام وهو يتلو: «ومن اللّيل فتهجّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربُّك مقاماً محموداً» ثمّ قال: يا عليُّ إنَّ الله عزّوجلَّ ملّكني الشّفاعة في أهل التّوحيد من أُمّتي وحظر ذلك على من ناصبك أو ناصب وليّك من بعدك (١).

و معنى ذلك أنَّ المقام المحمود هو الشّفاعة، وأنّها لا تكون إلّا لشيعة عليّ عليه السّلام. فهذا هو الفضل العالي(٢). وفي المعنى ما رواه الشّيخ ـ رحمه الله ـ في أماليه عن الفحّام، عن المنصوريِّ، عن عمِّ أبيه، عن الإمام عليٍّ بن محمّد، عن آبائه عليهم السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: سمعت النّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إذا حشر النّاس يوم القيامة نادى مناد: يارسول الله إنَّ الله جلَّ اسمه قد أمكنك من مجازاة محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك، فكافهم بما شئت. فأقول يا ربِّ الجنّة. فأُنادي: بوّئهم منها حيث شئت فذلك المقام المحمود الّذي وعدته(٣).

و قوله تعالى:

وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾

---

(١) كشف الغمّة: ج ١ ص ٤٠١

(٢) في م: «الفضل العام». وفي نسخة: «الفضل العلا».

(٣) امالي الطوسي: ج١ ص ٣٠٤.

ذكر الشّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ في معنى تأويله حديثاً بإسناده عن رجاله، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم الثَّقفيِّ، عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: انطلق بي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى أتى بي إلى الكعبة، فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على منكبي ثمَّ قال لي: انهض. فنهضت، فلمّا رأى منّي ضعفاً قال: اجلس. فنزل ثمَّ قال: يا عليُّ اصعد على منكبي. فصعدت على منكبه، ثمَّ نهض بي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلمّا نهض بي خُيِّل لي أن لو شئت لنلت أُفق السَّماء(١)، فصعدت فوق الكعبة، وتنحّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال لي: ألق صنمهم الأكبر. وكان من نحاس موتّد[اً] بأوتاد من حديد، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: عالجه، فعالجته ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «جاء الحقُّ وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً». فلم أزل أُعالجه حتى استمكنت منه. فقال لي: اقذفه، فقذفته فتكسّر، ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت أنا ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم(٢).

و روي في معنى حمل النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليٍّ عليه السّلام عند حطِّ الأصنام عن البيت الحرام خبر حسن أحببنا ذكره هٰهنا لأنَّ هذا التَّأويل محتاج إليه، وهو ما روي بحذف الإسناد عن الرِّجال الثِّقات عن عبدالجبّار بن كثير التّميميِّ اليمانيِّ قال: قلت لمولاي جعفر بن محمَّد الصّادق عليهما السّلام:(٣) يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في نفسي مسألة أُريد أن أسالك عنها.

---

(١) في د: «لنلت الأفق إلى السماء» والصحيح «لنلت إلى أفق السماء» كما في بعض نسخ الحديث.

(٢) رواه ابن شهراشوب: ج٢ ص ١٣٥ بأدنى اختلاف عن أحمد بن حنبل وأبي بكر الخطيب بالاسناد الى نعيم بن حكيم المدائني عن أبي مريم عنه عليه السّلام.

(٣) في المعاني: «قال: سمعت محمَّد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمَّد عليهما السّلام فقلت له:».

فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسل. قال: فقلت: يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبأيِّ شيء تعلم ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال: بالتّوسُّم والتّفرُّس، أما سمعت قول الله عزّوجلّ: «إنَّ في ذلك لآيات للمتوسِّمين»(١) وقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله». فقلت: يابن رسول الله أخبرني بمسألتي. فقال: مسألتك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لِمَ لَمْ يطق حمله عليٌّ عليه السّلام عند حطِّ الأصنام عن سطح الكعبة مع قوّته وشدّته وما ظهر منه في قلع باب خيبر ورمى بها مارماه أربعين ذراعاً وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يركب النّاقة والفرس والبغلة والحمار، وركب البراق ليلة المعراج، وكلُّ ذلك دون عليّ عليه السّلام في القوّة والشِّدّة؟

قال: فقلت له: عن هذا أردت أن أسألك يابن رسول الله فأخبرني عنه. فقال: نعم، إنَّ عليّاً عليه السّلام برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم شرّف، وبه ارتفع وفضِّل، وبه وصل إلى إطفاء نار الشِّرك وإبطال كلّ معبود من دون الله؛ ولو علاه النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لكان النّبيُّ بعليّ ـصلوات الله عليهماـ مرتفعاً شريفاً واصلاً في حطّ الأصنام؛ ولو كان ذلك لكان عليٌّ أفضل من النّبيّ ـصلّى الله عليهماـ ألا ترى أنَّ عليّاً عليه السّلام لمّا علا ظهر النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: شرفت وارتفعت حتّى لو شئت أن أنال السّماء لنلتها. أو ما علمت أنَّ المصباح هو الّذي يهتدى به في الظُّلم، وانبعاث فرعه عن أصله؛ وقال عليٌّ عليه السّلام: «أنا من أحمد كالضّوء من الضّوء»(٢). أو ما علمت أنَّ محمّداً وعليّاً عليهما السّلام كانا نوراً بين يدي الله عزّوجلّ قبل خلق الخلق بألفي عام، وأنَّ الملائكة لمّا رأت ذلك النُّور أنَّ له أصلاً قد انشقّ(٣) منه شعاع لامع قالت:

---

(١) الحجر: ٧٥.

(٢) في د: «كالصّنو أي كصنو من الصنو أي مثل عرق الشجرة من الصنو».

(٣) في د: «اشتق».

إلهٰنا وسيّدنا ما هذا النُّور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: هذا نور أصله نبوّة وفرعه إمامة، أمّا النُّبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي(١) ووليّي، ولو لا هما ما خلقت خلقي. أو ما علمت أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رفع بيد عليّ عليه السّلام بغدير خمّ حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطيهما، فجعله أمير المؤمنين إمامهم، وحمل الحسن والحسين عليهما السّلام يوم حظيرة بني النّجّار فقال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله. فقال: «نِعم المحمولان(٢) ونِعم الرّاكبان وأبوهما خير منهما». وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السّجدة؟ فقال: رأيت ابني الحسين قد علا ظهري فكرهت أن أُعاجله(٣) حتّى ينزل من قبل نفسه. فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم. فالنّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم رسول نبيٌّ، وعليٌّ عليه السّلام إمام ليس برسول ولا نبيّ فهو غير مطيق لحمل أثقال النُّبوّة. قال: فقلت: زدني يابن رسول الله. فقال: نعم إنّك لأهل زيادة.

إعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حمل عليّاً عليه السّلام على ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده وأنّ الائمّة من ولده كما حوّل رداءه في صلاة الاستسقاء ليعلم أصحابه بذلك أنّه لطلب الخصب. فقلت: يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم زدني. فقال: نعم، حمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السّلام يريد أن يعلم قومه أنّه هو الّذي يخفّف عن ظهره ما عليه من الدّين والعدات والأداء عنه ما حمل من بعده. فقلت: يابن رسول الله زدني. فقال: حمله ليعلم بذلك أنّه ما حمله إلّا لأنّه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند النّاس حكمة

---

(١) كذا في المصدر، و في ق: «نجيّي» و في م: «نجبّي» وفي د: «نجيبي».

(٢) في المصدر: «نعم الحاملان» وقال: و روي في خبر آخر أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حمل الحسن وحمل جبرئيل الحسين فلهذا قال: نعم الحاملان.

(٣) في المصدر: «أن أعجّله».

وصواباً. وقال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام: يا عليُّ إنَّ الله تبارك وتعالى حمَّلني ذنوب شيعتك ثمَّ غفرها لي وذلك قوله تعالى: «ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر»(١) ولمّا أنزل الله عزَّوجلَّ قوله: «عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم»(٢) قال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «عليٌّ نفسي وأخي فإنَّه مطهَّر معصوم لا يضلُّ ولا يشقى». ثمَّ تلا هذه الآية: «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول فإن تولَّوا فإنَّما عليه ما حمِّل وعليكم ما حمِّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرَّسول إلّا البلاغ المبين»(٣). ولو أخبرتك بما في حمل النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام من المعاني الَّتي أرادها به لقلت: إنَّ جعفر بن محمَّد مجنون. فحسبك من ذلك ما قد سمعت. قال: فقمت إليه وقبَّلت رأسه ويديه وقلت: «الله أعلم حيث يجعل رسالته»(٤).

وقوله تعالى:

وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

تأويله: ما ذكره محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثنا محمَّد بن خالد البرقيُّ، عن محمَّد بن عليّ الصَّيرفيِّ، عن أبي فضيل(٥)، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «وننزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد (ظالمي آل محمَّد حقَّهم) إلّا خساراً».

وقال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل العلويِّ، عن

---

(١) الفتح: ٢. (٢) المائدة: ١٠٥ (٣) النور: ٥٤.

(٤) الأنعام: ١٢٤. وراجع معاني الأخبار: ص ٣٥٠، وعلل الشرايع: الباب ١٣٩ ص١٧٣.

(٥) كذا، وفي البرهان: «ابن الفضيل» وهو الصواب.

عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى، عن أبيه عليهم السّلام(١) قال: نزلت هذه الآية: «وننزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظّالمين (لآل محمَّد) إلّا خساراً». فالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين لأنّهم المنتفعون به، وخسار وبوار على الظّالمين لأنَّ فيه الحجّة عليهم، ولا يزيدهم إلّا خساراً في الدُّنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾

تأويله: ما ذكره أيضاً محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم الثّقفي، عن عليِّ بن هلال الأحمسيِّ، عن الحسن بن وهب(٢)، عن ابن بحيرة(٣)، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «فأبى أكثر النّاس إلّا كفوراً» قال: نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديِّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريِّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: «فأبى أكثر النّاس (بولاية عليّ) إلّا كفوراً».

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد، عن عبدالعظيم، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: «فأبى أكثر النّاس (بولاية عليّ) إلّا كفوراً»(٤).

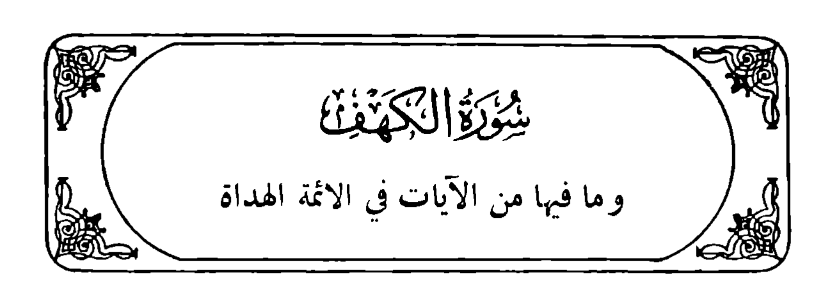
---

(١) في البرهان: «عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن الحسن بن داود، عن الحسن بن علي، عن أبيه» دون عليهم السّلام.

(٢) في البرهان: «الحسين بن سعيد».

(٣) في البرهان: «ابن أبي بحيرة».

(٤) الكافي: ج١ ص ٤٢٤.



سُورَةُ الكَهْفِ

وما فيها من الآيات في الائمة الهداة

منها قوله تعالى:

...لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ... ﴿٢﴾

تأويله: ذكره محمّد بن العبّاس -رحمه الله- قال: حدَّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «لينذر بأساً شديداً من لدنه» فقال أبو جعفر عليه السّلام: البأس الشّديد هو عليٌّ عليه السّلام وهو من لدن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقاتل عدوّه. فذلك قوله «لينذر بأساً شديداً من لدنه».

[و معنى قوله] «لينذر» يعني النّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «بأساً شديداً» أي ذابأس شديد -فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه- أمير المؤمنين، وشدّة بأسه وسطوته متّفق عليها بغير خلاف. وقوله: «من لدنه» أي من عنده ومن أهل بيته ومن نفسه، صلّى الله عليهما وعلى ذرّيّتهما الطّيّبين صلاةً باقية في كلّ عصر وكلّ حين.

وقوله تعالى:

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟

بِمَآءٍ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾

تأويله: ذكره أيضاً محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد السَّيّاريِّ، عن محمَّد بن خالد البرقيِّ، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قوله تعالى: «وقل الحقُّ من ربّكم (في ولاية عليّ) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظّالمين (لظالمي آل محمَّد حقَّهم) ناراً أحاط بهم سرادقها».

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهم السّلام في قوله تعالى: «وقل الحقُّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» قال: و قرأ إلى قوله «أحسن عملاً» ثمَّ قال: قيل للنَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اصدع بما تؤمر في أمر عليّ فإنّه الحقُّ من ربّك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. فجعل الله تركه معصية وكفراً. ثمَّ قال: قرأ «إنّا أعتدنا للظّالمين (لآل محمَّد حقَّهم) ناراً أحاط بهم سرادقها ـ الآية». ثم قرأ: «إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات إنّا لا نضيع أجر من أحسن عملاً» يعني بهم آل محمَّد ـ صلوات الله عليهم ـ.

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد، عن عبدالعظيم، عن محمَّد ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: «وقل الحقُّ من ربّكم (في ولاية عليّ) فمن شاء فليؤمن ومن شاء

فليكفر إنّا أعتدنا للظّالمين (لآل محمَّد حقَّهم) ناراً أحاط بهم سرادقها ـ الآية»(١).

و ذكر مثله عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: نزلت هذه الآية هكذا: «وقل الحقُّ من ربّكم (يعني ولاية عليّ) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظّالمين (لآل محمَّد حقَّهم) ناراً أحاط بهم سرادقها ـ الآية»(٢).

و قوله تعالى:

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا... ﴿٣٣﴾

هذا تأويله ظاهر و باطن. فالظاهر ظاهر، و أمّا الباطن فهو ما ذكره محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثنا الحسين بن عامر، عن محمَّد بن الحسين، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن القاسم بن عوف، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلَّ: «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنَّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً * كلتا الجنَّتين آتت أُكلها ولم تظلم منه شيئاً» قال: هما [عليٌّ] ورجل آخر.

معنى هذا التّأويل [غير] ظاهر وهو يحتاج إلى بيان حال هذين الرَّجلين وإن لم نذكر الآيات المتعلّقة بها إلى قوله: «(منتصراً)». وبيان ذلك: أنَّ حال عليّ عليه السّلام لا يحتاج إلى بيان. وأمّا البحث عن الرّجل الآخر وهو عدوُّه، قال الله تعالى: «واضرب لهم مثلاً» هذا المثل فيهما، فقوله تعالى: «جعلنا لأحدهما جنّتين» وهما عبارة عن الدُّنيا فجنّة منهما له في حياته(٣)، والأُخرى للتّابعين له

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٤.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص ٣٥.

(٣) في م: «فجنة بينهما في حياته».

بعد وفاته، لأنَّه كافر والدُّنيا سجن المؤمن وجنَّة الكافر. وإنَّما جعل الجنَّتين له لأنَّه هو الَّذي أنشأها وغرس أشجارها وأجرى أنهارها وأخرج أثمارها، وذلك على سبيل المجاز إذ[ا] جعلنا الجنَّة هي الدُّنيا، ومعنى ذلك أنَّ الدُّنيا استوثقت له ولأتباعه ليتمتَّعوا بها حتّى حين. ثمَّ قال تعالى: «فقال» أي صاحب الجنَّة «لصاحبه» وهو عليٌّ عليه السّلام «أنا أكثر منك مالاً» أي دنيا وسلطاناً «وأعزُّ نفراً» أي عشيرة وأعواناً «ودخل جنَّته» أي دخل في دنياه وانغمر فيها وابتهج بها وركن إليها «وهو ظالم لنفسه» بقوله وفعله؛ ولم يكفه ذلك حتّى «قال ما أظنُّ أن تبيد هذه أبداً» أي جنَّته ودنياه. ثمَّ كشف عن اعتقاده فقال «وما أظنُّ السّاعة قائمة ولئن رددت إلى ربِّي» كما تزعمون أنتم مردّاً إلى الله «لأجدنَّ خيراً منها» أي من جنَّته «منقلباً * قال له صاحبه» وهو عليٌّ عليه السّلام «أكفرت بالَّذي خلقك من تراب ثمَّ من نطفة ثمَّ سوّاك رجلاً * لكنَّا هو الله ربِّي» معنى ذلك أنَّك إن كفرت أنت بربِّك فإنِّي أنا أقول: هو الله ربِّي وخالقي ورازقي «ولا أُشرك بربِّي أحداً».

ثمَّ دلَّه على ما كان أولى لو قاله فقال له: «ولو لا إذ دخلت جنَّتك قلت ماشاء الله» كان في جميع أُموري «ولا قوَّة» لي عليها «إلّا بالله». ثمَّ إنَّه عليه السّلام رجَّع القول إلى نفسه فقال له: «إن ترن أنا أقلُّ منك مالاً وولداً» أي فقيراً محتاجاً إلى الله ومع ذلك «فعسى ربِّي أن يؤتين خيراً من جنَّتك» ودنياك في الدُّنيا بقيام ولدي القائم دولة وملكاً وسلطاناً، وفي الآخرة حكماً وشفاعة وجناناً ومن الله رضواناً «ويرسل عليها» أي على جنَّتك «حسباناً من السَّماء» أي عذاباً ونيراناً فتحرقها أو سيفاً من سيوف القائم فيمحقها «فتصبح صعيداً» أي أرضاً لا نبات فيها(١) «زلقاً» أي يزلق الماشي عليها «وأُحيط بثمره» الَّتي أثمرتها جنَّته يعني ذهبت دنياه وسلطانه «فأصبح يقلِّب كفَّيه على ما أنفق فيها» من دينه

---

(١) في م: «لا نبات بها».

ودنياه وآخرته وعشيرته «وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أُشرك بربّي أحداً* ولم تكن له فئة» ولا عشيرة «ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً».

ثمَّ إنَّه سبحانه لمّا أبان حال عليّ عليه السّلام وحال عدوّه بأنّه وإن كان له في الدُّنيا دولة وولاية من الشَّيطان فإنَّ لعليّ عليه السّلام الولاية في الدُّنيا والآخرة من الرَّحمن؛ وولاية الشَّيطان ذاهبة وولاية الرَّحمن ثابتة، وذلك قوله تعالى: «هنالك الولاية لله الحقّ» ورد أنّها ولاية عليّ عليه السّلام وهو ما رواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن همّام، عن عبدالله بن جعفر الحضرميّ، عن محمَّد ابن عبدالحميد، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قلت له: قوله تعالى: «هنالك الولاية لله الحقّ هو خير ثواباً وخير عقباً» قال: هي ولاية عليّ عليه السّلام.

«هي خير ثواباً و خير عقباً» أي عاقبة من ولاية عدوّه صاحب الجنّة الّذي حرَّم الله عليه الجنّة. فللّهِ على ذلك الفضل والمنّة، والصَّلاة والسَّلام على محمَّد وآله الطَّيّبين، واللَّعنة والعذاب على أعدائهم من الجنَّة والنّاس أجمعين.

و يؤيّده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن المعلَّى بن محمَّد، عن محمد بن أُرومة، عن عليِّ بن حسّان، عن عبدالرَّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن قوله تعالى: «هنالك الولاية لله الحقّ» فقال: ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام(١).

و معنى قوله «هنالك الولاية لله» يعني الولاية لأمير المؤمنين عليه السّلام هي الولاية لله، لأنّه قد جاء في الدُّعاء: «من والاكم فقد والى الله، ومن تبرَّأ منكم فقد تبرَّأ من الله». جعلنا الله وإيّاك والمؤمنين من الموالين لمحمَّد وآله الطَّيّبين، ومن المتبرّئين من أعدائهم الظّالمين إنّه أرحم الرّاحمين وأكرم الأكرمين.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٢.

وقوله تعالى:

... وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن سعيد، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبيه، عن النُّعمان، عن عمر الجعفيِّ قال: حدَّثنا محمَّد بن إسماعيل بن عبدالرَّحمن الجعفيِّ قال: دخلت أنا وعمّي الحصين(١) بن عبدالرَّحمن على أبي عبدالله عليه السّلام فسلَّم عليه فردَّ عليه السّلام و أدناه(٢) وقال: ابن من هذا معك؟ قال: ابن أخي إسماعيل قال: رحم الله إسماعيل وتجاوز عن سيِّئ عمله، كيف مخلفوه؟ قال: نحن جميعاً بخير ما أبقى الله لنا مودَّتكم. قال: يا حصين لا تستصغرنَّ مودَّتنا فإنَّها من الباقيات الصّالحات. فقال: يابن رسول الله ما أستصغرها ولكن أحمد الله عليها لقولهم ـصلوات الله عليهم ـ: من حمد فليقل: «الحمد لله على أوَّل النّعم» قيل: وما أوَّل النّعم؟(٣) قال: ولايتنا أهل البيت.

وقوله تعالى:

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ... ﴿٨٨﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا الحسن بن عليِّ بن عاصم(٤)، عن الهيثم بن عبدالله، قال: حدَّثنا مولاي عليُّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أتاني جبرئيل عن ربّه عزَّوجلَّ وهو يقول: ربّي يقرئك السّلام ويقول لك: يا محمَّد بشّر المؤمنين الّذين يعملون الصّالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة

---

(١) في د: «الحسين».

(٢) في د: «فسلّمت عليه فردّ عليَّ السّلام وأدناني».

(٣) في م في الموضعين: «أولي النعم».

(٤) كذا.

فلهم عندي جزاء الحسنى [يدخلون الجنّة أي جزاء الحسنى](١) وهي ولاية أهل البيت عليهم السّلام ودخول الجنّة والخلود فيها في جوارهم ـ صلوات الله عليهم ـ.

و قوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

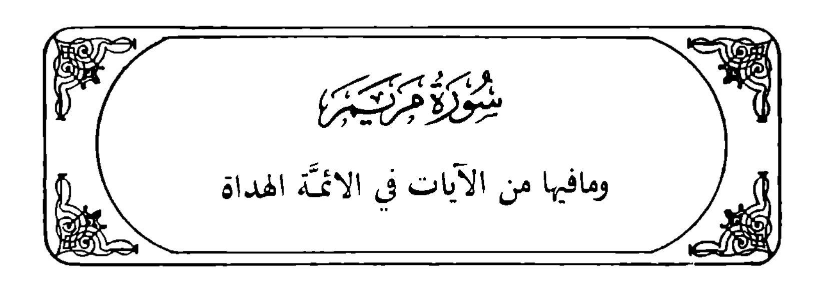
تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام بن سهيل، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النّجّار قال: حدّثنا مولاي موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: سألت أبي عن قوله الله عزّوجلّ: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً * خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً» قال: نزلت في آل محمّد صلّى الله عليهم.

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميُّ، عن محمّد بن يحيى الحجريّ، عن عمر بن صخر الهذليّ(٢)، عن الصّبّاح بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السّلام أنّه قال: لكلّ شيء ذروة وذروة الجنّة جنّة الفردوس وهي لمحمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم.

---

(١) الزيادة من ق.

(٢) في م: «الحزبي» ولم أجده.



سُورَةُ مَرْيَمَ

ومافيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢

تأويله: ما روي بحذف الأسانيد مرفوعاً إلى سعد بن عبدالله بن خلف القمّيّ ـ رحمه الله ـ قال: أعددت نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً فقصدت مولاي أبا محمّد الحسن عليه السّلام بسرَّ من رأى، فلمّا انتهينا(١) منها إلى باب سيّدنا عليه السّلام فاستأذنّا فخرج الإذن بالدُّخول. قال سعد: فما شبّهت مولانا أبا محمّد عليه السّلام حين غشينا نور وجهه إلّا بدراً قد استوفى ليالي أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر. فسلّمنا عليه فألطف لنا في الجواب وأومى لنا بالجلوس، فلمّا جلسنا سألته شيعته عن أُمورهم في دينهم(٢) وهداياتهم(٣). فنظر أبو محمّد الحسن عليه السّلام إلى الغلام وقال: يا بنيَّ أجب شيعتك ومواليك. فأجاب كلَّ واحد عمّا في نفسه وعن حاجته من قبل أن يسأله عنها بأحسن جواب وأوضح برهان حتّى حارت عقولنا في غامر علمه

---

(١) يعني نفسه و أحمد بن إسحاق.

(٢) في م: «ذممهم» و في نسخة المحدّث: «زمنهم».

(٣) في د: «رواياتهم» و في م: «هداياهم». وليعلم أن المؤلّف (ره) اختصر الخبر ونقل معناه.

وإخباره بالغائبات. ثمَّ التفت إليَّ أبو محمَّد عليه السّلام وقال: ما جاء بك يا سعد؟ قلت: شوقي إلى لقاء مولانا. فقال: المسائل الَّتي أردت أن تسأل عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي. قال: فسل قرَّة عيني عنها ـ وأومى إلى الغلام ـ عمّا بدا لك منها(١).

فكان بعض ما سألته أن قلت له: يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أخبرني عن تأويل «كهيعص». فقال عليه السّلام: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عزّوجلّ عليها زكريّا، ثمَّ قصَّها على محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وذلك أنَّ زكريّا سأل الله عزَّوجلَّ أن يعلِّمه أسماء الخمسة الأشباح، فأُهبط إليه جبرئيل عليه السّلام فعلَّمه إيّاها. فكان زكريّا إذا ذكر محمَّداً وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السّلام سري عنه همُّه وانجلى كربه، وإذا ذكر الحسين عليه السّلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة(٢). فقال ذات يوم: ياإلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم(٣) تسلَّت همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله عزَّوجلَّ عن قصَّته فقال: «كهيعص». «فالكاف» اسم كربلاء، و«الهاء» هلاك العترة، و«الياء» يزيد وهو ظالم الحسين، و«العين» عطشه، و«الصّاد» صبره(٤). فلمّا سمع بذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيهنَّ النّاس من الدُّخول عليه وأقبل على البكاء والنَّحيب، وكانت ندبته: «إلهي أتفجع خير خلقك بولده؟ إلهي أتنزل هذه الرَّزيَّة بفنائه؟ إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلُّ كربة هذه الفجيعة بساحتها؟» ثم قال: «إلهي ارزقني ولداً تقرُّ به عيني على الكبر، واجعله وارثاً رضيّاً يوازي محلُّه منّي محلَّ الحسين بن

---

(١) قوله «عنها» و «منها» أحدهما زائد في تلخيص المؤلّف (ره)، وفي المصدر قوله «عمّا بدا لك منها» كلام الحجّة عليه السّلام فحينئذٍ ليس بزائد.

(٢) البهر: تتابع النفس وانقطاعه كما يحصل بعد الاعياء والعدو الشديد.

(٣) في المصدر: «أربعاً منهم».

(٤) وقد فسّر بغير ذلك، راجع معاني الأخبار: ص ٢٢، وتفسير القمّي: سورة مريم.

محمّد، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده الحسين عليه السّلام». فرزقه الله يحيى وفجعه به. وكان حمل يحيى عليه السّلام وولادته لستّة أشهر، وكان حمل الحسين عليه السّلام وولادته كذلك (١).

ومعنى قوله: «و افجعني به كما تفجع محمّداً» ومحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم توفّي قبل قتل الحسين عليه السّلام وكذلك زكريّا عليه السّلام وهذا يدلّ على أنّ الأنبياء أحياء عند ربّهم يرزقون. وبهذا القول صار بين يحيى وبين الحسين عليهما السّلام مماثلة في أشياء: منها حمله لستّة أشهر. ومنها قتله ظلماً. ومنها أنّ رأس يحيى عليه السّلام أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل والحسين عليه السّلام أُهدي رأسه الكريم إلى باغ من بغاة بني أُميّة لأنّهم شرّ البريّة، فعليهم اللّعنة الجزئيّة والكلّيّة على الممهّدين [لهم] والتّابعين من جميع البريّة.

وقوله تعالى:

وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام بن سهيل، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود(٢) النّجّار قال: حدّثني أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: كنت عند أبي يوماً قاعداً حتّى أتى رجل فوقف به وقال: أفي القوم باقر العلم ورئيسه محمّد بن عليّ؟ قيل له: نعم. فجلس طويلاً ثمّ قام إليه فقال: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّوجلّ في قصّة زكريّا: «وإنّي خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً ـ الآية» قال:

---

(١) كمال الدين: ج٢ ص ٤٥٤.

(٢) في البرهان: «سدير الصيرفي».

نعم، الموالي بنو العمّ؛ وأحبَّ الله أن يهب له وليّاً من صلبه، وذلك أنّه فيما كان علم من فضل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: يا ربِّ مهما شرَّفت محمَّداً وكرَّمته ورفعت ذكره حتّى قرنته بذكرك فما يمنعك ياسيّدي أن تهب لي ذرّيّة طيّبة من صلبه(١) فيكون فيها النُّبوَّة؟ قال: يا زكريّا قد فعلت ذلك بمحمَّد ولا نبوَّة بعده وهو خاتم الأنبياء ولكنَّ الإمامة لابن عمّه وأخيه عليٍّ بن أبي طالب من بعده، وأخرجت الذُّرِّيَّة من صلب عليّ إلى بطن فاطمة بنت محمَّد، وصيَّرت بعضهامن بعض، فخرجت منه الائمّة حججي على خلقي؛ وإنّي مخرج من صلبك ولداً يرثك ويرث من آل يعقوب فوهب الله له يحيى عليه السّلام.

و قوله تعالى:

... لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا حميد بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكير(٢) قال: حدَّثنا الحسن بن عليٍّ بن فضّال بإسناده إلى عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول في قول الله عزّوجلّ: «لم نجعل له من قبل سميّاً»، قال: ذلك يحيى بن زكريّا لم يكن له من قبل سميّاً، وكذلك الحسين عليه السّلام لم يكن له من قبل سميّاً. ولم تبك السّماء إلّا عليهما أربعين صباحاً. قلت: فما كان بكاؤها؟ قال: تطلع الشّمس حمراء. قال: وكان قاتل الحسين عليه السّلام ولدزنا وقاتل يحيى [بن زكريّا] ولدزنا.

و يؤيّده ما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن محمَّد بن خالد، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول في قول الله عزّوجلّ: «لم نجعل له من قبل سميّاً»، فقال: الحسين لم يكن له

---

(١) كذا.

(٢) في م: «بكر».

من قبل سميّاً، ويحيى بن زكريّا لم يكن له من قبل سميّاً. ولم تبك السّماء إلّا عليهما أربعين صباحاً. قلت: فما كان بكاؤها؟ قال: كانت الشّمس تطلع حمراء وتغيب حمراء. وكان قاتل الحسين ولدزنا، وقاتل يحيى بن زكريّا ولدزنا(١).

وقوله تعالى:

...وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله- حدّثنا عليُّ بن سليمان الرّازيُّ(٢)، عن محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن سيف بن عميرة، عن حكم بن أيمن قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: والله لقد أُوتي عليٌّ عليه السّلام الحكم صبيّاً كما أُوتي يحيى بن زكريّا الحكم صبيّاً.

و ذكر أبو عليّ الطّبرسيُّ -رحمه الله- قال: روى العيّاشيُّ بإسناده عن عليّ ابن أسباط قال: قدمت المدينة وأنا أُريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ الرّضا عليهما السّلام وهو إذ ذاك خماسيٌّ فجعلت أتأمّله لأصفه لأصحابنا بمصر فنظر إليّ وقال: يا عليُّ إنّ الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النُّبوّة، فقال سبحانه عن يوسف: «ولمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلماً»(٣) وقال عن يحيى: «وآتيناه الحكم صبيّاً»(٤).

وقوله تعالى:

...وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

تأويله: ذكره الشّيخ أبو جعفر ابن بابويه -رحمه الله- في كتابه كمال الدّين

---

(١) لم أجده في المصدر.

(٢) كذا، و الصواب «الزراري».

(٣) يوسف: ٢٢.

(٤) مجمع البيان: ج٦ ص ٥٠٦

وقال ما هذا لفظه: ثمّ غاب إبراهيم عليه السّلام الغيبة الثّانية حين نفاه الطّاغوت عن مصر، فقال: «وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربّي عسى ألّا أكون بدعاء ربّي شقيّاً»(١). فقال الله ـ تقدّس ذكره ـ بعد ذلك: «فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب وكلّاً جعلنا نبيّاً * ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً» يعني به عليّ بن أبي طالب عليه السّلام لأنّ إبراهيم عليه السّلام كان دعا الله عزّوجلّ أن يجعل له لسان صدق في الآخرين، فجعل الله عزّوجلّ له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق عليّاً [يعني به عليّاً] عليه السّلام(٢).

ذكره أيضاً عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه أنّه قال: كتبت إلى أبي الحسن أسأله عن قول الله عزّوجلّ: «ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً» فأخذ الكتاب ووقّع تحته: وفّقك الله ورحمك هو أمير المؤمنين عليٌّ عليه السّلام(٣).

ذكر محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السّيّاريُّ، عن يونس بن عبدالرّحمن قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السّلام: إنّ قوماً طالبوني باسم أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب الله عزّوجلّ فقلت لهم: مَن قوله تعالى: «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً»؟ فقال: صدقت هو كذا(٤).

و معنى قوله «لسان صدق عليّاً» أي وجعلنا لهم ولداً ذا لسان أي قول صدق؛ وكلُّ ذي قول صدق فهو صادق والصّادق معصوم وهو عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام.

---

(١) مريم: ٤٨.

(٢) كمال الدين: ج١ ص ١٣٩، والزيادة ليست فيه.

(٣) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٥١.

(٤) في د: «صدقت هو معنى هذا».

و قوله تعالى:

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا جعفر بن محمَّد الرّازيُّ، عن محمَّد بن الحسين، عن محمَّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن بريد بن معاوية، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السَّلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليهما السَّلام يسجد في سورة مريم ويقول: «وممَّن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرَّحمٰن خرُّوا سجَّداً وبكيّاً» ويقول: نحن عنينا بذلك ونحن أهل الحبوة(١) والصَّفوة.

و يؤيِّده ما قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن همّام بن سهيل، عن محمَّد بن إسماعيل العلويِّ، عن عيسى بن داود النّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ: «أُولٰئك الَّذين أنعم الله عليهم من النَّبيِّين من ذرِّيَّة آدم وممَّن حملنا مع نوح ومن ذرِّيَّة إبراهيم وإسرائيل وممَّن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرَّحمٰن خرُّوا سجَّداً وبكيّاً» قال: نحن ذرِّيَّة إبراهيم، ونحن المحمولون مع نوح، ونحن صفوة الله.

و أمّا قوله «ممَّن هدينا واجتبينا» فهم والله شيعتنا الَّذين هداهم الله لمودَّتنا، واجتباهم لديننا فحيُّوا عليه وماتوا عليه، وصفهم الله بالعبادة والخشوع ورقَّة القلب فقال: «إذا تتلى عليهم آيات الرَّحمٰن خرُّوا سجَّداً وبكيّاً».

ثمَّ قال عزَّوجلَّ: «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصَّلوة واتَّبعوا الشَّهوات فسوف يلقون غيّاً» وهو جبل من صفر(٢) يدور في وسط جهنَّم. ثمَّ قال عزَّوجلَّ:

---

(١) الحبوة: العطيّة. وفي البرهان: «أهل الهدى والصفوة». (٢) الصفر ـ مثلثة ـ: النحاس الأصفر.

«إلّا من تاب» من غشّ آل محمّد «وآمن وعمل صالحاً فأُولئك يدخلون الجنّة ولا يظلمون شيئاً ـ إلى قوله ـ كان تقيّاً».

و قوله تعالى:

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ

ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين كفروا للّذين آمنوا أيّ الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً» قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، «فقال الّذين كفروا» من قريش «للّذين آمنوا» وأقرّوا لأمير المؤمنين عليه السّلام ولنا أهل البيت بالولاية «أيُّ الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً» تعييراً منهم لهم، فقال الله عزّوجلّ ردّاً عليهم: «وكم أهلكنا قبلهم من قرن (من الأمم السّالفة) هم أحسن أثاثاً ورءياً». قال: قلت: قوله تعالى: «قل من كان في الضّلالة

فليمدد لـه الرَّحمن مدّاً» قال: كـلُّهم كانوا في الضَّلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين ولا بولايتنا وكـانوا ضالِّين مضلِّين فيمدُّ الله لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتّى يموتوا. قلت: قوله: «حتّى إذا رأو مايوعدون إمّـا العذاب وإمّا السّاعـة فسيعلمون من هو شرٌّ مكانـاً وأضعف جنداً» قـال: «حتّـى إذا رأوما يوعـدون» فهـو خروج القائم عليه السّـلام وهـو السّاعة فسيـعـلمون ذلك الـيـوم ما ينزل بهم مـن عذاب الله على يـد[ي] قـائمه وذلك قوله: «مـن هـو شـرٌّ مكاناً(١) وأضعـف جـنـداً» قلت: قوله عـزَّوجـلَّ: «ويـزيد الله الَّـذيـن اهـتـدوا هدى» قال: يـزيـدهـم هدى على هدى باتّباعهم القـائم حيث لا يجحدونه ولا ينـكرونه. قلت: قوله عـزَّوجلَّ: «لا يملكون الشَّفاعة إلّا من اتَّخذ عـند الرَّحمٰن عهداً» قال: إلّا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والائمَّة بعده فـهذا العهد عـندالله. قلت: قولـه عزَّوجلَّ: «إنَّ الَّـذين آمنـوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهـم الرَّحمٰن ودّاً» قال: ولاية أمير المؤمنين عـليه السّلام هي الودُّ الَّـذي قال الله عزَّوجلَّ. قـلت: قوله: «فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشِّر به المتَّقين وتنذر به قوماً لدّاً» قال: إنَّما يسَّره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السّلام علماً فبشَّـر به المؤمنين وأنذر بـه الكافرين وهم الَّـذين ذكـرهم الله في كتابه «لدّاً» أي كفّاراً(٢).

وقوله تعالى:

يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴿٨٦﴾

تأويله: رواه علـيُّ بن إبـراهيم ـ رحمه الله ـ عن أبيـه(٣)، عن عبـدالله بن شريك العامريِّ، عن عبدالله بـن سنان، عن أبي عبدالله عـليه السّلام قال: قال رسول الله

---

(١) في المصدر: «يعني عند القائم» عليه السّلام. (٢) الكافي: ج١ ص ٤٣١.

(٣) في المصدر: «أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عبدالله بن شريك، عن أبي عبدالله عليه السّلام».

صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام: يا عليُّ يخرج يوم القيامة قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثَّلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللَّبن، عليهم نعال الذَّهب شراكها من اللُّؤلؤ يتلألأ، فيؤتون بنوق من نور عليها رحائل الذَّهب مكلَّلة بالدُّرِّ والياقوت، فيركبون عليها حتّى ينتهوا إلى الرَّحمن والنّاس في الحساب يهتمُّون ويغتمُّون وهؤلاء يأكلون ويشربون فرحون. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: مَن هؤلاء يا رسول الله؟ فقال: يا عليُّ هم شيعتك وأنت إمامهم، وهو قول الله عزَّوجلَّ: «يوم نحشر المتَّقين إلى الرَّحمن وفداً» على الرَّحائل «ونسوق المجرمين إلى جهنَّم ورداً» وهم أعداؤك يساقون إلى النّار بلا حساب(١).

و قوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: روي أنَّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال له: قل يا عليُّ: «اللّهمّ اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً» فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: «اللّهمّ اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً» فأنزل الله على نبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرَّحمن ودّاً»(٢)

و قال أيضاً: روى فضالة بن أيُّوب، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله: «إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات» قال: آمنوا بأمير المؤمنين وعملوا الصّالحات بعد المعرفة(٣). معناه بعد المعرفة بالله وبرسوله والائمَّة عليهم السّلام.

(١) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٥٣.

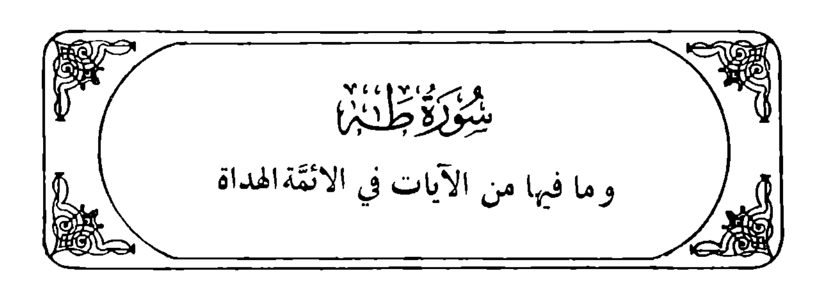
(٢) و (٣) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٥٦، ٥٧.

و قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، عن عون بن سلام، عن بشر بن عمارة الخثعميّ، عن أبي روق، عن الضّحّاك، عن ابن عبّاس قال: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السّلام: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن ودّاً» قال: محبّة في قلوب المؤمنين.

و قال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن يعقوب بن جعفر، عن سليمان(٣) بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس، عن عبدالله [بن العبّاس] في قول الله عزّوجلّ: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن ودّاً» قال: نزلت في عليّ عليه السّلام، فما من مؤمن إلّا وفي قلبه حبٌّ لعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى ذرّيّته الطّيّبين صلاةً باقية دائمة في كلّ حين.

---

(٣) في ق، د: «يعقوب بن جعفر بن سليمان...».



طه ﴿١﴾

تأويله: ذكره صاحب نهج الإيمان قال: في تفسير الثَّعلبيِّ قال: قال جعفر بن محمَّد الصّادق عليهما السّلام: قوله عزَّوجلَّ: «(طه)» أي طهارة أهل بيت محمَّد -صلوات الله عليهم- من الرِّجس. ثمَّ قرأ: «(إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً)»(١).

وقوله تعالى:

... رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾

ما ورد في معنى تأويله: قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا محمَّد بن الحسين الخثعميُّ(٢)، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليِّ بن هاشم، عن عمرو بن

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) في النسخ: محمد بن «الحسن» وهو تصحيف.

حريث، عن عمران بن سليمان، عن حصين الثعلبيّ(١)، عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بإزاء ثبير وهو يقول: أشرف ثبيراً أشرف ثبيراً(٢)، اللّهمّ إنّي أسألك ماسألك أخي موسى أن تشرح لي صدري، وأن تيسّر لي أمري، وأن تحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، وأن تجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً.

و يؤيّده ما رواه أبو نعيم الحافظ بإسناده عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: أخذ النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد عليّ بن أبي طالب عليه السّلام و بيدي ونحن بمكّة، وصلّى أربع ركعات ثمّ رفع يديه إلى السّماء وقال: اللّهمّ إنّ نبيّك موسى بن عمران سألك فقال: «ربّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري ـ الآية» وأنا محمّد نبيُّك أسألك ربّ اشرح لي صدري، ويسّرلي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري. قال ابن عبّاس: فسمعت منادياً ينادي: قد أُوتيت ما سألت.

إعلم أنّ بهذا السُّؤال(٣) المستغني عن التّأمين اختصّ مولانا أمير المؤمنين بالمنزلة الرّفيعة من خاتم النّبيّين منزلة هارون من موسى من دون العالمين. ولهذه المنزلة منازل، منها: قوله «وزيراً من أهلي» والوزير هو المؤازر والمعاضد والمعاون والمساعد: وكذلك كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقوله «من أهلي» وهذا ظاهر لأنّه ابن عمّه أبي طالب أخي أبيه لأبيه وأمّه. وقوله «عليّاً أخي» وهو أخوه ظاهراً يوم المؤاخاة، وباطناً في النُّور المسطور، وفي الطّهارة والعصمة. وقوله «اشدد به أزري» أي قوّبه ظهري؛ وكذلك كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) في د: «التغلبي».

(٢) في البرهان: «أشرق ثبير، أشرق ثبير». (٣) في د: «المسؤول».

وسلّم ظهراً وظهيـراً ومؤيّداً ونصيراً. وقوله «أشركه في أمري» أي في إبلاغ رسالتي إلى قومـي؛ وكذلـك كان أمير المؤمـنين عليه السّلام في إبلاغ الرّسـالة زمـن النّبيّ صلّى الله عـليـه وآله وسلّـم كسورة بـراءة وغيرها، وبعـده بالوصيَّة إليـه وإلى ولده؛ ولولاه ما حصل التّبليغ؛ ولا كمل الدّين إلّا به وبذرّيّته الطّيّبين.

و المـنـزلة الجليلـة الّتي شـرفـت على المنازل كلّهـا الخـلافة في الحياة والممات، وهارون كان خليفة مـوسى في حياته، ولو كان حيّاً لكان هو الخليفة لكنّه توفّي قبله ولهارون من موسى منازل أُخر ليس هذا(١) موضع ذكرها.

و مـن الأمور الّتي شارك فيهـا(٢) أمير المـؤمنين رسـول الله ـ صـلوات الله عليهما ـ دون غير من الأنام وهي المنازل ومواطن لم يتسنّمها(٣) موسى ولا هارون ولا أحد مـن الأنبياء والرُّسل عـليهم السّلام مارواه الشّيخ أبو جـعفر الطُّوسي ـ رحمه الله ـ عن رجاله مسنداً عن الفضـل بن شاذان يرفعه إلى بريدة الأسلميّ قال: قال رسول الله صلّى الله عـليـه وآله وسلّم لعليّ عليـه السّلام: يا عليُّ إنَّ الله تعالى أشـهدك معي سبـعة مواطن: **أمّا أوّلهنّ** فليلة أُسري بي إلى السّماء فقال لي جـبرائيل: أين أخوك ؟ قلت: ودعـته خلفي. قـال: فـادع الله فليـأتك به. فدعـوت الله فإذا أنت مـعي وإذ الملائكـة صفـوف وقوف، فقـلت: مـن هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء المـلائكة يباهيهم الله بك. فـأذن لي فنطقت بمنطـق لم ينطق الخلائق بمـثله، نطقت بما خلق الله وبما هو خالق إلى يوم القيامة.

و الموطن الثّاني: أتاني جـبـرائيل فأسرى بي إلى السّماء فقـال لي: أيـن أخوك ؟ قلت: ودعـته خلفي. قـال: فـادع الله فليـأتك به. فـدعـوت الله عزّوجلّ فـإذا أنت معي فـكشط الله لي عن السّمٰوات السّبع والأرضين السّبع حتّـى رأيت سكّانها وعمّارها ومـوضـع كلّ ملك منهـا، فـلم أر من ذلك شيـئاً إلّا وقد رأيتـه. **والموطن**

(١) في م «هنا» راجع التفصيل في معاني الأخبار: ص٧٤ الى ٧٩.

(٢) في د: «ومن المنازل التى يشارك فيها».

(٣) تسنّم الشيء: علاه وركبه. وفي د: «لم يعمّها».

الثالث: ذهبت إلى الجنّ ولست معي، فقال لي جبرائيل: أين أخوك؟ قلت: ودعته خلفي. فقال: فادع الله فليأتك به. فدعوت الله عزّوجلّ. فإذا أنت معي، فلم أقل لهم شيئاً ولم يردُّوا عليّ شيئاً إلّا وقد سمعته وعلمته كما سمعته وعلمته. **الموطن الرّابع:** إنّي لم أسأل الله شيئاً إلّا أعطانيه فيك إلّا النُّبوّة فإنّه قال: يامحمّد خصّصتك بها. **والموطن الخامس:** خُصّصنا بليلة القدر وليست لغيرنا. **والموطن السّادس:** أتاني جبرائيل فأسرى بي إلى السّماء فقال لي: أين أخوك؟ فقلت: ودعته خلفي. قال: فادع الله عزّوجلّ فليأتك به. فدعوت الله عزّوجلّ فإذا أنت معي فأذّن جبرائيل فصلّيت بأهل السّمٰوات جميعاً وأنت معي. **والموطن السّابع:** إنّا نبقى حين لا يبقى أحد؛ وهلاك الأحزاب بأيدينا(١).

فمعنى قوله: «نبقى حين لا يبقى أحد وهلاك الأحزاب بأيدينا» دليل على أنّهما يكرّان إلى الدُّنيا ويلبثان فيها ماشاءالله كما روي عن الائمّة في حديث الرّجعة(٢)، ثمّ يبقيان حين لا يبقى أحد من الخلق. وقوله «هلاك الأحزاب بأيدينا» والأحزاب هم أحزاب الشّيطان وأهل الظُّلم والعدوان، فعليهم لعنة الرّحمن ما كرّ الجديدان واطّرد الخافقان.

و ممّا ورد في الأُمور الّتي شارك أمير المؤمنين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيها، وإنّ أمره أمره ونهيه نهيه، وإنّ الفضل جرى له كما جرى لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولرسول الله الفضل على جميع خلق الله عزّوجلّ فيكون هو كذلك [وهو] ماروا‌ه الشّيخ ـ رحمه الله ـ في أماليه عن رجاله، عن سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبدالله عليه السّلام فابتدأني فقال: يا سعيد ماجاء عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يؤخذ به وما نهى عنه

(١) راجع أمالي الطوسي: ج٢ ص ٢٥٥.

(٢) راجع أخبار الرجعة في كتاب الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للشيخ الحرّ العاملي (ره).

ينتهى عنه، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولرسول الله الفضل على جميع الخلق؛ العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والرّادُّ عليه في صغير أو كبير على حدِّ الشِّرك؛ وكان والله أمير المؤمنين باب الله الّذي لا يؤتى إلّا منه، وسببه الّذي من تمسَّك بغيره هلك. وكذلك جرى حكم الائمّة واحد بعد واحد؛ جعلهم أركان الأرض، وهم الحجّة البالغة على من فوق الأرض وما(١) تحت الثّرى. أما علمت أنَّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يقول: أنا قسيم الله بين الجنّة والنّار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم(٢)، ولقد أقرلي جميع الملائكة والرُّوح بمثل ما أقرُّوا لمحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولقد حمّلت مثل حُمولة محمَّد وهي حُمولة الرَّبِّ، وإنَّ محمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم يدعى فيكسى، ويستنطق فينطق، وأنا أُدعى فأُكسى، وأُستنطق فأنطق. ولقد أُعطيت خصالاً لم يعطها أحد قبلي: علِّمت المنايا والقضايا وفصل الخطاب(٣).

وقوله تعالى:

...إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾

تأويله: ذكره عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: روي عن العالم عليه السّلام أنّه قال: نحن أُولوا النُّهى، أخبر الله نبيَّه بما يكون بعده من ادِّعاء القوم الخلافة فأخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمير المؤمنين عليه السّلام بذلك، وانتهى إلينا ذلك من أمير المؤمنين، فنحن أُولوا النُّهى، انتهى علم ذلك

---

(١) في المصدر: «من».

(٢) هي آلة الوسم، وهي بيده (ع) في زمن الرجعة يضرب بها جبهة المؤمن فينتقش «هذا مؤمن» وجبهة الكافر فينتقش «هذا كافر» كما جاء في أخبار الرجعة.

(٣) أمالي الطوسي: ج١ ص ٢٠٨.

كلّه إلينا(١).

و يؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ عن أحمد بن إدريس، عن عبدالله ابن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن عمّار بن مروان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «إنّ في ذلك لآيات لأولي النّهى» قال: والله نحن أولوا النّهى. قلت: وما تعني «نحن أولوا النّهى»؟ قال: ما أخبر الله جلّ اسمه رسوله ممّا يكون(٢) بعده من ادّعاء الخلافة والقيام بها بعده ومن بعدهما (٣) بنو أُميّة ـقال ـ فأخبر به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السّلام، فكان ذلك كما أخبر الله رسوله وكما أخبر رسوله عليّاً ـصلوات الله عليهما ـ وكما انتهى إلينا من عليّ فيما يكون من بعده من الملك في بني أُميّة وغيرهم. بهذه الآية الّتي ذكرها الله في الكتاب العزيز «إنّ في ذلك لآيات لأولي النّهى» فنحن أُولوا النُّهى الّذين انتهى إلينا علم هذا كلّه، فصبرنا لأمر الله، فنحن قوّام الله على خلقه وخزّانه على دينه نخزنه ونستره ونكتتم به [من] عدوّنا كما اكتتم به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى أُذن له في الهجرة وجهاد المشركين؛ فنحن على منهاج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى يأذن الله لنا بإظهار دينه بالسّيف وندعو النّاس إليه فنضربهم إليه عوداً كما ضربهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بدءاً.

وقوله تعالى:

وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾

تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيّ ـرحمه الله ـ: قال أبو جعفر الباقر عليه السّلام: ثمّ اهتدى إلى ولايتنا. ولو أنّ رجلاً عبدالله عمره مابين الرُكن والمقام ثمّ مات ولم

(١) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٦١، وما في التفسير موافق للخبر الآتي من ابن ماهيار.

(٢) في م: «بما يكون».

(٣) في د: «ومن بعده».

يجيء بولايتنا لأكبّه الله في النّار على وجهه. رواه الحاكم أبو القاسم الحسكانيُّ بإسناده، وأورده العيّاشيُّ في تفسيره من عدّة طرق(١) [و] عن محمّد بن سليمان بالإسناد عن داود بن كثير الرّقّيّ قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام فقلت له: جعلت فداك قوله تبارك وتعالى: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» فما هذا الاهتداء بعد التّوبة والإيمان والعمل الصّالح؟ فقال عليه السّلام: معرفة الائمّة ـ والله ـ إمام بعد إمام.

و روى عليُّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر ابن أُذينة، عن الفضيل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى «ثمّ اهتدى» قال: اهتدى إلينا(٢).

و قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عليُّ بن العبّاس البجليُّ (٣) قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر بن الحرّ(٤)، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» قال: إلى ولايتنا.

قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام.

و قوله تعالى:

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ... (١٠٨)

---

(١) مجمع البيان: ج٧ ص ٢٣. وفي البرهان: «وأورده العيّاشي في تفسيره من عدّة طرق عن محمد بن سليمان ـ الخ». (٢) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٦١. (٣) في البرهان: «البلخي».

(٤) كذا، والظاهر أنه جابر بن أبجر من أصحاب الصادق عليه السّلام.

تأويله: رواه محمَّد بن العبّاس رحمه الله قال: حدَّثنا محمَّد بن همّام بن سهيل، عن محمَّد بن إسماعيل العلويِّ، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهم السّلام قال: سألت أبي عن قوله الله عزَّوجلَّ: «يومئذٍ يتّبعون الدّاعي لا عوج له» قال: الدّاعي أمير المؤمنين عليه السّلام.

و هذا ممّا يدلُّ على الرَّجعة والله أعلم. ثمَّ قال تعالى: «وخشعت الأصوات للرَّحمٰن فلا تسمع إلّا همساً».

تأويله: رواه عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمَّد الوابشيِّ، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله النّاس في صعيد واحد من الأوّلين والآخرين وهم عراة حفاة فيوقفون في المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتدُّ أنفاسهم، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً وهو قول الله عزَّوجلَّ: «وخشعت الأصوات للرَّحمن فلا تسمع إلّا همساً». ثمَّ ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النَّبيُّ الأُمّيُّ؟ قال: فيقول النّاس: قد أسمعت فسمِّه باسمه(١). قال: فينادي أين نبيُّ الرَّحمة محمَّد بن عبدالله؟ قال: فيتقدَّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمام النّاس كلِّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله مابين أيلة إلى صنعاء. ثمَّ ينادي صاحبكم ـ يعني أمير المؤمنين ـ فيتقدَّم أمام النّاس فيقف معه. ثمَّ يؤذن للنّاس فيمرُّون بين وارد للحوض و بين مصروف عنه(٢)، فاذا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من ينصرف عنه(٣) من محبِّينا بكى وقال: يا ربِّ شيعة عليّ. فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمَّد؟ فيقول: أبكي لأُناس من شيعة عليّ أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النّار ومنعوا ورود الحوض. قال: فيقول له الملك: إنَّ الله يقول: قد وهبتهم لك يا محمَّد، وصفحت لك عن ذنوبهم [بحبِّهم لك

---

(١) في م: «قد سمعنا فسّم باسمه».

(٢) في د: «منصرف عنه».

(٣) في المصدر: «يصرف عنه» وهو الصواب.

ولعترتك](١)، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولّونه، وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك.

قال أبو جعفر عليه السّلام: فكم من باكية يومئذٍ وباك ينادون «يا محمّداه» إذا رأوا ذلك. قال: فلم يبق(٢) أحد كان يتولّانا ويحبّنا ويتبرّأ من عدوّنا إلّا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا(٣).

وقوله تعالى:

يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام(٤)، عن محمّد ابن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام قال: سمعت أبي يقول ورجل يسأله عن قوله الله عزّوجلّ: «يومئذٍ لا تنفع الشّفاعة إلّا من أذن له الرّحمٰن ورضي له قولاً» قال عليه السّلام: لا ينال شفاعة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم القيامة إلّا من أذن له بطاعة آل محمّد ورضي له قولاً وعملاً فيهم، فحيى على مودّتهم ومات عليها فرضي الله قوله وعمله فيهم. ثمّ قال: «وعنت الوجوه للحيّ القيّوم وقد خاب من حمل ظلماً (لآل محمّد)». كذا نزلت. ثمّ قال: «ومن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً» قال: مؤمن بمحبّة آل محمّد، ومبغض لعدوّهم.

---

(١) الزيادة من د، ومن المصدر.

(٢) في م والمصدر: «فلا يبقى» وهو الأصوب.

(٣) تفسير القمّي: ج٢ ص ٦٤.

(٤) كذا صحّحناه من البرهان، وفي الخطية: «محمّد بن حمّاد».

وقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾

تأويله: روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن أحمد بن محمَّد، عن عليّ ابن الحكم، عن مفضَّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» قال: عهد إليه في محمَّد والائمَّة من بعده فترك ولم يكن له عزم أنَّهم هكذا. وإنَّما سمّي أولوا العزم أُولوا العزم(١) لأنَّهم عهد إليهم في محمَّد والأوصياء من بعده وفي المهديّ وسيرته فأجمع عزمهم على أنَّ ذلك كذلك والإقرار به(٢).

و روى أيضاً عن الحسين بن محمَّد، عن معلّى بن محمَّد، عن جعفر بن محمَّد ابن عبيدالله(٣)، عن محمَّد بن عيسى القمّيّ، عن محمَّد بن سليمان، عن عبدالله ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلَّ: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل (كلمات في محمَّد وعليّ(٤) والحسن والحسين والائمَّة من ذرّيّتهم) فنسي ولم نجد له عزماً» هكذا والله نزلت على محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم(٥).

و يؤيّده ما رواه الشَّيخ المفيد ـرحمه الله ـ بإسناده عن رجاله إلى حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: أخذ الله الميثاق على النَّبيِّين فقال: «ألست بربّكم قالوا بلى» وأنَّ هذا محمَّد رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. فثبتت لهم النُّبوَّة، ثمَّ أخذ الميثاق على أُولي العزم أنّي ربُّكم ومحمَّد رسولي وعليٌّ أمير المؤمنين والأُوصياء من بعده ولاة أمري وخزّان علمي وأنَّ المهديَّ أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأُعبد به طوعاً وكرهاً؟ قالوا: أقررنا يا ربّنا

---

(١) كذا، والصواب كما في المصدر «أُولي العزم»، وفي المصدر بعده: «لأنه عهد اليهم».

(٢) الكافي: ج١ ص٤١٦.

(٣) في م: وبعض نسخ المصدر: «عبدالله».

(٤) في المصدر: «علي وفاطمة».

(٥) الكافي: ج١ ص ٤١٦.

وشهدنا؛ ولم يجحد آدم ولم يقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ عليه السّلام ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار وهو قول الله تبارك وتعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً»(١).

وقوله تعالى:

... فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ... ﴿١٣٠﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: إنّه سأل أباه عن قول الله عزّوجلّ: «فمن اتّبع هداي فلا يضلّ

---

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي: ج٢ ص ٨.

ولا يشقى» قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أيُّها النّاس اتَّبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهوهداي،وهداي وهدى عليّ بن أبي طالب، فمن اتَّبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتَّبع هداي، ومن اتَّبع هداي فقد اتَّبع هدى الله، ومن اتَّبع هدى الله فلا يضلُّ ولا يشقى.

قال: «ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيٰمة أعمى * قال ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من أسرف (في عداوة آل محمَّد) ولم يؤمن بآيات ربِّه ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى». ثمَّ قال الله عزَّوجلَّ: «أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنَّ في ذلك لآيات لأُولي النُّهى» وهم الائمَّة من آل محمَّد؛ وما كان في القرآن مثلها. ويقول الله عزَّوجلَّ: «ولو لا كلمة سبقت من ربِّك لكان لزاماً وأجل مسمّى * فاصبر (يامحمَّد نفسك وذرِّيَّتك) على ما يقولون وسبِّح بحمد ربِّك قبل طلوع الشَّمس وقبل غروبها».

و معنى قوله «وما كان مثلها في القرآن» أي مثل «إنَّ في ذلك لآيات لأُولي النُّهى» وكلُّ ما يجيء في القرآن من ذكرأُولي النُّهي فهم الائمَّة عليهم السّلام. وقد تقدَّم تأويل ذلك في هذه السُّورة(١). ومعنى هذا التَّأويل مارواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـرحمه اللهـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلَّى بن محمَّد، عن السَّياريِّ، عن عليِّ بن عبدالله قال: سئل أبوعبدالله عليه السّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «فمن اتَّبع هداي فلا يضلُّ ولا يشقى» قال: من قال بالائمَّة واتَّبع أمرهم ولم يجز(٢) طاعتهم فلا يضلّ ولا يشقى(٣).

و روى أيضاً عن محمَّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن عبدالرَّحمن، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في

(١) ذيل الآية ٥٤.

(٢) في المصدر: «ولم يجز طاعتهم» أي لم يتعدّها ولم يتجاوز عنها. (٣) الكافي: ج١ ص ٤١٤.

قوله الله عزّوجلّ: «ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشةً ضنكاً» قال: يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام. قال: قلت: «ونحشره يوم القيٰمة أعمى»؟ قال: أعمى البصر في الآخرة وأعمى القلب في الدُّنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام وهو متحيِّر في الآخرة يقول: «ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى» يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النّار كما تركت الائمّة ولم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم. وقال: قلت: «وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه» قال: من أسرف في عداوة أمير المؤمنين واتّبع غيره، وترك ولايته وولاية الائمّة معاندة، ولم يتّبع آثارهم ولم يتولّهم(١).

و معنى قوله «أتتك آياتنا... ولم يؤمن بآيات ربّه» أن الآيات هم الائمّة الولاة عليهم أفضل الصّلاة وأكمل التّحيّات.

و قوله تعالى:

وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ... ﴿١٣٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد ابن عبدالرّحمن بن سلام، [عن كثير](٢) عن عبدالله بن عيسى بن مصقلة القمّيّ(٣)، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السّلام في قوله الله عزّوجلّ: «وأمر أهلك بالصّلوٰة واصطبر عليها» قال: نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام؛ كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يأتي باب فاطمة كلّ سحرة(٤) فيقول: «السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته؛ الصّلاة يرحمكم الله : إنّما يريد الله ليذهب عنكم

---

(١) راجع الكافي: ج١ ص ٤٣٥. (٢) الزيادة من د.

(٣) في م: «عن عبدالله بن عيسى، عن مصقلة القمّي».

(٤) السحرة ـ بالضم ـ: السحر الأعلى وهي ماقبل انصداع الفجر.

الرِّجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً)).

وقوله تعالى:

قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: روى النَّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلَّ: ((قل كلٌّ متربِّص ـ إلىٰ قوله ـ ومَن اهتدى)) قال: إلى ولايتنا(١).

قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بن راشد(٢)، عن إبراهيم بن محمَّد الثَّقفيُّ، عن إبراهيم بن محمَّد بن ميمون، عن عبدالكريم بن يعقوب، عن جابر قال: سئل محمَّد بن عليّ الباقر عليهما السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: ((فستعلمون مَن أصحاب الصِّراط السَّويِّ ومَن اهتدى)) قال: اهتدى إلى ولايتنا.

وقال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليِّ بن جعفر الحضرميِّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله: ((فستعلمون مَن أصحاب الصِّراط السَّويِّ ومَن اهتدى)) قال: عليٌّ صاحب الصِّراط السَّويِّ و((مَن اهتدى)) أي إلى ولايتنا أهل البيت.

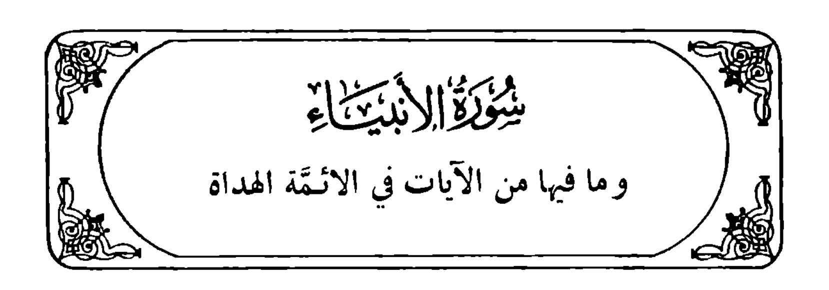
وقال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل العلويِّ، عن عيسى بن داود النَّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السّلام قال: سألت أبي عن قول الله عزَّوجلَّ: ((فستعلمون مَن أصحاب الصِّراط السَّويِّ ومَن اهتدى)) قال: الصِّراط السَّويُّ هو القائم؛ والمهديُّ(٣) مَن اهتدى إلى طاعته. ومثلها في كتاب الله عزَّوجلَّ ((وإنِّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمَّ اهتدى)) قال: إلى ولايتنا.

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٦٦.

(٢) في د، م: ((أسد)) والاسم هكذا جاء مختلفاً في نسخ أمالي المفيد(ره).

(٣) كذا صحّحناه من البرهان، وفي الخطية: ((والهدى)).



سورة الأنبياء
وما فيها من الآيات في الائـمّة الهداة

منها قوله تعالى:

...وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا... (٣)

تأويلـه: قال محمّـد بـن العبّـاس ـرحمه الله ـ: حدّثـنـا أحمد [محمّـد ـخ ل] بن القـاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّـاريّ، عن محمّد بن خـالد البرقيّ عـن محمّد بن [عليّ، عـن عليّ بـن] حـمّاد الأزديّ، عن عـمرو بن شـمـر، عن جابـر، عن أبي عبـدالله عليه السّلام في قـوله عـزّوجلّ: «وأسـرّوا النّجـوى الـّذين ظـلمـوا» قال: الـّذين ظلموا آل محمّد حقّهم.

وقوله تعالى:

...فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧)

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسـن، عن أبـيه، عـن الحصين بن مخارق، عـن سعـد بن طـريف، عن الأصبغ بـن نبـاتة، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «فـاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» قال: نحن أهل الذّكر.

وقـال أيضـاً: حدّثـنا عـليُّ بن سليـمان الـرّازيّ(١)، عـن محمّـد بن خـالد

(١) كذا، والصواب: «الزراري».

الطّيالسيّ، عن العلاء بن رزين القلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قلت له: إنّ من عندنا يزعمون أنّ قول الله عزّوجلّ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» أنّهم اليهود والنّصارى. قال: إذن يدعونكم(١) إلى دينهم. قال: ثمّ أومى بيده إلى صدره وقال: نحن أهل الذّكر، ونحن المسؤلون.

و للذّكر معنيان: النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد سمّي ذكراً لقوله تعالى: «ذكراً رسولاً»(٢)، والقرآن لقوله: «إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون»(٣) وهم صلوات الله عليهم أهل القرآن وأهل النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و قوله تعالى:

لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون» قال: الطّاعة للإمام بعد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

معنى ذلك: إنّ الّذي [أُنزل في الكتاب الّذي](٤) فيه ذكركم وشرفكم وعزّكم هي طاعة الإمام الحقّ بعد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و قوله تعالى:

فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾

تأويله: قال أيضاً: حدّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد

---

(١) كذا. والصواب «يدعوكم» أي الله عزّوجلّ، كما في البرهان. (٢) الطلاق: ١٠.

(٣) الحجر: ٩. وتقدم هذا البيان ذيل الآية ٤٣ من النحل. (٤) الزيادة من م فقط.

الثَّقفيِّ، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليِّ بن جعفر الحضرميِّ، عن جابر قال: سألت أباجعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «فلمّا أحسُّوا بأسنا إذاهم منها يركضون» قال: ذلك عند قيام القائم [عليه السّلام].

و قال أيضاً: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس بن منصور، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «فلمّا أحسُّوا بأسنا» قال: خروج القائم عليه السّلام «إذاهم منها يركضون» قال: الكنوز الّتي كانوا يكنزون(١) «قالوا: يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين * فما زالت تلك دعوٰهم حتّى جعلناهم حصيداً» بالسَّيف «خامدين» لا يبقى منهم عين تطرف.

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن يزيد بن الخليل(٢) الأسديِّ قال: سمعت أباجعفر عليه السّلام يقول في قول الله عزّوجلّ: «فلمّا أحسُّوا بأسنا إذاهم منهايركضون * لا تركضوا وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسئلون» قال: إذا قام القائم وبعث إلى بني أُميَّة بالشّام فهربوا إلى الرُّوم فيقول لهم الرُّوم: لا ندخلكم حتّى تنصّروا(٣)، فيعلِّقون في أعناقهم الصَّليب ويدخلونهم. فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصُّلح فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتّى تدفعوا إلينا مَن قبلكم منّا. قال: فيدفعونهم إليه، فذلك قوله «لا تركضوا وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسئلون» قال: يسألهم عن الكنوز وهو أعلم بها. قال: فيقولون: «يا ويلنا إنّا كنّاظالمين * فما زالت تلك دعوٰهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين» بالسَّيف(٤).

---

(١) البيان للضمير في «منها» أي يفرُّون من كنوزهم التي كنزوها، ولكن يدركهم القائم عليه السّلام ويسألهم إيّاه حتى يدفعوها اليه.

(٢) في الكافي: «بدر بن الخليل».

(٣) أي حتى تدخلوا في النصرانيّة.

(٤) روضة الكافي: ص ٥١ الرقم ١٥.

وقوله تعالى:

...هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي... ﴿٢٤﴾

تأويله: قال أيضاً:(١) حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «هذا ذكر من معي وذكر من قبلي» قال: ذكر من معي عليّ عليه السّلام، وذكر من قبلي [ذكر] الأنبياء والأوصياء.

يعني أنّ هذا القرآن(٢) فيه ذكر جميع الأشياء(٣) وعلم ما كان وما يكون، فتمسّكوا به تهتدوا.

وقوله تعالى:

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

تأويله: قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهزيار قال: حدّثني أبي، عن أبيه، [عن](٤) عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن أبي السّفاتج، عن جابر الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: «وقالوا اتّخذ الرّحمٰن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» ـ وأومى بيده إلى صدره وقال ـ «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون».

---

(١) يعني محمد بن العبّاس ابن ماهيار رحمه الله.

(٢) في د: «هذا القول».

(٣) في م: «جميع الأنبياء».

(٤) الزيادة من م.

وقوله تعالى:

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ...﴾ (٤٧)

تأويله: ذكره الشّيخ محمّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ قال: روى عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمدانيّ يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيٰمة» قال: الموازين الأنبياء والأوصياء(١).

فعلى هذا يكون الأنبياء والأوصياء أصحاب الموازين الّتي توزن فيها الأعمال. وموازين القسط أي ذات القسط؛ والقسط العدل. والميزان عبارة عن الحساب العدل الّذي لا ظلم فيه وهو حساب الله تعالى لخلقه يوم القيامة، ويكون على يد الأنبياء والأوصياء، فلأجل ذلك كنّى عنهم بالموازين مجازاً، أي أصحاب الموازين. ومثله: «وسئَل القرية»(٢) أي أهل القرية، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه(٣). فعلى الأنبياء والأوصياء من الله تحيّته وسلامه.

وقوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ (٧٣)

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك،

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٩. (٢) يوسف: ٨٢.

(٣) قال الفيض (ره) في الوافي: «ميزان كلّ شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء، فميزان يوم القيامة للناس مايوزن به قدر كلّ انسان وقيمته على حسب عقائده وأخلاقه وأعماله، ليجزى كلّ نفس بما كسبت، وليس ذلك إلّا الأنبياء والأوصياء إذ بهم وباقتفاء آثارهم وترك ذلك والقرب ←

عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا» قال أبو جعفر عليه السّلام: يعني الائمّة من ولد فاطمة يوحي إليهم بالرُّوح في صدورهم. ثمّ ذكر ما أكرمهم الله به فقال: «فعل الخيرات». فعليهم منه أفضل الصّلوات وأوفر التّحيّات.

وقوله تعالى:

... رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾

تأويله: ذكره أيضاً محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النّوفليُّ بإسناده عن عليّ بن داود قال: حدّثني رجل من ولد ربيعة بن عبد مناف أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا برز(١) عليٌّ عليه السّلام عمراً رفع يديه ثمّ قال: اللّهمّ إنّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر، وأخذت منّي حمزة يوم أُحد، وهذا عليٌّ فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين.

وقوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أبو جعفر الحسن بن عليّ بن الوليد الفسويُّ(٢) بإسناده عن النُّعمان بن بشير قال: كنّا ذات ليلة عند عليّ بن

من طريقتهم والبعد عنها يعرف مقدار النّاس وقدر حسناتهم وسيّئاتهم، فميزان كلّ أمّة هو نبيّ تلك الامّة ووصيّ نبيّها والشّريعة الّتي أتى بها...». وعلى هذا البيان يكون معنى الميزان في حقّهم عليهم السّلام حقيقة، ولا حاجة الى تقدير المضاف كما لا يخفى.

(١) في ق: «بارز».

(٢) معنون في تاريخ الخطيب: ج٧ ص ٣٧٢.

أبي طالب عليه السّلام سُمّاراً(١) إذ قرأ هذا الآية: «إنَّ الَّذين سبقت لهم منّا الحسنى» فقال: أنا منهم. وأُقيمت الصَّلاة فوثب ودخل المسجد وهو يقول: «لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون» ثمَّ كبَّر للصَّلاة.

و قال أيضاً: حدَّثنا إبراهيم بن محمَّد بن سهل النَّيسابوريُّ حديثاً يرفعه بإسناده إلى ربيع بن بزيع قال: كنّا عند عبدالله بن عمر فقال له رجل من بني تيم [الله] يقال له حسّان بن رابصة:(٢) يا [با]عبدالرَّحمن لقد رأيت رجلين ذكرا عليّاً وعثمان فنالا منهما. فقال ابن عمر: إن كانا لعناهما فلعنهما الله تعالى. ثمَّ قال: ويلكم يا أهل العراق كيف تسبُّون رجلاً هذا منزله من منزل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(٣) ـ وأشار بيده إلى بيت عليّ عليه السّلام في المسجد وقال: فو ربِّ هذه الحرمة إنّه من الَّذين سبقت لهم منَّا الحسنى مالها مردود ـ يعني بذلك عليّاً عليه السّلام ـ.

و روى الشَّيخ الصَّدوق أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثني محمَّد بن عليّ ما جيلويه، عن أبيه بإسناده عن جميل بن درّاج، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام: يبعث الله شيعتنا يوم القيامة على مافيهم من ذنوب وعيوب، منتضرة وجوههم(٤)، مشورة عوراتهم، آمنة روعاتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشَّدائد، يركبون نوقاً من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنَّة، عليهم شُرُكٌ من نور يتلألأ، توضع (٥) لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والنّاس في الحساب، وهو قول الله عزّوجلّ: «إنَّ الَّذين سبقت لهم منّا الحسنى أُولئك عنها مبعدون * لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون»(٦).

---

(١) جمع سامر وهو المتحدّث بالليل. (٢) في البرهان: «حسّان بن راضية».

(٣) كذا في م، ق، وفي د: «هذا منزلته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم».

(٤) أي مبيضّة وحسنة، واستعمل من المجرد ولم أجده من الافتعال.

(٥) في النسخ: «تضع». (٦) رواه البرقي في المحاسن: ج١ ص ١٧٨.

ثمَّ قال الله تعالى:

لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا حميد بن زياد بإسناد يرفعه إلى أبي جميلة، عن عمر بن رشيد(١)، عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قال في حديث: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إنَّ عليّاً وشيعته يوم القيامة على كثبان(٢) المسك الأذفر، يفزع النّاس ولا يفزعون، ويحزن النّاس ولا يحزنون، وهو قول الله عزَّوجلَّ: «لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون».

و يؤيّد ذلك ما رواه الصّدوق أبو جعفر محمّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ عن أبيه قال: حدَّثني سعد بن عبدالله بإسناد يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ بشِّر إخوانك بأنَّ الله قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً، ورضوا بك وليّاً. يا عليُّ أنت أمير المؤمنين وقائد الغرِّ المحجّلين. يا عليُّ شيعتك المنتجبون، ولو لا أنت وشيعتك ماقام لله دين؛ ولو لا مَن في الأرض منكم لما أنزلت السّماء قطرها. يا عليُّ لك كنز في الجنّة وأنت ذوقرنيها، وشيعتك تعرف بحزب الله. يا عليُّ أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة الله من خلقه. يا عليُّ أنا أوّل من ينفض التُّراب عن رأسه وأنت معي ثمَّ سائر الخلق. يا عليُّ أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلِّ العرش، يفزع النّاس ولا تفزعون، ويحزن النّاس ولا تحزنون؛

---

(١) عنونه جامع الرواة «عمرو بن رشيد». (٢) الكثيب: التل، والجمع: كثبان.

وفيكم نزلت هذه الآيات: «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أُولئك عنها مبعدون * لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون * لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون»(١).

و قوله تعالى:

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسين(٢)، عن الحسين بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قوله عزّوجلّ: «إنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» هم آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ.

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن عليّ بن حكم، عن سفيان بن إبراهيم الحريريّ، عن أبي صادق قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «ولقد كتبنا في الزّبور ـ الآية» قال: نحن هم. قال: قلت: «إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين» قال: هم شيعتنا.

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» قال: آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ ومن تابعهم على منهاجهم. والأرض [أرض] الجنّة.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن(٣) أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٣٣ الرقم ٢.

(٢) هو ابن الحسين بن سعيد الأهوازي. وفي ق، م: «الحسن».

(٣) في ق، د: «أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن».

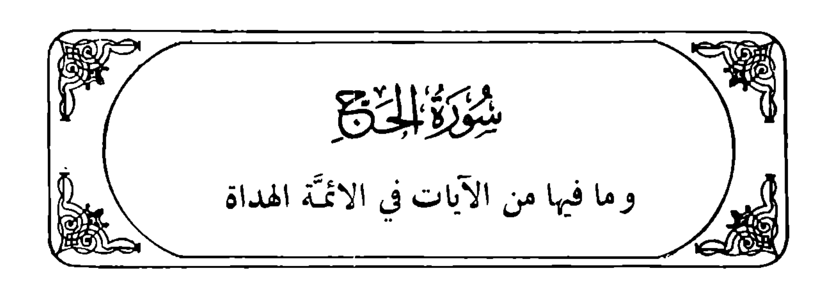
حسين بن محمّد بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السّلام(١) قال: قوله عزّوجلّ: «إنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» هم أصحاب المهديّ [في] آخر الزّمان.

و يدلّ على ذلك مارواه الخاصّ والعامّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً(٢).

---

(١) أضاف في البرهان في آخر الحديث: «هذا الذي يحضرني من سند الحديث وفيه مافيه والله أعلم».

(٢) راجع كمال الدين: ج١ ص ٢٨٠، وسنن أبي داود: ج٢ ص ٢٠٧، ومنتخب الأثر: الباب الأول من الفصل الثاني.



منها قوله تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾

تأويله: ما جاء في باطن تفسير أهل البيت ـصلوات الله عليهمـ عن حمّاد بن عيسى قال: حدّثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال: «ومن النّاس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير* ثاني عطفه ليضلّ عن سبيل الله» قال: هو الأوّل ثاني عطفه إلى الثّاني ـوذلك لمّا أقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الإمام علماً للنّاسـ وقال: والله لا نفي له بهذا أبداً.

وقوله تعالى:

مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النّجّار قال: قال الإمام موسى بن جعفر: حدّثني أبي، عن أبيه أبي جعفر عليهم السّلام: أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال ذات يوم: إنَّ ربِّي وعدني نصرته وأن يمدَّني بملائكته، وأنَّه ناصرني بهم وبعليّ أخي خاصَّة من بين أهلي. فاشتدَّ ذلك على القوم أن خصَّ عليّاً عليه السّلام بالنُّصرة وأغاظهم ذلك؛ فأنزل الله عزَّوجلَّ: «من كان يظنُّ أن لن ينصره الله (محمَّداً بعليّ) في الدُّنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السَّماء ثمَّ ليقطع فلينظر هل يذهبنَّ كيده ما **يغيظ**» قال: يضع حبلاً في عنقه إلى سماء بيته يمدُّه حتّى يختنق فيموت فينظر هل يذهب كيده ما **يغيظ**؟(١).

وقوله تعالى:

هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

نزلت في شيبة وعتبة والوليد من أهل بدر على ما يأتي بيانه.

وقوله تعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾

---

(١) في ق: «غيظه» خ ل.

نزلت في عليّ و حمزة و عبيدة [في] يوم بدر على ما يأتي تأويله، وهو ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن إبراهيم بن عبدالله بن مسلم عن حجّاج بن المنهال(١) بإسناده عن قيس بن عباد[ة]، عن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام أنّه قال: أنا أوّل من يجثو للخصومة بين يدي الرّحمن. وقال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربّهم» وهم الّذين تبارزوا يوم بدر: عليّ وحمزة وعبيدة، وشيبة وعتبة والوليد.

و روى محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالّذين كفروا (بولاية عليّ) [والائمّة] قطّعت لهم ثياب من نار ـ الآية»(٢).

و روى أيضاً عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، بإسناده إلى عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وهدوا إلى الطّيّب من القول وهدوا إلى صراط الحميد» قال: ذلك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار هدوا إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام(٣).

و قوله تعالى:

... وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥)

تأويله: ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد بإسناد متّصل إلى أبي حمزة قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ:(٤)

(١) كذا في النسخ. (٢) الكافي: ج١ ص ٤٢٢.

(٣) الكافي: ج١ ص ٤٢٦.

(٤) كذا، و في المصدر: «الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن اورمة، وعلي بن عبدالله، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ ...» والسند الذي ذكره المؤلّف (ره) هو سند الخبر الذي قبل هذا الخبر فراجع الكافي: ج١ ←

«ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول ووليّه، فبعداً للقوم الظّالمين.

وقول تعالى:

... وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل العلويِّ، عن عيسى بن داود قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السّلام: قوله تعالى: «وطهّر بيتي للطّائفين والقائمين والرُّكّع السُّجود» يعني بهم آل محمَّد صلوات الله عليهم.

وقوله تعالى:

ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ... ﴿٢٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن هوذة بإسناد يرفعه إلى عبدالله ابن سنان، عن ذريح المحاربيِّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: قوله تعالى: «ثمَّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: هو لقاء الإمام عليه السّلام.

ويؤيّده ما روي عنه ـ صلوات الله عليه ـ وقد نظر إلى النّاس يطوفون بالبيت فقال: طواف كطواف الجاهليّة؛ أما والله ما بهذا أُمروا ولكنَّهم أُمروا أن يطوفوا بهذه الأحجار ثمَّ ينصرفوا إلينا فيعرِّفونا مودَّتهم ويعرضوا علينا نصرتهم. وتلا: «ثمَّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». وقال: التَّفث الشَّعث، والنَّذر لقاء الإمام

ص٤٢٠، ٤٢١.

عليه السّلام(١).

و قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن موسى، عن أبيه جعفر عليهما السّلام في قوله تعالى: «ومن يعظِّم حرمات الله فهو خير له عند ربِّه» قال: هي ثلاث حرمات واجبة، فمن قطع منها حرمة فقد أشرك بالله.

الأُولى: انتهاك حرمة الله في بيته الحرام. **والثّانية:** تعطيل الكتاب والعمل بغيره. **والثّالثة:** قطيعة ما أوجب الله من فرض مودَّتنا وطاعتنا.

و قوله تعالى:

... وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر عليه السّلام: سألت أبي عن قول الله عزَّوجلَّ: «وبشِّر المخبتين ـ الآية» قال: نزلت فينا خاصَّة.

قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: قوله: «وبشِّر المخبتين» أي المتواضعين المطمئنّين إلى الله، والّذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون(٢) كأنَّهم اطمأنُّوا إلى يوم الجزاء. ثمَّ وصفهم فقال: «الَّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم» أي إذا خوِّفوا بالله خافوا «والصّابرين على ما أصابهم» من البلاء والمصائب في طاعة الله «والمقيمي الصَّلوٰة» في أوقاتها بحدودها «وممّا رزقناهم ينفقون» من الواجب وغيره(٣). وهذه بعض صفاتهم ـ صلوات الله عليهم ـ.

---

(١) راجع الكافي: ج١ ص ٣٩٢.

(٢) أي لا ينتقمون.

(٣) مجمع البيان: ج٧ ص ٨٤.

و قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسحاق ابن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا» قال: نحن الّذين آمنوا، والله يدافع عنّا ما أذاعت عنّا شيعتنا.

يعني أنّ بعض شيعتهم يذيع عنهم بعض أسرارهم إلى أعدائهم يقصد بذلك أذاهم أو لا يقصد فإنّ الله سبحانه يدافع عنهم «إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّان» لمودّتهم «كفور» بولايتهم.

و قوله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾

تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: إنّ هذه الآية أوّل آية نزلت في القتال. وفي الآية محذوف تقديره: أُذن للمؤمنين أن يقاتلوا من أجل أنّهم ظلموا بأن أُخرجوا من ديارهم وقصدوا بالإيذاء والإهانة «وإنّ الله على نصرهم لقدير» وهذا وعدٌ لهم بالنّصر أنّه سينصرهم. وقال أبو جعفر عليه السّلام: نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمّد الّذين أُخرجوا من ديارهم وأُخيفوا(١).

و قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه،

---

(١) مجمع البيان: ج٧ ص ٨٧.

عن جدّه عليهم السّلام قال: نزلت هذه الآية في آل محمّد خاصّة: «أُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير* الّذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربُّنا اللّه -ثمّ تلا إلى قوله- ولله عاقبة الأُمور».

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن حكيم الحنّاط، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سمعته يقول: «أُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير» قال: الحسن والحسين عليهما السّلام.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيُّ (١)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن المثنّى الحنّاط، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «أُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير» قال: هي في القائم عليه السّلام وأصحابه.

بيان ذلك: إنّ قوله «أُذن» وهو ماض لكن يراد به الاستقبال وهذا يدلُّ على الجزم بوقوعه في المستقبل فكأنّه قد مضى؛ ومثله: «ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النّار»(٢). ويمكن أن يقال: إنّه أُذن لهم في القرآن لأنّه فيه(٣) علم ما يكون وما كان، والله تعالى قد وعدهم [من] النّصر(٤) لقوله: «وإنّ الله على نصرهم لقدير» وقال تعالى: «وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين»(٥). والقائم عليه السّلام وأصحابه هم المنصورون لأنّهم جندالله، قال سبحانه وتعالى: «وإنّ جندنا لهم الغالبون»(٦).

---

(١) في البرهان: «المكّي» وفي م: «الحسين بن أحمد بن مالك».

(٢) الأعراف: ٤٤.

(٣) في د: «لأنّ فيه».

(٤) في م: «والله تعالى قدر عليهم النصر».

(٥) الروم: ٤٧.

(٦) الصافّات: ١٧٣.

ثمَّ بيَّن سبحانه حال المأذون لهم في القتال فقال:

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ... ﴿٤٠﴾﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد بن عبدالرَّحمن بن المفضَّل، عن جعفر(١) بن الحسين الكوفيِّ، عن محمَّد بن زيد مولى أبي جعفر [عليه السّلام]، عن أبيه قال: سألت مولاي أبا جعفر عليه السّلام قلت: قوله عزَّوجلَّ: «الَّذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربُّنا الله» قال: نزلت في عليّ وحمزة وجعفر، ثمَّ جرت في الحسين عليه السّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النَّجّار قال: حدَّثنا مولانا موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «الَّذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ» قال: نزلت فينا خاصَّة، في أمير المؤمنين وذرِّيَّته وما ارتكب من [أمر](٢) فاطمة عليها السّلام.

إعلم أنَّه لمّا تبيَّن أنَّ الَّذين أُخرجوا من ديارهم أنَّهم الائمَّة عليهم السّلام قال تعالى ـوهم المعنيُّون بما قال ـ:

﴿... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا حميد بن زياد، عن الحسن

---

(١) في م: «محمّد بن عبدالرحمن، عن مفضل بن جعفر...».

(٢) الزيادة من البرهان.

ابن محمّد بن سماعة، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجر بن زائدة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «ولو لا دفع الله النّاس بعضهم ببعض» إلى آخر الآية، فقال: كان قوم صالحون [و]هم مهاجرون [من] قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم فيدفع الله أيديهم عن الصّالحين ولم يأجر(١) أُولئك بما يدفع بهم؛ وفينا مثلهم.

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «ولو لا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً»قال: هم الائمّة وهم الأعلام. ولو لا صبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقتلوا جميعاً؛ قال الله عزّوجلّ: «ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويٌّ عزيز».

بيان معنى هذا التّأويل الأوّل قوله: «كان قوم صالحون [و] هم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم» أي يفسدوا عليهم دينهم فهاجروهم لأجل ذلك، فالله تعالى يدفع أيدي القوم السُّوء عن الصّالحين. وقوله «وفينا مثلهم» قوم صالحون وهم الائمّة الرّاشدون، وقوم سوء وهم المخالفون؛ والله تعالى يدفع أيدي المخالفين عن الائمّة الرّاشدين. والحمد لله ربّ العالمين.

أمّا معنى التّأويل الثّاني قوله «هم الائمّة». بيانه: أنّ الله سبحانه يدفع بعض النّاس عن بعض؛ فالمدفوع عنهم هم الائمّة عليهم السّلام والمدفوعون هم الظّالمون. وقوله «ولو لا صبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقتلوا جميعاً» معناه: لو لا صبرهم على الأذى والتّكذيب وانتظارهم أمر الله أن يأتيهم بفرج آل محمّد وقيام القائم عليه السّلام لقاموا كما قام غيرهم بالسّيف، ولو قاموا لقتلوا جميعاً، ولو قتلوا جميعاً لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد. فالصّوامع عبارة عن مواضع عبادة

(١) في م: «فهاجر».

النَّصارى في الجبال. والبيع في القرى. والصَّلوات أي مواضعها، وتشترك فيه المسلمون واليهود؛ فاليهود لهم الكنايس، والمسلمون لهم المساجد بغير مشارك فيكون قتلهم جميعاً سبباً(١) لهدم هذه المواضع، وهدمها سبباً لتعطيل الشَّرايع الثَّلاث: شريعة موسى وعيسى ومحمَّد ـصلوات الله عليهم ـ لأنَّ الشَّريعة لا تقوم إلّا بالكتاب، والكتاب يحتاج إلى التَّأويل، والتَّأويل لا يعلمه إلّا الله والرّاسخون في العلم وهم الائمَّة عليهم السّلام لأنَّهم يعلمون تأويل كتاب موسى وعيسى ومحمَّد عليهم السّلام لقول أمير المؤمنين عليه السّلام: لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التَّوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتّى تنطق الكتب وتقول: صدق عليٌّ (٢).

و قوله «وهم الأعلام» و الأعلام الأدلَّة الهادية إلى دار السَّلام، فعليهم من الله السَّلام أفضل التَّحيَّة والسَّلام.

و لمّا علم الله سبحانه منهم الصَّبر وعدهم النَّصر فقال: «ولينصرنَّ الله من ينصره» أي ينصر دينه «إنَّ الله لقويٌّ» في سلطانه «عزيز» في جبروت شأنه.

ثمَّ أبان شأن من ينصره فقال:

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحصين بن مخارق، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام قال: قوله عزَّوجلَّ: «الَّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصَّلٰوة وآتوا الزَّكٰوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال: نحن هم.

---

(١) في الخطية: «سبب» وهو تصحيف. (٢) الاحتجاج. ج١ ص ٣٨٤.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمَّد، عن أحمد بن الحسين، عن حصين بن مخارق، عن عمر[و] بن ثابت، عن أبي عبدالله الحسين، عن أُمِّه، عن أبيها [عن أبيه](١) عليهم السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «الَّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصَّلٰوة وآتوا الزَّكٰوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال: هذه نزلت فينا أهل البيت.

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن اسماعيل العلويِّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل فوقف أمامه وقال: يابن رسول الله أعيت عليَّ آية في كتاب الله عزَّوجلَّ سألت عنها جابر بن يزيد فأرشدني اليك. فقال: وما هي؟ قال: قوله عزَّوجلَّ: «الَّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصَّلٰوة وآتوا الزَّكٰوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأُمور» فقال أبي: نعم فينا نزلت؛ وذاك لأنَّ فلاناً وفلاناً وطائفة معهم(٢) ـ وسمّاهم ـ اجتمعوا إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالوا: يا رسول الله إلى من يصير هذا الأمر بعدك؟ فوالله لئن صار إلى رجل من أهل بيتك إنّا لنخافهم على أنفسنا؛ ولو صار إلى غيرهم لعلَّ غيرهم أقرب وأرحم بنا منهم. فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من ذلك غضباً شديداً ثمَّ قال: أما والله لو آمنتم بالله وبرسوله ما أبغضتموهم لأنَّ بغضهم بغضي وبغضي هو الكفر بالله. ثمَّ نعيتم(٣) إليَّ نفسي؛ فوالله لئن مكّنهم الله في الأرض ليقيموا الصَّلاة لوقتها، وليؤتون الزّكاة لمحلّها، وليأمرنَّ بالمعروف، ولينهنَّ عن المنكر؛ إنّما يرغم الله أُنوف رجال يبغضوني ويبغضون أهل بيتي وذرِّيّتي. فأنزل الله عزَّوجلَّ: «الَّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصَّلٰوة وآتوا الزَّكٰوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأُمور» فلم يقبل القوم ذلك

---

(١) كذا، و ليست في م والبرهان. (٢) في البرهان: «معهما».

(٣) كذا، و في البرهان: «نعيت» وهو الصواب، أي اخبرت بالموت.

فأنزل الله سبحانه: «وإن يكذّبوك فقد كَذَّبت قبلهم قومُ نوح وعادٌ وثمودُ * وقومُ إبراهيمَ وقوم لوطٍ * وأصحابُ مَديَنَ وكُذِّبَ موسى فأمليتُ للكافرين ثمَّ أخذتُهم فكيف كان نكير».

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدالله، عن كثير بن عيّاش عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «الّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصَّلوٰة وآتوا الزّكوٰة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأُمور» قال: هذه لآل محمَّد [و](١) المهديّ وأصحابه، يملّكهم الله تعالى مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدّين، ويميت الله عزّوجلّ به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السَّفهة الحقّ حتّى لا يرى أثر من الظُّلم؛ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولله عاقبة الأُمور.

وقوله تعالى:

... وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسين بن عامر، عن محمَّد بن الحسين، عن الرَّبيع بن [محمَّد عن](٢) صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: قوله تعالى: «وبئر معطَّلة وقصر مشيد» أمير المؤمنين القصر المشيد، والبئر المعطَّلة فاطمة وولديها (٣) معطَّلون من الملك.

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وبئر معطَّلة وقصر مشيد» قال: البئر المعطَّلة الإمام الصّامت، والقصر المشيد الإمام النّاطق(٤).

---

(١) الزيادة من تفسير القمّي.
(٢) الزيادة من البرهان.
(٣) كذا، و في م: «ولدها».
(٤) الكافي: ج١ ص ٤٢٧.

و روى أبو عبدالله الحسين بن جبير ـ رحمه الله ـ في كتابه نخب المناقب حديثاً يرفعه إلى الصّادق عليه السّلام في تفسير قوله تعالى: «و بئر معطّلة وقصر مشيد» أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: [أنا](١) القصر المشيد، والبئر المعطّلة عليٌّ عليه السّلام.

و قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: قوله تعالى: «و بئر معطّلة وقصر مشيد» هذا مثل لآل محمَّد، للإمام القائم دلَّ على غيبته؛ فالبئر المعطّلة الإمام وهو معطّل لا يقتبس منه العلم. وأحسن ما قيل في هذا التأويل:

بئر معطّلة وقصر مشرف(٢) ... مثل لآل محمّد مستطرف

فالقصر مجدهم الّذي لا يرتقى(٣) ... والبئر علمهم الّذي لا ينزف

و قوله تعالى:

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم مغفرة

---

(١) الزيادة من د، ويمكن زيادة «قال» الثاني، والمعنى مستقيم. راجع المناقب لابن شهراشوب. ج٣ ص٨٨.

(٢) في م، د: «قصر مشيد».

(٣) كذا في د، وفي ق، م: «فعليٌّ القصر المشيد منهم» وجعله في هامش د رواية أُخرى منه. ونقله ابن بابويه(ره) في المعاني ص١١٢ عن محمّد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقّب بشنبولة، وفيه:

فالناطق القصر المشيد منهم ... و الصامت البئر التي لا تنزف

ورزق كريم» قال: أُولئك آل محمّد -صلوات الله عليهم- والّذين سعوا في قطع مودّة آل محمّد معاجزين أُولئك أصحاب الجحيم. قال: هي الأربعة نفر -يعني التّيميّ والعدويّ والأُمويّين-.

وقوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٥٢)

تأويله: قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن إدريس بن زياد الحنّاط، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد ابن سوقة، عن الحكم بن عيينة قال: قال لي عليّ بن الحسين عليهما السّلام: يا حكم هل تدري ما كانت الآية الّتي كان يعرف بها عليّ عليه السّلام صاحب قتله، ويعرف بها الأُمور العظام الّتي كان يحدّث بها النّاس؟ قال: قلت: لا والله فأخبرني بها يابن رسول الله. قال: هي قول الله عزّوجلّ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ (ولا محدَّث)»(١) قلت: فكان عليّ عليه السّلام محدَّثاً؟ قال: نعم، وكلّ إمام منّا أهل البيت محدَّث.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن أبيه الخطّاب، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، عن الحارث بن المغيرة النّصريّ، قال: قال لي الحكم بن عيينة: إنّ مولاي عليّ بن الحسين عليهما السّلام قال لي: إنّما علم عليّ عليه السّلام كلّه في آية واحدة. قال [قال]: فخرج عمران

---

(١) المحدَّث -مفعولاً من التفعيل- هو الذي حدّثته الملائكة وتخبره بما يكون من الحوادث، فيسمع الصوت ولا يرى الصورة، راجع الكافي: ج١ ص١٧٦، وسيجيء تفسيره.

ابن أعين ليسأله فوجد علياً عليه السّلام(١) قد قبض فقال لأبي جعفر عليه السّلام: إنَّ الحكم حدَّثنا عن عليٍّ بن الحسين أنّه قال: إنَّ علم عليّ عليه السّلام كلَّه في آية واحدة. فقال أبو جعفر عليه السّلام: أو ما تدري ماهي؟ قلت: لا. قال: هي قوله تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ (ولا محدَّث)».

ثمَّ أبان شأن الرَّسول والنَّبيِّ والمحدَّث ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فقال: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن الرَّسول والنَّبيِّ والمحدَّث، فقال: الرَّسول الَّذي تأتيه الملائكة ويعاينهم(٢) وتبلغه الرِّسالة من الله؛ والنَّبيُّ يرى في المنام [فما رأى فهو كما رأى]؛ والمحدَّث الَّذي يسمع كلام الملائكة وحديثهم ولا يرى شيئاً بل ينقر في أُذنه وينكت في قلبه.

و أمَّا تأويل قوله تعالى: «إلّا إذا تمنّى ألقى الشَّيطان في أُمنيَّته» قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن الحسين بن عليٍّ قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشَّيطان في أُمنيَّته فينسخ الله ما يلقي الشَّيطان ـ الآية» قال أبو جعفر عليه السّلام: خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد أصابه جوع شديد، فأتى رجلاً من الأنصار فذبح له عناقاً وقطع له عذق بسر ورطب، فتمنّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً عليه السّلام وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنَّة. قال: فجاء أبوبكر ثمَّ جاء عمر ثمَّ جاء عثمان ثمَّ جاء عليٌّ عليه السّلام، فنزلت هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشَّيطان في أُمنيَّته فينسخ الله ما يلقي الشَّيطان [بعليّ عليه السّلام حين جاء بعدهما](٣) ثمَّ يحكم الله آياته والله عليم

(١) يعني علي بن الحسين عليهما السّلام.

(٢) في م: «وتعاينه». (٣) الزيادة في نسخة المحدّث (ره) فقط.

حكيم * ليجعل ما يلقي الشَّيطان فتنة للَّذين في قلوبهم مرض ـإلى قوله عزَّوجلَّ ـ عذاب يوم عقيم».

و يؤيِّده ما رواه عليُّ بن إبراهيم ـرحمه الله ـ قال: وروى [عن] الخاصَّة عن أبي عبدالله عليه السّلام: أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أصابته خصاصة(١)، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك [من] طعام؟ فقال: نعم يا رسول الله. فذبح له عناقاً وشواها. فلمّا دنا منها تمنّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يكون معه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام. فجاء أبوبكر وعمر ثمَّ جاء عليٌّ عليه السّلام بعدهما؛ فأنزل الله عليه: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ (ولا محدَّث)». ثمَّ قال أبو عبدالله عليه السّلام: هكذا نزلت «إلّا إذا تمنّى ألقى الشَّيطان فى أُمنيَّته فينسخ الله ما يلقي الشَّيطان (بعليّ حين جاء بعدهما) ثمَّ يحكم الله آياته والله عليم حكيم»(٢).

بيان هذا التَّأويل: إنَّ قوله «إذا تمنّى ألقى الشَّيطان في أُمنيَّته» أي فيما يتمنّاه شيئاً لا يحبُّه ولا يهواه. وبيان ما ألقاه في أُمنيَّة النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنَّه ألقى إلى أوليائه وساوسه وأوحى إليهم(٣) أنَّ محمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم أضافه فلان فاذهبوا إليه لتناولوا من الطَّعام وتحوزوا(٤) [أ]فضل ذلك المقام؛ فأتوا قبل عليّ عليه السّلام ليكون ذلك فتنة للَّذين في قلوبهم مرض(٥). ثمَّ قال سبحانه: «فينسخ الله ما يلقي الشَّيطان» وهو ما أضمره أولياؤه في أنفسهم

---

(١) أي جوع. (٢) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٨٥.

(٣) في د: «أنه ألقى أمانيّه أي وساوسه وأومى إليهم».

(٤) في م: «تحرزوا».

(٥) قوله «ليكون ذلك فتنة...» تعليل لإلقاء الشيطان وايحائه الى أوليائه، أو لإتيانهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل علي عليه السّلام فيكون ذلك فتنة للذين في قلوبهم مرض من أنهم المقرّبون عند النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فيصلحون لخلافته.

من أنَّ ما فعلوه يكون لهم فضيلة فينسخه الله بأن جعله لهم رذيلة(١) حيث إنَّهم جاؤا بغير ما تمنّاه النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بخلاف ما أرادوه. ثمَّ قال سبحانه: «ثمَّ يحكم الله آياته» أي أمر آياته؛ وآياته النَّبيُّ وعليٌّ -صلوات الله عليهما- «والله عليم» بالأشياء «حكيم» يضعها مواضعها؛ وضع الدُّنيا للشَّيطان وأوليائه وحزبهم الظّالمين، ووضع الآخرة لمحمَّد وآله الطَّيِّبين وحزبهم المفلحين، والحمد لله ربِّ العالمين.

و قوله تعالى:

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدَّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «والَّذين هاجروا في سبيل الله ثمَّ قتلوا أو ماتوا -إلى قوله- إنَّ الله لعليم حليم» قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السّلام خاصَّة.

و قوله تعالى:

... وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾

تأويله: بالإسناد المتقدّم عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام

---

(١) في م: «بأن جعله له ذلّة».

قال: سمعت أبي محمّد بن عليّ ـ صلوات الله عليهم ـ كثيراً ما يردّد هذه الآية: «ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بغي عليه لينصرنّه الله» فقلت: يا أبت(١) جعلت فداك أحسب هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين خاصّة(٢).

وقوله تعالى:

لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ بالإسناد المتقدّم عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: «لكلّ أُمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه» جمعهم صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال: يا معشر المهاجرين والأنصار إنّ الله تعالى يقول: «لكلّ أُمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه» والمنسك هو الإمام لكلّ أُمّة بعد نبيّها حتّى يدركه نبيٌّ. ألا وإنّ لزوم الإمام وطاعته هو الدّين وهو المنسك وهو عليٌّ بن أبي طالب إمامكم بعدي، فإنّي أدعوكم إلى هداه فإنّه على هدى مستقيم. فقام القوم يتعجّبون من ذلك ويقولون: والله إذاً لننازعنّ[ـه] الأمر ولا نرضى طاعته أبداً وإنّ كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المفتون به. فأنزل الله عزّوجلّ: «ادع إلى ربّك إنّك لعلى هدى مستقيم * وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون * الله يحكم بينكم يوم القيٰمة فيما كنتم فيه تختلفون * ألم تعلم أنّ الله يعلم ما في السّماء والأرض إنّ ذلك في كتاب إنّ ذلك على الله يسير».

* * *

---

(١) في د: «يابن رسول الله».

(٢) في د: «اتحبّ هذه الآية فقال نزلت...».

وقوله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات تعرف في وجوه الّذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالّذين يتلون عليهم آياتنا ـ الآية» قال: كان القوم إذا نزلت في أمير المؤمنين [عليّ] عليه السّلام آية في كتاب الله فيها فرض طاعة أو فضيلة فيه أو في أهله سخطوا ذلك وكرهوا حتى همّوا به وأرادوا به الغيظ (١) وأرادوا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أيضاً ليلة العقبة غيضاً وغضباً وحسداً حتّى نزلت هذه الآية.

وقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ

(١) في ق «العظم» وفي م «العظيم».

أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: خاطب الله سبحانه الائمّة عليهم السّلام فقال: «يا أيُّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون * وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتبٰيكم» أي اختاركم «وما جعل عليكم في الدّين من حرج ملّة أبيكم إبرٰهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا» يعني القرآن «ليكون الرّسول شهيداً عليكم» يا معشر الائمّة «وتكونوا (أنتم) شهداء على النّاس فأقيموا الصّلوٰة وآتوا الزّكوٰة واعتصموا بالله هو مولٰيكم فنعم المولى ونعم النّصير»(١).

و روى الشّيخ محمّد بن يعقوب الكلينيُّ ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد العجليِّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام [في] قول الله عزّوجلّ: «يا أيُّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون * وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم» قال: إيّانا عنى، ونحن المجتبون، ولم يجعل الله تبارك وتعالى علينا في الدّين من حرج ـ وهو أشدُّ من الضّيق ـ «ملّة أبيكم إبرٰهيم» إيّانا عنى خاصّة «هو سمّاكم المسلمين من قبل» والله تبارك وتعالى سمّانا المسلمين في الكتب الّتي مضت «وفي هذا» يعني القرآن «ليكون الرّسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على النّاس» فرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الشّهيد علينا بما بلّغنا عن الله، ونحن الشُّهداء على النّاس، فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه، ومن كذّب كذّبناه(٢).

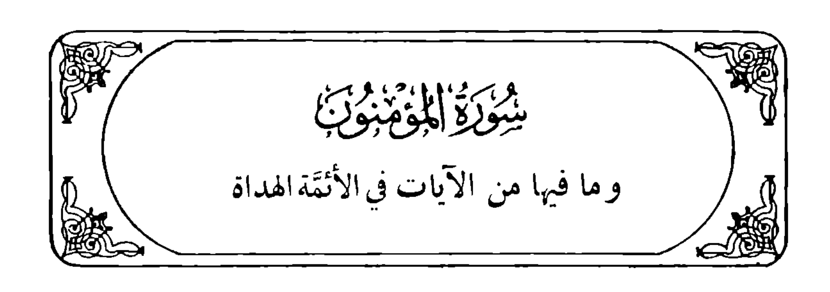
---

(١) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٨٧.
(٢) الكافي: ج١ ص ١٩١.

و قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود قال: حدَّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «يا أيُّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا ـ إلى آخرها ـ» أمرهم بالرُّكوع والسُّجود وعبادة الله؛ وقد افترضها الله عليهم. وأمّا فعل الخير فهو طاعة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أَبي طالب عليه السّلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. «وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم» يا شيعة آل محمّد «وما جعل عليكم في الدّين من حرج» قال: من ضيق «ملّة أبيكم إبرٰهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرّسول شهيداً عليكم» يا آل محمّد يا من قد استودعكم المسلمين وافترض طاعتكم عليهم «وتكونوا (أنتم) شهداء على النّاس» بما قطعوا من رحمكم وضيّعوا من حقّكم ومزّقوا من كتاب الله وعدلوا حكم غيركم بكم (١) فالزموا الأرض و«أقيموا الصّلٰوة وآتوا الزّكٰوة واعتصموا بالله» يا آل محمّد وأهل بيته «هو موليكم» أنتم وشيعتكم «فنعم المولى ونعم النّصير».

---

(١) في م: «وعدلوا عنكم بكم».



سورة المؤمنون

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)

تأويله: قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «قد أفلح المؤمنون * الّذين هم في صلوتهم خاشعون -إلى قوله- الّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» قال: نزلت في رسول الله وفي أمير المؤمنين

وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.

وقوله تعالى:

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن محمَّد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن أبي الورد، وأبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله: «وإنَّ هذه أُمَّتكم أُمَّة واحدة» قال: آل محمَّد عليهم السّلام.

فعلى هذا يكون الخطاب بقوله «أُمَّتكم» لآل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقوله «أُمَّة واحدة» أي غير متفرِّقة لا في الأقوال ولا في الأفعال بل على طريقة واحدة لا تفترق ولا تختلف أبداً. ولو كان المعنيُّ بها أُمَّة محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم جميعاً(١) لما قال واحدة لأنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «ستفترق أُمَّتي من بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقي في النّار»(٢). والفرقة النّاجية هي الأُمَّة الواحدة وهم آل محمَّد وشيعتهم.

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾

---

(١) في ق: «جميعها».

(٢) راجع الباب الأول من ثامن البحار.

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر [عن أبيه] عليهما السّلام قال: نزلت في أمير المؤمنين وولده «إنّ الّذين هم من خشية ربّهم مشفقون * والّذين هم بآيات ربّهم يؤمنون * والّذين هم بربّهم لا يشركون * والّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون * أُولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون».

و روى الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ في تأويل قوله عزّوجلّ: «والّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون» عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعليّ بن محمّد القاشانيّ جميعاً عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقريّ، عن حفص بن غياث(١) قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل؛ وما عليك ألّا يثني عليك النّاس، وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت محموداً عند الله عزّوجلّ. ثمّ قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام: لا خير في العيش إلّا لرجلين: رجل يزداد كلّ يوم خيراً، ورجل يتدارك سيّئته(٢) بالتّوبة؛ وأنّى له بالتّوبة؟ والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ماقبل الله تبارك وتعالى منه إلّا بولايتنا ومعرفة حقّنا(٣) ورجاء الثّواب فينا، ورضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم، وما ستر عورته وأكنّ رأسه؛ وهم والله مع ذلك خائفون وجلون ودُّوا أنّه حظُّهم من الدُّنيا؛ وكذلك وصفهم الله عزّوجلّ فقال: «والّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون». ثمّ قال: وما الّذي آتوا؟ آتوا والله الطّاعة مع المحبّة والولاية، وهم مع ذلك خائفون؛ ليس

---

(١) كان هو عاميّاً قاضياً من قبل هارون طالباً للشهرة عند الولاة وخلفاء الجور، ولذا عدل عن الحق واتّبع أهل الضلال، فالمناسب بحاله ترك الشهرة والاعتزال، ولذا أمره عليه السّلام بذلك. (المرآة).

(٢) في المصدر: «منيته».

(٣) في المصدر: إلّا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقّنا ـ الخ».

خوفهم خوف شكّ ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في طاعتنا ومحبّتنا وولايتنا(١).

وقوله تعالى:

وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن الفضيل(٢) الأهوازيّ، عن بكر بن محمّد بن إبراهيم غلام الخليل قال: حدّثنا زيد بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام في قول الله عزّوجلّ: «وإنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصّراط لناكبون» قال: عن ولايتنا أهل البيت.

ويؤيّده ما ذكره أيضاً قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن جعفر الرُّمانيّ، عن حسن بن حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السّلام قال: قوله عزّوجلّ: «وإنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصّراط لناكبون» قال: عن ولايتنا.

وقوله تعالى:

قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾

تأويله: قال أيضاً: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن محمّد، عن العبّاس بن أبان العامريّ، عن عبدالغفّار بإسناده يرفعه إلى عبدالله بن عبّاس؛ وعن جابر بن عبدالله ـ قال جابر: إنّي كنت لأدناهم من رسول الله صلّى الله

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٤٥٧ باب محاسبة العمل.

(٢) في م: «الفضل».

عليه وآله وسلّم ـ قالا: سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو في حجّة الوداع بمنى يقول: لأعرفنّكم بعدي ترجعون كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض؛ ولأيم الله لئن فعلتموها(١) لتعرفنّي في كتيبة يضاربونكم(٢). قال: ثمّ التفت خلفه ثمّ أقبل بوجهه وقال: أو عليّ أو عليّ. قال: حدّثنا أنّ جبرئيل غمزه. وقال مرّة أُخرى: فرأينا أنّ جبرئيل قال له. قال: فنزلت هذه الآيات: «قل ربّ إمّا تريَنّي ما يوعدون * ربّ فلا تجعلني في القوم الظّالمين * وإنّا على أن نريك ما نعدهم لقادرون».

و هذا يدلّ على أنّ عليّاً عليه السّلام إذا كان في تلك الكتيبة الّتي تضاربهم فكأنّه النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لأنّ فعله فعله، وقوله قوله(٣).

و قوله تعالى:

فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا أبو الحسن [عليّ بن] موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبيه جعفر عليهم السّلام (٤) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «فمن ثقلت موازينه فأُولئك هم المفلحون» قال: نزلت فينا.

ثمّ قال تعالى لأعدائهم:

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ

---

(١) في م: لو فعلتموها».

(٢) في م: «نضاربكم».

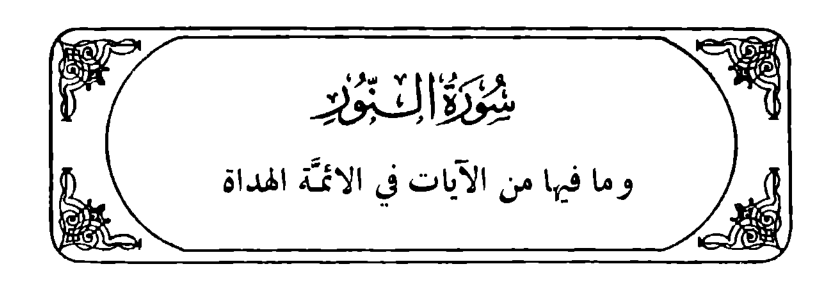
(٣) و لعلّ هذا معنى قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «تقضي ديني وتنجز عداتي».

(٤) كذا، والصواب كما تقدم غير مرّة: أبو الحسن موسى، عن أبيه، عن أبي جعفر عليهم السّلام.

خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن محمَّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدَّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليهم السّلام قال: في قول الله عزَّوجلَّ: «ألم تكن آياتي تتلى عليكم (في عليّ) فكنتم بها تكذّبون».

معناه: أن يقال لمن خفَّت موازينة: «ألم تكن آياتي تتلى عليكم (في عليّ) فكنتم بها تكذّبون» فإذا قيل لهم ذلك «قالوا ربَّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين ـ إلى قوله ـ هم الفائزون» وهم شيعة آل محمَّد صلوات الله عليهم أجمعين باقيةً دائمة إلى يوم الدّين.



منها قوله تعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣٥﴾

المعنى: إنَّ نور الله سبحانه هداه الَّذي هدى به المؤمنين إلى الإيمان «كمشكاة» وهي الكوَّة في الحايط. والمصباح الفتيلة؛ والزُّجاجة القنديل؛ والكوكب الدُّرِّيُّ منسوب إلى الدُّرِّ في صفائه وضيائه، أي إنَّ نور هذه الأشياء يضيء في الهدى والدِّين كالكوكب الدُّريِّ. وقوله «توقد من شجرة» أي من دهن شجرة مباركة زيتونة. قيل لأنَّه بارك فيها سبعون نبيّاً منهم إبراهيم عليه السّلام ولذلك سمِّيت مباركة «لا شرقيَّة ولا غربيَّة» لا يقع عليها ظلُّ شرق ولا غرب(١) بل هي ضاحية في الشمس «يكاد زيتها يضيء» من صفائه «ولو لم تمسسه نار». هذا

---

(١) في م: «لا يظل عليها شرق ولا غرب».

معناه الظّاهر.

و أمّا الباطن فهو مثلٌ ضَرَبَه الله سبحانه لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم فنور الله ذاته صلّى الله عليه وآله وسلّم، والمشكاة صدره، والزُّجاجة قلبه، والمصباح نبوّته الّتي تضيء في الدُّنيا والدّين ويهتدي بها سائر المكلّفين «توقد من شجرة مباركة» يعني شجرة النُّبوَّة وهي إبراهيم عليه السّلام لأنَّه أصل الأنبياء الّذين جاؤا بعده وهم ولده «يكاد زيتها يضيء» أي يكاد نور محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم يتبيَّن للنّاس وإن لم يتكلَّم به.

و قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: روى عن الرِّضا عليه السّلام أنَّه قال: نحن المشكاة في المصباح وهو محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم(١) «يهدي الله لنوره من يشاء» ويهدي الله لولايتنا من أحبَّ. قال: وفي كتاب التَّوحيد(٢) لأبي جعفر ابن بابويه ـ رحمه الله ـ بالإسناد عن عيسى بن راشد، عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام في قوله «كمشكاة فيها مصباح» قال: هو نور العلم في صدر النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «المصباح في زجاجة» والزُّجاجة صدر عليّ [عليه السّلام]، صار علم النَّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى صدر عليّ؛ علَّم النَّبيُّ عليّاً ـ صلوات الله عليهما ـ علمه «يوقد من شجرة مباركة» نور العلم «لا شرقيَّة ولا غربيَّة» لا يهوديَّة ولا نصرانيَّة «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» قال: يكاد العالم من آل محمَّد يتكلَّم بالعلم قبل أن يسأل «نور على نور» أي إمام مؤيَّد بنور العلم والحكمة في أثر إمام من آل محمَّد، وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم السّاعة، فهؤلاء الأوصياء الّذين جعلهم [الله] خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كلّ عصر من واحد منهم(٣).

و قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن جعفر الحسنيُّ، عن

---

(١) كذا، وفي المصدر: «نحن المشكاة فيها والمصباح محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم».

(٢) المصدر ص ١٥٨. (٣) مجمع البيان: ج٧ ص ١٤٣.

إدريس بن زياد الحنّاط، عن أبي عبدالله أحمد بن عبدالله الخراسانيّ، عن يزيد ابن إبراهيم أبي حبيب السّاجيّ، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهم السّلام أنّه قال: مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، فنحن المشكاة. والمشكاة الكوّة فيها مصباح، والمصباح في زجاجة، والزُّجاجة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم «كأنّه كوكب درّيٌّ يوقد من شجرة مباركة» قال: عليٌّ «زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور» القرآن «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي لولايتنا من أحبّ.

و يؤيّده ما قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن قال: حدّث أصحابنا أنّ أبا الحسن عليه السّلام كتب إلى عبدالله بن جندب قال: قال [لي](١) عليُّ بن الحسين عليهما السّلام: إنّ مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة في القنديل؛ فنحن المشكاة فيها مصباح، والمصباح محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم «المصباح في زجاجة» نحن الزُّجاجة «يوقد من شجرة مباركة» عليّ «زيتونة» معروفة «لا شرقيّة ولا غربيّة» لا منكرة ولا دعيّة «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور» القرآن «على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للنّاس والله بكلّ شيء عليم» بأن يهدي من أحبّ إلى ولايتنا.

و قال أيضاً: حدّثنا العبّاس بن(٢) محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب الزّيّات قال: حدّثني أبي، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم بإسناده إلى صالح بن سهل الهمدانيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «الله نور السّمٰوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح» قال: الحسن «المصباح في زجاجة [الحسين] الزُّجاجة كأنّها كوكب درّيٌّ» فاطمة كوكب درّيٌّ

(١) الزيادة ليست في البرهان، وهو الصواب.

(٢) كذا، والصواب «عن» والعبّاس إمّا ابن عامر أو ابن معروف.

بين نساء أهل الجنّة «توقد(١) من شجرة مباركة» إبراهيم «زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة» لا يهوديّة ولا نصرانيّة «يكاد زيتها يضيء» يكاد العلم يتفجّر منها «ولو لم تمسسه نار نور على نور» إمام منها بعد إمام «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله للائمّة من يشاء «ويضرب الله الأمثال للنّاس والله بكلّ شيء عليم».

و تحقيق هذا التّأويل يقتضي أنّ الشّجرة المباركة هي دوحة التُّقى والرِّضوان والهدى والإيمان، شجرة أصلها النُّبوّة، وفرعها الإمامة، وأغصانهاالتّنزيل، وأوراقها التّأويل، وخدّامها جبرائيل وميكائيل والملائكة قبيل بعد قبيل، فما عسى أن يقال في فضلها(٢) وما قيل، وأن تدرك شأوها(٣) الأحاديث والأقاويل، وأن يحيط بالجملة منها والتّفصيل. ثمّ لمّا عرّفنا المشكاة والمصباح والزُّجاجة، وأنّها أجسام ولابدّ لها من محلّ تحلُّ فيه فقال تعالى: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ـ إلى ـ والله يرزق من يشاء بغير حساب».

معناه: إنّ نور الله سبحانه الّذي كمشكاة فيها مصباح في هذه البيوت الّتي «أذن الله» أي أمر أن «ترفع» أقدارها وأن تعظّم وتبجّل لأنّ الله قد طهّر أهلها وهم الأنبياء والأوصياء من الأرجاس والأدناس لقوله تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»(٤). وقوله تعالى: «يذكر فيهااسمه» أي يتلى فيها كتابه «يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال» [و]وصفهم بهذه الأوصاف الّتي لا توجد(٥) إلّا فيهم وهم الأنبياء والأوصياء على ما يأتي بيانه في تأويله.

قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا المنذر بن محمّد القابوسيُّ قال: حدّثني أبي، عن عمّه، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن نقيع بن الحرث، عن أنس بن

---

(١) كذا. و في المصحف: «يوقد». (٢) في د: «في وصفها».

(٣) الشأو: الأمد، الغاية. وفي د: «شأنها». وفي م: «ثناؤها».

(٤) الأحزاب: ٣٣. (٥) في د: «لم توجد».

مالك؛ وعن بريدة قال: قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال» فقام إليه رجل فقال: أيُّ بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبوبكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ ـ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة عليهما السّلام ـ قال: نعم من أفضلها.

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن عبدالحميد، عن محمّد بن الفضيل قال: سألت أباالحسن عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه» قال: بيوت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ بيوت عليّ عليه السّلام منها(١).

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال» قال: بيوت آل محمّد(٢) بيت عليّ عليه السّلام وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر عليهم السّلام. قلت: «بالغدوّ والآصال» قال: الصّلاة في أوقاتها.

قال: ثمّ وصفهم الله عزّوجلّ فقال: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار» قال: هم الرّجال لم يخلط الله معهم غيرهم. ثمّ قال: «ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله» قال: ما اختصّهم به من المودّة والطّاعة المفروضة وصيّر مأواهم الجنّة «والله يرزق من يشاء بغير حساب».

و ذكر عليُّ بن إبراهيم في تفسيره ما رواه عن أبيه، عن عبدالله بن جندب قال: كتبت إلى الرّضا عليه السّلام أسأله عن هذه الآية: «الله نور السّموات

---

(١) هذا الخبر ساقط من نسخة م.

(٢) في د: «بيوت النبي وآل محمّد».

والأرض ـ إلى آخرها» فأجابني: نزلت هذه الآية فينا؛ والله ضرب لنا المثل؛ وعندنا علم المنايا والبلايا وأسباب الغيب(١) ومولد الإسلام؛ وما من فئة تضلُّ مائة وتهدي مائة إلّا وعندنا علم قائدها وسائقها وتابعها إلى يوم القيامة(٢).

و قوله «كمشكاة فيها مصباح» [المشكاة] الكوّة الّتي فيها السّراج يضيء بها البيت، فكذلك مثل آل محمّد في النّاس يهتدى بهم إلى الطّريق كمثل السّراج إذا وضعته في المشكاة أضاء البيت، وكذلك مثل آل محمّد في النّاس أضاء الله بهم الدُّنيا والدّين. والدّليل على أنَّ هؤلاء هم آل محمّد وأنَّ هذا المثل لهم قوله تعالى: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ـ إلى قوله ـ بغير حساب».

ثمَّ ضرب الله عزَّوجلَّ مثلاً آخر لمن نازعهم وعاداهم فقال:

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

عن عمر[و] بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن هذه الآية فقال: «والّذين كفروا» بنو أُميّة «أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظّمآن ماء» والظّمآن نعثل فينطلق بهم فيقول: أُوردكم الماء «حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوفّيه حسابه والله سريع الحساب».

ثمَّ ضرب الله لأعدائهم مثلاً آخر فقال:

أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ

(١) في د: «أسباب الغيث» وفي م والمصدر: «أنساب العرب». (٢) تفسير القمّي: ج٢ ص ١٠٤.

يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾

تأويله: رواه الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني -رحمه الله- عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمدانيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام: قوله تعالى: «أو كظلمات» الأوّل وصاحبه «يغشاه موج» الثّالث «من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات(١) بعضها فوق بعض» قال: معاوية وفتن بني أُميّة «إذا أخرج يده» أي المؤمن «لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً» أي إماماً من ولد فاطمة عليها السّلام «فما له من نور» إمام يوم القيامة يسعى بين يديه(٢).

و عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن الحكيم بن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قوله عزّوجلّ: «أو كظلمات في بحر لجّيّ يغشاه موج» قال: فلان وفلان «يغشاه موج من فوقه موج» قال: أصحاب الجمل وصفّين والنّهروان «من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض» قال: بنو أُميّة «إذا أخرج يده» يعني أمير المؤمنين عليه السّلام في ظلماتهم «لم يكد يراها» أي إذا نطق بالحكمة بينهم لم يقبلها منهم أحد إلا من أقرّ بولايته ثمّ بإمامته «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» أي من لم يجعل الله له إماماً في الدّنيا فما له في الآخرة من نور إمام يرشده ويتبعه إلى الجنّة.

و قوله تعالى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

---

(١) في المصدر بعد قوله تعالى «ظلمات»: الثاني (٢) الكافي: ج١ ص ١٩٥ الى قوله «يوم القيامة».

تأويله: ذكره الشَّيخ أبو جعفر ابن بابويه ـ رحمه الله ـ عن الأصبغ بن نباتة: سأل ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السّلام عن قوله عزّوجلّ: «والطّير صافّات كلٌّ قد علم صلٰوته وتسبيحه»: فما هذه الصَّفُّ، وما هذه الصّلاة، وما هذا التّسبيح؟ فقال عليه السّلام: إنَّ الله سبحانه خلق الملائكة على صور شتّى، وإنَّ لله ملكاً على صورة الدّيك أبحَّ(١) أشهب براثنه في الأرضين(٢) السُّفلى، وعرفه مثنى تحت عرش الرّحمٰن، له جناح بالمشرق من نار، وجناح بالمغرب من ثلج؛ فإذا حضر وقت الصّلاة قام على براثنه ثمَّ رفع عنقه من تحت العرش ثمَّ صفّق بجناحيه كما تصفّق الدّيكة في منازلكم؛ فلا الّذي من [ال]نّار يذيب الّذي من الثّلج، ولا الّذي من الثّلج يطفىء الّذي من النّار(٣): ثمَّ ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله سيّد النّبيّين، وأنَّ وصيّه خير الوصيّين، سبُّوح قدُّوس ربُّ الملائكة والرُّوح، فتصفّق الدّيكة في منازلكم. فلا يبقى على وجه الأرض ديك إلّا أجابه بنحو قوله وهذا معنى قوله: «كلٌّ قد علم صلٰوته وتسبيحه»(٤). أي كلٌّ من ديكة منازلكم قد علم صلاة ذلك الدّيك وتسبيحه فيتابعه في قوله وفعله.

و قوله تعالى:

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

---

(١) البحة ـ بالضم ـ: خشونة وغلظ في الصوت. (٢) في م: «في الأرض».

(٣) الكلمات الأربعة في م جاءت نكرة.

(٤) راجع التوحيد: ص ٢٨٢، وتفسير القمّي ج٢ ص ١٠٦.

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن أحمد بن إسماعيل، عن العبّاس بن عبدالرّحمن، عن سليمان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: لمّا قدم النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم المدينة أعطى عليّاً عليه السّلام وعثمان أرضاً أعلاها لعثمان وأسفلها لعليّ عليه السّلام فقال عليٌّ عليه السّلام لعثمان: إنّ أرضي لا تصلح إلّا بأرضك فاشتر أو بعني. فقال له: أنا أبيعك. فاشترى منه عليٌّ عليه السّلام. فقال له أصحابه: أيُّ شيء صنعت؟ بعت أرضك من عليّ و[أنت] لو أمسكت عنه الماء ماأنبتت أرضه شيئاً حتّى يبيعك بحكمك. قال: فجاء عثمان إلى عليّ عليه السّلام وقال له: لا أُجيز البيع. فقال له: بعت ورضيت وليس ذلك لك. قال: فاجعل بيني وبينك رجلاً. قال عليٌّ عليه السّلام: النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال عثمان: هو ابن عمّك ولكن اجعل بيني وبينك غيره. فقال عليٌّ عليه السّلام: لا أُحاكمك إلى [أحد] غير النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والنّبيُّ شاهد علينا. فأبىٰ ذلك، فأنزل الله هذه الآيات إلى قوله «هم المفلحون».

و يؤيّده ما قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله الله عزّوجلّ: «ويقولون آمنّا بالله وبالرّسول وأطعنا ثمّ يتولّى فريق منهم من بعد

ذلك وما أُولئك بالمؤمنين ـإلى قولهـ وهم معرضون» قال: إنّها نزلت في رجل اشترى من عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام أرضاً ثمّ ندم وندّمه أصحابه، فقال لعليّ عليه السّلام: لا حاجة لي فيها. فقال له: قد اشتريت ورضيت، فانطلق أُخاصمك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال له أصحابه: لا تخاصمه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال: انطلق أُخاصمك إلى أبي بكر وعمر أيّهما شئت كان بيني وبينك. [قال عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام: لا والله، ولكن إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيني وبينك] فلا نرضى بغيره(١) فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآيات: «ويقولون آمنّا بالله وبالرّسول وأطعنا ـإلى قولهـ وأُولئك هم المفلحون».

وقوله تعالى:

قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النّجّار، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام في قول الله عزّوجلّ: «قل أطيعوا الله واطيعوا الرّسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمّل» من السّمع والطّاعة والأمانة والصّبر «وعليكم ما حمّلتم» من العهود الّتي أخذها الله عليكم في عليّ، وما بيّن لكم في القرآن من فرض طاعته. وقوله: «وإن تطيعوه تهتدوا» أي وإن تطيعوا عليّاً تهتدوا «وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين» هكذا نزلت.

---

(١) مابين المعقوفين ساقط في د، م. وفي د: «فلا رضا، فأنزل الله» وفي م: «فلا تغير، فأنزل الله».

و قوله تعالى:

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا... ﴿٥٥﴾

تأويله: قال محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ: روى الحسين بن محمَّد، عن معلّى ابن محمَّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «وعدالله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات لَيستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم» قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والائمّة من ولده عليهم السّلام(١) «وليمكّننّ لهم دينهم الّذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً» قال: عنى به ظهور القائم عليه السّلام.

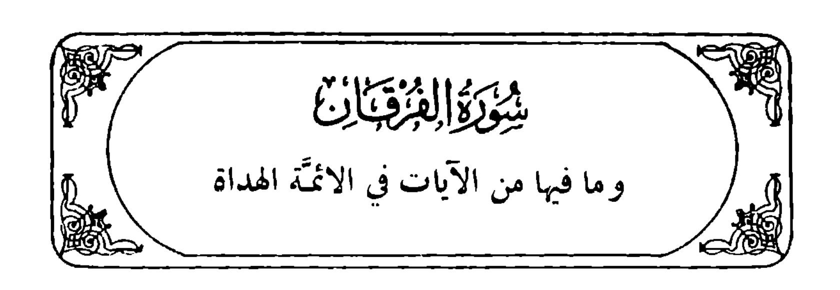
و ذكر أبو عليّ الطّبرسيُّ ـرحمه الله ـ: إنَّ المرويَّ عن أهل البيت عليهم السّلام أنَّ هذه الآية نزلت في المهديِّ من آل محمَّد ـصلوات الله عليهم ـ. قال: وروى العيّاشيُّ بإسناده عن عليِّ بن الحسين عليهما السّلام أنَّه قرأ هذه الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهديُّ هذه الامّة الَّذي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيه: «لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يأتي(٢) رجل من عترتي. اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً». وقال: وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام. فعلى هذا يكون المراد بـ«الذين آمنوا وعملوا الصّالحات» النّبيُّ وأهل بيته عليهم السّلام. وتضمّنت الآية البشارة لهم

(١) راجع الكافي: ج١ ص ١٩٣. (٢) في المصدر: «حتى يلي».

بالاستخلاف والتَّمكين في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام القائم المهديِّ منهم. ويكون قوله «كما استخلف الَّذين من قبلهم» وهو أن جعل الصّالح للخلافة خليفة(١) مثل آدم وإبراهيم وداود وسليمان(٢) وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين صلاةً تبقى دائمة في كلِّ آن وكلِّ حين.

(١) في المصدر: «للخلاف خليفة».

(٢) مجمع البيان: ج٧ ص ١٥٢.



منها قوله تعالى:

...وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾

تأويله: ذكره محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: حدَّثنا محمَّد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد السَّيّاريِّ، عن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن عليّ الصَّيرفيِّ، عن محمَّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثُّماليِّ، عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ عليه السّلام أنَّه قرأ: «وقال الظّالمون (لآل محمَّد حقَّهم) إن تتَّبعون إلّا رجلاً مسحوراً» يعنون محمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال الله عزَّوجلَّ لرسوله: «انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلُّوا فلا يستطيعون (إلى ولاية عليّ) سبيلاً» وعليٌّ هو السَّبيل.

وقوله تعالى:

لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾

تأويله: رواه الشَّيخ ـ رحمه الله ـ في أماليه عن محمَّد بن محمَّد قال: حدَّثنا أبوبكر محمَّد بن عمر الجعابيُّ قال: حدَّثنا أحمد بن سعيد الهمدانيُّ، عن العبّاس بن بكر(١)، عن محمَّد بن زكريّا، عن كثير بن طارق قال: سألت زيد بن عليٍّ بن

(١) السند في المصدر الى هنا هكذا: «أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الكاتب قال: حدّثنا ←

الحسين عليهما السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً» فقال زيد: يا كثير إنّك رجل صالح ولست بمتّهم، وإنّي خائف عليك أن تهلك. إنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله عزّوجلّ النّاس باتّباع كلّ إمام جائر إلى النّار، فيدعون بالويل والثّبور ويقولون لإمامهم: يامن أهلكنا هلمّ الآن فخلّصنا ممّا نحن فيه، فعندها يقال لهم: «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً». ثمّ قال زيد: حدّثني أبي، عن أبيه الحسين عليهما السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام: أنت يا عليّ وأصحابك في الجنّة(١).

وقوله تعالى:

...وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

تأويله: ذكره أيضاً محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النّجّار قال: حدّثني مولاي أبو الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليهم السّلام قال: جمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام وأغلق عليه وعليهم الباب وقال: يا أهلي وأهل الله إنّ الله عزّوجلّ يقرئ عليكم السّلام، وهذا جبرائيل معكم في البيت ويقول: إنّ الله عزّوجلّ يقول: إنّي قد جعلت عدوّكم لكم فتنة فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله لأمر الله وما نزل من قضائه حتّى نقدم على الله عزّوجلّ ونستكمل جزيل

محمّد بن أبي الثلج قال: أخبرني عيسى بن مهران...».

(١) راجع أمالي الطوسي: ج١ ص ٥٦.

ثوابه، فقد سمعناه يعد الصّابرين الخير كلّه. فبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى سمع نحيبه من خارج البيت. فنزلت هذه الآية: «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربُّك بصيراً» أنّهم سيصبرون، أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم.

و قوله تعالى:

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

تأويله: ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه الحسن، عن أبيه عليّ بن أسباط(١) قال: روى أصحابنا في قول الله عزّوجلّ: «الملك يومئذٍ الحقُّ للرّحمٰن» قال: إنّ الملك للرّحمٰن اليوم وقبل اليوم وبعد اليوم ولكن إذا قام القائم عليه السّلام لم يعبد[وا] إلّا الله عزّوجلّ(٢).

و قوله تعالى:

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

يعني عضّ الظّالم على يديه ندامة يوم القيامة. قال في مجمع البيان: إنّه يأكل يديه حتّى تذهبا إلى المرفقين ثمّ تنبتان، فلا يزال هكذا كلّما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل(٣).

و أمّا تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن

---

(١) في البرهان: «عن أبيه، عن علي بن أسباط».

(٢) في م: «إلّا الله بالطاعة».

(٣) مجمع البيان: ج٧ ص ١٦٨.

محمَّد بن السَّياريِّ، عن محمَّد بن خالد، عن حمّاد، بن حريز، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: قوله عزّوجلّ: «يا ليتني اتَّخذت مع الرَّسول سبيلاً» يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و يؤيِّده ما رواه أيضاً بالإسناد المذكور عن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن عليّ، عن محمَّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثُّماليِّ عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «يا ليتني اتَّخذت مع الرَّسول سبيلاً» يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السّلام. ومعنى ذلك أنّه هو السَّبيل إلى الهدى المتَّخذ مع الرَّسول صلوات الله عليهما وعلى ذرِّيّتهما.

و جاء في تفسير الإمام العسكريِّ [عليه السّلام] بيان لذلك. قال العالم عليه السّلام عن أبيه، عن جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام في الظّاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه إلّا وإذا جاءه ملك الموت لقبض(١) روحه تمثَّل له إبليس وأعوانه وتمثَّلت له النيِّران وأصناف عقاربها(٢) لعينيه وقلبه ومقاعده من مضايقها؛ وتمثَّل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته. فيقول له ملك الموت: انظر إلى تلك الجنان الّتي لا يقادر(٣) قدر سرّائها وبهجتها وسرورها إلّا الله ربُّ العالمين كانت معدَّة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمَّد رسول الله كان يكون إليها مصيرك يوم فصل القضاء ولكن نكثت وخالفت، فتلك النِّيران وأصناف عذابها وزبانيتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها وعقاربها النّاصبة أذنابها(٤) وسباعها الشّائلة(٥) مخالبها وسائر أصناف عذابها هولك وإليها مصيرك. فعند ذلك يقول: «يا ليتني اتَّخذت مع الرَّسول سبيلاً» وقبلت ما أمرني به(٦) والتزمت من موالاة عليّ ما ألزمني(٧).

---

(١) في م: «ليقبض روحه». (٢) في د: «عذابها» وفي البرهان: «عقابها».
(٣) في م: «لا يقدر». (٤) في د: «أنيابها». (٥) أي الرافعة.
(٦) في د: «ما أمرني به ربّي». (٧) تفسير العسكري عليه السّلام: ص ٦٣.

وقوله تعالى:

يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾

تأويله: ماروا‌ه محمّدبن [العبّاس عن محمّد بن](١) إسماعيل ـرحمه الله ـ: بإسناده عن جعفر بن محمّد الطّيّار، عن أبي الخطّاب، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: والله ما كنّى الله في كتابه حتّى قال: «يا ويلتىٰ ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً» وإنّما هي في مصحف عليّ عليه السّلام: «يا ويلتىٰ ليتني لم أتّخذ الثّاني خليلاً» وسيظهر يوماً(٢).

فمعنى هذا التّأويل: أنّ الظّالم العاضّ على يديه الأوّل، والحال لايحتاج إلى بيان. ويؤيّده ماروا‌ه محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى(٣)، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قال: «يوم يعضُّ الظّالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرّسول سبيلاً * يا ويلتىٰ ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً» قال: يقول الأوّل للثّاني.

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن رجاله، عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر عليه السّلام فقلت له: يابن رسول الله أمرضني(٤) اختلاف الشّيعة في مذاهبها فأجابه إلى أن بلغ قوله ـإنّ أمير المؤمنين خطب النّاس فقال في خطبته: ولئن تقمّصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ، وركباها ضلالة، واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا، ولبئس ما لأنفسهما مهّدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرّأ كلٌّ [واحد] من صاحبه(٥) يقول

---

(١) الزيادة من البرهان.

(٢) أي مصحفه الشريف الذي اليوم عند القائم عليه السّلام وسيظهره إن شاءالله.

(٣) في البرهان: «عن محمّد بن عيسى». (٤) في المصدر: «أرمضني» أي أحرقني وأوجعني.

(٥) ظاهر الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما وهو ينافي ما مرّ في أوّل الخبر من أنها كانت بعد سبعة أيّام من وفات النبي صلّى الله عليه وآله، ولعلّه إخبار عمّا سيكون. (هامش الكافي).

لقرينه إذا التقيا: «يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين»(١) فيجيبه الأشقى على وثوبه: يا ليتني لم أتّخذك خليلاً «لقد أضلّني عن الذّكر بعد إذجاءني وكان الشّيطان للإنسان خذولاً»(٢) فأنا الذّكر الّذي(٣) عنه ضلّ والسّبيل الّذي عنه مال والإيمان الّذي به كفر والقرآن الّذي إيّاه هجر والدّين الّذي به كذّب والصّراط الّذي عنه نكب. ولئن رتعا في الحطام المنصرم(٤) والغرور المنقطع وكانا منه على شفاحفرة من النّار لهما على شرّ ورود في أخبث وقود(٥) وألعن مورود، ويتصارخان باللّعنة ويتناعقان بالحسرة، مالهما من راحة، ولا عن عذابهما مندوحة(٦).

و قوله تعالى:

وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾

تأويله: رواه محمّد بن عليّ، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: نزل جبرائيل على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بهذه الآية هكذا: «فأبى أكثر النّاس (من أُمّتك بولاية عليّ) إلّا كفوراً».

و قوله تعالى:

وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ

---

(١) الزخرف: ٣٨.

(٢) الفرقان: ٢٩. وفي المصدر: «لقد اضللتني» وهو المناسب للخبر.

(٣) في الخطّية: «فإن الذكر الذي» وهو تصحيف.

(٤) الرتع: التنعّم. والحطام: الهشيم ومن الدنيا كلّ مافيها يغني. والمنصرم: المنقطع.

(٥) في المصدر: «في أخيب وفود».

(٦) روضة الكافي: ص٢٧ الرقم ٤ ضمن الخطبة المسمّاة بخطبة الوسيلة.

قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

معناه و تأويله: إنَّ الله سبحانه خلق من الماء الَّذي هو النُّطفة بشراً وهو الإنسان. وقوله «فجعله نسباً وصهراً» فالنَّسب ما يرجع إليه من ولاده قريبة، والصِّهر خلط يشبه(١) القرابة. وقيل: النَّسب الَّذي لا يحلُّ نكاحه، والصَّهر الَّذي يحلُّ نكاحه كبنات العمِّ والعمَّة والخال والخالة. والمعنيُّ بذلك أمير المؤمنين عليه السّلام. وهذه فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة تفرَّد بها دون غيره حيث أبان الله سبحانه فضله فيها بقوله: «وهو الَّذي خلق» تفرَّد بخلقه وأفرده عن خلقه «وجعله نسباً» لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أخاً وابن عمٍّ «صهراً» زوج ابنته كما ورد من طريق العامّة عن ابن سيرين أنَّه قال: نزلت هذه الآية في النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليِّ بن أبي طالب عليه السّلام، زوَّجه فاطمة ابنته وهو ابن عمِّه وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً(٢).

و يؤيّده ما رواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمَّد الثَّقفيِّ، عن أحمد بن معمر الأسديِّ(٣)، عن الحسن ابن محمَّد الأسدى، عن الحكم بن ظهير، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس قال: قوله عزَّوجلَّ: «وهو الَّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً» نزلت في النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ عليه السّلام، زوَّج النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السّلام ابنته وهو ابن عمّه، فكان له نسباً وصهراً.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، قال: حدَّثنا المغيرة بن محمَّد، عن رجاء بن سلمة، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيِّ، عن عكرمة، عن ابن عبّاس في قوله عزَّوجلَّ: «وهو الَّذي خلق من الماء بشراً فجعله

---

(١) في م: «نسبة».

(٢) شواهد التنزيل: ج١ ص ٤١٤، رواه عن السُّدّي؛ وعن ابن سيرين يقول: «فجعله نسباً وصهراً» قال: هو علي بن أبي طالب [عليه السّلام].

(٣) في د: «الأزدي».

نسباً وصهراً)). قال: خلق الله آدم [و] خلق(١) نطفة من الماء فمزجها بنوره ثمّ أودعها آدم، ثمّ أودعها ابنه شيث، ثمّ أنوش ثمّ قينان(٢) ثمّ أباً فأباً حتّى أودعها إبراهيم عليه السّلام، ثمّ أودعها إسماعيل عليه السّلام ثمّ أُمّاً فأمّاً وأباً فأباً من طاهر الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام حتّى صارت إلى عبدالمطّلب فانفرق(٣) ذلك النُّور فرقتين فرقة إلى عبدالله فولد محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفرقة إلى أبي طالب فولد عليّاً عليه السّلام. ثمّ ألّف الله(٤) النّكاح بينهما فزوّج الله عليّاً بفاطمة عليهما السّلام، فذلك قوله عزّوجلّ: ((وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربُّك قديراً)).

و يؤيّده ما رواه الشّيخ أبو جعفر محمّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في أماليه(٥) بإسناده إلى أنس بن مالك قال: ركب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان فنزل وقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا وكذا تجد عليّاً جالساً يسبّح بالحصى، فأقرئه منّي السّلام واحمله على البغلة وائت به.

قال أنس: فذهبت فوجدت عليّاً عليه السّلام كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(٦)، فحملته على البغلة وأتيت به إليه. فلمّا بصر برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: السّلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك السّلام يا أبا الحسن اجلس فإنّ هذا مكان جلس فيه سبعون مرسلاً(٧)، ما جلس فيه أحد من الأنبياء إلّا وأنا خير منه. وقد جلس في موضع كلّ نبيّ أخ له، ماجلس من الإخوة أحد إلّا وأنت خير منه.

---

(١) في البرهان: ((لمّا خلق الله آدم خلق...)). (٢) في م، د: ((فتيان)).

(٣) في البرهان: ((فانفلق)). (٤) في د: ((ألقى الله)).

(٥) كذا، ونقله البحار والبرهان ونورالثقلين عن أمالي الطوسي (ره): ج١ ص٣٢٠، ولم نجده في أمالي الصدوق (ره) فهو من سهوالقلم إمّا من المؤلّف (ره) أو النسّاخ.

(٦) في د: ((فجئته فرأيته كما وصف لي)). (٧) في م: ((اجلس فان هنا جلس سبعون مرسلاً)).

قال أنس: فنظر[ت] إلى سحابة قد أظلّتهما ودنت من رؤوسهما، فمدّ النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يده إلى السّحابة فتناول منها عنقود عنب(١) فجعله بينه وبين عليٍّ وقال: كل يا أخي هذه هديّة من الله تعالى إليَّ ثمَّ إليك. قال أنس: فقلت: يا رسول الله عليٌّ أخوك؟ قال: نعم عليٌّ أخي. فقلت: يا رسول الله صف لي كيف عليٌّ أخوك. قال: إنَّ الله عزّوجلَّ خلق ماء من تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام فأسكنه لؤلؤة خضراء في(٢) غامض علمه إلى أن خلق آدم، فلمّا خلق آدم نقل الماء من اللُّؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله. ثمَّ نقله إلى صلب شيث فلم يزل ينتقل(٣) ذلك الماء من ظهر إلى ظهر حتّى صار إلى عبدالمطّلب، فشقّه الله نصفين فصار نصفه في أبي عبدالله ونصفه في أبي طالب، فأنا من نصف الماء وعليٌّ من النّصف الآخر، فعليٌّ أخي في الدُّنيا والآخرة. ثمَّ قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربُّك قديراً».

و في المعنى(٤) ما رواه الشّيخ أبو جعفر محمّد بن جعفر الحائريُّ(٥) في كتابه «كتاب ما اتّفق فيه من الأخبار في فضل الائمّة الأطهار»(٦) حديثاً مسنداً يرفعه إلى مولانا عليِّ بن الحسين عليهماالسّلام قال: كنت أمشي خلف عمّي الحسن وأبي الحسين عليهماالسّلام في بعض طرقات المدينة وأنا يومئذٍ غلام قد باهرت الحلم(٧) أوكدت، فلقيهما جابر بن عبدالله الأنصاريُّ وأنس بن مالك وجماعة من

---

(١) العنقود والعنقاد من العنب: ما تراكم من حبّه. (٢) في د: «من».

(٣) في م: «ينقل». (٤) في د: «ويؤيده».

(٥) هو الشيخ محمّد بن جعفر الحائري كما ذكره المحدّث الحرّ العامليّ في أمل الآمل. وهو المشهديّ الحائريّ مؤلّف «المزار» المشهور بمزار محمّد بن المشهديّ، ينقل عن كتابه المذكور في كتاب الحجج القويّة المؤلّف بعد ٩٠٠ تقريباً. (الذريعة: ج١٩ ص١٤).

(٦) رواه الشيخ (ره) في الأمالي ج٢ ص ١١٣.

(٧) في ..: «قد باهرت في العلم والحلم» كذا.

قريش والأنصار، فسلَّم هنالك جابر(١) حتّى انكبَّ على أيديهما وأرجلهما يقبّلهما. فقال له رجل من قريش كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا ياأباعبدالله وأنت في سنّك وموضعك من صحبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ وكان جابر قد شهد بدراً، فقال له: إليك عنّي فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبّلت ما تحت أقدامهما من التُّراب. ثمَّ أقبل جابر على أنس فقال: ياأبا حمزة أخبرني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيهما بأمر ما ظننت أنّه يكون في بشر. فقال له أنس: وما الّذي أخبرك به ياأبا عبدالله؟ قال عليُّ بن الحسين عليهما السّلام: فانطلق الحسن والحسين عليهما السّلام ووقفت أنا أسمع محاورة القوم. فأنشأ جابر يحدِّث، قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم في المسجد وقد حفَّ [به] من حوله إذ قال لي: يا جابر ادع لي ابنيَّ حسناً وحسيناً ـ وكان شديد الكلف بهما ـ(٢) فانطلقت فدعوتهما، وأقبلت أحمل هذا مرَّة وهذا مرَّة حتّى جئته بهما. فقال لي ـ وأنا أعرف السُّرور في وجهه لما رأى من حنوني عليهما ـ:(٣) أتحبُّهما ياجابر؟ قلت: وما يمنعني من ذلك فداك أبي وأُمّي ومكانهما منك مكانهما؟! فقال: ألا أُخبرك من فضلهما؟ قلت: بلى فداك أبي وأُمّي. قال: إنَّ الله تبارك وتعالى لمّا أحبَّ أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء فأودعها صلب آدم، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم، ثمَّ كذلك إلى عبدالمطّلب لم يصبني من دنس الجاهليّة شيء؛ ثمَّ افترقت تلك النُّطفة شطرين إلى أبي عبدالله وإلى أبي طالب، فولدني أبي عبدالله، فختم الله بي النُّبوَّة، وولد عمّي أبو طالب عليّاً فختمت به الوصيّة؛ ثمَّ اجتمعت النُّطفتان منّي ومن عليّ وفاطمة(٤) فولدنا الجهر والجهيرة(٥) فختم الله بهما أسباط النُّبوَّة، وجعل ذرّيّتي

(١) في الأمالي: «فما تمالك جابر» والظاهر أنه الصواب.

(٢) الكلف ـ بفتحتين ـ: الحبّ الشديد والولع بالشيء. وفي م: «شديد اللطف».

(٣) أي عطفي وشفقتي عليهما، وفي م: «حنوي» وهو بمعناه.

(٤) قوله «فاطمة» ليس في الأمالي، ويكفي عنه قوله «منّي».

(٥) كذا، وفي الأمالي: «الجهر والجهير»

منهما وأمرني بفتح مدينة ـ أو قال مدائن ـ الكفر، وأُقسم ربّي ليظهرنَّ منهما(١) ذرِّيَّة طيِّبة يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً. فهما طهران مطهَّران، وهما سيِّدا شباب أهل الجنَّة؛ طوبى لمن أحبَّهما وأباهما وأُمَّهما، والويل لمن عاداهم وأبغضهم.

فهذه لذوي البصائر تبصرة ولذوي الألباب تذكرة؛ إذا فكَّر فيها ذوالـلُّبِّ وجدها منقبة لأمير المؤمنين عليه السّلام في المناقب فاضلة، ومنزلة في المنازل سامية عالية ومن ههنا صارت نفس النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم المقدَّسة نفسه، ولحمه لحمه، ودمه دمه، وهو شريكه في أمره، ونظيره في نجره(٢)، وطاهر كطهارته، ومعصوم كعصمته، وللنَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم النُّبوَّة والزَّعامة، وله الأُخوَّة والوصيَّة والإمامة، صلَّى الله عليهما وعلى ذرِّيَّتهما صلاةً دائمة إلى يوم القيامة.

وقوله تعالى:

وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى(٣)، عن يونس بن فضيل بن صالح(٤)، عن محمَّد الحلبيِّ، عن زرارة

---

(١) كذا، ويمكن التصحيح بأن أُمّ الامام الباقر عليه السّلام هي فاطمة بنت السبط الاكبر الحسن المجتبى عليه السّلام، فالامام الباقر ومن بعده من الائمّة الى المهدي عليهم السّلام كانوا من نسل السبطين عليهما السّلام. هذا، وفي الأمالي: «ومن ذرّية هذا ـ وأشار الى الحسين عليه السّلام ـ رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الارض...».

(٢) النّجر: الأصل، الحسب، اللون.

(٣) في د، م: «الحسين بن محمّد، عن أحمد بن عيسى».

(٤) كذا، والظاهر أن الصواب: «محمّد بن عيسى، عن يونس، عن فضيل الصايغ» وهو فضيل ←

وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وعباد الرَّحمٰن الَّذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» قال: هذه الآيات للأوصياء إلى أن تبلغوا(١) حسنت مستقرّاً ومقاماً.

ويؤيّده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النُّعمان، عن سلاّم قال: سألت أباجعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجل «وعباد الرَّحمٰن الَّذين يمشون على الأرض هوناً» قال: هم الأوصياء من مخافة عدوّهم(٢).

و معنى قوله «و عباد الرَّحمٰن» هذه [إضافة] تخصيص وتشريف، والمراد أفاضل عباده «الَّذين يمشون على الأرض هوناً» أي بالسَّكينة والوقار والطّاعة غير أشرين ولا مرحين ولا متكبّرين ولا مفسدين. وقال أبو عبدالله عليه السّلام: الرَّجل يمشي بسجيَّته الَّتي جبل عليها لا يتكلّف ولا يتجبَّر(٣). وهذه الصِّفة وما بعدها من الصِّفات في هذه الآيات لا توجد إلّا في الائمّة الهداة عليهم أفضل الصّلوات وأكمل التَّحيّات.

و قوله تعالى:

إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)

معناه: إلّا من تاب من ذنبه، وآمن بربّه، وعمل صالح الأعمال وهي ولاية أهل البيت عليهم السّلام لما يأتي في بيانه. والتَّبديل محو السَّيّئة وإثبات الحسنة

ابن عثمان المرادي المعروف بفضيل الصايغ. وفي البرهان «عن يونس، عن الفضل بن صالح» وهذا أقوى وأصوب.

(١) في م: «أن تبلغوا».

(٢) الكافي: ج١ ص ٤٢٧.

(٣) مجمع البيان: ج٧ ص ١٧٩، وفيه «لا يتبختر».

بدلها. ويدلُّ على هذا التّأويل مارواه مسلم في الصَّحيح عن أبي ذرّ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يؤتى بالرَّجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ(١) كبارها. فيقال له: عملت يوم كذا كذا وكذا. وهو مقرٌّ لا ينكر، وهو مشفق من الكبائر. فيقال: اعطوه مكان كلِّ سيِّئة عملها(٢) حسنة. فيقول الرَّجل حينئذٍ: إنَّ لي ذنوباً ما أراها ههنا. قال: ولقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ضحك حتّى بدت نواجذه(٣).

و روى الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ -رحمه الله- في أماليه حديثاً يرفعه بإسناده إلى محمَّد بن مسلم قال: سألت أباجعفر محمَّد بن عليّ عليهما السّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «فأُولٰئك يبدِّل الله سيِّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» فقال عليه السّلام: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الَّذي يتولّى حسابه ولا يطلع على حسابه أحداً من النّاس، فيعرِّفه ذنوبه حتّى إذا أقرَّ بسيِّئاته قال الله عزَّوجلَّ للكتبة: بدِّلوها حسنات وأظهروها للنّاس. فيقول النّاس حينئذٍ: ما كان لهذا العبد من سيِّئة واحدة! ثمَّ يأمر الله به إلى الجنَّة. فهذا تأويل الآية [وهي](٤) في المذنبين من شيعتنا خاصَّة(٥).

و يؤيِّده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن أحمد بن محمَّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمَّد الحلبيِّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ الله سبحانه مثَّل لي أُمَّتي في الطّين، وعلَّمني أسماءهم كما علَّم آدم الأسماء كلَّها، فمرَّبي أصحاب الرّايات فاستغفرت لعليّ وشيعته. وإنَّ ربِّي وعدني في شيعة عليّ خصلة. قيل يا رسول الله: وماهي؟

---

(١) في د: «واخطوا»، وفي بعض النسخ: «حطُّوا»، وفي المصدر: «وارفعوا»، وفي بعض نسخ الحديث: «واخبأوا» وهذا أظهر.

(٢) في د: «بمثلها».

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٤٧.

(٤) الزيادة من المصدر.

(٥) أمالي الطوسي: ج١ ص ٧٠.

قال: المغفرة لمن آمن منهم، ولم يغادر لهم صغيرة ولا كبيرة إلّا غفرها لهم ويبدّل السيّئات حسنات(١).

و في المعنى ما رواه الشّيخ أبو القاسم جعفر ابن قولويه ـرحمه اللهـ بإسناده إلى رجاله، عن منيع، عن صفوان بن يحيى، عن صفوان بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: أهون ما يكسب زائر الحسين عليه السّلام في كلّ حسنة ألف ألف حسنة، والسّيّئة واحدة؛ وأين الواحدة من ألف ألف [حسنة]؟ ثمّ قال: يا صفوان أبشر إنّ لله ملائكة(٢) معها قضبان من نور فإذا أراد الحفظة أن تكتب على زائر الحسين عليه السّلام سيّئة قالت الملائكة للحفظة: كفّي، فتكفّ. فإذا عمل حسنة قالت لها: اكتبي «أُولئك [الّذين](٣) يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً»(٤).

و في أمالي الطّوسيّ ـرحمه الله ـ ما نقله بإسناده عن الرّضا عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: حبّنا أهل البيت يكفّر الذّنوب، ويضاعف الحسنات؛ وإنّ الله تعالى ليتحمّل عن محبّنا أهل البيت ما عليه(٥) من مظالم العباد إلّا ما كان منهم على إضرار وظلم للمؤمنين، فيقول للسّيّئات: كوني حسنات(٦).

و قوله تعالى:

وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٤٣.

(٢) في د: «إن في ملائكة الله ملائكة».

(٣) الزيادة ليست في الآية الشريفة.

(٤) كامل الزيارات: ص ٣٣٠ الباب ١٠٨.

(٥) في المصدر: «عن محبّينا أهل البيت ما عليهم» وهو الصواب لما يأتي من قوله «منهم».

(٦) أمالي الطوسي: ج١ ص ١٦٦.

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن سعيد، عن حريث(١) بن محمَّد الحارثيِّ، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس قال: قوله «والَّذين يقولون ربَّنا هب لنا من أزواجنا ـالآية» نزلت في عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسين، عن جعفر بن عبدالله المحمَّديِّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «والَّذين يقولون ربَّنا هب لنا من أزواجنا وذرِّيّاتنا قرَّة أعين واجعلنا للمتَّقين إماماً» أي هداة يهتدى بنا. وهذه لآل محمَّد خاصَّة.

و عن محمَّد بن جمهور، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيُّوب الحذّاء، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: «واجعلنا للمتَّقين إماماً» قال: لقد سألت ربَّك عظيماً، إنَّما هي «واجعل لنا من المتَّقين إماماً» وإيّانا عنى بذلك.

فعلى هذا التَّأويل تكون القراءة الأُولى «واجعلنا للمتَّقين (يعني الشِّيعة) إماماً» إنَّ القائلين(٢) هم الائمَّة عليهم السّلام. والقراءة الثانية وهي قوله «واجعل لنا من المتَّقين (وهم الائمَّة عليهم السّلام) إماماً» فأتمُّ به. فيكون القائل والدّاعي هم الشِّيعة الإماميَّة. وقد استجاب الله سبحانه من أئمَّتهم ومنهم بأن جعلهم أئمَّة لهم في الباطن والظّاهر وفي الدُّنيا وفي اليوم الآخر.

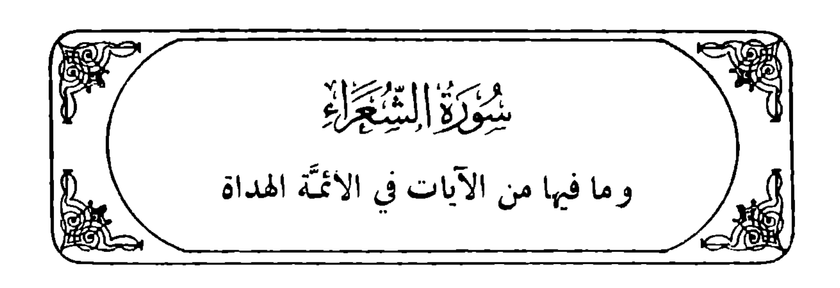
و قال أيضاً محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا محمَّد بن القاسم بن سلّام، عن عبيد ابن كثير، عن الحسين بن نصر بن مزاحم، عن عليِّ بن زيد الخراسانيِّ، عن عبدالله بن وهب الكوفيِّ، عن أبي هارون العبديِّ عن أبي سعيد الخدريِّ في قول الله عزَّوجلَّ: «ربَّنا هب لنا من أزواجنا وذرِّيّاتنا قرَّة أعين واجعلنا للمتَّقين إماماً» قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لجبرائيل عليه السّلام: «من

---

(١) في البرهان: «حويرث».

(٢) في د: «والقائلون».

أزواجنا»؟ قال: خديجة. قال: «وذرِّيّاتنا»؟ قال: فاطمة. قال: «قرَّة أعين»؟ قال: الحسن والحسين. قال: «واجعلنا للمتَّقين إماماً»؟ قال: عليٌّ بن أبي طالب. صلَّى الله عليهم أجمعين صلاةً باقية إلى يوم الدِّين.



سورة الشعراء
وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٤﴾

معناه: «إنَّ نشأ ننزِّل عليهم من السَّماء آيـة» أي دلالة وعلامة تلجئهم وتضطرُّهم إلى الإيمان. وقوله «فظلَّت أعناقهم لها» أي فظلّ أصحاب الأعناق لتلك الآية «خاضعين» فحذف المضاف إليه وأقام(١) المضاف مقامه لدلالة الكلام عليه.

وتأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمَّد، عن أحمد بن معمر الأسديِّ، عن محمَّد بن فضيل عن الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله عزَّوجلَّ: «إن نشأ ننزِّل عليهم من السَّماء آية فظلَّت أعناقهم لها خاضعين» قال: هذه نزلت فينا وفي بني أُميَّة، تكون لنا دولة تذلُّ أعناقهم لنا بعد صعوبة، وهوان بعد عزّ.

وقال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن محمَّد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير(٢)، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ: «إن نشأ ننزِّل عليهم من السَّماء آية فظلَّت أعناقهم

---

(١) كذا، والصواب «أقيم» كما في المجمع.

(٢) في البرهان: «حنان بن سدير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السّلام».

لهاخاضعين» قال: نزلت في قائم آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ ينادى باسمه من السّماء.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن [أبي بصير، عن](١) أبي جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين» قال: يخضع لها رقاب بني أُميّة. قال: ذلك بارز الشّمس. قال: وذاك عليُّ بن أبي طالب يبرز عند زوال الشّمس وتركت(٢) الشّمس على رؤوس النّاس ساعة حتّى يبرز وجهه ويعرف النّاس حسبه ونسبه. ثمّ قال: إنّ بني أُميّة ليختبي الرّجل منهم إلى جنب شجرة فتقول: خلفي رجل من بني أُميّة فاقتلوه.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، قال: حدّثنا صفوان بن يحيى عن أبي عثمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: انتظروا الفرج في ثلاث. قيل: وماهي؟ قال: اختلاف أهل الشّام بينهم، والرّايات السُّود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان. فقيل له: وما الفزعة في شهر رمضان؟ قال: أما سمعتم قول الله عزّوجلّ في القرآن: «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين» قال: إنّه يخرج الفتاة(٣) من خدرها، ويستيقظ النّائم، ويفزع اليقظان.

و قوله تعالى:

فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾

تأويله: ما ذكره الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في كتابه الغيبة بإسناده عن رجاله،

---

(١) الظاهر أن الزيادة للحديث السابق كما أوعزنا إليه.

(٢) في م: «نزلت».

(٣) في البرهان: «هي آية تخرج الفتاة...».

عن المفضَّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: إذا قام القائم عليه السّلام تلا هذه الآية مخاطباً للنّاس: «ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين»(١).

فمعنى قوله «فوهب لي ربّي حكماً» فذلك حقيقة لأنَّ الله تعالى وهب له حكماً عامّاً في الدُّنيا لم يهبه لأحد قبله ولا لأحد بعده، وعليه تقوم السَّاعة. وقوله «وجعلني من المرسلين» على سبيل المجاز، أي جعلني من أوصياء سيِّد المرسلين وخاتم أوصياء خاتم النَّبيِّين، صلّى الله عليهم أجمعين صلاةً دائمة في كلِّ عصر و[كلِّ] حين متواترة إلى يوم الدِّين.

وقوله تعالى:

﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾

معناه: إنَّ إبراهيم عليه السّلام سأل ربَّه أن يجعل له لسان صدق أي ولداً ذا لسان صدق يلفظ بلسانه الصِّدق أبداً. والمراد أن يكون معصوماً. «في الآخرين» أي في آخر الأُمم وهي أُمَّة النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. وروي عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه أراد به النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم(٢). وروي عنه عليه السّلام أنَّه أراد به عليّاً عليه السّلام؛ قال: إنَّه عرضت على إبراهيم ولاية عليِّ ابن أبي طالب قال: اللّهمّ اجعله من ذرِّيّتي؛ ففعل الله ذلك(٣). وقد تقدَّم هذا المعنى في سورة مريم في قوله عزَّوجلَّ: «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً» وهو عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام. وعلى هاتين الرِّوايتين فالفضل فيهما لعليّ عليه السَّلام من غير شكّ ولامَيْن لأنَّه إن كان المراد بها النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد قال: «والفضل بعدي لك يا عليُّ» وإن كان هو المراد فالفضل له على كلِّ التّقادير

---

(١) الغيبة للنعماني: الباب ١٠ ص ١٧٥.

(٢) البحار: ج٣٦ ص ٥٩ عن العيّاشي (ره). (٣) البرهان: ج٣ ص ١٨٤ من طريق المخالفين.

لأنّه البشير النّذير، نظير ونفس وأخ مواس له ووزير، وعون وناصر مؤيّد وظهير، فصلوات الله السّميع البصير عليهما وعلى المعصومين من ذرّيّتهما الأوّل منهم والأخير.

وقوله تعالى:

فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، عن محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عبدالله بن زيدان، عن الحسن بن محمّد بن أبي عاصم(١)، عن عيسى بن عبدالله بن محمّد ابن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا. وذلك أنّ الله سبحانه يفضّلنا ويفضّل شيعتنا حتّى أنّا لنشفع ويشفعون، فإذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم».

وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن رجل، عن سليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» فقال: لمّا يرانا هؤلاء وشيعتنا نشفع يوم القيامة، يقولون: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» يعني بالصّديق المعرفة وبالحميم القرابة.

وروى البرقيّ، عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن عبدالكريم بن عمرو، عن سليمان بن خالد قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السّلام فقرأ: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» وقال: والله لنشفعنّ ـ ثلاثاً ـ ولتشفعنّ شيعتنا ـ ثلاثاً ـ حتّى يقول عدوّنا: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم»(٢).

---

(١) في البرهان: «عبدالله بن زيد، عن الحسن بن محمد، عن أبي عاصم»

(٢) لم أجده في المحاسن، ونقله في البرهان: ج٣ ص ١٨٦.

و ذكر أبو عليّ الطّبرسيُّ ـرحمه الله ـ في تفسيره قال: و روي بالإسناد عن حمران بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: والله لنشفعنَّ لشيعتنا حتّى يقول النّاس: «فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم * فلو أنَّ لنا كرَّة فنكون من المؤمنين» وفي رواية أُخرى: حتّى يقول عدوُّنا. وعن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: إنَّ المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته فيشفَّع فيهم حتّى [يبقى](١) خادمه، فيقول ـويرفع سبّابتيه ـ: ياربِّ خويدمي كان يقيني الحرَّ والبرد؛ فيشفَّع فيه. وفي خبر عن أبي جعفر عليه السّلام قال: إنَّ المؤمن ليشفع لجاره وماله(٢) حسنة فيقول: ياربِّ جاري كان يكفُّ عنّي الأذى؛ فيشفَّع فيه. وإنَّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً(٣).

و يؤيِّده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن عليِّ بن فضّال، عن عليِّ بن عقبة، عن عمر بن أبان، عن عبدالحميد الوابسيِّ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قلت له: إنَّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلَّها حتّى أنّه ليترك الصّلاة فضلاً عن غيرها. فقال: سبحان الله أوعظم ذلك عليك؟ ألا أخبرك بمن هو شرٌّ منه؟ أما إنّه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقُّ لذكرنا إلّا مسحت الملائكة ظهره، وغفر الله له ذنوبه كلَّها إلّا أن يجيء بذنب يخرجه من الإيمان. وإنَّ الشَّفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب. وإنَّ المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة فيقول: ياربِّ جاري كان يكفُّ عنّي الأذى؛ فيشفَّع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربُّك وأنا أحقُّ من كافى عنك؛ فيدخله الجنّة وماله من حسنة. وإنَّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً؛ فعند ذلك يقول أهل النّار: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم»(٤).

---

(١) الزيادة من المصدر. (٢) الضمير للجار.

(٣) مجمع البيان: ج٧ ص ١٩٥.

(٤) روضة الكافي: ص ١٠١ الرقم ٧٢.

وقوله تعالى:

نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا حميد بن زياد، عن الحسن ابن محمَّد بن سماعة، عن حنان بن سدير، عن أبي محمَّد الخيّاط (١) قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام قول الله(٢) عزّوجلّ: «نزل به الرُّوح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربيّ مبين * وإنَّه لفي زبر الأوَّلين» قال: ولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السّلام.

معنى تأويله: قوله «نزل به» أي بالقرآن. والروُّح الأمين جبرئيل عليه السّلام «على قلبك (يامحمَّد) لتكون من المنذرين» أي المخوِّفين لقومك به «وإنَّه لفي زبر الأوَّلين» أي الكتب المنزلة على النَّبيِّين؛ يعني إنَّ هذا الأمر الَّذي نزل به إليك في ولاية عليّ عليه السّلام منزل في كتب الأنبياء الأوَّلين عليهم السّلام كما هو منزل في القرآن.

و يؤيِّد هذا ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن ابن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السّلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلّا بنبوَّة محمَّد وولاية وصيِّه(٣). صلَّى الله عليهما وعلى ذرِّيَّتهما الأبرار صلاةً باقية مابقي اللَّيل والنَّهار.

* * *

(١) هو سالم بن عبدالله كما في جامع الرواة.

(٢) في د: «في قول الله» وفي م: «عن قول الله».

(٣) الكافي: ج١ ص ٤٣٧، وفيه «ووصيّة علي عليه السّلام».

و قوله تعالى:

أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد ابن عيسى، عن يونس، عن صفوان بن يحيى، عن أبي عثمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «أفرأيت إن متّعناهم سنين * ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون» قال: خروج القائم عليه السّلام «ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون» قال: هم بنو أُميّة الّذين متّعوا في دنياهم.

و قوله تعالى:

وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدَّثنا عبدالله بن زيدان بن يزيد، عن إسماعيل بن إسحاق الرّاشديّ وعليّ بن محمّد بن مخلّد الدّهان، عن الحسن ابن عليّ بن عفّان قال: حدَّثنا أبو زكريّا يحيى بن هاشم السّمسار، عن محمّد بن عبدالله بن عليّ بن أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن أبيه، عن جدّه أبي رافع قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جمع بني عبدالمطّلب في الشّعب ـ وهم يومئذٍ ولد عبدالمطّلب لصلبه وأولادهم أربعون رجلاً ـ فصنع لهم رجل شاة ثم ثرد لهم ثردة (١) وصبَّ عليها ذلك المرق واللّحم ثمَّ قدَّمها إليهم. فأكلوا منها حتّى تضلّعوا. ثمَّ سقاهم عسّاً (٢) واحداً [من لبن] فشربوا كلّهم من

(١) الظاهر أن الصواب «ثريدة».

(٢) تضلّعوا: امتلأوا شبعاً. والعس ـ بالضم ـ : القدح أوالإناء الكبير.

ذلك العسّ حتّى رووا منه. فقال أبو لهب: والله إنَّ منّا لنفراً يأكل أحدهم الجفنة وما يصلحها ولا تكاد تشبعه؛ ويشرب الفرق(١) من النّبيذ فما يرويه وإنَّ ابن أبي كبشة دعانا فجمعنا على رجل شاة وعسّ من شراب فشبعنا وروينا منها، إنَّ هذا لهو السِّحر المبين.

قال: ثمَّ دعاهم فقال لهم: إنَّ الله عزَّوجلَّ قد أمرني أن أُنذرعشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين؛ وأنتم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون؛ وإنَّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له من أهله أخاً ووارثاً ووزيراً ووصيّاً؛ فأيُّكم يقوم يبايعني على أنَّه أخي ووزيري ووارثي دون أهلي ووصيّي وخلفيتي في أهلي ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنَّه لا نبيَّ بعدي. فسكت القوم(٢)، فقال: والله ليقومنَّ قائمكم أو ليكوننَّ في غيركم ثمَّ لتندمنَّ. قال: فقام عليٌّ عليه السّلام وهم ينظرون إليه كلُّهم فبايعه وأجابه إلى مادعاه إليه. فقال له: ادن منّي، فدنى منه، فقال له: افتح فاك . قال: ففتحه، فنفث فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وبين ثدييه. فقال أبولهب: بئس ماحبوت(٣) به ابن عمّك، أجابك لما دعوته إليه فملأت فاه ووجهه بزاقاً! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: بل ملأته علماً وحكماً وفقهاً(٤).

و قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـرحمه الله ـ في تفسيره: اشتهرت هذه القصَّة بذلك عند الخاصّ والعامّ، وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنَّه قال: لمّا نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بني عبدالمطّلب وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، الرَّجل منهم(٥) يأكل المسنَّة(٦) ويشرب العسَّ. فأمر عليّاً عليه السّلام برجل شاة فأدمها(٧)، ثمَّ قال لهم: ادنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتّى

---

(١) الفرق ـبالضمـ: إناء يكتال به. (٢) في ق: «فأسكت القوم».
(٣) في م: «حبيت». (٤) في د: «علماً وفهماً وحلماً». (٥) في د: «كلّ رجل منهم».
(٦) هي من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وفصل عن اُمّه وأخذ في الرعي.
(٧) أي خلطه بالأدام. وفي النسخ: «فأقدمها».

صدروا. ثمَّ دعا بقعب(١) من لبن فجرع منه جرعة ثمَّ قال لهم: اشربوا بسم الله، فشربوا حتّى رووا. فبدرهم أبولهب فقال: هذا ما سحركم به الرَّجل. فسكت صلّى الله عليه وآله وسلّم يومئذٍ ولم يتكلَّم، ثمَّ دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطَّعام والشَّراب، ثمَّ أنذرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يابني عبدالمطَّلب إنّي أنا النَّذير إليكم من الله عزَّوجلَّ والبشير، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا. ثمَّ قال: من يواخيني ويوازرني على هذا الأمر يكون وليِّي ووصيِّي [من] بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فسكت القوم. فأعادها ثلاثاً، كلَّ ذلك يسكت القوم ويقول عليٌّ عليه السّلام: أنا. فقال له في المرَّة الثّالثة: أنت هو. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أُمِّر عليك. أورده الثَّعلبيُّ في تفسيره.

و قال ـ رحمه الله ـ: وفي قراءة عبدالله بن مسعود: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين». وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السّلام هذا بلفظه(٢).

و يؤيِّده ما رواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن الحسين الخثعميِّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «ورهطك منهم المخلصين» قال: علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وآل محمَّد ـ صلوات الله عليهم خاصَّة ـ.

ثمَّ قال سبحانه: «واخفض جناحك لمن اتَّبعك من المؤمنين * فإن عصوك (من بعدك) فقل إنّي بريءٌ ممّا تعملون» ومعصية الرَّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ميِّت كمعصيته وهو حيٌّ.

* * *

(١) القعب ـ بالفتح ـ: القدح الضخم الغليظ.

(٢) مجمع البيان: ج٧ ص ٢٠٦.

و قوله تعالى:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾

معنى تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: قوله «وتوكّل على العزيز الرّحيم» أي فوّض أمرك إلى العزيز المنتقم من أعدائه، الرّحيم بأوليائه «الّذي يراك حين تقوم» في صلاتك ـ عن ابن عبّاس ـ وقيل: حين تقوم باللّيل لأنّه لا يطّلع عليه أحد غيره. وقيل: حين تقوم للإنذار وأداء الرّسالة «وتقلّبك في السّاجدين» أي ويرى تصرّفك في المصلّين بالرّكوع والسّجود والقيام والقعود ـ عن ابن عبّاس. والمعنى: يراك حين تقوم إلى الصّلاة منفرداً وتقلّبك في السّاجدين إذا صلّيت في جماعة(١).

و على هذا المعنى ذكر محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ تأويل «وتقلّبك في السّاجدين» قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميُّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وتقلّبك في السّاجدين» قال: في عليّ وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

و قال أبو عليّ ـ رحمه الله ـ: وقيل معناه: وتقلّبك في أصلاب الموحّدين من نبيٍّ إلى نبيٍّ حتّى أخرجك نبيّاً، عن ابن عبّاس، وهو المرويُّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام قالا: تقلّبك في أصلاب النّبيّين نبيٍّ بعد نبيٍّ حتّى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السّلام(٢).

---

(١) مجمع البيان: ج٧ ص ٢٠٧.

(٢) مجمع البيان: ج٧ ص ٢٠٧. وهذا يدلّ على أمرين: توحيد آبائه كلّهم، وعلى أنه ينبغي للنبي أن يكون مطهّراً من أدناس الآباء وعهر الأمّهات كما قرّر في الكلام.

و مثله ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن هارون، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن عليّ بن أسباط، عن عبدالرّحمن بن حمّاد المقريّ، عن أبي الجارود قال: سألت أباجعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «وتقلّبك في السّاجدين» قال: يرى تقلّبه في أصلاب النّبيّين من نبيّ إلى نبيّ حتّى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السّلام.

و ممّا يؤيّد[ه] أنّ عبدالله وأبا طالب كانا من الموحّدين مارواه الشّيخ في أماليه بإسناده عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السّلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال: كان ذات يوم جالساً في الرّحبة والنّاس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنّك بالمكان الّذي أنزلك الله وأبوك يعذّب في النّار؟ (١) فقال له: فضّ الله فاك (٢)، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لوشفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم. أبي يعذّب بالنّار وابنه قسيم النّار؟! ثمّ قال: والّذي بعث محمّداً بالحقّ إنّ نور أبي طالب يوم القيامة ليطفىء أنوار الخلق إلّا خمسة أنوار: نور محمّد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولده من الائمّة، لأنّ نوره من نورنا الّذي خلقه الله عزّوجلّ من قبل خلق آدم بألفي عام(٣).

و جاء في ابتداء خلق نوره الكريم نبأ عظيم لا يحتمله إلّا ذوالقلب السّليم والدّين القويم والطّريق المستقيم ينبىء عن فضله وفضل أهل بيته عليهم أفضل الصّلاة والتّسليم. وهو ما نقله الشّيخ أبو جعفر الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ عن الشّيخ أبي محمّد الفضل بن شاذان بإسناده عن رجاله، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم عليهما السّلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيّته الّذي ابتدأ من لاه أي من إلاهيّته من إينيّته الّذي [ا]بتدأ منه

---

(١) في ق والمصدر: «بالنار». (٢) أي نثر أسنانه. (٣) أمالي الطوسي: ج١ ص ٣١١.

وتجلّى لموسى بن عمران عليه السّلام به في طور سيناء فما استقرَّ له، ولا طاق موسى لرؤيته ولا ثبت له حتّى خرّصاعقاً مغشيّاً عليه. وكان ذلك النُّور محمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم(١)، فلمّا أراد [الله] أن يخلق محمَّداً منه قسم ذلك النُّور شطرين، فخلق من الشَّطر الأوَّل محمَّداً ومن الشَّطر الآخر عليَّ بن أبي طالب عليه السّلام، ولم يخلق من ذلك النُّور غيرهما؛ خلقهما الله بيده، ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه، وصوَّرهما على صورتهما(٢)، وجعلهما أُمناء له وشهداء على خلقه وخلفاء على خليقته وعيناً له عليهم ولساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه، وعلَّمهما البيان، واستطلعهما على غيبه، وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه، لا يقوم واحد بغير صاحبه، ظاهرهما بشريَّة، وباطنهما لاهوتيَّة؛ ظهرا(٣) للخلق على هياكل النّاسوتيَّة حتّى يطيقوا(٤) رؤيتهما؛ وهو قوله تعالى: «وللبسنا عليهم ما يلبسون»(٥) فهما مقام ربِّ العالمين وحجاب(٦) خالق الخلائق أجمعين، بهما فتح [الله] بدء الخلق، وبهما يختم الملك والمقادير.

ثمَّ اقتبس من نور محمَّد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره، واقتبس من نور فاطمة وعليّ الحسن والحسين كاقتباس المصابيح؛ هم خلقوا من الأنوار، وانتقلوا من ظهر إلى ظهر، وصلب إلى صلب، ومن رحم إلى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة، بل نقلاً بعد نقل لا من ماء مهين ولا [من] نطفة خثرة(٧) كسائر خلقه بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام المطهّرات، لأنَّهم صفوة الصَّفوة، اصطفاهم لنفسه، وجعلهم خزّان علمه وبلغاء عنه إلى خلقه، أقامهم مقام نفسه، لأنَّه لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كيفيَّته ولا إنِّيَّته(٨)، فهؤلاء

---

(١) في د: «و كان ذلك النور نور محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم».

(٢) في د: «على صورته». (٣) في النسخ: «ظهروا».

(٤) في النسخ: «حتى يطيقون». (٥) الأنعام: ٩.

(٦) في م: «فهما مقاما ربِّ العالمين وحجابا...».

(٧) خثر اللبن: ثخن واشتدّ. وفي البرهان: «خشرة» أي رديئة. (٨) في ق: «اينيته».

النّاطقون المبلّغون عنه المتصرّفون في أمره ونهيه؛ فيهم(١) يظهر قدرته، ومنهم ترى آياته ومعجزاته، وبهم ومنهم عرّف عباده نفسه، وبهم يطاع أمره، ولولا هم ما عرف الله، ولا يدرى كيف يعبد الرّحمن؛ فالله يجري أمره كيف شاء فيما يشاء «لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون»(٢).

وقوله تعالى:

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾

تأويله: ما رواه محمّد بن الجمهور بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «والشّعراء يتّبعهم الغاوون» فقال: من رأيتم من الشّعراء يتّبع؟ إنّما عنى هؤلاء الفقهاء الّذين يشعرون قلوب النّاس بالباطل؛ فهم الشّعراء الّذين يتّبعون.

و يؤيّده ما ذكره أبو عليّ الطّبرسيّ -رحمه الله- في تفسيره قال: وقيل: إنّهم القصّاص(٣) الّذين يغيّرون دين الله تعالى ويخالفون أمره، ولكن هل رأيتم شاعراً يتبعه أحد؟ إنّما عنى بذلك الّذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم النّاس على ذلك. وروى العيّاشيّ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: نعم هم قوم تعلّموا وتفقّهوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا كثيراً. «ألم ترأنّهم في كلّ وادٍ يهيمون» أي في كلّ فنّ من الكذب يتكلّمون، وفي كلّ لغو يخوضون كالبهائم على وجهه في كلّ وادٍ يعنّ له(٤). فالوادي مَثل لفنون الكلام «وأنّهم يقولون ما لا يفعلون» أي

---

(١) في البرهان: «فبهم». (٢) الآية في الأنبياء: ٢٣.

(٣) في م، د: «القضاة» وهذا يناسب قوله «الذين...» وفي المصدر: «وقيل إنهم القصّاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون ما يخطر ببالهم، وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنهم الذين يغيّرون...». والتلخيص من المؤلّف (ره) أحدث المغايرة في المعنى. (٤) عنّ له الشيء: ظهر أمامه.

يبحثون عن أشياء (١) لا يفعلونها، وينهون عن أشياء يركبونها(٢).

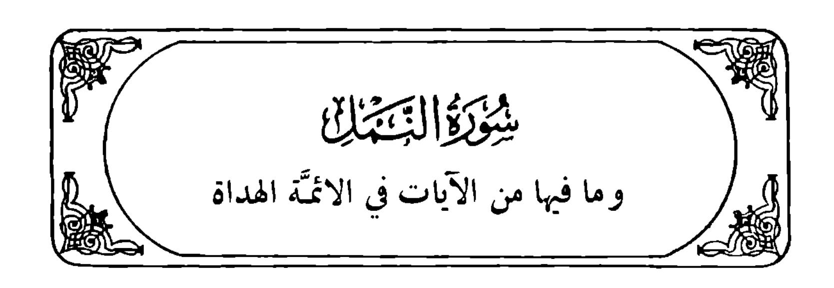
ويعضده ما ذكره عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: وأمّا قوله «والشُّعراء يتَّبعهم الغاوون * ألم ترأنَّهم في كلِّ وادٍيهيمون * وأنَّهم يقولون ما لا يفعلون» قال أبو عبدالله عليه السّلام: نزلت في الّذين غيّروا دين الله وتركوا ما أمر الله؛ ولكن هل رأيتم شاعراً قطُّ تبعه أحدٌ؟ إنَّما عنى بهم الّذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم النّاس على ذلك؛ يقولون بأفواههم ما لا يفعلون، ويعظون ولا يتّعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف وبه لا يعملون(٣) وهم الّذين حكى الله عزّوجلّ عنهم في قوله: «ألم ترأنّهم في كلّ وادٍيهيمون» أي في كلّ مذهب يذهبون «وأنّهم يقولون ما لا يفعلون». ثمّ ذكر الّذين ظلموهم هؤلاء الشُّعراء فقال: «إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلِموا» وهم أمير المؤمنين وولده صلوات الله عليهم أجمعين. ثمّ قال تعالى: «وسيعلم الّذين ظلموا (آل محمّد حقّهم) أيَّ منقلب ينقلبون» كذا نزلت من عندالله في الّذين غيّروا دين الله، وبدّلوا حكمه، وعطّلوا حدوده، وظلموا آل محمّد حقّهم.

---

(١) في المصدر: «يحثون على أشياء».

(٢) راجع مجمع البيان: ج٧ ص ٢٠٨، وفيه «يرتكبونها».

(٣) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ١٢٥.



سُورَةُ النَّمْلِ

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ...﴾ (٥٩)

معناه: إنَّ الله تبارك و تعالى أمر نبيَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يحمده فقال له: «وقل الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى». قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ : فهم آل محمَّد عليهم السّلام(١).

وقوله تعالى:

﴿...أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦١)

تأويله: روى عليُّ بن أسباط، عن إبراهيم الجعفريِّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله «ءإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون» قال: أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد. يعني كما أنّه لا يجوز أن يكون إله مع الله سبحانه، كذلك لا يجوز أن يكون إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد لأنَّ الهدى والضَّلال لا يجتمعان في زمن من الأزمان؛ والزَّمان لا يخلو من إمام هدى من الله يهدي الخلق؛ عرَّفنا(٢) من إمام الهدى حتّى نتّبعه.

---

(١) تفسير القمّي: ج٢ ص ١٢٩.

(٢) في د: «يعرفنا».

فقال عقيب ذلك:

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ... ﴿٦٢﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا إسحاق بن محمَّد بن مروان، عن أبيه، عن عبيد [الله] بن خنيس، عن صبّاح المزنيِّ، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي داود، عن بريدة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليٌّ عليه السّلام إلى جنبه: «أمَّن يجيب المضطرَّ إذا دعاه ويكشف السُّوء ويجعلكم خلفاء الأرض» قال: فانتفض عليٌّ عليه السّلام انتفاض العصفور. فقال له النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: لم تجزع يا عليُّ؟ فقال: ألّا أجزع وأنت تقول: «ويجعلكم خلفاء الأرض»! قال: لا تجزع فوالله لا يبغضك مؤمن ولا يحبُّك كافر(١).

و يؤيِّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ (٢) عن عثمان ابن هاشم بن الفضل، عن محمَّد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي داود السَّبيعيِّ، عن عمران بن حصين قال: كنت جالساً عند النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليٌّ عليه السّلام إلى جنبه إذ قرأ النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أمَّن يجيب المضطرَّ إذا دعاه ويكشف السُّوء ويجعلكم خلفاء الأرض» قال: فارتعد عليٌّ عليه السّلام، فضرب النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده على كتفه وقال: مالك يا عليُّ؟ فقال: يا رسول الله قرأت هذه الآية فخشيت أن نبتلي بها، فأصابني ما رأيت. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ لا يحبُّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق إلى يوم القيامة.

---

(١) رواه المفيد (ره) في أماليه: المجلس ٣٦ الرقم ٥. (٢) كذا.

و جاء في تأويل آخر: أنّ المضطرّ هو القائم عليه السّلام، وهو ما رواه أيضاً محمّد بن العبّاس عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن إبراهيم ابن عبدالحميد، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: إنّ القائم عليه السّلام إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة ويجعل ظهره إلى المقام ثم يصلّي ركعتين ثمّ يقوم فيقول: يا أيُّها النّاس أنا أولى النّاس بآدم، يا أيُّها النّاس أنا أولى النّاس بإبراهيم، يا أيُّها النّاس أنا أولى النّاس بإسماعيل، يا أيُّها النّاس أنا أولى النّاس بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. ثمّ يرفع يديه إلى السّماء فيدعو ويتضرّع حتّى يقع على وجهه؛ وهو قوله عزّوجلّ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السُّوء ويجعلكم خلفاء الأرض ءإله مع الله قليلاً ما تذكّرون».

و بالإسناد عن عبدالحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه» قال: هذه نزلت في القائم عليه السّلام، إذا خرج تعمّم وصلّى عند المقام وتضرّع إلى ربّه فلا تردُّ له راية أبداً.

و قوله تعالى:

وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا جعفر بن محمّد الحلبيُّ (١)، عن عبدالله بن محمّد الزّيّات، عن محمّد بن عبدالحميد(٢)، عن مفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله الجدليّ قال: دخلت على عليّ عليه السّلام يوماً فقال: أنا دابّة الأرض.

---

(١) في م: «جعفر بن محمّد بن الحسين». (٢) في ق: «محمد بن الجنيد».

و قال: حدَّثنا عليٌّ بن أحمد بن حاتم، عن إسماعيل ابن إسحاق الرّاشديِّ، عن خالد بن مخلّد(١)، عن عبدالكريم بن يعقوب الجعفيِّ، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله الجدليِّ قال: دخلت على عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام فقال: ألا أُحدِّثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليَّ وعليك داخل؟ قلت: بلى. قال: أنا عبدالله، وأنا دابّة الأرض صدقها وعدلها، وأخو نبيِّها. ألا أُخبرك بأنف المهدي وعينيه؟ (٢) قال: قلت: بلى. قال: فضرب بيده إلى صدره وقال: أنا.

و قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن الحسن الفقيه، عن أحمد بن عبيد بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السّلام وهو يأكل خبزاً و خلّاً وزيتاً. فقلت: يا أمير المؤمنين قال الله عزَّوجلَّ: «وإذاوقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلِّمهم أنَّ النّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون» فما هذه الدّابّة؟ قال: هي دابّة تأكل خبزاً وخلّاً وزيتاً.

و قال أيضاً: حدَّثنا الحسن بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرَّحمن، عن سماعة بن مهران، عن المفضَّل بن مزيد(٣)، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال لي معاوية: يا معشر الشِّيعة تزعمون أنَّ عليّاً دابّة الأرض؟ فقلت: نحن نقول، واليهود يقولون. قال: فأرسل إلى رأس الجالوت فقال له: [كيف] ـ ويحك ـ تجدون دابّة الأرض عندكم مكتوبة؟ فقال: نعم. فقال: فما هي؟ أتدري ما اسمها؟ قال: نعم، اسمها إيليا. قال: فالتفت إليَّ فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب إيليا من عليّاً(٤).

و قال عليٌّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: وأمّا قوله «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلِّمهم أنَّ النّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون» فإنّه روي في

---

(١) في د: «خالد بن محمّد».
(٢) في د: «بأمر المهدي وغيبته».
(٣) في ق، د: «الفضل بن زيد»
(٤) في البرهان: «من عليّ».

الخبر أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السّلام. فروي [في الخبر] أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انتهى إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وهو راقد في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم برجله وقال: قم يادابّة الأرض(١). فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا، والله ما هي إلّا له خاصّة، وهو الدّابّة الّتي ذكرها الله في كتابه، وهو قوله عزّوجلّ: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنَّ النّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون». ثمَّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ إذا كان آخر الزّمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم فتسم به أعداءك (٢). فليس هذا الاسم إلّا لعليّ.

قال: و روي في الخبر أنَّ رجلاً قال لأبي عبدالله عليه السّلام: بلغني أنَّ العامَّة يقرؤون هذه الآية هكذا: «تكلمهم»(٣) أي تجرحهم. فقال: كلمهم الله في نار جهنّم؛ ما نزلت إلّا «تكلّمهم» من الكلام(٤).

و قال الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ : «تكلّمهم» بما يسوءهم وهو أنّهم يصيرون إلى النّار بلسان يفهمونه. وقيل: تحدّثهم بأنَّ هذا مؤمن، وهذا كافر. وقيل: تكلّمهم بأن تقول لهم: «إنَّ النّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون». والآيات هو كلام الدّابّة وخروجها(٥).

و هذا التّأويل: يدلُّ على أنَّ أمير المؤمنين عليه السّلام يرجع إلى الدُّنيا إمّا عند ظهور القائم عليه السّلام أو قبله أو بعده. وقد ورد بذلك أخبار ودلَّت عليه آثار؛ ويدلُّ على الرَّجعة وصحّتها قوله سبحانه:

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾

قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ قدّس الله روحه ـ : قوله «يوزعون» أي يدفعون.

---

(١) في م والمصدر: «دابّة الله». (٢) تفسير القمّي: ج٢ ص ١٣٠. (٣) من باب نصر ينصر.

(٤) راجع تفسير القمّي ج٢ ص ١٣٠. (٥) مجمع البيان: ج٧ ص ٢٣٤.

وقيل: يحبس أوّلهم على آخرهم. واستدلّ بهذه الآية على صحّة الرّجعة من ذهب إلى ذلك من الإماميّة بأن قال: إنّ دخول «من» في الكلام يوجب التّبعيض فدلّ ذلك على أنّ اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم؛ وليس ذلك صفة يوم القيامة الّذي يقول فيه سبحانه: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً»(١) وقد تظاهرت الأخبار عن أئمّة الهدى من آل محمّد عليهم السّلام: إنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهديّ عليه السّلام قوماً ممّن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته؛ ويعيد قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته [أ]والذّلّ(٢) والخزي لما يشاهدون من علوّ كلمته. ولا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور الله تعالى غير مستحيل في نفسه؛ وقد فعل الله ذلك في الأُمم الخالية ونطق القرآن [بذلك] في عدّة مواضع مثل قصّة عزير وغيره على ما فسّرناه. وصحّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: سيكون في أُمّتي كلّ ما كان في بني إسرائيل حذواً النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة(٣)حتّى لو أنّ أحدهم دخل جحرضبّ لدخلتموه(٤)هذا لفظه.

و قال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ : وأمّا قوله: «و يوم نحشر من كلّ أُمّة فوجاً» فإنّها نزلت في الرّجعة. فقال رجل لأبي عبدالله عليه السّلام: إنّ العامّة يزعمون أنّ هذا يوم القيامة. فقال أبو عبدالله عليه السّلام: كذبوا، إنّما ذلك في الرّجعة. وأمّا آية القيامة قوله تعالى: «و حشرناهم فلم نغادر منهم أحداً». فأين هذا من قوله: «ويوم نحشر من كلّ أُمّة فوجاً» لأنّ الله لا يردّ إلى الدّنيا إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً. وكذلك كلّ قرية أهلكها الله

---

(١) الكهف: ٤٧. (٢) في د: «أذى الذل».

(٣) القذة ـ بالضم ـ واحدة القذذ: ريش السهم، أي كما تقدر كلّ واحد منها على قدر صاحبتها وتقطع. يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان (النهاية).

(٤) مجمع البيان: ج٧ ص ٢٣٤.

بعذاب لا ترجع إلى الدُّنيا لأنَّ الله قال: «وحرام على قرية أهلكناها أنَّهم لا يرجعون»(١).

و روى عن أبيه، عن محمَّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن الطَّيّار، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «ويوم نحشر من كلٍّ أُمَّة فوجاً» قال: ليس أحد من المؤمنين قتل إلّا سيرجع حتّى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلّا يرجع حتّى يقتل.

و هذه أدلَّة واضحة وأقاويل راجحة على صحَّة الرَّجعة، والله أعلم بالصَّواب ومنه المبدأ و[إليه] المآب.

و قوله تعالى:

مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ في تفسيره: حدَّثنا المنذر بن محمَّد، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن فضيل بن الزُّمر(٢)، عن أبي الجارود، عن أبي داود السَّبيعيّ، عن أبي عبدالله الجدليّ قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السَّلام: ياأباعبدالله هل تدري ما الحسنة الّتي من جاء بها هم من فزع يومئذٍ آمنون، ومن جاء بالسَّيِّئة فكبَّت وجوههم في النّار؟ قلت: لا. قال: الحسنة مودَّتنا أهل البيت، والسَّيِّئة عداوتنا أهل البيت.

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد الثَّقفي، عن

---

(١) الأنبياء: ٩٥.

(٢) كذا، والظاهر هو الفضيل بن الزبير.

عبدالله بن جبلة الكنانيّ، عن سلام بن أبي حمزة الخراسانيّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله الجدليّ قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السّلام: ألا أُخبرك بالحسنة الّتي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسّيّئة الّتي من جاء بها كبّ على وجهه في نار جهنّم؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: الحسنة حبُّنا أهل البيت، والسّيّئة بغضنا أهل البيت.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السّلام وسأله عبدالله بن أبي يعفور عن قول الله عزّوجلّ: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذٍ آمنون» فقال: وهل تدري ما الحسنة؟ إنّما الحسنة معرفة الإمام وطاعته، وطاعته من طاعة الله.

و بالإسناد المذكور عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: الحسنة ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام.

و قال أيضاً: حدّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ، عن جابر الجعفيّ أنّه سأل أباجعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذٍ آمنون * ومن جاء بالسّيّئة فكبّت وجوههم في النّار» قال: الحسنة ولاية عليّ عليه السّلام، والسّيّئة عداوته و بغضه.

و روى الشّيخ في أماليه عن رجاله، عن عمّار بن موسى السّاباطيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: إنّ أباأُميّة يوسف بن ثابت حدّث عنك أنّك قلت: لا يضرُّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل. فقال: إنّه لم يسألني أبوأُميّة عن تفسيرها. إنّما عنيت بهذا أنّه من عرف الإمام من آل محمّد وتولّاه ثمّ عمل لنفسه ماشاء من عمل الخير قبل منه ذلك وضوعف له أضعافاً كثيرة، وانتفع بأعمال الخير مع المعرفة. فهذا ما عنيت بذلك. وكذلك لا يقبل الله من

العباد الأعمال الصّالحة الّتي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجابر(١) الذي ليس من الله تعالى فقال له عبدالله بن أبي يعفور: أليس الله تعالى قال: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذٍ آمنون» فكيف لا ينفع العمل الصّالح ممّن يوالي أئمّة الجور؟ قال له أبو عبدالله عليه السّلام: هل تدري ما الحسنة الّتي عناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي(٢) معرفة الإمام وطاعته، وقد قال الله تعالى: «ومن جاء بالسّيّئة فكبّت وجوههم في النّار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون» وإنّما أراد بالسّيّئة إنكار الإمام الّذي هو من الله تعالى. ثمّ قال أبو عبدالله عليه السّلام: من جاء يوم القيامة بولاية إمام جابر ليس من الله وجاءه منكراً لحقّنا جاحداً لولايتنا أكبّه الله تعالى يوم القيامة في النّار(٣).

و يؤيّده ما ذكره الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: حدّثنا السّيّد أبو الحمد قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم قال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد الجبريُّ قال: حدّثني جدّي أحمد بن إسحاق الجبريُّ(٤) عن جعفر بن سهيل، عن أبي زرعة عثمان بن عبدالله القرشيّ عن أبي لهيعة، عن أبي الزُّبير(٥)، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ لو أنّ اُمّتى صاموا حتّى صاروا كالأوتار(٦)، وصلّوا حتّى صاروا كالحنايا، ثمّ أبغضوك لأكبّهم الله على مناخرهم في النّار(٧).

فاعتبروا يا اُولي الأبصار بما تضمّنت هذه السُّورة من الأخبار في الأخيار صلّى الله عليهم صلاةً تتعاقب عليهم تعاقب الأعصار وتتكرّر عليهم تكرار اللّيل والنّهار، إنّه الملك الجبّار العزيز الغفّار.

---

(١) في المصدر: «الجائر» هنا وفيما يأتي.

(٢) في م: «قال: لا، قال: هي...».

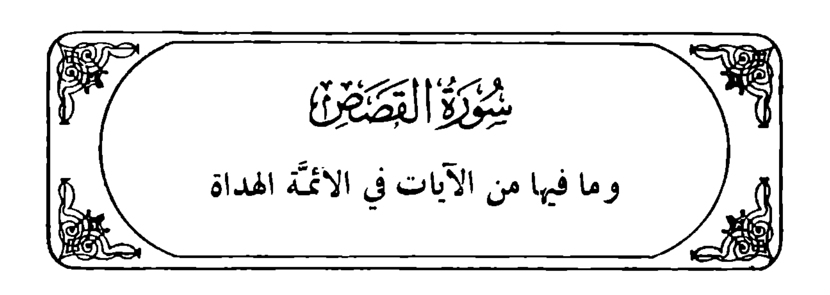
(٣) أمالي الطوسي: ج٢ ص ٣١.

(٤) فى المصدر: في الموضعين: «الحميري»، وفي شواهد التنزيل: «الحبري».

(٥) في المصدر: «ابن الزبير».

(٦) في المصدر: «كالأوتاد».

(٧) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٣٧، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٢٦.



سُورَةُ القَصَصِ

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾

المعنى: إنَّ ظاهر هذا الكلام يتعلَّق ببني إسرائيل والباطن المعنيُّ به آل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: «ونجعلهم أئمَّة» أي قادة ورؤساء يقتدي بهم النّاس في الخير، ويكون بعضهم حكّاماً يحكمون بين النّاس بالعدل والإنصاف، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. والله تعالى لا يجعل أئمَّةً وحكّاماً يحكمون بالظُّلم والعدوان كما فعل بنو إسرائيل من بعد موسى عليه السّلام. والإمام الّذي يكون من قبل الله سبحانه تجب طاعته ولا تجب طاعة غير المعصوم، وبنو إسرائيل لم يكن فيهم معصوم غير موسى وهارون عليهما السّلام وليسا من الّذين استضعفوا لقوله تعالى: «فلا يصِلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتّبعكما الغالبون»(١) فلم يبق إلّا أن يكون المراد بهذا آل محمَّد عليهم السَّلام.
وجاء بذلك أخبار:

منها ما رواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن عليٍّ بن عبدالله بن أسد، عن

(١) القصص: ٣٥.

إبراهيم بن محمَّد، عن يوسف بن كليب المسعوديِّ، عن عمرو بن عبدالغفّار بإسناده عن ربيعة بن ناجد(١) قال: سمعت عليّاً عليه السَّلام يقول في هذه الآية وقرأها قوله عزَّوجلَّ «ونريد أن نمنَّ على الَّذين استضعفوا في الأرض» وقال: لتعطفنَّ هذه الدُّنيا على أهل البيت كما تعطف الضَّروس (٢) على ولدها.

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن يحيى بن صالح الحريريِّ بإسناده عن أبي صالح، عن عليّ عليه السّلام كذا قال في قوله عزَّوجلَّ: «ونريد أن نمنَّ على الَّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمَّة ونجعلهم الوارثين»: والَّذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسمة لتعطفنَّ علينا هذه الدُّنيا كما تعطف الضَّروس على ولدها.

و الضَّروس النّاقة الَّتي يموت ولدها أو يذبح فيحشى جلده فتدنو منه وتعطف عليه.

و قال الطَّبرسيُّ ـرحمه الله ـ: روى العيّاشيُّ بالإسناد عن أبي الصَّباح الكنانيّ قال: نظر أبو جعفر عليه السّلام إلى أبي عبدالله عليه السَّلام فقال: هذا والله من الَّذين قال الله: «ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض»(٣). وقال سيِّد العابدين عليُّ بن الحسين عليه السَّلام: والَّذي بعث محمَّداً بالحقِّ بشيراً ونذيراً إنَّ الأبرار منّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدوَّنا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه(٤).

و يؤيِّد ذلك ما ذكره عليُّ بن إبراهيم ـرحمه الله ـ وهو من محاسن التَّأويل

---

(١) عدّه في الجامع من أصحاب الباقر عليه السّلام، وعنون في قسم الكنى «أبوصادق الأزدي عبد خير بن ناجد» من أصحاب علي عليه السلام.

(٢) الضروس: الناقة السيّئة الخلق تعضّ حالبها.

(٣) وهذا نصّ عليه ـسلام الله عليه ـ بالإمامة لقوله تعالى «ونجعلهم أئمّة» ويدلّ أيضاً على أن الإمامة لا تنحصر في الحكومة وبسط اليد والقيام بالسيف.

(٤) مجمع البيان: ج٧ ص ٢٣٩.

قال: روي في الخبر أنَّ الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بخبر فرعون فقال: «إنَّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنَّه كان من المفسدين».

ثمَّ انقطع خبر موسى وعطف على أهل بيت محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: «ونريد أن نمنَّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمَّة ونجعلهم الوارثين * ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» وإنَّما عنى بهم آل محمَّد ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ولو كان عنى فرعون وهامان لقال: ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون. فلمّا قال «منهم» علمنا أنَّه عنى آل محمَّد عليهم السّلام إذا أمكن الله لهم في الأرض.

و أمّا قوله: «ونري فرعون وهامان وجنودهما» يعني الّذين غصبوا آل محمَّد حقوقهم، وهو مثل قول أمير المؤمنين عليه السّلام في خطبته يوم بويع له: «ألا (١) وقد أهلك الله فرعون وهامان وخسف بقارون». وإنَّما أخبر الله رسوله أنَّ ذرِّيَّتك يصيبهم الفتن والشِّدَّة في آخر الزمان من عدوِّهم كما أصاب موسى وبني إسرائيل من فرعون، ثمَّ يظهر أمرهم على يدي رجل من أهل بيتك تكون قصَّته كقصَّة موسى؛ ويكون بين النّاس ولا يعرف حتّى أذن الله له، وهو قوله تعالى: «أُذن للّذين يقاتَلون بأنَّهم ظُلِموا وإنَّ الله على نصرهم لقدير»(٢).

وقوله تعالى:

... سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا... ﴿٣٥﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسن بن محمَّد بن يحيى الحسينيُّ(٣)، عن جدّه يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى الأوديِّ، عن عمر بن

---

(١) في د: «الآن قد أهلك الله».

(٢) الحج: ٣٩. لم أجده بهذا النصّ في المصدر. (٣) في م: «الحسني» وفي د: «الحلبي».

حامد(١) بن طلحة، عن عبدالله بن المهلّب البصريّ، عن المنذر بن زياد الضَّبّيّ، عن أبان(٢)، عن أنس بن مالك قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مصدّقاً إلى قوم فعدوا(٣) على المصدِّق فقتلوه. فبلغ ذلك النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فبعث إليهم عليّاً عليه السّلام فقتل المقاتلة وسبى الذُّرِّيَّة. فلمّا بلغ عليٌّ عليه السّلام أدنى المدينة تلقّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والتزمه وقبّل بين عينيه وقال: بأبي واُمّي من شدّ الله به عضدي كما شدّ عضد موسى بهارون.

وقوله تعالى:

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾

قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عليُّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن ابن عبدالواحد، عن سليمان بن محمّد بن أبي فاطمة(٤)، عن جابر بن إسحاق البصريّ، عن النَّضر بن إسماعيل الواسطيّ، عن جوهر، عن الضَّحّاك (٥)، عن ابن عبّاس في قول الله عزّوجلّ: «وما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشّاهدين» قال: بالخلافة ليوشع بن نون من بعده. ثمَّ قال الله لن أدع(٦) نبيّاً من غير وصيّ، وأنا باعث نبيّاً عربيّاً وجاعل وصيّه عليّاً؛

---

(١) في م: «خالد».

(٢) السند في شواهد التنزيل: ج١ ص ٤٣٥ هكذا: أخبرنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ، أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن العقيقي ببغداد سنة اثنتين وأربعين، حدّثني أبوالحسين يحيى، حدّثني أحمد بن يحيى الأودي، حدّثني عمرو بن حمّاد العباد، حدّثني عبدالله بن المهلّب البصري، عن المنذر بن زياد الضبّي، عن ثابت البناني والمنذر عن أبان ـ الخ.

(٣) عدا عليه: وثب.

(٤) في م: «سليمان بن محمّد، عن أبي فاطمة».

(٥) في د: «جوهر بن الضحّاك» وفي البرهان: «جوهر الضحّاك».

(٦) في د: «لم أجعل».

فذلك قوله: (١) «وما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر» في الوصاية(٢) وحدَّثه بما هو كائن بعده. قال ابن عبّاس: وحدَّث الله نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم بما هو كائن وحدَّثه باختلاف هذه الأُمَّة من بعده، فمن زعم أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مات بغير وصيَّة فقد كذب على الله عزَّوجلَّ وعلى نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و جاء في تفسير أهل البيت عليهم السّلام قال: روى بعض أصحابنا عن سعيد بن الخطّاب حديثاً يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «وما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشّاهدين» قال أبو عبدالله عليه السّلام: إنّما هي «أو ما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت(٣) من الشّاهدين». وقال أبو عبدالله عليه السّلام في بعض رسائله: ليس [من] موقف أوقف الله سبحانه نبيَّه فيه ليشهده ويستشهده إلّا ومعه أخوه وقرينه وابن عمّه ووصيُّه، ويؤخذ ميثاقهما معاً. صلوات الله عليهما وعلى ذرّيّتهما الطّيّبين [صلاة] دائمة في كلِّ أوان وحين.

و قوله تعالى:

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ.. (٤٦)

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان، عن ظاهر بن مدرار(٤)، عن أخيه، عن أبي سعيد المدائنيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلَّ: «وما كنت بجانب الطّور إذ نادينا» قال: كتاب كتبه الله عزَّوجلَّ في ورقة أثبته فيها قبل أن يخلق الخلق بألفي عام؛ فيها مكتوب: يا شيعة آل محمَّد أعطيتكم قبل أن تسألوني،

---

(١) في د: «فلذلك قال».
(٢) في د، م: «الوصية». وفي د: «وحدثه».
(٣) في م: «بما كنتم» وفي د: «بما كنت».
(٤) في م: «طاهر بن مروان».

وغفرت لكم قبل أن تستغفروني؛ من أتى منكم بولاية محمَّد وآل محمَّد أسكنته جنَّتي برحمتي.

و يؤيّده ما رواه الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ بإسناده عن الفضل بن شاذان يرفعه إلى سليمان الدّيلمى، عن مولانا جعفر بن محمَّد عليهما السّلام. قال: قلت لسيِّدي أبي عبدالله عليه السّلام: ما معنى قول الله عزَّوجلَّ: «وما كنت بجانب الطُّور إذ نادينا»؟ قال: كتاب كتبه الله عزَّوجلَّ قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة آس، فوضعها على العرش. قلت: ياسيِّدي وما في ذلك الكتاب؟ قال: في الكتاب مكتوب: يا شيعة آل محمَّد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تعصوني(١)، وعفوت عنكم قبل أن تذنبوا(٢)، من جاءني منكم بالولاية أسكنته جنَّتي برحمتي.

و جاء في تفسير مولانا أبي محمَّد العسكريِّ عليه السّلام تأويل حسن وهو: قال الإمام عليه السَّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا بعث الله موسى ابن عمران واصطفاه نجيّاً وفلق له البحر فنجّى بني إسرائيل وأعطاه التَّوراة والالواح رأى مكانه من ربّه عزَّوجلَّ فقال: يا ربِّ قد أكرمتني كرامة لم تكرم بها أحداً قبلي. فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أنَّ محمَّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وخلقي؟ قال موسى: يا ربِّ فإن كان محمَّد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله عزَّوجلَّ: يا موسى أما علمت أنَّ فضل آل محمَّد على جميع [آل](٣) النَّبيِّين كفضل محمَّد على جميع المرسلين؟ فقال: يا ربِّ فإن كان آل محمَّد عندك كذلك فهل في صحابة الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله تعالى: أما علمت يا موسى أنَّ فضل صحابة محمَّد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمَّد على جميع النَّبيِّين [وفضل محمَّد على جميع المرسلين]؟ فقال موسى: يا ربِّ فإن كان محمَّد وآله وأصحابه كما وصفت

---

(١) في م: «أن تستغفروني» (٢) في م: «أن تدينوا». (٣) الزيادة من المصدر.

فهل في أُمم الأنبياء أفضل عندك من أُمّتي؟ ظلّلت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسّلوى، وفلقت لهم البحر. فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أنّ فضل أُمّة محمّد على جميع الأُمم كفضلي على جميع خلقي.

فقال موسى عند ذلك: ياربِّ ليتني كنت أراهم. فأوحى الله إليه: يا موسى إنّك لن تراهم، فليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنّة، جنّات عدن والفردوس بحضرة محمّد في نعيمها ينقلبون وفي خيراتها يتبجّحون(١) أفتحبُّ أُسمعك كلامهم؟ قال: نعم ياإلهي. قال: قم بين يديَّ واشدد مئزرك [وقم] قيام العبد الذّليل بين يدي الملك الجليل. ففعل ذلك موسى، فنادى ربُّنا عزّوجلَّ: يا أُمّة محمّد. فأجابوا كلُّهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم: لبّيك اللّهمَّ لبّيك لبّيك، إنَّ الحمد والنّعمة والملك لك(٢)، لا شريك لك لبّيك. فجعل الله تلك الإجابة منهم شعار الحجِّ. ثمَّ قال ربُّنا عزّوجلَّ: يا أُمّة محمّد قضائي عليكم أنَّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، وقد استجبت لكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني. من لقيني منكم يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله صادق في أقواله محقٌّ(٣) في أفعاله، وأنَّ عليَّ بن أبي طالب أخوه ووصيُّه من بعده ووليُّه يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، وأنَّ ذرّيّته المصطفين المطّهرين الميامين(٤) بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه؛ أُدخله جنّتي ولو كان ذنوبه مثل زبد البحر.

قال الإمام عليه السّلام: فلمّا بعث الله نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: يا محمّد «وما كنت بجانب الطُّور إذنادينا» أُمّتك بهذه الكرامة. ثمَّ قال الله عزّوجلَّ: يا محمّد قل: الحمد لله ربِّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة. وقال لأُمّته: قولوا: الحمد لله ربِّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل(٥).

---

(١) تبجّح: افتخر وتعظّم وباهى. وهنا بمعنى يفرحون. (٢) في م: «والنعمة لك والملك».
(٣) في ق: «محقّق». (٤) في البرهان: «الميامين المنتابين». (٥) تفسير الإمام: ١٣.

وقوله تعالى:

...وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ... ﴿٥٠﴾

تأويله: رواه عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن سليمان، عن المعلّى ابن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى: «ومن أضلُّ ممّن اتّبع هواه بغير هدًى من الله» قال: هو من يتّخذ دينه برأيه بغير هدى إمام من الله من أئمّة الهدى صلوات الله عليهم(١).

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب ابن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذنية، عن حمران، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون» قال: إمام بعد إمام.

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن عبدالله بن جندب قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام(٢) عن قول الله عزّوجلّ: «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكّرون» قال: إماماً إلى إمام(٣).

و معنى قوله: «وصّلنا لهم القول» وهو القول في الإمامة، أي جعله متّصلاً من

---

(١) لم أجده في المصدر، ورواه الصفّار (ره) في البصائر: ج١ ص١٣.

(٢) في المصدر: «أبا الحسن عليه السّلام».

(٣) الكافي: ج١ ص ٤١٥، وفيه: «إمام الى إمام».

إمام إلى إمام من لدن آدم عليه السّلام إلى القائم عليه السَّلام. والقول هو قوله تعالى: «وإذ قال ربُّك للملائكة إنِّي جاعل في الأرض خليفة»(١) [وما زال لله سبحانه في الأرض خليفة] أي لأنَّه لم يخلها(٢) قطُّ من حجَّة لئلّا يكون للنّاس على الله حجَّة؛ ولقوله تعالى لإبراهيم عليه السّلام: «إنِّي جاعلك للنّاس إماماً قال ومن ذرِّيَّتي قال لاينال عهدي الظّالمين»(٣). وأمّا معنى قوله «لعلَّهم يتذكَّرون» من ذكري مثل قوله تعالى «وذكِّر فإنَّ الذِّكرى تنفع المؤمنين»(٤). ومعنى آخر [من الذِّكر]: يتذكَّرون القول في الإمامة من الله بأنَّه متَّصل من إمام إلى إمام إلى القائم عليه السَّلام.

وقوله تعالى:

أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ... ﴿٦١﴾

قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله- حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن هشام بن عليّ، عن إسماعيل بن عليّ المعلِّم، عن بدل بن المحبّر(٥)، عن شعبة، عن أبان ابن تغلب، عن مجاهد قال: قوله عزَّوجلَّ: «أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه» نزلت في عليّ وحمزة عليهما السَّلام.

و يؤيِّده ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدَّيلميُّ -رحمه الله- بإسناده عن رجاله إلى محمَّد بن عليّ، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه» قال: الموعود عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدُّنيا، ووعده الجنَّة له ولأوليائه في الآخرة.

و ذكر أبو عليّ الطَّبرسيُّ -رحمه الله- ما يؤيِّد الحديث الأوَّل في سبب النُّزول.

---

(١) و (٣) البقرة: ٣٠، ١٢٤.
(٢) في م: «أي لأنه لم يزل له فيها لأنه لم يخلها».
(٤) الذاريات: ٥٥.
(٥) كذا صححناه من التقريب. وفي النسخ «المجبر».

قال: وقيل: إنّها نزلت في حمزة وفي عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام(١).

و قوله تعالى:

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: وأمّا قوله تعالى: «ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين» فإنّ العامّة يزعمون أنّه يوم القيامة، وأمّا الخاصّة فإنّهم رووا أنّه إذا وضع الإنسان في القبر فيدخل عليه منكرونكيرفيسألانه عن الله وعن النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعن الإمام فإن كان مؤمناً أجاب، وإن كان كافراً قال: لا أدري، وهو قوله «فعميت عليهم الأنباء يومئذٍ فهم لا يتسائلون»(٢).

و قوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ... ﴿٨٥﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا حميد بن زياد، عن عبدالله ابن أحمد بن نهيك، عن عبيس بن هشام، عن أبان، عن عبدالرّحمن بن سيابة(٣)، عن صالح بن ميثم، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: حدّثني. قال: أوليس قد سمعته من أبيك؟ قلت: هلك أبي وأنا صبيٌّ. قال: قلت: فأقول، فإن أصبت قلت: نعم، وإن أخطأت رددتني عن الخطأ. قال: ما أشدّ شرطك؟ قلت: فأقول، فإن أصبت سكتّ، وإن أخطأت رددتني عن الخطأ. قال: هذا أهون. قال: قلت: فإنّي أزعم أنّ عليّاً عليه السّلام دابّة الأرض، وسكتُّ. فقال

---

(١) مجمع البيان: ج٧ ص ٢٦١. (٢) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ١٤٣.

(٣) في ق: «عبدالله بن سيابة» وهو أخو عبدالرحمن.

أبو جعفر عليه السَّلام: أراك والله تقول: إنَّ عليّاً راجع إلينا، وتقرأ:(١) «إنَّ الَّذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد». قال: فقلت: قد جعلتها فيما أُريد أن أسألك عنه فنسيتها. فقال أبو جعفر عليه السَّلام: أفلا أُخبرك بما هو أعظم من هذا؟ قوله عزَّوجلَّ: «وما أرسلناك إلّا كافَّة للنّاس بشيراً ونذيراً»(٢) وذلك أنَّه لا يبقى أرض إلّا ويؤذن فيهابشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنَّ محمَّداً رسول الله ـوأشار بيده إلى آفاق الأرض ـ.

و قال أيضاً: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مالك، عن الحسن بن عليٍّ بن مروان، عن سعيد بن عمر، عن أبي مروان قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «إنَّ الَّذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد» فقال لي: لا والله لا تنقضي الدُّنيا ولا تذهب حتّى ليجتمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليٌّ عليه السّلام بالثَّويَّة(٣) فيلتقيان ويبنيان بالثَّويَّة مسجداً له اثنا عشر ألف باب ـيعني موضعاً بالكوفة ـ.

و قال عليُّ بن إبراهيم ـرحمه الله ـ في تفسيره وأمّا قوله: «إنَّ الَّذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد» فإنَّ العامّة رووا أنَّه إلى معاد القيامة. وأمّا الخاصّة فإنَّهم رووا أنَّه في الرَّجعة. قال: وروي عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه سئل عن جابر بن عبدالله فقال: رحم الله جابراً إنَّه كان من فقهائنا، إنَّه كان يعرف تأويل هذه الآية «إنَّ الَّذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد» إنَّه في الرَّجعة. قال: وحدَّثني أبي، عن النَّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيِّ، عن عبدالحميد الطّائيِّ، عن حمران(٤)، عن أبي خالد الكابليِّ، عن عليِّ بن الحسين عليهما السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ «إنَّ الَّذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى

---

(١) في النسخ: «ويقرأ». (٢) سبأ: ٢٨.

(٣) بالفتح ثم الكسر وياء مشدّدة ويقال بلفظ التصغير: موضع قريب من الكوفة. وقيل دفن بها المغيرة وأبوموسى وزياد بن أبي سفيان. (٤) في م: «حمدان».

معاد» قال يرجع فيه إليكم نبيُّكم (١).

و في هذا التَّأويل دليل على الرَّجعة لمن كان يوقن بها في أهل هذا القبيل وعلى الله قصد السَّبيل.

و قوله تعالى:

... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عبدالله بن همّام (٢)، عن عبدالله بن جعفر، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمَّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلاّم بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: نحن والله وجهه الَّذي قال، ولن يهلك إلى يوم القيامة [من عمل] (٣) بما أمر الله به من طاعتنا وموالا تنا فذلك والله الوجه الَّذي هو قال: «كلُّ شيء هالك إلّا وجهه» وليس منا ميِّت يموت إلّا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

و قال أيضاً: أخبرنا (٤) عبدالله بن العلاء المذاريِّ، عن محمَّد بن الحسن بن شمُّون، عن عبدالله بن عبدالرَّحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: سمعته يقول: «كلُّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: نحن وجه الله عزَّوجلَّ.

و قال أيضاً: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرَّحمن، عن يونس بن يعقوب، عمَّن حدَّثه، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ١٤٧.

(٢) كذا، والظاهر أنه محمَّد بن همام كما روي عنه غير مرّة في هذا الكتاب.

(٣) الزيادة من البرهان.

(٤) الظاهر سقط جملة «أخبرنا محمَّد بن همام قال...».

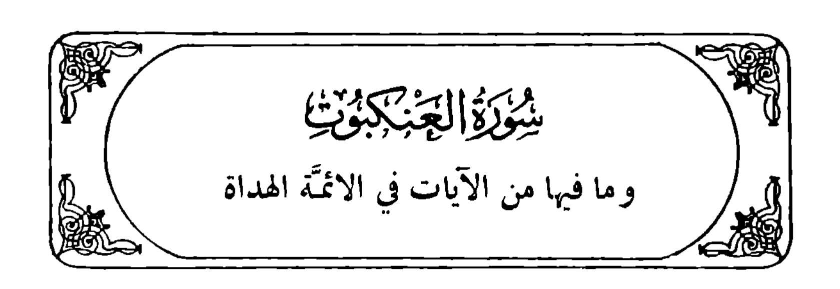
قول الله عزّوجلّ: «كلُّ شيء هالك إلّا وجهه» [إلّا](١) ماأُريد به وجه الله، ووجه الله عليٌّ عليه السَّلام.

و يؤيّده ما رواه عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قلت له: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «كلُّ شيء هالك إلّا وجهه» فقال أبو جعفر عليه السَّلام: يهلك كلُّ شيء ويبقى الوجه. والله أعظم [من](٢) أن يوصف بوجه ولكن معناه كلُّ شيء هالك إلّا دينه. ونحن الوجه الّذي يؤتى الله منه، لن نزل في عباد الله مادام لله فيهم رويّة، ثمّ يرفعنا إليه فيفعل بنا ماأحبَّ. قلت: جعلت فداك وما الرَّويّة؟ قال: الحاجة(٣). يعني الإرادة. والصّلاة والسَّلام على محمّد وآله السّادة القادة أهل النّسك والعبادة والورع والزّهادة الّذين لهم من الله الحسنى وزيادة.

---

(١) الزيادة من البرهان. (٢) الزيادة من المصدر.

(٣) تفسير القمّي: ج٢ ص ١٤٧. وفي المصدر: «الروية» وهو أيضاً الحاجة.



منها قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- : حدَّثني [أبي، عن](١) محمَّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «ألم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون» قال: جاء(٢) العبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السَّلام فقال: امش حتّى نبايع(٣) لك النّاس. فقال له: أتراهم فاعلين؟ قال: نعم. قال: فأين قول الله: «ألم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون».

و قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله- : حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن سعيد، عن أحمد ابن الحسين، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن عبدالله بن الحسين، عن أبيه، عن جدِّه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه -صلوات الله عليهم- قال: لمّا نزلت «ألم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون» قال: قلت: يا رسول

---

(١) الزيادة من المصدر. (٢) في ق: «صار» وفي د: «سار». (٣) في م، د: «يبايع».

الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا عليُّ إنَّك مبتلى بك وإنَّك مخاصم فأعدَّ للخصومة.

و قال أيضاً: حدَّثنا جعفر بن محمَّد الحسنيُّ، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قلت له: فسِّر لي [عن] قوله عزَّوجلَّ لنبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ليس لك من الأمر شيء»(١) فقال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان حريصاً على أن يكون عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام من بعده على النّاس [خليفة]، وكان عندالله خلاف ذلك، فقال ـ وعنى بذلك قوله عزَّوجلَّ ـ: «الم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون * ولقد فتنّا الَّذين من قبلهم فليعلمنَّ الله الَّذين صدقوا وليعلمنَّ الكاذبين» قال: فرضي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأمر الله عزَّوجلَّ.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن سماعة بن مهران قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كان(٢) ذات ليلة في المسجد فلمّا كان قرب الصّبح(٣) دخل أمير المؤمنين عليه السَّلام فناداه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا عليُّ. قال: لبَّيك. قال: هلمَّ إليَّ. فلمّادنا منه قال: يا عليُّ بتُّ اللَّيلة حيث تراني فقد سألت ربِّي ألف حاجة فقضيها لي، وسألت لك مثلها فقضيها [لك]، وسألت [لك] ربِّي أن يجمع لك أُمَّتي من بعدي فأبى عليَّ ربِّي فقال: «الم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون».

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن الحسين الخثعميُّ(٤)، عن عيس بن مهران، عن الحسن بن الحسين العربيِّ، عن عليِّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبدالواحد، عن حسن بن حسين بن يحيى، عن عليّ بن أسباط، عن السُّدِّيِّ في قوله عزَّوجلَّ:

---

(١) آل عمران: ١٢٨.
(٢) كذا.
(٣) في م: «قريب الصبح».
(٤) في ق، د: «القبيطي».

«ألم * أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون * ولقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا» قال: عليٌّ وأصحابه «وليعلمنّ الكاذبين» أعداؤه.

وقوله تعالى:

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أيُّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: قوله عزّوجلّ: «أم حسب الّذين يعملون السّيّئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون» نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، وهم الّذين بارزوا عليّاً وحمزة وعبيدة، ونزلت فيهم «من كان يرجوا لقاء الله فإنّ أجل الله لآت وهو السّميع العليم * ومن جاهد فإنّما يجاهد لنفسه» قال: في عليّ وصاحبيه.

وقوله تعالى:

مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

لهذه الآية تأويل ظاهر و باطن. فالظّاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو مارواه محمّد

ابن خالد البرقيُّ، عن سيف بن عميرة(١)، عن أخيه، عن أبيه، عن سالم بن مكرَّم، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول في قوله عزَّوجلَّ: «كمثل العنكبوت اتَّخذت بيتاً وإنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت» قال: هي الحميراء.

و معنى هذا التَّأويل إنَّما كنّى عنها بالعنكبوت لأنَّ العنكبوت حيوان ضعيف اتَّخذت بيتاً ضعيفاً أوهن البيوت وأضعفها لا يجدي نفعاً ولا ينفي(٢) ضرّاً، وكذلك الحميراء حيوان ضعيف لقلّة حظّها وعقلها ودينها اتَّخذت من رأيها الضَّعيف وعقلها السَّخيف في مخالفتها وعداوتها لمولاها بيتاً مثل بيت العنكبوت في الوهن والضَّعف لا يجدي لها نفعاً بل يجلب عليها ضرراً في الدُّنيا والآخرة لأنَّها بنَته على شفا جرف هار فانهار بها في نار جهنم [هي] ومن أسَّس لها بنيانه(٣) وشدَّها أركانه وعصى في ذلك ربَّه وأطاع شيطانه واستغوى لها جنوده وأعوانه فأوردهم حميم السَّعير ونيرانه، وذلك جزاء الظّالمين، والحمد لله ربِّ العالمين.

و قوله تعالى:

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسين بن عامر، عن محمَّد ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن مالك بن عطيَّة، عن محمَّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «وما يعقلها إلّا العالمون» قال: نحن هم.

صدق صلوات الله عليهم لأنَّ منتهى العلم جميعه إليهم لأنَّهم الرّاسخون في العلم وإليهم الأمر فيه والحكم.

---

(١) الظاهر من محمّد بن خالد هو الطيالسي كما سيأتي روايته عن سيف.

(٢) في م: «لا يقي».

(٣) وهم أهل الجمل الناكثين بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام

و قوله تعالى:

...فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ... ﴿٤٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن الحسين الخثعميُّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسين بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «فالّذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به» قال: هم آل محمَّد. والّذين يؤمنون به يعني أهل الإيمان من أهل القبلة.

و قال أيضاً: حدَّثنا أبو سعيد، عن أحمد بن محمَّد، عن أبيه، عن الحصين بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزّوجلّ: «فالّذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به» قال: هم آل محمَّد صلوات الله عليهم.

و قوله تعالى:

بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ... ﴿٤٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن سليمان الزُّراريُّ، عن محمَّد بن خالد الطَّيالسيِّ، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزّوجلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أُوتوا العلم» فقلت له: أنتم هم؟ فقال أبو جعفر عليه السَّلام: من عسى أن يكونوا ونحن الرّاسخون في العلم؟!

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن جعفر الزُّراريُّ (١)، عن محمَّد بن الحسين، عن محمَّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: قوله عزّوجلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أُوتوا العلم»؟

---

(١) في ق، د: «الرزاز» والظاهر أنه هو الأسدي الرازي.

قال: إيّانا عنى.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن القاسم الهمدانيُّ، عن أحمد بن محمَّد السَّياريِّ، عن محمَّد بن خالد البرقيِّ، عن عليِّ بن أسباط قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السّلام عن قوله عزَّوجلَّ: «بل هو آيات بيِّنات في صدور الَّذين أُوتوا العلم» قال: نحن هم. فقال الرَّجل: جعلت فداك متى يقوم القائم؟ قال: كلُّنا قائم بأمر الله عزَّوجلَّ واحد بعد واحد حتّى يجيء صاحب السَّيف، فإذا جاء صاحب السَّيف جاء أمر غير هذا(١).

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن هوذة الباهليُّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالعزيز العبديِّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «بل هو آيات بيِّنات في صدور الَّذين أُوتوا العلم» قال: هم الأئمَّة من آل محمَّد. صلوات الله عليهم أجمعين باقية دائمة في كلِّ حين.

و قوله تعالى:

وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمَّد بن زكريّا(٢)، عن محمَّد بن الفضيل، عن محمَّد بن شعيب، عن قيس بن ربيع، عن منذر الثّوريِّ، عن محمَّد ابن الحنفيَّة، عن أبيه عليِّ عليه السّلام قال: يقول الله عزَّوجلَّ: «وإنَّ الله لمع المحسنين» فأنا ذلك المحسن.

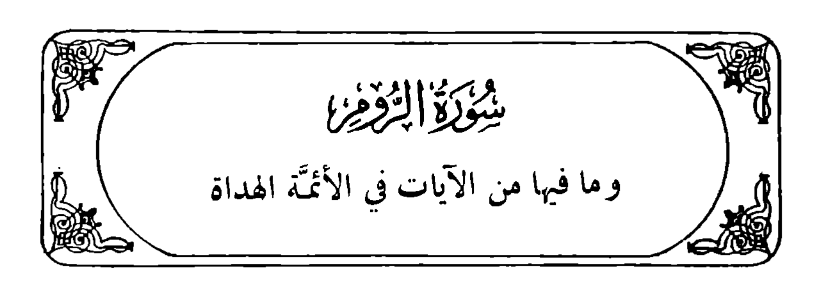
و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن الحسين الخثعميُّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «والَّذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سبلنا وإنَّ الله لمع المحسنين» قال: نزلت فينا.

---

(١) في م: «أمره به غير هذا!».

(٢) في م: «الزكي» و في ق «زكي».

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمَّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن مسلم الحذّاء، عن زيد بن عليّ عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «والَّذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سبلنا وإنَّ الله لمع المحسنين» قال: نحن هم. قلت: وإن لم تكونوا [وإلّا] فمن؟!



سورة الروم

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾

تأويله: باطن و ظاهر، و الظّاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو مارواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم قراءة، عن عليّ بن إبراهيم بن المعلّى(١)، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران ابن ميثم، عن عباية(٢)، عن عليّ عليه السّلام قال: قوله عزّوجلّ: «ألم * غلبت الرُّوم» هي فينا وفي بني أُميّة.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسن بن محمّد بن الجمهور العمّيّ، عن أبيه، عن جعفر بن بشير الوشّاء، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن تفسير «ألم * غلبت الرُّوم» قال: هم بنو أُميّة، وإنّما أنزلها الله عزّوجلّ: «ألم * غلبت الرُّوم (بنوأُميّة) * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في

---

(١) في د: «على علي بن إبراهيم بن المعلّى» وفي م «عن المعلّى» ولعلّه علي بن إبراهيم بن يعلى.

(٢) في د: «عبادة» وكلاهما من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام.

بضع سنين لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ويومئذٍ يفرح المؤمنون * بنصرالله» عند قيام القائم عليه السّلام.

و قوله تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا... ﴿٣٠﴾

معنى قوله «فأقم وجهك» أي قصدك «للدّين حنيفاً» أي مائلاً إليه وثابتاً عليه. وقوله «فطرت الله الّتي فطر النّاس عليها» أي خلق النّاس عليها وهي الإسلام والتّوحيد والولاية على ما ذكره محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا أحمد بن الحسين المالكيُّ، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد، عن جعفر ابن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «فأقم وجهك للدّين حنيفاً فطرت الله الّتي فطر النّاس عليها» قال: هي الولاية. وروى محمّد بن الحسن الصّفّار بإسناده عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «فأقم وجهك للدّين حنيفاً فطرت الله الّتي فطر النّاس عليها» قال: على التّوحيد، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ عليّاً [وليُّ] أمير المؤمنين(١). صلوات الله عليهما وعلى ذرّيّتهما الطّيّبين صلاةً دائمة إلى يوم الدّين.

و قوله تعالى:

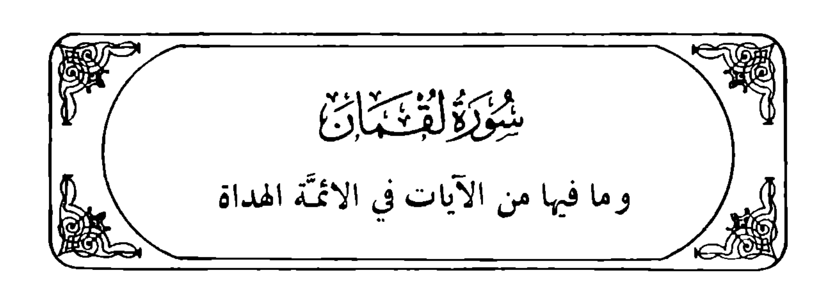
فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ... ﴿٣٨﴾

قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليُّ بن العبّاس المقانعيُّ، عن أبي كريب،

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٧٨ الجزء الثاني باب نوادر الولاية.

عن معاوية بن هشام، عن فضل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: لـمّا نزلت «فآت ذاالقربى حقّه» دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاطمة عليها السّلام وأعطاها فدكاً والقصّة مشهورة [بين النّاس].



منها قوله تعالى:

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾

تأويله: قوله تعالى «ووصّينا الإنسان بوالديه» قال في ذلك محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن عبدالله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفيّ عند أبي جعفر عليه السّلام وهو يحدّث [النّاس](١)، أنّ رسول الله وعليّاً عليهما السّلام الوالدان(٢) [قال] قال عبدالله بن سليمان: وسمعت(٣) أبا جعفر عليه السّلام يقول: منّا الّذي أحلّ الخمس، ومنّا الّذي جاء بالصّدق، ومنّا الّذي صدّق به، ولنا المودّة في كتاب الله جلّ وعزّ، وعليّ ورسول الله ـ صلّى الله عليهما ـ الوالدان، وأمر الله ذرّيّتهما بالشُّكر لهما.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن درست، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن

---

(١) كذا و الظاهر أنه وقع تصحيف والصواب: «شهدت جابر الجعفي وهو يحدّث عن أبي جعفر عليه السّلام...».

(٢) في م: «أرحم الوالدين». (٣) في م: «وسمعنا».

زرارة، عن عبدالواحد بن مختار قال: دخلت على أبي جعفر عليه السّلام فقال: أما علمت أنَّ علياً أحد الوالدين الّذين قال الله عزّوجلّ: «أن اشكر لي ولوالديك»؟ قال زرارة: فكنت لا أدري أيُّ آية هي الّتي في بني إسرائيل أو الّتي في لقمان. قال: فقضي لي أن حججت فدخلت على أبي جعفر عليه السّلام فخلوت به فقلت: جعلت فداك حديثاً جاء(١) به عبدالواحد. قال: نعم. قلت: أيُّ آية، هي الّتي في لقمان أو الّتي في بني إسرائيل؟ فقال: الّتي في لقمان.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن شمر، عن المفضّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سمعته يقول: «و وصّينا الإنسان بوالديه» رسول الله وعليٌّ صلّى الله عليهما.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيُّوب، عن أبان بن عثمان، عن بشير الدّهان أنّه سمع أبا عبدالله عليه السّلام يقول: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحد الوالدين. قال: قلت: والآخر؟ قال: هو عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام.

فعلى هذا التّأويل أنّ معنى قوله «و وصّينا الإنسان بوالديه» أي نوع الإنسان بطاعة والديه وهما النّبيُّ والوصيُّ صلوات الله عليهما. وإنّما كنّى عنهما بالوالدين لأنّ الوالد هو السّبب الأقوى في إنشاء الولد، ولو لا الوالد لم يكن الولد، وكذلك محمّد وعليٌّ -صلّى الله عليهما- لو لا هما لم يكن إنسان ولا حيوان ولا دين ولا آخرة(٢) لما جاء في الدُّعاء: «سبحان من خلق الدُّنيا والآخرة وما سكن في اللّيل والنّهار لمحمّد وآل محمّد» وجاء في الحديث القدسيّ: «لو لاك لما خلقت الأفلاك»(٣) وجاء في حديث آخر أنّه سبحانه قال لآدم عليه السّلام: «لو لا شخصان أُريد أن أخلقهما منك لما خلقتك». والشّأن في هذا البيان واضح. وله

---

(١) في د: «جعلت فداك علمت ما جاء به». (٢) الكلمات الأربعة منصوبة في بعض النسخ.

(٣) ورد في رسالة: ألقاب الرسول وعترته لبعض القدماء طبعت مع مجموعة نفيسة ص١٦٥.

معنى آخر وهو أنّهما الوالدان في العلم والهدى والدّين الّذي هو سبب حياة الإنسان، ولولاه لكان ميّتاً؛ وكان الوالد يغذّي الولد بالثّدي والشّراب والطّعام فكذلك النّبيُّ والإمام يغذّيان الإنسان بالعلم والبيان، فلهذا صارا كالوالدين له البرّين به. فعليهما وعلى ذرّيّتهما أفضل الصّلاة والسّلام مادار في الحنك اللّسان وقلبت الأنامل والأقلام.

وقوله تعالى:

... وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً... (٢٠)

تأويله: ما رواه عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن يحيى بن آدم، عن شريك، عن جابر قال: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السّلام: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» فقال أبو جعفر عليه السّلام: هذه قراءة العامّة وأمّا نحن فنقرأ: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» فأمّا النّعمة الظّاهرة فهي النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وماجاء به من معرفة الله وتوحيده، وأمّا النّعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا(١).

و يؤيّده قوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي»(٢) فالنّعمة الّتي تمّمها(٣) سبحانه النّعمة الظّاهرة وهي النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وماجاء به، كانت هذه نعمة من الله ظاهرة للنّاس ولكن كانت ناقصة فلمّا فرض ولاية أمير المؤمنين وذرّيّته الطّيّبين قال سبحانه: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» فكانت ولاية أهل البيت عليهم السّلام النّعمة الباطنة الّتي بها كمل الدّين وتمّت نعمة ربّ العالمين.

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ١٦٥.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) في د: «أتمّها».

و قوله تعالى:

وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾

تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: إنَّ معنى «ومن يسلم وجهه إلى الله» أي ومن يخلص [في] دينه ويقصد في أفعاله التّقرُّب إليه. وقيل: إنَّ إسلام الوجه إلى الله هو الانتظار إليه(١) في أوامره ونواهيه وذلك يتضمَّن العلم والعمل «وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى» أي الوثيقة الّتي لا يخشى انفصامها(٢).

و تأويل العروة الوثقى: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن محمَّد ابن سعيد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «فقد استمسك بالعروة الوثقى» قال: مودَّتنا أهل البيت.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمَّد، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن هارون بن سعيد، عن زيد بن عليّ عليه السَّلام قال: العروة الوثقى المودَّة لآل محمَّد صلوات الله عليهم.

و قوله تعالى:

وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾

---

(١) كذا، و في المصدر: «الإنقياد لله تعالى».

(٢) مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٢١. والوثيقة صفة للعروة وحذفها المؤلّف (ره).

تأويله: ذكره صاحب كتاب الاحتجاج قال: إنَّ يحيى بن أكثم سأل مولانا أبا الحسن العسكريَّ [عليه السّلام] عن مسائل منها تأويل هذه الآية، فقال يحيى: ماهذه السَّبعة أبحر، وما الكلمات الَّتي لا تنفد؟ فقال له الإمام عليه السَّلام: أمّا الأبحر فهي عين الكبريت، وعين اليمن، وعين البرهوت، وعين طبريَّة، وعين ماسبذا وحمَّة بأفريقيَّة(١)، وعين ناخر(٢). وأمَّا الكلمات فنحن الكلمات الَّتي لا تنفد علومنا ولا تدرك فضائلنا ولا تستقصى(٣).

و يدلُّ على أنَّهم الكلمات قوله عزَّوجلَّ: «فتلقّى آدم من ربّه كلمات»(٤) وقوله تعالى: «وإذابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات»(٥)فهم الكلمات التامّات، عليهم من إله الأرض والسَّموات أفضل الصَّلوات وأكمل التَّحيّات في كلِّ الأوقات فيما غبر وماهو آت.

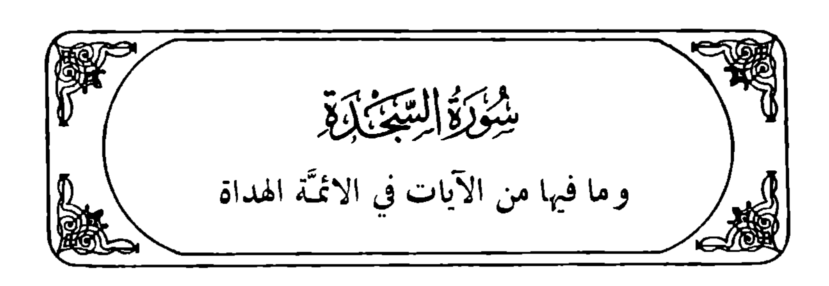
---

(١) في المصدر: «جمة ما سيدان وجمة افريقا».

(٢) كذا، و يحتمل كونه تصحيف ناجرة وهي بكسر الجيم مدينة في شرق الأندلس، وفي المصدر: «ماجروان».

(٣) الاحتجاج: ج٢ ص ٢٥٨.

(٤) و (٥) البقرة: ٣٧ ، ١٢٤.



سُورَةُ السَّجْدَةِ

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧)

تأويله: رواه الشّيخ أبو جعفر محمّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصّفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن نعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر عليهما السّلام قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لـمّا أُسري به قال لعليّ عليه السّلام: يا عليُّ إنّي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللّبن، وأحلى من العسل، وأشدّ استقامة من السّهم، فيه أباريق عدد نجوم السّماء، على شاطيه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض فضرب جبرائيل بجناحه إلى جانبه(١) فإذا هو مسك أذفر. ثمّ قال: والّذي نفس محمّد بيده إنّ في الجنّة لشجراً يتصفّق بالتّسبح لم يسمع الأوّلون والآخرون بمثله يثمر ثمراً كالرُّمّان، وتلقى الثّمرة إلى الرّجل فيشقُّها عن سبعين حلّة والمؤمنون على كراسيّ من نور وهم الغرُّ المحجّلون أنت إمامهم يوم القيامة، على الرّجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامه حيث شاء من الجنّة، فبينما هو كذلك إذ أشرفت امرأة من فوقه فتقول: سبحانه الله أمالك فينا دولة؟ فيقول لها: من أنت؟ فتقول: أنا من اللّواتي

---

(١) في د: «على جانبه».

قال الله عزَّوجلَّ: «فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرَّة أعين جزاء بما كانوا يعملون». ثمَّ قال: والَّذي نفس محمَّد بيده وإنَّه ليجيئه في كلِّ يوم سبعون ألف ملك يسمُّونه باسمه واسم أبيه(١).

و سبب ذلك ما ذكره شيخنا الطُّوسيُّ ـرحمه اللهـ في أماليه بإسناده عن جابر ابن عبدالله ـرضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السَّلام: يا عليُّ ألا أُبشِّرك ؟ ألا أمنحك ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: إنِّي خُلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة يدعى النّاس بأُمَّهاتهم إلّا شيعتك فإنَّهم يدعون بآبائهم لطيب مولدهم(٢).

و قوله تعالى:

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا إبراهيم بن عبدالله، عن الحجّاج بن منهال، عن حمّاد بن سلمة، عن الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس ـرضي الله عنه ـ قال: إنَّ الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعليّ

---

(١) رواه البرقي في المحاسن: ج١ ص ١٨٠، ونقله البحار عن الكنز للمؤلّف(ره) نقلاً عن الصدوق(ره).

(٢) أمالي الطوسي: ج١ ص ٧٧.

عليه السّلام: أنا أنشط(١) منك لساناً وأحدُّ منك سناناً وأملأ منك حشواً(٢) للكتيبة. فقال عليٌّ عليه السّلام: اسكت يا فاسق. فأنزل الله جلّ اسمه: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ـإلى قوله ـ تكذّبون».

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد بن الثّقفيّ، عن عمر[و] بن حمّاد، عن أبيه، عن فضيل، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» قال: نزلت في رجلين أحدهما من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو المؤمن والآخر فاسق، فقال الفاسق للمؤمن: أنا والله أحدُّ منك سناناً وأنشد لساناً وأملى منك حشواً في الكتيبة. فقال المؤمن للفاسق: اسكت يا فاسق. فأنزل الله عزّوجلّ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون».

ثمّ بيّن حال المؤمن فقال: «[أمّا] الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوايعملون» وبيّن حال الفاسق فقال: «وأمّا الّذين فسقوا فمأويهم النّار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النّار الّذي كنتم به تكذّبون». وذكر أبو مخنف ـرحمه الله ـ أنّه جرى عند معاوية بين الحسن بن عليّ عليه السّلام وبين الفاسق الوليد بن عقبة كلام فقال له الحسن عليه السّلام: لا ألومك أن تسبَّ عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً، وقتل أباك صبراً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في يوم بدر، وقد سمّاه الله عزّوجلّ في غير آية مؤمناً وسمّاك فاسقاً(٣).

ثمّ قال تعالى مبيّناً ما أعدّه للفاسق وأمثاله:

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ

---

(١) في البرهان هنا وفي الخبر الآتي: «أبسط» وفي شواهد التنزيل: «أسلط».

(٢) حشا حشواً الوسادة بالقطن: ملأها. (٣) راجع الاحتجاج: ج١ ص ٤١٢.

يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا عليُّ بن حاتم، عن حسن بن محمَّد بن عبدالواحد، عن حفص بن عمر بن سالم، عن محمَّد بن حسين بن عجلان، عن مفضَّل بن عمر قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «ولنذيقنَّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر» قال: الأدنى غلاء السِّعر، والأكبر المهديُّ بالسَّيف.

و قال أيضاً: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن مفضَّل بن صالح، عن زيد، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: العذاب الأدنى دابَّة الأرض. وقد تقدَّم تأويل دابَّة الأرض وأنَّها أمير المؤمنين عليه السَّلام.

و قوله تعالى:

وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾

قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمَّد الثَّقفيِّ، عن عليِّ بن هلال الأحمسيِّ، عن الحسن بن وهب العبسيِّ، عن جابر الجعفيِّ، عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ عليهما السَّلام قال: نزلت هذه الآية في ولد فاطمة عليها السَّلام خاصَّة: «وجعلنا منهم أئمَّةً يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون».

أي لمّا صبروا على البلاء في الدُّنيا وعلم الله منهم الصَّبر جعلهم أئمَّة يهدون بأمره عباده إلى طاعته المؤدِّية إلى جنَّته. فعليهم من ربِّهم أفضل صلواته وأكمل تحيَّته.

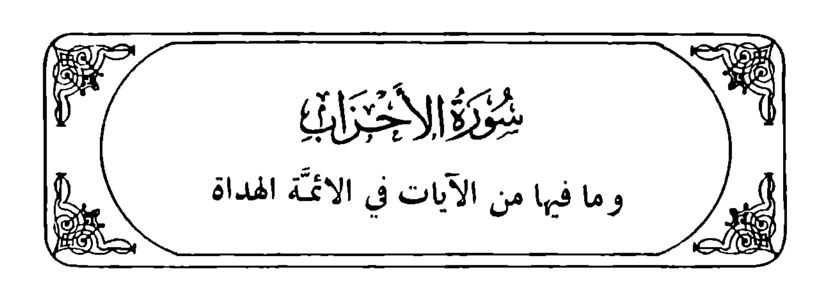
* * *

وقوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قال محمَّد بن عبّاس(١) ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسين بن عامر، عن محمَّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمَّد بن سنان، عن ابن درّاج قال: سمعت أباعبدالله عليه السَّلام يقول في قول الله عزَّوجلَّ: «قل يوم الفتح لا ينفع الَّذين كفروا إيمانُهم ولاهم يُنظرون» قال: يوم الفتح يوم تفتح الدُّنيا على القائم، لا ينفع أحداً تقرُّب بالإيمان مالم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً،فذلك الَّذي ينفعه إيمانه، ويعظم عندالله قدره وشأنه، وتزخرف له يوم البعث جنانه، وتحجب عنه [فيه] نيرانه. وهذا أجر الموالين لأمير المؤمنين ولذرِّيَّته الطَّيِّبين صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) في د، ق: «محمَّد بن يعقوب».



منها قوله تعالى:

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ...﴾ ﴿٤﴾

معنى تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد بن الرّبيع، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام: ليس عبد من عبيدالله [ممّن] امتحن [الله] قلبه للإيمان إلّا وهو يجد مودّتنا على قلبه فهو يودُّنا. وما من عبد من عبيدالله ممّن سخط الله عليه إلّا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ لنا ونغتفر له(١) ونبغض المبغض. وأصبح محبُّنا ينتظر رحمة الله جلّ وعزّ فكان أبواب الرّحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف [هار] من النّار فكان ذلك الشّفا قد انهار به في نار جهنّم. فهنيئاً لأهل الرّحمة رحمتهم(٢)، وتعساً لأهل النّار مثواهم، إنّ الله عزّوجلّ يقول: «فلبئس مثوى المتكبّرين»(٣). وإنّه ليس عبد من عبيدالله يقصر في حبّنا لخير جعله الله عنده إذ لا يستوي من يحبّنا ويبغضنا، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً، إنّ الله لم يجعل

---

(١) في د: «نستغفر له».

(٢) في د: «درجتهم».

(٣) النحل: ٢٩.

لرجل من قلبين في جوفه يحبُّ بهذا ويبغض بهذا. أمّا محبُّنا فيخلص الحبَّ لنا كما يخلص الذَّهب بالنّار لا كدر فيه، ومبغضنا على تلك المنزلة، نحن النُّجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصيُّ الأوصياء، والفئة الباغية من حزب الشَّيطان والشَّيطان منهم، فمن أراد أن يعلم حبَّنا فليمتحن قلبه فإن شارك في حبّنا عدوّنا فليس منّا ولسنامنه والله عدوُّه وجبرئيل وميكائيل والله عدوٌّ للكافرين(١).

و قال عليٌّ عليه السّلام: لا يجتمع حبُّنا وحبُّ عدوّنا في جوف إنسان، إنَّ الله عزَّوجلَّ يقول: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

و قوله تعالى:

... وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ... ﴿٦﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا الحسين بن عامر، عن محمَّد بن الحسين، عن أحمد بن محمَّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرَّحيم بن روح القصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام، قال: إنَّه سئل عن قول الله عزَّوجلَّ: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» قال: نزلت في ولد الحسين. قال: قلت: جعلت فداك نزلت في الفرائض؟ قال: لا. قلت: ففي المواريث؟ فقال: لا. قال: نزلت في الإمرة.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد بن عبدالرَّحمن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين الكوفيِّ، عن أبيه، عن محمَّد بن زيد مولى أبي جعفر

---

(١) في د هنا: «لا يجتمع الحبّ والبغض في جوف واحد وقلب واحد». وليعلم أن الخبر قد صحّف في م، فاختلط صدره بذيله وتكرّر بعض الجمل منه، ويمكن إدخال خبرين قريبي المضمونين كما رواهما المفيد(ره) في الأمالي: المجلس ٢٧ الرقم٤ والمجلس٣٩ الرقم٤. فبالجملة اخترنا النسختين الأُخريين فحسب.

عليه السّلام قال: سألت مولاي فقلت: قوله عزّوجلّ: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» قال: هو عليٌّ عليه السّلام.

معناه إنّه رحم النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فيكون أولى به من المؤمنين والمهاجرين.

و قال أيضاً: حدّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد ابن عليّ المقري بإسناده يرفعه إلى زيد بن عليّ [عليه السّلام] في قول الله عزّوجلّ: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» قال: رحم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أولى بالإمارة والملك والإيمان.

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى بإسناده عن رجاله يرفعه عن عبدالرّحيم بن روح القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: قوله عزّوجلّ: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» فيمن نزلت؟ قال: في الإمرة نزلت، وجرت هذه الآية في ولد الحسين من بعده؛ فنحن أولى بالإمرة وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين. قلت: فلولد جعفر بن أبي طالب نصيب؟ قال: لا. قلت: فلولد العبّاس؟ قال: لا. فعدّدت عليه بطون بني عبدالمطّلب كلّ ذلك ويقول: لا. وأنسيت(١) ولد الحسن عليه السّلام فدخلت عليه بعد ذلك فقلت: فهل لولد الحسن فيها نصيب؟ فقال: يا عبدالرّحيم ما لمحمديّ فيها نصيب غيرنا(٢).

و قوله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

---

(١) في المصدر: «ونسيت».

(٢) الكافي: ج١ ص ٢٨٨.

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد بن زكريّا، عن أحمد بن محمَّد بن يزيد، عن سهل بن عامر البجليِّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن جابر، عن أبي جعفر، [و] عن أبي عبدالله عليهما السَّلام، عن محمَّد ابن الحنفيَّة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال عليٌّ عليه السَّلام: كنت عاهدت الله عزَّوجلَّ ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنا وعمِّي حمزة وأخي جعفر و[ابن](١) عمِّي عبيدة بن الحارث على أمر وفينا به لله ولرسوله، فتقدَّمني أصحابي وخلِّفت بعدهم لما أراد الله سبحانه [عزَّوجلَّ]، فأنزل الله سبحانه فينا: «من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» حمزة وجعفر وعبيدة «ومنهم من ينتظر ومابدَّلوا تبديلاً» [فأنا المنتظر ومابدَّلت تبديلاً].

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمَّد الثَّقفيِّ، عن يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسديِّ، عن الحسن بن إبراهيم، عن جدِّه، عن عبدالله بن الحسن، عن آبائه عليهم السّلام قال: وعاهد(٢) الله عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام وحمزة بن عبدالمطَّلب وجعفر بن أبي طالب أن لا يفرُّوا في زحف(٣) أبداً فتمُّوا كلُّهم، فأنزل عزَّوجلَّ: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» حمزة استشهد يوم أُحد، وجعفر استشهد يوم موتة «ومنهم من ينتظر» يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السَّلام «وما بدَّلوا تبديلاً» يعني الَّذي عاهدوا عليه.

و قوله تعالى:

وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) الزيادة من البرهان وهي الصواب.

(٢) في د: «وعهد الله». (٣) في د: «من عدو».

﴿ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله : حدَّثنا عليُّ بن العبّاس، عن أبي سعيد(١) عن عبّاد بن يعقوب، عن فضل بن قاسم البزّاز، عن سفيان الثّوريِّ، عن زبيد اليامي، عن مرَّة، عن عبدالله بن مسعود أنَّه كان يقرأ «وكفى الله المؤمنين القتال (بعليّ) وكان الله قويّاً عزيزاً».

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن يونس بن مبارك (٢)، عن يحيى بن عبدالحميد الجمانيِّ (٣)، عن يحيى بن يعلى الأسلميِّ، عن محمَّد بن عمّار بن زريق، عن أبي إسحاق، عن أبي زياد بن مطرف قال: كان عبدالله بن مسعود يقرأ «وكفى الله المؤمنين القتال (بعليّ)». قال أبوزياد: وهي في مصحفه كذا رأيتها.

وسبب نزول هذه الآية وأنَّ المؤمنين كفوا القتال بعليّ عليه السّلام أنَّ المشركين تحزَّبوا واجتمعوا في غزاة الخندق. والقصَّة مشهورة غير أنّا نحكي طرفاً منها وهو: أنَّ عمرو بن عبدودّ كان فارس قريش المشهور يعدُّ بألف فارس، وكان قد شهد بدراً ولم يشهد أُحداً، فلمّا كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى النّاس مقامه. فلمّا رأى الخندق قال: مكيدةٌ لم نعرفها من قبل. وحمل فرسه عليه فعطفه(٤) ووقف بإزاء المسلمين ونادى: هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد، فقام عليٌّ عليه السّلام وقال: أنا يارسول الله. فقال له: إنَّه عمرو، اجلس. فنادى ثانية فلم يجبه أحد، فقام عليٌّ عليه السّلام وقال: أنا يارسول الله. فقال له: إنَّه عمرو، اجلس. فنادى ثالثة فلم يجبه أحد، فقام عليٌّ عليه السّلام وقال: أنا يارسول الله. فقال له: إنَّه عمرو، فقال: وإن كان عمراً. فاستأذن النّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في برازه فأذن له.

---

(١) هو عبّاد العصفري، والظاهر أن هذا هو عبّاد بن يعقوب كما نقل عن النجاشي (ره).

(٢) في م: «عن مبارك». (٣) في م: «الحماني».

(٤) في م: «وطبقه» وفي البرهان: «فقطعته».

قال حذيفة -رضي الله عنه-: فألبسه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم درعه الفضول، وأعطاه ذاالفقار، وعمّمه عمامته السّحاب(١) على رأسه تسعة أدوار، وقال له: تقدّم. فلمّا ولّى قال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه، اللّهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه. فلمّا رآه عمرو قال له: من أنت؟ قال أنا عليٌّ قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا عليُّ بن أبي طالب. فقال: غيرك يابن أخي من أعمامك أسنَّ منك فإنّي أكره أن أُهرق دمك. فقال [له] عليٌّ عليه السّلام:(٢) لكنّي والله لا أكره أن أُهرق دمك. قال:فغضب عمرو ونزل عن فرسه وعقرها وسلَّ سيفه كأنّه شعلة نار. ثمّ أقبل نحو عليّ عليه السَّلام، فاستقبله عليٌّ عليه السّلام بدرقته(٣) فقدّها وأثبت فيها السَّيف وأصاب رأسه فشجّه. ثمّ إنّ عليّاً عليه السَّلام ضربه على حبل(٤) عاتقه فسقط إلى الأرض وثارت بينهما عجاجة(٥)، فسمعنا تكبير عليّ عليه السّلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قتله والّذي نفسي بيده. قال: وحزّ رأسه وأقبل نحو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ووجهه يتهلّل. فقال له النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أبشر ياعليُّ فلو وزن اليوم عملك بعمل أُمّة محمّد لرجح عملك بعملهم وذلك لأنّه لم يبق بيت من المشركين إلّا ودخله وهن، ولا بيت من المسلمين إلّا دخل عليهم عزٌّ.

---

(١) درعه ذات الفضول سمّيت بها لطولها وهي درع موشح بالنحاس أرسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر. وسيفه ذوالفقار سمّي به لأنه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وصار اليه يوم بدر. وعمامته السحاب كان يعتمّ بها فكساها عليّاً عليه السّلام، وربما طلع علي فيها فيقول:أتاكم علي في السحاب. (راجع تاريخ الخميس: ج٢ ص١٩٠، ١٩١).

(٢) في د: «قال: فغضب علي عليه السّلام فقال».

(٣) الدرقة -بفتحتين-: الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب.

(٤) في م: «جد» وهو بالضم جانب كلّ شيء أو محلّ القطع منه.

(٥) العجاج -بالفتح-: الغبار.

قال: و لمّا قتل عمرو و خذل الأحزاب [و] أرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً من الملائكة فولُّوا مدبرين بغير قتال، وسببه قتل عمرو. فمن ذلك قال سبحانه: «وكفى الله المؤمنين القتال» بعليّ. وأحقُّ من قيل فيه هذان البيتان:

يا فارس الإسلام حين ترجّلت ... فرسانه وتخاذلت عن نصره(١)

والصّارم الذّكر(٢)الّذي افتضّت به ... من ستر النّقع عذرة بكره(٣)

و روى الحافظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه بإسناده إلى ابن عبّاس قال: لمّا قتل عليٌّ عليه السّلام عمراً دخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسيفه يقطر دماً فلمّا رآه كبَّر وكبَّر المسلمون، وقال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللّهمّ أعط عليّاً فضيلة لم تعطها أحداً(٤) قبله ولم تعطها(٥) أحداً بعده. قال: فهبط جبرائيل عليه السّلام ومعه من الجنّة أترُجة. فقال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله عزّوجلّ يقرء عليك السّلام ويقول لك: حيِّ(٦) بهذه عليَّ بن أبي طالب قال: فدفعها إلى عليّ عليه السّلام فانفلقت في يده فلقتين فإذا منه حريرة خضراء فيها مكتوب سطران بخضرة: تحفة من الطّالب الغالب إلى عليّ ابن أبي طالب(٧).

و قوله تعالى:

يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾

---

(١) ترجّل: نزل عن ركوبته فمشى.

(٢) الذكر من الحديد: أجوده. والمذكر: السيف الصارم ذوالماء.

(٣) الستر ـ محركة ـ الترس. والنقع ـ بالفتح فالسكون ـ: الغبار. وافتضاض العذرة كناية عن عقد النكاح. والمعنى واضح بحمد الله تعالى.

(٤) في ق: «لم يعطها أحد».

(٥) كذا، وفي المصدر: «لا تعطيها».

(٦) في النسخ: «حيي».

(٧) المناقب للخوارزمي: ص ١٠٥.

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد ابن عيسى، عن يونس، عن كرّام، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال لي: أتدري ما الفاحشة المبيِّنة؟ قلت: لا. قال: قتال أمير المؤمنين عليه السّلام -يعني أهل الجمل-.

وقوله تعالى:
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

تأويله: قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن هوذة الباهليُّ، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد، عن محمَّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السَّلام يقول: تسبيح فاطمة عليها السَّلام من ذكر الله الكثير الَّذي قال الله عزَّوجلَّ: «اذكروا الله ذكراً كثيراً».

وقال أيضاً: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن إسماعيل بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: قوله عزَّوجلَّ: «اذكروا الله ذكراً كثيراً» ماحدُّه؟ قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علَّم فاطمة عليها السَّلام أن تكبِّر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتسبِّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وتحمد ثلاثاً وثلاثين تحميدة، فإذا فعلت ذلك باللَّيل مرَّة وبالنَّهار مرَّة فقد ذكرت الله كثيراً.

ولمّا خاطب الله سبحانه المؤمنين أمرهم بالذِّكر والتَّسبيح خاطبهم عامَّة ثمَّ خاطب المؤمن(١) منهم خاصَّة فقال: «هو الَّذي يصلِّي عليكم وملائكته» ثمَّ عاد الخطاب إلى المؤمنين عامَّة غير الخاصَّة فقال: «ليخرجكم من الظُّلمات إلى

---

(١) في م: «أمير المؤمنين».

النُّور وكان بالمؤمنين رحيماً») فأمّا المؤمنين خاصّة فالنَّبيُّ وأهل البيت(١) ـ صلّى الله عليهم ـ لما روي مرفوعاً عن ابن عبّاس أنّه قال في تأويل قوله تعالى: «هو الّذي يصلّي عليكم وملائكته» قال: الصّلاة على النَّبيّ وأهل بيته عليهم السّلام لا غير.

فهذه الآية خاصَّة لمحمَّد و آله ليس لغيرهم فيها نصيب لأنَّ الله سبحانه لم يصلِّ على أحد إلّا عليهم؛ ومن زعم أنَّ الله سبحانه صلّى على أحد(٢) من هذه الأُمَّة فقد كفر وأعظم القول. وبيان ذلك أنّه لو صلّى على أحد غيرهم لكان هو والنَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في الفضل سواء لأنَّ الله سبحانه قال: «إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النَّبيِّ» وقال للمؤمنين: «هو الّذي يصلّي عليكم وملائكته» فلم يبق حينئذٍ بينه وبينهم فرق، وهذا لا يجوز لقوله تعالى: «لا تجعلوا دعاء الرَّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»(٣) فلم يبق إلّا أن يكون النَّبيُّ وأهل بيته ـ صلّى الله عليهم ـ هم المعنيُّون بالصّلاة خاصّة.

و يؤيّده قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وقد سأله المسلمون عند نزول قوله تعالى: «إنَّ الله و ملائكته ـ الآية»: يا رسول الله هذا السّلام عليك قد عرفناه فكيف الصّلاة عليك؟ فقال ـ: قولوا: اللّهمّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد(٤). فلو لم يعلم أنَّ الله سبحانه قد صلّى عليهم كما صلّى عليه لم يأمر بالصّلاة عليه وعليهم. ويؤيّد هذا أنّه أوجب الصّلاة عليه وعليهم في جميع الصّلوات.

و لمّا أمر الله سبحانه المؤمنين بالصّلاة والتّسليم على النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أخبرهم بأنّه قد صلّى على آله، وسلَّم أيضاً في قوله: «سلام على إل ياسين»(٥). فقد حصلت لهم الصّلاة والتّسليم من الله العزيز الحكيم كما حصلت

---

(١) في د: «وأهل بيته». (٢) أي الناصبين والمعاندين. (٣) النور: ٦٣.

(٤) صحيح البخاري: ج٦ ص ١٥١ كتاب التفسير ذيل الآية من سورة الأحزاب.

(٥) الصافّات: ١٣٠. قال في المجمع: «قرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب: آل يس بفتح

←

للنَّبيِّ الكريم؛ وما ذاك إلّا أنَّ فضلهم من فضله الباهر، وأصلهم من أصله الطّاهر.

و أمّا توجيه قوله تعالى: «ليخرجكم من الظُّلمات إلى النُّور كان بالمؤمنين رحيماً» فمعناه: أنَّه سبحانه لمّا صلّى على محمَّد وآله وسلَّم خاطب شيعتهم إكراماً لهم فقال: «ليخرجكم» يا شيعة آل محمَّد «من الظُّلمات» ظلمات أعدائكم الفجّار «إلى النُّور» نور أئمَّتكم الأبرار «وكان بالمؤمنين» منكم «رحيماً» فصلُّوا على النَّبيِّ وعلى آله وسلِّموا تسليماً.

و قوله تعالى:

... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ (١)

معنى تأويله: «إنَّما» وهي محقِّقة لما أُثبت بعدها، نافية لما لم يثبت بعدها. وقوله «يريد» قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـقدَّس الله روحهـ: هي الإرادة المحضة [أ]و الإرادة الَّتي يتبعها التَّطهير وإذهاب الرِّجس. فلا يجوز الوجه الأوَّل لأنَّ الله قد أراد من كلِّ مكلَّف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت عليهم السَّلام دون سائر الخلق. ولأنَّ هذا القول يقتضي المدح والتَّعظيم لهم بغير شكّ، ولا مدح في الإرادة المجرَّدة، فثبت الوجه الثَّاني. وفي ثبوته ثبوت العصمة لهم لاختصاص الآية لهم لبطلان عصمة غيرهم(٢).

الألف وكسر اللام مقطوعة من ياسين ـثم قال:ـ قال ابن عباس: آل يس آل محمّد صلّى الله عليه وآله وياسين من أسمائه.

(١) هكذا أُخّرت في النسخ.

(٢) الأنفال: ٣٤. أي البيت بيت الحرام وأهلها هم لمتّقون على الاطلاق لقوله تعالى ـالآية (قاله في الجمع).

و قد جاء في اختصاص الآية بهم روايات لا تحصى كثرة. والرِّجس عمل الشَّيطان. والتَّطهير العصمة منه. وأهل البيت محمَّد وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السَّلام. «البيت» قيل: إنَّه بيت النُّبوَّة والرِّسالة، وقيل: إنَّه البيت الحرام لقوله تعالى: «إن أولياؤه إلّا المتَّقون»(١). وقد روي في اختصاصهم بهذه الآية روايات؛ منها: ما ذكره الطَّبرسيُّ -رحمه الله- قال: ذكر أبو حمزة الثُّماليُّ في تفسيره قال: حدَّثني شهر بن حوشب، عن أُمِّ سلمة -رضي الله عنها- قالت: جاءت فاطمة إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تحمل حريرة(٢) لها فقال: ادعي لي زوجك وابنيك. فجاءت بهم، فطعموا، ثمَّ ألقى عليهم كساءً خيبريّاً وقال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرِّجس وطهِّرهم تطهيراً. فقلت: يا رسول الله وأنا معهم؟ فقال: أنتِ إلى خير.

و قال أيضاً: و روى الثَّعلبيُّ في تفسيره بالإسناد إلى أُمِّ سلمة: إنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة(٣) فيها حريرة، فقال لها: ادعي لي زوجك وابنيك -فذكرت الحديث نحو ذلك ثمَّ قالت-: فأنزل الله تعالى: «إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً». قالت: فأخذ النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فضل الكساء فغشّاهم به ثمَّ أخرج يده فألوى بها إلى السَّماء ثمَّ قال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامَّتي(٤) فأذهب عنهم الرِّجس وطهِّرهم تطهيراً. قالت أُمُّ سلمة: فأدخلت رأسي البيت وقلت: وأنا معكم يارسول الله؟ قال: إنَّكِ إلى خير، إنَّكِ إلى خير(٥).

و قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن عليِّ بن بزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشميِّ، عن قيس(٦) بن

---

(١) مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٥٧.

(٢) الحريرة: الدقيق يطبخ بلبن أو دسم.

(٣) البرمة: القدر من الحجر.

(٤) الحامة: خاصّة الرجل.

(٥) مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٥٧.

(٦) في م، ق: «قنبر».

محمَّد الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليهم السَّلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بيت أُمّ سلمة فأُتي بحريرة فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام فأكلوا منها، ثمَّ جلَّل عليهم كساءً خيبريّاً ثمَّ قال: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فقالت أُمُّ سلمة: وأنا معهم يارسول الله؟ قال: إنَّكِ إلى خير.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد بن زكريّا، عن جعفر بن محمَّد بن عمارة قال: حدَّثني أبي، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه [عليهما السّلام] قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام: إنَّ الله عزَّوجلَّ فضَّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك والله عزَّوجلَّ يقول في كتابه: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرَّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فقد طهّرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ فنحن على منهاج الحقّ. وقال أيضاً: حدَّثنا عبدالله بن عليّ ابن عبدالعزيز، عن إسماعيل بن محمَّد، عن عليّ بن جعفر بن محمَّد، عن الحسين ابن زيد، عن عمر بن عليّ عليه السَّلام قال: خطب الحسن بن عليّ عليهما السَّلام النّاس حين قتل عليٌّ عليه السَّلام فقال: قبض في هذه اللَّيلة رجل لم يسبقه الأوَّلون بعلم، ولا يدركه الآخرون؛ ماترك على ظهر الأرض(١) صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثمَّ قال: يا أيُّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن البشير النّذير الدّاعي إلى الله بإذنه والسّراج المنير، أنا من أهل البيت الَّذي كان نزل فيه جبرئيل ويصعد، وأنا من أهل البيت الّذين (٢) أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

و قال أيضاً: حدَّثنا مظفَّر بن يونس بن مبارك، عن عبدالأعلى بن حمّاد، عن مخوَّل بن إبراهيم، عن عبدالجبّار بن العبّاس، عن عمّار الدُّهني، عن عمرة

---

(١) في م: «وجه الأرض» وفي د: «أهل الأرض». (٢) في م: «الّذي» وهو البيت.

بنت أفعيّ، عن أُمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جبرائيل وميكائيل ورسول الله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين ـصلوات الله عليهم ـ وقالت: وكنت على الباب فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال:إنَّكِ إلى خير، إنَّكِ من أزواج النَّبيِّ؛ وما قال إنَّكِ من أهل البيت.

و قوله تعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾

معنى تأويله: إنَّ الله سبحانه يصلِّي على النَّبيِّ ويثني عليه الثَّناء الجميل ويعظِّمه ويبجِّله غاية التَّعظيم والتَّبجيل وكذلك ملائكته، فأنتم «يا أيُّها الَّذين آمنوا صلُّوا عليه» أُسوة بالله وملائكته. ثمَّ قال: «وسلِّموا تسليماً» بعد الصَّلاة عليه.

و روى الشَّيخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـرحمه الله ـ بإسناده عن أبي المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السَّلام: ما معنى صلاة الله وملائكته والمؤمنين؟ قال: صلاة الله رحمة الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له(١).

و قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عليِّ بن الجعد، عن شعيب، عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: لقيني كعب بن [أبي] عجرة فقال: ألا أُهدي إليك هديَّة؟ قلت: بلى،قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خرج إلينا فقلت: يا رسول الله قد علمنا كيف السَّلام عليك، فكيف الصَّلاة عليك؟ قال: قولوا: اللّهمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارك على محمَّد وآل محمَّد كما باركت على

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٨٧.

إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد(١).

و روي عن الصّادق عليه السَّلام ما يؤيّده قال: لمّا نزل قوله عزّوجلّ: «إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النَّبيِّ يا أيُّها الَّذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً» قالوا: يا رسول الله قد عرفنا كيف السَّلام [عليك] فكيف الصَّلاة عليك؟ قال: تقولون: اللّهمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد.

و ممّا ورد في فضل الصَّلاة على محمَّد وآل محمَّد عليهم السَّلام مارواه الشَّيخ أبو جعفر ابن بابويه ـ رحمه الله ـ بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السَّلام أنَّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأمير المؤمنين عليه السّلام ذات يوم: ألا أُبشّرك؟ قال: بلى بأبي أنت وأُمّي فإنَّك لم تزل مبشّراً بكلِّ خير. فقال: أخبرني جبرئيل آنفاً بالعجب. فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: ما الّذي أخبرك به يارسول الله؟ قال: أخبرني أنَّ الرَّجل من أُمّتي إذا صلّى عليَّ وأتبع بالصَّلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السَّماء، وصلَّت عليه الملائكة سبعين صلاة وإنَّه لمذنب خطيٌّ(٢)، تحاتُّ عنه الذُّنوب كما تحاتُّ الورق عن الشَّجر، ويقول الله تبارك وتعالى: لبَّيك عبدي وسعديك، يا ملائكتي أنتم تصلُّون عليه سبعين صلاة وأنا أُصلِّي عليه سبعمائة صلاة. وإذا لم يتبع بالصَّلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السَّماء سبعون حجاباً ويقول الله جلَّ جلاله: لا لبَّيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلّا أن يلحق بالنَّبيِّ عترته. فلا يزال محجوباً حتّى يلحق بي أهل بيتي(٣).

و روى أيضاً بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام أنَّه قال: إذا ذكر النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فأكثروا من الصَّلاة عليه، فإنَّه من صلّى عليه

---

(١) أوعزنا الى مصدره في ص ٤٤٧.

(٢) في المصدر: «و إنه للذنب حطّاً». (٣) ثواب الأعمال: ص ١٨٨.

صلاة واحدة صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ(١) من الملائكة، ولم يبق شيء ممّا خلق الله إلّا صلّى على ذلك العبد لصلاة الله عليه. فلا يرغب عن هذا إلّا جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله(٢).

و روى أيضاً عن الصّادق عليه السّلام أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيّئاته على حسناته جئت بالصّلاة عليّ حتّى أُثقّل بها(٣) حسناته(٤).

و قد تقدّم البحث في أنّ المصلّي على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم دعاؤه محجوب حتّى يصلّي على آله. ويؤيّده مارواه أيضاً بإسناده عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: كلّ دعاء محجوب عن السّماء حتّى يصلّى على النّبيّ وآله صلوات الله عليهم(٥).

و ممّا ورد في فضل الصّلاة على محمّد وأهل بيته في تفسير الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السّلام: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أتى إلى جبل بالمدينة ـ في حديث طويل ـ فسأله فقال: يا أيّها الجبل إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطّيّبين الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه ـ وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلّا الله عزّوجلّ ـ. وقصّة ذلك:

قال الإمام عليه السّلام في حديث طويل: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله لمّا خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستّين ألف ركن، وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة وستّين ألف ملك، لو أذن الله لأصغرهم لا لتقم السّموات السّبع والأرضين السّبع، وما كان [ذلك](٦) بين لهواته(٧) إلّا كالرّملة في المفازة

---

(١) في ق، د: «ضعف». (٢) و (٤) و (٥) ثواب الأعمال: ص ١٨٥، ١٨٦.

(٣) في م: «لها». (٦) الزيادة من المصدر.

(٧) اللّهاة ـ بالفتح ـ: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم، والجمع: لهوات.

الفضفاضة(١) فقال الله تعالى لهم: يا عبادي احتملوا عرشي هذا. فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه، فخلق الله مع كلّ واحد منهم واحداً فلم يقدروا أن يزعزعوه، فخلق الله مع كلّ واحد منهم عشرة فلم يقدروا أن يحرّكوه، فقال الله عزّوجلّ لجميعهم: خلّوه عليّ أُمسكه بقدرتي. فخلّوه فأمسكه الله عزّوجلّ بقدرته، ثمّ قال لثمانية منهم: احملوه أنتم فقالوا: ياربّنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجمُّ الغفير، فكيف نطيقه الآن دونهم؟ فقال الله عزّوجلّ: لأنّي أنا الله المقرِّب للبعيد، والمذلِّل للعبيد(٢)، والمخفِّف للشّديد، والمسهِّل للعسير، أفعل ما أشاء، وأحكم ما أُريد؛ أُعلِّمكم كلمات تقولونها يخفّ(٣) بها عليكم. قالوا: وماهي ربّنا؟ قال: تقولون: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله على محمّد وآله الطّيّبين. فقالوها فحملوه وخفّ على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل قويّ. ثمّ قال الله عزّوجلّ لسائر تلك الأملاك: خلّوا عن هؤلاء الثّمانية عرشي ليحملوه وطوفوا أنتم حوله، وسبّحوني ومجّدوني وقدّسوني فإنّي أنا الله القادر على ما رأيتم، وعلى كلّ شيء قدير(٤).

فقد بان لك بالصّلاة على محمّد وآله حمل الملائكة العرش، ولولاها(٥) لم يطيقوا حمله، ولا خفّ عليهم ثقله.

و ممّا ورد في الصّلاة على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في يوم الجمعة، فمن ذلك ماروا الشّيخ الصّدوق ـ رحمه الله ـ بإسناده عن الباقر عليه السّلام أنّه سئل: ما أفضل الأعمال يوم الجمعة؟ قال: لا أعلم عملاً أفضل من الصّلاة على محمّد وآله(٦).

و ذكر الشّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في المقنعة عن الصّادق عليه السّلام أنّه قال:

---

(١) الفضفاض: الواسع.
(٢) في المصدر: «للعتيد».
(٣) في م، د: «يخفف».
(٤) تفسير الإمام: ص ٥٦.
(٥) في د: «ولولاهم».
(٦) روى نحوه في ثواب الاعمال: ص ١٨٩.

إذا كان يوم الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السّماء ومعها أقلام الذّهب وصحف الفضّة لا يكتبون إلّا الصّلاة على محمّد وآله إلى أن يغرب الشّمس يوم الجمعة(١).

و ذكر أيضاً عن الصّادق عليه السّلام أنّه قال: الصّدقة ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف [حسنة]، والصّلاة على محمّد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف من الحسنات، ويحطّ الله فيها ألفاً من السّيّئات، ويرفع ألفاً من الدّرجات. وإنّ المصلّي على محمّد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة يزهرنوره في السّمٰوات إلى يوم السّاعة؛ وإنّ ملائكة الله في السّمٰوات يستغفرون له والملك الموكّل بقبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يستغفر له إلى أن تقوم الساعة(٢).

وقوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

تأويله: إنّه سبحانه لمّا نوّه بفضل النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمير المؤمنين بالصّلاة عليه عقّب ذلك بالنّهي عن أذاه وقال: «إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله» فجعل أذى رسوله أذاه سبحانه، أي كأنّه يقول: لو جاز أن ينالني أذى من شيء لكان ينالني من أذى نبيّي؛ والنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جعل أذى عليّ عليه السّلام أذاه لما رواه أبو عليّ الطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا السّيّد أبو الحمد قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده حديثاً يرفعه إلى أرطاة بن حبيب قال: حدّثني أبو خالد الواسطيّ وهو آخذ بشعره قال: حدّثني زيد بن عليّ

---

(١) و(٢) المقنعة: ص٢٦.

وهو آخذ بشعره قال: حدَّثني عليُّ بن الحسين وهو آخذ بشعره قال: حدَّثني الحسين بن عليّ وهو آخذ بشعره قال: حدَّثني عليُّ بن أبي طالب وهو آخذ بشعره قال: حدَّثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو آخذ بشعره فقال: يا عليُّ من آذى شعرة منك فقد آذني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله(١).

و يؤيّده ما ذكر[ه] في تفسير الإمام أبي محمَّد الحسن العسكريِّ عليه السّلام قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعث جيشاً وأمَّر عليهم عليّاً عليه السَّلام ـ وما بعث جيشاً قطُّ وفيهم عليٌّ عليه السّلام إلّا جعله أميرهم ـ فلمّا غنموا رغب عليٌّ عليه السّلام أن يشتري من جملة الغنائم جارية وجعل ثمنها في جملة الغنائم، فكايده فيها حاطب ابن أبي بُلتعة و بريد الأسلميُّ وزايداه. فلمّا نظر إليهما يكايدانه ويزايدانه انتظر إلى أن بلغ قيمتها قيمة عدل في يومها، فأخذها بذلك. فلمّا رجعوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تواطيا على أن يقولا(٢) ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فوقف بريدة قدّام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يارسول الله ألم تر إلى ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه، فجاء عن يمينه فقالها فأعرض عنه، فجاء عن يساره فقالها فأعرض عنه. قال: فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غضباً لم يرقبله ولا بعده غضباً مثله وتغيَّر لونه وتربَّد(٣) وانتفخت أوداجه وارتعدت أعضاؤه وقال: مالك يابريدة آذيت رسول الله منذ اليوم، أما سمعت قول الله عزَّوجلَّ: «إنَّ الَّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدُّنيا والآخرة وأعدَّلهم عذاباً مهيناً * والَّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملو بهتاناً وإثماً مبيناً».

---

(١) مجمع البيان: ج٨ ص ٣٧٠.

(٢) في المصدر: «أن يقول ذلك بريدة». (٣) أي غضب وتعبّس وجهه.

فقال بريدة: ما علمت(١) أنّي قصدتك بأذى؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أو تظنُّ يا بريدة أنّه لا يؤذيني إلّا من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أنَّ عليّاً منّي وأنا منه، وأنَّ من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لحقٌّ على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنّم؟! يابريدة أنت أعلم أم الله عزّوجلّ؟ وأنت أعلم أم قرّاء اللّوح المحفوظ؟ وأنت أعلم أم ملك الأرحام؟ فقال بريدة: بل الله أعلم وقرّاء اللّوح المحفوظ أعلم وملك الأرحام أعلم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فأنت أعلم يا بريدة أم حفظة عليّ بن أبي طالب؟ قال: بل حفظة عليّ بن أبي طالب [أعلم]. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فكيف تخطّيه وتلوّمه وتوبّخه وتشنّع عليه في فعله؟ وهذا جبرائيل أخبرني عن حفظة عليّ أنّهم لم يكتبوا عليه قطُّ خطيئة منذ ولد؛ وهذا ملك الأرحام حدّثني أنّه كتب قبل أن يولد حين استحكم في بطن اُمّه أنّه لا يكون منه خطيئة أبداً؛ وهؤلاء قرّاءاللّوح المحفوظ أخبروني ليلة اُسري بي أنّهم وجدوا في اللّوح المحفوظ مكتوباً: عليٌّ المعصوم من كلّ خطأ وزلل. فكيف تخطّئه أنت يابريدة وقد صوّبه ربُّ العالمين والملائكة المقرّبين؟! يابريدة لا تعرّض لعليّ بخلاف الحسن الجميل فإنّه أمير المؤمنين، وسيّد الصّالحين، وفارس المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقسيم الجنّة والنّار، يقول: هذا لي وهذا لك.

ثمّ قال: يا بريدة أترى ليس لعليّ من الحقّ عليكم معاشر المسلمين أن لا تكايدوه ولا تعاندوه ولا تزايدوه؟ هيهات هيهات إنَّ قدر عليّ عندالله أعظم من قدره عندكم(٢)؛ أو لا اُخبركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ الله سبحانه وتعالى يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السّيّئات موازينهم، فيقال لهم: هذه السّيّئات فأين الحسنات وإلّا فقد

---

(١) في م: «ما علمتني».

(٢) في م: «أعظم من قدركم عنده».

عطبتم(١). فيقولون: ياربّنا ما نعرف لنا حسنات. فإذا النّداء من قبل الله عزّوجلّ: إن لم تعرفوا لأنفسكم حسنات فإنّي أعرّفها لكم وأُوفّرها عليكم. ثمّ تأتي الرّيح برقعة صغيرة تطرحها في كفّة حسناتهم فترجح بسيّئاتهم بأكثر مابين السّماء والأرض. فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأُمّك وإخوانك [وأخواتك] وخاصّتك وقراباتك وأخدانك ومعارفك فأدخلهم الجنّة. فيقول أهل المحشر: ياربّنا أمّا الذّنوب فقد عرفناها فما كانت حسناتهم؟ فيقول الله عزّوجلّ: يا عبادي إنّ أحدهم مشى ببقيّة دين عليه لأخيه إلى أخيه فقال له: خذها فإنّي أُحبُّك لحبّك عليّ بن أبي طالب. فقال له الآخر: إنّي قد تركتها لك بحبّك لعليّ بن أبي طالب ولك من مالي ماشئت. فشكر الله تعالى لهما فحطّ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحايفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما الجنّة. ثمّ قال: يا بريدة إنّ من يدخل النّار ببغض عليّ أكثر من الحذف (٢) الّذي ترمى عند الجمرات، فإيّاك أن تكون منهم(٣).

وقوله تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن النّضر، عن محمّد بن مروان رفعه إليهم ـ صلوات الله عليهم ـ في قوله عزّوجلّ: «يا أيُّها الّذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله(٤) (في عليّ

---

(١) أي هلكتم. و في م: «ضيّعتم».

(٢) الحذف : الرمي، وهنا بمعنى الحصى المرميّة. وفي المصدر: «الحصى الحذف».

(٣) تفسير الإمام: ص ٥٢.

(٤) كذا، و في المصحف الشريف والمصدر: «ومالكم أن تؤذوا رسول الله».

والأئمّة) كالّذين آذوا موسى.فبرّأه الله ممّا قالوا»(١).

وقوله تعالى:

... وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

تأويله: رواه محمّد بن العباس ـرحمه الله- عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّياريّ، عن محمّد بن عليّ بن أسباط، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: «ومن يطع الله ورسوله (في ولاية عليّ والأئمّة من بعده) فقد فاز فوزاً عظيماً».

وقوله تعالى:

إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

معنى تأويله: قوله تعالى «إنّا عرضنا» أي عارضنا وقابلنا. والأمانة هنا الولاية. وقوله «على السّمٰوات والأرض والجبال» فيه قولان: الأوّل أنّ العرض على أهل السّمٰوات والأرض من الملائكة والجنّ والإنس، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه. والقول الثّاني قول ابن عبّاس وهو أنّه عرضت على نفس السّمٰوات والأرض والجبال فامتنعت من حملها وأشفقت منها. ولأنّ نفس الأمانة قد حفظتها الملائكة والأنبياء والمؤمنون وقاموا بها. وقوله «وأشفقن منها» أي إنّ هذه الأمانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسّمٰوات والأرض والجبال وعرضت بها لكانت الأمانة أرجح قدراً وأثقل وزناً منها، ومع ذلك فقد حمل الإنسان مع ضعفه(٢). ومعنى «حملها» أي خانها وضيّعها؛ وكلٌّ من حمل الأمانة

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٤.

(٢) في م: «و هو أضعف خلقاً».

فقد خانها وضيّعها، ومن لم يحملها فقد أدّاها. وليس المراد بحملها الاستثقال بها(١). وأنشد بعضهم في أنّ حمل الأمانة بمعنى الخيانة فقال:

إذا أنت لم تبرح تؤدّي أمانة   وتحمل أُخرى افرحتك الودايع

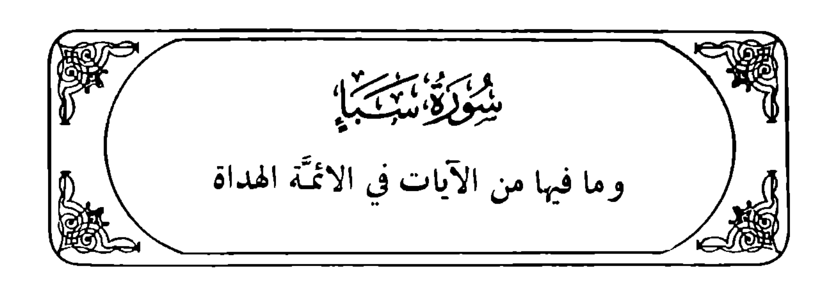
أي تؤدّي أمانة وتضيّع أُخرى. وقوله «وحملها الإنسان» وهو الكافر والمنافق «إنّه كان ظلوماً» لنفسه «جهولاً» بالثّواب والعقاب المعدّ له يوم المآب.

و أمّا تأويل الأمانة هي الولاية ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين(٢)، عن إسحاق ابن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «إنّا عرضنا الأمانة على السّمٰوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنا وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً» قال: يعني بها ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ بطريق أُخرى عن محمّد ابن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمّار، [عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السّلام](٣) في قوله عزّوجلّ: «إنّا عرضنا الأمانة ـ إلى آخر الآية» قال: هي الولاية لأمير المؤمنين(٤). صلوات الله عليه وعلى ذرّيّته الطّيّبين باقية دائمة إلى يوم الدّين.

---

(١) في النسخ: «الاستقلال بها».
(٢) في النسخ: «الحكم بن مسكان» هنا وفيما يأتي.
(٣) الزيادة من المصدر.
(٤) الكافي: ج١ ص ٤١٣.



منها قوله تعالى:

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾

لهذا تأويل ظاهر و باطن. فأمّا الظّاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو مارواه محمّد ابن العبّاس ـرحمه الله ـ عن الحسين بن عليّ بن زكريّا البصريّ، عن الهيثم بن عبدالله الرُّمّانيّ قال: حدَّثني عليُّ بن موسى قال: حدَّثني أبي موسى، عن أبيه جعفر عليهم السّلام قال:(١) دخل على أبي بعض من يفسّر القرآن، فقال له: أنت فلان؟ـوسمّاه باسمه ـقال: نعم. قال: أنت الّذي تفسّر القرآن؟ قال: نعم. قال: فكيف تفسّر هذه الآية: «وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيها قرًى ظاهرة وقدّرنا فيها السّير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين»؟ قال: هذه بين مكّة ومنى. فقال له أبو عبدالله عليه السّلام: أيكون في هذا الموضع خوف وقطيع؟ قال: نعم. قال: فموضع يقول الله أمنٌ يكون فيه خوف وقطيع؟ قال: فما هو؟ قال: ذاك نحن أهل البيت، قد سمّاكم الله ناساً وسمّانا قرى. قال: جعلت فداك أوجدت هذا في كتاب الله أنَّ القرى رجال؟ فقال أبو عبدالله عليه السّلام: أليس الله تعالى

---

(١) يعني موسى بن جعفر عليهما السّلام.

يقول: «واسئل القرية الّتي كنّا فيها والعير الّتي أقبلنا فيها»(١) فللجدران والحيطان السُّؤال أم للنّاس؟ وقال تعالى: «وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها عذاباً شديداً»(٢) فمن المعذّب الرّجال أم الجدران والحيطان؟

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: دخل الحسن البصريُّ على محمّد بن عليّ عليهما السّلام فقال له: يا أخا أهل البصرة بلغني أنّك فسّرت(٣) آية من كتاب الله على غير ما أنزلت؟ فإن كنت فعلت فقد هلكت واستهلكت. قال: وما هي جعلت فداك ؟ قال: قول الله عزّوجلّ: «وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيها قرًى ظاهرة وقدّرنا فيها السّير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين» ويحك كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم يسرق بمكّة والمدينة ومابينها؟ وربّما أُخذ عبد أو قتل وفاتت نفسه! ثمّ مكث مليّاً ثمّ أومى بيده إلى صدره وقال: نحن القرى الّتي بارك الله فيها. قال: جعلت فداك أوجدت هذا في كتاب الله أنّ القرى رجال؟ قال نعم: قول الله عزّوجلّ: «وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذّبناها عذاباً نكراً»(٤) فمن العاتي على الله عزّوجلّ، الحيطان؟ أم البيوت؟ أم الرّجال؟ فقال: الرّجال. ثمّ قال: جعلت فداك زدني. قال: قوله عزّوجلّ في سورة يوسف: «واسئل القرية الّتي كنّا فيها والعير الّتي أقبلنا فيها» لمن أمروه أن يسأل ؟ القرية والعير، أم الرّجال؟ فقال: جعلت فداك فأخبرني عن القرى الظّاهرة. قال: هم شيعتنا ـ يعني العلماء منهم ـ.

و قوله «سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين» روى أبو حمزة الثُّماليّ، عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام أنّه قال: آمنين من الزّيغ. أي فيما يقتبسونه منهم من العلم في الدُّنيا والدّين.

---

(١) يوسف: ٨٢. (٢) الإسراء: ٥٨. (٣) في م: «قرأت». (٤) الطلاق: ٨.

وقوله تعالى:

﴿...إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝١٩﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «إن في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور» قال: صبّار على مودّتنا وعلى ما نزل به من شدّة أورخاء، صبور على الأذى فينا، شكور لله على ولايتنا أهل البيت.

وقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن ابن فضّال، عن عبدالصّمد بن بشير، عن عطيّة العوفيّ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا أخذ بيد عليّ بغدير خمّ فقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» كان إبليس [لعنه الله] حاضراً بعفاريته، فقالت له حيث قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»: والله ما هكذا قلت لنا، لقد أخبرتنا أنّ هذا إذا مضى افترقت أصحابه، وهذا أمر مستقرٌّ كلّما أراد أن يذهب واحد بدر آخر! فقال: افترقوا فإنّ أصحابه قد وعدوني أن لا يقرُّوا له بشيء ممّا قال. وهو قوله عزّوجلّ: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين».

ويؤيّده ما رواه عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ عن زيد الشّحّام قال: دخل قتادة ابن دعامة على أبي جعفر عليه السّلام وسأله عن قوله عزّوجلّ: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين» قال: لمّا أمر الله نبيّه صلّى الله

عليه وآله وسلّم أن ينصب أمير المؤمنين للنّاس وهو قوله: «يا أيُّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك (في عليّ) وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته»(١) أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد علي عليه السّلام بغدير خمّ وقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» حثت الأبالسة التُّراب على رؤوسها. فقال لهم إبليس الأكبر [لعنه الله]: مالكم؟ قالوا: قد عقد هذا الرّجل اليوم عقدة لا يحلُّها شيء إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلّا إنَّ الّذين حوله قد وعدوني فيه عدة ولن يخلفوني فيها. فأنزل الله سبحانه هذه الآية: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين» يعني شيعة أمير المؤمنين(٢) ـ صلوات الله عليه وعلى ذرّيّته الطّيّبين.

و يعضده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع بن الحجّاج(٣)، عن صبّاح الحذّاء(٤) عن صبّاح المزنيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: لمّا أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد عليّ عليه السّلام يوم الغدير صرخ إبليس في [أبالسته] جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في برّ ولا بحر إلّا أتاه، فقالوا: ياسيّدهم ومولاهم(٥) ماذا دهاك؟(٦) فما سمعنا لك صرخة أوحش(٧) من صرختك هذه! فقال لهم: فعل هذا النّبيُّ فعلاً إن تمّ له لم يعص الله أبداً. فقالوا: ياسيّدهم أنت كنت لآدم من قبل. فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن

---

(١) المائدة: ٦٧. (٢) لم أجده في المصدر.

(٣) في المصدر: «مسمع» وقال في الهامش: وعلى كلتا النسختين غير مذكور في كتب رجال.

(٤) في م: «صالح الحذّاء» وكلا الرجلين معنون في الجامع.

(٥) أي قالوا: يا سيّدنا ومولانا وإنما غيّره لئلّا يوهم انصرافه اليه عليه السّلام، وهذا شايع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه كما في قوله تعالى: «أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين» (المرآة). وفي د: «يا سيّداه» هنا وفيما يأتي.

(٦) دهاه: اذا أصابته داهية. (٧) في م: «أخشن».

الهوى، وقال أحدهم(١) لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون ـيعنون رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياءه ثمّ قال: أما علم أنّي كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم. قال: أمّا آدم نقض العهد ولم يكفر الرّبّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرّسول. فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأقام النّاس غير عليّ عليه السّلام لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الثوية(٢) وجمع خيله ورجله ثمّ قال لهم: اطربوا لا يطاع الله حتّى يقوم إمام(٣).

ثمّ تلا أبو جعفر عليه السّلام: «و لقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين». ثمّ قال أبو جعفر عليه السّلام: كان تأويل هذه الآية لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والظّنُّ من إبليس حين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّه ينطق عن الهوى. فظنَّ بهم ظنّاً فصدّقوا ظنّه(٤).

و قوله تعالى:

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ...﴾ (٢٣)

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم ـرحمه الله ـ: روي عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: لا يقبل الله الشّفاعة يوم القيامة لأحد من الأنبياء والرُّسل حتّى يأذن له في الشّفاعة إلّا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإنَّ الله قد أذن له في الشّفاعة من قبل يوم القيامة؛ فالشّفاعة له ولأمير المؤمنين وللأئمّة من ولده ثمّ بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم(٥).

و روى أيضاً عن أبيه، عن عليِّ بن مهران، عن زرعة، عن سماعة قال:

---

(١) في المصدر: «أحدهما».

(٢) كذا، و في المصدر: «الوثبة» أي الوسادة. (٣) في المصدر: «الامام».

(٤) روضة الكافي: ص ٣٤٤ الرقم ٥٤٢. (٥) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٠١.

سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن شفاعة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم القيامة. قال: يحشر النّاس يوم القيامة في صعيد واحد فيلجمهم العرق فيقولون: انطلقوا بنا إلى أبينا آدم [لـ]ـيشفع. فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لنا عند ربّك. فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة وأنا أستحي من ربّي(١) فعليكم بنوح. فيأتون نوحاً فيردُّهم إلى من يليه، ويردُّهم كلُّ نبيّ إلى من يليه من الأنبياء حتّى ينتهوا إلى عيسى فيقول: عليكم بمحمّد [صلّى الله عليه وآله]. فيأتون محمّداً فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه أن يشفع لهم. فيقول لهم: انطلقوا بنا، فينطلقون حتّى يأتي باب الجنّة، فيستقبل وجه الرّحمن سبحانه ويخرُّ ساجداً، فيمكث ماشاءالله، فيقول الله له: ارفع رأسك يا محمّد واشفع تشفَّع، وسل تعط؛ فيشفع فيهم(٢).

وقوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ...﴾ (٤٦)

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن محمّد النّوفليُّ، عن يعقوب بن يزيد(٣)، عن أبي عبدالله عليه السّلام، قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «قل إنّما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى» قال: بالولاية. قلت: وكيف ذاك؟ قال: إنّه لمّا نصب النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أمير المؤمنين عليه السّلام للنّاس فقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» اغتابه رجل وقال: إنّ محمّداً ليدعو كلّ يوم إلى أمر جديد، وقد بدا لأهل بيته يملّكهم رقابنا. فأنزل الله عزّوجلّ على نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك قرآناً فقال له: «قل

---

(١) أي و إن تاب الله تعالى عليّ وغفرها لي.

(٢) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٥، وقوله «تشفّع» عن بناء المجهول من التفعيل أي تقبل شفاعتك.

(٣) كذا، وروايته عنه عليه السّلام بواسطتين بعيد بل محال والظاهر وقع سقط، راجع الخبر الآتي

إنَّما أعظكم بواحدة» فقد أدَّيت إليكم ما افترض ربُّكم عليكم. قلت: فما معنى قوله عزَّوجلَّ: «أن تقوموا لله مثنى وفرادى» فقال: أمّا «مثنى» يعني طاعة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وطاعة أمير المؤمنين عليه السَّلام، وأمّا «فرادى» يعني طاعة الإمام من ذرِّيَّتهما من بعدهما. ولا والله يايعقوب ما عنى غير ذلك.

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلّى ابن محمّد، عن الوشّاء، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثُّماليِّ قال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «قل إنَّما أعظكم بواحدة» فقال: إنَّما أعظكم بولاية عليّ عليه السَّلام هي الواحدة الَّتي قال الله تعالى: «إنَّما أعظكم بواحدة»(١).

و قوله تعالى:

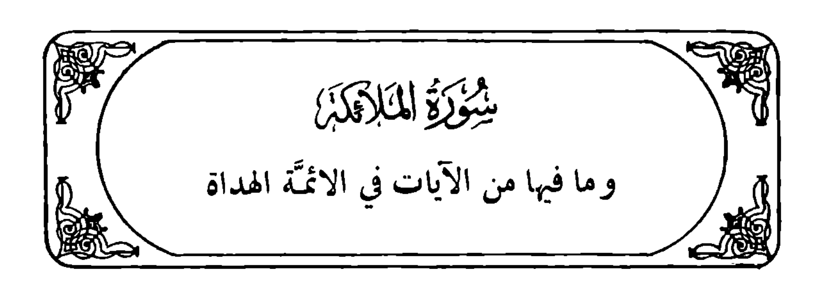
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن الحسن بن عليّ الصبّاح المدائنيّ، عن الحسن بن محمَّد بن شعيب، عن موسى بن عمر بن ريد، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابليِّ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: يخرج القائم فيسير حتّى يمرَّ بمرّ فيبلغه أنَّ عامله قد قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك شيئاً، ثمَّ ينطلق فيدعو النّاس حتّى ينتهي إلى البيداء، فيخرج جيشان(٢) للسُّفيانيِّ، فيأمر الله عزَّوجلَّ الأرض أن تأخذ بأقدامهم وهو قوله عزَّوجلَّ: «ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب * وقالوا آمنّا به» يعنى بقيام القائم «وقد كفروا به من قبل» يعني بقيام القائم [من] آل محمَّد صلَّى الله عليهم «ويقذفون بالغيب من مكان بعيد * وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنَّهم كانوا في شكّ مريب».

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٠.

(٢) في البرهان: «جيش».



منها قوله تعالى:

مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ... (٢)

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا أبو محمَّد أحمد بن محمَّد بن النَّوفليُّ، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن مرازم، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: قول الله عزَّوجلَّ: «ما يفتح الله للنّاس من رحمة فلا ممسك لها» قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام.

يعني أنَّ الَّذي يجريه الله على لسان الإمام عليه السَّلام من الكلام(١) هو رحمة منه فتح بها على النّاس لأنَّه لا ينطق عن الهوى وما ينطق إلّا عن الله، وكلُّ ما يكون من الله فهو رحمة، ومنه قوله تعالى: «وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين»(٢). وكذلك أهل بيته الطَّيِّبين صلوات الله عليهم أجمعين

وقوله تعالى:

... إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ... (١٠)

تأويله: رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن عليِّ بن محمَّد وغيره، عن

---

(١) في م: «من كلامهم».　　(٢) الأنبياء: ١٠٧.

سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ، عن عمّار أبو يقظان(١) الأسديّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «إليه يصعد الكلم الطّيّب والعمل الصّالح يرفعه» [إلى الله تعالى] قال: ولايتنا أهل البيت ـ وأهوى بيده إلى صدره ـ فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً(٢).

يعني أنّ الولاية هي العمل الصّالح الّذي يرفع الكلم الطّيّب إلى الله تعالى. ويؤيّده ما رواه عن الإمام عليّ بن موسى عليهما السّلام في قوله تعالى: «إليه يصعد الكلم الطّيّب والعمل الصّالح يرفعه» قال: الكلم الطيّب هو قول لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفته حقّاً، وخلفاؤه خلفاء الله «والعمل الصّالح يرفعه» فهو دليله. وعمله اعتقاده الّذي في قلبه بأنّ هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني.(٣)

يعني أنّ قوله بلسانه غير كافٍ إذا لم يكن بقلبه ولسانه وجوارحه وأركانه.

وقوله تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ... ﴿٢٢﴾﴾

تأويله: من طريق العامّة ما روي عن أنس بن مالك، عن أبي شهاب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: قوله عزّوجلّ: «وما يستوي الأعمى والبصير» قال: الأعمى أبوجهل، والبصير أمير المؤمنين «ولا الظُّلمات ولا النُّور» فالظُّلمات أبوجهل، والنُّور أمير المؤمنين «ولا الظِّلُّ ولا الحرور» الظِّلُّ ظلُّ أمير المؤمنين عليه السّلام في الجنّة، والحرور يعني جهنّم لأبي جهل. ثمّ جمعهم جميعاً فقال:

---

(١) في النسخ: «عمّار بن يقظان» وهو تصحيف.

(٢) الكافي: ج١ ص ٤٣٠.

(٣) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٠٨.

«وما يستوي الأحياء ولا الأموات» فالأحياء عليٌّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السَّلام، والأموات كفّار مكّة(١).

و قوله تعالى:

...إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟... ﴿٢٨﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمَّد، عن جعفر(٢) بن عمر، عن مقاتل بن سليمان، عن الضّحّاك ابن مزاحم، عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ: «إنَّما يخشى الله من عباده العلماء» قال: يعني به عليّاً عليه السَّلام كان عالماً بالله ويخشى الله ويراقبه ويعمل بفرائضه ويجاهد في سبيله ويتَّبع جميع أمره برضائه(٣) ومرضاة رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و قوله تعالى:

ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمَّد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن يزيد الفرّاء، عن غالب الهمدانيِّ، عن أبي إسحاق السَّبيعيِّ قال: خرجت حاجّاً فلقيت محمَّد بن عليّ عليهما السّلام فسألته عن هذه الآية: «ثمَّ أورثنا الكتاب الَّذين اصطفينا من

---

(١) راجع شواهد التنزيل: ج٢ ص ١٠١.

(٢) الظاهر أنه تصحيف «حفص».

(٣) في البرهان: «مرضاته».

عبادنا» فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق؟-يعني أهل الكوفة-قال: قلت: يقولون إنّها لهم. قال: فما يخوّفهم إذا كانوا من أهل الجنّة؟ قلت: فما تقول أنت جعلت فداك؟ قال: هي لنا خاصّة. يا أبا إسحاق أمّا السابقون(١) بالخيرات فعليٌّ والحسن والحسين والإمام منّا [عليهم السّلام]، والمقتصد فصائم بالنّهار وقائم باللّيل، والظّالم لنفسه ففيه ما في النّاس، وهو مغفور له. يا أبا إسحاق بنا يفكُّ الله رقابكم، ويحلُّ الله وثاق الذُّلّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح وبنا يختم، ونحن كهفكم ككهف أصحاب الكهف، ونحن سفينتكم كسفينة نوح، ونحن باب حطّتكم كباب حطّة بني إسرائيل.

و قال أيضاً: حدّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن [محمّد] ابن أبي حمزة، عن زكريّا المؤمن، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: ما معنى قوله عزّوجلّ: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا ـالآية»؟ قال: الظّالم لنفسه الّذي لا يعرف الإمام. قلت: فمن المقتصد؟ قال: الّذي يعرف الإمام. قلت: فمن السّابق بالخيرات؟ قال: الإمام. قلت: فما لشيعتكم؟ قال: تكفّر ذنوبهم، وتقضى [لهم] ديونهم(٢)، ونحن باب حطّتهم، وبنا يغفرلهم.

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» قال: فهم آل محمّد صفوة الله، فنهم ظالم لنفسه وهو الهالك، ومنهم مقتصد وهم الصّالحون، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله فهو عليُّ بن أبي طالب [عليه السّلام]. يقول الله عزّوجلّ: «ذلك هو الفضل الكبير» يعني القرآن. يقول الله عزّوجلّ: «جنّات عدن يدخلونها» يعني آل محمّد يدخلون قصور جنّات كلُّ قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها

(١) في م: «أمّا السابق».
(٢) في البرهان: «نكفّر، نقضي».

صدع ولا وصل، لواجتمع أهل الإسلام فيها ما كان ذلك القصر إلّا سعة لهم، له القباب من الزَّبرجد كلُّ قبَّة لها مصراعان(١) المصراع طوله اثناعشر ميلاً. يقول الله عزَّوجلَّ: «يحلَّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير* وقالوا الحمد لله الَّذي أذهب عنَّا الحزَن إنَّ ربَّنا لغفور شكور» قال: والحزن ما أصباهم في الدُّنيا من الخوف والشِّدَّة.

و قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في هذه الآية: هم آل محمَّد ـ صلوات الله عليهم ـ خاصَّة ليس لأحد فيها شيء، أورثهم الله الكتاب الَّذي أنزله على محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم تامّاً كاملاً. وقال الصّادق عليه السّلام: «فمنهم ظالم لنفسه» وهو الجاحد للإمام من آل محمَّد(٢) «ومنهم مقتصد» وهو المقرُّ بالإمام، والسّابق بالخيرات هو الإمام(٣).

ثمَّ قال عزَّوجلَّ: «جنّات عدن يدخلونها يحلَّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير* وقالوا الحمد لله الَّذي أذهب عنَّا الحزَن إنَّ ربَّنا لغفور شكور* الَّذي أحلَّنا دار المقامة من فضله لا يمسُّنا فيها نصب ولا يمسُّنا فيها لغوب».

و ذكر الشَّيخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه(٤) ـ رحمه الله ـ في تأويل قوله تعالى: «الحمد لله الَّذي أذهب عنَّا الحزَن ـ إلى قوله ـ لغوب» خبراً يتضمَّن بعض فضائل الزَّهراء ـ صلوات الله عليها ـ قال: حدَّثنا عبدالله بن [محمَّد بن] عبدالوهّاب، عن أبي الحسن أحمد بن محمَّد الشَّعرانيِّ، عن أبي محمَّد عبدالباقي، عن عمر[و] بن سنان المينحيِّ، عن حاجب(٥) بن سليمان، عن وكيع بن الجرّاح، عن سليمان الأعمش، عن ابن ظبيان، عن أبي ذرّ ـ رحمه الله ـ قال: رأيت سلمان وبلالاً

---

(١) في النسخ: «مصراعين».

(٢) في م: «آل محمَّد من مقام لآل محمَّد». (٣) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٠٩.

(٤) في م: «أبو جعفر الطوسي، عن محمَّد بن بابويه».

(٥) في ق: «صاحب».

يقبلان إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ انكبَّ سلمان على قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقبّلها، فزجره النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن ذلك، ثمَّ قال له: يا سلمان لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيدالله، آكل ممّا يأكل العبيد، وأقعد كما يقعد العبيد. فقال له سلمان: يا مولاي سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضل(١) فاطمة يوم القيامة.

قال: فأقبل النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ضاحكاً مستبشراً، ثمَّ قال: والّذي نفسي بيده إنّها الجارية الّتي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبَّحت، وإن رغت(٢) قدّست؛ عليها هودج من نور فيه جارية إنسيَّة حوريَّة(٣) عزيزة جمعت فخلقت وصنعت ومثّلت ثلاثة أصناف: فأوَّلها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزَّعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفلة في سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدُّنيا لغشي الشَّمس والقمر؛ جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعليٌّ أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يكلأها ويحفظها. فيجوزون في عرصة القيامة، فإذا النِّداء من قبل الله جلَّ جلاله: معاشر الخلائق غضُّوا أبصاركم ونكِّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمَّد نبيِّكم، زوجة عليّ إمامكم، أُمُّ الحسن والحسين. فتجوز الصِّراط وعليها ريطتان(٤) بيضاوتان، فإذا دخلت [إلى] الجنَّة ونظرت إلى ما أعدَّ الله لها من الكرامة قرأت: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم «الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن إنَّ ربّنا لغفور شكور* الّذي أحلّنا دار المقامة من

---

(١) في ق: «فضائل». (٢) رغا البعير: صوّت وضجّ.

(٣) في البرهان: «جارية أشبه حوريّة».

(٤) الريطة ـ بالفتح فالسكون ـ: الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً، كلّ ثوب يشبه الملحفة.

فضله لا يمسُّنا فيها نصب ولا يمسُّنا فيها لغوب».

قال: فيوحي الله عزَّوجلَّ إليها: يا فاطمة سليني أعطك وتمنّي عليَّ أرضك. فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذِّب محبّي ومحبَّ عترتي بالنّار. فيوحي الله إليها: يا فاطمة وعزَّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السّماوات والأرض بألفي عام أن لا أُعذِّب محبّيك ومحبّي عترتك بالنّار(١).

إعلم أنّه لمّا بيّن فيما تقدّم من الآيات إنَّ الّذين أُورثوا الكتاب عليٌّ والأئمّة من ولده ـ صلوات الله عليهم ـ ذكر سبحانه عقيب ذلك أعداءهم الكفّار المستوجبين النّار وقال:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ... ﴿٣٧﴾﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن سهل العطّار، عن عمر بن عبدالجبّار(٢)، عن أبيه، عن عليِّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليِّ بن الحسين [عن أبيه](٣) عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ ما بين من يحبُّك وبين أن يرى ما تقرُّ [به] عيناه إلّا أن يعاين الموت. ثمَّ تلا: «ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الّذي كنّا نعمل».

يعني أنَّ أعداءه إذا أُدخلوا النّار قالوا: «ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً» في ولاية

---

(١) رواه أيضاً في البرهان: ج٣ ص ٣٦٥ عن ابن بابويه ولم أجده في مظانّه.

(٢) في م: «محمّد بن عمر بن عبدالجبّار» والظاهر أن الصواب «محمّد بن عبدالجبّار» فصحّف محمد بعمر للشباهة في رسم الخط. (٣) كذا، و هو زائد.

عليّ عليه السّلام «غير الّذي كنّا نعمل» في عداوته. فيقال لهم في الجواب: «أولم نعمّركم مايتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النّذير» وهو النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «فذوقوا فما للظّالمين» لآل محمّد «من نصير» ينصرهم ولا ينجيهم منهم(١) ولا يحجبهم عنه. فالحمد لله ربّ العالمين الّذي جعلنا من المحبّين لأمير المؤمنين وذرّيّته الطّيّبين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

(١) كذا، و الصواب «منه» أي من العذاب.

صلّى الله عليه وآله وسلّم: هو هذا، إنّه الإمام الّذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء(١) ـ يعني علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ـ.

و يؤيّد هذا التّأويل ما رواه الشّيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ في كتابه مصباح الأنوار بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى المفضّل بن عمر قال: دخلت على الصّادق عليه السّلام ذات يوم فقال لي: يا مفضّل هل عرفت محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيّدي وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضّل تعلم(٢) أنّهم في طرف(٣) عن الخلايق بجنب الرّوضة الخضرة؛ فمن عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً(٤) في السّنام الأعلى. قال: قلت: عرّفني ذلك ياسيّدي. قال: يا مفضّل تعلم أنّهم علموا ما خلق الله عزّوجلّ وذرأه وبرأه، وأنّهم كلمة التّقوى، وخزناء(٥) السّماوات والأرضين والجبال والرّمال والبحار وعرفوا كم في السّماء نجم وملك، و وزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقة إلّا علموها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين، وهو في علمهم وقد علموا ذلك. فقلت: يا سيّدي قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت. قال: نعم يا مفضّل، نعم يا مكرّم، نعم يا محبور(٦)، نعم يا طيّب، طبت وطابت لك الجنّة ولكلّ مؤمن بها.

و ممّا يوضحه بياناً ما جاء في الدّعاء: «اللّهمّ إنّي أسألك بالاسم الّذي به تقوم السّماء، وبه تقوم الأرض، وبه تفرّق بين الحقّ والباطل، وبه تجمع بين المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرّمال وزنة الجبال وكيل البحار أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً إنّك على كلّ شيء قدير».

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٣٢ الرقم ٤.

(٢) في د: «تدري». (٣) في ق، د: «طير».

(٤) كذا، و في البرهان: «كان معنا». (٥) في م: «خزّان».

(٦) في م والبرهان: «محبوب». وحبر الشيء: زيّنه. وحبر: سرّه وأبهجه.

و هذا الاسم العظيم داخل في جملة الأسماء الّتي علموها(١) من الاسم الأعظم لما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى وغيره [و] عن أحمد ابن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل، عن ضريس(٢) الوابشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: إنَّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناوله بيده ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا نحو(٣) من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تبارك وتعالى استاثر به في علم الغيب؛ ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم (٤).

و من ذلك ما رواه أيضاً عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين ابن سعيد، عن زكريّا بن عمران القمّيّ، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السّلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: إنَّ عيسى بن مريم عليه السّلام أُعطي من الاسم الأعظم حرفين كان يعمل بهما؛ وأُعطي موسى [بن عمران] عليه السّلام أربعة أحرف؛ وأُعطي إبراهيم عليه السّلام ثمانية أحرف؛ وأُعطي نوح عليه السّلام خمسة عشر حرفاً؛ وأُعطي آدم عليه السّلام خمسة وعشرين حرفاً؛ وإنَّ الله تعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. وإنَّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرفاً استاثر به في علم الغيب (٥).

و ممّا جاء في تأويل الإحصاء نبأ حسن من الأنباء وهو ما رواه الشّيخ أبو

---

(١) في د: «عملوا بها ما عملوا». (٢) في الكافي: «شريس».

(٣) كذا، و في المصدر: «ونحن عندنا». (٤) الكافي: ج١ ص ٢٣٠.

(٥) الكافي: ج١ ص ٢٣٠.

جعفر الطُّوسيُّ ـرحمه الله ـ ذكره في كتابه مصباح الأنوار قال: ومن عجائب آياته ومعجزاته مارواه أبوذرّ الغفاريُّ قال: كنت سائراً في أغراض مع أمير المؤمنين عليه السّلام إذ مررنا بواد، ونملة كالسَّيل السّاري، فذهلت(١) ممّا رأيت، فقلت: الله أكبر جلَّ محصيه. فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: لا تقل ذلك ياأباذرّ، ولكن قل: جلَّ باريه. فوالَّذي صوَّرك إنّي أُحصي عددهم وأعلم الذَّكر منهم والأُنثى بإذن الله عزَّوجلَّ.

و ممّا ورد في علم أهل البيت ما روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر [أ]و غيره، عن محمَّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوَّل عليه السَّلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني، النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ورث النَّبيِّين كلَّهم؟ قال: نعم. قلت: من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا ومحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أعلم منه. قال: قلت: إنَّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتى. قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطَّير، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقدرعلى هذه المنازل. قال: فقال: إنَّ سليمان ابن داود قال للهدهد حين فقده وشكَّ في أمره «فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين»(٢) حين فقده فغضب عليه، وقال: «لأُعذِّبنَّه عذاباً شديداً أو لأذبحنَّه أوليأتينِّي بسلطان مبين». وإنَّما غضب لأنَّه كان يدلُّه على الماء، فهذا ـوهو طائرـ قد أُعطى مالم يعط سليمان؛ وقد كانت الرِّيح والنَّمل والجنُّ والإنس والشَّياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطَّير يعرفه؛ وإنَّ الله سبحانه يقول: «ولو أنَّ قرآناً سيِّرت به الجبال أو قطِّعت به الأرض أو كلِّم به الموتى»(٣) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الَّذي فيه ما تسيَّر به الجبال وتقطَّع

(١) في د: «فدهشت».

(٢) النمل: ٢٠.

(٣) الرعد: ٣٠. قال في تفسير القمّي: يعني لوكان شيء من القرآن كذلك لكان هذا القرآن كذا

به البلدان وتحيي به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء؛ وإنَّ في كتاب الله لآيات مايراد بها أمر إلّا يأذن الله به مع ما قد يأذن به ممّا كتبه الماضون جعله الله لنا في أُمّ الكتاب؛ إنَّ الله يقول: «وما من غائبة في السَّماء والأرض إلّا في كتاب مبين»(١) وقال سبحانه: «ثمَّ أورثنا الكتاب الَّذين اصطفينا من عبادنا»(٢) فنحن الَّذين اصطفانا الله عزَّوجلَّ وأورثنا هذا الَّذي فيه تبيان كلِّ شيء(٣).

و من ههنا بان [أنَّ](٤) أمير المؤمنين عليه السّلام هو الإمام الَّذي أحصى الله فيه علم كلِّ شيء لكونه يعلم علم الكتاب الَّذي فيه تبيان كلِّ شيء وبالله التَّوفيق، ونسأله الهداية إلى سواء الطَّريق واتّباع أُولي التَّحقيق فريق محمَّد وأهل بيته خير فريق.

وقوله تعالى:

قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾

تأويله: رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد ومحمَّد بن يحيى. جميعاً، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي سلمة(٥)، عن الحسن بن شاذان الواسطيِّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرِّضا عليه السَّلام أشكو جفاء أهل واسط وجهلهم عليَّ (٦)، وكانت عصابة من العثمانيَّة تؤذيني.

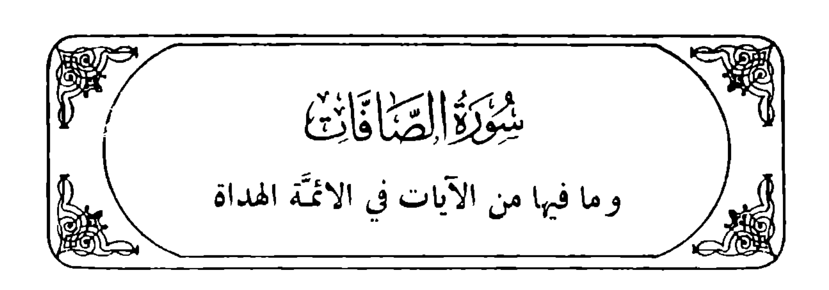
فوقَّع بخطِّه: إنَّ الله قد أخذ ميثاق أوليائه على الصَّبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربِّك. فلو قد قام سيِّد الخلق لقالوا: «ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرَّحمن وصدق المرسلون»(٧). ويعني بسيِّد الخلق القائم عليه السَّلام.

---

(١) النمل: ٧٥. (٢) فاطر: ٣٢. (٣) الكافي: ج١ ص ٢٢٦.

(٤) الزيادة منّا. (٥) كذا، و في المصدر: «محمّد بن سالم بن أبي سلمة».

(٦) في المصدر: «حملهم عليَّ». (٧) روضة الكافي: ص ٢٤٧ الرقم ٣٤٦.



سُورَةُ الصَّافَّات

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾

معناه: إنَّ الله سبحانه يقول يوم القيامة للملائكة: «احشروا الّذين ظلموا (آل محمّد حقّهم) وأزواجهم (أي أشباههم) وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم، وقفوهم (قبل دخولهم النّار) إنّهم مسئولون» قال: عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السّلام لما رواه أبو عبدالله محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن صالح بن أحمد، عن أبي مقاتل، عن حسين بن حسن، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن القاسم بن الغفّار(١)، عن أبي الأحوص، عن مغيرة، عن الشّعبيّ، عن ابن عبّاس في قول الله عزّوجلّ: «وقفوهم إنّهم مسئولون» قال: عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و روي مثله من طريق العامّة عن أبي نعيم، عن ابن عبّاس؛ ومثله عن أبي سعيد الخدريّ؛ ومثله عن سعيد بن جبير كلّهم عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم(٢). ويؤيّده ما رواه عبدالله بن العبّاس عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) كذا، و الظاهر أنّ الصواب «عبدالغفّار بن القاسم» وهو شيخ نصر بن مزاحم المنقري.

(٢) شواهد التنزيل: ج٢ ص ١٠٦ و ١٠٧.

أنّه قال: لايزول قدم العبد يوم القيامة حتّى يسئل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن حبّنا أهل البيت(١).

و يؤيّد معنى ما قلناه أوّلاً وهو ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: وأمّا قوله تعالى: «احشروا الّذين ظلموا وأزواجهم» قال: الّذين ظلموا آل محمّد «وأزواجهم» قال العالم: أشباههم «وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم. وقفوهم إنّهم مسئولون» عن ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام(٢).

و يعضده ما رواه محمّد بن مؤمن الشّيرازيُّ ـ رحمه الله ـ في كتابه(٣) حديثاً يرفعه بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعر النّيران السّبع، ويأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثّمان، ويقول: يا ميكائيل مدّ الصّراط على متن جهنم، ويقول: يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش، ويقول: يا محمّد قرّب أُمّتك للحساب. ثمّ يأمر الله تعالى أن يعقد على الصّراط سبع قناطر، طول كلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأُمّة نساءهم ورجالهم. على القنطرة الأُولى عن ولاية أمير المؤمنين وحبّ أهل بيت محمّد عليهم السّلام؛ فمن أتى به جاز القنطرة الأُولى كالبرق الخاطف، ومن لا يحبُّ أهل بيته سقط على أُمّ رأسه في قعر جهنّم ولو كان معه من أعمال البرّ عمل سبعين صدّيقاً(٤).

و ذكر الشّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذا

---

(١) رواه البرهان: ج٤ ص ١٨ عن تفسير الثعلبي.

(٢) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٢٢.

(٣) وهو «كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السّلام» كما في مقدمة المناقب لابن شهراشوب.

(٤) المناقب لابن شهراشوب: ج٢ ص ١٥٢، والخبر تتمة.

كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، ونصب الصّراط على شفير جهنّم؛ فلم يجز عليه إلّا من كانت معه براءة(١) من عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و ذكر أيضاً في الكتاب المذكور حديثاً يرفعه بإسناده عن عبدالله بن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليٌّ على الصّراط، بيد كلٍّ واحد منّا سيف، فلا يمرّ[به] أحد من خلق الله إلّا سألناه عن ولاية عليّ، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز، وإلّا ضربنا عنقه وألقيناه في النّار. ثمّ تلا: «وقفوهم إنّهم مسئولون * مالكم لا تناصرون * بل هم اليوم مستسلمون».

و هذا التّأويل يدلُّ على أنَّ ولاية أمير المؤمنين مفترضة على الخلق أجمعين. وإذا كان الأمر كذلك فيكون أفضل منهم ما خلا خاتم النّبيّين وسيّد المرسلين. جعلنا الله وإيّاكم من الموالين المحبّين له ولذرّيّته الطّيّبين، إنّه أسمع السّامعين وأرحم الرّاحمين.

و قوله تعالى:

وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾

معنى تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: الشّيعة الجماعة التّابعة لرئيس لهم، وصار بالعرف [عبارة](٢) عن الإماميّة لما روي عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قال للرّاوي: ليهنئكم الاسم. قال: قلت: وما هو؟ قال: الشّيعة. قلت: إنّ النّاس يعيّرونا بذلك. قال: أما تسمع قوله عزّوجلّ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم». وقوله: «فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه»(٣). ومعنى «إنّ من شيعته لإبراهيم» أي أنّ إبراهيم عليه السّلام من شيعة محمّد صلّى الله

(١) في بعض النسخ: «برات». (٢) الزيادة من المصدر. (٣) القصص: ١٥.

عليه وآله وسلّم كما قال سبحانه: «وآية لهم أنّا حملنا ذرّيّتهم في الفلك المشحون»(١) أي ذرّيّة من هو أب لهم فجعلهم ذرّيّة [لهم] وقد سبقوهم إلى الدُّنيا(٢).

و روي عن مولانا الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السَّلام أنّه قال: قوله عزّوجلّ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم» أي أنّ إبراهيم عليه السّلام من شيعة عليّ عليه السّلام. والخبران متوافقان لأنّ كلّ من كان من شيعة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فهو من شيعة عليّ، وكلّ من كان من شيعة عليّ فهو من شيعة النّبيّ صلّى الله عليهما وعلى ذرّيّتهما الطّيّبين.

و يؤيّده هذا التّأويل: أنّ إبراهيم عليه السّلام من شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام ما رواه الشّيخ محمّد بن الحسين ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن وهبان، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن رحيم(٣)، عن العبّاس بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة قال: حدّثني أبي، عن أبي بصير يحيى بن القاسم قال: سأل جابر بن يزيد الجعفيُّ جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السَّلام عن تفسير هذه الآية: «وإنّ من شيعته لإبراهيم» فقال عليه السّلام: إنّ الله سبحانه لمّا خلق إبراهيم كشف له عن بصره فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش، فقال: إلهي ما هذا النُّور؟ فقيل له: هذا نور محمّد صفوتي من خلقي. ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي وما هذا النُّور؟ فقيل له: هذا نور عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام ناصر ديني. ورأى إلى جنبهم(٤) ثلاثة أنوار، فقال: إلهي وما هذه الأنوار؟ فقيل له: هذا نور فاطمة فطمت محبّيها من النّار، ونور ولديها الحسن والحسين. فقال: إلهي وأرى تسعة أنوار قد أحدقوا(٥) بهم. قيل: يا إبراهيم هؤلاء الائمّة من ولد عليّ وفاطمة، فقال إبراهيم: إلهي بحقّ هؤلاء الخمسة إلّا عرّفتني مَن التسعة.

---

(١) يس: ٤١.

(٢) مجمع البيان: ج٨ ص ٤٤٨، ٤٤٩.

(٣) في البحار: «وخيم».

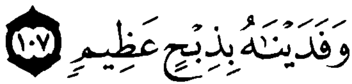
(٤) كذا، وفي البحار: «جنبها».

(٥) في د، ق: «قدحفوا بهم». وفي د بعده: «فقال: إلهي فما هذه الأنوار التسعة».

قيل: يا إبراهيم أوّلهم عليُّ بن الحسين، وابنه محمَّد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه عليٌّ، وابنه محمَّد، وابنه عليٌّ، وابنه الحسن، والحجَّة القائم ابنه. فقال إبراهيم: إلهي وسيِّدي أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلّا أنت. قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السّلام. فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعته؟ قال: بصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم، والقنوت قبل الرُّكوع، والتَّختُّم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللّهمّ اجعلني من شيعة أمير المؤمنين. قال: فأخبر الله تعالى في كتابه فقال: «وإنَّ من شيعته لإبراهيم».

تنبيه: فإذا كان إبراهيم عليه السَّلام من شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام فيكون أفضل منه لأنَّ المتبوع أفضل من التّابع، وهذا لا يحتاج إلى بيان ولا إلى دليل وبرهان. وممّا يدلُّ على أنَّ إبراهيم وجميع الأنبياء والرُّسل من شيعة أهل البيت عليهم السّلام ما روي عن الصّادق عليه السَّلام أنّه قال: ليس إلّا الله ورسوله ونحن وشيعتنا، والباقي في النّار. فتعيَّن أنَّ جميع أهل الإيمان من الأنبياء والرُّسل وأتباعهم من شيعتهم، ولقول النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو اجتمع الخلق على حبِّ عليّ لم يخلق الله النّار(١). فافهم ذلك.

وقوله تعالى:



الذِّبح معناه المذبوح، وليس هو الكبش الَّذي ذبحه إبراهيم عليه السّلام لقوله «عظيم» ولكنَّه معناه مارواه الشَّيخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في عيون الأخبار بإسناده عن رجاله، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرِّضا عليه السّلام يقول: لمّا أمر الله تعالى إبراهيم عليه السّلام أن يذبح مكان ابنه

(١) البحار: ج٣٩ ص ٢٤٩ عن بشارة المصطفى، وص ٢٤٧ عن أمالي الصدوق -المجلس ٩٤.

إسماعيل الكبش الّذي أُنزل عليه بمنى، تمنّى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه بيده وأنّه لم يؤمر أن يذبح مكانه الكبش ليرجع إلى قلبه مايرجع(١) إلى قلب الوالد الّذي يذبح أعزّ ولده بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثّواب على المصائب. فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم مَن أحبُّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربِّ ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ من حبيبك محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم هو أحبُّ إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحبُّ إليَّ من نفسي. قال: فولده أحبُّ إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على يد أعدائه أوجع لقلبك أم ذبح ولدك في طاعتي؟ قال: يا ربِّ بل ذبح ولده على يد أعدائه أوجع لقلبي. قال: يا إبراهيم فإنَّ طائفة تزعم أنّها من أُمّة محمّد ستقتل ولده الحسين من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش، ويستوجبون سخطي. قال: فحزن إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه، وأقبل يبكي. فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لوذبحته بيدك لجزعك(٢) على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثّواب على المصائب. وهذا معنى قوله: «وفديناه بذبح عظيم»(٣).

وقوله تعالى:

وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر[و] بن يونس الحنفيّ اليمانيّ(٤)، عن داود بن سليمان المروزيّ، عن الرّبيع بن عبدالله الهاشميّ، عن أشياخ من آل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام

---

(١) في م في الموضعين: «ليوجع، يوجع». (٢) في المصدر: «بجزعك».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السّلام: ج١ الباب ١٧ ص ٢٠٩.

(٤) في م: «الخثعمي» وفي ق: «اليمامي».

قالوا: قال عليٌّ عليه السّلام في بعض خطبته: إنّا آل محمّد كنّا أنواراً حول العرش، فأمرنا الله بالتّسبيح، فسبّحنا فسبّحت الملائكة (١) بتسبيحنا، ثمّ أهبطنا إلى الأرض فأمرنا الله بالتّسبيح فسبّحنا فسبّحت أهل الأرض بتسبيحنا، فإنّا لنحن الصّافّون، وإنّا لنحن المسبّحون.

و من ذلك ما روي مرفوعاً إلى محمّد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبدالله ابن العبّاس ـ رضي الله عنه ـ عن تفسير قوله تعالى: «وإنّا لنحن الصّافّون * وإنّا لنحن المسبّحون» فقال ابن عبّاس: إنّا كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأقبل عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام فلمّا رآه النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تبسّم في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام. فقلت: يا رسول الله أكان الإبن قبل الأب؟ قال: نعم، إنَّ الله تعالى خلقني وخلق عليّاً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة؛ خلق نوراً فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليّاً من النّصف الآخر قبل الأشياء كلّها، ثمّ خلق الأشياء فكانت مظلمة، فنوّرها من نوري ونور عليّ. ثمّ جعلنا عن يمين العرش، ثمّ خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة، وهلّلنا فهلّلت الملائكة، فكبّرنا فكبّرت الملائكة، فكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ؛ وكان ذلك في علم [الله] السّابق أن لا يدخل النّار محبٌّ لي ولعليّ، ولا يدخل الجنّة مبغض لي ولعليّ. ألا وإنَّ الله عزّوجلّ خلق [من الملائكة] ملائكة بأيديهم أباريق اللّجين (٢) مملوّة من ماء الحياة (٣) من الفردوس، فما أحد من شيعة عليّ إلّا وهو طاهر الوالدين تقيٌّ نقيٌّ مؤمن بالله، فإذا أراد أب واحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الّذين بأيديهم أباريق ماء الجنّة فيطرح من ذلك الماء في آنيته الّتي يشرب منها فيشرب به ذلك الماء فينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزّرع، فهم على بيّنة من ربّهم ومن نبيّهم ومن وصيّه عليّ ومن ابنتي الزّهراء ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ الائمّة من ولد الحسين.

---

(١) في د: «فسبّحت أهل السماء». (٢) اللجين ـ مصغراً ـ: الفضّة. (٣) في م: «ماء الحيوان».

فقلت: يا رسول الله ومن هم الائمّة؟ قال أحد عشر منّي، وأبوهم عليٌّ بن أبي طالب. ثمَّ قال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: الحمد لله الَّذي جعل محبَّة عليّ والإيمان سببين. يعني سبباً لدخول الجنَّة وسبباً للفوز من النّار.

و قوله تعالى:

سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠ (١)

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثنا محمَّد بن القاسم، عن حسين بن حكم، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليمان بن قيس(٢)، عن عليّ عليه السَّلام قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اسمه ياسين، ونحن الَّذين قال الله: «سلام على آل ياسين»(٣).

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن سهل العطّار(٤) عن الخضر بن أبي فاطمة البلخيِّ، عن وهيب بن نافع، عن كادح بن جعفر، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «سلام على آل ياسين» قال: ياسين محمَّد، ونحن آل محمَّد.

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن سهل، عن إبراهيم بن معن، عن إبراهيم بن داهر(٥)، عن الأعمش، عن يحيى بن وثّاب، عن أبي عبدالرَّحمن الأسلميِّ، عن عمر بن الخطّاب أنَّه كان يقرأ: «سلام على آل ياسين» قال: على آل محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

---

(١) كذا في النسخ وهي مقدّمة على ما قبلها بحسب الترتيب.

(٢) كذا، و في البرهان: «سليم بن قيس».

(٣) هذا على قراءتها: «آل ياسين». وقدّمنا القول فيها في سورة الأحزاب عند آية التسليم ص٤٤٧.

(٤) في م: «الغفاري». (٥) في م: «زاهر».

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ: «سلام على آل ياسين» قال: نحن هم آل محمّد.

و قال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن زريق بن مرزوق البجليّ، عن داود بن عليّة(١)، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ: «سلام على آل ياسين» قال: أي على آل محمّد. وإنّما ذكر الله عزّوجلّ أهل الخير وأبناء الأنبياء وذراريهم وإخوانهم.

و جاء في عيون الأخبار في مسائل سأل عنها المأمون الرّضا عليه السّلام بحضرة العلماء، منها قال: قال الرّضا عليه السّلام: وأمّا الآية السّابعة قول الله تعالى: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً»(٢) وقد علم المعاندون منهم أنّه لمّا نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التّسليم عليك فكيف الصّلاة عليك؟ فقال: تقولون: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد. فهل بينكم معاشر النّاس في هذا خلاف؟ قالوا: لا. فقال المأمون: فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا؟ فقال أبو الحسن عليه السّلام: نعم، أخبروني عن قول الله عزّوجلّ: «يس * والقرآن الحكيم» فمن عنى بقوله «يس»؟ قالت العلماء: «يس» محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يشكّ فيه أحد. فقال أبو الحسن عليه السّلام: فإنّ الله أعطى محمّداً وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلّا من عقله وذلك أنّ الله عزّوجلّ لم يسلّم على أحد إلّا على الأنبياء فقال: «سلام على نوح في العالمين» و«سلام على إبراهيم» و«سلام على موسى وهرون»(٣) ولم يقل: سلام على آل نوح ولا آل إبراهيم ولا آل موسى وهرون، وقال: «سلام على

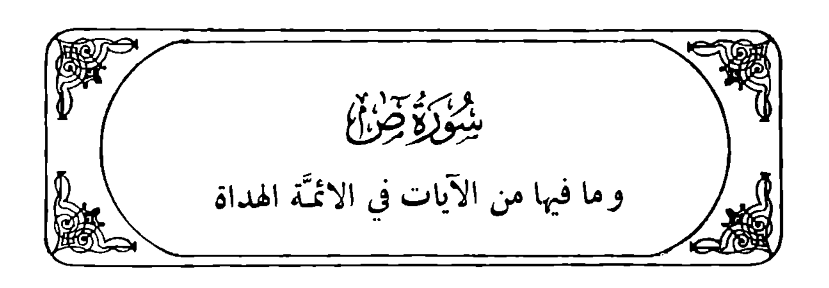
---

(١) في م: «غلبة». (٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) الصافات: ٧٩، ١٠٩، ١٢٠.

آل ياسين» يعني آل محمَّد صلوات الله عليهم. فقال المأمون: قد علمت أنَّ في معدن النُّبوَّة شرح هذا وبيانه(١). والصَّلاة على من أعلى الله مكانه ورفع قدره وشأنه محمَّد وآله المؤمنين التّابعين أنصاره وأعوانه المظهرين دليل الحقّ وبرهانه.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام: ج١ الباب ٢٣ ص ٢٣٦.



منها قوله تعالى:

اَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ... ﴿١٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد ابن محمَّد السَّيّاريِّ، عن محمَّد بن خالد البرقيِّ، عن عليِّ بن أسباط، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله تعالى: «اصبر على ما يقولون» يا محمَّد من تكذيبهم إيّاك فإنِّي منتقم منهم برجل منك وهو قائمي الَّذي سلَّطته على دماء الظَّلمة.

وقوله تعالى:

أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا عليُّ بن عبيد و محمَّد بن القاسم بن سلام قال: حدَّثنا حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حبّان بن عليّ، عن الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله عزَّوجلَّ: «أم نجعل الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات» عليٌّ وحمزة وعبيدة عليهم السَّلام «كالمفسدين في الأرض» عتبة وشيبة والوليد «أم نجعل المتَّقين» عليٌّ عليه السَّلام وأصحابه

«كالفجّار» فلان وأصحابه.

وقوله تعالى:

هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زكريّا الزُّجاجيّ قال: سمعت أباجعفر عليه السَّلام يقول: إنَّ عليّاً عليه السَّلام كان فيما ولي بمنزلة سليمان بن داود إذ قال له سبحانه: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

معنى ذلك أنَّ الَّذي وليه أمير المؤمنين عليه السَّلام من الإمامة والخلافة والرِّياسة العامَّة على الجنّ والإنس وجميع خلق الله بمنزلة ما وليه سليمان عليه السَّلام من الملك الموهوب(١) والرِّياسة العامَّة على الجنَّ والإنس والطَّير والوحوش وغير ذلك، وأمير المؤمنين عليه السَّلام أُعطي ما لم يعط سليمان لأنَّه أُعطي كلَّ ما أُعطي النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ وممّا أعطاه الله ما أعطى سليمان وغيره من الأنبياء عليهم السَّلام فصار ما أُعطي أمير المؤمنين أعظم ما أُعطي سليمان. وقد تقدَّم البحث في تأويل «وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين»(٢).

وقوله تعالى:

وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾

معنى «مسّني الشّيطان» يعني أنَّه يوسوس إليَّ(٣) بما يؤذونه به قومه، فشكى ذلك إلى الله سبحانه. وجاء في بعض الأخبار شيء من قصّة أيُّوب عليه السَّلام أحببنا ذكرها هٰهنا وهو ما نقل من خطّ الشّيخ أبي جعفر الطُّوسيّ ـ رحمه الله ـ من

---

(١) في م: «الملك المرهوب». (٢) الآية ١٢ من سورة يس. (٣) كذا، والصواب: «إليه».

كتاب مسائل البلدان رواه بإسناده عن أبي محمَّد الفضل بن شاذان يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السَّلام قال: دخل سلمان ـ رضي الله عنه ـ على أمير المؤمنين عليه السَّلام فسأله عن نفسه، فقال: يا سلمان أنا الَّذي إذا دعيت الأمم كلُّها إلى طاعتي فكفرت فعذِّبت في النّار؛ وأنا خازنها عليهم حقّاً، أقول يا سلمان: إنَّه لا يعرفني أحد حقَّ معرفتي [إلّا كان معي](١) في الملأ الأعلى. قال: ثمَّ دخل الحسن والحسين عليهما السَّلام فقال: يا سلمان هذان شنفا عرش ربِّ العالمين، بهما تشرق الجنان، وأُمُّهما خيرة النِّسوان أخذ الله على النّاس الميثاق بي، فصدَّق من صدَّق، وكذَّب من كذَّب فهو في النّار. وأنا الحجَّة البالغة والكلمة الباقية، وأنا سفير السُّفراء(٢).

قال سلمان: يا أمير المؤمنين لقد وجدتك في التَّوراة كذلك وفي الإنجيل كذلك، بأبي أنت وأُمِّي يا قتيل كوفان، والله لو لا أن يقول النّاس: واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالاً تشمئزُّ منه النُّفوس لأنَّك حجَّة الله الَّذي به تاب على آدم، وبك أنجى يوسف من الجبِّ، وأنت قصَّة أيُّوب وسبب تغير(٣) نعمة الله عليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أتدري ما قصَّة أيُّوب وسبب تغير نعمة الله عليه؟ قال: الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين. قال: لمّا كان عند الانبعاث للمنطق(٤) شكَّ أيُّوب في ملكي(٥) فقال: هذا خطب جليل وأمر جسيم. قال الله عزَّوجلَّ: يا أيُّوب أتشكُّ في صورة أقمته أنا؟ إنِّي ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتَّسليم عليه بإمرة المؤمنين. فأنت(٦) تقول: خطب جليل وأمر

---

(١) الزيادة من البحار.
(٢) في ق، د: «سفر السفراء».
(٣) في البحار هنا و فيما يأتي: «تغيّر».
(٤) في البحار: «للنطق».
(٥) في هامش البحار: «شكّ أيوب وتلكّأ». وتلكّأ عن الأمر: أبطأ وتوقّف.
(٦) في م والبحار: «وأنت».

جسيم؟ فوعزَّتي لأُذيقنَّك من عذابي أو تتوب إليَّ بالطّاعة لأمير المؤمنين. ثمّ أدركته السّعادة بي(١).

يعني أنّه تاب إلى الله وأذعن بالطّاعة لأمير المؤمنين صلّى الله عليه وعلى ذرّيّته الطّيّبين.

وقوله تعالى:

هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾

تأويله: ذكره عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: وقوله «هذا وإنّ للطّاغين لشرّمآب» فإنّه روي في الخبر إنّ الطّاغين هم الأوّلان وبنو أُميّة. وقوله «وآخر من شكله أزواج * هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم إنّهم صالوا النّار» هم بنو فلان(٢) إذا أدخلهم النّار(٣) والتحقوا بالأوّلين قبلهم، فيقول المتقدّمون

---

(١) البحار: ج٢٦ ص ٢٩٢ عن المؤلّف.

(٢) في هامش نسخة: «الظاهر أن فلاناً كناية عن العبّاس، وأن علي بن إبراهيم -رحمه الله- لما كان في زمن بني العبّاس كنّى عنهم عملاً بالتقيّة». أقول: وفي التفسير: «وهم بنو السباع» وهو مقلوب العبّاس.

(٣) في م: «اذا دخلوا النار».

لهؤلاء اللاحقين: «لا مرحباً بهم إنّهم صالوا النّار» فيقول لهم الآخرون: «بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدّمتموه لنا فبئس القرار» أي أنتم الّذين بدأتم بظلم آل محمّد ونحن تبعناكم. ثمّ يقول بنو أُميّة وبنو فلان: «ربّنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النّار» يعنون فلاناً وفلاناً. ثمّ يقولون وهم في النّار: «مالنا لا نرى رجالاً كنّا نعدُّهم من الأشرار» في الدُّنيا، وهم شيعة عليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام. والدّليل على ذلك قول الصّادق [عليه السّلام]: والله إنّكم لفي النّار تطلبون وأنتم في الجنّة تحبرون(١). ثمّ قال سبحانه: «إنّ ذلك لحقٌّ تخاصم أهل النّار» فيما بينهم. ثمّ قال تبارك وتعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون» قال: والنّبأ العظيم هو أمير المؤمنين عليه السّلام(٢). فهذا دليل أنّ الآيات المتقدّمات نزلت في أعدائه.

و قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: روى العيّاشيُّ بإسناده إلى جابر الجعفيِّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: إنّ أهل النّار يقولون: «ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدُّهم من الاشرار» يعنونكم ويطلبونكم فلا يرونكم في النّار، لا والله لا يرون أحداً منكم في النّار(٣).

و روى الصّدوق بإسناده إلى سليمان الدّيلميِّ قال: قال سليمان: قال أبو عبدالله عليه السّلام لأبي بصير: لقد ذكركم الله عزّوجلّ في كتابه إذحكى قول أعدائكم وهم في النّار: «وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدُّهم من الأشرار» والله ما عنوا ولا أرادوا بها غيركم إذ صبرتم في العالم على شرار النّاس(٤) [وأنتم خيار النّاس] وأنتم والله في النّار تطلبون وأنتم والله في الجنّة تحبرون(٥).

و في هذا المعنى ما رواه الشّيخ ـ رحمه الله ـ في أماليه عن أبي محمّد الفحّام عن

---

(١) أي تسرّون وتبهجون. (٢) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٤٢.

(٣) مجمع البيان: ج٨ ص ٤٨٤.

(٤) كذا، و في البرهان: «صرتم عند أهل هذا العالم شرار النّاس» وهو الصواب.

(٥) رواه في البرهان: ج٤ ص ٦٢، ٦٣ عن الكافي والاختصاص وبشارات الشيعة.

المنصور[ی]، عن عمّ أبيه قال: دخل سماعة بن مهران على الصّادق عليه السّلام فقال له: يا سماعة مَن شرُّ النّاس؟ قال: نحن يابن رسول الله. قال: فغضب حتّى احمرّت وجنتاه ثمّ استوى جالساً ـوكان متّكئاًـ فقال: يا سماعة مَن شرُّ النّاس عند النّاس؟ فقلت: والله ما كذبتك يابن رسول الله نحن شرُّ النّاس عند النّاس لأنّهم سمّونا كفّاراً ورفضة(١). فنظر إليّ ثمّ قال: كيف بكم إذا سبق بكم إلى الجنّة وسيق بهم إلى النّار فينظرون إليكم فيقولون: «ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدُّهم من الأشرار» يا سماعة بن مهران إنّه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفّع. والله لا يدخل النّار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل النّار منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النّار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النّار منكم رجل واحد؛ فتنافسوا في الدّرجات وأكمدوا(٢) أعداءكم بالورع (٣).

وقوله تعالى:

... يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾

تأويله: ما رواه أبو جعفر محمّد ابن بابويه ـرحمه اللهـ عن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب، عن أبي الحسن محمّد ابن أحمد القواريريّ، عن أبي الحسين محمّد بن عمّار، عن إسماعيل بن ثويّة(٤)، عن زياد بن عبدالله البكائيّ(٥)، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخدريّ. قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّوجلّ

---

(١) في النسخ: «رافضة».
(٢) أكمده: أغمّه وأمرض قلبه.
(٣) أمالي الطوسي: ج١ ص ٣٠١.
(٤) في م: «بابويه».
(٥) في م: «البكالي».

لإبليس: «أستكبرت أم كنت من العالين» من هم يا رسول الله الّذين هم أعلى من الملائكة المقرَّبين؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، كنّا في سرادق العرش نسبّح الله فسبّحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله عزّوجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا [له]؛ ولم يؤمروا بالسُّجود إلّا لأجلنا فسجدت الملائكة كلُّهم أجمعون إلّا إبليس أبى أن يسجد، فقال له الله تبارك وتعالى: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديَّ أستكبرت أم كنت من العالين» أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الّذي يؤتى منه، بنا يهتدي المهتدون، فمن أحبّنا أحبّه الله وأسكنه جنّته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره. ولا يحبُّنا إلّا من طاب مولده(١).

وقوله تعالى:

قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾

تأويله: ما رواه(٢) بحذف الإسناد مرفوعاً إلى وهب بن جميع، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن إبليس وقوله «ربِّ فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» أيُّ يوم هو؟ قال: يا وهب أتحسب أنّه يوم يبعث الله النّاس؟ لا، ولكنَّ الله عزّوجلَّ أنظره إلى يوم يبعث قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم.

وقوله تعالى:

قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

---

(١) رواه في البحار: ج٢٥ ص ٢ عن فضائل الشيعة للصدوق (ره). (٢) كذا.

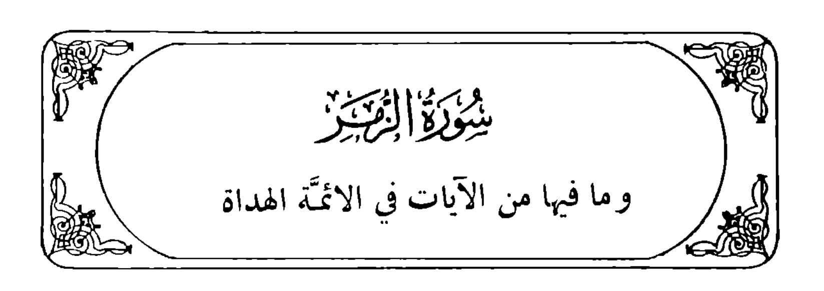
لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾

تأويله: رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن محمَّد، عن عليّ ابن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرَّحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أ نا من المتكلِّفين * إن هو إلّا ذكر للعالمين * ولتعلمنَّ نبأه بعد حين» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السَّلام. «ولتعلمنَّ نبأه بعد حين» قال: عند خروج القائم عليه السَّلام (١).

يعني إنَّ «ذكراً للعالمين» أمير المؤمنين عليه السَّلام. و«نبأه» أي خبره وشأنه وفضله وأنَّه حجَّة الله هو وولده المعصومون على العالمين إذا قام القائم من ولده بالسَّيف، أي ذلك الأوان تعلمون نبأه بالمشاهدة والعيان.

---

(١) روضة الكافي: ص ٢٨٧ الرقم ٤٣٢.



منها قوله تعالى:

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾

تأويله: ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن رجاله، عن عمّار السّاباطيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «وإذا مسّ الإنسان ضرٌّ دعا ربّه منيباً إليه ـالآية» قال: نزلت في أبي فضيل(١)، وذلك أنّه كان عنده أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ساحر فإذا مسّه الضُّرُّ يعني السُّقم «دعا ربّه منيباً إليه» يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «ثمَّ إذا خوَّله نعمة منه» يعني العافية «نسي ما كان يدعوا إليه من قبل» يعني التَّوبة ممّا كان يقول في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنّه ساحر ولذلك قال له عزّوجلّ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النّار» يعني بإمرتك على النّاس بغير حقّ من الله ومن رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ثمّ قال أبو عبدالله عليه السَّلام: ثمّ إنّه سبحانه عطف القول على عليّ عليه السَّلام

---

(١) في المصدر: «أبي الفصيل».

مخبراً بحاله وفضله عنده فقال: «أمَّن هو قانت آناء اللَّيل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربِّه قل هل يستوي الَّذين يعلمون» أنَّ محمَّداً رسول الله «والَّذين لا يعلمون» أنَّ محمَّداً رسول الله بل يقولون إنَّه ساحر كذّاب «إنَّما يتذكَّر أولوا الألباب» وهم شيعتنا. ثمَّ قال أبو عبدالله عليه السَّلام: هذا تأويله يا عمّار(١).

و يؤيِّد أنَّ قوله تعالى «أمَّن هو قانت ـ الآية» أنَّها في أمير المؤمنين عليه السَّلام وأنَّه المعنيُّ بها ما رواه أبو محمَّد الحسن بن [أبي] الحسن الدَّيلميُّ ـ رحمه الله ـ عن رجاله مسنداً، عن عمّار السّاباطيِّ، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «أمَّن هو قانت آناء اللَّيل ساجداً وقائماً ليحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربِّه» قال: نزلت في عليِّ بن أبي طالب. أخبر الله سبحانه بفضله وعبادته وعلمه وعمله وعظيم منزلته عنده.

ثمَّ قال سبحانه مخبراً عن علمه وعلم أولاده وجهل أعدائه وأضداده وأنَّ شيعتهم أُولوا الألباب فقال عزَّوجلَّ:

... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبدالواحد، عن إسماعيل بن صبيح، عن سفيان بن إبراهيم، عن عبدالله، عن سعد بن مجاهد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «قل هل يستوي الَّذين يعلمون والَّذين لا يعلمون إنَّما يتذكَّر أُولوا الألباب» قال: نحن الَّذين يعلمون، وعدوُّنا الَّذين لا يعلمون، وشيعتنا أُولوا الألباب.

---

(١) روضة الكافي: ص ٢٠٤ الرقم ٢٤٦.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالله بن زيدان بن يزيد(١)، عن محمَّد بن أيُّوب(٢)، عن جعفر بن عمر، عن يوسف بن يعقوب الجعفيِّ، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «قل هل يستوي الَّذين يعلمون والَّذين لا يعلمون» قال: نحن الَّذين يعلمون، وعدوُّنا الَّذين لا يعلمون، وشيعتنا أُولوا الألباب.

و قوله تعالى:

وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ... ﴿١٧﴾

تأويله: ما روي بحذف الإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام، عن أبي جعفر عليه السّلام أنَّه قال: أنتم الَّذين اجتنبوا الطّاغوت أن يعبدوها. ومن أطاع جبّاراً فقد عبده.

و يؤيِّده ما تقدَّم في أوّل الكتاب أنَّ الطّاغوت من أسماء أعدائهم، وأنَّ أولياءهم الَّذين اجتنبوا الطّاغوت أن يعبدوها وهم المنيبون إلى الله ولهم البشرى وهم عبادالله.

قال الله سبحانه لنبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم:

... فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾

تأويله: رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيِّ، عن عليِّ بن أسباط، عن عليِّ بن عقبة، عن الحكم بن أيمن، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «فبشِّر عباد * الَّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه ـ إلى آخر الآية»

---

(١) في د: «عبدالله بن زيد، عن ابن يزيد». (٢) في م: «محمَّد بن نزار».

فقال: هم المسلّمون لآل محمّد الّذين إذا سمعوا الحديث لم يزيد وافيه ولم ينقصوا منه وجاؤا به كما سمعوه(١).

و قوله تعالى:

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ... (٢٢)

تأويله: ذكره عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السّلام(٢). وروى الواحديُّ في أسباب النُّزول قال: قال عطاء في تفسيره: إنّها نزلت في عليّ وحمزة عليهما السّلام(٣).

و قوله تعالى:

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)

تأويله و معناه: إنّ هذا مثل ضربه الله سبحانه للمشرك والمؤمن. فمثل المشرك كمثل الرّجل الّذي فيه شركاء متشاكسون يعني مختلفون متشاجرون لأنّه يعبد آلهة مختلفة من صنم ووثن ونجم وقمر وشمس وغير ذلك من الآلهة. وكلُّ واحد من هذه الآلهة يأمره وينهاه ويريده لنفسه دون غيره، ويكل كلُّ منهم أمر ذلك الرّجل إلى غيره، فيبقى خالياً من المنافع ضالاًّ عن الهدى. وهذا مثل ضربه الله لأعداء أهل البيت عليهم السّلام لما يأتي بيانه. وأمّا مثل المؤمن السّالم من الشّرك لا يعبد إلّا إلها واحداً(٤) وهو الله تعالى ويتّبع رجلاً واحداً وهو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فذلك أمير المؤمنين عليه السّلام على ما ذكره عليُّ بن إبراهيم

---

(١) الكافي: ج١ ص ٣٩١. (٢) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٤٨.

(٣) أسباب النزول: ص ٢٤٨.

(٤) في د: «السالم من الشرك الذي ليس له إلّا إله واحد».

ـ رحمه الله ـ قال: قوله عزّوجلّ: «وضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون» فإنّ هذا لمثل لأعداء أمير المؤمنين عليه السّلام. وشركاؤه المتشاكسون أعداؤه الّذين ظلموه وغصبوه حقّه لقوله «شركاء متشاكسون» أي متباغضون له. ثمّ قال: «ورجلاً سلماً» يعني أمير المؤمنين عليه السّلام «لرجل» يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «هل يستويان مثلاً بل أكثرهم لا يعلمون»(١).

قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عمر[و] بن محمّد [بن] تركيّ، عن محمّد بن الفضيل، عن محمّد بن شعيب، عن قيس بن الرّبيع، عن منذر الثّوريّ، عن محمّد ابن الحنفيّة، عن أبيه عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «ورجلاً سلماً لرجل» قال: أنا ذلك الرّجل السّالم لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبي بكير، عن حمران قال: سمعت أباجعفر عليه السّلام يقول في قول الله عزّوجلّ: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً» هو عليٌّ عليه السّلام «لرجل» هو النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. وشركاء متشاكسون أي مختلفون. وأصحاب عليّ عليه السّلام مجتمعون على ولايته.

و قال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبدالرّحمن بن سلّام(٢)، عن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن مصقلة القمّيّ، عن بكير بن الفضل(٣)، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «ورجلاً سلماً لرجل» قال: الرّجل السّالم [لرجل] عليٌّ عليه السّلام وشيعته.

---

(١) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٤٨.

(٢) في شواهد التنزيل: «بسطام». (٣) في الشواهد: «الفضيل».

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قوله عزّوجلّ: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجال هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون» أمّا الرّجل الّذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأوّل يجمع المتفرّقون(١) ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويتبرّأ بعضهم من بعض. وأمّا الرّجل السّالم الرجل فإنّه أمير المؤمنين حقّاً وشيعته(٢).

أي كلُّ رجل من شيعته سالم الرجل وهو عليٌّ عليه السّلام بغير مشارك له في ولايته ومحبّته وطاعته، وكذلك لذرّيّته وعترته. رزقنا الله الجنّة بشفاعتهم وشفاعته، وحشرنا الله في زمرتهم وزمرته.

و قوله تعالى:

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

معناه: «فمن أظلم ممّن كذب على الله» بأن ادّعى له ولداً وشريكاً «وكذّب بالصّدق إذ جاءه» وهو قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في عليّ عليه السّلام على ما نقله ابن مردويه عن الجمهور بإسناد مرفوع إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السّلام أنّه قال: الّذي كذّب بالصّدق هو الّذي ردّ قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في عليّ عليه السّلام.

و يؤيّده ما ذكره الشّيخ في أماليه عن عليّ عليه السّلام في قوله: «فمن أظلم

---

(١) في م: «يجمع المتصرفين».

(٢) روضة الكافي: ص ٢٢٤ الرقم ٢٨٣.

ممّن كذب على الله وكذّب بالصّدق إذ جاءه» قال: الصّدق ولايتنا أهل البيت(١).

و أمّا قوله «والّذي جاء بالصّدق وصدّق به» قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـقدّس الله روحهـ: إنّ الّذي جاء بالصّدق محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وصدّق به عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام، عن مجاهد، ورواه الضّحّاك عن ابن عبّاس، وهو المرويُّ عن أئمّة الهدى من آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم(٢).

و يؤيّده ما ذكره عليُّ بن إبراهيم قال: قوله «والّذي جاء بالصّدق» يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «وصدّق به» يعني أمير المؤمنين عليه السّلام(٣).

و قال محمّد بن عبّاس ـرحمه اللهـ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن عليه السّلام قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «والّذي جاء بالصّدق وصدّق به» قال: «الّذي جاء بالصّدق» رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، و«صدّق به» عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و قوله تعالى:

وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن إدريس بن زياد، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سمعت صامتاً بيّاع الهرويّ

---

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص ٣٧٤.

(٢) مجمع البيان: ج٨ ص ٤٩٨.

(٣) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٤٩.

وقد سأل أباجعفر عليه السَّلام عن المرجئة فقال: صلِّ معهم، واشهد جنائزهم، وعد مرضاهم، وإذا ماتوا فلا تستغفر لهم فإنّا إذا ذكرنا عندهم اشمأزّت قلوبهم، وإذا ذكر الّذين من دوننا إذاهم يستبشرون.

و روى محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه بإسناده إلى زرارة قال: حدَّثني أبو الخطّاب في أحسن ما كان حالاً قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة» فقال: إذا ذكر الله وحده و وحِّد بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمَّد اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الّذين لم يأمر الله بطاعتهم إذاهم يستبشرون(١).

و قوله تعالى:

قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن فضّال، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثُّماليِّ قال: قال أبو جعفر عليه السَّلام: لا يعذر الله أحداً يوم القيامة بأن يقول: يا ربِّ لم أعلم أنَّ ولد فاطمة هم الولاة، وفي ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصَّة: «قل يا عبادي الّذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنَّ الله يغفر الذُّنوب جميعاً إنَّه هو الغفور الرَّحيم».

و روى الشَّيخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في حديث قال: حدَّثني محمَّد بن الحسن الصَّفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمَّد بن سليمان الدَّيلميِّ،

---

(١) روضة الكافي: ص ٣٠٤ الرقم ٤٧١.

عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السَّلام إذ دخل عليه أبو بصير، فقال له الإمام: يا أبا بصير لقد ذكركم الله عزَّوجلَّ في كتابه إذ يقول: «يا عبادي الَّذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذُّنوب جميعاً إنَّه هو الغفور الرَّحيم» والله ما أراد بذلك غيركم. يا أبا محمَّد فهل سررتك ؟قال: نعم.

و يؤيِّده ما رواه محمَّد بن عليٍّ، عن عمرو بن عثمان، عن عمران بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «لا تقنطوا من رحمة الله إنَّ الله يغفر الذُّنوب جميعاً» فقال: إنَّ الله يغفر لكم جميعاً الذُّنوب. قال: فقلت: ليس هكذا نقرأ. فقال: يا أبامحمَّد فإذا غفر الذُّنوب جميعاً فلمن يعذّب؟ والله ما عنى من عباده غيرنا وغير شيعتنا، وما نزلت إلّا هكذا: إنَّ الله يغفرلكم جميعاً الذُّنوب.

و قوله تعالى:

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

معنى تأويله: أي اتَّقوا و احذروا يوم القيامة «أن تقول نفس يا حسرتى» أي يا ندامتا «على ما فرَّطت» أي ضيَّعت وأهملت ما يجب عليَّ فعله «في جنب الله» أي في قرب الله وجواره «وإن كنت لمن السّاخرين» أي المستهزئين بالنَّبيِّ وأهل بيته عليهم السَّلام وبالقرآن وبالمؤمنين.

و أمّا تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن هوذة الباهليُّ، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبدالله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «يا حسرتى على ما فرَّطت في جنب الله» قال: خلقنا والله من نور جنب الله، خلقنا الله جزءاً من جنب الله، وذلك قوله عزَّوجلَّ: «يا حسرتى على مافرَّطت في جنب الله» يعني في ولاية عليّ عليه السَّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن العبّاس، عن حسن بن محمَّد، عن حسين بن عليٍّ بن بهيس(١)، عن موسى بن أبي الغدير(٢)، عن عطاء الهمدانيِّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «يا حسرتىٰ على ما فرَّطت في جنب الله» قال: قال عليٌّ عليه السَّلام: أنا جنب الله، وأنا حسرة النّاس يوم القيامة.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمَّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بزيع، عن علي النبانيِّ، عن أبي الحسن عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «يا حسرتى على ما فرَّطت في جنب الله» قال: جنب الله أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرَّفيع حتّى ينتهي إلى الأخير منهم، والله أعلم بما هو كائن بعده(٣).

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن سدير الصيرفيِّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السَّلام يقول، وقد سأله رجل عن قول الله عزَّوجلَّ: «يا حسرتى على ما فرَّطت في جنب الله» فقال أبو عبدالله عليه السَّلام: نحن والله خلقنا من نور جنب الله، وذلك قول الكافر إذا استقرَّت(٤) به الدّار: «يا حسرتىٰ على ما فرَّطت في جنب الله» يعني ولاية محمَّد وآل محمَّد عليهم السَّلام.

و قوله تعالى:

وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ

---

(١) في م: «بهير». (٢) في م: «أبي العيناء».

(٣) هذا الكلام يدلّ على مختار الإمامية من أن الإمامة والولاية انما يثبت بالنص، وهذا يشعر بأنها بعد القائم عليه السَّلام لن تكون مهملة موكولة الى اختيار الأُمة بل لله فيه المشيئة والحكم، فتدبّر.

(٤) في د: «اذا استقرب».

أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾

تأويله ومعناه: إنَّ الكذب على الإمام الكذب على النَّبيِّ، والكذب على النَّبيِّ الكذب على الله لما رواه العيّاشيُّ بإسناده عن خيثمة بن عبدالرَّحمن قال: سمعت أبا عبدالله عليه السَّلام يقول: من حدَّث عنّا بحديث فنحن سائلوه عنه يوماً، فإن صدق علينا فإنَّما يصدق على الله وعلى رسوله، وإن كذب علينا فإنَّما يكذب على الله وعلى رسوله، لأنّا إذا حدَّثنا لا نقول: قال فلان وفلان، وإنَّما نقول: قال الله، وقال رسوله. ثمَّ تلا هذه الآية: «ويوم القيامة ترى الَّذين كذبوا على الله وجوههم مسودَّة». ثمَّ أشار خيثمة إلى أُذنيه وقال: صمَّتا إن لم أكن سمعته(١).

و روى محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلّى بن محمَّد، عن محمَّد بن جمهور، عن عبدالله بن عبدالرَّحمن، عن الحسين بن مختار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: جعلت فداك قوله عزَّوجلَّ: «ويوم القيامة ترى الَّذين كذبوا على الله وجوههم مسودَّة»؟ قال: كلُّ من زعم أنَّه إمام وليس بإمام. قلت: وإنَّ كان فاطميّاً علويّاً؟ قال: وإنَّ كان فاطميّاً علويّاً(٢).

و قوله تعالى:

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدَّثنا محمَّد بن القاسم، عن عبيد ابن مسلم(٣)، عن جعفر بن عبدالله المحمَّديِّ، عن الحسن(٤) بن إسماعيل الأفطس، عن أبي موسى المشرقانيِّ(٥) قال: كنت عنده(٦) وحضره قوم من

---

(١) مجمع البيان: ج٨ ص ٥٠٥ عن العيّاشي. (٢) الكافي: ج١ ص ٣٧٢.
(٣) في م: «عبيد بن سالم». (٤) في م: «الحسين».
(٥) في البرهان: «الرغابي». (٦) كذا مضمراً.

الكوفيّين فسألوه عن قول الله عزّوجلّ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك» فقال: ليس حيث يذهبون، إنّ الله عزّوجلّ حيث أوحى إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يقيم عليّاً للنّاس علماً اندس إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته الأوّل والثّاني حتّى يسكن النّاس إلى قولك ويصدّقوك . فلمّا أنزل الله عزّوجلّ: «يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك»(١) شكا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى جبرئيل فقال: إنّ النّاس يكذّبوني ولا يقبلون منّي. فأنزل الله عزّوجلّ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين».

في هذا نزلت هذه الآية، ولم يكن الله ليبعث رسولاً إلى العالم وهو صاحب الشّفاعة في العصاة يخاف أن يشرك بربّه؛ كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أوثق عند الله من أن يقول له «لئن أشركت بي» وهو جاء بإبطال الشّرك ورفض الأصنام وما عبد مع الله، وإنّما عنى تشرك في الولاية من الرّجال، فهذا معناه.

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم [عن أبيه](٢)، عن الحكم بن بهلول، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «ولقد أُوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن أشركت (في الولاية غير عليّ) ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». ثمّ قال سبحانه: «بل الله فاعبد وكن من الشّاكرين» يعني «بل الله» فأعبد بالطّاعة «وكن من الشّاكرين» أن عضدتك بأخيك وابن عمّك(٣).

وقوله تعالى:

وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ

---

(١) المائدة: ٦٧. (٢) الكافي: ج١ ص ٤٢٧. (٣) الزيادة من المصدر.

وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ قال: وقوله عزَّ وجلَّ: «وأشرقت الأرض بنور ربِّها ووضع الكتاب وجيء بالنَّبيِّين والشُّهداء» يعني كلَّ نبيّ يجيء مع اُمَّته؛ والشُّهداء الأئمَّة. والدَّليل على أنَّهم الأئمَّة قوله تعالى في سورة الحجّ «ليكون الرَّسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على النّاس»(١) فرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم شهيد على الأئمَّة، والأئمَّة شهداء على الناس.

وذكر أيضاً قال:

وقوله تعالى:

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾

فقوله «طبتم» أي طابت مواليدكم في الدُّنيا لأنَّه لا يدخل الجنَّة من [كانت] ولادته من فساد. ودليل ذلك ما رواه عن أمير المؤمنين عليه السَّلام أنَّه قال: إنَّ فلاناً وفلاناً غصبوا حقَّنا واشتروا به الإماء وتزوَّجوا به النِّساء، ألا وإنّا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حلّ لتطيب مواليدهم(٢).

وقوله تعالى:

وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

---

(١) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٥٣. والآية في الحج: ٧٨. (٢) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٥٤.

تأويله: ما ذكره الكراجكيُّ ـ رحمه الله ـ في كنز الفوائد(١) بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى أبي عبدالله عليه السَّلام قال: إذا كان يوم القيامة يقبل قوم على نجائب من نور ينادون بأعلى أصواتهم: «الحمد لله الَّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض(٢) نتبوَّأ من الجنَّة حيث نشاء» قال: فيقول الخلائق: هذه زمرة الأنبياء، فإذا النِّداء من قبل الله عزَّوجلَّ: هؤلاء شيعة عليِّ بن أبي طالب، فهو صفوتي من عبادي وخيرتي من بريَّتي. فيقول الخلائق: إلٰهنا وسيِّدنا بمانالوا هذه الدَّرجة؟ فإذا النِّداء من قبل الله: بتختُّمهم باليمين، وصلاتهم إحدى وخمسين، وإطعامهم المسكين، وتعفيرهم الجبين، وجهرهم ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم(٣).

وقوله تعالى:

وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

تأويله: ما ورد من طريق العامَّة في أحاديث عليِّ بن الجعد، عن قتادة، عن أنس بن مالك في تفسير قوله تعالى: «وترى الملائكة حافِّين من حول العرش يسبِّحون بحمد ربِّهم» قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا كانت

---

(١) لم أجده في المصدر المطبوع.

(٢) في ق، د: «أرضه».

(٣) هذه العلامات هي شعائر وعلائم كانت تعرف بها الشيعة في زمن بني أُميّة وبني العبّاس. فالتختم باليمين شعار لهم قبال الأمويين ومن حذاحذوهم من روّاد البهم الذين يتختمون باليسار من زمن قصة التحكيم الى بعده من الأزمان. وتعفير الجبين شعار لهم قبال المتفقّهين من المذاهب الأربعة الّذين يرون جواز السجدة على المأكول والملبوس. والجهر بالبسملة من شعارهم لأنهم يرونها من أكبر آيات الكتاب العزيز قبال من لا يعدّها من الكتاب حتى أن أبا جعفر الباقر عليه السّلام كان يقول: سرقوا أكرم آية في كتاب الله. فهذه علامات يجهرون بها إظهاراً لمودّتهم واتّباعهم لأهل البيت عليهم السّلام فصارت من علاماتهم الخاصّة بهم.

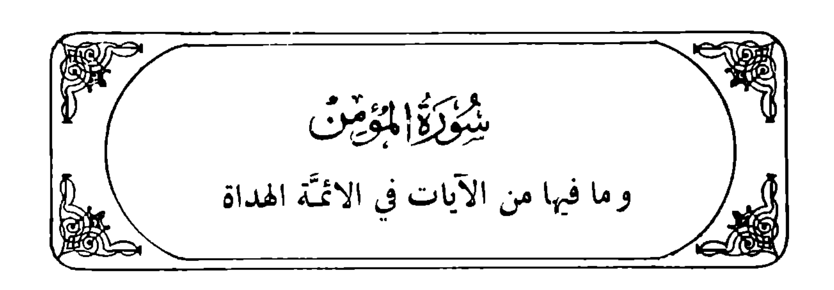
ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامي فإذا أنا بعليٍّ بن أبي طالب قائم أمامي تحت العرش يسبّح الله ويقدّسه، فقلت: يا جبرئيل سبقني عليٌّ بن أبي طالب إلى هٰهنا، قال: لا ولكنّي أُخبرك يا محمّد إنَّ الله عزّوجلّ يكثر من الثّناء والصَّلاة على عليٍّ بن أبي طالب فوق عرشه فاشتاق [حملة](١) العرش إلى رؤية عليّ، فخلق الله هذا الملك على صورة عليٍّ بن أبي طالب تحت العرش لينظر إليه [سكّان](٢) العرش فيسكن شوقه، وجعل الله سبحانه تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده لشيعة أهل بيتك يا محمّد(٣).

فعلى محمّد و أهل بيته من ربّ العرش العظيم أفضل الصَّلاة وأكمل التّسليم ما نسمت هبوب وهبّت نسيم.

---

(١) و (٢) الزيادة من نسخة د.

(٣) المناقب لابن شهراشوب: ج٢ ص ٢٣٣.



منها قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بإسناد يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال: إنّ عليّاً عليه السّلام قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أُنزل عليه فضلي من السّماء وهي هذه الآية: «الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا» وما في الأرض يومئذٍ مؤمن غير رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنا، وهو قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لقد استغفرت لي الملائكة قبل جميع النّاس من أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم سبع سنين وثمانية أشهر.

و قال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد بإسناده يرفعه إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال عليٌّ عليه السّلام: لقد مكثت الملائكة سنين وأشهراً لا يستغفرون إلّا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولي، وفينا نزلت هذه الآيات: «الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمةً وعلماً فاغفر للّذين تابوا

واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم* ربّنا وأدخلهم جنّات عدن الّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم». فقال قوم من المنافقين: من أبو عليّ وذرّيّته الّذين أُنزلت فيهم(١) هذه الآية؟ فقال أيضاً عليٌّ عليه السّلام: سبحان الله أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل، هؤلاء آباؤنا.

و قال أيضاً: حدّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن علي، عن حسين الأشقر، عن عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيدالله، عن أبي رافع، عن أبي أيُّوب، عن عبدالله بن عبدالرّحمن، عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لقد صلّت الملائكة على عليّ سنتين(٢) لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا أحد غيرنا.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبدالله عليه السّلام: ياأبامحمّد إن لله ملائكة تسقط الذُّنوب عن ظهر شيعتنا كما تسقط الرِّيح الورق من الشّجر أوان سقوطه، وذلك قوله عزّوجلّ: «ويستغفرون للّذين آمنوا» واستغفارهم والله لكم دون هذا الخلق. ياأبامحمّد فهل سررتك؟ قال: فقلت: نعم.

و في حديث آخر بالإسناد المذكور: وذلك قوله عزّوجلّ: «ويستغفرون للّذين آمنوا -إلى قوله عزّوجلّ- عذاب الجحيم». فسبيل الله عليٌّ عليه السّلام، والّذين آمنوا أنتم، ما أراد غيركم.

و ذكر عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره في ذكر الملائكة قال: حدّثني أبي [عن القاسم بن محمّد](٣)، عن سليمان المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه سئل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: والّذي نفسي بيده

---

(١) في ق، د: «و ذرّيته الذي أُنزلت فيه».

(٢) في البرهان: «لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ سنين».

(٣) الزيادة من المصدر.

لملائكة الله في السّموات أكثر من عدد التُّراب في الأرض؛ وما في السّماء موضع قدم إلّا وفيه ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا [في الأرض] شجرة ولا عودة إلّا وبها ملك موكّل يأتي الله في كلّ يوم بعلمها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرّب إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل العذاب عليهم إرسالاً(١).

و من التّأويل: روي عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: قول الله عزّوجلّ: «وكذلك حقّت كلمة ربّك على الّذين كفروا أنّهم أصحاب النّار»(٢) يعني بني أُميّة هم الّذين كفروا وهم أصحاب النّار. ثمّ قال: «الّذين يحملون العرش» يعني الرّسول والأوصياء من بعده عليهم السّلام يحملون علم الله عزّوجلّ. ثمّ قال: «ومن حوله» يعني الملائكة «يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا» وهم شيعة آل محمّد عليهم السّلام يقولون «ربّنا وسعت كلّ شيء رحمةً وعلماً فاغفر للّذين تابوا» من ولاية هؤلاء وبني أُميّة «واتّبعوا سبيلك» وهو أمير المؤمنين عليه السّلام «وقهم عذاب الجحيم * ربّنا وأدخلهم جنّات عدن الّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم * وقهم السّيّئات» والسّيّئات بنو أُميّة وغيرهم وشيعتهم. ثمّ قال: «إنّ الّذين كفروا» يعني بنى أُميّة «ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان» [يعني إلى ولاية عليّ] «فتكفرون»(٣). ثمّ قال: «ذلكم بأنّه إذا دعي الله» بولاية عليّ «وحده كفرتم وإن يشرك به» يعني بعليّ «تؤمنوا» أي إذا ذكر إمام غيره تؤمنوا به «فالحكم لله العليّ الكبير».

و من التّأويل: عن محمّد البرقيّ، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن الحسن بن الحسين، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ:

---

(١) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٥٥. (٢) الآية: ٦.

(٣) الى هنا في تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٥٥.

«ذلكم بـأنَّه إذا دعـي الله وحده كـفرتم» بأنَّ لعلـيّ ولاية «وإن يشـرك به» من ليست له ولاية «تؤمنوا به فالحكم لله العليّ الكبير».

و روى البرقيُّ أيضاً عن عثمان بن أُذينة، عن زيد بـن الحسن قال: سألت أباعبدالله عليه السَّلام عن قول الله عـزَّوجلَّ: «قالوا ربَّنا أمتَّنا اثنتين واحيينا اثنتين» فقال: فأجابهـم الله تعالى «ذلكم بأنَّه إذا دعـي الله وحده» وأهل الولاية «كفرتم» بأنَّه كانت لهـم ولاية «وإن يشرك به» من ليست لهـم ولاية «تؤمنوا» بأنَّ لهم ولاية «فالحكم لله العليّ الكبير».

قال: و روى بعض أصحابنا عن جابر بن يـزيد قـال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام عن قول الله عـزَّوجلَّ: «الَّـذين يحملون العرش ومن حوله» قال: يعني الملائكـة «يسبِّحون بحمد ربِّهـم ويـستغـفرون للَّـذين آمنوا» يعني شيعة محمَّد وآل محمَّد «ربَّنا وسعت كلَّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للَّـذين تابوا» من ولاية الطَّواغيت الثَّلاثة ومن بني أُميَّة «واتَّبعوا سبيلك» يعني ولاية عليّ وهو السَّبيل. وقوله تعالى: «وقهـم السَّيِّـئـات» يعني الـثَّلاثة «ومـن تق السَّـيِّئات يـومئـذٍ فقد رحمته». وقوله تـعالى: «إنَّ الـَّذين كـفروا» يعني بنى أُمـيَّـة «ينادون لمقت الله أكبر من مـقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان» يعني إلى ولاية عليّ، وهي الإيمان «فتكفرون».

وقوله تعالى:

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم ـرحمه الله- في تفسيره: قوله تعـالى: «ويوم يقوم الأشهاد» والأشهاد الأئمَّة عـليهم السَّلام(١). ومعنى ذلك أنَّ الأشهاد جمع شاهد،

---

(١) تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٥٩.

وهم الّذين يشهدون بالحقّ على الخلق المحقّين والمبطلين وهم الأئمّة عليهم السّلام لأنّهم الشُّهداء على النّاس يوم القيامة بدليل قوله تعالى: «لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً»(١) فإذا كانوا هم الشُّهداء على النّاس فهل ينفع الظالمين يومئذٍ معذرتهم في ظلمهم لهم أم لا، وهو الحقُّ لأنَّه قال عقيب ذلك: «يوم لا ينفع الظّالمين معذرتهم ولهم اللّعنة ولهم سوء الدّار».

وقوله تعالى:

...ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن نعمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: إنّ الله عزّوجلّ لم يكلنا إلى أنفسنا، ولو وكلنا إلى أنفسنا لكنّا كبعض النّاس، ولكن نحن الّذين قال الله عزّوجلّ [لنا]: «ادعوني أستجب لكم».

وقوله تعالى:

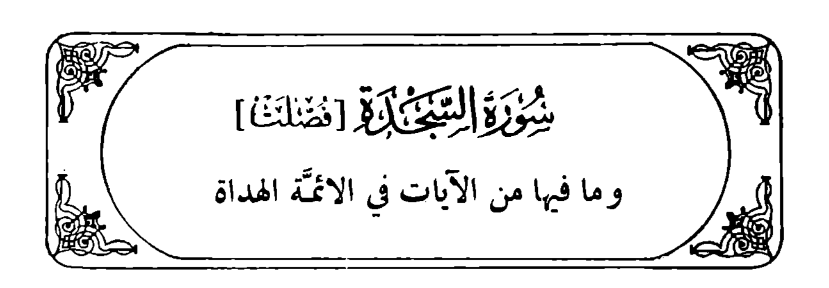
فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾

تأويله: قال عليٌّ بن إبراهيم في تفسيره: ذلك إذا قام القائم عليه السّلام في الرّجعة(٢).

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٢٦١.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤)

تأويله: ذكره محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: حدَّثنا عليُّ بن محمَّد بن مخلّد الدّهان، عن الحسن بن عليّ بن أحمد العلويّ قال: بلغني عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال لداود الرّقّيّ: أيُّكم ينال السّماء؟ فوالله إنَّ أرواحنا وأرواح النّبيّين لتناول العرش كلّ ليلة جمعة. ياداود قرأ أبي محمّد بن عليّ حم السّجدة حتّى بلغ «فهم لا يسمعون». ثمَّ قال: نزل جبرائيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنَّ الإمام بعده عليُّ عليه السّلام (١)، ثمَّ قرأ عليه السّلام: «حم * تنزيل من الرّحمن الرّحيم * كتاب فصّلت آياته قرآناً عربيّاً لقوم يعلمون ـ حتّى بلغ ـ فأعرض أكثرهم (عن ولاية عليّ عليه السّلام) فهم لا يسمعون * وقالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقرٌ ومن بيننا و بينك حجاب فاعمل إنّنا عاملون».

---

(١) في م: «بأن الأمر بعده لعلي عليه السّلام».

و قوله تعالى:

...وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسين بن أحمد المالكيُّ، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرَّحمن، عن سعدان بن مسلم، عن أبان ابن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السَّلام ـ وقد تلا هذه الآية ـ: يا أبان هل ترى الله سبحانه طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يعبدون معه إلٰهاً غيره؟ قال: قلت: فمن هم؟ قال: «ويل للمشركين» الّذين أشركوا بالإمام الأوَّل ولم يردُّوا إلى الآخر ما قال فيه الأوَّل وهم به كافرون.

و روى أحمد بن محمَّد بن بشار(١) بإسناده إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السَّلام: «ويل للمشركين» الّذين أشركوا مع الإمام الأوَّل غيره ولم يردُّوا إلى الآخر ما قال فيه الأوَّل وهم به كافرون.

فمعنى الزَّكاة هٰهنا زكاة الأنفس وهي طهارتها من الشِّرك المشار إليه. وقد وصف الله سبحانه المشركين بالنَّجاسة بقوله: «إنَّما المشركون نجس»(٢) ومن أشرك بالإمام فقد أشرك بالنَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن أشرك بالنَّبيِّ فقد أشرك بالله. وقوله تعالى: «لا يؤتون الزَّكٰوة» أي أعمال الزَّكاة وهي ولاية أهل البيت عليهم السَّلام لأنَّ بها تزكّى زكاة الأعمال يوم القيامة.

و قوله تعالى:

فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟

---

(١) في م: «سيار».

(٢) التوبة: ٢٨.

يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدَّثنا عليُّ بن أسباط، عن عليّ ابن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام أنَّه قال: قال الله عزَّوجلَّ: «فلنذيقنَّ الَّذين كفروا» بتركهم ولاية عليّ «عذاباً شديداً في الدُّنيا ولنجزينَّهم أسوأ الَّذي كانوا يعملون» في الآخرة «ذلك جزاء أعداء الله النّار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون» والآيات الائمَّة عليهم السَّلام.

و قوله تعالى:

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

تأويله: ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن أحمد القمّيّ، عن عمّه عبدالله بن الصَّلت، عن يونس بن عبدالرَّحمن، عن عبدالله بن سنان، عن حسين الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «وقال الَّذين كفروا ربَّنا أرنا الَّذينِ أضلّانا من الجنِّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» قال: هي هما. ثمَّ قال: وكان فلان شيطاناً (١).

و روى أيضاً في هذا المعنى عن يونس، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله: «ربَّنا أرنا الَّذينِ أضلّانا من الجنِّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» قال: يا سورة هما والله هما ـ يقولها ثلاثاً ـ والله يا سورة إنّا لخزّان علم الله في السَّماء وخزّان علم الله في الأرض (٢).

---

(١) و (٢) روضة الكافي: ص ٣٣٤ الرقم ٥٢٣ و ٥٢٤.

توجيه هذا التّأويل: «أرنا الّذين أضلّانا» يعني أنّهما المضلّين الّذين أضلّا الخلق من الجنّ والإنس. وقوله «من الجنّ والإنس» أي ومن اتّبعهما من الجنّ والإنس. ثمّ قال «نجعلهما تحت أقدامنا» فالضّمير راجع فيه إليهما «ليكونا من الأسفلين» لقوله تعالى «إنّ المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار»(١). وقوله «وكان فلان شيطاناً» يعني الثّاني، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: «يا ويلتى ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلّني عن الذّكر بعد إذ جائني وكان الشّيطان للإنسان خذولاً»(٢) فالشّيطان هنا هو فلان المضلُّ وهو الثّاني، والإنسان هو الأوّل. وقد تقدّم تأويل هذه الآيات في سورة الفرقان.

وذكر ابن قولويه ـ رحمه‌الله ـ في كامل الزّيارات شيئاً في هذا المعنى في حديث طويل يأتي في آخر الكتاب وهو: فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضع على جبال الدّنيا لذابت حتّى تصير رماداً، فيضربان بها، ثمّ بجثوا أمير المؤمنين بين يدي الله عزّوجلّ للخصومة مع الرّابع. ويدخل الثّلاثة في جبّ فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول الّذين كانوا في ولايتهم «ربّنا أرنا الّذين أضلّانا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين»(٣).

و يدلّ على أنّهما المضلّان اللّذان أضلّا الإنس والجنّ وإنّ فلاناً عدوُّ آل محمّد عليهم السّلام قوله تعالى عقيب ذلك: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» على ولاية آل محمّد ولم يوالوا أعداءهم «تتنزّل عليهم الملائكة» كما يأتي بيانه.

و قوله تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

---

(١) النساء: ١٤٥. (٢) الفرقان: ٢٨، ٢٩.

(٣) كامل الزيارات: الباب ١٠٨ ص ٣٣٤.

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» يقول: استكملوا طاعة الله ورسوله وولاية آل محمّد عليهم السّلام ثمّ استقاموا عليها «تتنزّل عليهم الملائكة» يوم القيامة «أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون» فأُولئك هم الذين إذافزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقّاهم الملائكة ويقولون لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا، نحن الّذين كنّا معكم في الحياة الدّنيا لا نفارقكم حتّى تدخلوا الجنّة «وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون».

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّياريّ، عن محمّد ابن خالد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيُّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا ـ الآية» قال: استقاموا على ولاية الائمّة واحداً بعد واحد.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» قال: هو والله ما أنتم عليه «وإن لو استقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً»(١) قلت: متى تتنزّل عليهم الملائكة بأن لاتخافواولاتحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا وفي الآخرة؟ فقال: عند الموت ويوم القيامة.

معناه عند الموت في الدّنيا، ويوم القيامة في الآخرة. ويؤيّده ما ذكره في تفسير الإمام العسكريّ عليه السّلام، قال الإمام عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله

(١) الجنّ: ١٦.

عليه وآله وسلّم: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقّن الوصول إلى رضوان [الله] حتّى يكون وقت نزوع روحه وظهور ملك الموت له. وذلك إنّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله وعياله وماهو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حزازتها(١) واقتطع(٢) دون أمانيه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تتجرّع غصصك؟ فيقول: لاضطراب أحوالي واقتطاعي دون آمالي. فيقول له ملك الموت: وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف وقد اعتاض عنه بألف ألف ضعف الدُّنيا؟ فيقول: لا. فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك. فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها الّتي تقصر دونها الأمانيُّ، فيقول له ملك الموت: هذه منازلك ونعمك وأموالك وعيالك ومن كان من ذرّيّتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً ممّا هُهنا؟ فيقول: بلى والله.

ثمّ يقول له ملك الموت: انظر، فينظر فيرى محمّداً وعليّاً والطّيّبين من آلهما في أعلى علّيّين فيقول له: أوتراهم؟ هؤلاء سادتك وأئمّتك، هم هناك جلّاسك وُانّاسك، أفما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق ههنا؟ فيقول: بلى وربّي. فذلك ما قال الله تعالى: «إنّ الّذين قالوا ربُّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا» ممّا أمامكم من الأموال فقد كفيتموه «ولا تحزنوا» على ما تخلّفونه من الذراري والعيال والأموال، فهذا الّذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم «وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون» هذه منازلكم وهؤلاء أُنّاسكم وجلّاسكم(٣) و«نحن أولياؤكم في الحيٰوة الدُّنيا وفي الآخرة ولكم فيهاماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدّعون * نزلاً من غفور رحيم».

---

(١) الحزاز والحزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه.

(٢) في د: «وانقطع».

(٣) تفسير الإمام: ص ٩٦.

و قوله تعالى:

وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: لـمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليٌّ حميم» فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أُمرت بالتّقيّة، فسارها عشراً حتّى أُمر أن يصدع بما أُمر، وأمر بها عليٌّ(١) فسارها حتّى أُمر أن يصدع بها، ثمّ أمر الأئمّة بعضهم بعضاً، فساروابها؛ فإذا قام قائمنا سقطت التّقيّة وجرّد السّيف، ولم يأخذ من النّاس ولم يعطهم إلّا بالسّيف.

فقال أيضاً: حدّثنا الصّالح الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ابن عبدالرّحمن، عن محمّد بن فضيل، عن العبد الصّالح عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة» فقال: نحن الحسنة، وبنو أُميّة السّيّئة.

و قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله في تفسيره: قال أبو جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «ولا تستوي الحسنة ولا السّيّئة»: إنّ الحسنة التّقيّة، والسّيّئة الإذاعة.

و قوله تعالى:

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ

---

(١) في م: «وأمر بها عليّاً».

مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (٤٥)

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرّحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا كما اختلف هذه الأُمّة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الّذي مع القائم لمّا يأتيهم به حتّى ينكره ناس كثير، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم(١).

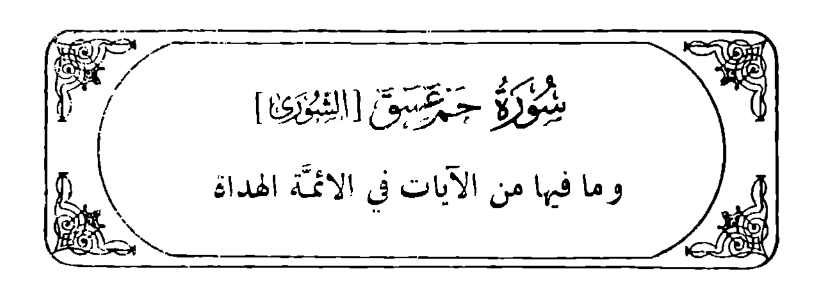
و قوله تعالى:

سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباريّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقُّ» قال: «في الآفاق» انتقاص الأطراف عليهم «وفي أنفسهم» بالمسخ «حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقُّ» أنّه القائم عليه السّلام.

---

(١) روضة الكافي: ص ٢٨٧ الرقم ٤٣٢.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمَّد الثَّقفيّ، عن يوسف بن كليب المسعوديّ، عن عمرو بن عبدالغفّار الفقيميّ، عن محمّد بن الحكم(١) بن المختار، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: «حم» اسم من أسماء الله عزَّوجلَّ، و«عسق» علم عليٍّ تفسير كلّ جماعة ونفاق كلّ فرقة.

تأويل آخر: بحذف الإسناد يرفعه إلى محمَّد بن جمهور، عن السَّكونيِّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: «حم» حميم، و«عين» عذاب، و«سين» سنون كسني يوسف، و«قاف» قذف وخسف ومسخ يكون في آخر الزَّمان بالسُّفيانيِّ وأصحابه وناس من كلب ثلاثون ألف [ألف] يخرجون معه، وذلك حين يخرج القائم عليه السَّلام بمكَّة وهو مهديُّ هذه الأُمَّة.

* * *

---

(١) في بعض النسخ: «محمَّد أبي الحكم».

وقوله تعالى:

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا عليُّ بن العبّاس، عن حسن بن محمَّد، عن عبّاد بن يعقوب، عن عمر بن جبير، عن جعفر بن محمَّد عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «ولكن يدخل من يشاء في رحمته» قال: الرَّحمة ولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام «والظّالمون ما لهم من وليّ ولا نصير».

وقوله تعالى:

شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا جعفر بن محمَّد الحسنيُّ، عن إدريس بن زياد الحنّاط، عن أحمد بن عبدالرَّحمن الخراسانيِّ، عن يزيد بن إبراهيم، عن أبي حبيب النّباجيِّ، عن أبي عبدالله، عن أبيه محمَّد، عن أبيه عليِّ ابن الحسين عليهم السَّلام قال في تفسير هذه الآية: نحن الَّذين شرع الله لنا دينه في كتابه، وذلك قوله عزَّوجلَّ: «شرع لكم (يا آل محمَّد) من الدِّين ما وصّى به نوحاً والَّذي أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدِّين (يا آل محمَّد) ولا تتفرَّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه (من ولاية عليّ عليه السَّلام) الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب» أي من يجيبك إلى

ولاية عليّ عليه السَّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن عبدالله بن جعفر، عن عبدالله بن القصبانيّ عن عبدالرَّحمن بن أبي نجران قال: كتب أبو الحسن الرِّضا عليه السَّلام إلى عبدالله بن جندب رسالة وأقرأنيها(١)، قال: قال عليُّ بن الحسين [عليهما السَّلام]: نحن أولى النّاس بالله عزَّوجلَّ، ونحن أولى بكتاب الله، ونحن أولى [النّاس] بدين الله، ونحن الَّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم من الدِّين (يا آل محمَّد) ما وصّى به نوحاً» فقد وصّانا بما وصّى به نوحاً «والَّذي أوحينا إليك (يا محمَّد) وما وصَّينا به إبراهيم» وإسماعيل وإسحق ويعقوب «وموسى وعيسى» فقد علّمنا وبلّغنا علم ما علّمنا واستودعنا، فنحن ورثة الأنبياء، ونحن ورثة أُولي العزم من الرُّسل «أن أقيموا الدِّين (يا آل محمَّد) ولا تتفرَّقوا فيه» وكونوا على جماعة «كبر على المشركين ما تدعوهم إليه (من ولاية عليّ) إن الله (يا محمَّد) يهدي إليه من ينيب» من يجيبك إلى ولاية عليّ عليه السَّلام.

و قوله تعالى:

...قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ... (٢٣)

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسن بن محمَّد بن يحيى العلويُّ، عن أبي محمَّد إسماعيل بن محمَّد بن(٢) إسحاق بن محمَّد بن جعفر بن محمَّد قال: حدَّثني عمِّي عليُّ بن جعفر، عن الحسين بن يزيد(٣)، عن الحسن بن زيد، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السَّلام قال: خطب الحسن بن عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام حين قتل عليٌّ عليه السَّلام، ثمَّ قال: وأنا من أهل بيت افترض الله مودَّتهم على كلِّ مسلم حيث يقول: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودَّة في القربى

(١) كذا صحّحناه من البصائر، وفي النسخ: «وأقرّ بينهما رسالة».
(٢) كذا، و الظاهر أن الصواب «عن». (٣) في ق: «زيد».

ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» فاقتراف الحسنة (١) مودَّتنا أهل البيت.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد بن زكريا، عن محمَّد بن عبدالله الجشميِّ (٢)، عن الهيثم بن عديٍّ، عن سعيد بن صفوان، عن عبدالملك بن عمير، عن الحسين بن عليٍّ عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودَّة في القربى» قال: وإنَّ القرابة الَّتي أمر الله بصلتها وعظَّم من حقِّها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الَّذين أوجب [الله] حقَّنا على كلِّ مسلم.

وقال أبو عليٍّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: أخبرنا مهديُّ بن نزار الحسينيُّ بإسناده عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: لمّا أنزل الله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودَّة في القربى» قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الَّذين أمرنا [الله] بمودَّتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وولدهما. وقال أيضاً: ذكر أبو حمزة الثُّماليُّ في تفسيره قال: حدَّثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن العبّاس ـ رضي الله عنه ـ قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله فنقول له: إنَّه تعرُك أُمور فهذه أموالنا تحكم فيها من غير حرج ولا محظور. فأتوه في ذلك فنزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودَّة في القربى» فأقرأها (٣) عليهم وقال: تودُّون قرابتي من بعدي. فخرجوا من عنده مسلِّمين لقوله. فقال المنافقون: إنَّ هذه الشيء افتراه في مجلسه، أراد أن يذلِّلنا لقرابته من بعده، فنزل قوله: «أم يقولون افترى على الله كذباً» فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا واشتدَّ عليهم الأمر، فأنزل الله: «هو الَّذي يقبل التَّوبة عن عباده ويعفوا عن السَّيِّئات ويعلم ما تفعلون» فأرسل في إثرهم فبشَّرهم. ثمَّ قال سبحانه: «ويستجيب الَّذين آمنوا» وهم الَّذين سلَّموا لقوله.

و معنى اقتراف الحسنة أنَّه من فعل طاعة يزيد الله سبحانه في تلك الطّاعة

---

(١) في م: «فإنّ اقتراف الحسنة».

(٢) في م: «الخثعمي». (٣) كذا، و في المصدر: «فقرأها».

حسناً يوجب ثواباً حسناً. وذكر أبو حمزة الثُّماليُّ عن السُدِّيِّ أنَّه قال: اقتراف الحسنة المودَّة لآل محمَّد عليهم السَّلام(١).

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلَّى ابن محمَّد، عن الوشّاء، عن أبان بن تغلب، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قوله عزَّوجلَّ: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: الاقتراف التَّسليم لنا والصِّدق علينا، وألّا يكذب علينا(٢).

و في المعنى ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن محمَّد، عن عليِّ بن العبّاس، عن عليِّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: من تولَّى الأوصياء من آل محمَّد واتَّبع آثارهم فذلك يزيده ولاية من مضى من النَّبيِّين والمؤمنين الأوَّلين حتّى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السَّلام، وهو قول الله عزَّوجلَّ: «من جاء بالحسنة فله خير منها»(٣) يدخله الجنَّة، وهو قول الله عزَّوجلَّ: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم»(٤) يقول أجر المودَّة الَّذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة. وقال لأعداء الله أولياء الشَّيطان أهل التَّكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلِّفين»(٥) يقول متكلِّفا أن أسألكم مالستم بأهله. فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: [أ](٦) ما يكفي محمَّداً قهرنا عشرين سنة حتّى يريد أن يحمِّل أهل بيته على رقابنا؟ فقالوا: ما أنزل الله هذا وما هو إلّا شيء تقوَّله وافتراه يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا، وإن قتل محمَّد أو مات لننزعنَّها من أهل بيته ثمَّ لا نعيدها لهم أبداً. وأراد الله عزَّوجلَّ ذكره أن يعلم نبيَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم الَّذي أخفوا في صدورهم وأسرُّوا به فقال في كتابه: «أم يقولون افترى على الله كذباً فإن

---

(١) مجمع البيان: ج٩ ص ٢٨ ، ٢٩
(٢) الكافي: ج١ ص ٣٩١.
(٣) النمل: ٨٩.
(٤) سبأ: ٤٧.
(٥) ص ٨٦.
(٦) الزيادة من المصدر.

يشاء الله يختم على قلبك»(١) يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تتكلّم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم، وقد قال الله عزّوجلّ: «يمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته»(٢) يقول: يحقُّ لأهل بيتك الولاية والله «عليم بذات الصُّدور» يقول عليم بما ألقوه في صدورهم من العداوة والظُّلم بعدك، وهو قول الله عزّوجلّ: «وأسرُّوا النَّجوى الَّذين ظلموا هل هذا إلّا بشر مثلكم أفتأتون السِّحر وأنتم تبصرون»(٣).

و قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ ما نقله(٤) من كتاب شواهد التَّنزيل مرفوعاً إلى أبي أُمامة الباهليّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتّى، وخلقت أنا وعليٌّ من شجرة واحدة، أنا أصلها وعليٌّ فرعها، [وفاطمة لقاحها] والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها(٦) هوى. ولو أنَّ عبداً عبدالله بين الصَّفا والمروة ألف عام ثمَّ ألف عام حتّى يصير كالشّنّ البالي، ثمَّ لم يدرك محبَّتنا أكبَّه الله على منخريه في النّار. ثمَّ تلا: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودَّة في القربى».

و لا شكَّ أنَّ مودَّتهم أجر الرِّسالة وأجرها عظيم ومودَّتهم كذلك عظيمة، وكلُّ الأنبياء عليهم السَّلام جعلوا أجرهم في تبليغ الرِّسالة على الله إلّا نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم فإنَّه جعل أجره مودّة قرابته. وقد جاء في مودَّتهم فضل كثير، منه ما روي عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم أنَّه قال: أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاء[وا] بذنوب أهل الدُّنيا: رجل نصر ذرِّيَّتي، ورجل بذل ماله لذرِّيَّتي عند الضِّيق، ورجل أحبَّ ذرِّيَّتي باللِّسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذرِّيَّتي إذا

---

(١) و (٢) الشورى: ٢٤.

(٣) الأنبياء: ٣. روضة الكافي: ص ٣٧٩ الرقم ٥٧٤.

(٤) كذا. (٥) الزيادة من المصدر. (٦) في النسخ: «عنه».

شرِّدوا وطرِّدوا(١).

و روي عن الصّادق عليه السَّلام أنَّه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا أيُّها الخلائق انصتوا فإنَّ محمَّداً يكلِّمكم. فتنصت الخلائق، فيقوم النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فيقول: يا معشر الخلائق من له عندي يد أو منَّة أو معروف فليقم حتّى أُكافيه. فيقولون: بآبائنا وأُمَّهاتنا وأيُّ يد أو منَّة أو معروف لنا؟ بل اليد والمنَّة والمعروف لله ولرسوله على الخلائق. فيقول: بلى من آوى أحداً من أهل بيتي أو برَّهم أو كساهم من عرى أو أشبع جائعهم فليقم حتّى أُكافيه. فيقوم أُناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النِّداء من عندالله: يا محمَّد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم إليك فأسكنهم من الجنَّة حيث شئت. فيسكنهم معه في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمَّد وأهل بيته عليهم السَّلام(٢).

و قوله تعالى:

وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم ابن محمَّد، عن عليِّ بن هلال الأحمسيِّ، عن الحسن بن وهب، عن جابر الجعفيِّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «ولمن انتصر بعد ظلمه فأُولئك ما عليهم من سبيل» قال: ذلك القائم إذا قام انتصر من بني أُميَّة ومن المكذِّبين والنُّصّاب.

و قوله تعالى:

...وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن

---

(١) فروع الكافي: ج٤ ص ٦٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه:: ج٢ ص ٦٥.

سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد السَّيّاريّ، عن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن عليّ الصُّوفيّ (١)، عن محمَّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السَّلام إنَّه قرأ: و«ترى ظالمي آل محمَّد حقَّهم لمارأوا العذاب» وعليٌّ هو العذاب «يقولون هل إلى مردّ من سبيل». يعني أنَّه هو سبب العذاب لأنَّه قسيم الجنَّة والنّار.

ثمَّ قال سبحانه عنهم:

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ... ﴿٤٥﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد ابن محمَّد السَّيّاريّ، عن البرقيّ، عن محمَّد بن أسلم، عن أيُّوب البزّاز، عن عمرو ابن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قوله عزَّوجلَّ: «خاشعين من الذُّلِّ ينظرون من طرف خفيّ» يعني إلى القائم عليه السَّلام.

وقوله تعالى:

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾

قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى،

---

(١) في البرهان: «الصيرفي».

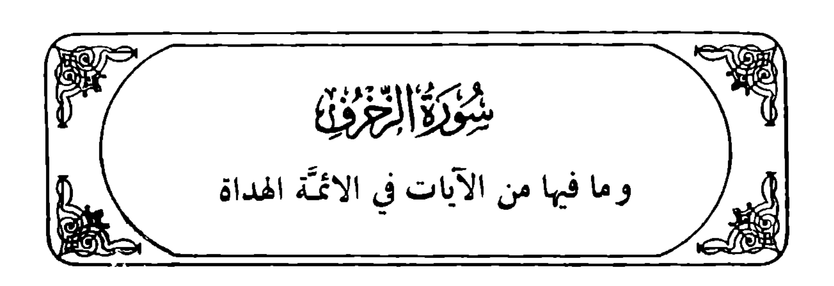
عن عليّ بن حديد ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير وأبي الصّباح الكنانيّ قالا: قلنا لأبي عبدالله عليه السّلام: جعلنا الله فداك قوله تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم»؟ قال: ياأبا محمّد الرُّوح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يخبره ويسدّده، وهو مع الائمّة يخبرهم ويسدّدهم.

و قال أيضاً: حدّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال(١)، عن الحسن بن وهب العبسيّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا» قال: ذلك عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و في قوله: «إنّك لتهدي إلى صراط مستقيم» قال: إلى ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وعلى ذرّيّته الأماجد الكرام الصّفوة من الأنام وخيرة الملك العلّام سلام دائم مستمرُّ الدّوام على مرِّ الشُّهور والأعوام ماسبح الرّعد في الغمام ونسخ الضِّياء الظّلام.

---

(١) في م: «علي بن حمّاد».



سورة الزخرف

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤﴾

إعلم أنَّ الضَّمير في «إنَّه» يعود إلى عليّ عليه السّلام لما يأتي في التّأويل وإن لم نجد له ذكراً، وجاء ذلك [في] كثير في القرآن(١) وغيره، ويسمّى التفاتاً مثل قوله تعالى: «إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس»(٢) وقوله «حتّى توارت بالحجاب»(٣). ومن التّأويل(٤) ماروواه الحسن بن [أبي] الحسن الدّيلميُّ ـرحمه الله ـ بإسناده عن رجاله إلى حمّاد السّنديّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام وقد سأله سائل عن قول الله عزّوجلّ: «وإنَّه في أُمِّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم» قال: هو أمير المؤمنين عليه السّلام.

و يؤيّده ما رواه محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ عن أحمد بن إدريس، عن عبدالله ابن محمَّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن محمَّد بن عليّ بن جعفر قال: سمعت الرِّضا عليه السَّلام وهو يقول: قال أبي عليه السَّلام(٥) وقد تلا هذه الآية: «وإنَّه في أُمِّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم» قال: عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

و روى عنه عليه السَّلام أنَّه سئل: أين ذكر عليّ عليه السَّلام في أُمِّ الكتاب؟

---

(١) في م: «من القرآن». (٢) الأحزاب: ٣٣. (٣) ص: ٣٢.

(٤) في م: «و يبيّن التّأويل». (٥) في م والبرهان: «قال أبو عبدالله عليه السّلام».

فقال: في قوله سبحانه: «اهدنا الصّراط المستقيم» وهو عليٌّ [بن أبي طالب] عليه السّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمَّد النَّوفليُّ، عن محمَّد بن حمّاد الشاشيِّ(١)، عن الحسين بن أسد الطفاريِّ(٢)، عن عليِّ بن إسماعيل الميثميِّ، عن عبّاس الصّايغ، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السَّلام حتّى انتهينا إلى صعصعة بن صوحان فإذا هو على فراشه(٣). فلمّا رأى عليّاً عليه السَّلام خفَّ له. فقال له عليٌّ عليه السَّلام: لا تتَّخذنَّ زيارتنا إيّاك فخراً على قومك. قال: لا، يا أمير المؤمنين ولكن ذخراً وأجراً. فقال له: والله ما كنت علمتك إلّا خفيف المؤونة كثير المعونة. فقال صعصعة: وأنت والله يا أمير المؤمنين إنَّك ما علمتك إلّا بالله العليم، وإنَّ الله في عينك لعظيم، وإنَّك في كتاب الله لعليٌّ حكيم، وإنَّك بالمؤمنين [لـ]ـرؤوف رحيم.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن محمَّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليِّ بن معبد، عن راهل بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: لمّا صرع(٤) زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السَّلام حتّى جلس عند رأسه فقال: رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة، فرفع زيد رأسه إليه فقال: وأنت جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمتك إلّا بالله عليماً، وفي أُمّ الكتاب عليّاً حكيماً، وإنَّ الله في صدرك عظيماً(٥).

و جاء في دعاء يوم الغدير: «وأشهد أنّه الإمام الهادي الرَّشيد، أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فإنَّك قلت: «وإنَّه في أُمّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم»(٦).

---

(١) في جامع الرواة: محمَّد بن حمّاد الهمداني الفاشي كوفي من أصحاب الصادق عليه السّلام.

(٢) ذكر الرجل بعنوان «حسن بن أسد» و «حسن بن راشد» ـ راجع جامع الرواة للأردبيلي (ره).

(٣) في م: «في فراشه».

(٤) في م، د: «صرخ».

(٥) كذا، وفي البرهان: «عظيم».

(٦) مصباح المتهجّد. ص ٦٩٢.

وقوله تعالى:

... سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليُّ، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديِّ، عن عبدالله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام: أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أبابكر وعمر وعليّاً عليه السّلام أن يمضوا إلى الكهف والرّقيم فيسبغ أبوبكر الوضوء ويصفّ قدميه ويصلّي ركعتين وينادي ثلاثاً، فإن أجابوه وإلّا فليقل مثل ذلك عمر، فإن أجابوه وإلّا فليقل مثل ذلك عليٌّ عليه السّلام. فمضوا وفعلوا ما أمرهم به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلم يجيبوا أبابكر ولا عمر. فقام عليٌّ عليه السّلام وفعل ذلك فأجابوه وقالوا: لبّيك لبّيك ثلاثاً. فقال لهم: مالكم لم تجيبوا الصّوت الأوّل والثّاني وأجبتم الثّالث؟ فقالوا: إنّا أُمرنا أن لا نجيب إلّا نبيّاً أو وصيّاً. ثمّ انصرفوا إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فسألهم مافعلوا، فأخبروه. فأخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صحيفة حمراء فقال لهم: اكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمعتم. فأنزل الله عزّوجلّ: «ستكتب شهادتهم ويسئلون» يوم القيامة.

وقال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيُّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن خلف، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي بصير قال: ذكر أبو جعفر عليه السّلام الكتاب الّذي تعاقدوا عليه في الكعبة وأشهدوا فيه واجتمعوا عليه بخواتيمهم فقال: يا [أبا](١) محمّد إنّ الله أخبر نبيّه بما يصنعونه قبل أن يكتبوه، وأنزل الله فيه كتاباً. قلت: أنزل الله فيه كتاباً؟ قال: نعم، ألم تسمع قوله تعالى: «ستكتب شهادتهم ويسئلون»؟.

---

(١) الزيادة منّا، وأبو محمّد كنية أبي بصير أيضاً.

و قوله تعالى:

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليُّ بن محمّد الجعفيُّ، عن أحمد بن القاسم الأكفانيّ، عن عليّ بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس قال: خرج علينا عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام ونحن في المسجد فاحتوشناه(١)، فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن القرآن فإنّ في القرآن علم الأوّلين والآخرين، لم يدع لقائل مقالاً، ولا يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم، وليسوا بواحد، ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان واحداً منهم، علّمه الله سبحانه إيّاه وعلّمنيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ لا يزال في عقبه إلى يوم تقوم السّاعة. ثمّ قرأ: «وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هٰرون تحمله الملائكة»(٢) فأنا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمنزلة هارون من موسى إلّا النُّبوّة، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم السّاعة. ثمّ قرأ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ثمّ قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عقب إبراهيم ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمّد صلوات الله عليهما.

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين بن عليّ بن مهزيار(٣) قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلّام، عن سورة بن كليب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال: إنّها في الحسين فلم يزل هذا الأمر منذ أفضى إلى الحسين ينتقل من والد إلى ولد، لا يرجع إلى أخ ولا إلى عمّ، ولا يعلم أحد منهم خرج من الدُّنيا إلّاوله ولد، وإنّ عبدالله بن جعفر خرج من الدُّنيا ولا

---

(١) احتوش القوم عليه: أحدقوا به وجعلوه في وسطهم. (٢) البقرة: ٢٤٨.

(٣) كذا، و الظاهر أن الصواب: «محمّد بن الحسين عن علي بن مهزيار».

ولد له، ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلّا شهراً.

و روى الشَّيخ محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في كتاب النُّبوَّة بإسناده إلى المفضَّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال: يعني بذلك الإمامة؛ وجعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة. فقلت: يابن رسول الله أخبرني كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن وهما ولدا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟ فقال: يا مفضّل إنَّ موسى وهارون نبيّان مرسلان أخوان فجعل الله النُّبوَّة في صلب هارون [دون صلب موسى] ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل [الله] ذلك؛ وكذلك الإمامة وهي خلافة الله عزَّوجلَّ وليس لأحد أن يقول: لم جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأنَّ الله عزَّوجلَّ حكيم في أفعاله «لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون»(١).

و قوله تعالى:

وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد السَّيّاريّ، عن محمَّد بن خالد البرقيّ، عن أبي أسلم، عن أيّوب البزّاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم (آل محمَّد حقَّهم) أنّكم في العذاب مشتركون».

و هذا جواب لمن تقدَّم ذكرهم أمام هذه الآية وهو قوله عزَّوجلَّ: «ومن يعش عن ذكر الرَّحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين * وإنَّهم ليصدُّونهم عن السَّبيل ويحسبون أنَّهم مهتدون * حتّى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بُعد المشرقين

(١) معاني الأخبار: ص ١٢٦. والآية في الأنبياء: ٢٣.

فبئس القرين»(١) فيقال لهم عقيب ذلك: «ولن ينفعكم اليوم (هذا) إذ ظلمتم (آل محمّد حقّهم) أنّكم في العذاب مشتركون» التّابع منكم والمتبوع وأُصول الظُّلم والفروع.

وقوله تعالى:

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾

معناه: إنّا إذا ذهبنا بك وتوفّيناك فإنّا منتقم من أُمّتك من بعدك، لأنَّ الله سبحانه آمن أُمّته من عذاب الاستيصال لقوله تعالى: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم»(٢) ولمّا آمنهم من الانتقام في حياته توعّدهم بالانتقام بعد وفاته على يد وصيّه لأنّه قال له: يا عليُّ إنّك تقاتل على التّأويل كما قاتلت على التّنزيل، وإنّك تقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين(٣).

وقد ورد في تأويل ذلك أخبار منها ما حكاه أبو عليّ الطبرسيُّ ـ رحمه الله ـ قال: روي عن جابر بن عبدالله أنّه قال: إنّي لأدناهم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حجّة الوداع بمنى إذ قال: لألفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ولأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنّني في الكتيبة الّتي تضاربكم. ثمّ التفت إلى خلفه وقال: أو عليٌّ أو عليٌّ ـ ثلاث مرّات ـ فرأينا أنّ جبرئيل قد غمزه، فأنزل الله سبحانه في إثر ذلك: «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» بعليِّ بن أبي طالب عليه السّلام(٤).

ومنها ما رواه محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، عن يحيى بن حسن بن فرات، عن مصبح بن الهلقام العجليِّ، عن أبي مريم، عن

---

(١) الآيات: ٣٦ الى ٣٨. (٢) الأنفال: ٣٣.

(٣) راجع البحار: المجلّد الثامن باب أمر الله ورسوله بقتال الناكثين... ص٤٢١ من ط تبريز.

(٤) مجمع البيان: ج٩ ص ٤٩.

المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، عن حذيفة بن اليمان قال: قوله تعالى: «فإمّا نذهبنَّ بك فإنّا منهم منتقمون» يعني بعليٍّ بن أبي طالب.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن موسى النّوفليُّ، عن عيسى بن مهران، عن يحيى بن حسن بن فرات بإسناده إلى حرب بن أبي الأسود الدّيلميِّ (١)، عن عمّه أنّه قال: إنَّ النّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا نزلت: «فإمّا نذهبنَّ بك فإنّا منهم منتقمون» أي بعليّ (٢)، كذلك حدَّثني جبرئيل عليه السَّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمَّد، عن عبدالغفّار ابن محمَّد، عن منصور بن أبي الأسود، عن زياد بن المنذر، عن عديٍّ بن ثابت قال: سمعت ابن عبّاس يقول: ماحسدت(٣) قريش عليّاً عليه السَّلام بشيء ممّا سبق له أشدَّ ممّا وجدت يوماً ونحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: كيف أنتم يا معشر قريش لو قد كفرتم من بعدي فرأيتموني في كتيبة أضرب وجوهكم بالسّيف؟ فهبط عليه جبرئيل فقال: قل: إن شاءالله أو عليٌّ. فقال: إن شاءالله أو عليٌّ.

و قال أيضاً: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالرَّحمن بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «فإمّا نذهبنَّ بك فإنّا منهم منتقمون» قال: [و] الله انتقم بعليّ يوم البصرة، وهو الّذي وعدالله رسوله (٤).

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن عليّ بن هلال، عن محمَّد بن الرَّبيع قال: قرأت على يوسف الأزرق حتّى انتهيت في الزُّخرف: «فإمّا نذهبنَّ بك فإنّا منهم منتقمون» قال: يامحمَّد أمسك، فأمسكت، فقال يوسف: قرأت على الأعمش، فلمّا انتهيت إلى هذه الآية قال: يا يوسف،

---

(١) كذا، والظاهر أنّ الصواب «الدّئلي».
(٢) والظاهر سقط «قال».
(٣) في م: «ما حسدت».
(٤) في النسخ: «ورسوله» وهو تصحيف.

أتدري فيمن نزلت؟ قلت: الله أعلم [ورسوله]. قال: نزلت في عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام «فإمّا نذهبنَّ بك فإنّا منهم (بعليّ) منتقمون» فمحيت والله من القرآن(١)، واختلست والله من القرآن.

و قوله تعالى:

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم ابن محمَّد، عن عليِّ بن هلال، عن الحسن بن وهب(٢)، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «فاستمسك بالَّذي أُوحي إليك» قال: في عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن محمَّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب بإسناده عن محمَّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثُّماليِّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: أوحى الله عزَّوجلَّ إلى نبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «فاستمسك بالَّذي أُوحي إليك إنَّك (في ولاية عليّ) على صراط مستقيم» وعليٌّ هو الصّراط المستقيم(٣).

و روى عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن عليِّ بن هلال، عن جابر ابن يزيد، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «فاستمسك بالَّذي أُوحي إليك» فقال: في عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام(٤).

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن محمَّد بن الحسين، عن النَّضر بن شعيب، بإسناده عن محمَّد بن الفضل، عن أبي حمزة

---

(١) يعني كلمة «بعلي» عليه السّلام في المصحف المفسّر.

(٢) في م: «الحسين بن وهب». (٣) الكافي: ج١ ص ٤١٦.

(٤) هذا هو الحديث المتقدم عن ابن ماهيار (ره) بعينه إلا أن فيه سقط «عن الحسن بن وهب».

الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: أوحى الله عزَّوجلَّ إلى نبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم «فاستمسك بالَّذي أُوحي إليك إنَّك (في ولاية عليّ) على صراط مستقيم (١).

ثمّ قال تعالى:

وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ (٤٤)

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ حدَّثنا محمَّد بن القاسم، عن حسين بن حكم، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن عليّ عليه السَّلام قال: قوله عزَّوجلَّ: «وإنَّه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون» فنحن قومه ونحن المسؤولون.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد بن عبدالرَّحمن بن سلام، عن أحمد بن عبدالله، عن أبيه، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السَّلام: قوله عزَّوجلَّ: «وإنَّه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون» قال: إيانا عنى، ونحن أهل الذِّكر ونحن المسؤولون.

و قال أيضاً: حدَّثنا الحسين بن عامر، عن محمَّد بن الحسين، عن الحسن بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمَّد الحلبيّ قال: قوله عزَّوجلَّ: «وإنَّه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون» فرسول الله [الذِّكر](٢) وأهل بيته عليهم السَّلام أهل الذِّكر وهم المسؤولون؛ أمر الله النّاس أن يسألوهم، فهم ولاة النّاس وأولاهم بهم، فليس يحلُّ لأحد من النّاس أن يأخذ هذ الحقّ الَّذي افترضه الله لهم.

و قال أيضاً: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يوسف، عن صفوان، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: قلت له: قوله عزَّوجلَّ: «وإنَّه لذكر

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٧. إعلم أن هذا الخبر أيضاً متّحد مع ما تقدم آنفاً عن الكافي، والظاهر أن التكرار سهو من قبل النسّاخ.

(٢) الزيادة من البرهان.

لك ولقومك وسوف تسئلون» من هم؟ قال: نحن هم.

و روى عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن الحسين بن يوسف، عن أبيه، عن ابني القاسم بن عبدالله(١)، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون» قال: قوله «ولقومك» يعني عليّاً أمير المؤمنين عليه السّلام «وسوف تسئلون» عن ولايته.

و يدلّ على ذلك قوله تعالى: «وقفوهم إنّهم مسئولون»(٢). ويدلّ على ذلك أيضاً قوله تعالى:

وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ . . . ﴿٤٥﴾

تأويله: جاء من طريق العامّة والخاصّة، فمن ذلك ما رواه أبو نعيم الحافظ: أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ليلة أُسري به إلى السّماء جمع الله بينه وبين الأنبياء ثمّ قال له: سلهم يا محمّد على ما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلّا الله والإقرار بنبوّتك والولاية لعليّ بن أبي طالب(٣).

و يؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن عليّ بن إبراهيم القطّان، عن عبّاد بن يعقوب، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن سوقة، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث الإسراء: فإذا ملك قد أتاني فقال: يا محمّد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ماذا بعثتم؟ فقلت لهم: معاشر الرّسل والنّبيّين على ماذا بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك(٤) يا محمّد وولاية عليّ بن أبي طالب.

و يؤيّده ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ـ رحمه الله ـ بإسناده عن رجاله

---

(١) في م: «عن أبي القاسم بن عبدالله». (٢) الصافّات: ٢٤.
(٣) حلية الأولياء. (٤) في م: «نبوّتك».

إلى محمَّد بن مروان قال: حدَّثنا السّائب بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا عرج بي إلى السّماء انتهي بي المسير مع جبرئيل إلى السّماء الرابعة فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال لي جبرئيل: يا محمّد هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السّماوات والأرض بخمسين ألف عام، فصلِّ فيه. فقمت للصّلاة، وجمع الله النّبيّين والمرسلين، فصفّهم جبرئيل صفّاً، فصلّيت بهم. فلمّا سلّمت أتاني آت من عند ربّي فقال: يا محمّد ربُّك يقرئك السّلام ويقول لك: سل الرُّسل على ماذا أُرسلتم من قبلي؟ فقلت: معاشر الأنبياء والرُّسل على ماذا بعثكم ربّي قبلي؟ قالوا: على ولايتك وولاية عليٍّ بن أبي طالب؛ وذلك قوله تعالى: «واسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا».

و من طريق العامّة عن أبي نعيم الحافظ، عن محمَّد بن حميد [حديثاً] يرفعه عن ابن عبّاس في تفسير قوله تعالى: «واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» قال: قال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا جمع الله بيني وبين الأنبياء ليلة الإسراء قال الله تعالى: سلهم يا محمّد على ما بعثتم؟ قالوا: بعثنا الله على شهادة أن لا إله إلّا الله، والإقرار بنبوّتك، وعلى الولاية لعليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام.

فانظر أيُّها النّاظر إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام فإنّها مفترضة على الخلق أجمعين خصوصاً على النّبيّين والمرسلين. ويؤيّده ما تقدّم أنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً إلّا بها. روى الشّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السّلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلّا بنبوّة محمَّد ووصيّه عليّ عليه السّلام (١).

روى أيضاً عن محمَّد بن أحمد، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليٍّ بن سيف، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشانيّ، عن محمَّد بن عبدالرَّحمن، عن

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٣٧.

أبي عبدالله عليه السّلام قال: ولايتنا ولاية الله الّتي لم يبعث الله نبيّاً إلّا بها(١).

و روى الشّيخ أبو جعفر الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ في أماليه مسنداً عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد الصّادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما قبض الله نبيّاً حتّى أمره أن يوصي إلى أفضل عترته (٢) من عصبته، وأمرني أن أوصي. فقلت: إلى من يا ربّ؟ فقال: أوص يا محمّد إلى ابن عمّك عليّ بن أبي طالب، فإنّي قد أثبتّه في الكتب السّالفة، وكتبت فيها أنّه وصيّك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالرّبوبيّة، ولك يا محمّد بالنّبوّة، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية (٣).

فإذا كان ذلك كذلك فإنّ المقرّ بولايته أفضل من المقرّ له، والعقل يشهد بصحّة ذلك، فيكون النّبيّ وأمير المؤمنين أفضل من النّبيّين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

و يؤيّد هذا ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عبدالحميد، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: ما من نبيّ جاء قطّ إلّا بمعرفتنا وتفضيلنا على من سوانا(٤).

و ممّا ورد في أنّ أمير المؤمنين أفضل من النّبيّين عليهم السّلام ما روي مسنداً مرفوعاً عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا جابر أيّ الأخوّة أفضل؟ قال: قلت: البنين(٥) من الأب والأمّ. فقال: إنّا معاشر الأنبياء إخوة وأنا أفضلهم، وأحبّ الإخوة إليّ عليّ بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أنّ الأنبياء أفضل منه فقد

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٣٧. (٢) في البرهان: «عشيرته».

(٣) أمالي الطوسي: ج١ ص ١٠٢. (٤) الكافي: ج١ ص ٤٣٧، وفيه «لمعرفة حقّنا».

(٥) كذا، و الصواب «البنون» كما في البرهان.

جعلني أقلّهم، ومن جعلني أقلّهم فقد كفر لأنّي (١) لم أتّخذ عليّاً أخاً إلّا لما علمت من فضله وأمرني ربّي بذلك.

و بيان ذلك أنّ معنى الأُخوّة بينهما المماثلة في الفضل إلّا النُّبوّة لما روى المفضّل (٢) بن محمّد المهلّبيُّ، عن رجاله مسنداً عن محمّد بن ثابت قال: حدّثني أبوالحسن موسى عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام: «أنا رسول الله المبلّغ عنه وأنت وجه الله والمؤتمّ به فلا نظير لي إلّا أنت ولا مثل لك إلّا أنا». فافهم ذلك وقس عليه هداك الله إلى سبيل معناه والوصول إليه.

و قوله تعالى:

وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن يخدع بن عمير الحنفيّ (٣)، عن عمرو بن قايد، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: بينما النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في نفر من أصحابه إذ قال: الآن يدخل عليكم نظير عيسى بن مريم في أُمّتي. فدخل أبوبكر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: لا، فدخل عمر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: لا، فدخل عليٌّ عليه السّلام، فقالوا: هو هذا؟ فقال: نعم. فقال قوم: لعبادة اللّات

(١) في م: «فاني». (٢) في م: «الفضل».

(٣) في م: «مخرج» وفي د: «نجدع». والحنفي في بعض النسخ: «الختعمي».

والعزّى أهون من هذا. فأنزل الله عزّوجلّ: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدُّون * وقالوا ءآلهتنا خير» ـ الآيات.

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن سهل العطّار، قال: حدَّثنا أحمد بن عمر والدّهقان، عن محمَّد بن كثير الكوفيِّ، عن محمَّد بن ثابت، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: جاء قوم إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالوا: يامحمَّد إنَّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتى فأحي لنا الموتى. فقال لهم: من تريدون؟ فقالوا: فلان وإنَّه قريب عهدٍ بالموت. فدعا عليَّ بن أبي طالب فأصغى إليه بشيء لا نعرفه ثمَّ قال له: انطلق معهم إلى الميِّت فادعه باسمه واسم أبيه. فمضى معهم حتّى وقف على قبر الرَّجل ثمَّ ناداه: يا فلان بن فلان. فقام الميِّت، فسألوه، ثمَّ اضطجع في لحده، فانصرفوا وهم يقولون: إنَّ هذا من أعاجيب بني عبدالمطَّلب ـ أو نحوها ـ فأنزل الله عزَّوجلَّ: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدُّون» أي يضجُّون.

و قال أيضاً حدَّثنا عبدالله بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن عمر، عن عبدالله ابن نمير، عن شريك، عن عثمان بن عمير البجليِّ، عن عبدالرَّحمن بن أبي ليلى قال: قال عليٌّ عليه السَّلام: مثلي في هذه الأُمَّة مثل عيسى بن مريم أحبَّه قوم فغالوا في حبِّه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا.

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن مخلَّد الدّهّان، عن عليِّ بن أحمد العريضيِّ بالرَّقَّة، عن إبراهيم بن عليِّ بن جناح، عن الحسن بن عليِّ بن محمَّد بن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السَّلام: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نظر إلى عليّ عليه السّلام وأصحاب[ه] حوله وهو مقبل فقال: أما إنَّ فيك لشبهاً من عيسى بن مريم؛ ولولا مخافة أن يقول فيك طوايف من أُمَّتي ما قالت النَّصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرُّ بملأ من النّاس إلّا أخذوا من تحت قدميك التُّراب يبتغون به البركة. فغضب من كان حوله،

وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لم يرض إلّا أن جعل ابن عمّه مثلاً لبني إسرائيل. فأنزل الله جلّ اسمه: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون * وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون * إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل * ولو نشاء لجعلنا (من بني هاشم) ملائكة في الأرض يخلفون» قال: فقلت لأبي عبدالله عليه السّلام: ليس في القرآن «بني هاشم»! قال: محيت والله فيما محي، ولقد قال عمرو بن عاص على منبر مصر: محي من كتاب الله ألف حرف، وحرّف منه بألف حرف، وأُعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحي «إنّ شانئك هو الأبتر» فقالوا: لا يجوز ذلك، [قلت] فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي. فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر ولست هناك.

ثم قال تعالى:

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾

تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: إنّ هاء الضّمير في «إنّه» يعود إلى عيسى عليه السّلام أي إنّ نزوله علم للسّاعة أي من أشراطها يعلم به قربها، وذلك عند ظهور القائم عليه السّلام. وروى جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: ينزل عيسى بن مريم فيقول له أميرهم ـ يعني القائم عليه السّلام ـ: صلّ بنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمّة. أورده مسلم في الصّحيح. [و] في حديث آخر: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم(١). يعني به المهديّ عليه السّلام.

---

(١) مجمع البيان: ج٩ ص ٥٤.

و جاء في تفسير أهل البيت عليهم السّلام: إنَّ الضّميرفي «إنّه» يعود إلى عليّ عليه السّلام لما روي بحذف الإسناد عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «وإنّه لعلم للسّاعة» قال: عنى بذلك أمير المؤمنين عليه السّلام. وقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ أنت علم هذه الأُمّة، فمن اتّبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك وهوى.

و لا منافاة في اختلاف التّأويل بين عليّ وعيسى في أن يكون كلُّ واحد منهما علماً للسّاعة لما تقدّم من أنَّ مثل عليّ عليه السّلام في هذه الأُمّة مثل عيسى عليه السّلام في بني إسرائيل، وإنَّ عيسى ينزل عند قيام القائم، وكلاهما علمان(١) للسّاعة وإذا كان القائم عليه السّلام علماً للسّاعة وهو ابن أمير المؤمنين فصحَّ أن يكون أبوه علماً للسّاعة وهو المطلوب. وقد جاء في تأويل السّاعة أنّها ساعة ظهور القائم عليه السّلام.

ويأتي في تأويل قوله تعالى:

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس: حدّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم ابن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «هل ينظرون إلّا السّاعة أن تأتيهم بغتة» قال: هي ساعة القائم تأتيهم بغتة.

و قوله تعالى:

إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ

---

(١) في ق، د: «علم».

مُبۡلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد السَّيّاريِّ، عن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظّالمين» قال: وما ظلمناهم بتركهم ولاية أهل بيتك ولكن كانوا هم الظّالمين.

معنى هذا التّأويل: أنَّ الله سبحانه لـمّا حكى حال المجرمين يوم القيامة قال مجيباً لمن يقول إنَّه سبحانه قد ظلمهم: «وما ظلمناهم» فيما فعلنا بهم «ولكن كانوا هم الظّالمين» بما جنوا على أنفسهم وبتركهم ولاية أهل بيت نبيِّهم ـ صلوات الله عليهم ـ فهذا سبب تعذيبهم، وما ظلمناهم بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

وقوله تعالى:

أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٨٠﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن محمَّد النَّوفليُّ، عن محمَّد بن حمّاد الشاشيِّ، عن الحسين بن أسد(١) الطّفاويِّ، عن عليِّ بن إسماعيل الميثميِّ، عن المفضَّل(٢) بن زبير، عن أبي داود، عن بريدة الأسلميِّ: إنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لبعض أصحابه: سلِّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. فقال رجل من القوم: لا والله لا يجتمع النُّبوَّة والخلافة في أهل بيت أبداً. فأنزل الله عزَّوجلَّ: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون * أم يحسبون أنّا لا نسمع سرَّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون».

---

(١) في م «راشد» وكلاهما مضبوطان. وتقدّم القول في الشاشي ص٥٣٨.

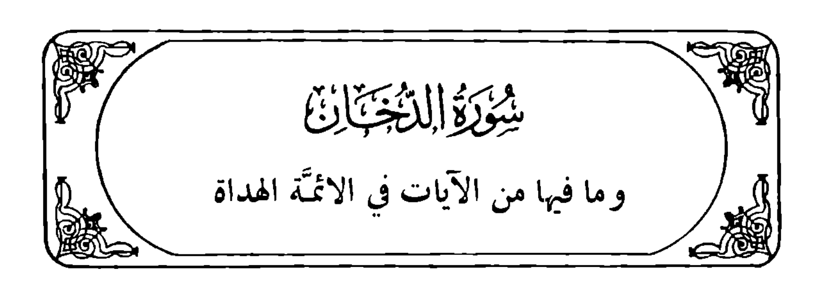
(٢) في م: «الفضل».

ويؤيّده ما روي عن عبدالله بن العبّاس ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أخذ عليهم الميثاق مرّتين لأمير المؤمنين عليه السّلام: الأولى حين قال: أتدرون من وليّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: صالح المؤمنين ـ وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وقال: ـ هذا وليّكم من بعدي. والثّانية يوم غدير خمّ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. وكانوا قد أسرّوا في أنفسهم وتعاقدوا أن لا نرجع إلى أهله هذا الأمر ولا نعطيهم الخمس. فأطلع الله نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم على أمرهم وأنزل عليه: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون * أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون».

سورة الدخان

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:



تأويله: ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن مهران وعليّ ابن إبراهيم جميعاً قالا: حدَّثنا محمَّد بن عليّ بإسناده عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن عليه السَّلام وقد أتاه رجل نصرانيٌّ وسأله عن مسائل، منها أن قال له: إنِّي أسألك - أصلحك الله - قال: سل. فقال: أخبرني عن كتاب الله الَّذي أُنزل على محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ونطق به ثمَّ وصفه بما وصفه، وإنَّ له تفسيراً ظاهراً وباطناً فقوله عزَّوجلَّ: «حم * والكتاب المبين * إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين * فيها يفرق كلُّ أمر حكيم» ما تفسيرها في الباطن؟ (١) فقال: أمّا «حم» فمحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو في كتاب هو الَّذي أُنزل عليه وهو منقوص الحروف. وأمّا «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين. وأمّا اللَّيلة المباركة فهي فاطمة. وقوله «فيها يفرق كلُّ أمر حكيم» يقول: يخرج

---

(١) كذا صحّحناه على المصدر.

فيها خير كثير رجل حكيم ورجل حكيم(١).

وقوله تعالى:

وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾

تأويله: روى(٢) عمَّن رواه، عن محمَّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «ولقد اخترناهم على علم على العالمين» قال: الأئمَّة من المؤمنين وفضَّلناهم على من سواهم.

وقوله تعالى:

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

يعني إنَّ يوم الفصل «لا يغني مولى» وهو السَّيِّد والصّاحب «عن مولى» وهو العبد وهو كناية عن التّابع والمتبوع «شيئاً» من أحوال يوم الفصل. ثمَّ استثنى قوماً فقال: «إلّا من رحم الله» وهم الأئمَّة عليهم السَّلام، فهم الموالي الَّذين يغنون عن مواليهم لما جاء في التَّأويل: روى محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن حميد بن زياد، عن عبدالله بن أحمد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي أُسامة زيد الشَّحّام قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السَّلام ليلة جمعة فقال لي: اقرأ، فقرأت، ثمَّ قال لي: اقرأ، فقرأت، ثمَّ قال لي: اقرأ، فقرأت، ثمَّ قال لي: يا شحّام اقرأ فإنَّها ليلة قرآن. فقرأت حتّى إذا بلغت «يوم لا يغني مولىً عن مولىً

(١) الكافي: ج١ ص ٤٧٨، وفيه «يخرج منها خير كثير فرجل حكيم...».

(٢) الظاهر أنه يعني ابن ماهيار.

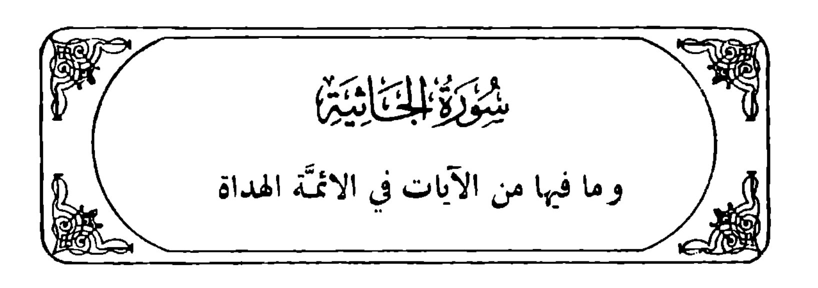
شيئاً ولاهم ينصرون» قال: هم(١). قال: قلت: «إلّا من رحم الله»؟ قال: نحن القوم الّذين رحم الله، ونحن القوم الّذين استثنى الله، وإنّا والله نغني عنهم.

و روى أيضاً عن أحمد بن محمّد النّوفليّ، عن محمّد بن عيسى، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى: «يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ولاهم ينصرون * إلّا من رحم الله» قال: نحن أهل الرّحمة.

و روى أيضاً عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن إسحاق بن عمّار، عن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم ينصرون * إلّا من رحم الله» قال: نحن والله الّذين رحم الله، والّذين استثنى، والّذين تغني ولايتنا.

---

(١) يعني هم ـأي أعداؤهم ـ هم الموالي الذين لا يغنون عن مواليهم شيئاً ولا هم ينصرون.



سُورَةُ الجَاثِيَةِ

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

وقوله تعالى:

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

تأويله: ما ذكره عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: قوله تعالى: «قل للّذين آمنوا يغفروا للّذين لا يرجون أيّام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون» أي قل لأئمّة العدل لا تدعوا على أئمّة الجور حتّى يكون الله هو الّذي ينتقم لهم منهم. قال: روي أنّ الإمام عليّ بن الحسين عليهما السّلام أراد أن يضرب غلاماً له فقرأ: «قل للّذين آمنوا يغفروا للّذين لا يرجون أيّام الله» فوضع السّوط من يده. فبكى الغلام، فقال له: ما يبكيك؟ قال: [وكيف لا أبكي] وإنّي عندك يا مولاي ممّن لا يرجون أيّام الله! فقال له: أنت ممّن يرجو أيّام الله. قال: نعم يا مولاي! فقال عليه السّلام: لا أُحبُّ أن أملك من يرجو أيّام الله، قم فأت قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقل: اللّهمّ اغفر لعليّ بن الحسين خطيئته يوم الدّين؛ وأنت حرٌّ لوجه الله (١).

وروي عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: أيّام الله المرجوّة ثلاثة: [أيّام]:

---

(١) لم أجده في التفسير في ذيل الآية.

يوم قيام القائم، ويوم الكرّة(١)، ويوم القيامة.

وقوله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عليُّ بن عبيد عن حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حبّان بن عليّ، عن الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ: «أم حسب الّذين اجترحوا السّيّئات ـ الآية» قال: الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات بنوهاشم وبنو عبدالمطّلب، والّذين اجترحوا السّيّئات بنو عبدشمس.

وقال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أيُّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ: «أم حسب الّذين اجترحوا السّيّئات ـ الآية» قال: إنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطّلب وعبيدة بن الحارث، هم الّذين آمنوا، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة؛ وهم الّذين اجترحوا السّيّئات.

وقوله تعالى:

﴿هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ... ۝٢٩﴾

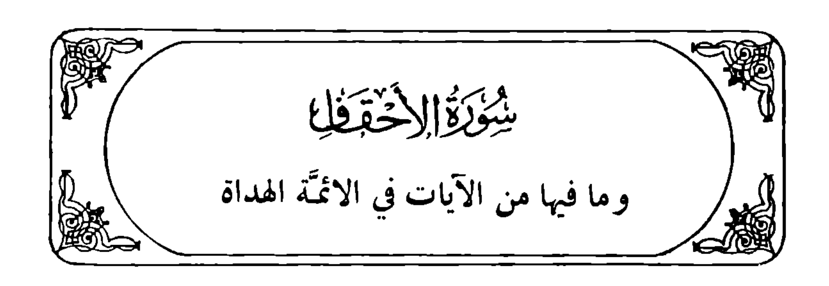
تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن سليمان، عن أبي بصير قال:

---

(١) أي الرجعة.

قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: قوله تعالى. «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ»؟ قال: إنَّ الكتاب لا ينطق ولكن محمَّد وأهل بيته عليهم السَّلام هم النّاطقون بالكتاب.

و هذا على سبيل المجاز تسمية المفعول باسم الفاعل إذ جعل الكتاب هو النّاطق والنّاطق غيره.

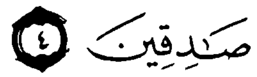


سُورَةُ الأَحْقَاف

وما فيها من الآيات في الأئمَّة الهداة

منها قوله تعالى:

... ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ



تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أباجعفر عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم» قال: عنى بالكتاب التَّوراة والإنجيل، وأمَّا الأثارة من العلم فإنَّما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء(١).

وقوله تعالى:

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ... ﴿٩﴾

تأويله: ما روي مرفوعاً عن محمَّد بن خالد البرقيِّ، عن أحمد بن النضر، عن

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٦.

أبي مريم، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السَّلام قال: لمّا نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «قل ما كنت بدعاً من الرُّسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم» يعني في حروبه، قالت قريش: فعلى ما نتَّبعه وهو لا يدري ما يفعل به ولابنا؟ فأنزل الله: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً»(١). وقال قوله تعالى: «إن أتَّبع إلّا ما يوحى إليّ (في عليّ)» هكذا أُنزلت.

وقوله تعالى:

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن همّام، عن عبدالله ابن جعفر، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن إبراهيم بن يوسف العبديّ، عن إبراهيم بن صالح، عن الحسين بن زيد، عن آبائه عليهم السَّلام قال: نزل جبرئيل عليه السَّلام على النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا محمَّد إنَّه يولد لك مولود تقتله أُمَّتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل لا حاجة لي فيه. فقال: يا محمَّد إنَّ منه الأئمَّة والأوصياء، [فقال: نعم]. قال: وجاء النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى فاطمة عليها السَّلام فقال لها: إنَّك تلدين ولداً تقتله أُمَّتي من بعدي. فقالت: لا

(١) الفتح: ١.

حاجة لي فيه. فخاطبها ثلاثاً ثمَّ قال لها: إنَّ منه الأئمَّة والأوصياء. فقالت: نعم يا أبه. فحملت بالحسين عليه السَّلام، فحفظها الله وما في بطنها من إبليس فوضعته لستَّة أشهر؛ ولم يسمع بمولود ولد لستَّة أشهر إلّا الحسين ويحيى بن زكريّا عليهما السَّلام. فلمّا وضعته وضع النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لسانه في فيه فمصَّه؛ ولم يرضع الحسين عليه السَّلام من أُنثى حتّى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(١). وهو قول الله عزَّوجلَّ: «ووصَّينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمُّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً».

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السَّلام جاء جبرئيل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: إنَّ فاطمة ستلد مولوداً تقتله أُمَّتك من بعدك. فلمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السَّلام كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه. ثمَّ قال أبو عبدالله عليه السَّلام لم ترفي الدُّنيا أُمٌّ تلد غلاماً تكرهه ولكنَّها كرهته لما علمت أنَّه سيقتل؛ وفيه نزلت هذه الآية: «ووصَّينا الإنسان بوالديه حسناً حملته أُمُّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»(٢).

و روى أيضاً عن محمَّد بن يحيى، عن عليِّ بن إسماعيل، عن محمَّد بن عمر الزَّيّات، عن رجل من أصحابه، عن أبي عبدالله قال: إنَّ جبرئيل نزل على محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: إنَّ الله يقرئك [السَّلام] ويبشِّرك بمولود يولد لك من فاطمة تقتله أُمَّتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل وعلى ربِّي السَّلام، لا حاجة لي بمولود يولد من فاطمة تقتله أُمَّتي من بعدي. فعرج ثمَّ هبط وقال مثل ذلك.

---

(١) لهذا الخبر وأشباهه معارض في الأخبار من أنه كانت له عليه السَّلام مراضع كما في البحار: ج٤٣ ص٢٤٢ عن أمالي الصدوق (ره) وص٢٥٨ عن أمالي الطوسي (ره) فراجع للجمع بينها كتاب «گفتارماه»: ج١ ص١٠٥.

(٢) الكافي: ج١ ص ٤٦٤. وفي المصحف «إحساناً» بدل «حسناً».

فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السّلام لا حاجة لي بمولود تقتله أُمّتي من بعدي. فعرج إلى السّماء ثمّ هبط فقال له: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السّلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصيّة. فقال: قد رضيت. ثمّ أرسل إلى فاطمة عليهاالسّلام: أنّ الله يبشّرني بمولود يولد لك، تقتله أُمّتي من بعدي. فأرسلت إليه أن لا حاجة لي بمولود تقتله أُمّتك من بعدك. فأرسل إليها أنّ الله قد جعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصيّة. فأرسلت إليه إنّي قد رضيت. فـ «حملته كرهاً ووضعته كرهاً، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضيه وأصلح لي في ذرّيّتي» فلو أنّه قال: وأصلح لي ذرّيّتي لكانت ذرّيّته كلّهم أئمّة. ولم يرضع الحسين من فاطمة عليهاالسّلام ولا من أُنثى(١) ولكن كان يؤتىٰ به إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فيضع إصبعه ولسانه في فيه فيمصّ منه ما يكفيه اليومين والثّلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ودمه من دمه. ولم يولد مولود لستّة أشهر إلّا يحيى بن زكريّا والحسين عليهماالسّلام(٢).

بيان معنى هذا التّأويل: إنّ قوله سبحانه «ووصّينا الإنسان» يعني الحسين عليه السّلام «بوالديه» يعني عليّاً وفاطمة عليهماالسّلام أن يحسن إليهما في الطّاعة والمودّة والشّفقة ويخفظ لهما جناح الذُّلّ من الرّحمة. ومثله «وبالوالدين إحساناً»(٣) وقوله «حملته أُمُّه كرهاً ووضعته كرهاً» مرّ بيانه في التّأويل. وقوله «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» فقدجاء في معنى ذلك حكومة وقعت لعمر بن الخطّاب وقضىٰ فيها أمير

---

(١) ينبغي حمله على أنه في أوائل ولادته، لأن له عليه السّلام من الرضاعة اخوان فهم قثم بن عبّاس وعبدالله وفضل، وعبدالله بن يقطر الشهيد حامل كتابه عليه السّلام إلى الكوفيّين، وقيس بن ذريح. وفي أمالي الشيخ أنه ولد لستة أشهر وأُرضع سنتين فحمله وفصاله ثلاثون شهراً. راجع التفصيل في كتاب «عنصر شجاعت»: ج٥ ص٢٦٣ الى٢٧٣.

(٢) الكافي: ج١ ص ٤٦٤، وفيه: «إلا عيسى بن مريم...». (٣) البقرة: ٨٣.

المؤمنين عليه السّلام بالحكمة وفصل الخطاب.

و هي ما رواه أحمد بن هوذة الباهليُّ، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديِّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريِّ، عن نصر بن يحيى، عن المقتبس(١) بن عبدالرّحمن، عن أبيه، عن جدّه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع عمر بن الخطاب فأرسله في جيش فغاب ستّة أشهر، ثمّ قدم وكان مع أهله ستّة أشهر، فعلقت منه، فجاءت بولد لستّة أشهر، فأنكره. فجاء بها إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين كنت في البعث الّذي وجّهتني فيه وتعلم أنّي قدمت منذ ستّة أشهر وكنت مع أهلي وقد جاءت بغلام وهوذا وتزعم أنّه منّي. فقال لها عمر: ماذا تقولين أيّتها المرأة؟ فقالت: والله ما غشيني رجل غيره وما فجرت وإنّه لأبنه. وكان اسم الرّجل الهيثم. فقال لها عمر: أحقٌّ ما يقول زوجك؟(٢) قالت: قد صدق يا أمير المؤمنين. فأمر بها عمر أن ترجم. فحفر لها حفيرة ثمّ أدخلها فيه. فبلغ ذلك عليّاً عليه السّلام، فجاء مسرعاً حتّى أدركها وأخذ بيديها فسلّها من الحفيرة. ثمّ قال لعمر: اربع على نفسك(٣)، إنّها قد صدقت، إنّ الله عزّوجلّ يقول في كتابه: «حمله وفصاله ثلاثون شهراً» فقال في الرّضاع: «والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين»(٤) فالحمل والرّضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين ولد لستّة أشهر. فعندها قال عمر: لو لا عليٌّ لهلك عمر(٥).

و قوله سبحانه «حتّى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة» يعني أنّ الحسين عليه السّلام إذا بلغ من العمر أربعين سنة يقول: «ربِّ أوزعني» أي ألهمني «أن

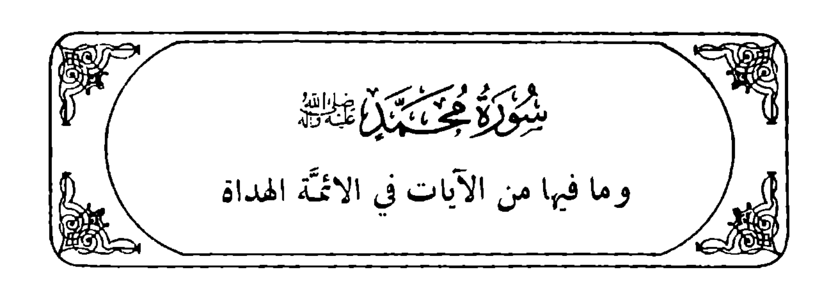
---

(١) في بعض النسخ: «مقيس». (٢) أي في أن الغلام منها ولم يأت به من غيرها.

(٣) أي توقّف وانتظر ـ بصيغة الأمر ـ. (٤) البقرة: ٢٣٣.

(٥) المناقب لابن شهراشوب: ج٢ ص ٢٦٥. أقول: هذا الخبر معارض لمامرّ من أنه لم يولد مولود لستة أشهر إلا يحيى بن زكريّا والحسين عليهما السّلام، إلا أن يقال لم يولد الى عهد الحسين عليه السّلام وأما بعده فنعم، ولكنه بعيد.

أشكر نعمتك الَّتي أنعمت عليَّ» من الإمامة والولاية والوصيَّة «وعلى والديَّ» فأمّا أبوه فنعمته كنعمته، وأمّا أُمُّه فلها فرض الولاية والمودَّة والمحبَّة، وهي النِّعمة العظمى والمنَّة الكبرى «وأن أعمل صالحاً ترضيه» أي وفِّقني للعمل الصّالح واعصمني من العمل الطّالح «وأصلح لي في ذرِّيَّتي» يعني الأئمَّة عليهم السَّلام أي كما أصلحت لي عملي أصلح عمل ذرِّيَّتي الَّذين عصمتهم كعصمتي وجعلت منزلتهم منك كمنزلتي «إنِّي تبت إليك وإنِّي من المسلمين» فصلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه المعصومين دائمةً باقية إلى يوم الدِّين.



سورة محمد صلى الله عليه وآله

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

ذكر محمّد بن العبّاس في تأويلها ما رواه عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حسين بن مخارق، [عن أبيه]، عن سعد بن طريف وأبي حمزة، عن الأصبغ، عن علي عليه السّلام أنّه قال: سورة محمّد صلوات الله عليه آية فينا وآية في بني أُميّة.

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن العبّاس البجليُّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سورة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم آية فينا وآيه في بني أُميّة.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمَّد الكاتب، عن حميد بن الرَّبيع، عن عبيد[ة] بن موسى قال: أخبرنا فطر، عن إبراهيم بن أبي الحسن موسى عليه السّلام(١) أنَّه قال: من أراد فضلنا على عدوّنا فليقرأ هذه السُّورة الَّتي يذكر فيها «الَّذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله» فينا آية وفيهم آية إلى آخرها.

منها قوله تعالى:

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد،

---

(١) في د: «فطر بن إبراهيم، عن أبي الحسن...».

عن أحمد بن خالد، عن محمَّد بن عليّ، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السَّلام أنَّه قال: قوله تعالى: «ذلك بأنَّهم كرهوا ما أنزل الله (في عليّ) فأحبط أعمالهم.

وقوله تعالى:

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا... ﴿١٦﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن محمَّد النَّوفليُّ، عن محمَّد بن عيسى العبيديِّ، عن أبي محمَّد الأنصاريِّ ـ وكان خيراً ـ عن صبّاح المزنيِّ، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السَّلام أنَّه قال: كنّا [نكون] عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا دونهم؛ والله وما يعونه هم، وإذا خرجوا قالوا لي: ماذا قال آنفاً.

يعني أنَّ المراد بالَّذين أُوتوا العلم عليٌّ عليه السَّلام. وقوله «آنفاً» أي السَّاعة.

وقوله تعالى:

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن محمَّد الكاتب، عن حسين بن خزيمة الرّازيِّ، عن عبدالله بن بشير، عن أبي هوذة، عن إسماعيل بن عيّاش، عن جويبر، عن الضَّحّاك، عن ابن عبّاس في قوله عزَّوجلَّ: «فهل عسيتم إن تولَّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم» قال: نزلت في بني هاشم وبني أُميَّة.

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليُّ بن سليمان الزُّراريُّ، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبيِّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «إنَّ الّذين ارتدُّوا على أدبارهم من بعد ماتبيَّن لهم الهدى» قال: الهدى هو سبيل عليّ عليه السّلام.

وقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليِّ بن جعفر الحضرميِّ، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قوله الله عزّوجلّ: «ذلك بأنَّهم اتَّبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم» قال: كرهوا عليّاً عليه السّلام، وكان عليٌّ رضا الله ورضا رسوله، أمر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة ويوم التّروية، نزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة الّتي صدّ فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن المسجد الحرام [و]بالجحفة وبخمٍّ.

ثمَّ قال تعالى:

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ٢٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد ين زكريّا، عن جعفر بن محمَّد بن عمارة، قال: حدَّثني أبي، عن جابر، عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ عليه السَّلام، عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: لمّا نصب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السّلام يوم غدير خمّ قال قوم: ما يألوا برفع ضبع ابن عمّه؟ فأنزل الله تعالى: «أم حسب الّذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم».

ثمَّ قال سبحانه مخبراً عن حالهم:

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا محمَّد بن حريز، عن عبدالله بن عمر، عن الحمّاميّ (١)، عن محمَّد بن مالك، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قوله عزَّوجلَّ: «ولتعرفنّهم في لحن القول» قال: بغضهم لعليّ عله السَّلام.

وقال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رياب، عن ابن بكير قال: قال أبو جعفر عليه السَّلام: إنَّ الله عزَّوجلَّ أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية، فنحن نعرفهم في لحن القول.

وذكر عليُّ بن إبراهيم في تفسيره في تأويل هذه السُّورة قال: حدَّثني أبي، عن إسماعيل بن مرار، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ: «ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم» وقوله

---

(١) كذا، والظاهر أن الصواب: «الحماني».

تعالى: «ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما أنزّل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم» قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا أخذ الميثاق لأمير المؤمنين قال: أتدرون من وليُّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنّ الله يقول: «وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين»(١) يعني عليّاً، هو وليُّكم من بعدي. هذه الأُولى. وأمّا المرّة الثّانية لمّا أشهدهم يوم غدير خمّ وقد كانوا يقولون: لئن قبض الله محمّداً لا نرجع هذا الأمر في آل محمّد ولا نعطيهم من الخمس شيئاً، فأطلع الله نبيّه على ذلك وأنزل عليه: «أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون»(٢) وقال أيضاً فيهم: «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الارض وتقطّعوا أرحامكم * أُولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم * أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها * إنّ الّذين ارتدُّوا على أدبارهم من بعد ماتبيّن لهم الهدى» والهدى سبيل المؤمنين «الشّيطان سوّل لهم وأملى لهم».

قال: وقرأ أبو عبدالله عليه السّلام هذه الآية هكذا: «فهل عسيتم إن تولّيتم (وسلّطتم وملكتم) أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم» نزلت في بني عمّنا [بني عبّاس و](٣) بني أُميّة، وفيهم يقول الله: «أُولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم * أفلا يتدبّرون القرآن (فيقضواما عليهم من الحقّ) أم على قلوب أقفالها». وقال أبو عبدالله عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـوكان يدعو أصحابهـ: من أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومن أراد به سوءاً طبع [الله] على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله عزّوجلّ: «حتّى إذا خرجوا من عندك قالوا للّذين أُوتوا العلم ماذا قال آنفاً أُولئك الّذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهواءهم».

و قال عليه السّلام: لا يخرج من شيعتنا أحد إلّا أبدلنا الله به من هو خير منه،

---

(١) التحريم: ٤. (٢) الزخرف: ٨٠. (٣) الزيادة من البرهان، وسيأتي في خبر آخر هكذا.

وذلك لأنَّ الله يقول: «وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثمَّ لا يكونوا أمثالكم»(١).

و منه ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلّى بن محمَّد، عن محمَّد بن أرومة، عن عليِّ بن عبدالله(٢)، عن عليِّ بن حسّان، عن عبدالرَّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله الله عزَّوجلَّ: «إنَّ الَّذين ارتدُّوا على أدبارهم من بعد ما تبيَّن لهم الهدى» فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، ارتدُّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السَّلام. قال: قلت: قوله «ذلك بأنَّهم قالوا للَّذين كرهوا ما نزَّل الله سنطيعكم في بعض الأمر»؟قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله عزَّوجلَّ الَّذي نزل به جبرئيل على محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذلك لمّا دعوا بني أُميَّة إلى ميثاقهم الَّذي عقدوه ألّا يصيِّروا الأمر فينا بعد النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقال لبني أُميَّة:(٣) «سنطيعكم في بعض الأمر» الَّذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ولا نعطيهم شيئاً. وقوله: «كرهوا ما نزَّل الله» فالَّذي نزَّل الله عزَّوجلَّ ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين. وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم فأنزل الله عزَّوجلَّ: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون * أم يحسبون أنّا لا نسمع سرَّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون»(٤).

و منه ما رواه مرفوعاً عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسى، عن محمَّد الحلبيِّ قال: قرأ أبو عبدالله عليه السَّلام: «فهل عسيتم إن تولَّيتم (وسلِّطتم وملكتم) أن تفسدوا في الأرض وتقطِّعوا أرحامكم. ثمَّ قال: نزلت هذه الآية في بني عمِّنا

---

(١) راجع تفسير القمّي: ذيل الآيات ص ٣٠١ و٣٠٨.

(٢) في المصدر: «وعلي بن عبدالله».

(٣) كذا، و في المصدر: «فقالوا» دون «لبني أُميَّة» وهو الصواب، والضمير راجع الى بنى أُميَّة.

(٤) الكافي: ج١ ص ٤٢٠.

بني العبّاس وبني أُميّة. ثمّ قرأ: «أُولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم (عن الدّين) وأعمى أبصارهم (عن الوصيّ)» ثمّ قرأ: «إنّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم (بعد ولاية عليّ) من بعد ماتبيّن لهم الهدى الشّيطان سوّل لهم وأملى لهم» ثمّ قرأ: «والّذين اهتدوا (بولاية عليّ) زادهم هدى» حيث عرّفهم الائمّة من بعده والقائم «وآتاهم تقواهم» أي ثواب تقواهم أماناً من النّار.

و قال عليه السّلام: وقوله عزّوجلّ: «فاعلم أنّه لا إله إلّا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين» وهم عليٌّ عليه السّلام وأصحابه «والمؤمنات» وهنّ خديجة وصويحباتها. وقال عليه السّلام: وقوله: «والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وآمنوا بما نزّل على محمّد (في عليّ) وهو الحقُّ من ربّهم كفّر عنهم سيّئاتهم وأصلح بالهم» ثمّ قال: «والّذين كفروا (بولاية عليّ) يتمتّعون (بدنياهم) ويأكلون كما تأكل الأنعام والنّار مثوىً لهم» ثمّ قال عليه السّلام: «مثل الجنّة الّتي وعد المتّقون» وهم آل محمّد وأشياعهم. ثمّ قال أبو جعفر عليه السّلام: أمّا قوله: «فيها أنهار» فالأنهار رجال. فقوله «ماء غير آسن» فهو عليٌّ عليه السّلام في الباطن. وقوله «وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه» فإنّه الإمام. وأمّا قوله «وأنهار من خمر لذّة للشّاربين» فإنّه علمهم يتلذّذ منه شيعتهم.

و إنّما كنّى عن الرّجال بالأنهار على سبيل المجاز أي أصحاب الأنهار، ومثله «واسئل القرية»(١). فالائمّة ـ صلوات الله عليهم ـ هم أصحاب الجنّة وملّاكها. ثمّ قال عليه السّلام: وأمّا قوله «ومغفرة من ربّهم» فإنّها ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام، أي من والىٰ أمير المؤمنين مغفرة له فذلك قوله «ومغفرة من ربهم». ثمّ قال عليه السّلام: وأمّا قوله «كمن هو خالد في النّار» أي إنّ المتّقين كمن هو خالد داخل في ولاية عدوّ آل محمّد. وولاية عدوّ آل محمّد هي [في] النّار، من دخلها فقد دخل النّار. ثمّ أخبر سبحانه عنهم [وقال]: «وسقوا ماءً حميماً فقطّع

---

(١) يوسف: ٨٢.

صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال لعليّ: يا عليُّ إني سألت الله عزّوجلّ ألّا يحرم شيعتك التّوبة حتّى تبلغ نفس أحدهم حنجرته، فأجابني إلى ذلك.

و ليس ذلك لغيرهم لأنَّ شيعة عليّ عليه السّلام تمحّص عنهم الذُّنوب بأشياء في الدُّنيا، ولا يخرج أحدهم وعليه ذنب لما روى الشّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ قدّس الله روحه ـ عن رجاله، عن زيد بن يونس الشّحّام، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: قلت لأبي الحسن عليه السّلام: الرّجل من مواليكم عاقّ(١) يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذّنب نتبرّأ منه؟ فقال: تبرّؤوا من فعله ولا تبرّؤوا من خيره، وابغضوا عمله(٢). فقلت: يتّسع لنا أن نقول فاسق فاجر؟ فقال: لا، الفاسق الفاجر: الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون وليُّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل ولكنّكم قولوا: فاسق العمل، فاجر العمل، مؤمن النّفس، خبيث الفعل، طيّب الرُّوح والبدن؛ لا والله لا يخرج وليُّنا من الدُّنيا إلّا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على مافيه من الذُّنوب مبيّضاً وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن، وذلك أنّه لا يخرج من الدُّنيا حتّى يصفّى من الذُّنوب إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يصنع بوليّنا(٣) أن يريه الله رؤياً مهولة فيصبح حزيناً لمارآه فيكون ذلك كفّارة، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل، أو يشدّد عليه عند الموت فيلقى الله عزّوجلّ طاهراً من الذُّنوب آمنة روعته بمحمّد وأمير المؤمنين صلّى الله عليهما وآلهما، ثمّ يكون أمامه أحد الأمرين: رحمة الله الواسعة الّتي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً(٤)، أو شفاعة محمّد وأمير المؤمنين عليهما السّلام؛ إن أخطأته رحمة الله أدركته شفاعة نبيّه وأمير المؤمنين عليهما السّلام، فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة.

---

(١) نقله في البحار: ج٦٨ ص١٤٧ عن كتاب زيد النرسي، وفيه «الرجل من مواليكم يكون عارفاً».

(٢) في البحار: «ولا تبرّؤوا منه، أحبّوه وابغضوا عمله».

(٣) في البحار: «ما يصفّى به وليّنا».

(٤) في البحار: «من ذنوب أهل الأرض جميعاً».

و كان أحقَّ بها وأهلها وله إحسانها وفضلها.

و قوله تعالى:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن أحمد الواسطيُّ، عن زكريّا بن يحيى، عن إسماعيل بن عثمان، عن عمّار الدُّهنيِّ، عن أبي الزُّبير، عن جابر، عن أبي جعفر قال: قلت له: قول الله عزَّوجلَّ: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشَّجرة» كم كانوا؟ قال: ألفاً ومائتين. قلت: هل كان فيهم عليٌّ عليه السَّلام؟ قال: نعم عليٌّ سيِّدهم وشريفهم.

و قوله تعالى:

﴿... وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا .. ﴿٢٦﴾﴾

تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدَّيلميُّ ـ رحمه الله ـ بإسناده عن رجاله، عن مالك بن عبدالله قال: قلت لمولاي الرِّضا عليه السَّلام: قوله تعالى: «وألزمهم كلمة التَّقوى وكانوا أحقَّ بها وأهلها» قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السَّلام.

فالمعنى أنَّ الملزومين بها هم شيعته وكانوا أحقَّ بها وأهلها.

و ذكر عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: قال أبو جعفر عليه السَّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا عرج بي إلى السَّماء فسح [الله] [لي] في بصري غلوة(١) كما يرى الرّاكب خرق الإبرة من مسيرة يوم، فعهد إليَّ ربِّي

(١) الغلوة ـ بالفتح ـ: الغاية وهي رمية سهم أبعد ما تقدر عليه.

في عليّ كلمات فقال: اسمع يا محمَّد إنَّ علياً إمام المتَّقين، وقائد الغرّ المحجَّلين، ويعسوب المؤمنين -والمال يعسوب الظَّلمة- وهو الكلمة الَّتي ألزمها المتقين وكانوا أحقَّ بها وأهلها، فبشِّره بذلك. قال: فبشَّره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك، فألقى عليٌّ ساجداً شكراً لله، ثمَّ قال: يا رسول الله وإنّي لأُذكر هناك؟ فقال: نعم إنَّ الله ليعرِّفك هناك، وإنَّك لتذكر في الرَّفيق الأعلى.

و يؤيِّده ما رواه محمَّد بن العبّاس -رحمه الله- عن أحمد بن محمَّد بن سعيد، عن محمَّد بن هارون، عن محمَّد بن مالك، عن نعمة بن فضيل(١)، عن غالب الجهنيِّ، عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليّ -صلوات الله عليهم- قال: قال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا أُسري بي إلى السَّماء ثمَّ إلى سدرة المنتهى أُوقفت بين يدي ربِّي عزَّوجلَّ فقال لي: يا محمَّد. فقلت: لبَّيك ربِّي وسعديك. قال: قد بلوت خلقي فأيُّهم وجدت أطوع لك؟ قلت: ربِّي علياً. قال: صدقت يا محمَّد، فهل اتَّخذت لنفسك خليفة يؤدِّي عنك ويعلِّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: لا، فاخترلي فإنَّ خيرتك خير لي(٢). قال: قد اخترت لك علياً فاتَّخذه لنفسك خليفةً ووصيّاً؛ وقد نحلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً، لم ينلها أحد قبله وليست لأحدٍ بعده. يا محمَّد عليٌّ راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي وهو الكلمة الَّتي ألزمها المتَّقين، من أحبَّه فقد أحبَّني، ومن أبغضه فقدأبغضني فبشِّره بذلك يا محمَّد. قال: فبشَّره بذلك. فقال عليٌّ عليه السَّلام: أنا عبدالله وفي قبضته، إن يعاقبني فبذنبي لم يظلمني، وإن يتمَّ لي ما وعدني فالله أولى بي. فقال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللّهمَّ اجل قلبه(٣)، واجعل ربيعه الإيمان بك. قال الله سبحانه: قد فعلت ذلك به يا محمَّد غير أنّي مختصّه(٤) من البلاء بما لا أختصُّ به أحداً من أوليائي. قال: قلت: ربي

---

(١) كذا، و في البرهان: «محمّد بن فضيل». (٢) في ق: «خيرتي».
(٣) في د: «اللّهمّ اجعل قلبه مطمئناً». (٤) في د: «أختصّه».

أخي وصاحبي. قال: إنّه سبق في علمي أنّه مبتلًى ومبتلًى به، ولولا عليٌّ لم تعرف أوليائي ولا أولياء رسولي.

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن عليّ بن منذر، عن مسكين الرّحال العابد ـ وقال ابن المنذر عنه: وبلغني أنّه لم يرفع رأسه إلى السّماء منذ أربعين سنة ـ وقال أيضاً: حدّثنا فضيل الرّسّان، عن أبي داود، عن أبي برزة(١) قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنّ الله عهد إليّ في عليّ عهداً. فقلت: اللّهمّ بيّن لي. فقال لي: اسمع، فقلت: اللّهمّ قد سمعت. فقال الله عزّوجلّ: أخبر عليّاً بأنّه أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وأولى النّاس بالنّاس والكلمة الّتي ألزمتها المتّقين.

فيكون المراد بالمتّقين شيعته الّذين ألزمهم كلمته وفرض عليهم ولايته فقبلوها ووالوا بولايته ذرّيّته الّذين أكمل بهم دينه، وأتمّ نعمته، ومنحهم فضله، وجعل عليهم صلواته وسلامه وتحيّته وبركاته التّامّة العامّة ورحمته.

وقوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) في البرهان: «أبي بردة» وكلاهما معنونان.

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

بيان تأويله مجملاً ومفصّلاً: فقوله «ليظهره على الدّين كلّه» وهو دين الإسلام المفضّل على سائر الأديان بالحجّة والبرهان والغلبة والقهر والسُّلطان في جميع البلدان، ولا يكون ذلك إلّا في ولاية دولة القائم صاحب الزّمان صلّى الله عليه وعلى آبائه في كلّ عصر وأوان «وكفى بالله شهيداً» بذلك. ثمّ بيّن سبحانه مَن الرّسول المرسل إلى الإنس والجانّ فقال «محمّد رسول الله» ثمّ أثنى على أصحابه الّذين معه على دينه ونبّه على فضلهم فقال «والّذين معه أشدّاء على الكفّار» أي يلقون الكفّار بالشّدّة والغلظة والبأس الشّديد والسّيف الجديد «رحماء بينهم» أي أنّ المؤمنين يظهرون التّراحم والمودّة بينهم حتّى بلغ من تراحمهم أنّ المؤمن إذا رأى المؤمن صافحه وعانقه، ومثل ذلك قوله تعالى «أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين»(١). وقوله «تراهم ركّعاً سجّداً» أخبر الله سبحانه عن كثرة صلواتهم ومداومتهم عليها «يبتغون» بذلك «فضلاً من الله ورضواناً» أي يلتمسون زيادة فضل في الدُّنيا ورضواناً في الآخرة. وقوله «سيماهم في وجوههم» أي علاماتهم في جباههم «من أثر السُّجود» قيل: إنّه يكون في الدُّنيا مثل ركب المعزى، وفي الآخرة يكون موضع سجودهم كالقمر ليلة البدر. وقوله «ذلك مثلهم في التّوراة ومثلهم في الإنجيل» أي إنّ هذا الوصف الّذي وصفوا به في القرآن وصفوا به في التّوراة والإنجيل(٢). وقوله «كزرع أخرج شطأه» أي فراخه(٣) «فآزره» أي الفرخ آزر الزّرع أي قوّاه «فاستغلظ» أي غلظ الزّرع بفراخه «فاستوى على سوقه» أي قام على ساقه(٤) أي أُصوله وبلغ الغاية في الاستواء «يعجب الزُّرّاع» الّذين

---

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) هذا البيان على أن يكون الواو للعطف ولايكون بينهما وقف كما نسبه في المجمع الى القيل.

(٣) الفرخ من الشجر: ما يخرج في اصوله من صغاره، والجمع: فراخ ـ بالكسر ـ.

(٤) في م: «سوقه» والسوق جمع الساق.

زرعوه زرعه «ليغيظ بهم الكفّار» وهذا مثل ضربه الله سبحانه لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وللمؤمنين الّذين معه، فقيل: الزّرع كناية عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وشطأه كناية عن المؤمنين حيث كانوا في ضعف وقلّة كما يكون أوّل الزّرع دقيقاً ثمّ يغلظ ويقوى ويتلاحق بعضه ببعض، وكذلك المؤمنون قوّى بعضهم بعضاً حتّى استغلظوا واستووا «ليغيظ بهم الكفّار» أي إنّما كثّرهم الله وقوّاهم ليكونوا غيظاً للكافرين(١).

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّ المعنيّ بقوله «والّذين معه» هو أمير المؤمنين عليه السّلام لأنّ هذه الصّفات المذكورة لا توجد إلّا فيه. وإن قيل: إنّه ذكر «الّذين» وهو جمع! فقد جاء في القرآن كثير في معناه خصوصاً مثل قوله: «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا»(٢) ومثل قوله: «هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين»(٣). وإنّما يذكر الجمع ويراد به الإفراد. وقد ورد من طريق العامّة أنّ بعض هذه الصّفات فيه. وذكر البعض يستلزم ذكر الكلّ لأنّ الآيات بعضها مرتبط ببعض، وهي ختام السّورة.

فالأوّل ما نقله ابن مردويه الحافظ وأخطب خوارزم قال: قوله تعالى: «تراهم ركّعاً سجّداً» نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. ومثله روي عن الكاظم عليه السّلام(٤).

و قوله: «فاستوى على سوقه» نقل ابن مردويه عن الحسن بن عليّ ـصلوات الله عليهما ـ قال: استوى الإسلام بسيف عليّ عليه السّلام.

و قال محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن عيسى بن إسحاق، عن الحسن بن الحارث بن [أبي] طلبت(٥)، عن أبيه، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ: «كزرع أخرج شطأه

---

(١) راجع مجمع البيان: ج٩ ص ١٢٨. (٢) المائدة: ٥٥. (٣) الأنفال: ٦٢.

(٤) راجع شواهد التنزيل: ج٢ ص ١٨٣. (٥) في البرهان: «طلبه».

فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزُّرّاع ليغيظ بهم الكفّار» قال: قوله «كزرع أخرج شطأه» أصل الزرع عبدالمطّلب، وشطأه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم و«يعجب الزرّاع» قال: عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و جاء في تأويل قوله تعالى: «وعد الله الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً» خبر من محاسن الأخبار ورد من طريق العامّة نقله أخطب خوارزم بإسناد يرفعه إلى ابن عبّاس -رضي الله عنه- قال: سأل قوم النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فيمن نزلت هذه الآية؟ فقال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد ليقم سيّد المؤمنين ومعه الّذين آمنوا بعد بعث(١) محمّد؛ فيقوم عليٌّ بن أبي طالب فيعطى اللّواء من النُّور الأبيض بيده، وتحته جميع السّابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم، حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم، قيل لهم: قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنّة إنّ ربّكم يقول: إنّ لكم عندي مغفرة وأجراً عظيماً -يعني الجنّة- فيقوم عليٌّ والقوم تحت لوائه معه حتّى يدخل بهم الجنّة، ثمّ يرجع إلى منبره، فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة ويترك (٢) أقواماً على النّار؛ فذلك قوله تعالى: «والّذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصّدّيقون والشُّهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم»(٣) يعني السّابقين الأوّلين والمؤمنين وأهل الولاية له «والّذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أُولئك أصحاب الجحيم» يعني كفروا وكذّبوا بالولاية وبحقّ عليّ (٤).

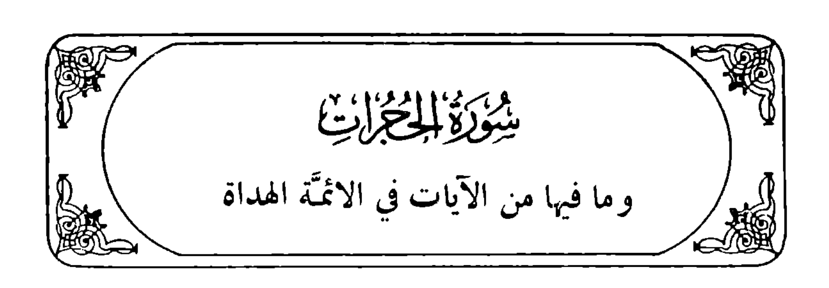
و هذا ذكره الشّيخ في أماليه(٥). وحقٌّ عليّ هو الواجب على جميع العالمين، صلّى الله عليه وعلى ذرّيّته الطّيّبين صلاةً باقية إلى يوم الدّين.

---

(١) في الأمالي للطوسي: «فقد بعث». (٢) في الخطية: «يتولّ». (٣) الحديد: ١٩.

(٤) لم أجده في مناقب الخوارزمي، ورواه ابن المغازلي في مناقبه: الرقم٣٦٩.

(٥) أمالي الطوسي: ج١ ص ٣٨٧.



منها قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن سعيد، عن محمَّد بن أحمد، عن المنذر بن جيفر قال: حدَّثني أبي جيفر، عن الحكم، عن المنصور بن المعتمر، عن ربعيٍّ بن خراش قال: خطبنا عليٌّ عليه السَّلام في الرُّحبة ثمَّ قال: إنَّه لمّا كان في زمان الحديبيَّة خرج إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أُناس من قريش من أشراف أهل مكَّة، فيهم سهيل بن عمرو، قالوا: محمَّد أنت جارنا وحليفنا وابن عمّنا وقد لحق بك أُناس من أبنائنا(١) وإخواننا وأقاربنا ليس بهم(٢) التَّفقُّه في الدِّين ولا رغبة فيما عندك ولكن إنَّما خرجوا فراراً من ضياعنا وأعمالنا وأموالنا، فارددهم علينا. فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أبابكر فقال له: انظر ما يقولون. فقال: صدقوا يا رسول الله أنت جارهم فارددهم عليهم. قال: ثمَّ دعا عمر، فقال مثل قول أبي بكر. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عند ذلك: لا تنتهوا يا معشر قريش حتّى يبعث الله

---

(١) في الخطية: «أبائنا».   (٢) في البرهان: «فيهم».

عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للتّقوى يضرب رقابكم على الدّين. فقال أبوبكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. فقام عمر فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النّعل ـ وكنت أخصف نعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ قال: ثمّ التفت إلينا عليٌّ عليه السّلام وقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار.

وقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره، صورة لفظه: قال: سألته عن هذه الآية فقال: إنَّ عايشة قالت لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ مارية يأتيها ابن عمٍّ لها، ولطختها بالفاحشة(١). فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: إن كنتِ صادقة فأعلميني إذا دخل إليها. فرصدتها فلمّا دخل عليها ابن عمّها أخبرت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالت: هو الآن عندها. فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السّلام فقال: يا عليُّ خذ السّيف فإن وجدته عندها فاضرب عنقه. قال: فأخذ عليٌّ عليه السّلام السّيف وقال: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون كالسّفود(٢) المحميّ في الوبر، أو أثبت؟ فقال: لا، بل تثبّت. قال: فانطلق عليه السّلام ومعه السّيف فلمّا انتهى إلى الباب وجده مغلّقاً فألزم عينه نقب الباب، فلمّا رأى القبطيُّ عين عليّ عليه السّلام في الباب فزع وخرج من الباب الآخر فصعد نخلة وتسوّر على

(١) في د كما في المصدر: «إنَّ إبراهيم ليس هو منك وإنما هو من جريح القبطي فانه يدخل اليها في كلّ يوم». والضمير في «اليها» للمارية زوج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ولطخه بشرّ: رماه به.

(٢) سفود ـ كيهود ـ: حديدة يشوى عليها اللحم.

الحايط، فلمّا رأى القبطيُّ عليّاً عليه السَّلام ومعه السَّيف حسر عن عورته فإذا هو مجبوب. فصدَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام بوجهه عنه، ثمَّ رجع فأخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بما رأى. فتهلَّل وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: الحمد لله الَّذي لم يزل يعافينا أهل البيت من سوء ما يلطخونا به. فأنزل الله عليه: «يا أيُّها الَّذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيَّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»(١).

فقال زرارة: إنَّ العامَّة يقولون: نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين جاء إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخبره عن بني خزيمة أنَّهم كفروا بعد إسلامهم. فقال أبو جعفر عليه السَّلام: «يا زرارة أو ما علمت أنَّه ليس من القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن؟ فهذا الَّذي في أيدي النّاس ظهرها، والَّذي حدَّثتك به بطنها».

و لمّا نهاهم الله سبحانه عن اتِّباع قول الفاسق، وأمرهم بالتَّثبُّت في الأمر نبّههم على أنَّ فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنَّ أخبار الأرض والسَّماء عنده، فخذوا عنه ودعوا قول الفاسق.

فقال تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلّى ابن محمَّد، عن محمَّد بن أُرومة، عن عليِّ بن حسّان، عن عبدالرَّحمن بن كثير، عن

(١) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٣١٨ وص٩٩ من سورة النور عند قوله تعالى: «إن الذين جاؤا بالإفك عُصبةٌ منكم...».

أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «ولكنّ الله حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم» قال: يعني به أمير المؤمنين عليه السّلام، «وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان» قال: الأوّل والثّاني والثّالث(١).

و بيان ذلك: إنّما كنّى عن أمير المؤمنين عليه السّلام بالإيمان لأنّه لا إيمان إلّا به و بولايته؛ فهو أصل الإيمان، والثّلاثة أصل الكفر والفسوق والعصيان. ثمّ أخبر سبحانه عن الّذين يحبّون أصل الإيمان ويقلون(٢) أصل الكفر والفسوق والعصيان: «أُولئك هم الرّاشدون».

و قوله تعالى:

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾

تأويله: ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: قال عزّوجلّ: «وإنّ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ـ الآية» قال: لمّا نزلت هذه الآية [على رسول الله] قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ منكم من يقاتل على التّأويل من بعدي كما قاتلت على التّنزيل. فسئل النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من هو؟ فقال: خاصف النّعل [بالحجرة] ـ وكان أمير المؤمنين عليه السّلام يخصف نعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ (٣).

و قوله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٦.   (٢) أي يبغضون.   (٣) تفسير القمّي: ج٢ ص ٣٢١.

لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾

تأويله: ذكره أبوعليّ الطبرسيُّ ـرحمه الله ـ قال: روى أبوبكر البيهقيُّ بإسناده إلى عباية بن ربعيّ، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ الله عزّوجلّ جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً، وذلك قوله «وأصحاب اليمين، وأصحاب الشّمال» فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين. ثمّ جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً، وذلك قوله «وأصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة، والسّابقون السّابقون» فأنا من السّابقين، وأنا خير السّابقين. ثمّ جعل الأثلاث قبائل فجعلني [في] خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عندالله أتقيٰكم» فأنا أتقى ولد آدم ولا فخر. ثمّ جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله تعالى: إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» فأنا وأهل بيتي مطهّرون من الرّجس والذّنوب(١).

وقوله تعالى:

إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن حفص بن غياث، عن مقاتل بن سليمان، عن الضّحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس إنّه قال في قول الله عزّوجلّ: «إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أُولئك هم الصّادقون» قال ابن عبّاس: ذهب عليٌّ عليه السّلام بشرفها وفضلها.

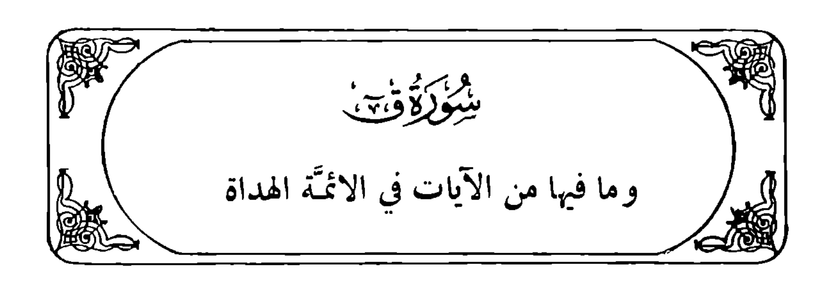
---

(١) مجمع البيان: ج ٩ ص ١٣٨.

وقوله تعالى:

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝١٧﴾

تأويله: ذكر الشَّيخ أبو جعفر الطوسيُّ -رحمه الله- في كتابه مصباح الأنوار بإسناده عن رجاله يرفعه إلى جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- قال: كنت عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حفر الخندق وقد حفر النّاس وحفر عليٌّ عليه السَّلام، فقال له النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: بأبي من يحفر وجبرائيل يكنس التُّراب بين يديه ويعينه ميكائيل ولم يكن بعين أحداً قبله من الخلق. ثمَّ قال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعثمان بن عفّان: احفر. فغضب عثمان وقال: لا يرضى محمَّد أن أسلمنا على يده حتّى يأمرنا بالكدِّ. فأنزل الله على نبيِّه «يمنُّون عليك أن أسلموا قل لا تمنُّوا عليَّ إسلامكم بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين».



سورة ق
وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾

تأويله: ما جاء في تفسير أهل البيت عليهم السَّلام وهو ما روي عن محمَّد بن جمهور، عن فضالة، عن أبان، عن عبدالرَّحمن عن ميسر، عن بعض آل محمَّد عليهم السَّلام في قوله «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه» قال: هو الأوَّل. وقال في قوله تعالى «قال قرينه ربَّنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد» قال: هو زفر.

و هذه الآيات إلى قوله «يوم نقول لجهنَّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد»(١) فيهما [في] وأتباعهما وكانوا أحقَّ بها وأهلها.

و قوله تعالى:

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾

تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدَّيلميُّ ـ رحمه الله ـ بإسناده عن رجاله

---

(١) الآيات: ٢٧ إلى ٣٠.

عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «وجائت كلّ نفس معها سائق وشهيد» قال: السّائق أمير المؤمنين عليه السّلام، والشّهيد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و يؤيّد هذا التّأويل [لهما] قوله تعالى «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد». بيان ذلك ما ذكره أبو عليّ الطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ قال: روى أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده عن الأعمش قال: حدّثنا أبو المتوكّل النّاجي، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعليّ: «ألقيا في النّار من أبغضكما، وأدخلا في الجنّة من أحبّكما، وذلك قوله تعالى «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد»»(١). وذكر الشّيخ في أماليه بإسناده عن رجاله، عن الرّضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في قوله عزّوجلّ «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» [قال]: نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليُّ، وكساني وكساك يا عليُّ، ثمّ قال لي ولك يا عليُّ: ألقيا في جهنّم كلّ من أبغضكما، وأدخلا الجنّة كلّ من أحبّكما فإنّ ذلك هو المؤمن(٢).

و يؤيّده ما روي بحذف الإسناد عن محمّد بن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قوله تعالى «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» فقال: إذا كان يوم القيامة وقف محمّد وعليٌّ على الصّراط فلا يجوز عليه إلّا من كان معه براة. قلت: وما براته؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده، وينادي مناد يا محمّد يا عليُّ « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار (بنبوّتك) عنيد (لعليّ بن أبي طالب وولده)».

(١) مجمع البيان: ج ٩ ص ١٤٧، وشواهد التنزيل: ج٢ ص ١٩٠.
(٢) أمالي الطوسي: ج١ ص ٣٧٨. وفي م: «فكان ذلك».

[وروى محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم ابن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن شريك قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر. فقال لابنه: يا بنيَّ أجلسني، فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة إنَّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا: إنَّك قد حدَّثت في عليّ بن أبي طالب أحاديث فارجع عنها فإنَّ التَّوبة مقبولة مادامت الرُّوح في البدن. فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا؟ أُشهدكم يا أهل الكوفة فإنِّي في آخر يوم من أيّام الدُّنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة أنّي سمعت عطاء بن رياح يقول: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن قول الله عزَّوجلَّ «ألقيا في جهنَّم كلَّ كفّار عنيد» فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا وعليٌّ نلقي في جهنَّم كلَّ من عادانا. فقال أبوحنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء ماهو أعظم من هذا. فقاما وانصرفا](١).

و ورد في هذا التَّأويل خبر حسن وهو ما روي بحذف الأسانيد، عن عبدالله ابن مسعود إنَّه قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فسلَّمت وقلت: يا رسول الله أرني الحقَّ [حتّى أتّبعه و](٢) أنظر إليه عياناً. فقال: يابن مسعود لُج المخدع(٣) فانظر ماذا ترى. قال: فدخلت فإذا عليٌّ بن أبي طالب عليه السَّلام راكعاً وساجداً وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: اللّهمَّ بحقِّ محمَّد نبيِّك إلّا ما غفرت للمذنبين من شيعتي. فخرجت لأُخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك فوجدته راكعاً وساجداً وهو يخشع في ركوعه وسجوده [يدعو] ويقول: اللّهمَّ بحق عليّ وليّك إلّا ما غفرت للمذنبين من أُمَّتي. فأخذني الهلع(٤) فأوجز صلّى الله عليه وآله وسلّم في صلاته وقال: يابن مسعود أكفراً بعد إيمان؟ فقلت: لا وعيشك يا رسول الله غير أنّي نظرت إلى عليّ وهو يسأل الله تعالى

---

(١) مابين المعقوفين ساقط من نسخة م
(٢) الزيادة من البرهان.
(٣) المخدع ـ بفتح الميم وضمّه ـ: بيت داخل البيت الكبير.
(٤) الهلع: الجزع.

بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله تعالى بجاهه، فلا أعلم أيُّكما أوجه عندالله تعالى من الآخر. فقال: يابن مسعود إنَّ الله خلقني وخلق عليّاً والحسن والحسين من نور قدسه، فلمّا أراد أن ينشىء الصنعة فتق نوري، وخلق منه السَّماوات والأرض، وأنا والله أجلُّ من السَّماوات والأرض، وفتق نور عليّ، وخلق منه العرش والكرسيَّ، وعليٌّ والله أجلُّ من العرش والكرسيِّ. وفتق نور الحسن، وخلق منه الحورالعين والملائكة، والحسن والله أجلُّ من الحورالعين والملائكة. وفتق نور الحسين وخلق منه اللَّوح والقلم، والحسين والله أجلُّ من اللَّوح والقلم(١). فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب فضجَّت الملائكة ونادت: إلهنا وسيِّدنا بحقِّ الأشباح الّتي خلقتها إلّا مافرّجت عنّا هذه الظُّلمة. فعند ذلك تكلَّم الله لكلمة أُخرى فخلق منها روحاً، فاحتمل النُّور الرُّوح فخلق منه الزَّهراء [فاطمة]، فأقامها أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب؛ فلأجل ذلك سمِّيت الزَّهراء.

يابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله عزَّوجلَّ لي ولعلي: أدخلا الجنَّة من أحببتما(٢)، وألقيافي النّار من أبغضتما(٣)؛ والدَّليل على ذلك قوله تعالى: «ألقيافي جهنَّم كلَّ كفّار عنيد». فقلت: يا رسول الله من الكفّار العنيد؟ قال: الكفّار من كفر بنبوَّتي؛ والعنيد من عاند عليَّ بن أبي طالب عليه السَّلام(٤). صلَّى الله عليهما وعلى ذرِّيَّتهما في كلِّ شارق وغارب صلاةً باقية بقاء المشارق والمغارب.

وقوله تعالى:

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ

---

(١) نقل في البرهان خلق اللوح والقلم من نور الحسن عليه السَّلام وخلق الحور والجنان من نور الحسين عليه السَّلام.

(٢) و (٣) في د: «أحبّكما، أبغضكما».

(٤) الفضائل لابن شاذان: ص ١٢٨.

شَهِيدٌ (٣٧)

جاء في تأويله حديث لطيف وخبر طريف وهو ما نقله ابن شهراشوب في كتابه مرفوعاً عن رجاله، عن ابن عبّاس إنّه قال: أهدى رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ناقتين عظيمتين سمينتين فقال للصّحابة: هل فيكم أحد يصلّي ركعتين بوضوئهما وقيامهما وركوعهما وسجودهما وخشوعهما ولم يهتمّ بشيء من أُمور الدُّنيا ولا يحدِّث قلبه بفكر الدُّنيا أهدي إليه إحدى هاتين النّاقتين. فقالها مرّة ومرّتين وثلاثاً فلم يجبه أحد من أصحابه، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: يا رسول الله أُصلي ركعتين أُكبِّر تكبيرة الأُولى إلى أن أُسلِّم منهما لا أُحدِّث نفسي بشيء من أمر الدُّنيا. فقال: يا عليُّ صلِّ،صلّى الله عليك (١).

قال: فكبّر أمير المؤمنين عليه السّلام ودخل في الصّلاة؛ فلمّا سلّم من الرّكعتين هبط جبرائيل عليه السّلام على النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا محمّد إنَّ الله يقرئك السّلام ويقول لك: أعطه إحدى النّاقتين. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا شارطته على أن يصلِّي ركعتين لا يحدِّث فيهما نفسه بشيء من أمر الدُّنيا [أن] أُعطيه إحدى النّاقتين، وإنّه جلس في التّشهُّد فتفكّر (٢) في نفسه أيّهما يأخذ. فقال جبرائيل: يا محمّد إنَّ الله يقرئك السّلام ويقول لك: تفكَّر أيُّهما يأخذ، أسمنهما فينحرها في سبيل الله، ويتصدّق بها لوجه الله تعالى؛ وكان تفكُّره لله عزّوجلَّ (٣) لا لنفسه ولا للدُّنيا. فبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأعطاه كلتيهما، فنحرهما وتصدّق بهما(٤)، فأنزل الله تعالى فيه: «إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد»(٥).

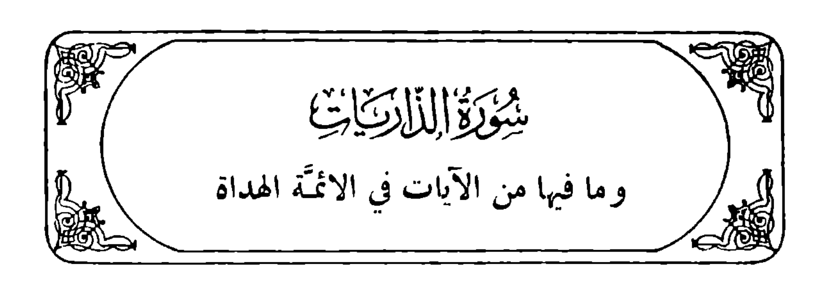
---

(١) في د: «عليك وآلك».
(٢) في م، د: «ففكر».
(٣) في د: «لوجه الله».
(٤) في م: «فنحرها وتصدّق بها».
(٥) المناقب لابن شهراشوب: ج٢ ص ٢٠.

يعني به أمير المؤمنين عليه السَّلام إنَّه خاطب نفسه في صلاته لله تعالى لم يتفكَّر فيها بشيء من أمر الدُّنيا. وهذا هو سبيل الإخلاص والعصمة، لم يتَّفق هذان الخصلتان في أحد من الصَّحابة والقرابة إلّا فيه وفي المعصومين من بنيه صلوات الله وسلامه عليهم في كلِّ زمان ومايليه مادار الفلك الجاري على مجاريه [و(١) سبَّحه موحِّد[اً هو](٢) والحلول فيه].

(١) من هنا الخ غير موجود في د.

(٢) الزيادة ليست في م. والجملة هكذا في النسخ ولا يخفى تصحيفها.



سورة الذاريات

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾

تأويله: ما روي بإسناد متّصل إلى أحمد(١) بن خالد البرقيّ، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قوله عزّوجلّ «إنّما توعدون لصادق» في عليّ [و] هكذا [أُ]نزلت.

وقوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾

تأويله: ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «إنّكم لفي قول مختلف» قال: في أمر الولاية «يؤفك عنه من أُفك» [يعني مَن أُفك] عن الولاية فقد أُفك عن الجنّة(٢). ومعنى أُفك صرف.

---

(١) في م: «محمّد»

(٢) الكافي: ج١ ص ٤٢٢.

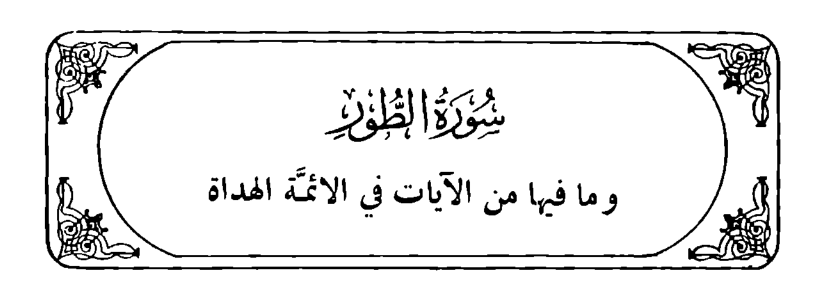
وقوله تعالى:

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ٢٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم ابن محمَّد الثَّقفيِّ، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان بن إبراهيم، عن عمرو بن هاشم، عن إسحاق بن عبدالله، عن عليِّ بن الحسين عليهما السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «فوربِّ السَّماء والأرض إنَّه لحقٌّ مثلَ ما أنَّكم تنطقون» قال: قوله «إنَّه لحقٌّ» هو قيام القائم، وفيه نزلت «وعد الله الَّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الَّذين من قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الَّذي ارتضى لهم وليبدِّلنَّهم من بعد خوفهم أمناً»(١).

---

(١) النور: ٥٥.



سُورَةُ الطُّورِ
وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾

تأويله: ما روي بإسناد متّصل عن عليّ بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «وكتاب مسطور * في رقّ منشور» قال: كتاب كتبه الله عزّوجلّ في ورقة آس، ووضعه على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد إنّي أنا الله، أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.

وقوله تعالى:

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾

تأويله: إنّ ذرّيّة المؤمنين تتبعهم في الإيمان، فإذا اتّبعتهم في الإيمان اُلحقوا بهم في الجنان. وفي تأويله مارواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن

ابن كثير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ «والَّذين آمنوا واتَّبعتهم ذرِّيَّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرِّيَّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء» قال: الَّذين آمنوا النَّبيُّ وأمير المؤمنين، وذرِّيَّتها الائمَّة والأوصياء عليهم السَّلام «اتَّبعتهم ذرِّيَّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرِّيَّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء» قال: أي لم تنقص(١) ذرِّيَّتهم الائمَّة الحجَّة الَّتي جاء بها محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في عليّ ـ صلوات الله عليهم ـ وحجَّتهم واحدة، وطاعتهم واحدة(٢).

روى الشَّيخ ـ رحمه الله ـ في أماليه عن رجاله، عن محمَّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمَّد عليهما السَّلام يقولان: إنَّ الله تعالى عوَّض الحسين عليه السَّلام من قتله أن جعل الإمامة في ذرِّيَّته، والشِّفاء في تربته، وإجابة الدُّعاء عند قبره، ولا تعدُّ أيّام زائره جائياً ولا راجعاً من عمره(٣).

قال محمَّد بن مسلم: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: هذه الحال(٤) تنال بالحسين عليه السَّلام(٥) فماله هو(٦) في نفسه؟ قال: إنَّ الله تعالى ألحقه بالنَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فكان معه في درجته ومنزلته. ثمَّ تلا أبو عبدالله عليه السَّلام: «والَّذين آمنوا واتَّبعتهم ذرِّيَّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرِّيَّتهم ـ الآية»(٧).

و قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن عيسى بن مهران، عن داود بن المحبَّر، عن الوليد بن محمَّد بن زيد بن جدعان، عن عمِّه

---

(١) في المصدر: «لم ننقص».

(٢) الكافي: ج١ ص ٢٧٥. قال في الوافي: «فسّر عليه السَّلام العمل بما كانوا يحتجّون به على الناس من النصّ عليهم أو من العلم والشجاعة».

(٣) أي يزيد الله تعالى في عمره بقدر أيّام زيارته. وللشيخ الحرّ العاملي شرح للخبر، راجع الفوائد الطوسيّة: الرقم ٩٣.

(٤) في المصدر: «هذا الجلال».

(٥) في د: «هذا الحال ينال زوّار الحسين عليه السَّلام».

(٦) كذا.

(٧) أمالي الطوسي: ج١ ص ٣٢٥.

عليّ بن زيد قال: قال عبدالله بن عمر: كنّا نتفاضل فنقول: أبوبكر وعمر وعثمان، ويقول قائلهم: فلان وفلان. فقال له رجل: يا [أبا] عبدالرّحمن فعليٌّ؟ قال: عليٌّ من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من النّاس، عليٌّ مع النّبيّ في درجته؛ إنّ الله عزّوجلّ يقول: «والّذينَ آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتُهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم» ففاطمة ذرّيّة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهي معه في درجته، وعليٌّ مع فاطمة صلّى الله عليهما.

و قال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن نصير(١) عن الحكم بن ظهير، عن السُّدّيّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس في قوله تعالى «والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتُهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم» قال:نزلت في النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلّى الله عليهم.

و قال أيضاً: حدّثنا أبوعبدالله جعفر بن محمّد الحسنيُّ، عن محمّد بن الحسين، عن حميد بن والق، عن محمّد بن يحيى المازنيّ، عن الكلبيّ، عن الإمام جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السّلام قال: إذا كانت يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش: يا معشر الخلائق غضُّوا أبصاركم حتّى تمرَّ فاطمة بنت محمّد. فتكون أوّل من تكسى؛ ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء معهنّ خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت أجنحتها وأزمّتها اللُّؤلؤ الرّطب من زبرجد، عليها رحائل من درّ، على كلّ رحل نمرقة من سندس حتّى تجوز بها الصّراط ويأتون الفردوس فيتباشر بها أهل الجنّة، وتجلس على عرش من نور، ويجلسون حولها، وفي بطنان العرش قصران، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤ من عرق واحد(٢)، وإنّ في القصر الأبيض سبعين ألف دار مساكن محمّد وآل محمّد، وإنّ في القصر الأصفر سبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ويبعث الله

---

(١) في شواهد التنزيل: «إبراهيم بن فهد، عن علي بن نصر العطّار».

(٢) العرق ـ بفتحتين ـ: الصف من اللّبن أو الحجر في الحائط.

إليها ملكاً لم يبعث إلى أحد قبلها ولم يبعث(١) إلى أحد بعدها، فيقول لها: إنَّ ربَّكِ عزَّوجلَّ يقرئ عليكِ السَّلام ويقول لكِ: سليني أعطكِ. فتقول: قد أتمَّ عليَّ نعمته، وأباحني جنَّته، وهنأني كرامته(٢)، وفضَّلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفِّعني في ولدي وذرِّيَّتي ومن ودَّهم بعدي وحفظهم بعدي.

قال: فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يتحوَّل من مكانه أن خبِّرها أنِّي قد شفَّعتها في ولدها وذرِّيَّتها ومن ودَّهم وأحبَّهم وحفظهم بعدها. قال: فتقول: الحمد لله الَّذي أذهب عنِّي الحزن وأقرَّ عيني. ثمَّ قال جعفر عليه السَّلام: كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: «والَّذين آمنوا واتَّبعتهم ذرِّيَّتهم بإيمان ألحقنابهم ذرِّيَّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كلُّ امرء بما كسب رهين».

فانظر أيُّها النَّاظر إلى شأن قدر سيِّدة نساء العالمين وما أعدَّ الله لها من الكرامة يوم الدِّين ولذرِّيَّتها المؤمنين ولشيعتها المحبِّين الموالين، صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها الطَّيِّبين صلاةً دائمة في كلِّ حين.

وقوله تعالى:

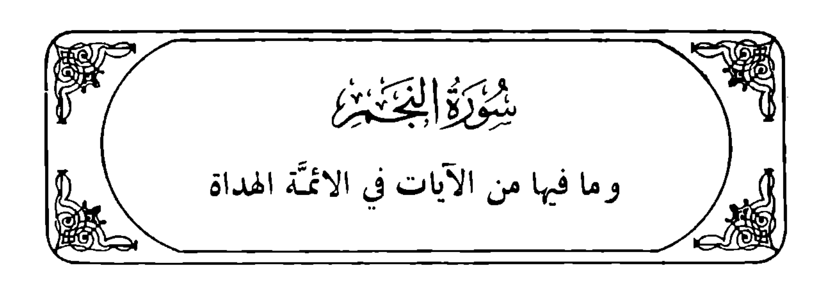
وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن عليّ، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة الثُّماليِّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «إنَّ للَّذين ظلموا ـ الآية» قال: «وإنَّ للَّذين ظلموا (آل محمَّد حقَّهم) عذاباً دون ذلك».

---

(١) في البرهان: «ولا يبعث».

(٢) هنأ فلاناً: أعطاه.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

تأويله: جاء من طريق العامّة والخاصّة. فمن العامّة ما رواه الفقيه عليُّ ابن المغازليُّ بإسناده إلى ابن عبّاس قال: كنت جالساً مع فئة(١) من بني هاشم عند النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ انقضّ كوكب، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من انقضّ هذا النّجم في منزله فهو الوصيُّ من بعدي. قال: فقام فئة من بني هاشم فنظروا(٢) فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عليِّ بن أبي طالب عليه السّلام. فقالوا: يا رسول الله قد غويت في حبِّ ابن عمّك. فأنزل الله تعالى: «والنّجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وماغوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى»(٣).

و روى الشّيخ الصّدوق محمّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في أماليه حديثاً يرفعه

---

(١) في المصدر هنا و فيما يأتي: «فتية». (٢) في م: «فينظروا».

(٣) المناقب لابن المغازلي: ص ٣١٠ الرقم ٣٥٣.

بإسناده إلى جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السَّلام قال: لـمّا مرض النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مرضه الَّذي قبضه الله فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك ؟ فلم يجبهم جواباً وسكت عنهم؛ فلمّا كان اليوم الثّاني أعادوا عليه القول، فلم يجبهم عن شيء ممّا سألوه؛ فلمّا كان اليوم الثّالث قالوا له: يا رسول الله إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك ؟ فقال لهم: إذا كان غداً هبط(١) نجم من السَّماء في دار رجل من أصحابي، فانظروا من هو؟ فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمري.

و لم يكن فيهم أحد إلّا و هو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي. فلمّا كان اليوم الرّابع جلس كلُّ رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النَّجم، إذ انقضَّ نجم من السَّماء وقد غلب ضوءه على ضوء الدُّنيا حتّى وقع في حجرة عليّ عليه السَّلام. فهاج القوم وقالوا: والله لقد ضلَّ هذا الرَّجل وغوى، وما ينطق في ابن عمّه إلّا بالهوى. فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: «والنَّجم إذا هوى * ماضلَّ صاحبكم وماغوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى» ـ الى آخر السُّورة(٢).

و روى أيضاً عن الحسن بن محمَّد بن سعيد الهاشميِّ حديثاً يرفعه بإسناده إلى جعفر بن عبدالله، عن عاصم بن سليمان قال: حدَّثنا جويبر، عن الضَّحّاك، عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ قال: صلَّينا(٣) العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا سلَّم أقبل علينا بوجهه ثمَّ قال: إنَّه سينقضُّ كوكب من السَّماء مع(٤) طلوع الفجر [فيسقط](٥) في دار أحدكم؛ فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي وخليفتي والإمام [عليكم] بعدي.

---

(١) في م: «يهبط».

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٨٦ ص ٥٢٣.

(٣) في م، د: «صلّيت».

(٤) في د: «قبل».

(٥) الزيادة من المصدر.

فلمّا كـان قـرب الفجر جلس كـلُّ واحد منّا في داره ينـتظر سقوط النّـجم. وكان أطمع القـوم في ذلك أبي: العبّاس بـن عبدالمطّلب. فـلمّا طلع الفجر انقضّ الـكوكب مـن الهواء فسقط في دار عـليٍّ بن أبي طالـب [سلام الله عليـه]. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلّم لعليّ عليه السّلام: يا عليُّ والّذي بعثني بالنُّبوّة لقـد وجبت لـك الوصيّة والإمامـة والخلافة [من] بعـدي. فقال المنافقون عبدالله ابن أبيّ وأصحابـه: لقد ضلّ محمّـد في محبّته لابن عـمّه وغوى، وما ينطـق في شأنه إلّا بالهوى. فأنزل الله تبارك وتـعالى: «والنّجم إذا هوى» يقـول عزّوجلّ: وخالق النّـجم إذا هـوى «ما ضلّ صـاحبـكم» في محبّة علـيٍّ بن أبي طـالب «وماغوى * وماينطق عن الهوى» يعني في شأنه «إن هو إلّا وحي يوحى»(١).

و روى محـمّـد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عـن جعفر محمّد بـن محـمّد العلويّ، عن عبدالله بن محمّد الزّيّات، عن جندل بن والق، عن محمّد بن أبي عمير، عن غياث ابن إبـراهيم، عـن جعفـر بـن محمّـد عليهما السّـلام قـال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسـلّم: أنـا سيّد الـنّاس ولا فـخر، وعلـيٌّ سيّد المؤمنين. الـلّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه. فقال رجـل مـن قريش: والله ما يألو يطري ابن عـمّه(٢). فأنزل الله سبحـانه: «والنّجم إذا هـوى * ما ضلّ صاحبـكم وماغوى * وما يـنطق عن الهوى» ومـا هـذا القـول الّذي يـقوله بهواه في ابـن عـمّـه «إن هـو إلّا وحي يوحى».

و قال أيضاً: حـدّثنا أحمـد بـن القـاسـم، عن أحمد بـن محـمّد، عـن أحمـد بن خالد(٣) الأزديّ، عن عمرو بن [شـمر، عن] جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «والنّجـم إذا هوى» ما فتنتم إلّا ببغض آل محـمّد إذا مضى «ماضلّ صاحبكم» بتفضيله أهل بيته ـ إلى قوله ـ «إن هو إلّا وحي يوحى».

---

(١) الأمالي للصدوق: المجلس ٨٣ ص ٥٠٦.

(٢) أي لا يزال يبالغ في مدحه عليه السّلام ولا يقصّر. (٣) في ق: «محمّد بن خالد».

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن منصور بن العبّاس، عن الحصين، عن العبّاس القصبانيِّ، عن داود بن الحصين، عن فضل بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: لمّا أوقف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمير المؤمنين يوم الغدير افترق النّاس ثلاث فرق، فقالت فرقة: ضلَّ محمَّد؛ وفرقة قالت: غوى؛ وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمِّه. فأنزل الله سبحانه «والنَّجم إذا هوى * ماضلَّ صاحبكم وماغوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى».

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن هوذة الباهليُّ، عن إبراهيم بن إسحاق النَّهاونديِّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريِّ، عن محمَّد بن عبدالله، عن أبي عبدالله جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليّ عليه السَّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ليلة أُسري بي إلى السَّماء صرت إلى سدرة المنتهى، فقال لي جبرئيل: تقدَّم يا محمَّد. فدنوت دنوَّة، والدُّنوَّة(١) مدُّ البصر، فرأيت نوراً ساطعاً، فخررت لله ساجداً. فقال لي: يا محمَّد من خلَّفت في الأرض؟ قلت: يا ربِّ أعدلها وأصدقها وأبرَّها وأسمَّها(٢) عليَّ بن أبي طالب ووصيِّي ووارثي وخليفتي في أهلي. فقال لي: أقرئه منّي السَّلام وقل له إنَّ غضبه عزٌّ(٣)، ورضاه حكم. يا محمَّد إنِّي أنا الله، لا إله إلّا أنا، العليُّ الأعلى، وهبت لأخيك اسماً من أسمائي فسمَّيته عليّاً وأنا العليُّ الأعلى. يا محمَّد إنِّي أنا الله، لا إله إلّا أنا، فاطر السَّماوات والأرض، وهبت لابنتك اسماً من أسمائي فسمَّيتها فاطمة وأنا فاطر كلِّ شيء. يا محمَّد إنِّي أنا الله، لا إله إلّا أنا، الحسن البلاء، وهبت لسبطيك اسمين من أسمائي فسمَّيتها الحسن والحسين، وأنا الحسن البلاء.

---

(١) في البرهان: «فدنوت دونة، والدونة...».

(٢) السمّة ـ بضمّ المهملة وتشديد الميم ـ: القرابة. أي أقربهم منّي قرابة. ويمكن قراءتها «أسماها» أي أعلاها شرفاً. وهي مختلفة الضبط: «أسهلها وأسمها أشملها، أسمنها» وفي البرهان: «أثمنها».

(٣) في م: «غرور».

قال: فلمّا حدّث النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قريشاً بهذا الحديث قال قوم: ما أوحى الله إلى محمّد بشيء وإنّما تكلّم عن هوى نفسه. فأنزل الله تبارك وتعالى تبيان ذلك «والنّجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وماغوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى * علّمه شديد القوى».

و قوله تعالى:

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾

معناه: إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم دنا في القرب إلى كرامة الله وعظمته وعزّه وجلاله حتّى بلغ قاب [قوسين] أي مقدار قوسين. قيل: إنّها القوس الّتي يرمى بها السّهام. وقيل: مقدار ذراعين أو أدنى من ذلك في القربى إلى ربّه تبارك وتعالى، فأوحى إلى عبده ماشاء أن يوحي إليه.

و أمّا تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن محمّد النّوفليُّ، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن بكير، عن حمران بن أعين قال: سألت أباجعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ في كتابه: «ثمّ دنا فتدلّى * فكان قاب قوسين أو أدنى» فقال: أدنى الله محمّداً منه فلم يكن بينه وبينه إلّا قفص(١) لؤلؤ فيه فراش من ذهب يتلألأ فأُري صورة فقيل له: يا محمّد أتعرف هذه الصُّورة؟ فقال: نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالب. فأوحى الله إليه أن زوّجه فاطمة، واتّخذه وصيّاً.

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عيسى بن داود بإسناد يرفعه إلى أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ـصلّى الله عليهم ـ في قوله

---

(١) في د: «قصر».

عزَّوجلَّ: «إذ يغشى السِّدرة ما يغشى»(١) [قال] فإنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا أُسري به إلى ربِّه قال: وقف بي جبرئيل(٢) عند شجرة عظيمة لم أر مثلها، على كلِّ غصن منها ملك، وعلى كلِّ ورقة منها ملك، وعلى كلِّ ثمرة منها ملك، وقد تجلَّلها نور من نور الله عزَّوجلَّ، فقال جبرائيل عليه السَّلام: هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي الأنبياء قبلك إليها، ثمَّ لم يتجاوزوها(٣) وأنت تجوزها إن شاءالله ليريك من آياته الكبرى؛ فاطمئنَّ -أيّدك الله بالثَّبات- حتّى تستكمل كرامات [الله] وتصير إلى جواره. ثمَّ صعد بي إلى تحت العرش فدنى إليَّ رفرف أخضر ما أُحسن أصفه، فرفعني الرفرف بإذن الله ربِّي فصرت عنده، وانقطع عنِّي أصوات الملائكة ودويُّهم، وذهبت المخاوف والرَّوعات، وهدَّت نفسي، واستبشرت، وجعلت أمتدُّ وأنقبض ووقع عليَّ السُّرور والاستبشار، وظننت أنَّ جميع الخلق قدماتوا، ولم أرغيري أحداً من خلقه، فتركني ما شاءالله ثمَّ ردَّ عليَّ روحي فأفقت، وكان توفيقاً من ربِّي أن غمَّضت عيني فكلَّ بصري وغشي عن النَّظر، فجعلت أبصر بقلبي كما أبصر بعيني بل أبعد وأبلغ، فذلك قوله تعالى «ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربِّه الكبرى».

وإنّما كنت أبصر مثل خَيط الإبَر نوراً بيني وبين ربِّي -ونور ربِّي لا تطيقه الأبصار- فناداني ربِّي فقال تبارك وتعالى: يا محمَّد. قلت: لبَّيك ربِّي وسيِّدي وإلهي لبَّيك. قال: هل عرفت قدرك عندي وموضعك ومنزلتك؟ قلت: نعم يا سيِّدي. قال: يا محمَّد هل عرفت موقعك منِّي موقع ذرِّيَّتك؟ قلت: نعم يا سيِّدي. قال: فهل تعلم يا محمَّد فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قلت: يا ربِّ أنت أعلم وأحكم وأنت علّام الغيوب. قال: اختصموا في الدَّرجات والحسنات، فهل تدري

---

(١) النجم: ١٦.

(٢) في م: «قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: لما أُسري بي إلى السماء وقف جبرئيل -الخ».

(٣) في ق، م: «لا يتجاوزونها».

ما الدَّرجات والحسنات؟ قلت: أنت أعلم سيِّدي وأحكم. قال: إسباغ الوضوء في المفروضات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات معك ومع الائمَّة من ولدك، وانتظار الصَّلاة بعد الصَّلاة، وإ فشاء السَّلام، وإطعام الطَّعام، والتَّهجُّد باللَّيل والنّاس نيام.

ثمَّ قال: «آمن الرَّسول بما أُنزل إليه من ربِّه» قلت: «والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرِّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربَّنا وإليك المصير» قال: صدقت يا محمَّد «لا يكلِّف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» فقلت: «ربَّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربَّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الَّذين من قبلنا ربَّنا ولا تحمِّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا واغفرلنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين»(١) قال: ذلك لك ولذرِّيَّتك.

يا محمَّد، قلت: لبَّيك ربِّي وسعديك [و]سيِّدي وإلهي. قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك، من خلَّفت في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها لها أخي وابن عمِّي وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا استحلَّت ولنبيِّك غضب النَّمر إذا غضب عليّ بن أبي طالب. قال: صدقت يا محمَّد إنِّي اصطفتك بالنُّبوَّة، وبعثتك بالرِّسالة، وامتحنت عليّاً بالبلاغ والشَّهادة على أُمَّتك، وجعلته حجَّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي، ووليُّ من أطاعني، وهو الكلمة الَّتي ألزمتها المتَّقين. يا محمَّد وزوِّجه(٢) فاطمة فإنَّه وصيُّك ووارثك ووزيرك وغاسل عورتك وناصر دينك والمقتول على سنَّتي وسنَّتك، يقتله شقيُّ هذه الأُمَّة.

[قال] قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ثمَّ إنَّ ربِّي أمرني بأُمور وأشياء، وأمرني أن أكتمها ولم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها. ثمَّ هوى بي(٣)

---

(١) البقرة: ٢٨٥ و٢٨٦.

(٢) في النسخ: «وزوجته». (٣) في م، د: «إليَّ».

الرَّفرف فإذا أنا بجبرائيل يتناولني (١) منه حتّى صرت إلى سدرةَ المنتهى فوقف بي تحتها، ثمَّ أدخلني جنَّةَ المأوى (٢) فرأيت مسكني ومسكنك يا عليُّ فيها؛ فبينما جبرائيل يكلِّمني إذ علاني نور من نور الله فنظرت إلى مثل مخيط الابرة إلى ما كنت نظرت إليه في المرَّة الأُولى، فناداني ربِّي جلَّ جلاله: يا محمَّد، قلت: لبَّيك ربِّي وإلهي وسيِّدي. قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذرِّيَّتك، أنت صفوتي من خلقي، وأنت أميني وحبيبي ورسولي؛ وعزَّتي وجلالي لولقيني جميع خلقي يشكُّون فيك طرفة عين أو ينقصوك أو ينقصوا صفوتي من ذرِّيَّتك لأُدخلنَّهم ناري ولا أُبالي. يا محمَّد عليٌّ أمير المؤمنين وسيِّد المسلمين، وقائد الغرِّ المحجَّلين إلى جنّات النَّعيم، أبو السِّبطين سيِّدي شباب جنَّتي (٣) المقتولين [بي] ظلماً. ثمَّ فرض عليَّ الصَّلاة وما أراد تبارك وتعالى. وقد كنت قريباً منه في المرَّة الأُولى مثل ما بين كبد القوس إلى سيته (٤)، فذلك قوله تعالى «كقاب قوسين أو أدنى» من ذلك.

صلَّى الله عليه وعلى أهل بيته السّالكين بنا أهدى المسالك ما أظلم نهار مضيء وأضاء ليل حالك.

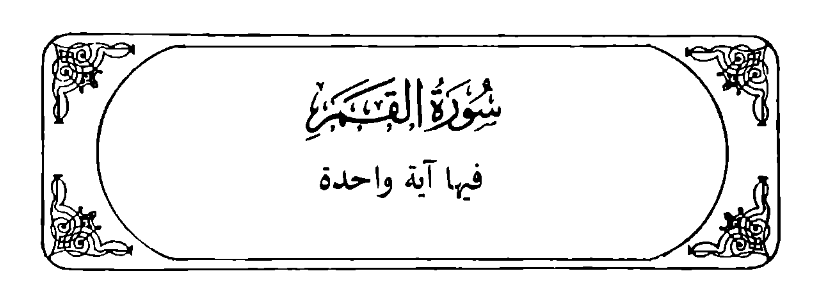
---

(١) في د، ق: «متناولني».

(٢) في ق، د: «جنّته المأوى».

(٣) في د: «أهل الجنّة».

(٤) سية القوس: ما عطف من طرفيها.



سورة القمر

فيها آية واحدة

وهي قوله تعالى: (١)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥)﴾

تأويله: قال أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ: روِّينا بالإسناد إلى جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السَّلام: يا عليُّ من أحبَّك وتولّاك أسكنه الله معنا في الجنَّة؛ ثمَّ تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «إنَّ المتَّقين في جنّات ونهر* في مقعد صدق عند مليك مقتدر»(٢).

و يؤيِّده ما رواه محمَّد بن العبّاس، عن محمَّد بن عمر بن أبي شيبة، عن زكريّا ابن يحيى، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن عاصم بن ضمرة قال: إنَّ جابر بن عبدالله قال: كنّا(٣) عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المسجد فذكر بعض أصحابه الجنَّة، فقال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ أوَّل أهل الجنَّة دخولاً إليها عليُّ بن أبي طالب. فقال أبو دجانة الأنصاريُّ: يا رسول الله أخبرتنا أنَّ الجنَّة محرَّمة على الأنبياء حتّى تدخلها، وعلى الأُمم حتّى تدخلها أُمّتك ؟!

---

(١) في م: «وما فيها إلّا آية واحدة. قوله تعالى ـ الخ».

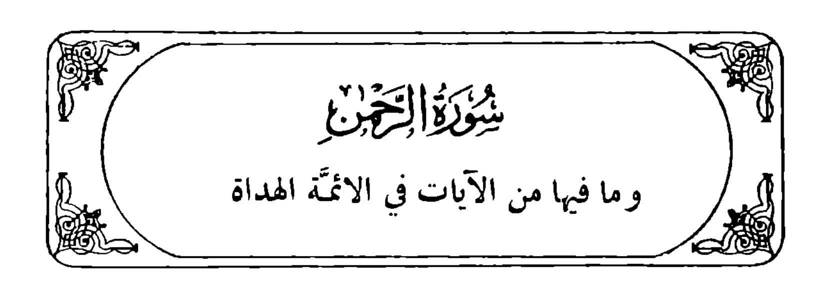
(٢) راجع البحار: ج٢٦ ص ٣١٨.

(٣) في م: قال: «أنا وجابر بن عبدالله كنّا...».

فقال: بلى يا أبا دجانة أما علمت أنَّ لله لواءً من نور وعموداً من نور خلقهما الله(١) قبل أن يخلق السَّماوات [والأرض] بألفي عام، مكتوب على ذلك اللِّواء: لا إله إلّا الله، محمَّد رسول الله، خير البريَّة آل محمَّد، صاحب اللِّواء عليٌّ وهو إمام القوم. فقال عليٌّ عليه السَّلام: الحمد الله الذي هدٰينا بك يا رسول الله، وشرَّفنا. فقال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أبشر يا عليُّ ما من عبد ينتحل مودَّتك إلّا بعثه الله معنا يوم القيامة. وجاء في رواية أُخرى: يا عليُّ أما علمت أنَّه من أحبَّنا وانتحل محبَّتنا أسكنه الله معنا؟ وتلا هذه الآية: «إنَّ المتَّقين في جنّات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر».

---

(١) في د، م: «خلقها الله».



منها قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾

محمَّد بن العبّاس قال: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: سورة الرَّحمن نزلت فينا من أوَّلها إلى آخرها.

و أمّا تأويله: رواها أيضاً عن أحمد بن إدريس، عن محمَّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليِّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السَّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ: «الرَّحمن * علَّم القرآن» قال: الله علَّم القرآن. قلت: فقوله «خلق الإنسان * علَّمه البيان» قال: ذلك أمير المؤمنين، علَّمه الله سبحانه بيان كلِّ شيء يحتاج إليه النّاس.

و يؤيِّد هذا التَّأويل ما رواه صاحب كتاب الاحتجاج بإسناده إلى عبدالله ابن جعفر الحميريِّ ذكر حديثاً مسنداً يرفعه إلى حمّاد اللَّحّام قال: قال أبو عبدالله عليه السَّلام: نحن والله نعلم ما في السَّماوات و[ما في] الأرض، وما في الجنَّة وما

في النّار، ومابين ذلك. قال حمّـاد: فبهتُّ إليه أنظر(١)، فقال: يا حمّاد إنَّ ذلك في كـتـاب الله ـيقولها ثلا ثـاً ثـمَّ تلا هذه الآية ـ «ويوم نبـعـث في كلِّ أُمَّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجـئنا بك شهيداً على هـؤلاء ونزَّلنا عليك الـكتاب تبياناً لكلِّ شيء وهدًى ورحمةً وبشـرى للمسلمين»(٢) إنَّه من كـتاب الله الـَّذي فيـه تبيان كلِّ شيء(٣).

فمعنى قوله «إنَّه من كـتـاب الله الـَّذي فيه تبيان كلِّ شيء» أي الـَّذي نعلمه الـَّذي يحتاج النّاس إليه(٤).

و يعضده ما رواه(٥) بحذف الإسناد مـرفوعاً إلى أبي حمزة الثُّمالـيِّ قال: قلت لمولاي علـيِّ بن الحسين عليهـمـا السَّلام: أسألـك عن شيء أنبي بـه عـنِّي ماخـامر نفسي(٦). قال: ذاك إليك. قلـت: أسألك عن الأوَّل والثّاني(٧). فقـال: عليهما لعائن الله كلاهما مضيـا والله مشركين كافرين بالله العظيم. قال: قلت: يا مولاي والائـمَّة منكم يحيـون الموتى، ويـبرؤن الأكمه والأبرص، ويمشون على المـاء؟ فـقال علـيه السَّلام: مـا أعطى الله نـبيّاً شيـئاً إلّا أعطى محمَّـداً صلّى الله عليـه وآله وسلّم مثله، وأعطاه مالم يعطهم ومالم يكن عندهم، وكلُّ ما كان عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد أعطاه أمير المؤمنين، ثمَّ الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة مع الزِّيادة الَّتي تحدث في كلِّ سنة وفي كلِّ شهر وفي كلِّ يوم.

---

(١) في ق: «فنهضت اليه النظر».

(٢) النحل: ٨٩. وفي النسخ «من كلّ أُمّة» وهو خلط بآية ٨٤ من هذه السورة.

(٣) لم أجده في المصدر، ورواه العيّاشي في تفسيره: ج٢ ص ٢٦٦.

(٤) كذا صحّحناه، وبيان المؤلّف خلط بمتن الخبر في النسخ.

(٥) في م: «ماروي».

(٦) في م: «تنبي». وخامر القلب: داخله. وخامر الشيء الآخر: خالطه.

(٧) في د: «عن الّذين خالفاكم».

وقوله تعالى:

ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مهران(١)، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرَّقّيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزّوجلّ «الشَّمس والقمر بحسبان» قال: يا داود سألت عن أمر فاكتف بما يرد عليك، إنَّ الشَّمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثمَّ إنَّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقَّنا، فقال: هما بحسبان، قال: هما في عذابي(٢). قال: قلت: «والنَّجم والشَّجر يسجدان»؟ قال: النَّجم رسول الله، والشَّجر أمير المؤمنين والائمَّة عليهم السَّلام لم يعصوا الله طرفة عين. قال: قلت: «والسَّماء رفعها ووضع الميزان» قال: السَّماء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبضه الله ثمَّ رفعه إليه. و«وضع الميزان» والميزان أمير المؤمنين عليه السَّلام [و]نصبه لهم من بعده. «قلت: ألّا تطغوا في الميزان» قال: لا تطغوا في الإمام بالعصيان والخلاف. قلت: «وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان» قال: أطيعوا الإمام بالعدل ولا تبخسوه من حقّه.

معنى قوله «هما بحسبان أي هما في عذابي» فالحسبان ـ بالضَّمِّ ـ لغةً: العذاب،

---

(١) في ق، د: «مروان».

(٢) الحسبان ـ بالضم ـ: جمع حسبانة سهم صغير. قال سبحانه في الكهف ـ ٤٠: «فعسى ربّي أن يؤتين خيراً من جنّتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً» والمراد هنا الصاعقة والعذاب كما يأتي في بيان المؤلّف (ره).

ومنه قوله تعالى: «ويرسل عليها حسباناً من السّماء» ـ الآية. والضّمير في قوله «هما» راجع إلى من وثب عليهم وهما الأوّل والثّاني(١).

و قوله تعالى:

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾

تأويله: بالإسناد المتقدّم قال: قوله تعالى «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» أي بأيّ نعمتي تكذّبان بمحمّد أم بعليّ؟ فبهما أنعمت على العباد.

و يؤيّده ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى ابن محمّد يرفعه إلى جعفر بن محمّد عليهما السّلام في قوله عزّوجلّ «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قال: فبالنّبيّ أم بالوصيّ تكذّبان؟ نزلت في سورة الرّحمن(٢).

وقوله تعالى:

مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محفوظ بن بشر، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام(٣) في قوله عزّوجلّ «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليّ وفاطمة «بينهما برزخ لا يبغيان» قال: «لا يبغي عليّ على فاطمة، ولا تبغي فاطمة على عليّ «يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السّلام.

و قال أيضاً: حدّثنا جعفر بن سهل، عن أحمد بن محمّد بن عبد الكريم(٤)،

---

(١) في د: «وهما الّذين خالفاهم». (٢) الكافي: ج١ ص ٢١٧.

(٣) في م: «عن أبي جعفر عليه السّلام». (٤) في د: «عن عبدالكريم».

عن يحيى بن عبدالحميد، عن قيس بن الرَّبيع، عن [أبي] هارون العبديِّ، عن أبي سعيد الخدريِّ في قوله عزَّوجلَّ «مرج البحرين يلتقيان» قال:عليٌّ وفاطمة، قال: لا يبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن محمَّد بن صلت(١)، عن أبي الجارود زياد بن منذر، عن الضَّحّاك ، عن ابن عبّاس في قوله عزَّوجلَّ «مرج البحرين يلتقيان* بينهما برزخ لا يبغيان» قال: «مرج البحرين» عليٌّ وفاطمة عليهما السَّلام «بينهما برزخ لا يبغيان» قال: النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السَّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن مخلد الدَّهّان، عن أحمد بن سليمان، عن إسحاق ابن إبراهيم الأعمش، عن كثير بن هشام، عن كهمس بن الحسن، عن أبي السَّليل، عن أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ في قوله عزَّوجلَّ «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليٌّ وفاطمة «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السَّلام. فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السَّلام لا يحبُّهم إلّا مؤمن، ولا يبغضهم إلّا كافر؛ فكونوا مؤمنين بحبِّ أهل البيت، ولا تكونوا كفّاراً ببغض أهل البيت فتلقوا في النّار.

و قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رضي الله عنه ـ: روي عن سلمان الفارسيِّ ـ رحمه الله ـ وسعيد بن جبير وسفيان الثَّوريِّ أنَّ البحرين عليٌّ وفاطمة عليهما السَّلام، «بينهما برزخ» محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» الحسن والحسين عليهما السَّلام. ولا غرو أن يكونا ـ صلوات الله عليهما ـ بحرين لسعة فضلهما وعلمهما و كثرة خيرهما، فإنَّ البحر إنَّما سمّي بحراً لسعته(٢).

---

(١) في ق: «محمَّد بن صلة» وفي شواهد التنزيل: «محمد بن حبابة».

(٢) مجمع البيان: ج٩ ص ٢٠١.

و قوله تعالى:

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾

فمعنى قوله «سنفرغ لكم» والفراغ من صفة الأجسام الّتي تحلّها الأعراض، والله سبحانه منزّه عن ذلك، وإنّما جاء هنا مجازاً ومعناه: سنقصد قضاء أشغالكم والسُّؤال عن أحوالكم ونردُّ المظالم وننتصف للمظلوم من الظّالم، وذلك يوم القيامة عند حلول الطّامّة(١).

و أمّا تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن هارون بن خارجة، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «سنفرغ لكم أيُّه الثّقلان» قال: الثّقلان نحن والقرآن.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن محمّد بن همّام، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن السّندي بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ «سنفرغ لكم أيُّه الثّقلان» قال: كتاب الله ونحن.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن عبدالله بن محمّد بن ناجية، عن مجاهد بن موسى، عن ابن مالك، عن حجّام، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّي تارك فيكم الثّقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل [الله] ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

و إنّما سمّاها الثّقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما.

---

(١) من أسماء القيامة، وهي الداهية التي تطمّ أي تعلو وتقهر على كلّ داهية.

و قوله تعالى:

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ أبو جعفر محمّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّد ابن عليّ ماجيلويه بإسناده عن رجاله عن حنظلة، عن ميسرة قال: سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السّلام يقول: والله لا يرى منكم في النّار اثنان، لا والله ولا واحد. قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟ قال: فأمسك عنّي سنة. قال: فإنّي [كنت] معه ذات يوم في الطّواف إذ قال لي: يا ميسرة اليوم أُذن لي في جوابك عن مسألة كذا. قال: فقلت: فأين هو من القرآن؟ قال: في سورة الرّحمٰن وهو قول الله عزّوجلّ: «فيومئذٍ لا يسئل عن ذنبه (منكم) إنس ولا جانٌّ». فقلت له: ليس فيها «منكم». قال: إنّ أوّل من غيّرها ابن أروى، وذلك إنّها حجّة عليه وعلى أصحابه. ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن خلقه إذ لم يسئل [عن] ذنبه إنس ولا جانٌّ فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة؟ (١).

فمعنى «منكم» أي من الشّيعة. وقوله «ابن أروى» يعني أحد(٢) أئمّة الضّلال، عليهم النّكال والوبال.

و قوله تعالى:

يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾

تأويله: رواه الشّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ بإسناده عن رجاله، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنّواصي والأقدام» قال: الله سبحانه يعرفهم، ولكن هذه نزلت في القائم

---

(١) نقله في البرهان: ج٤ ص ٢٦٨ من كتاب بشارات الشيعة للصدوق (ره).

(٢) في م: «خاتم»، وفي د: «خاتمة».

عليه السَّلام هو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسَّيف هو وأصحابه خبطاً(١).
مايعرف به سيماهم أي علاماتهم بأنَّهم مجرمون.

وقوله تعالى:

فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾

تأويله: ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ مسنداً عن رجاله، عن الحسين بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الرَّجل للرَّجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟ فقال أبو عبدالله عليه السَّلام: إنَّ خيراً نهر في الجنَّة مخرجه من الكوثر، فالكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم؛ وعلى حافَّتي ذلك النَّهر جواري نابتات، كلَّما قلعت واحدة نبتت أُخرى؛ سمِّين تلك الجواري باسم ذلك النَّهر، وذلك قوله عزَّوجلَّ في كتابه: «فيهنَّ خيرات حسان»، فإذا قال الرَّجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فإنَّما يعني تلك المنازل الَّتي أعدَّها الله لصفوته وخيرته من خلقه(٢).

و روى أيضاً بإسناده عن الحلبيِّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «فيهنَّ خيرات حسان» قال: هنَّ صوالح المؤمنات العارفات. قال: قلت: «حور مقصورات في الخيام» قال: هنَّ البيض المصونات(٣) المخدَّرات في الخيام الدُّرِّ والياقوت والمرجان، لكلِّ خيمة أربعة أبواب، في كلِّ باب سبعون حجّاباً لهنَّ(٤) ويأتيهنَّ في كلِّ يوم كرامة من الله ليسرَّ الله بهنَّ المؤمنين(٥).

---

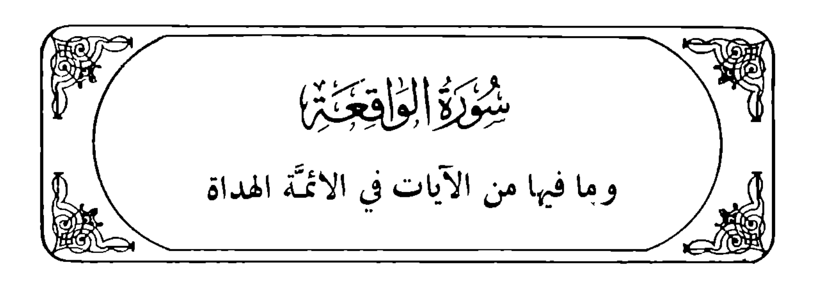
(١) رواه النعماني في الغيبة: الباب ١٣ الرقم ٣٩ ص ٢٤٢. وخبطه خبطاً: ضربه ضرباً شديداً.

(٢) روضة الكافي: ص ٢٣٠ الرقم ٢٩٨.

(٣) في المصدر: «المضمومات» وقال العلّامة المجلسي (ره): أي اللاتي ضممن إلى خدورهن لا يفارقنه.

(٤) في المصدر: «على كلّ باب سبعون كاعباً حجّاباً لهنَّ». والكاعب: الجارية حين تبدو ثديها ويرتفع عن صدرها.

(٥) روضة الكافي: ص ١٥٦ الرقم ١٤٧. وفيه «ليبشّر الله».



سُورَةُ الوَاقِعَةِ
وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾

تأويله: ما ورد من طريق العامّة والخاصّة، فأمّا العامّة فهو ما رواه أبو نعيم الحافظ عن رجاله مرفوعاً إلى ابن عبّاس -رضي الله عنه- قال: إنّ سابق هذه الأُمّة عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام(١).

و من كان إلى الإسلام أسبق كان أولى بنبيّه السّابق إليه، وأحرى بخصائص المثنيّ عليه.

و أمّا ما ورد عن الخاصّة فهو ما رواه محمّد بن العبّاس -رحمه الله- عن أحمد بن محمّد الكاتب، عن حميد بن الربيع، عن حسين بن حسن الأشقر، عن سفيان بن عيينة، عن أبي نجيح، عن عامر(٢)، عن ابن عبّاس قال: أسبق النّاس ثلاثة: يوشع صاحب موسى إلى موسى، وصاحب ياسين إلى عيسى، وعليُّ بن أبي طالب إلى النّبيّ(٣) صلوات الله عليهم أجمعين.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن عليّ المقري، عن أبي بكر محمّد بن إبراهيم

---

(١) راجع تفسير الدرّ المنثور: ج٦ ص ١٥٤، وشواهد التنزيل: ج٢ ص ٢١٦.

(٢) كذا، وفي البرهان «عن عمّه» وفي شواهد التنزيل: «عن مجاهد».

(٣) في البرهان: «إلى النبي، وهو أفضلهم».

الجوابيّ، عن محمَّد بن عمر الكوفيّ، عن حسين الأشقر، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن ابن عبّاس قال: السُّبّاق ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون إلى موسى، وحبيب صاحب ياسين إلى عيسى، وعليٌّ بن أبي طالب إلى محمَّد، وهو أفضلهم صلوات الله عليهم أجمعين.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن سعيد بإسناده عن رجاله، عن سليم بن قيس، عن الحسن بن عليّ عليهما السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «والسّابقون السّابقون * أُولٰئك المقرَّبون» قال: أبي أسبق السّابقين إلى الله وإلى رسوله، وأقرب الأقربين(١) إلى الله وإلى رسوله.

و روى [الشَّيخ] المفيد ـ رحمه الله ـ قال: أخبرنا عليُّ بن الحسين بإسناده إلى داود الرَّقِّيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: جعلت فداك أخبرني عن قوله الله عزَّوجلَّ: «والسّابقون السّابقون * أُولٰئك المقرَّبون» فقال: نطق الله بهذا يوم ذرأ الخلق في الميثاق قبل أن يخلق الخلق بألفي عام. فقلت: فسِّرلي ذلك. فقال: إنَّ الله عزَّوجلَّ: لمّا أراد أن يخلق الخلق خلقهم من طين، ورفع لهم ناراً وقال: أدخلوها؛ فكان أوَّل من دخلها محمَّد وأمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة الائمَّة إمام بعد إمام، ثمَّ اتَّبعتهم شيعتهم، فهم والله السّابقون(٢).

و في أمالي الشَّيخ عن ابن عبّاس قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن قول الله عزَّوجلَّ: «والسّابقون السّابقون * أُولٰئك المقرَّبون» فقال: قال لي جبرائيل: ذاك عليٌّ وشيعته، هم السّابقون إلى الجنَّة المقرَّبون من الله بكرامته لهم(٣).

و قوله تعالى:



(١) في ق: «المقرّبين».

(٢) رواه النعماني في الغيبة: الباب الرابع ص ٩٠. (٣) أمالي الطوسي: ج١ ص ٧٠.

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا محمَّد بن الجرير(١)، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن الحسين، عن محمَّد بن الفرات، عن جعفر بن محمَّد عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «ثلَّة من الأوَّلين وقليل من الآخرين» قال: ثلَّة من الأوَّلين: ابن آدم الَّذي قتله أخوه، ومؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار صاحب ياسين، وقليل من الآخرين: عليُّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

وقوله تعالى:

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾

تأويله: قال محمَّد بن عبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسن(٢) بن عليّ التَّميميُّ، عن سليمان بن داود الصَّيرفيِّ، عن أسباط، عن أبي سعيد المدائنيِّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «ثلَّة من الأوَّلين * وثلَّة من الآخرين» قال: ثلَّة من الأوَّلين: حزقيل مؤمن آل فرعون، وثلَّة من الآخرين: عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

ومعنى الثُّلَّة الجماعة. وإنَّما ذكر الواحد بمعنى الجمع تفخيماً لشأنه وإجلالاً لقدره كما قال سبحانه: «إنَّ إبراهيم كان أُمَّة»(٣) والأُمَّة الجماعة. وهذا كثير في القرآن المجيد وغيره.

وقوله تعالى:

فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾

جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم عنهم ـ صلَّى الله

---

(١) في بعض النسخ: «الحرير، حريز». (٢) في د: «الحسين». (٣) النحل: ١٢٠.

عليهم-[قال]: «وتجعلون زرقكم» أي شكركم النّعمة الّتي زرقكم الله ومامنّ عليكم بمحمّد وآل محمّد «أنّكم تكذّبون» بوصيّه «فلو لا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذٍ تنظرون» إلى وصيّه أمير المؤمنين يبشّر وليّه بالجنّة، وعدوّه بالنّار «ونحن أقرب إليه منكم» يعني أقرب إلى أمير المؤمنين منكم «ولكن لا تبصرون» أي لا تعرفون.

و يؤيّد هذا التّأويل ما جاء في تأويل الإمام أبي محمّد العسكريّ عليه السّلام قال(١): فقيل له: يابن رسول الله ففي القبر نعيم وعذاب؟ قال: أي -والّذي بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم بالحقّ نبيّاً، وجعله زكيّاً هادياً مهديّاً، وجعل أخاه عليّاً بالعهد وفيّاً، وبالحقّ مليّاً، ولدى الله مرضيّاً، وإلى الجهاد سابقاً، ولله في أحواله موافقاً، وللمكارم جايزاً، وبنصر الله له على أعدائه فايزاً(٢)، وللعلوم حاوياً، ولأولياء الله موالياً، ولأعدائه مناوياً، وبالخيرات ناهضاً، وللقبائح رافضاً، وللشّيطان مخزياً، وللفسقة المردة مقصياً، ولمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم نفساً، وبين يديه لدى المكاره جُنّة وتُرساً. آمنت به وهو أبي عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام، عبد ربّ الأرباب المفضل على أولي الألباب، الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة عرصات الحساب، بعد محمّد صفيُّ الكريم العزيز الوهّاب- إنّ في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه، وإنّ في القبر عذاباً يشدّد الله به شقاء أعدائه.

إنّ المؤمن الموالي لمحمّد وآله الطّيّبين -المتّخذ لعليّ بعد محمّد إمامه الّذي يحتذي مثاله، وسيّده الّذي يصدّق أقواله ويصوّب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطايب ذرّيّته لأمور الدّين وسياسته- إذا حضره من أمر الله ما لا يردُّ، ونزل به من قضائه ما لا يصدُّ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمّداً رسول

---

(١) قوله «قال» زائد، لأن ضمير «له» راجع اليه عليه السّلام. راجع المصدر ص٨٤.

(٢) في م: «باتراً».

الله، ومن جانب آخر عليّاً سيّد الوصيّين، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيّد النّبيّين، ومن جانب آخر سيّد الشُّهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم الّذين هم سادة هذه الأُمّة بعد ساداتهم من آل محمّد، فينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن أسماع حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن عيونهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدّة المحنة عليهم فيه.

فيقول المؤمن: بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله ربّ العزّة، بأبي أنت وأُمّي يا وصيّ [رسول] ربّ الرّحمة، بأبي أنتما وأُمّي يا شبلي محمّد وضرغاميه(١)، يا ولديه وسبطيه، يا سيّدا(٢) شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرّحمة والرّضوان، مرحباً بكم [يا]خيار أصحاب محمّد وعليّ وولديه، ما كان أعظم شوقي إليكم، وأشدّ الآن سروري بلقاكم. يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشكُّ في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك منّي.

فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كذلك هو. ثمّ يقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا. فيقول ملك الموت: يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أُعدُّه له في الجنان. فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انظر إلى العلو، فينظر إلى ما لا تحيط به الألباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب. فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمّد وأعزّته(٣) زوّاره. يا رسول الله لو لا أن الله جعل الموت عقبة(٤) لا يصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبّك هذا أُسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الّذين أُذيقوا الموت لحكم الله.

---

(١) الضرغام ـ بالكسر ـ: الأسد.

(٢) كذا، والصواب: يا سيّدي، كما في المصدر.

(٣) في المصدر: «عترته» وكذا ما يأتي.

(٤) العقبة: المرقى الصعب من الجبال.

ثمَّ يقول محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا ملك الموت هاك أخانا [و]قد [أ]سلمناه إليك، فاستوص به خيراً. ثمَّ يرتفع هو ومن معه إلى ريض(١) الجنان وقد كشف الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم هناك بعد ما كانوا حول فراشه. فيقول: يا ملك الموت الوحى الوحى(٢) تناول روحي ولا تلبثني هٰهنا، فلا صبرلي عن محمَّد وأعزَّته، وألحقني بهم. فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلُّها كما يسلُّ الشَّعرةمن الدَّقيق. وإن كنتم ترون أنَّه في شدَّة فليس في شدَّة بل هو في رخاء ولذَّة.

فإذا [أُ]دخل قبره وجد جماعتنا هناك، فإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمَّد وعليٌّ والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتَّضع(٣) لهم. فيأتيان فيسلِّمان على محمَّد سلاماً مفرداً، ثم يسلِّمان على عليّ سلاماً مفرداً، ثمَّ يسلِّمان على الحسن والحسين [سلاماً] يجمعانهما فيه، ثمَّ يسلِّمان على سائر مَن معنا من أصحابنا، ثمَّ يقولان: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصَّتك لخادمك ومولاك، ولو لا أنَّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرةمن أملاكه [و] من يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ولكن أمر الله لابدَّ من امتثاله. ثمَّ يسألانه فيقولان [له]: من ربُّك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن إخوانك؟

فيقول: الله ربِّي، والإسلام ديني، ومحمَّد نبيِّي، وعليٌّ وصيُّ محمَّد إمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون الموالون لمحمَّد وعليّ وأوليائهما والمعادون لأعدائهما إخواني. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده

---

(١) كذا، و الظاهر أنه تصحيف «ربض» وهو ما حول المدينة من بيوت ومساكن أو أنه جمع المريضة وهي لغة في الروضة. وفي البحار: «روض».

(٢) بالقصر، كلمة تقال في الاستعجال، والمعنى: البدار البدار.

(٣) أي فلنتذلل و لنخشع لهم.

ورسوله، وأنَّ أخاه عليّاً وليُّ الله، وأنَّ من نصبهم للإمامة من أطايب عترته وخيار ذرّيّته خلفاء الائمّة(١) وولاة الحقّ والقوّامون بالصّدق. فيقولان: على هذا حييت، وعلى هذا متَّ، وعلى هذا تبعث(٢) إن شاء الله، وتكون مع من تتولّاه في دار كرامة الله ومستقرّ رحمته.

قال: و إن كان لأوليائنا معادياً، ولأعدائنا موالياً، ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثّل الله عزّوجلّ لذلك الفاجر سادته الّذين اتّخذهم أرباباً من دون الله وعليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، فلا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم ما لا طاقة له به. فيقول له الموت: يا أيُّها الفاجر الكافر تركت أولياء الله تعالى وملت إلى أعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئاً، ولا تجد إلى مناص(٣) سبيلاً. فيردُّ عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدُّنيا لأهلكهم.

ثم إذا دلي في قبره رأى باباً من الجنّة مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها، فيقول له منكر ونكير: انظر إلى ماحرمته من تلك الخيرات. ثمّ يفتح له قبره باب من النّار، يدخل عليه عذابها فيقول: يا ربِّ لا تقم السّاعة [لا تقم السّاعة](٤).

و يعضده ما رواه الأصبغ بن نباتة ـ رحمه الله قال: دخل الحارث الهمدانيُّ على أمير المؤمنين عليه السّلام في نفر من الشّيعة وكنت معه فيمن دخل. فجعل الحارث يتأوّد في مشيته، ويخبط الأرض بمحجنه(٥) وكان مريضاً. فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السّلام ـ وكان له منه منزلة ـ فقال: كيف تجدك يا حار؟ قال: نال

---

(١) كذا، والصواب كما في المصدر: «خلفاء الأُمّة».

(٢) في م،د: «بعثت».

(٣) المناص: الملجأ والمفر.

(٤) تفسير الامام: ص ٨٤ الى ٨٦.

(٥) يتأوّد: أي ينعطف، يستقيم صلبه مرّة ويعوج أُخرى. والخبط: الضرب الشديد. والمحجن كمنبر ـ: العصا المعوجّة رأسها.

الدَّهر منِّي يا أمير المؤمنين، وزادني أوداً وغليلاً(١) اختصام أصحابك ببابك. قال: فيم؟ قال: في شأنك والبليَّة من قبلك، فمن مفرط غال، ومبغض قال، ومن متردّد مرتاب، فلا يدري أيقدم أم يحجم(٢).

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إنَّ خير شيعتي النَّمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التّالي. قال: لو كشفت فداك أبي وأُمِّي الرّين(٣) عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا. قال: قدك (٤) فإنَّك امرء ملبوس عليك، إنَّ دين الله لا يعرف بالرِّجال بل بآية الحقّ ـ والآية العلامة ـ فاعرف الحقَّ تعرف أهله. يا حار إنَّ الحقَّ أحسن الحديث والصّادع به مجاهد؛ وبالحقّ أُخبرك فأرعني سمعك ثمَّ خبّر به من كانت له خصاصة(٥) من أصحابك، ألا إنِّي عبدالله، وأخو رسوله، وصدّيقه الأوّل، صدَّقته وآدم بين الرُّوح والجسد، ثمَّ إنِّي صدّيقه الأوّل في أُمَّتكم حقّاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصَّته ـ ياحار ـ وخالصته، وصنوه(٦) ووصيُّه ووليُّه، وصاحب نجواه وسرِّه، أُوتيت فهْم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب(٧)، واستودعت ألف مفتاح يفتح كلُّ مفتاح ألف [ألف] باب، يفضي كلُّ باب [إلى] ألف ألف عهد، وأُيِّدت ـ أو قال: أُمددت ـ بليلة القدر نفلاً؛ وإنَّ ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذرِّيَّتي ماجرى اللَّيل والنَّهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها. وأُبشِّرك ياحار ليعرفني

---

(١) الأود: الكدّ والتعب. والغليل: الحقد، وحرارة الحزن.

(٢) أحجم عنه: كفّ أو نكص هيبته.

(٣) الرين: الطبع والدنس. وفي ق، د: «الريب».

(٤) قد ـ مخفّفة ـ: اسم فعل مرادفة ليكفي، يقال: قدني درهم، واسم مرادف لحسب نحو: قد زيد درهم.

(٥) في الأمالي: «حصافة» أي عقل محكم ورأي جيّد.

(٦) الصنو ـ بالكسر ـ: الأخ الشقيق. وفي د: «صفوته» وفي م: «صفيّه».

(٧) في ق، د: «القرآن».

-والذي فلق الجنّة وبرئ النّسمة- وليّي وعدوّي في مواطن شتّى: عند الممات وعند الصّراط وعند المقاسمة. قال: وما المقاسمة؟ قال: مقاسمة النّار، أُقاسمها [قسمة] صحاحاً، أقول هذا وليّي، وهذا عدوّي.

ثمَّ أخذ أمير المؤمنين عليه السّلام بيد الحارث وقال: يا حارث أخذت بيدك كما أخذ بيدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال [لي] -وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين-: إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا عليُّ بحجزتي، وأخذت ذرّيّتك بحجزتك، وأخذت شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وماذا يصنع نبيُّه بوصيّه؟ وماذا يصنع وصيُّه بأهل بيته وشيعتهم؟ خذها إليك ياحار قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت -قالها ثلاثاً-. فقال الحارث -وقام يجرُّ رداءه جذلاً-:(١) ما أُبالي وربّي بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني(٢).

وقوله تعالى:

فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

معناه: إنَّ المحتضر يكون على حالات ثلاث: فالأُولى أن يكون من المقرَّبين،

---

(١) أي فرحاً وفي م: «جذلان».

(٢) أمالي المفيد (ره) المجلس الأول الرقم ٣. وفيه بعد هذا: قال جميل بن صالح (أحد رجال السند): وأنشدني أبو هاشم السيّد الحميري (ره) فيما تضمّنه هذا الخبر:

قول عليّ لحارث عجب ... كم ثمّ أُعجوبة له حملا

←

والثّانية من أصحاب اليمين، والثّالثة من المكذّبين. فالأُولى والأخيرة يأتي تأويلها، وأمّا الثّانية وهي أصحاب اليمين وهم الّذين يعطون كتبهم بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين.

و أمّا تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليُّ بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن زياد، عن عنبسة العابد(١)، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «فسلام لك من أصحاب اليمين» قال: هم الشّيعة، قال الله سبحانه لنبيّه: «فسلام لك من أصحاب اليمين» يعني إنّك تسلم منهم، لا يقتلون ولدك .

و قال أيضاً: حدّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن محمّد ابن عمران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «فأمّا إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين» قال: أبو جعفر عليه السّلام: هم شيعتنا ومحبُّونا.

و يؤيّد هذا التّأويل ما رواه الشّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ بإسناده عن رجاله، عن أبي محمّد الفضل بن شاذان النّيشابوريّ مرفوعاً إلى أبي جعفر عليه السّلام قال: إنّ الله عزّوجلّ يقول: ما توجّه إليّ أحد من خلقي أحبّ إليّ من داعٍ دعاني [وليّي](١) يسأل بحقّ محمّد وأهل بيته. وإنّ الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه قال: اللّهمّ أنت وليٌّ [في] نعمتي، والقادر على طلبتي، وقد تعلم حاجتي،

يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه و أعرفه	نبعته و اسمه و ما عملا
و أنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف لل	ـعرض دعيه لا تقربي الرجلا
دعيه لا تقربيه إنّ له	حبلاً بحبل الوصي متّصلاً

(١) كذا، صحّحناه، وفي النسخ: «عقب، عقبة».

(١) الزيادة من ق فقط.

فأسألك بحقّ محمّد وآل محمّد إلّا ما رحمتني وغفرت [لي] زلّتي. فأوحى الله إليه: يا آدم أنا وليّ نعمتك، والقادر على طلبتك، وقد علمت حاجتك، فكيف سألتني بحقّ هؤلاء؟ فقال: يا ربّ إنّك لمّا نفخت فيّ الرّوح رفعت رأسي إلى عرشك فإذا حوله(١) مكتوب: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله» فعلمت أنّه أكرم خلقك عليك، ثمّ عرضت عليّ الأسماء فكان ممّن مرّ بي من أصحاب اليمين آل محمّد وأشياعهم فعلمت أنّهم أقرب خلقك إليك. قال: صدقت يا آدم.

و في المعنى ما ذكره الشّيخ في أماليه عن جابر، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لعليّ عليه السّلام: أنت الّذي احتجّ الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً فقال لهم: «ألست بربّكم؟ قالوا بلى»(٢) قال: ومحمّد رسولي؟ قالوا: بلى. قال: وعليٌّ أمير المؤمنين؟ فأبى الخلق كلُّهم جميعاً -إلّا استكباراً وعتوّاً- عن ولايتك إلّا نفر قليل وهم أقلُّ القليل وهم أصحاب اليمين(٣).

و أمّا تأويل الآية الأُولى فهو ما رواه محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا عبدالعزيز ابن يحيى، عن محمّد بن عبدالرّحمن(٤) بن الفضل، عن جعفر بن الحسين (الحسن خ ل)، عن أبيه، عن محمّد بن زيد، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قوله عزّوجلّ «فأمّا إن كان من المقرّبين * فروح وريحان وجنّة نعيم» فقال: هذا [في] أمير المؤمنين والائمّة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين.

و أمّا تأويل الآية الأُولى والثّالثة فهو ما رواه الشّيخ أبو جعفر محمّد ابن بابويه -رحمه الله- بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا، وهي قوله عزّوجلّ: «فأمّا إن كان من المقرّبين فروح وريحان» يعني في قبره «وجنّة نعيم» يعني في

---

(١) في م: «حواليه».
(٢) الأعراف: ١٧٢.
(٣) أمالي الطوسي: ج١ ص ٢٣٨.
(٤) في ق: «عن محمّد، عن عبدالرّحمن».

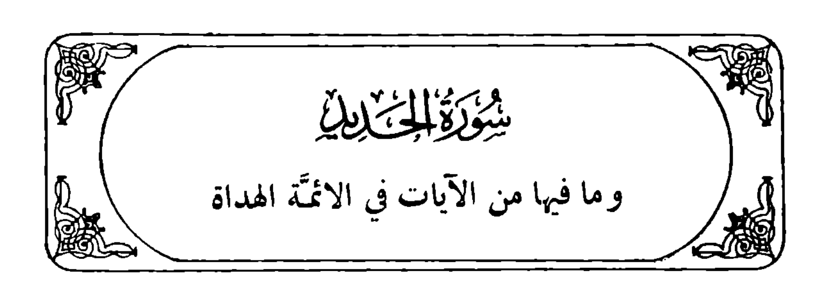
الآخرة «وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالّين * فنزل من حميم» يعني في قبره «وتصلية جحيم» يعني في الآخرة(١).

و ممّا جاء في تأويل الآيات الثّلاث ما رواه محمّد بن العبّاس، عن الحسين ابن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: فقوله عزّوجلّ: «فأمّا إن كان من المقرّبين» قال: ذاك من كان منزله(٢) عند الإمام. قلت: «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين» قال: ذاك من وصف بهذا الأمر. قلت: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالّين» قال: الجاحدين للإمام. عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل التّحيّة والسّلام.

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٢ ص ٤٢٤.

(٢) في م: «من كانت له منزلة».



سُورَةُ الحَدِيدِ

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾

جاء في الآثار أنَّ الشَّمس كلَّمت أمير المؤمنين عليه السَّلام ونادته بهذه الكلمات الأربع، وأنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فسَّرها له. فمن ذلك مارواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن سهل العطّار(١)، عن أحمد بن محمَّد، عن أبي زرعة عبدالله بن عبدالكريم(٢)، عن قبيصة بن عقبة، عن سفيان بن يحيى، عن جابر بن عبدالله قال: لقيت عمّاراً في بعض سكك المدينة فسألته عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأخبر أنَّه في مسجده في ملأ من قومه، وأنَّه لمّا صلّى الغداة أقبل علينا، فبينا نحن كذلك وقد بزغت الشَّمس إذ أقبل عليٌّ بن أبي طالب عليه السَّلام، فقام إليه النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقبَّل [ما] بين عينيه، وأجلسه إلى جنبه حتّى مسَّت ركبتاه ركبتيه، ثمَّ قال: يا عليُّ قم للشَّمس فكلِّمها فإنَّها تكلِّمك. فقام أهل المسجد وقالوا: أترى عين الشَّمس تكلِّم عليّاً؟ وقال بعض: لايزال يرفع خسيسة ابن عمِّه(٣) وينوِّه باسمه، إذ خرج عليٌّ عليه السَّلام فقال للشَّمس: كيف أصبحت يا خلق الله؟ فقالت: بخير يا أخا رسول

---

(١) يأتي محمَّد بن سهل القطّان.

(٢) عنونه في التقريب «عبيدالله بن عبدالكريم».

(٣) يقال: «رفع الله خسيسة فلان» أي رفع حاله بعد انحطاطها.

الله، يا أوّل ياآخر، يا ظاهر يا باطن، يامن هو بكلّ شيء عليم.

فرجع عليٌّ عليه السّلام إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فتبسّم النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا عليُّ تخبرني أو أخبرك ؟ فقال: منك(١) أحسن يا رسول الله. فقال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أمّا قولها لك «ياأوّل» فأنت أوّل من آمن بالله. وقولها «ياآخر» فأنت آخر من يعاينني على مغسلي. وقولها «ياظاهر» فأنت آخر(٢) من يظهر على مخزون سرّي. وقولها «ياباطن» فأنت المستبطن بعلمي. وأمّا «العليم بكلّ شيء» فما أنزل الله تعالى علماً من الحلال والحرام، والفرايض والأحكام، والتّنزيل والتّأويل، والنّاسخ والمنسوخ، والمحكم والمشابه والمشكل إلّا وأنت به عليم؛ ولو لا أن تقول فيك طائفة من أُمّتي ماقالت النّصارى في عيسى لقلت فيك مقالاً لا تمرُّ بملأ إلا أخذوا التُّراب من تحت قدميك يستشفون به.

قال جابر: فلمّا فرغ عمّار من حديثه أقبل سلمان، فقال عمّار: وهذا سلمان كان معنا(٣)، فحدّثني [به] سلمان [أيضاً] كما حدّثني عمّار.

و من ذلك ما رواه أيضاً عن عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن عليّ بن حكيم، عن الرّبيع بن عبدالله، عن عبدالله بن حسن، عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ عليهما السّلام قال: بينا النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم ورأسه في حجر عليّ عليه السّلام إذ نام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يكن عليٌّ عليه السّلام صلّى العصر، فقامت الشّمس تغرب، فانتبه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فذكر له عليٌّ عليه السّلام شأن صلاته، فدعا الله فردّ عليه الشّمس كهيئتها في وقت العصر ـ وذكر حديث ردّ الشّمس ـ فقال له: يا عليُّ قم، فسلّم على الشّمس فكلّمها فإنّها ستكلّمك. فقال له: يا رسول الله كيف أُسلّم عليها؟ قال: قل: السّلام عليكِ يا خلق الله.

---

(١) في م: «منكم». (٢) في البرهان: «أوّل». (٣) في د: «معي».

فقام عليٌّ عليه السَّلام وقال: السَّلام عليكِ يا خلق الله. فقالت: وعليك السَّلام يا أوَّل يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا من ينجي محبِّيه، ويوبق(١) مبغضيه. فقال له النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ماردَّت عليك الشَّمس؟ فكان عليٌّ كاتَمَ عنه(٢). فقال له النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: قل ما قالت لك الشَّمس. فقال له:ما قالت. فقال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ الشَّمس قد صدقت، وعن أمر الله نطقت، أنت أوَّل المؤمنين إيماناً، وأنت آخر الوصيِّين، ليس بعدي نبيٌّ ولا بعدك وصيٌّ(٣)، وأنت الظّاهر على أعدائك، وأنت الباطن في العلم الظّاهر عليه، ولا فوقك فيه أحد، أنت عيبة علمي، وخزانة وحي ربِّي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النُّجباء يوم القيامة.

وقوله تعالى:

مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن هوذة الباهليُّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريِّ، عن معاوية بن عمّار، قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «من ذا الَّذي يقرض الله قرضاً حسناً» قال: ذاك صلة الرَّحم، والرَّحم رحم آل محمَّد صلّى الله عليهم خاصَّة.

و يؤيِّده ما رواه الشّيخ محمَّد بن يعقوب ـرحمه الله ـ عن عدَّة من أصحابه، عن أحمد بن محمَّد، عن الوشّاء، عن عيسى بن سليمان النحّاس، عن المفضَّل بن عمر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السَّلام يقول: ما من شيء أحبُّ إلى الله عزَّوجلَّ من إخراج الدَّراهم إلى الإمام، وإنَّ الله عزَّوجلَّ ليجعل له الدِّرهم [يوم القيامة] في الجنَّة مثل جبل أُحد. ثمَّ قال: إنَّ الله سبحانه يقول:

---

(١) في ق: «يوثق». (٢) في البحار: «وكان علي كاتماً عنه». (٣) أي وصي بلا فصل لنبي.

«من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم»(١) قال: هو والله في صلة الإمام خاصّة(٢). وروى أيضاً بهذاالإسناد عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان(٣)، عن حمّاد بن أبي طلحة، عن معاذ صاحب الأكيسة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: إنّ الله عزّوجلّ لم يسأل خلقه ممّا في أيديهم قرضاً من حاجة إلى ذلك، وماكان لله من حقّ فإنّما هو لوليّه(٤).

و روى أيضاً عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم» قال: نزلت في صلة الإمام عليه [أفضل التحيّة و] السّلام(٥).

و يدلّ على صحّة هذا التّأويل أنّ من وصل الإمام كان قد أقرض الله قرضاً حسناً وأنّ له إذا فعل ذلك أجراً كريماً، وعلم الله سبحانه وتعالى أنّ ذلك لا يفعله إلّا المؤمنون والمؤمنات، فلمّا علم وقوع ذلك منهم ومتى يكون جزاهم عليه في أيّ يوم هو قال سبحانه وتعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم:

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبدالله ابن العلاء، عن محمّد بن الحسن، عن عبدالله بن عبدالرّحمن، عن عبدالله بن

(١) في المصدر: «من ذاالذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة» وهي في البقرة: ٢٤٥.

(٢) و (٤) و (٥) الكافي: ج ١ ص ٥٣٧.

(٣) كذا، صحّحناه من المصدر، وفي النسخ: «أحمد بن محمّد بن سليمان».

القاسم، عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام [وهو] يقول: «نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم» قال: نور أئمّة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين و بأيمانهم حتّى ينزلوا بهم منازلهم من الجنّة.

و روى الشّيخ الصّدوق محمّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في كتاب الخصال مرفوعاً إلى جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت ذات يوم عند النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ أقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فقال له: ألا أبشّرك يا أبا الحسن؟ فقال: بلى يا رسول الله. قال: هذا جبرائيل يخبرني عن الله ـ جلّ جلاله ـ أنّه أعطى شيعتك ومحبّيك سبع خصال: الرّفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنّور عند الظّلمة، والأمن عند الفزع الأكبر، والقسط عند الميزان، والجواز على الصّراط، ودخول الجنّة قبل سائر النّاس، نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم(١).

و لمّا بيّن [سبحانه] حال المؤمنين والمؤمنات بيّن بعده حال المنافقين والمنافقات

فقال تعالى:

يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ

(١) الخصال: باب السبعة ص ٤٠٢ الرقم ١١٢.

وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا محمَّد بن الحسن بن عليٍّ بن مهران، عن أبيه، عن جدِّه، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام عن قول الله تبارك وتعالى «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرَّحمة وظاهره من قبله العذاب * ينادونهم ألم نكن معكم» قال: فقال: أما إنَّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفّار(١). أما إنَّه إذا كان يوم القيامة وحبس(٢) الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب «باطنه فيه الرَّحمة» يعني النُّور «وظاهره من قبله العذاب» يعني الظُّلمة، فيصيِّرنا الله وشيعتنا في باطن السُّور الَّذي فيه الرَّحمة والنُّور، ويصيِّر عدوَّنا والكفّار في ظاهر السُّور الَّذي فيه الظُّلمة، فيناديكم عدوُّنا وعدوُّكم من الباب الَّذي في السُّور من ظاهره: «ألم نكن معكم في الدُّنيا»؟ نبيُّنا ونبيُّكم واحد، وصلاتنا وصلاتكم [واحدة]، وصومنا وصومكم وحجُّنا وحجُّكم واحد. قال: فيناديهم الملك من عند الله: «بلى ولكنَّكم فتنتم أنفسكم» بعد نبيِّكم ثمَّ تولَّيتم وتركتم اتِّباع من أمركم به نبيُّكم «وتربَّصتم» به الدَّوائر «وارتبتم» فيما قال فيه(٣) نبيُّكم «وغرَّتكم الأمانيُّ» وما اجمعتم عليه من خلافكم لأهل الحقِّ(٤) وغرَّكم حلم الله عنكم في تلك الحال حتّى جاء الحقُّ؛ ويعني بالحقِّ ظهور عليٍّ بن أبي طالب ومن ظهر من الائمَّة عليهم السَّلام بعده بالحقِّ.

و قوله «وغرَّكم بالله الغرور» يعني الشَّيطان «فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الَّذين كفروا» أي لا توجد لكم حسنة تفدون بها أنفسكم «مأواكم النّار هي مولٰكم وبئس المصير».

و روى أيضاً تأويل آخر عن أحمد بن محمَّد الهاشميِّ، عن محمَّد بن عيسى

---

(١) في م: «و في المنافقين الكفّار». (٢) في د: «وحشر».

(٣) في م: «به». (٤) في م: «على أهل الحق».

العبيديّ قال: حدّثنا أبو محمّد الأنصاريُّ ـ وكان خيراً ـ عن شريك، عن الأعمش، عن عطاء، عن ابن عبّاس قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن قول الله عزّوجلّ: «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرّحمة وظاهره من قبله العذاب» فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا السُّور، وعليٌّ الباب.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله ابن حمّاد؛ وعمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير قال: سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن قول الله عزّوجلّ «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرّحمة وظاهره من قبله العذاب» فقال: أنا السُّور وعليٌّ الباب، وليس يؤتى السُّور إلّا من قبل الباب(١).

و قوله تعالى:

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾

تأويله: رواه الشّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ : بإسناده عن محمّد بن همّام، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السّلام قال: سمعته يقول: نزلت هذه الآية «ولا تكونوا(٢) كالّذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منه فاسقون» في أهل زمان الغيبة، والأمد أمد الغيبة(٣). كأنّه أراد عزّوجلّ: يا

---

(١) هذا الخبر ساقط من نسخة م، د.

(٢) كذا، و في المصحف الشريف: «ولا يكونوا».

(٣) راجع الغيبة للنعماني: ص ٢٤ من مقدمة المؤلّف . وقوله «كأنه» في المصدر: «فإنه». ولا يخفى أن قوله «كأنه الخ» من بيان النعماني (ره) وقد جعله مؤلّفنا (ره) من تتمة الحديث.

أُمّة محمّد ويا معشر الشّيعة «لا تكونوا كالّذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد» فتأويل هذه الآية جار في أهل زمان الغيبة وأيّامها دون غيرهم من أهل الأزمنة، لأن الله(١) سبحانه نهى الشّيعة عن الشّكّ في حجّة الله [أ]و أن يظنّوا أنّ الله عزّوجلّ يخلي الأرض منها طرفة عين. قال: ثمّ قال عليه السّلام: [أ]لا تسمعوا إلى قوله عزّوجلّ(٢) في الآية التّالية لهذه الآية «اعلموا أنّ الله يحيي الأرض بعد موتها قد بيّنّا لكم الآيات لعلّكم تعقلون» أي يحييها بعدل القائم عليه السّلام بعد موتها بجور أئمّة الظّلم والضّلال.

و يؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد ابن سماعة، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «اعلموا أنّ الله يحيي الأرض بعد موتها» يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميّت، فيحييها الله بالقائم فيعدل فيها فتحيى الأرض ويحيى أهلها بعد موتهم.

و قوله تعالى:

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ ... ﴿١٩﴾

و ممّا جاء في تأويل الصّدّيقين وهو ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن عبدالرّحمان يرفعه إلى عبدالرّحمن بن أبي ليلى(٣) قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

---

(١) في المصدر: «فإنّ الله». (٢) كذا، وفي المصدر: «ألا تسمع قوله تعالى».

(٣) في م: «وهو ما رواه محمد بن العبّاس (ره) عن الرجال الثقات، عن عبدالرحمن بن أبي ليلي».

الصِّدِّيقون ثلاثة: حبيب النّجّار وهو مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعليٌّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

و يؤيِّده ما رواه أيضاً عن الحسن بن عليّ المقري بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى أبي أيُّوب الأنصاريِّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الصِّدِّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب صاحب يس(١)، وعليٌّ بن أبي طالب وهو أفضل الثَّلاثة. وروى أيضاً عن جعفر بن محمَّد بن مالك، عن محمَّد بن عمرو، عن عبدالله بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عمر بن الفضل البصريِّ، عن عبّاد بن صهيب، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السَّلام قال: هبط على النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ملك له عشرون ألف رأس، فوثب النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ليقبِّل يده، فقال له الملك: مهلاً مهلاً يا محمَّد، فأنت والله أكرم على الله من أهل السَّماوات وأهل الأرضين(٢) أجمعين. والملك يقال له: محمود، فإذا بين منكبيه مكتوب: «لا إله إلّا الله، محمَّد رسول الله، عليٌّ الصِّدِّيق الأكبر» فقال له النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: حبيبي محمود؛ منذ كم [هذا] مكتوب بين منكبيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم أباك باثني عشر ألف عام.

و أمّا تأويل قوله عزَّوجلَّ «والشُّهداء عند ربِّهم لهم أجرهم ونورهم» يعني لهم عند ربِّهم أجر طاعاتهم ونور إيمانهم وبه يهتدون إلى طريق الجنَّة. والشَّهيد يطلق على المستشهد بين يدي النَّبيِّ والإمام عليه السَّلام، وعلى الشِّيعة الموالين لهما؛ فهما الشُّهداء عند الله الكرام. وقد روي في ذلك أخبار، منها ما ذكره أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ قدَّس الله روحه ـ قال: روى العيّاشيُّ بالإسناد عن منهال القصّاب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: ادع الله أن يرزقني الشَّهادة. فقال: المؤمن شهيد. ثمَّ تلا «والّذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصِّدِّيقون والشُّهداء عند ربِّهم لهم

(١) في البرهان: «صاحب آل يس». (٢) في م: «أهل الأرض».

أجرهم ونورهم»(١).

و ذكر أيضاً عن الحارث بن المغيرة قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السّلام فقال: العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمَّد بسيفه؛ ثمَّ قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بسيفه؛ ثمَّ قال: بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في فسطاطه؛ وفيكم آية من كتاب الله. قلت: وأيُّ آية جعلت فداك ؟ قال: قول الله عزَّوجلَّ «والّذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصِّدّيقون والشُّهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم» ثمَّ قال: صرتم والله صادقين شهداء عند ربّكم(٢).

و يؤيّده مارواه صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: جعلت فداك قد كبرسنّي، ودقَّ عظمي، واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت. قال: فقال لي: ياأبا حمزة أو ما ترى الشّهيد إلّا من قتل؟ قلت: نعم جعلت فداك . فقال لي: ياأباحمزة من آمن بنا، وصدَّق حديثنا، وانتظر [أمر](٣) ناكان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و عن أبي بصير قال: قال لي الصّادق عليه السّلام: ياأبا محمَّد إنَّ الميّت [منكم] على هذا الأمر شهيد. قال: قلت: جعلت فداك وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه فإنّه حيٌّ يرزق.

و يعضده ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ بإسناده عن يحيى الحلبيِّ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: جعلت فداك أرأيت الرّادَّ عليَّ هذا الأمر فهو كالرّادّ عليكم؟ فقال: ياأبامحمَّد من ردَّ

---

(١) هذا على أن تكون الواو عاطفة.

(٢) مجمع البيان: ج٩ ص ٢٣٨. (٣) الزيادة من البرهان.

عليك هذا الأمر فهو كالرّادّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى الله تبارك وتعالى يا أبامحمّد إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد قلت: وإن مات على فراشه؟ فقال: أي والله وإن مات على فراشه، حيٌّ يرزق(١).

و روى أيضاً بإسناده عن عبدالله بن مسكان، عن مالك الجهنيّ قال: قال لي أبو عبدالله عليه السّلام: يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصّلاة، وتؤتوا الزّكاة، وتكفّوا أيديكم وألسنتكم(٢) وتدخلوا الجنّة؟ يا مالك إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدّنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم ومن كان على مثل حالكم. يا مالك إنّ الميّت منكم والله على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضّارب بسيفه في سبيل الله(٣).

و روى الشّيخ أبو جعفر محمّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ عن أبيه بإسناد يرفعه إلى أبي بصير ومحمّد بن مسلم قالا: قال أبو عبدالله: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه: إنّ أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ علّم أصحابه في يوم واحد أربعمائة باب من العلم، منها قوله عليه السّلام: احذروا السّفلة(٤)، فإنّ السّفلة لا تخاف(٥) الله عزّوجلّ لأنّ فيهم قتلة الأنبياء، وفيهم أعداؤنا؛ إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع على الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا وإلينا؛ وما من الشّيعة عبد يقارف(٦) أمراً نهيناه عنه فلا يموت حتّى يبتلى ببليّة تمحّص فيها(٧) ذنوبه إمّا في ماله أو ولده أو في نفسه حتّى يلقى الله وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه الشّيء من ذنوبه فيشدّد عليه

---

(١) روضة الكافي: ص ١٤٦ الرقم ١٢٠. وفيه: حيٌّ عند ربّه يرزق».

(٢) أي عن المعاصي أو عن النّاس تقيّة (آت).

(٣) روضة الكافي: ص ١٤٦ الرقم ١٢٢.

(٤) السفلة ـ بالكسر ـ: أسافل القوم وسقاطهم.

(٥) الافراد باعتبار لفظ السفلة. وفي البرهان: «لا يخافوا».

(٦) أي يقاربه ويدانيه. (٧) في م: «بها».

عند موته. والميِّت من شيعتنا صدِّيق شهيد، صدَّق بأمرنا، وأحبَّ فينا، وأبغض فينا، يريد بذلك الله عزَّوجلَّ مؤمن بالله وبرسله، قال الله عزَّوجلَّ: «والَّذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصِّدِّيقون والشُّهداء عند ربِّهم لهم أجرهم ونورهم»(١).

و جاء في خطبة له ـصلوات الله عليهـ في النَّهج ما يؤيِّد هذه الأحاديث وهو قوله عليه السَّلام لأصحابه: الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم فإنَّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقِّ ربِّه وحقِّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب مانواه من صالح عمله، وقامت النِّيَّة مقام إصلاته بسيفه(٢).

و في هذا مقنع لمتدبِّر، ومغنىً لمتفكِّر، فاستمسك أيُّها الموالي بولاية السّادات والموالي تكن في الدُّنيا من الشُّهداء وفي الآخرة من السُّعداء، فهم سبيل النَّجاة في الحياة والممات، فعليهم من ربِّ البريّات أفضل التَّحيّات وأكمل الصَّلوات.

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ: حدّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم ابن محمّد الثَّقفيِّ، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليِّ بن صقر الحضرميِّ، عن جابر ابن يزيد الجعفيِّ قال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «يا أيُّها

(١) الخصال: ص ٦٣٥ ضمن حديث أربعمائة.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٨. اصلات السيف: سلّه وتجريده.

الـّذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين عليهما السّلام. قلت: «يجعل لكم نوراً تمشون بـه» قال: يجعل لكم إماماً تأتمُّون به.

و قال أيضاً: حدَّثنـا عبدالعزيـز بن يحيى، عن محمَّد بن زكريّا، عـن أحمد بن عيسى بن زيد قال: حدَّثني عـمِّي الحسين بن زيد؛ [و](١) قال: حدَّثني شعـيب ابن واقد قال: سـمعـت الحسين بـن زيد يحدِّث عن جـعفـر بـن محمَّـد، عن أبـيه عليهما السّلام، عن جابـر بن عبدالله، عن النّبـيِّ صلّى الله عليه وآله وسـلّم في قوله تعالى «يؤتكم كفـلين من رحمته» قال: الحسن والحسين «ويجعـل لكم نوراً تمشون به» قال: عليٌّ عليه السّلام.

و قال أيضاً: حـدَّثنا عليُّ بن عبـدالله، عن إبراهيم بن محـمَّد، عن إبراهيم بن ميمون، عن ابن أبي شيـبة، عن جابر الجعفـيِّ، عن أبي جعفر عليـه السّلام في قوله عـزّوجلّ «يؤتـكـم كفـلين مـن رحمته» قـال: الحسـن والحسين «ويجعـل لـكم نوراً تمشون به» قال: إمام عدل تأتمُّون به وهو عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و قال حدَّثنا عـبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمَّد، عن حسين بن حسن المروزيِّ، عن الأحوص بن جـوّاب، عن عـمّار بن رُزيق، عن ثـور بن يـزيد، عن خالد بن معدان، عن كعب بن عياض قال: طعنت على عليٍّ عليه السّلام(٢) بين يدي رسول الله صلّى الله عليـه وآله وسلّم فوكزني(٣) في صدري، ثمَّ قال: يا كعب إنَّ لعليّ نورين، نور في السّماء ونور في الأرض، فمن تمسّك بنوره أدخله الله الجنّة، ومن أخطأه أدخله الله النّار، فبشِّر النّاس عنّي بذلك.

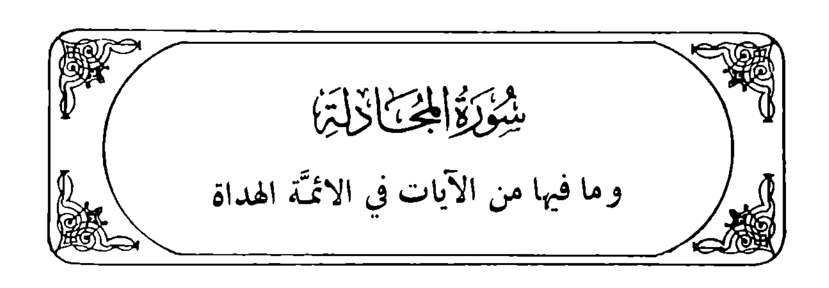
و روي في مـعنى نـوره عـليه السّلام مـا روي عـن أنس بـن مـالك قال: قال

(١) الزيادة منّا تصحيحاً للسند. وقوله «قال» أي محمّد بن زكريّا،ورواه في شواهد التنزيل والسند هكذا: «محمّد بن زكريّا [حدّثنا] محمّد بن عيسى [حدّثنا] شعيب بن واقد».

(٢) طعن عليه: عابه و قدح فيه. (٣) وَكَزه: ضربه بجمع الكفّ.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: خلق الله من نور وجه عليٍّ بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة(١). صلّى الله عليه وعلى ذرّيّته أهل الخلافة والوصيّة والامامة، وأُولي السّيادة والرّياسة والزّعامة صلاةً دائمةً باقية إلى يوم حلول الطّامّة.

(١) المناقب للخوارزمي: ص ٣١.



سورة المجادلة

وما فيها من الآيات في الأئمَّة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾

لهذه الآية تأويل ظاهر و باطن، فالظّاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو مارواه محمّد ابن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن عبدالرّحمن، عن محمّد بن سليمان بن بزيع، عن جميع بن المبارك، عن إسحاق بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام إنّه قال:

إنّ النّبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قال لفاطمة عليها السّلام: إنّ زوجك يلاقي بعدي كذا و يلاقي بعدي كذا؛ فخبّرها بما يلقى بعده. فقالت: يا رسول الله ألا تدعو الله أن يصرف(١) ذلك عنه؟ فقال: قد سألت الله ذلك [له] فقال: إنّه مبتلى ومبتلى به، فهبط جبرائيل عليه السّلام فقال: «قد سمع الله قول الّتي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إنّ الله سميع بصير».

---

(١) في د: «يرفع».

و شكواها له لا منه ولا عليه، صلوات الله عليها وعليه، وجعل صلواتنا هديّة منّا إليها وإليه.

و قوله تعالى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

تأويله: قال الشّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ قدّس الله روحه ـ: حدّثنا الشّيخ أبو جعفر الطّبريُّ بإسناده عن ابن عبّاس قال: أضمرت قريش قتل عليّ عليه السّلام وكتبوا صحيفة ودفعوها إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، فأنزل الله جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فخبّره بخبرهم، فقالوا له: أنّى له علم ذلك ولم يشعر به أحد؟ فأنزل الله سبحانه على رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه الآية.

و من ذلك ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن علي بن محمّد، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «ما يكون من نجوى ثلٰثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أين ما كانوا ثمّ ينبّئهم بما عملوا يوم القيٰمة إنّ الله بكلّ شيء عليم» قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجرّاح وعبدالرّحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمّد لا يكون الخلافة في بني هاشم ولا النّبوّة أبداً، فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية. قال: قلت: قوله عزّوجلّ «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون * أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجويٰهم بلى

ورسلنا لديهم يكتبون»؟(١) قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم. وقال أبو عبدالله عليه السّلام لعلّك ترى أنّه كان يوم يشبه يوم كُتب الكتاب إلّا(٢) يوم قتل الحسين عليه السّلام! وهكذا كان في سابق علم الله الّذي أعلمه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن إذا كُتب الكتاب قتل الحسين وخرج الملك من بني هاشم وقد كان ذلك كلّه(٣).

وقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ...﴾ (١٢)

تأويله: قال أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: إنَّ هذه الآية نزلت في الأغنياء، وذلك أنّهم كانوا يأتون النّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فيكثرون مناجاته، فأمر الله سبحانه بالصّدقة عند المناجاة، فلمّا علموا(٤) ذلك انتهوا عن مناجاته، فنزلت آية الرُّخصة(٥).

وهذه فضيلة لم يدركها إلّا أمير المؤمنين عليه السّلام، وقد ورد في ذلك روايات، منها مارواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن عتبة؛ ومحمّد بن القاسم قالا: حدّثنا الحسين بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حبّان بن عليّ، عن الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ: «يا أيُّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم الرّسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة» قال: نزلت في عليّ عليه السّلام خاصّة، كان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلّما ناجاه قدّم درهماً حتّى ناجاه عشر مرّات، ثمّ نسخت؛ فلم يعمل بها أحد قبله ولا بعده.

---

(١) الزخرف: ٧٩، ٨٠. (٢) في م، د: «إلى».

(٣) روضة الكافي: ص ١٧٩ الرقم ٢٠٢. (٤) في المصدر: «رأوا».

(٥) مجمع البيان: ج٩ ص ٢٥٢. وآية الرخصة الآية ١٣ من السّورة.

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبّاس، عن محمَّد بن مروان، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السُّدِّي، عن عبد خير، عن عليّ عليه السَّلام قال: كنت أوَّل من ناجى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كان عندي دينار فصرفته(١) بعشرة دراهم وكلَّمت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عشر مرّات، كلَّما أردت أن أُناجيه تصدَّقت بدرهم، فشقَّ ذلك على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(٢)، فقال المنافقون: ما بالوا ما ينجش لابن عمّه(٣) حتّى نسخها الله جلَّ وعزَّ فقال «ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجويٰكم صدقات» إلى آخر الآية. ثمَّ قال عليه السَّلام: فكنت أوَّل من عمل بهذه الآية وآخر من عمل بها، فلم يعمل بها أحد قبلي ولا بعدي.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أيُّوب بن سليمان، عن محمَّد بن مروان، عن الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «يا أيُّها الَّذين آمنوا إذا ناجيتم الرَّسول فقدِّموا بين يدي نجويكم صدقة» قال: إنَّه حرم كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمَّ رخَّص لهم في كلامه بالصَّدقة، فكان إذا أراد الرَّجل أن يكلِّمه تصدَّق بدرهم ثمَّ كلَّمه بما يريد ـ قال: ـ فكفَّ النّاس عن كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و بخلوا أن يتصدَّقوا قبل كلامه، فتصدَّق عليٌّ عليه السَّلام بدينار كان له، فباعه بعشرة دراهم في عشر كلمات سألهنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره، وبخل أهل الميسرة أن يفعلوا ذلك؛ فقال المنافقون: ما صنع عليُّ بن أبي طالب الَّذي صنع من الصَّدقة إلّا أنَّه إذاً أراد أن يتزوَّج لابن عمِّه، فأنزل الله تبارك وتعالى: «يا أيُّها الَّذين آمنوا إذا ناجيتم الرَّسول فقدِّموا

---

(١) أي بدّلته.

(٢) أي شقّ عليهم للشح الكامنة في أنفسهم لا لقلّة أموالهم كما يظهر من كلام ابن عبّاس في الخبر الآتي.

(٣) كذا في الخطية،و في أصل شواهد التنزيل وفي البرهان «ماباله ما يبخس لابن عمّه».

بين يدي نجوٰيكم صدقة ذلك خير لكم» من إمساكها «وأطهر» يقول: وأزكى لكم من المعصية «فإن لم تجدوا» الصَّدقة [على الفقراء] «فإنَّ الله غفور رحيم * ءأشفقتم» يقول الحكيم ءأشفقتم يا أهل الميسرة «أن تقدِّموا بين يدي نجوٰيكم» يقول قدّام نجواكم يعني كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «صدقة»(١) على الفقراء «فإذ لم تفعلوا» يا أهل الميسرة «وتاب الله عليكم» يعني تجاوز عنكم إذا لم تفعلوا «فأقيموا الصَّلاة» يقول: أقيموا الصَّلوات الخمس «وآتوا الزَّكاة» يعني أعطوا الزكاة، يقول: تصدَّقوا. فنسخت ما أُمروا به عند المناجاة بإتمام الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة «وأطيعوا الله ورسوله» بالصَّدقة في الفريضة والتَّطوُّع «والله خبير بما تعملون» أي تنفقون خيراً(٢).

إعلم أنَّ محمَّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ ذكر في تفسيره هذا المنقول منه(٣) في آية المناجاة سبعين حديثاً من طريق الخاصَّة والعامَّة يتضمَّن أنَّ المناجي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هو أمير المؤمنين دون النّاس أجمعين، اخترنا منها هذه الثَّلاثة الأحاديث، ففيها غنية، ونقلت من مؤلَّف شيخنا أبي جعفر الطُّوسيِّ ـقدَّس الله روحهـ هذا الحديث ذكره أنَّه في جامع التِّرمذيِّ وتفسير الثَّعلبيِّ بإسناده عن علقمة الأنماريِّ(٤) يرفعه إلى عليّ عليه السَّلام إنَّه قال: بي(٥) خفَّف الله عن هذه الأُمَّة لأنَّ الله امتحن الصَّحابة بهذه الآية فتقاعسوا(٦) عن مناجاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كلِّ أحد إلّا من تصدَّق بصدقة، وكان معي دينار فتصدَّقت به، فكنت أناسبب التَّوبة من الله على المسلمين حين علمت بالآية، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب لامتناع الكلِّ من العمل بها(٧).

---

(١) كذا، و في المصحف الشريف: «صدقات». (٢) في ق، د: «خبير».

(٣) في م: «فيه». (٤) في شواهد التنزيل: «علي بن علقمة الأنماري». (٥) في النسخ: «لي».

(٦) تقاعس عن الأمر: تأخّر، امتنع. (٧) سنن الترمذي: ج٥ ص ٤٠٧ الرقم ٣٣٠٠.

صدق صلّى الله عليه لأنَّه مازال سبباً لامتناع لكلّ خير يعزى إليه، وإنَّ الله سبحانه أراد أن ينوّه بفضله ويجعل هذه الآية منقبة له دون غيره إذ لم يجعل للصَّدقة مقداراً معيَّناً، ولو جعل لأمكن أكثر النّاس أن يتصدَّقوا، ففي ترك عملهم بها ونسخها دليل على أنَّها كانت منقبة له خاصَّة لأنَّه سبحانه عالم بما يكون قبل كونه، وعلم صدقات عليّ -صلوات الله عليه- وتقاعس غيره عنها، فأرادالله سبحانه إظهار فضله عند تقاعس غيره، و«ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»(١).

وقوله تعالى:

... أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

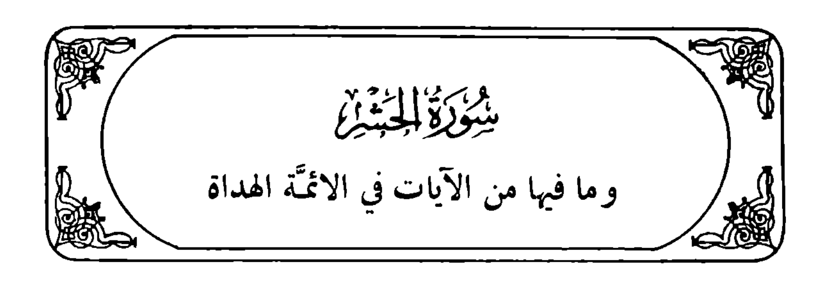
تأويله: قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا المنذر بن محمَّد، عن أبيه قال: حدَّثني عمّي الحسين بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن عليّ بن محمَّد بن بشر قال: قال محمَّد بن عليّ عليه السَّلام ابن الحنفيَّة: إنَّما حبُّنا أهل البيت شيء يكتبه الله في أيمن قلب العبد(٢)، ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه، أما سمعت الله سبحانه يقول: «أُولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيَّدهم بروح منه» -الى آخر الآية؛ فحبُّنا أهل البيت الإيمان.

و جاء في طريق العامَّة مارواه أبو نعيم قال: حدَّثنا محمَّد بن حميد بإسناده عن

(١) الجمعة: ٤.

(٢) الأيمن: خلاف الأيسر، يقال «نظر أيمنَ منه» أي عن يمينه.

عيسى بن عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام قال: حدَّثني أبي عن جدِّه، عن عليٍّ عليه السَّلام إنَّه قال: قال سلمان الفارسيُّ: يا أبا الحسن ما طلعت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا وضرب بين كتفي وقال: يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون.



سُورَةُ الحَشْرِ
وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ...﴾ (٧)

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن عليِّ بن حديد؛ ومحمَّد بن إسماعيل بن بزيع جميعاً عن منصور بن حازم، عن زيد بن عليّ عليه السَّلام، قال: قلت له: جعلت فداك قول الله عزَّوجلَّ: «ما أفاد الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرَّسول ولذي القربى»؟ القربى هي والله قرابتنا.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن هوذة، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبدالله بن حمّاد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: سألت أباجعفر عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «ماأفاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرَّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السَّبيل» فقال أبو جعفر عليه السَّلام: هذه الآية فينا خاصَّة؛ فما كان لله وللرَّسول فهو لنا، ونحن ذوالقربى ونحن المساكين، لا تذهب مسكنتنا من رسول الله أبداً، ونحن أبناء السَّبيل، فلا يعرف سبيل [الله](١) إلّا بنا، والأمر كلُّه لنا.

---

(١) الزيادة من البرهان.

وقوله تعالى:

...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا الحسين بن أحمد المالكيُّ، عن محمَّد بن عيسى، عن محمَّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلاليِّ، عن أمير المؤمنين عليه السَّلام إنَّه قال: قوله عزَّوجلَّ: «وما آتاكم الرَّسول فخذوه وما نهٰيكم عنه فانتهوا واتَّقوا الله (وظلم(١) آل محمَّد فـ) إنَّ الله شديد العقاب» لمن ظلمهم.

وقوله تعالى:

...وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا سهل بن محمَّد العطّار، عن أحمد بن عمرو الدّهقان(٢)، عن محمَّد بن كثير، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: إنَّ رجلاً جاء إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فشكى إليه الجوع، فبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى بيوت أزواجه، فقلن: ما عندنا إلّا الماء. فقال عليه السَّلام: من لهذا الرَّجل اللَّيلة؟ فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام: أنا يا رسول الله. فأتى [إلى] فاطمة عليها السَّلام فأعلمها. فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصِّبية ولكنّا نؤثر به ضيفنا. فقال عليٌّ عليه السَّلام:

(١) في د: «في ظلم».

(٢) في د والشواهد: «الدهان».

نوّمي الصّبية، وأطفئي السّراج. فلمّا أصبح غدا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فنزلت هذه الآية: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون».

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيُّوب، عن كليب بن معاوية الأسديّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون» قال: بينا عليٌّ عند فاطمة عليهما السّلام إذ قالت له: يا عليُّ اذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً. فقال: نعم. فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأعطاه ديناراً وقال له: يا عليُّ اذهب فابتع(١) [به] لأهلك طعاماً. فخرج من عنده فلقيه المقداد بن الأسود ـ رحمه الله ـ وقاما ما شاءالله أن يقوما وذكر له حاجته، فأعطاه الدّينار، وانطلق إلى المسجد، فوضع رأسه فنام. فانتظره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يأت ثمّ انتظره فلم يأت، فخرج يدور في المسجد فإذا هو بعليّ عليه السّلام [نائم] في المسجد، فحرّكه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقعد. فقال له: يا عليُّ ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله خرجت من عندك فلقيني(٢) المقداد بن الأسود فذكر لي ما شاءالله أن يذكر، فأعطيته الدّينار. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أما إنَّ جبرائيل قد أنبأني بذلك، وقد أنزل الله فيك كتاباً: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأُولئك هم المفلحون».

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: أُوتي(٣) رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمال وحلل، وأصحابه حوله جلوس، فقسمه عليهم حتّى لم يبق منه حلّة ولا دينار، فلمّا فرغ

---

(١) في د: «فابتغ». (٢) في م: «فلقيت». (٣) كذا، والصواب كما في د: «أُتي».

منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً، فلمّا رآه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: أيكم يعطي هذا نصيبه ويؤثره على نفسه؟ فسمعه عليٌّ عليه السَّلام فقال: نصيبي. فأعطاه إيّاه، فأخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأعطاه الرَّجل، ثمَّ قال: يا عليُّ إنَّ الله جعلك سبّاقاً للخير(١)، سخّاءً بنفسك عن المال، أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظّلمة، والظّلمة هم الّذين يحسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقّك بعدي.

و بالإسناد عن القاسم بن إسماعيل، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جالس ذات يوم، وأصحابه جلوس حوله، فجاء عليٌّ عليه السَّلام وعليه سمل(٢) ثوب منخرق عن بعض جسده، فجلس قريباً من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فنظر إليه ساعة ثمَّ قرأ: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحَّ نفسه فأُولئك هم المفلحون». ثمَّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السَّلام: أما إنّك رأس الّذين نزلت فيهم هذه الآية وسيِّدهم وإمامهم، ثمَّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ: أين حلّتك الّتي كسوتكها يا عليُّ؟ فقال: يا رسول الله إنَّ بعض أصحابك أتاني يشكو عريه وعرى أهل بيته، فرحمته وآثرته بها على نفسي، وعرفت أنَّ الله سيكسوني خيراً منها. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: صدقت، أما إنَّ جبرائيل فقد أتاني يحدِّثني أنَّ الله [قد] اتّخذ لك مكانها في الجنّة حلّة خضراء من استبرق وصبغتها من ياقوت وزبرجد، فنعم الجواز جواز ربّك بسخاوة نفسك وصبرك على سلمتك هذه المنخرقة، فأبشر يا عليُّ. فانصرف عليٌّ فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله صلوات الله عليهما وعلى ذرِّيّتهما الطّيّبين الطّاهرين ورحمة الله وبركاته.

---

(١) في م: «سبباً للخير».

(٢) السمل ـ محركة ـ: الثوب الخلق البالي.

ثمَّ قال سبحانه و تعالى:

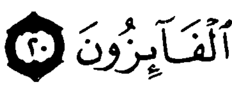
وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم ابن محمَّد ، عن يحيى بن صالح، عن الحسين الأشقر، عن عيسى بن راشد، عن أبي بصير، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: فرض الله الاستغفار لعليّ عليه السَّلام في القرآن على كلِّ مسلم، وهو قوله تعالى: «ربَّنا اغفرلنا ولإخواننا الَّذين سبقونا بالإيمان» وهو سابق الأُمَّة.

و أمّا معناه: فقوله «والَّذين جاؤا من بعدهم» أي من بعد المؤثرين على أنفسهم من المؤمنين «يقولون ربَّنا اغفر لنا ولإخواننا الَّذين سبقونا بالإيمان» يعني أمير المؤمنين «ولا تجعل في قلوبنا غلاًّ» له، لأنَّه المعنيُّ بالَّذين آمنوا. وقد جاء في القرآن من ذلك كثير، منه «إنَّما وليُّكم الله ورسوله والَّذين آمنوا الَّذين...»(١) ولمّا كان هو المؤثر على نفسه فرض الله سبحانه على كلِّ مسلم الاستغفار له لأنَّه أصل الإسلام، فعليه وعلى ذرِّيَّته أفضل الصَّلاة والسَّلام.

و قوله تعالى:

لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ



---

(١) المائدة: ٥٥.

تأويله: ما رواه أصحابنا بحذف الإسناد مرفوعاً عن أمير المؤمنين عليه السّلام إنّه قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تلا هذه الآية: «لا يستوي أصحاب النّار» ـ إلى آخرها، وقال: أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته؛ وأصحاب النّار من أنكر الولاية ونقض العهد من بعدي(١).

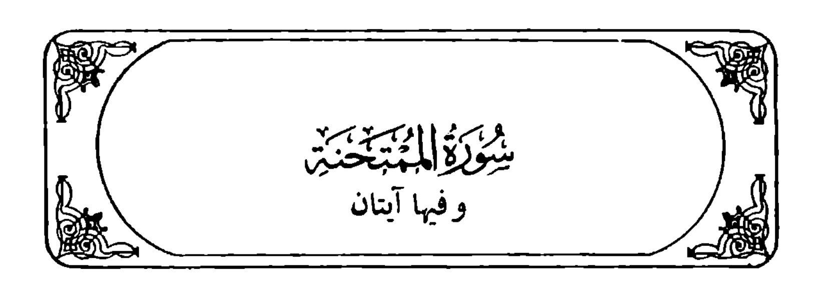
و ذكر الشّيخ في أماليه عن مجروح بن زيد الذُّهليّ ـ وكان في وفد قومه إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فتلا هذه الآية: «لا يستوي أصحاب النّار وأصحاب الجنّة أصحاب الجنّة هم الفائزون» قال: فقلنا: يا رسول الله من أصحاب الجنّة؟ قال: من أطاعني وسلّم لهذا من بعدي. قال: وأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بكفّ عليّ عليه السّلام ـ وهو يومئذٍ إلى جنبه ـ فرفعها وقال: ألا إنّ عليّاً منّي وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني فقد أسخط الله عزّوجلّ(٢). ثمّ قال: يا عليُّ حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أُمّتي(٣).

---

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص ٣٧٣.

(٢) في د بعد قوله «فقد حادّني»: «ومن أسخطه فقد أسخطني، ومن أسخطني فقد أسخط الله عزّوجلّ».

(٣) راجع أمالي الطوسي: ج١ ص٣٧٤.



الأولى قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ...﴾ (١)

التّأويل و سبب النّزول: ذكر أبو عليّ الطّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ ما مختصره: أنَّ حاطب بن [أبي] بلتعة أنفذ جارية يقال لها سارة إلى أهل مكّة تخبرهم أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يأتيهم في هذا العام، فنزل جبرئيل عليه السّلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخبره بذلك، فأرسل عليّاً عليه السّلام ومعه عمّاراً وعمر وطلحة والزّبير والمقداد بن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلّهم فرساناً، وقال لهم: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ فإنَّ بها ظعينة(١) معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها. فخرجوا حتّى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب. فنحّوها وفتّشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً، فهمّوا بالرّجوع، فقال عليٌّ عليه السّلام: والله ما كذبنا ولا كذبنا، وقال لها: اخرجي الكتاب وإلّا والله لأضربنَّ عنقك. فلمّا رأت الجدَّ أخرجته من ذؤابتها(٢). فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم(٣). وفي هذه

---

(١) الظعينة: المرأة مادامت في الهودج.

(٢) الذؤابة: الناصية وهي شعر في مقدّم الرأس. (٣) مجمع البيان: ج٩ ص ٢٦٩.

منقبة وفضيلة لأمير المؤمنين عليه السَّلام إذ لولاه لرجعوا بلا كتاب، وكان في ذلك تكذيب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

والآية الثّانية قوله تعالى:

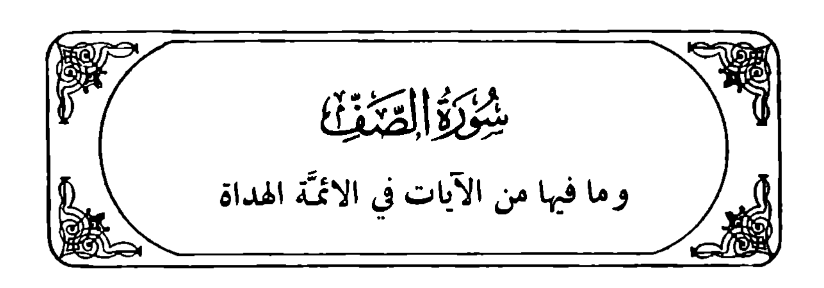
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم ابن محمَّد الثَّقفيِّ قال: سمعت محمَّد بن صالح بن مسعود قال: حدَّثني أبو الجارود زياد بن المنذر، عمَّن سمع عليّاً عليه السَّلام يقول: العجب كلَّ العجب بين جمادى ورجب. فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الَّذي لا تزال تتعجَّب منه؟ فقال: ثكلتك أُمُّك وأيُّ عجب أعجب من أموات يضربون كلَّ عدوّلله ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية: «يا أيُّها الَّذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور» فإذا اشتدَّ القتل قلتم: مات أو هلك أو أيَّ وادٍ سلك؛ وذلك تأويل هذه الآية: «ثمَّ رددنا لكم الكرَّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً»(١).

وهذا التّأويل يدلُّ على الرَّجعة. وقوله «قلتم: مات أو هلك» يعني القائم صلوات الله عليه وعلى آبائه الطَّيِّبين صلاةً باقية إلى يوم الدِّين.

---

(١) الإسراء: ٦.



منها قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾

قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عليّ بن عبيد؛ ومحمّد بن القاسم قالا جميعاً: حدّثنا حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حبّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «إنَّ الله يحبُّ الّذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنَّهم بنيان مرصوص» قال: نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحارث عليهم السّلام، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصّمّة(١)، وأبي دجانة ـ رضي الله عنهم ـ.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن محمّد، عن حجّاج بن يوسف، عن بشر بن الحسين، عن الزُّبير بن عديّ، عن الضّحّاك، عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ في قوله عزّوجلّ: «إن الله يحبُّ الّذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنّهم بنيان مرصوص» قال: قلت له: من هؤلاء؟ قال: عليُّ بن أبي طالب، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وعبيدة بن الحارث، والمقداد بن الأسود عليهم السّلام.

---

(١) في الخطّية: «الحارث بن الصرة»

و قال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن ميسرة بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد، عن ابن فضيل(١)، [عن حيّان بن عبيدالله]، عن الضّحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس قال: كان عليٌّ -صلوات الله عليه- إذا صفّ إلى القتال كأنّه بنيان مرصوص، يتّبع ما قال الله فيه فمدحه الله، وما قتل المشركين كقتله أحد.

و قوله تعالى:

يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا عليُّ بن عبدالله بن حاتم، عن إسماعيل بن إسحاق، عن يحيى بن هاشم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السّلام إنّه قال: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمُّ نوره» والله لو تركتم هذا الأمر ما تركه الله.

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب -رحمه الله- عن عليِّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمُّ نوره» قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام بأفواههم. قلت: «والله متمُّ نوره»؟ قال: والله متمُّ الإمامة، لقوله عزّوجلّ: «الّذين آمنوا بالله ورسوله والنُّور الّذي أنزلنا»(٢) والنُّور هو الإمام. قلت له: «هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ»؟ قال: هو الّذي أمر الله

---

(١) في د: «أبي فضيل».

(٢) كذا، وفي التغابن: ٨: «فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا».

[و](١)رسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ. قلت: «ليظهر على الدّين كلّه»؟ قال: يظهر على جميع الأديان عند قيام القائم، لقول الله عزَّوجلّ: «والله متمُّ نوره» بولاية القائم «ولو كره الكافرون» لولاية عليّ. قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل(٢).

و في المعنى ما رواه محمَّد بن الحسين، عن محمَّد بن وهبان، عن أحمد بن جعفر الصّوليّ، عن عليّ بن الحسين، عن حميد بن الرّبيع، عن هشيم بن بشير، عن أبي إسحاق الحارث بن عبدالله الحاسديّ، عن عليّ عليه السّلام قال: صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر فقال: إنَّ الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثمَّ نظر ثانية فاختار عليّاً أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخلفيتي في اُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، من تولّاه تولّى الله، ومن عاداه عاداالله، ومن أحبَّه أحبَّه الله، ومن أبغضه أبغضه الله. والله لا يحبُّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا كافر، وهو نور الأرض بعدي وركنها، وهو كلمة الله التّقوى، والعروة الوثقى. ثمَّ تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون»(٣).

يا أيُّها النّاس ليبلّغ(٤) مقالتي هذه شاهدكم غائبكم، اللّهمَّ إنّي اُشهدك عليهم. أيُّها النّاس وإنَّ الله نظر ثالثة واختار بعدي وبعد أخي عليّ بن أبي طالب أحد عشر إماماً واحداً بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد مثلهم(٥) كمثل نجوم السّماء كلّما غاب نجم طلع نجم، هداة مهديُّون، لا يضرُّهم كيد من كادهم وخذلهم، هم حجّة الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه

(١) الزيادة من النسخ. (٢) الكافي: ج١ ص ٤٣٢.

(٣) التوبة: ٣٢. وفي المصحف: «يريدون أن يطفئوانورالله...».

(٤) في م: «ليسمع». (٥) في ق: «مثله».

حتّى يردوا عليَّ الحوض.

و قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمد بن هوذة، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ في كتابه: «هو الـَّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون» فقال: والله ما نزل تأويلها بعد. قلت: جعلت فداك ومتى ينزل تأويلها؟ قال: حين(١) يقوم القائم إن شاءالله، فإذاخرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلّا كره خروجه حتّى لو أنَّ كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت الصَّخرة: يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله. قال: فيجيئه فيقتله.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن إدريس، عن عبدالله بن محمَّد، عن صفوان ابن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربعيٍّ، إنَّه سمع أمير المؤمنين عليه السَّلام يقول: «هو الـَّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون» أظهر ذلك بعد؟ كلّا ـ والـَّذي نفسي بيده ـ حتّى لا يبقى قرية إلّا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنَّ محمَّداً رسول الله بكرة وعشيّاً(٢).

و قال أيضاً: حدَّثنا يوسف بن يعقوب، عن محمَّد بن أبي بكر المقري، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله عزَّوجلَّ: «ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون» قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا صاحب ملَّة إلّا الإسلام، حتّى تأمن الشّاة والذِّئب، والبقرة والأسد، والإنسان والحيَّة، وحتّى لا تقرض فأرة جراباً، وحتّى توضع الجزية، ويكسر الصَّليب، ويقتل الخنزير، و[هو](٣) قوله تعالى: «ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون» وذلك يكون عند قيام القائم عليه السَّلام.

---

(١) في م والبرهان: «حتى يقوم».

(٢) رواه في المجمع عن العيّاشي، وفيه: «أظهر بعد ذلك؟ قالوا: نعم، قال: كلّا...».

(٣) الزيادة من البرهان.

و قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾

تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ـ رحمه الله ـ عن رجاله بإسناد متّصل إلى النّوفليّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا التّجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم الّتي دلّ الله عليها في كتابه فقال: «ياأيُّها الّذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم».

توجيه هذا التّأويل: إنَّ حبَّه و ولايته هي التّجارة المربحة وجاء بذلك على سبيل المجاز ومثله «واسئل القرية»(١) أي أهل القرية. ويؤيّده ماروا ه الشّيخ الطّوسيّ ـ قدس الله روحه ـ عن عبدالواحد [بن الحسن]، عن [محمّد بن] محمّد الجوينيّ قال: قرأت على عليّ بن أحمد الواحديّ(٢) حديثاً مرفوعاً إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّه قال: لمبارزة عليّ لعمرو بن عبدودّ أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة(٣).

و هي(٤) التّجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم، يقول الله تعالى: «هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيّبة في جنّات عدن ذلك الفوز

---

(١) يوسف: ٨٢. يعني بهذا البيان حذف المضاف في قوله عليه السّلام «أنا التجارة المربحة» أي حبّي وولايتي.

(٢) الواحدي هذا هو صاحب أسباب النزول المتوفّى ٤٦٨ وعليه فرواية الشّيخ (ره) المتوفّى ٤٦٠ عنه بواسطتين بعيد جدّاً، وهذا يؤيد ما قلنا في أوائل الكتاب أن كتاب مصباح الأنوار ليس من الشّيخ (ره) ونسبة المؤلّف إيّاه إليه غير صحيح، والظاهر أن هذا الخبر منقول منه.

(٣) البحار: ج٣٩ ص ١ و ٢ عن الطرائف وسعد السعود، وكلاهما للسيّد ابن طاووس (ره).

(٤) من هنا كلام المؤلّف (ره)، وجعله في البرهان من تتمة الخبر.

العظيم» فتكون حينئذٍ التّجارة الرابحة المربحة هي مبارزته لعمرو، ومن هاهنا قال: «أنا التّجارة المربحة» أي [أنا] صاحب التّجارة المربحة.

و ممّا ورد في المساكن الطّيّبة ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد ابن عبدالله الدّقّاق، عن أيُّوب بن محمّد الورّاق، عن الحجّاج بن محمّد، عن الحسن ابن جعفر، عن الحسن قال: سألت عمران بن الحصين وأبا هريرة عن تفسير قوله تعالى «ومساكن طيّبة في جنّات عدن» فقالا: على الخبير سقطت، سألنا عنها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: قصر من لؤلؤ في الجنّة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زمرُّدة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً على كلّ سرير سبعون فراشاً من كلّ لون، على كلّ فراش امرأة من الحور العين، في كلّ بيت سبعون مائدة، على كلّ مائدة سبعون لوناً من الطّعام، [و]في كلّ بيت سبعون وصيفاً ووصيفة(١). قال: فيعطي الله المؤمن من القوّة في غداة واحدة أن يأتي على ذلك كلّه.

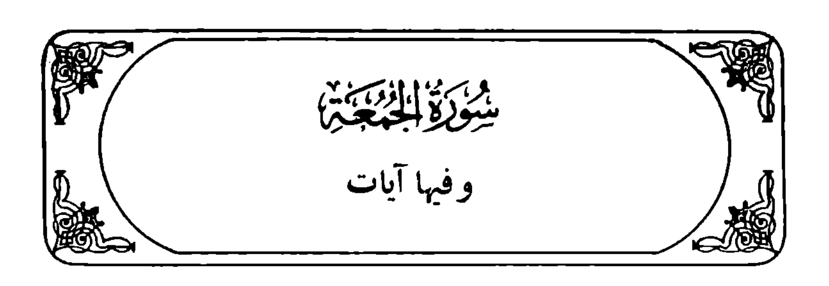
وقوله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤

تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن عبدالله بن سابق، عن محمّد بن عبدالملك بن زنجويه، عن عبدالرّزّاق، عن معمر قال: تلا قتادة: «يا أيُّها الّذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريّين من أنصاري إلى الله»

(١) الوصيف: الغلام دون المراهق أي المقارب البلوغ، مؤنّثه: وصيفة.

قال: قد كان محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بحمد الله قد جاءه حواريُّون فبايعوه ونصروه حتّى أظهر الله دينه. والحواريُّون كلُّهم من قريش، فذكر عليّاً وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وآخرين عليهم السَّلام.



سورة الجمعة

وفيها آيات

الأولى قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عبيد ابن كثير، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن عليّ عليه السّلام قال: نحن الّذين بعث الله فينا رسولاً يتلو علينا آياته ويزكّينا ويعلّمنا الكتاب والحكمة.

قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾

جاء في تأويل هذه الآية ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن أحمد ابن عليّ المستورد النّخعيّ (١)، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: إنّ من الملائكة الّذين في سماء الدّنيا ليطّلعون إلى الواحد والإثنين والثّلاثة وهم

---

(١) كذا، و في المصدر: «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن المستورد النخعي».

يذكرون فضل آل محمَّد عليهم السَّلام فيقولون: أما ترون هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوِّهم يصفون فضل آل محمَّد؟ فيقول الطّائفة الأُخرى «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»(١).

و قوله تعالى:

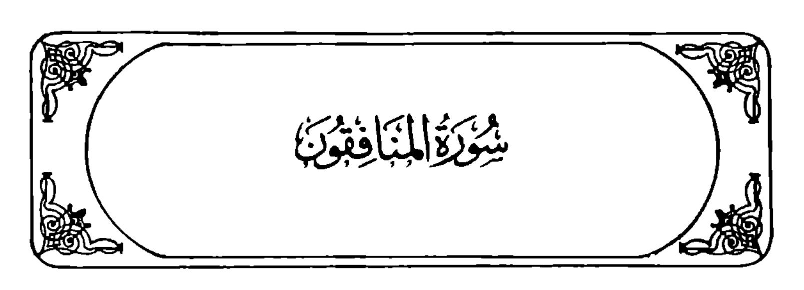
وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١)

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمَّد، عن عبدالغفّار بن محمَّد، عن قيس بن الرَّبيع، عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله قال: ورد المدينة عيرفيها تجارة من الشّام، فضرب أهل المدينة بالدُّفوف وفرحوا وضجُّوا، ودخلت والنّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على المنبر يخطب يوم الجمعة، فخرج النّاس من المسجد وتركوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قائماً، ولم يبق معه في المسجد إلّا اثني عشر رجلاً، عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام منهم.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد بن سيّار [عن محمَّد ابن سيّار] عن محمَّد بن خالد، عن الحسن بن سيف بن عميرة، عن عبدالكريم بن عمرو، عن جعفر الأحمر بن سيّار، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضُّوا إليها وتركوك قائماً» قال: انفضُّوا عنه إلّا عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام، فأنزل الله عزَّوجلَّ «قل ما عند الله خير من اللّهو ومن التِّجارة والله خير الرّازقين».

---

(١) الكافي: ج٢ ص ١٨٧.



سُورَةُ المُنَافِقُون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

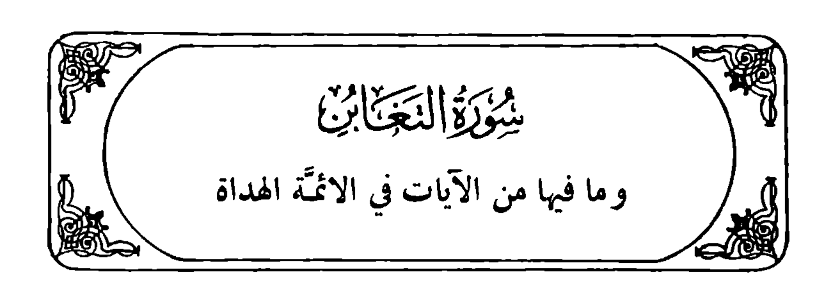
ذكر الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ في تأويل قوله تعالى: «إذا جاءك المنافقون ـ إلى قوله ـ إنَّ الله لا يهدي القوم الفاسقين» قال: حدَّثنا عليُّ بن

محمَّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السَّلام، قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ «ذلك بأنَّهم آمنوا ثمَّ كفروا فطبع على قلوبهم» قال: إنَّ الله تبارك وتعالى سمَّى من لم يتَّبع رسوله في ولاية وصيِّه عليه السَّلام منافقاً، وجعل من جحد إمامته كمن جحد نبوَّة محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنزل بذلك قرآناً فقال: يا محمَّد «إذا جاءك المنافقون (بولاية وصيِّك) قالوا نشهد إنَّك لرسول الله والله يعلم إنَّك لرسوله والله يشهد إنَّ المنافقين لكاذبون (بولاية وصيِّك)* اتَّخذوا أيمانهم جنَّة فصدُّوا عن سبيل الله (والسَّبيل هو الوصيُّ) إنَّهم ساء ما كانوا يعملون* ذلك بأنَّهم آمنوا (برسالتك) ثمَّ كفروا (بولاية وصيِّك) فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون». قلت: ما معنى «[لا] يفقهون»؟ قال: [لا] يعقلون بنبوَّتك. «وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوَّوا رؤسهم» يعني إذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية عليّ يستغفر لكم رسول الله من ذنوبكم لوَّوا رؤوسهم «ورأيتهم يصدُّون (عن ولاية عليّ) وهم مستكبرون» عليه. ثمَّ عطف الله عزَّوجلَّ بمعرفته بهم فقال «سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إنَّ الله لا يهدي القوم الفاسقين» يقول: الظَّالمين لوصيِّك (١).

و جاء في تأويل «ولله العزَّة ولرسوله وللمؤمنين»(٢) ما رواه محمَّد بن العبّاس، عن أبي الأزهر، عن زبير بن بكّار، عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسن عليه السَّلام: (٣) إنَّ فيك كبراً. فقال: كلّا، الكبر(٤) لله وحده ولكن فيَّ عزَّة، قال الله عزَّوجلَّ: «فللّه(٥) العزَّة ولرسوله وللمؤمنين».

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٣٢.
(٢) السورة: ٨.
(٣) في م: «للحسين عليه السَّلام».
(٤) في د: «كلّ الكبر».
(٥) كذا، و في المصحف الشريف «ولله».



سُورَةُ التَّغَابُنِ

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢)

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصَّحّاف قال: سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قوله عزَّوجلَّ «فمنكم كافر ومنكم مؤمن» قال: عرف إيمانهم بموالاتنا، وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرٌّ في صلب آدم عليه السَّلام (١).

وقوله تعالى:

﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٨)

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن الحسين بن محمَّد، عن معلّى ابن محمَّد، عن عليّ بن مرداس قال: حدَّثنا صفوان بن يحيى؛ والحسن بن محبوب، عن أبي أيُّوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٣.

عن قول الله عزّوجلّ «فآمنوا بالله ورسوله والنُّور الّذي أنزلنا» فقال: ياأبا خالد النُّور والله [نور](١) الائمّة من آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الّذي أنزل، وهم والله نور الله في السّموات والأرض ياأبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشّمس المضيئة بالنّهار، وهم والله ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم. والله ياأباخالد لا يحبُّنا عبد ولايتولّانا حتّى يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلّم لنا ويكون سلماً، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شدائد الحساب، وآمنه يوم الفزع الأكبر(٢).

وقوله تعالى:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾

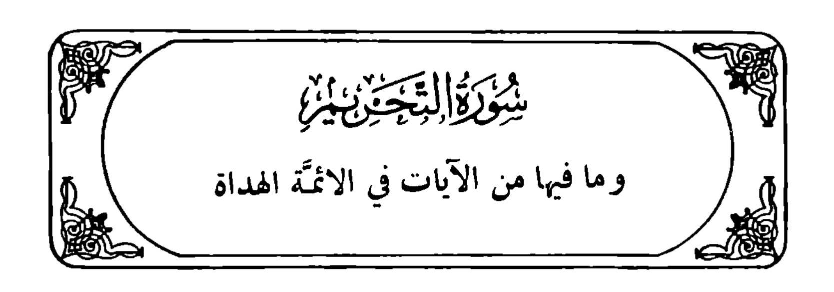
تأويله: ما رواه محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصّحّاف قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ «وأطيعوا الله واطيعوا الرّسول فإن تولّيتم فإنّما على رسولنا البلاغ المبين» فقال: أما والله ما هلك من هلك قبلكم، ولا يهلك من يهلك حتّى يقوم قائمنا إلّا في ترك ولايتنا وجحد حقّنا. وأيم الله ما خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الدُّنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأُمّة حقّنا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم(٣).

---

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) الكافي: ج١ ص ١٩٤.

(٣) الكافي: ج١ ص ٤٢٦.



منها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾

سبب نزول هذه الآيات: أنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أسرَّ إلى عايشة وحفصة حديثاً وهو: أنَّ أبابكر وعمر يليان الأمر من بعده بالقهر والغلبة فلمّا أسرَّ إليهما ذلك عرَّفت كلُّ واحدة [منهما] أباها وأفشت سرَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فأنزل الله على رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم يخبره بما فعلا، ويعرِّفهما بأنَّهما إن تابا ممّا فعلاه «فقد صغت قلوبكما» أي مالت إلى الهدى وعدلت إلى الرَّشاد.

«وإن تظاهرا عليه» أي على النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أي تتقوّيا «فإنَّ الله هو موليه» أي ناصره ومؤيّده، وكذلك «جبريل

وصالح المؤمنين» صلّى الله عليهما «والملائكة بعد ذلك ظهير».

و صالح المؤمنين أمير المؤمنين عليه السّلام على ما رواه محمّد بن العبّاس من طريق العامّ والخاصّ أورده في تفسيره هذا المنقول اثنين وخمسين حديثاً اخترنا منها بعضها. قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن عيسى بن مهران، عن مخوّل بن إبراهيم، عن عبدالرّحمن بن الأسود، عن محمّد بن عبدالله بن أبي رافع، عن عون ابن عبدالله(١) بن أبي رافع قال: لمّا كان اليوم الّذي توفّي فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غشي عليه، ثمّ أفاق وأنا أبكي وأُقبّل يديه وأقول: من لي ولولدي بعدك يا رسول الله؟ قال: لك الله بعدي ووصيّي صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و قال أيضاً: حدّثنا محمّد بن سهل القطّان(٢)، عن عبدالله بن محمّد البلويّ، عن إبراهيم بن عبيدالله القلاّ(٣)، عن سعيد بن يربوع، عن أبيه، عن عمّار بن ياسر -رضي الله عنه- قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يقول: دعاني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: ألا أُبشّرك؟ قلت: بلى يا رسول الله، وما زلت مبشّراً بالخير. فقال: لقد أنزل [الله] فيك قرآناً. قال: قلت: وما هو يا رسول الله؟ قال: قرنت بجبرائيل، ثمّ قرأ: «وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير» فأنت والمؤمنون من بيتك الصّالحون.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عرّف أصحابه أمير المؤمنين مرّتين، وذلك أنّه قال لهم: أتدرون من وليّكم بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، [قال] فإنّ الله تبارك وتعالى قد قال: «فإنّ الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين» يعني أمير المؤمنين

---

(١) في م: «عبيدالله». (٢) قد مرّ فيا تقدّم «العطّار».

(٣) في شواهد التنزيل: «إبراهيم بن عبدالله بن العلاء».

وهو وليّكم بعدي. والمرّة الثّانية يوم غدير خمّ حين قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

و قال أيضاً: حدّثنا عليُّ بن عبيد؛ و محمّد بن القاسم قالا: حدّثنا حسين ابن حكم، عن حسن بن حسين، عن حبّان بن عليّ، عن الكلبيِّ، عن [أبي] صالح، عن ابن عبّاس في قوله عزّوجلّ «فإنّ الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين» قال: نزلت في عليّ عليه السّلام خاصّة.

و إنّما أفرد جبرئيل من بين الملائكة، وأمير المؤمنين من بين النّاس لعلوّ شأنهما. فأمّا جبرئيل فعطف الملائكة عليه، وأمّا أمير المؤمنين عليه السّلام فلم يشرك معه أحداً من النّاس. فتلك فضيلة لم يسبق إليها، ولا قدر أحد من البشر عليها. وهذا مثل قوله تعالى «هو الّذي أيّدك بنصره و بالمؤمنين»(١) والمؤمنون عبارة عنه لأنّه أميرهم؛ وكما قيل:

النّاس ألف منهم بواحد ... و واحد كآلاف إن امرءاً عنا

و قال الآخر:

و ليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

و قوله تعالى:

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾

قال أبو عليّ الطبرسيُّ ـ رحمه الله ـ : هذا مثلٌ ضربه الله سبحانه لأزواج النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم اللّواتي أفشين سرّه حثّاً لهنّ على التّوبة والطّاعة، وبياناً

---

(١) الأنفال: ٦٢.

لهنَّ أنَّ مصاحبة الرَّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ومماسَّته مع مخالفته وإفشاء سرِّه لا ينفعهنَّ ذلك (١).

و يؤيِّده ما روي عن أبي عبدالله عليه السَّلام أنَّه قال: قوله تعالى: «ضرب الله مثلاً للَّذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط» ـ الآية، مثلٌ ضربه الله سبحانه لعايشة وحفصة إذ تظاهرتا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأفشيا سرَّه.

و لمّا بيَّن سبحانه حالهما وعاقبة أمرهما في المثل الَّذي ضربه لهما وللَّذين كفروا، ضرب مثلاً آخر للَّذين آمنوا.

فقال سبحانه:

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾

تأويله: جاء في رواية محمَّد بن علي، عن عليِّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «وضرب الله مثلاً للَّذين آمنوا امرأت فرعون» ـ الآية، إنَّه قال: هذا مثلٌ ضربه الله لرقيَّة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الَّتي تزوَّجها عثمان بن عفّان. قال: وقوله «ونجِّني من فرعون وعمله» يعني من الثّالث وعمله. وقوله «ونجِّني من القوم الظّالمين» يعني به بني أُميَّة.

ولمّا تمَّ القول على المثل المضروب للَّذين آمنوا

قال سبحانه وتعالى:

وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن

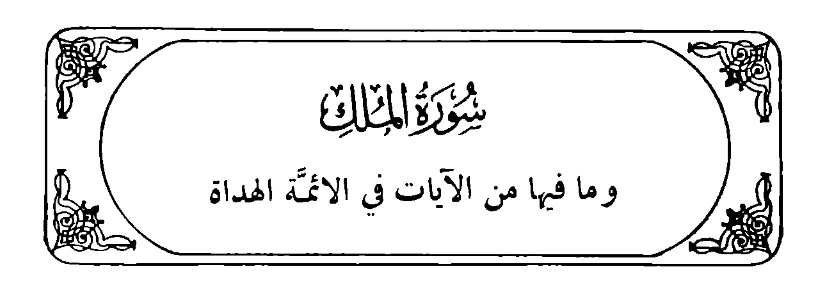
---

(١) مجمع البيان: ج٩ ص ٣١٩.

رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

تأويله: بالإسناد المتقدّم عن أبي عبدالله عليه السَّلام إنَّه قال: «ومريم ابنت عمران الَّتي أحصنت فرجها» هذا مثل ضربه الله لفاطمة عليها السَّلام وقال: إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرِّيَّتها على النّار.

و يؤيِّده ما رواه محمَّد بن العبّاس، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد السَّيّاريِّ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «ومريم ابنت عمران الَّتي أحصنت فرجها» قال: هذا مثل ضربه الله لفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وعلى أهل بيته وسلَّم تسليماً.



قوله تعالى:

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٢﴾

تأويله: إنَّ هذا مثل ضربه الله سبحانه للعقلاء، يقول: أيُّ الرَّجلين أهدى إلى سبيل الحقِّ الموصل إلى الجنَّة: الَّذي يمشي مكبّاً على وجهه بولاية الظّالمين، أو الَّذي يمشي سويّاً على صراط مستقيم بولاية أمير المؤمنين؟ صلَّى الله عليه وعلى ذرّيّته المعصومين؛ لماروا[ه] الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن عليّ، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السَّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ «أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدىٰ أم من يمشي سويّاً على صراط مستقيم» قال: إنَّ الله سبحانه ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ عليه السَّلام كمن يمشي مكبّاً على وجهه لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه كمن يمشي سويّاً على صراط مستقيم؛ والصِّراط أمير المؤمنين(١).

و يؤيّده ما رواه محمَّد بن العبّاس، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمَّد

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٣٣.

ابن سماعة، عن صالح بن خالد [بن ميثم](١)، عن منصور، عن حريز، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السَّلام، قال: تلاهذه الآية وهو ينظر إلى النّاس: «أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أم من يمشي سويّاً على صراط مستقيم» يعني والله عليّاً والأوصياء عليهم السَّلام.

و يعضده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن عليِّ بن الحسن، عن منصور، عن حريز بن عبدالله عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السَّلام المسجد الحرام وهو متّكيٌّ عليَّ، فنظر إلى النّاس -ونحن على باب بني شيبة- فقال: يا فضيل هكذا كانوا يطّوّفون في الجاهليّة، لا يعرفون حقّاً ولا يدينون ديناً. يا فضيل انظر إليهم فإنَّهم منكبُّون على وجوههم، لعنهم الله من خلق ممسوخ بهم منكبّين على وجوههم. ثمَّ تلاهذه الآية: «أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أم من يمشي سويّاً على صراط مستقيم» يعني والله عليّاً عليه السَّلام والأوصياء من ولده. ثمَّ تلاهذه الآية: «فلمّا رأوه زُلْفَةً سيئت وجوهُ الّذين كفرواوقيل هذا الّذين كنتم به تدَّعون»(٢) أمير المؤمنين. يا فضيل لم يتسمَّ بهذا الاسم غير عليّ عليه السَّلام إلّا مفترٍ كذّاب إلى يوم القيامة. أما والله يا فضيل مالله حاجٌ غيركم، ولا يغفر الذُّنوب إلّا لكم، ولا يتقبَّل إلّا منكم، وإنّكم لأهل هذه الآية: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفِّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً»(٣). يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزّكاة وتكفُّوا أيديكم وألسنتكم وتدخلوا الجنّة؟ ثمَّ قرأ: «ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفُّوا أيديكم وأقيموا الصَّلاة وآتوا الزّكاة»(٤) أنتم والله أهل هذه الآية(٥).

أي الّذين يتّبعهم ويتولّاهم ويهتدي بهداهم هو الّذي يمشي سويّاً على صراط مستقيم يوصله إلى جنّات النّعيم.

---

(١) الزيادة من د، وهو زائد ظاهراً ويأتي السند بعينه في آخر الصفحة القادمة بدون «بن ميثم».

(٢) السورة: ٢٧. (٣) و(٤) النساء: ٣١و٧٧. (٥) روضة الكافي: ص ٢٨٨ الرقم ٤٣٤.

وقوله تعالى:

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾

معناه: إنّ الكفّار لمّا رأوا قرب الوصيّ من النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «سيئت وجوههم» أي اسودّت وظهر عليها آثار الحزن والكآبة.

وأمّا تأويله: فهو ما رواه محمّد بن العبّاس -رحمه الله- عن الحسن بن محمّد، عن محمّد بن عليّ الكنانيّ، عن حسين بن وهب الأسديّ، عن عيسى بن هاشم، عن داود بن سرحان قال: سألت جعفر بن محمّد عليهما السّلام عن قوله عزّوجلّ: «فلمّا رأوه زلفةً سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون» قال: ذلك عليٌّ عليه السّلام إذا رأوا منزلته ومكانه من الله أكلوا أكفّهم على ما فرّطوا في ولايته.

وقال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن يزيد، عن إسماعيل بن عامر، عن شريك، عن الأعمش في قوله عزّوجلّ «فلمّا رأوه زلفةً سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون» قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

وقال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن زكريّا بن يحيى السّاجيّ، عن عبدالله بن الحسين الأشقر، عن ربيعة الخيّاط، عن شريك، عن الأعمش في قوله عزّوجلّ: «فلمّا رأوه زلفةً سيئت وجوه الّذين كفروا» قال: لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب من النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من قرب المنزلة سيئت وجوه الّذين كفروا.

وقال أيضاً: حدّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن صالح بن خالد، عن منصور، عن حريز، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السّلام،

قال: تلاهذه الآية: «فلمّا رأوه زلفةً سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون» ثمّ قال: أتدري مارأوا؟ رأوا ـ والله ـ عليّاً عليه السّلام مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قربه منه «وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون» أي تتسمّون به أمير المؤمنين. يا فضيل لم يتسمّ بها أحد غير أمير المؤمنين إلّا مفترٍ كذّاب إلى يوم النّاس هذا(١).

و روى الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمّد، عن معلّى ابن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن إسماعيل بن سهل، عن القاسم بن عروة، عن أبي السّفاتج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «فلمّا رأوه زلفةً سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون» قال: هذه نزلت في أمير المؤمنين وأصحابه الّذين عملوا ما عملوا، يرون أمير المؤمنين عليه السّلام في أغبط الأماكن لهم فتسودُّ وجوههم(٢) فيقال: «هذا الّذي كنتم به تدّعون» هذا الّذي انتحلتم اسمه(٣).

فقوله «أصحابه الّذين عملوا ما عملوا» يعني أعداءه الّذين انتحلوا اسمه.

و روى أيضاً عن رجاله بإسناده مرفوعاً عن يوسف بن أبي سعيد[ة] قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السّلام ذات يوم فقال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق كان نوح عليه السّلام أوّل من يدعى، فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: فيخرج نوح فيتخطّى النّاس حتّى يجيء إلى محمّد وهو على كثيب المسك(٤) ومعه عليٌّ عليهما السّلام وهو قوله تعالى «فلمّا رأوه زُلفَةً سيئت وجوهُ الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون». فيقول نوح عليه السّلام لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى سألني هل بلّغت؟ فقلت: نعم.

(١) في حديث الروضة المتقدم: «يوم البأس هذا». (٢) في م والمصدر: «فيسيئ وجوههم».
(٣) الكافي: ج١ ص ٤٢٥. (٤) الكثيب: التل من الرمل.

فقال: من يشهد لك؟ قلت: محمّد. قال: فيقول محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا جعفر [و]يا حمزة اذهبا فاشهدا أنّه قد بلّغ. فجعفر وحمزة هما الشّاهدان للأنبياء عليهم السّلام أنّهم قد بلّغوا. قال: قلت: جعلت فداك فعليٌّ أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك (١).

و قوله تعالى:

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾

تأويله: ما روي عن عليّ بن أسباط، عن [علي] بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أورحمنا» قال: هذه الآية ممّا غيّروا وحرّفوا، ما كان [ا]لله(٢) ليهلك محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا من كان معه من المؤمنين وهو خير ولد آدم، ولكن قال عزّوجلّ: «قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم».

و يؤيّده ما روي عن محمّد(٣) البرقي يرفعه، عن عبدالرّحمن بن سلام الأشلّ(٤) قال: قيل لأبي عبدالله عليه السّلام: «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا» قال: ما أنزل الله هكذا، وما كان الله ليهلك نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن معه، ولكن أنزلها «قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجّاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم».

---

(١) روضة الكافي: ص ٢٦٧ الرقم ٣٩٢.

(٢) الزيادة من البرهان.

(٣) في م، د: «ما رواه محمّد».

(٤) كذا، والصواب «عبدالرحمن بن سالم الأشل».

ثمّ قال سبحانه لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يقول لهم:

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾

تأويله: رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلَّى بن محمَّد، عن عليِّ بن أسباط، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله تعالى «فستعلمون من هو في ضلال مبين» قال: «فستعلمون» يا معشر المكذِّبين حيث أُنبِّئكم برسالة ربِّي وولاية عليّ(١) والائمَّة من بعده فأبيتم وكذَّبتم فستعلمون «من هو في ضلال مبين»(٢).

و لمّا نبّأهم أنَّ عليّاً عليه السَّلام هو الإمام، وأنَّ ولايته مفترضة على سائر الأنام قال لنبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يقول لهم أنَّهم إذا فقدوه من يأتيهم بإمام غيره؟ على ماروا الشَّيخ المفيد ـ قدَّس الله روحه ـ عن رجاله بإسناده عن معاوية البجليِّ، عن عليِّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السَّلام قال: قلت له: ما تأويل هذه الآية: «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين»؟ فقال: تأويله: إن فقدتم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد(٣).

و يؤيِّده ما رواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن القاسم، عن أحمد ابن محمَّد بن يسار، عن محمَّد بن خالد، عن النَّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيِّ، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين» قال: إن غاب إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد؟

بيان معنى تأويل هذه الآيات: إنَّ الله سبحانه لمّا قال: «فلمّا رأوه زلفةً سيئت وجوه الّذين كفروا» يعني لمّا رأوا أمير المؤمنين عليه السَّلام قريباً من

---

(١) في المصدر: «حيث أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية عليّ عليه السَّلام».

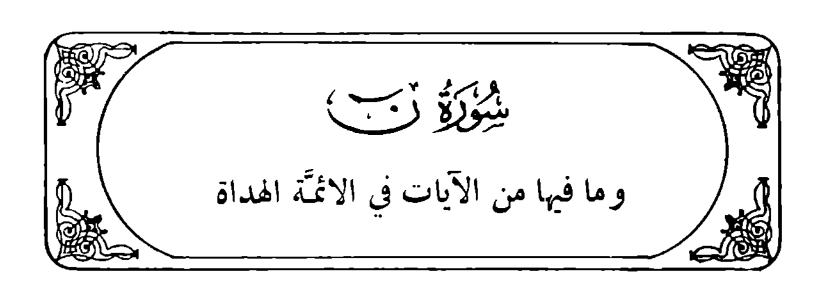
(٢) الكافي: ج١ ص ٤٢١.

(٣) الغيبة للنعماني: الباب العاشر ص ١٧٦. وفيه: «عن موسى بن القاسم بن معاوية البجلي».

النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم حسدوه وتربَّصوا بهما الهلاك جميعاً فقال سبحانه لنبيِّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي» يعني أمير المؤمنين «أورحمنا فمن يجير» كم أيُّها الكافرون «من عذاب أليم» في الدُّنيا [من] القتل، وفي الآخرة [من] النّار. ثمَّ قال له: قل لهم «هو الرَّحمن آمنّا به وعليه توكَّلنا» أنا وعليٌّ «فستعلمون من هو في ضلال مبين» أنحن أم أنتم معشر المكذِّبين. ثمَّ قال له: قل لهم « أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً» أي غايراً غايباً «فمن يأتيكم بماء معين» يعني بإمام جديد غيره. وإنَّما كنّى به عن الماء على سبيل المجاز؛ وجاء في الزِّيارة الجامعة: «يا من هم كالماء العذب على الظَّماء» وكقوله تعالى: «وجعلنا من الماء كلَّ شيء حيّ»(١) والائمَّة يحيى بهم كلُّ شيء، ومن أجلهم خلق الله كلَّ شيء كما جاء في الدُّعاء: «سبحان من خلق الدُّنيا والآخرة وما سكن في اللَّيل والنَّهار لمحمَّد وآل محمَّد» صلوات الله عليهم أجمعين في كلِّ زمان وكلِّ حين.

---

(١) الأنبياء: ٣٠.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

تأويله: إنَّ الله سبحانه و تعالى أقسم بنون والقلم، ونون اسم للنّبيّ، والقلم اسم لعليّ -صلّى الله عليهما وآلهما- لما رواه الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ عن رجاله بإسناده يرفعه إلى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السّلام، قال: سألته عن قوله الله عزّوجلّ «ن * والقلم وما يسطرون» فالنّون اسم لرسول الله، والقلم اسم لأمير المؤمنين -صلوات الله عليهما وعلى ذرّيّتهما-.

و هذا موافق لما جاء من أسمائه في القرآن مثل **طه** و **يس** و **ص** و **ق** وغيرذلك ، وسمّي أمير المؤمنين عليه السّلام بالقلم لما في القلم من المنافع للخلق إذ هو أحد لسان الإنسان يؤدّي عنه ما في جنانه(١) ويبلّغ البعيد عنه ما يبلّغ القريب

(١) الجنان -بالفتح-: القلب.

بلسانه، وبه تحفظ أحكام الدّين وتستقيم أُمور العالمين، وكذلك أمير المؤمنين عليه السّلام. وقيل: إنّ قوام الدُّنيا والدّين بشيئين: القلم والسّيف، والسّيف يخدم القلم. وقد نظمه بعض الشُّعراء فأحسن فيما قال:

إن يخدم القلم السّيف الّذي خضعت له الرّقاب ودانت حذرة الأُمم

فالموت والموت لاشيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم(١)

و إن شئت جعلت تسميته به مجازاً، أي صاحب القلم وصاحب السّيف اللّذين بهما قوام الدّين والدُّنيا كما تقدّم، وكان أمير المؤمنين عليه السّلام كذلك.

تأويل آخر: رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن عبدالعزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمّد بن تركيّ، عن محمّد بن الفضل، عن محمّد بن شعيب، عن دلهم بن صالح، عن الضّحّاك بن مزاحم قال: لمّا رأت قريش تقديم النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السّلام وإعظامه له نالوا من عليّ عليه السّلام، فقالوا: قد افتتن به محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأنزل الله تبارك وتعالى: «ن * والقلم وما يسطرون» قسم أقسم الله تعالى به «ما أنت بنعمة ربّك بمجنون * وإنّ لك لأجراً غير ممنون * وإنّك لعلىٰ خلق عظيم * فستبصر ويبصرون * بأيّكم المفتون * إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» وسبيله عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و روى أيضاً عن عليّ بن العبّاس، عن حسن [حسين خ ل] بن محمّد، عن يوسف بن كليب، عن خالد، عن حفص بن عمر، عن حبّان، عن أبي أيُّوب الأنصاريّ قال: لمّا أخذ النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد عليّ عليه السّلام فرفعها وقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» قال أُناس: إنّما افتتن بابن عمّه، ونزلت الآية «فستبصر ويبصرون * بأيّكم المفتون».

فعلى هذا التّأويل تكون الآيات الآتية عقيب هذه الآيات المتقدّمة نزلت

---

(١) مجمع البيان: ج٩ ص ٣٣٢. وفيه «والموت شيء لا يغالبه».

فيمن قال: قد افتتن بابن عمّه وهي:

قوله تعالى:

فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾

و جاء في تفسير أهل البيت عليهم السّلام إنَّ أعداءهم المعنيُّون بذلك، وهو ماروي عن محمَّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حسين بن مختار عنهم صلوات الله عليهم أجمعين -في قوله عزّوجلّ: «ولا تطع كلّ حلّاف مهين» الثّاني «همّازمشّاء بنميم * منّاع للخير معتد أثيم * عتلّ بعد ذلك زنيم» قال: العتلُّ الكافر العظيم الكفر، والزّنيم ولد الزّنا.

و روى محمَّد البرقيُّ، عن الأحمسيِّ، عن أبي عبدالله عليه السَّلام مثله إلّا أنَّه زاد فيه: وكان أمير المؤمنين -صلّى الله عليه- يقول:(١) «فستبصر و يبصرون * بأيّكم المفتون» فلقيه الثّاني فقال له: أنت الّذي تقول كذا وكذا، تعرّض بي وبصاحبي؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام -ولم يعتذر إليه-: ألا اُخبرك بما نزل في بني اُميّة؟ نزل فيهم: «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم»(٢). قال: فكذّبه وقال له: [هم](٣) خير منك وأوصل للرّحم.

كذب عليه من الله ما يستحقُّ جزاءً مستمراً سرمداً بكرةً ومساءً.

و قوله تعالى:

وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ

---

(١) في م: «يقرأ». (٢) محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: ٢٢. (٣) الزيادة من البرهان.

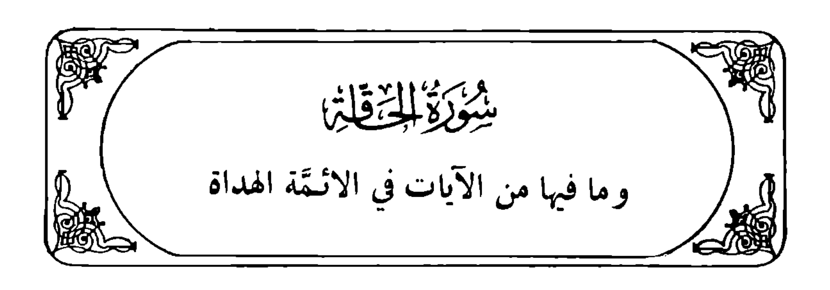
لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيُّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن عبدالله بن سنان، عن الحسين الجمّال(١) قال: حملت أبا عبدالله عليه السّلام من المدينة إلى مكّة، فلمّا بلغ غدير خمّ نظر إليّ وقال: هذا موضع قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين أخذ بيد علي وقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش ـ سمّاهم لي ـ فلمّا نظروا إليه وقد رفع يده حتّى بان بياض إبطيه. قالوا: انظروا إلى عينيه قد انقلبتا كأنّهما عينا مجنون. فأتاه جبرائيل فقال: اقرأ «وإن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذّكر ويقولون إنّه لمجنون * وما هو إلّا ذكر للعالمين» والذّكر عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام. فقلت: الحمد لله الّذي أسمعني هذا منك. فقال: لو لا أنّك جمّال(٢) لما حدّثتك بهذا لأنّك لا تصدّق إذا رويت عنّي.

---

(١) هو حسين بن الجمّال كما في جامع الرواة.

(٢) في م والبرهان: «جمّالي».



منها قوله تعالى:

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾

تأويله: ما رواه محمَّد البرقيُّ، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السَّلام يقرأ «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة» قال: «وجاء فرعون» يعني الثّالث «ومن قبله» الأوّلين «والمؤتفكات» أهل البصرة «بالخاطئة» الحميراء.

و بالإسناد عن أبي عبدالله عليه السَّلام مثله قال: «وجاء فرعون» يعني الثّالث «ومن قبله» يعني الأوّلين «والمؤتفكات بالخاطئة» يعني عائشة.

فمعنى قوله «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة» أي المخطئة في أقوالها وأفعالها؛ وكلُّ خطأ وقع فإنّه منسوب إليها وكيف جاؤا بها، بمعنى أنّهم وثبوها وسنُّوا إليها(١) الخلاف لمولاها، ووزر ذلك عليهم وفعل من تابعها(٢) إلى يوم القيامة. وقوله «والمؤتفكات» أهل البصرة ،فقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السَّلام لأهل البصرة: «يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثاً، وعلى الله تمام الرّابعة»(٣). ومعنى «ائتفكت بأهلها» أي خسفت بهم.

---

(١) في م: «له».　　(٢) في د، ق: «بايعها».

(٣) أورده ابن ميثم البحراني في شرح المختار: ١٣ و ٩٩ من نهج البلاغة.

وقوله تعالى:

...وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾

تأويله: أورد فيه محمّد بن العبّاس ثلاثين حديثاً عن الخاصّ والعامّ، فمّما اخترناه مارواه عن محمّد بن سهل القطّان، عن أحمد بن عمرو الدّهقان، عن محمّد ابن كثير، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي داود، عن أبي بريدة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّي سألت الله ربّي أن يجعل لعليّ أُذناً واعية، فقيل لي: قد فعل ذلك به.

و منها ما رواه عن محمّد بن جرير الطبريّ، عن عبدالله بن أحمد المروزيّ، عن يحيى بن صالح، عن عليّ بن الحوشب الفزاريّ، عن مكحول في قوله عزّوجلّ «وتعيها أُذن واعية» قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: سألت الله أن يجعلها أُذن عليّ. قال: وكان عليٌّ عليه السّلام يقول: ما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم شيئاً إلّا [وقد] حفظته ولم أنسه(١).

و منها ما رواه عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن سالم الأشلّ، عن سالم بن طريف(٢)، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «وتعيها أُذن واعية» قال: الأُذن الواعية أُذن عليّ عليه السّلام، وعن قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو حجّة الله على خلقه، من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله.

و منها ما رواه أيضاً عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السّلام قال: جاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى عليّ عليه السّلام وهو في منزله فقال: يا عليُّ نزلت عليَّ اللّيلة هذه الآية «وتعيها أُذن

---

(١) تفسير الطبري: الجزء ٢٩ ص ٣١. (٢) كذا.

واعية» وإنّي سألت ربّي أن يجعلها أُذنك [وقلت]: «اللّهمَّ اجعلها أُذن عليّ، اللّهمَّ اجعلها أُذن عليّ» ففعل.

وقوله تعالى:

... وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾

التّأويل: جاء في قوله «الّذين يحملون العرش ومن حوله»(١) رواه محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ عن جعفر بن محمَّد بن مالك، عن أحمد بن الحسين العلويّ، عن محمَّد بن خاتم، عن هارون بن الجهم، عن محمَّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول في قول الله عزّوجلّ «الّذين يحملون العرش ومن حوله» قال: يعني محمَّداً وعليّاً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

يعني إنَّ هؤلاء الّذين حول العرش. وذكر الشّيخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـرحمه الله ـ في كتاب الاعتقاد قال: وأمّا العرش الّذي هو العلم فحملته أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فأمّا الأربعة من الأوّلين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السّلام، وأمّا الأربعة من الآخرين فمحمّد وعليٌّ والحسن والحسين عليهم السّلام. هكذا روي بالأسانيد الصّحيحة عن الائمّة عليهم السّلام(٢).

وقوله تعالى:

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

تأويله: ما نقله ابن مردويه عن رجاله، عن ابن عبّاس ـرضي الله عنه ـ قال

---

(١) المومن: ٧.
(٢) رسالة الاعتقادات المطبوعة مع شرح الباب الحادي عشر: ص ٧٥.

في قوله عزَّوجلَّ: «فأمّا مـن أُوتي كـتابه بيمينه ـإلى قوله ـ الخالية» هو عليٌّ بن أبي طالب عليه السَّلام (١).

و قال عليٌّ بن إبراهيم ـرحمه الله ـ في تفسيره: هو أمير المؤمنين عليه السَّلام.

و قـال محمَّد بن العبّـاس: حـدَّثـنا محمَّد بن الحسين، عـن جـعـفر بن عبدالله المحمَّديِّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عـزَّوجـلَّ: «فـأمّـا من أُوتي كـتـابـه بـيـمـينه» إلى آخـر الـكـلام، نـزلـت في عليّ عليه السَّلام وجرت لأهل الإيمان مثلاً.

و يؤيِّده ما رواه أيضاً عن أحمد بـن إدريس، عن أحمد [بن محمَّد] بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن عثمان، عن حنّان بن سدير، عن أبي عبدالله عـليه السَّـلام في قوله الله عـزَّوجلَّ «فأمّا مـن أُوتي كتابـه بيمـيـنه فـيـقول هاؤم اقرأوا كتابيه» قال: هذا أمير المؤمنين عليه السَّلام.

و معنى قوله «هاؤم اقـرأوا كتابيه» هذا أمر منه للملائكة، معناه هاؤكم، أي خذوا كـتابي اقـرأوه فإنَّـكـم لا ترون فـيه شـيئاً غير الطّـاعات. ويـؤيِّده مـا ذكـره الشَّيخ أبو جعفر الطوسيُّ ـرحمه الله ـ بإسناد يرفعه الى محمَّد بن عمّار بن ثابت، عن أبيه قال: سمـعت رسول الله صلّى الله عـليه وآله وسلّم يقول: إنَّ حافظي عليِّ بن أبي طالب [لـ]ـيفتخران على سائر الحفظة لكونهما مع عليّ، ولأنَّهما لا يصعدان إلى الله بشيء [منه] (٢) يسخطه.

ثمَّ قال تعالى:

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا

---

(١) راجع إحقاق الحق: ج٣ ص ٤٥٢.

(٢) الزيادة من البحار: ج ٢٥ ص ١٩٤. ورواه في البرهان: ج٤ ص ٣٧٨ عن الخوارزمي وابن المغازلي.

حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾

معناه: ما ذكره أبو عليّ الطبرسيُّ ـ رحمه الله ـ قال: «وأمّا من أُوتي كتابه بشماله» أي صحيفة أعماله «فيقول يا ليتني لم أُوت كتابيه» لما يرى فيه من قبيح أعماله الّتي يسودُّ منها وجهه «ولم أدر ما حسابيه» أي أيُّ شيء هو، إذ هو عليه لا له «ياليتها كانت القاضية» يتمنّى أنَّ الموتة الأُولى قضت بعدم الإعادة وأنّه لم يبعث للحساب «ذهب(١) عنّي سلطانيه» أي حجّتي وما كنت أعتقده حجّة، وسلطاني وملكتي في الدُّنيا قد ذهب عنّي فلا سلطان لي اليوم.

ثمّ أخبر سبحانه ما جواب كلامه، وهو أن يقال للزّبانية:(٢) «خذوه فغلُّوه ثمّ الجحيم صلُّوه» أي أدخلوه النّار العظيمة، وألزموه إيّاها «ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه» أي اجعلوه فيها. قيل: إنّها تدخل في فيه وتخرج من دبره. فعلى هذا أنَّ السّلسلة تسلك فيه وذلك سبيل القلب. وقال نوف البكاليُّ: إنَّ كلَّ ذراع من السّلسلة سبعون باعاً، والباع أبعد ممّا بيني وبين مكّة ـ وكان في رحبة الكوفة ـ. قال سويد بن نجيح: إنَّ جميع أهل النّار في تلك السّلسلة، ولو أنَّ حلقة منها وضعت على جبل لذابت من حرّها(٣).

و أمّا التّأويل: ذكر عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره: إنَّ قوله عزّوجلّ

---

(١) كذا، في النسخ، و في المصحف الشريف: «هلك».

(٢) الزبانية عندالعرب: الشُّرط ـ جمع شرطة ـ وسمّوا بها الملائكة الموكلين بالنار.

(٣) مجمع البيان: ج١٠ ص ٣٤٧.

«وأمّا من أُوتي كتابه بشماله» والآيات الّتي بعدها نزلت في معاوية. وقال: قال أبو عبدالله عليه السّلام: إنّ معاوية صاحب السّلسلة، وهو فرعون(١) هذه الأُمّة.

وروي عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مسكان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قال: نزلت سورة الحاقّة في أمير المؤمنين عليه السّلام وفي معاوية(٢) عليه من الله جزاء [ما] عمله المعزيّ إليه.

و يؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن رجل، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام إنّه قال: قوله عزّوجلّ: «فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه» إلى آخر الآيات فهو أمير المؤمنين عليه السّلام. وأمّا من أُوتي كتابه بشماله فالشّاميّ(٣).

وقوله تعالى:

فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن محمّد،

---

(١) في م: «قرسوت».

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٤٧. وفي سنده «محمّد بن مسكين». (٣) في م: «فالثاني».

عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السَّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ «وإنَّه لقول رسول كريم» قال: يعني قول جبرائيل عليه السَّلام عن الله في ولاية عليّ عليه السَّلام. قلت: «وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون» قال: قالوا: إنَّ محمَّداً كذب على ربِّه، وما أمره الله بهذا في عليّ، فأنزل الله عزَّوجلَّ بذلك قرآناً فقال: إنَّ ولاية عليّ «تنزيل من ربِّ العالمين * ولو تقوَّل علينا (محمَّد) بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثمَّ لقطعنا منه الوتين» ثمَّ عطف القول فقال: «إنَّه (ولاية عليّ) (١) لتذكرة للمتَّقين * وإنّا لنعلم أنَّ منكم مكذِّبين * وإنّ (عليّاً) لحسرة على الكافرين * وإنَّ (ولايته) لحقُّ اليقين * فسبِّح باسم ربِّك العظيم» يقول: اشكر ربَّك العظيم الَّذي أعطاك هذا الفضل الجسيم(٢).

و ذكر محمَّد بن العبّاس في تأويل «فسبِّح باسم ربِّك العظيم» تأويلاً حسناً وهو ما رواه عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن يحيى (٣)، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي المقدام، عن جويريه بن مسهر قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليه السَّلام بعد قتل الخوارج حتّى إذا صرنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليه السَّلام ونزل النّاس، فقال أمير المؤمنين: أيُّها النّاس، إنَّ هذه أرض ملعونة، وقد عذِّبت من الدَّهر ثلاث مرّات، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أوَّل أرض عبد فيها وثن، إنّه لا يحلُّ لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي بها. فأمر النّاس فمالوا إلى جنب الطَّريق يصلُّون. وركب بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فمضى عليها. قال جويريه: فقلت: والله لأتّبعنَّ أمير المؤمنين ولأُقلِّدنَّه صلاتي اليوم. قال: فمضيت خلفه، والله ما جزنا جسر سورا حتّى غابت الشَّمس. قال: فسببته أو هممت أن

(١) تفسير للضمير في «إنه».

(٢) الكافي: ج١ ص ٤٣٣.

(٣) في البصائر: «عبدالله بن بحر».

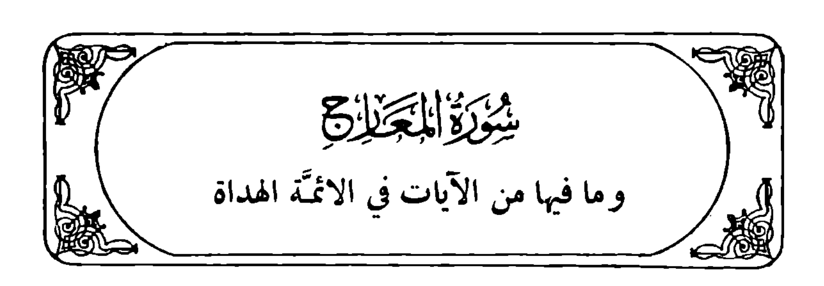
أُسبَّه. قال: فالتفت إلـيَّ [ـفمضيت خلفه ـ] وقـال: يا جويريه [أذِّن](١) قلت: نـعم(٢) يا أمير المؤمنين. قال: [فـنـزل](٣) ناحية فتوضَّـأ، ثمَّ قام فنطق بكلام لا أحسبه إلّا بـالعبرانـيَّـة، ثمَّ نـادى الصَّلاة. قـال: فنظرت والله إلى الشَّـمس قد خرجت من [بين] جبلين لهاصرير، فصلَّى العصر وصلَّيت معه؛ فلمّا فـرغنا من صلاتنا عاد اللَّيل كما كان. فالتفت إليَّ فقال: يا جويريه إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: «فسبِّح باسم ربِّك العظيم» وإنِّي سألت الله سبحانه باسمه الأعظم فردَّ عليَّ الشَّمس(٤).

---

(١) و (٣) الزيادة من البصائر.

(٢) في د: «وقال: يا جويريه أشككت؟ قلت: نعم».

(٤) رواه في البصائر: الجزء الخامس الباب الثاني ص ٢١٧.



سورة المعارج

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا عليُّ بن محمّد بن مخلّد، عن الحسن بن القاسم، عن عمر بن الحسن، عن آدم بن حمّاد، عن حسين بن محمّد قال: سألت سفيان بن عيينة عن قول الله عزّوجلّ: «سأل سائل» فيمن نزلت؟ فقال: يابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمّد عليه السّلام عن مثل الّذي قلت: فقال: أخبرني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قال: لمّا كان يوم غدير خمّ قام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خطيباً [فأوجز في خطبته] ثمّ دعا عليَّ بن أبي طالب عليه السّلام فأخذ بضبعيه ثمّ رفع بيد[يـ]ـه حتّى رؤي بياض إبطيه، وقال للنّاس: ألم أبلّغكم الرّسالة؟ ألم أنصح لكم؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال: فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه. قال: ففشت هذه في النّاس، فبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهريَّ، فرحل راحلته ثمّ استوى عليها ـ ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اذ ذاك بالأبطح ـ فأناخ ناقته ثمّ عقلها ثمّ أتى النّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فسلّم، ثمّ قال: يا عبدالله إنّك دعوتنا إلى أن نقول لا إله

إلّا الله ففعلنا، ثمَّ دعوتنا إلى أن نقول إنَّك رسول الله ففعلنا، وفي القلب مافيه، ثمَّ قلت لنا: صلُّوا، فصلَّينا، ثمَّ قلت لنا: صوموا، فصمنا، ثمَّ قلت لنا: حجُّوا فحججنا، ثمَّ قلت لنا: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللَّهمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه» فهذا عنك أم عن الله؟ فقال له: بل عن الله، فقالها ثلاثاً، فنهض وإنَّه لمغضب، وإنَّه ليقول: اللَّهمَّ إن كان ما يقول محمَّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السَّماء تكون نقمة في أوَّلنا وآية في آخرنا؛ وإن كان ما يقول محمَّد كذباً فأنزل به نقمتك. ثمَّ أثار ناقته واستوى عليها، فرماه الله(١) بحجر على رأسه فسقط ميِّتاً(٢). فأنزل الله تبارك وتعالى: «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المعارج».

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد السَّيّاريِّ، عن محمَّد ابن خالد، عن محمَّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام إنَّه تلا «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين (بولاية عليّ) ليس له [من] دافع» ثمَّ قال: هكذا هي في مصحف فاطمة عليها السَّلام.

و يؤيِّده ما رواه محمَّد البرقيُّ بإسناد يرفعه إلى محمَّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين (بولاية عليّ) ليس له دافع» ثمَّ قال: هكذا والله نزل بها جبرائيل على النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهكذا هو مثبت في مصحف فاطمة عليها السَّلام.

إعلم -أيّدك الله بتأييده- أنَّ هذا التَّأويل يقضي بصحَّة هذا التَّأويل(٣) لأنَّ السّائل كان من الكافرين بولاية أمير المؤمنين عليه السَّلام، ونزلت هذه الآية بعد

---

(١) في م: «ثمَّ استوى على ناقته فأثارها. فلما خرج من الأبطح رماه الله».

(٢) في م: «على رأسه فخرج من دبره فسقط ميِّتاً الى لعنة الله».

(٣) ينبغي أن يقول «ذاك التأويل».

كفره بها وسؤاله إن كانت حقاً أن يقع عليه العذاب، فنزل عليه العذاب عقيب سؤاله، وذلك يدلُّ على أنَّ ولايته حقٌّ وأنَّها من عندالله؛ وأنَّه هكذا نزلت لانتظام الكلام؛ والسَّلام.

وقوله تعالى:

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣﴾

تأويله: رواه الصَّدوق أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ عن رجاله، عن محمَّد بن موسى بن المتوكِّل بإسناده عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «إلّا المصلّين * الذين هم على صلاتهم دائمون» قال: أُولئك والله أصحاب الخمسين من شيعتنا. قال: قلت: «والَّذين هم على صلواتهم يحافظون»؟(١) قال: أُولئك أصحاب الخمس صلوات من شيعتنا. قال: قلت: «وأصحاب اليمين»؟(٢) قال: هم والله من شيعتنا.

وقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝٢٤ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾

تأويله: ظاهر و باطن، فالظّاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو مارواه محمَّد بن العبّاس، عن محمَّد بن أبي بكر، عن محمَّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهم السَّلام: إنَّ رجلاً سأل أباه محمَّد بن عليّ عليهما السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «والَّذين في أموالهم حقٌّ معلوم * للسّائل والمحروم» فقال له أبي: احفظ ياهذا وانظر كيف تروي عنّي: إنَّ السّائل والمحروم شأنهما عظيم. أمّا السّائل فهو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مسألة الله لهم

---

(١) المؤمنون: ٩. (٢) الواقعة: ٢٧.

حقَّه؛ والمحروم هو من أُحرم الخمس أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب وذرِّيّته الائمَّة -صلَّى الله عليهم- هل سمعت وفهمت؟ ليس هو كما تقول النّاس.

فعلى هذا التّأويل يكون «الّذين في أموالهم حقٌّ معلوم» وهو الخمس هم شيعة أهل البيت عليهم السّلام الّذين يخرجونه إلى أربابه، وأمّا غيرهم فلا يخرجه ولا يوجبه، فاعلم ذلك.

وقوله تعالى:

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ ... ﴿٤٠﴾

تأويله: روى محمَّد بن خالد البرقيُّ بإسناده يرفعه عن محمَّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ «فلا أُقسم بربِّ المشارق والمغارب» قال: المشارق الأنبياء، والمغارب الأوصياء -صلوات الله عليهم-.

توجيهُه: إنّما كنّى عن المشارق بالأنبياء لأنَّ أنوار هدايتهم وعلومهم تشرق على أهل الدُّنيا كإشراق الشَّمس(١). وكنّى عن المغارب بالأوصياء لأنَّ علوم الأنبياء إذا أشرقت في أيّام حياتهم تغرب عند وفاتهم في حجب قلوب الأوصياء، عليهم صلوات ربِّ الأرض والسّماء.

وقوله تعالى:

يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

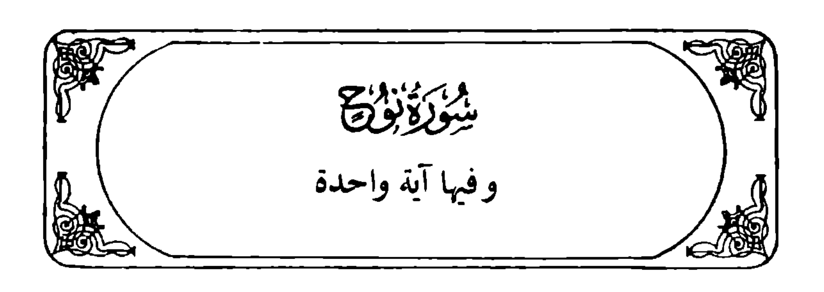
تأويله: ما روي مرفوعاً بالإسناد عن سليمان بن خالد، عن ابن سماعة، عن

---

(١) في م: «كما تشرق الشمس».

عـبدالله بـن القـاسـم، عن يحيى بـن ميسر، عـن أبي جعـفر عـليه السَّـلام في قوله عزَّوجلَّ: «خاشعة أبصارهـم ترهقهم ذلَّة ذلك الـيوم الـَّذي كانوا يوعدون» قال: [يعني] يوم خروج القائم عليه السَّلام.

و هذا ممّـا يدلُّ على الرَّجـعـة في أيّامه، عـليه وعلى آبـائـه أفضل صلـوات ربِّه وسلامه.



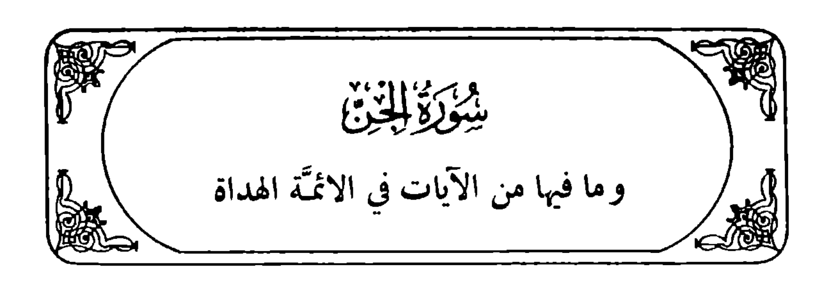
وهي قوله تعالى:

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)

تأويله ومعناه: إنَّه عليه السَّلام سأل ربَّه المغفرة له ولوالديه، وهذا يدلُّ على أنَّهما كانا مؤمنين وإلَّا لم يجز الاستغفار لهما. وقيل: أراد آدم وحوّاء، وقوله «بيتي» أراد بيته الَّذي يسكنه [و]مسجده؛ وقيل: سفينته؛ وقيل: أراد بيت محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو بيت الولاية،وهو الصَّحيح لما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن المفضَّل بن صالح، عن محمَّد بن عليّ الحلبيِّ، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «ربِّ اغفرلي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمناً» قال: يعني الولاية، فمن دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء عليهم السَّلام(١) ما اختلف الضِّياء والظَّلام.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٣.



سُورَةُ الجِنِّ

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ... ﴿١٧﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن سماعة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول في قول الله عزّوجلّ «وأن لو استقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً * لنفتنهم فيه» قال: يعني استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلّة حين أخذ الله الميثاق على ذرّيّة آدم «لأسقيناهم ماءً غدقاً» يعني لكنّا أسقيناهم من الماء الفرات العذب.

و بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «وأن لو استقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماء غدقاً» [قال]: يعني لأمددناهم علماً كي(١) يتعلّمونه من الائمّة عليهم السّلام.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن [محمّد ابن]خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن مسلم، عن بريد العجليّ قال:

---

(١) كذا، و الظاهر أنه تصحيف «كثيراً» كما في الخبر الآتي.

سألت أبا عبدالله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «وأن لو استقاموا على الطَّريقة» قال: يعني على الولاية «لأسقيناهم ماءً غدقاً» قال: لأذقناهم علماً كثيراً يتعلَّمونه من الائمَّة عليهم السَّلام. قلت: قوله «لنفتنهم فيه»؟ قال: إنّما هؤلاء يفتنهم فيه -يعني المنافقين-.

و روى أيضاً عن عليِّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن إسماعيل بن يسار، عن عليِّ بن جعفر، عن جابر الجعفيِّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «وأن لو استقاموا على الطَّريقة لأسقيناهم ماءغًدقاً * لنفتنهم فيه» قال: قال الله: لجعلنا أظلَّتهم في الماء العذب «لنفتنهم فيه» وفتنتهم في عليّ عليه السَّلام.

و مافتنوا فيه وكفروا إلّا بما نزل في ولايته. ولمّا عرّفهم أنَّ ولايته هي (١) الطَّريقة المستقيمة، وأنَّ الاستقامة عليها هي الموصلة إلى الجنَّة جعله هو ذكره على ثاني بيانه.

فقال سبحانه:

... وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله بالإسناد المتقدِّم عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام عن قوله الله عزَّوجلَّ «ومن يعرض عن ذكر ربِّه يسلكه عذاباً صعداً» قال: من أعرض عن عليّ يسلكه العذاب الصَّعد، وهو أشدُّ العذاب.

و معناه: أنَّ عليّاً عليه السَّلام هو ذكر الله عزَّوجلَّ، يعني أنَّ من تولّاه فقد ذكر ربَّه وأدّى ما يجب عليه، ومن لا يتولّاه فقد أعرض عن ذكر ربّه فيسلكه العذاب الشَّديد، وما الله بظلّام للعبيد.

---

(١) في د، م: «على».

ثمّ قال تعالى:

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾

تأويله: باطن و ظاهر، فالظّاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو مارواه محمّد بن العبّاس، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن فضيل، عن أبي الحسن عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «وأنّ المساجد لله» قال: هم الأوصياء.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النّجّار، عن الإمام موسى بن جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» قال: سمعت أبي جعفر بن محمّد عليهما السّلام يقول: هم الأوصياء الائمّة منّا واحد فواحد «فلا تدعوا (إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا) مع الله أحداً» هكذا نزلت.

و قال عليُّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى «وأنّ المساجد لله» قال: هم الأوصياء لله(١).

يعني أنّهم عباد أوصياء و أئمّة هداة لله وحده مخلصين خالصين. وإنّما كنّى بهم عن المساجد لله على سبيل المجاز بحذف المضاف أي أهل المساجد، ومثله «واسئل القرية»(٢) أي أهل القرية.

و ذكر الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ تأويل آيات غير متواليات، قال: روى عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام قال: قلت له: قوله عزّوجلّ «وأنّا لمّا سمعنا الهدى آمنّا به»(٣) قال: الهدى الولاية «آمنّا به» أي بمولانا. فمن آمن

---

(١) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٣٩٠.

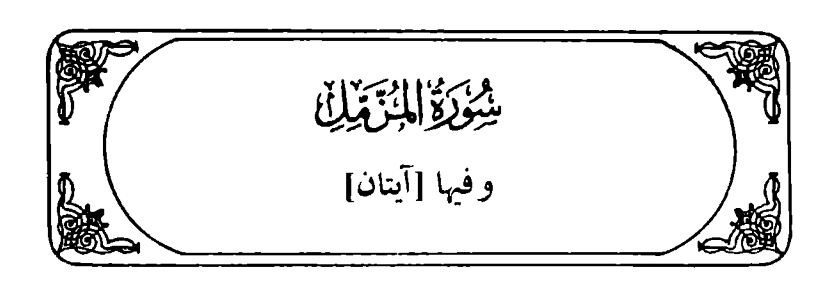
(٢) يوسف: ٨٢. (٣) السورة: ١٣.

بولاية مولاه «فلا يخاف بخساً ولا رهقاً». قلت: هذا تنزيل؟ قال: لا، تأويل قلت: قوله «إنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً»(١) قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا النّاس إلى ولاية عليّ عليه السَّلام فاجتمعت إليه قريش وقالوا: يا محمَّد أعفنا من هذا. فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: هذا إلى الله ليس إليَّ. فاتَّهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله عزَّوجلَّ: «قل إنّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً * قل إنّي لن يجيرني من الله (إن عصيته) أحد ولن أجد من دونه ملتحداً * إلّا بلاغاً من الله ورسالاته» [فيَّ و] في عليّ قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم. ثمَّ قال توكيداً: «ومن يعص الله ورسوله (في ولاية عليّ) فإنَّ له نار جهنَّم خالدين فيها أبداً». قلت: «حتّى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلُّ عدداً»(٢) قال: يعني بذلك القائم وأنصاره(٣) -صلوات الله عليه وعلى آبائه الطَّيّبين وسلَّم تسليماً-.

---

(١) و (٢) السورة: ١٣ و ٢١ إلى ٢٤.

(٣) الكافي: ج١ ص ٤٣٣.



سورة المزمّل

وفيها [آيتان]

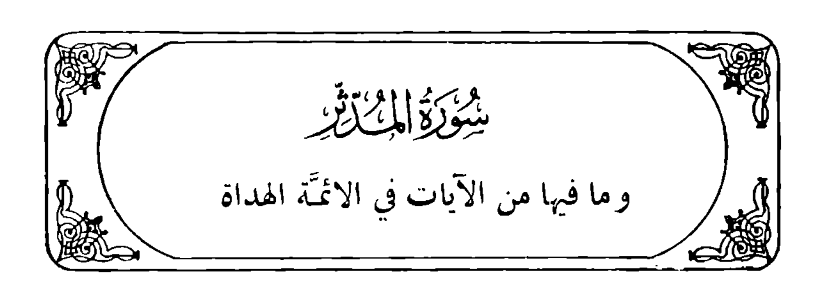
قوله تعالى:

وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾

تأويله: رواه أيضاً بالإسناد المتقدّم قال: قلت له: قوله تعالى «واصبر على ما يقولون» [قال]: أي يقولون فيك «واهجرهم هجراً جميلاً * وذرني (يا محمّد) والمكذّبين (بوصيّك) أُولي النّعمة ومهّلهم قليلاً» قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم (١).

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٣٤.



منها قوله تعالى:

فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴿١٠﴾

تأويله: ما رواه الشَّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن يعقوب بإسناده عن المفضَّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: إنَّه سئل عن قول الله عزَّوجلَّ «فإذا نقر في النّاقور» قال: إنَّ منّا إماماً يكون مستتراً، فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر وقام بأمر الله عزَّوجلَّ (١).

و في حديث آخر عنه عليه السَّلام قال: إذا نقر في اُذن القائم أذن له في القيام.

و روى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قوله عزَّوجلَّ «فإذا نقر في النّاقور» قال: النّاقور هو النِّداء من السَّماء: ألا إنَّ وليَّكم فلان بن فلان القائم بالحقّ. ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم «فذلك يوم عسير * على الكافرين غير يسير» يعني بالكافرين المرجئة الَّذين كفروا بنعمة الله و بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

---

(١) الغيبة للنعماني: الباب العاشر ص ١٨٧.

و قوله تعالى:

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾

تأويله: جاء في تفسير أهل البيت عليهم السّلام رواه الرّجال عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «ذرني ومن خلقت وحيداً» قال: يعني بهذه الآية إبليس اللّعين خلقه وحيداً من غير أب ولا أمّ. وقوله «وجعلت له مالاً ممدوداً» يعني هذه الدّولة إلى يوم الوقت المعلوم، يوم يقوم القائم «وبنين شهوداً * ومهّدت له تمهيداً * ثمّ يطمع أن أزيد * كلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً» يقول: معانداً للائمّة يدعو إلى غير سبيلها، ويصدُّ النّاس عنها وهي آيات الله.

و قوله:

سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾

قال أبو عبدالله عليه السّلام: «صعوداً» جبل في النّار من نحاس يعمل عليه حبتر ليصعده كارهاً، فإذا ضرب بيديه على الجبل ذابتا حتّى يلحق(١) بالرُّكبتين، فإذا رفعها عادتا، فلا يزال هكذا ماشاءالله.

و قوله تعالى:

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾

---

(١) كذا، و الصواب «تلحقا».

ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾

قال: «هذا» يعني تدبيره و نظره وفكرته و استكباره في نفسه وادّعاءه الحقّ لنفسه دون أهله.

ثمّ قال الله:

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾

قال: يراه أهل الشَّرق كما يراه أهل الغرب، إنَّه إذا كان في سقر يراه أهل الشَّرق والغرب ويتبيَّن حاله. والمعنى في هذه الآيات جميعها حبتر.

قال: قوله:

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

أي تسعة عشر رجلاً فيكونون من النّاس كلُّهم في الشَّرق والغرب.

و قوله تعالى:

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً... ﴿٣١﴾

قال: فالنّار هو القائم عليه السَّلام الَّذي قد أنار ضوؤه وخروجه لأهل الشَّرق والغرب. والملائكة هم الَّذين يملكون علم آل محمَّد عليهم السَّلام.

و قوله:

... وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴿٣١﴾

قال: يعني المرجئة.

و قوله:

... لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ... ﴿٣١﴾

قال: هم الشّيعة و هم أهل الكتاب وهم الّذين أُوتوا الكتاب والحكم والنُّبوّة.

و قوله:

... وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ... ﴿٣١﴾

أي لا يشكُّ الشّيعة في شيء من أمر القائم عليه السّلام.

و قوله:

... وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ... ﴿٣١﴾

يعني بذلك الشّيعة وضعفاءها والكافرين.

... مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ ... ﴿٣١﴾

فقال الله عزّوجلّ لهم:

... كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ... ﴿٣١﴾

فالمؤمن يسلّم، والكافر يشكّ.

و قوله:

... وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ ... ﴿٣١﴾

فجنود ربِّك هم الشِّيعة وهم شهداء الله في الأرض.

و قوله:

...وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ...لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

قال: اليوم قبل خروج القائم من شاء قِبل الحقّ وتقدّم إليه ومن شاء تأخّر عنه.

و قوله:

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾

قال: هم أطفال المؤمنين.

قال الله تبارك و تعالى:

«ألحقنا بهم ذرِّيَّتهم بإيمان»(١).

قال: يعني أنَّهم آمنوا في الميثاق.

وقوله:

وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾

قال: [يعني] بيوم الدِّين خروج القائم عليه السَّلام.

و قوله:

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾

---

(١) كذا، وفي الطور: ٢١ «والذين آمنوا واتَّبعتهم ذُرِّيَّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذُرِّيَّتهم».

قال: يعني بالتّذكرة ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام.

وقوله:

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾

قال: يعني كأنّهم حمر وحش فرّت من الأسد حين رأته، وكذلك المرجئة إذا سمعت بفضل آل محمّد عليهم السّلام نفرت عن الحقّ.

ثمّ قال الله تعالى:

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾

قال: يريد كلّ رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السّماء.

ثمّ قال تعالى:

﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾﴾

هي دولة القائم عليه السّلام.

ثمّ قال تعالى: بعد أن عرّفهم التّذكرة أنّها الولاية:

﴿كَلَّا إِنَّهُ(١) تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾

قال: فالتّقوى في هذا الموضع النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، والمغفرة أمير

---

(١) في النسخ: «انّها».

المؤمنين عليه السَّلام.

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ في هذا التَّأويل عن عليٍّ بن محمَّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السَّلام قال: قلت: قوله عزَّوجلَّ «ليستيقن الَّذين أُوتوا الكتاب» قال: ليتيقَّنون(١) أنَّ الله ورسوله ووصيَّه حقٌّ. قلت: «ويزداد الَّذين آمنوا إيماناً» قال: يزدادون بولاية الوصيِّ إيماناً. قلت: «ولا يرتاب الَّذين أُوتوا الكتاب والمؤمنون» قال: بولاية عليّ قلت: ماهذا الارتياب؟ قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الَّذين ذكرهم الله عزَّوجلَّ. فقال: ولا يرتابون في الولاية. قلت: «وماهي إلّا ذكرى للبشر» قال: ولاية عليّ. قلت: «إنَّها لإحدى الكبر» قال: الولاية. قلت: «لمن شاء منكم أن يتقدَّم أويتأخَّر» قال: من تقدَّم عن ولايتنا(٢) تأخَّر عن سقر؛ ومن تأخَّر عنها تقدَّم إلى سقر. قلت: «إلّا أصحاب اليمين» قال: هم والله شيعتنا. قلت: «لم نك من المصلّين» قال: لم نكن نتولّى وصيَّ محمَّد والأوصياء من بعده، ولا نصلّي عليهم. قلت: «فما لهم عن التَّذكرة معرضين» قال: عن الولاية معرضين(٣).

و جاء في تأويل «أصحاب اليمين» ما رواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: عن محمَّد بن يونس، عن عثمان بن أبي شيبة، عن عتبة بن سعيد(٤)، عن جابر الجعفيِّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «كلُّ نفس بما كسبت رهينة * إلّا أصحاب اليمين» قال: هم شيعتنا أهل البيت.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن موسى النَّوفليُّ، عن محمَّد بن عبدالله، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن زكريَّا الموصليِّ، عن جابر الجعفيِّ، عن

---

(١) كذا، والصواب «ليتيقّنوا» وفي المصدر «يستيقنون».

(٢) في المصدر: «إلى ولايتنا».

(٣) الكافي: ج١ ص ٤٣٤.

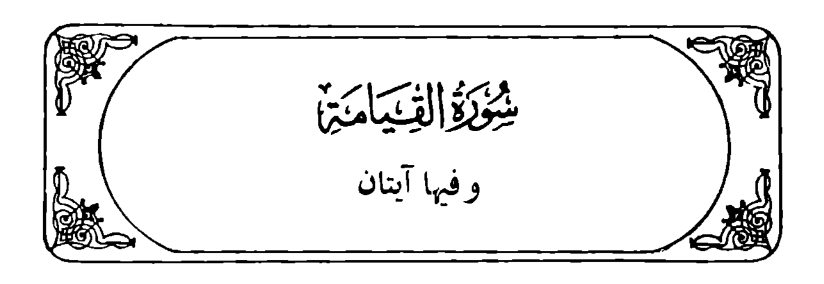
(٤) في الشواهد: «عنبسة بن نجاد العابدي».

أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه: إنَّ النَّبيَّ قال لعلي ـصلّى الله عليهماـ: يا عليُّ قوله عزَّوجلَّ «كلُّ نفس بما كسبت رهينة * إلّا أصحاب اليمين * في جنّات يتسائلون * عن المجرمين * ماسلككم في سقر» والمجرمون هم المنكرون لولايتك «قالوا لم نك من المصلِّين * ولم نك نطعم المسكين * وكنّا نخوض مع الخائضين» فيقول لهم أصحاب اليمين: ليس من هذا أُوتيتم فما الَّذي سلككم في سقر ياأشقياء؟ قالوا «وكنّا نكذِّب بيوم الدّين * حتّى أتينا اليقين» فقالوا لهم: هذا الَّذي سلككم في سقر ياأشقياء. ويوم الدّين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذّبوا بولايتك وعتوا عليك واستكبروا.

و قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـرحمه اللهـ في تفسيره: قال الباقر عليه السَّلام: ونحن وشعيتنا أصحاب اليمين(١). فمن كان من شيعتهم فليقل الحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) مجمع البيان: ج١٠ ص ٣٩١.



سُورَةُ القِيَامَةِ

وفيها آيتان

قوله تعالى:

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝٥﴾

تأويله: ما روي عن محمَّد بن خالد البرقيِّ، عن خلف بن حمّاد، عن الحلبيِّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السَّلام يقرأ «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» أي يكذِّبه. وقال بعض أصحابنا عنهم عليهم السَّلام إنَّ قوله عزَّوجلَّ «يريد الإنسان ليفجر أمامه» قال: يريد أن يفجر أمير المؤمنين عليه السَّلام يعني يكيده(١).

وقوله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن هاشم الصَّيداويِّ قال: قال لي أبوعبدالله عليه السَّلام: ياهاشم حدَّثني أبي -وهو خير منّي- عن جدّي، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إنَّه قال: ما من رجل من فقراء شيعتنا إلّا وليس عليه تبعة. قلت: جعلت فداك وما التَّبعة؟ قال: من الإحدى والخمسين ركعة، ومن صوم ثلاثة أيّام من

---

(١) هذا التأويل على قراءة «إمامه» بالكسر.

الشَّهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، فيقال للرَّجل منهم: سل تعط(١). فيقول: أسأل ربِّي النظر إلى وجه محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: فيأذن الله عزَّوجلَّ لأهل الجنَّة أن يزوروا(٢) محمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: فينصب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منبر على درنوك من درانيك الجنَّة(٣) له ألف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس. فيصعد محمَّد وأمير المؤمنين عليهما السَّلام. فقال: فيحفُّ ذلك المنبر شيعة آل محمَّد عليهم السَّلام، فينظر الله إليهم، وهو قوله «وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربِّها ناظرة» قال: فيلقى عليهم من النُّور حتّى أنَّ أحدهم(٤) إذ ارجع لم تقدر الحور أن تملأ بصرها منه. قال: ثمَّ قال أبو عبدالله عليه السَّلام: يا هاشم لمثل هذا فليعمل العاملون.

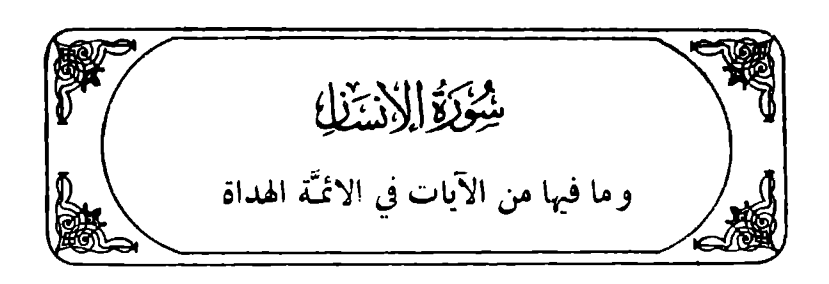
---

(١) في د: «فيقال للرجل منهم: أنت كنت تصوم ثلاثة أيام من الشهر، سل تعط».

(٢) في د: «أن يروا».

(٣) الدرنوك ـ بالضم ـ: ما له حمل من بساط أو ثوب.

(٤) في د: «مقدار أن أحدهم».



سُورَةُ الإِنسَانِ

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ

وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾

بيان المعنى واللغة: فقوله «الأبرار» جمع برّ وهو المطيع لله في أقواله وأفعاله. والكأس: الإناء. والكافور: اسم عين ماء في الجنّة. وعبادالله هناهم الأبرار المذكورون؛ وخصّهم بأنّهم عباده تشريفاً لهم وتبجيلاً. «يفجّرونها تفجيراً» أي يجرونها إلى حيث شاؤامن الجنّة. «يوفون بالنّذر» في الدُّنيا وهم مع ذلك «يخافون يوماً كان شرُّه مستطيراً» أي فاشياً منتشراً في الآفاق. و«يطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» أي على حبّ الطّعام وشهوته وأشدّ ما يكون حاجتهم إليه. «إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً» تجازوننا به «ولا شكوراً» لنا على فعلنا «إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً» أي مكفهرّاً تعبس فيه الوجوه «قمطريراً» أي صعباً شديداً تقلص(١) فيه الوجوه وتقبض الجباه ومابين الأعين من شدّته «فوقيٰهم الله شرَّ ذلك اليوم» أي كفاهم ومنعهم «ولقّيهم نضرةً وسروراً» أي استقبلهم «وجزاهم بماصبروا» على طاعته وعلى محن الدُّنيا وشدائدها «جنّة» يسكنونها «وحريراً» يلبسونه «متّكئين» أي جالسين جلوس الملوك «فيها على الأرائك» وهي الأسرّة «لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً» أي لا يتأذُّون بحرّ ولابرد «ودانيةعليهم ظلالها» أي ظلال تلك الأشجار قريب لا تسخنه الشّمس دائماً أبداً «وذلّلت قطوفها تذليلاً» أي سخّرت وسهلت ثمارها حتّى أنّ الإنسان إذا قام ارتفعت بقدرة الله، وإذا قعد نزلت عليه حتّى يتناولها، وإذا اضطجع نزلت عليه حتّى يتناولها بيده «ويطاف عليهم بآنية من فضّة وأكواب» وهي أواني الشُّرب الّتي ليس لها عرى «كانت قواريراً» أي يشبه صفا تلك الأواني صفا قوارير الزُّجاج «قدّروها تقديراً» أي إنَّ السُّقاة والخدم قدّروا تلك الأواني على قدر ما

---

(١) قلصت نفسه: غثّت وصارت مهزولاً.

يكفي الشّارب لا يزيد ولا ينقص «وكان مزاجها زنجبيلاً» وليس هو الزّنجبيل المعهود وإنَّماسمِّي باسمه تقريباً للفهم «عيناً فيها تسمّى سلسبيلاً» والسَّلسبيل السَّلس في الحلق. وقيل: إنَّها عين ينبع من أصل العرش في جنَّة عدن وتسيل إلى أهل الجنَّة «ويطوف عليهم ولدان» أي وصفاء وغلمان للخدمة «مخلَّدون» أي باقون دائمون لا يهرمون ولا يتغيَّرون ولا يموتون(١). وروي عن أمير المؤمنين عليه السَّلام أنَّه قال: الولدان أولاد أهل الدُّنيا لم يكن لهم حسنات يثابون عليها، ولا سيِّئات فيعاقبون(٢) عليها فأُنزلوا هذه المنزلة. وروي عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنَّه سئل عن أطفال المشركين، فقال: خدم أهل الجنَّة على صورة الولدان، خلقوا لخدمة أهل الجنَّة(٣) «إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً» لصفا ألوانهم وحسن منظرهم «منثوراً» لانتشارهم في الخدمة، فلو كانوا صفّاً لشبِّهوا باللُّؤلؤ المنظوم «وإذا رأيت ثمَّ» يعني في الجنَّة وما أعدَّلهم فيها «رأيت نعيماً» خطيراً «وملكاً كبيراً» والملك الكبير استيذان الملائكة إيّاهم في الدُّخول عليهم وتحيَّتهم بالسَّلام. وقيل: إنَّ الملك الكبير أنَّهم لا يريدون شيئاً إلّا قدروا عليه، وقيل: إنَّ أدناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه. وقيل: إنَّه الملك الدّائم الأبديُّ في نفاذ الأمر وحصول الأمانيِّ «عاليهم ثياب سندس خضر» هي مارقَّ من الثِّياب «واستبرق» وهي ما ثخن فيها(٤) «وحلُّوا أساور من فضَّة» شفّافة يرى ماوراها مثل البلّور، والفضَّة أفضل من الذَّهب والدُّرِّ والياقوت في الجنَّة «وسقاهم ربُّهم شراباً طهوراً» أي طاهر من الأقذار والأكدار. وقيل: لا يصير بولاً ولا نجساًبل ترشَّح أبدانهم عرقاً كرائحة المسك، وإنَّ الرَّجل من أهل الجنَّة يعطى شهوة مائة رجل من أهل الدُّنيا فإذا أكل سقي شراباً فتطهر

---

(١) و قيل مقرَّطون، والخلد القرط، يقال: خلَّد جاريته إذا حلّاها بالقرطة (المجمع).

(٢) كذا، والصواب «فيعاقبوا».

(٣) مجمع البيان: ج٩ ص ٢١٦.

(٤) أي الثخانة في النسج.

بطونه وتُرشَّح عرقاً كالمسك الأذفر ثمَّ تضمر بطنه وتعود شهوته.

ثمَّ قال سبحانه مخاطباً للأبرار: «إنَّ هذا» الَّذي وصفناه في الجنَّة من النَّعيم «كان لكم جزاءً» أي مكافأة على أعمالكم وطاعاتكم في الدُّنيا «وكان سعيكم مشكوراً» فيها مقبولاً مبروراً.

و ممّا ورد في هذا المعنى ما أعدَّ الله سبحانه للأبرار الائمَّة الأطهار وشيعتهم الأخيار وهو مارواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن إبراهيم [عن أبيه]،(١) عن الحسن بن محبوب، عن محمَّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السَّلام: إنَّ عليّاً عليه السَّلام قال: يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عزَّوجلَّ «غرف من فوقها غرف مبنيَّة»(٢) بماذا بنيت يا رسول الله؟ فقال: يا عليُّ بناها الله لأوليائه بالدُّرِّ والياقوت والزَّبرجد، سقوفها الذَّهب محبوكة(٣) بالفضَّة، لكلِّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلِّ باب منها ملك موكَّل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والدِّيباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله عزَّوجل «وفرش مرفوعة»(٤) وإذا [اُ]دخل المؤمن إلى منازله في الجنَّة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة [و](٥) اُلبس حلل الذَّهب والفضَّة والدُّرِّ منظوم(٦) في الإكليل تحت التّاج، واُلبس سبعين حلَّة حريراً بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذَّهب والفضَّة واللُّؤلؤ والياقوت الأحمر فذلك قوله عزَّوجلَّ «يحلَّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير»(٧) فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزَّ سريره فرحاً، فإذا استقرَّ بوليِّ الله جلَّ وعزَّ منازله في الجنان استأذن عليه الموكَّل بجنانه ليهنّيه بكرامة الله إيّاه فيقول له الخدّام من

---

(١) الزيادة من المصدر. (٢) الزمر: ٢٠.

(٣) الحبك: الشدّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، والتحبيك: التوثيق والتخطيط.

(٤) الواقعة: ٣٤. (٥) الزيادة من النسخ وهي زائدة.

(٦) في المصدر: «الدرّ المنظوم». (٧) الحج: ٢٣.

الوصفاء والوصائف: (١) مكانك فإنَّ وليَّ الله قد اتّكى على أريكته(٢) وزوجته الحوراء تهيَّأ[ت] له، فاصبر لوليِّ الله. قال: فيخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها ووصفاؤها وعليها سبعون حلَّة منسوجة بالياقوت واللُّؤلؤ والزَّبرجد، وهي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي قدميها نعلان من الذَّهب مكلَّلتان بالياقوت واللُّؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من وليِّ الله فهمَّ أن يقوم إليها شوقاً فتقول له: يا وليَّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم، أنا لك وأنت لي. قال: فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدُّنيا لا يملُّها ولا تملُّه. قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلايد من قصب(٣) [من] ياقوت أحمر وسطها(٤) لوح صفحته درَّة مكتوب فيها: أنت يا وليَّ [الله](٥) حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي وإليَّ تناهت نفسك.

ثمَّ يبعث الله ألف ملك يهنِّئونه بالجنَّة وبزوجته الحوراء.

قال: فينتهون إلى أوَّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكَّل بأبواب جنانه: استأذن لنا على وليِّ الله فإنَّ الله بعثنا إليه نهنِّيه. فيقول لهم الملك: حتّى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم. قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوَّل باب فيقول للحاجب: إنَّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربُّ العالمين تبارك وتعالى ليهنِّئوا وليَّ الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه. فيقول الحاجب: إنَّه ليعظم عليَّ أن أستأذن لأحد على وليِّ الله وهو مع زوجته الحوراء. قال: وبين الحاجب وبين وليِّ الله جنَّتان. قال: فيدخل الحاجب إلى القيِّم فيقول له: إنَّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربُّ العزَّة

---

(١) جمع الوصيف والوصيفة: الخادم والخادمة.

(٢) أريكة ـ كسفينة ـ: السرير.

(٣) القصب ـ بفتحتين ـ: ما كان مستطيلاً من الجوهر... والزيادة من المصدر.

(٤) في النسخ: «وسطحها».

(٥) الزيادة من المصدر.

يهنّئون وليّ الله فاستأذن لهم. فتقدم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون وليّ الله فأعلموه بمكانهم.

قال: فيعلمونه، فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أُذن للملائكة بالدُّخول على وليّ الله فتح كلُّ ملك بابه الموكّل به، فيدخل القيّم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلّغونه رسالة الجبّار جلّ جلاله، وذلك قول الله عزّوجلّ: «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار»(١) وذلك قوله عزّوجلّ: «واذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنّعيم والملك العظيم الكبير، إنّ الملائكة من رسل الله ـ عزّ ذكره ـ تستأذن عليه فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير. قال: والأنهار تجرى من تحت مساكنهم وذلك قول الله عزّوجلّ: «تجري من تحتهم الأنهار»(٢) والأثمار دانية منهم وهو قوله عزّوجلّ: «ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلاً» من قربها منهم، يتناول المؤمن من النّوع الّذي يشتهيه من الثّمار بفيه وهو متّكئ. وإنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله: ياوليّ الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: و ليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل، فإذا دعي(٣) وليُّ الله بغذائه أُتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمّي شهوته، ثمّ يتخلّى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتنعّمون في جناتهم في ظلّ ممدود مثل مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس وأطيب من ذلك [و](٤) لكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوةمن الآدميّين، وللمؤمن ساعة مع الحوراء

---

(١) الرعد: ٢٣.
(٢) الكهف: ٣١.
(٣) في المصدر: «دعا».
(٤) الزيادة من النسخ وهي زائدة.

وساعة مع الآدميّة وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكياً ينظر بعضهم إلى بعض. وإنَّ المؤمن ليغشاه نور وهو على أريكته فيقول لخدّامه: ماهذا الشّعاع اللاّمع! لعلّ الجبّار لحظني(١)، فيقول له خدّامه: قدُّوس قدُّوس جلَّ جلال الله بل هذه حوراء من أزواجك ممّن لم تدخل بها بعد، أشرقت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرَّضت لك وأحبَّت لقاءك، فلمّا رأتك متّكياً على سريرك تبسَّمت نحوك شوقاً إليك، فالشُّعاع الّذي رأيت والنُّور الّذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقّته. قال: فيقول وليُّ الله: ائذنوا لها فتنزل إليَّ، فيبتدر إليها ألف [وصيف] وألف وصيفة يبشّرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذّهب والفضّة مكلّلة بالياقوت والدُّرّ والزّبرجد، صبغهنّ المسك والعنبر بألوان مختلفة [مضمومة شوقاً](٢) يرى مخُّ ساقيها من وراء سبعين حلّة، طولها سبعون ذراعاً، وعرض مابين منكبيها عشرة أذرع؛ فإذا دنت من وليِّ الله أقبل الخدّام بصحائف الذّهب والفضّة فيها الدُّرّ والياقوت والزّبرجد فينثرونه عليها، ثمّ يعانقها وتعانقه، لا تملُّ ولا يملُّ(٣).

و أمّا **التّأويل و سبب التّنزيل**: فهو ما ذكره أبو عليّ الطبرسيُّ ـ رحمه الله ـ في تفسيره مختصراً قال: روى العامُّ والخاصُّ أنَّ هذه الآيات من قوله عزّوجلّ «إنَّ الأبرار يشربون ـ إلى قوله ـ إنَّ كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً» نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام وفي جارية لهم تسمّى فضّة، وهو المرويُّ عن ابن عبّاس وغيره. والقصّة طويلة مجملها: إنّهم قالوا: مرض الحسن والحسين عليهما السّلام فعاذهما جدُّهما صلّى الله عليه وآله وسلّم ووجوه العرب، وقالوا لعليّ: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً. فنذر صوم ثلاثة أيّام إن

---

(١) لعلّ مراده أنه أفاض عليّ من أنواره. فتقدس الخدام لما يوهمه ظاهر كلامه (المرآة).

(٢) في د: «سوقاً» وهذه الزيادة ليست في المصدر.

(٣) روضة الكافي: ص ٩٧ الرقم ٦٩ حديث الجنان والنوق.

شفاهما الله سبحانـه، ونذرت فاطمة عليها السَّلام مثله، وكذلك فضّة. فبرئا وليس عندهم شيء، فاستقرض عليٌّ عليه السَّلام ثلاثة أصوع من شعير وجاء بها إلى فاطمة عليها السَّلام، فطحنت صاعاً منها فاختبزته. فلمّا صلّى عليٌّ عليه السَّلام المغرب قرّبته إليه(١)، فأتاهم مسكين ودعا لهم وسألهم فأعطوه إيّاه ولم يذوقوا إلّا الماء. فلمّا كان اليوم الثاني أخذت صاعاً وطحنته واختبزته وقدّمته إلى عليّ عليه السَّلام، فأتاهم يتيم بالباب يستطعم فأطعموه إيّاه ولم يذوقو إلّا الماء. فلمّا كان اليوم الثّالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته وقدّمته إلى عليّ عليه السَّلام فأتاهم أسير يستطعم فأعطوه إيّاه ولم يذوقوا إلّا الماء. فلمّا كان اليوم الرّابع وقد قضوا نذورهم أتى عليٌّ ومعه الحسن والحسين إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وبهما ضعف، فلمّا رآهم النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بكى، ونزل جبرئيل عليه السَّلام بسورة هل أتى(٢).

و قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتب، عن الحسن بن بهرام، عن عثمان بن أبي شيبة، عن وكيع، عن المسعوديّ، عن عمرو ابن مرّة، عن عبدالله بن الحارث المكتّب، عن أبي كثير الزُّبيريّ، عن عبدالله بن العبّاس ـ رضي الله عنه ـ قال: مرض الحسن والحسين، فنذر عليٌّ وفاطمة عليهما السَّلام والجارية نذراً إن برئا صاموا ثلاثة أيّام شكراً لله، فبرئا فوافوا بالنّذر وصاموا. فلمّا كان أوّل يوم قامت الجارية وجرشت(٣) شعيراً لها فخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرص. فلمّا كان وقت الفطور جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها بين أيديهم، فلمّا مدُّوا أيديهم ليأكلوا وإذا مسكين بالباب وهو يقول: يا أهل بيت محمّد مسكين [من] آل فلان بالباب. فقال عليٌّ عليه السّلام: لا تأكلوا وآثروا المسكين. فلمّا كان اليوم الثّاني فعلت الجارية كما فعلت في اليوم

(١) في المصدر: «إليهم».

(٢) مجمع البيان: ج١٠ ص ٤٠٤.

(٣) جرش القمح: طحنه ولم ينعم طحنه.

الأوّل، فلما وضعت المائدة بين أيديهم ليأكلوا فإذا يتيم بالباب وهو يقول: يا أهل بيت النُّبوَّة و معدن الرِّسالة يتيم آل فلان بالباب. فقال عليٌّ عليه السَّلام: لا تأكلوا شيئاً و أطعموه اليتيم. قال: ففعلوا. فلمّا كان اليوم الثّالث وفعلت الجارية كما فعلت في اليومين جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها، فلمّا مدُّوا أيديهم ليأكلوا وإذا شيخ كبير يصيح بالباب: يا أهل بيت محمَّد تأسرونا ولا تطعمونا! قال: فبكى عليٌّ عليه السَّلام بكاءً شديداً وقال: يا بنت محمَّد إنِّي أُحبُّ أن يراكِ الله وقد آثرتِ هذا الأسير على نفسكِ وأشبالكِ. فقالت: سبحان الله ما أعجب ما نحن فيه معك، ألا ترجع إلى الله في هؤلاء الصِّبية الّذين صنعت بهم ما صنعت وهؤلاء إلى متى يصبرون صبرنا؟ فقال لها عليٌّ عليه السَّلام: فالله يصبِّركِ ويصبِّرهم ويأجرنا إن شاء الله وبه نستعين وعليه نتوكَّل وهو حسبنا ونعم الوكيل «اللّهمَّ بدِّلنا بما فاتنا من طعامنا هذا ما هو خير منه، واشكرلنا صبرنا ولا تنسه لنا إنَّك رحيم كريم» فأعطوه الطَّعام. وبكَّر إليهم النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في اليوم الرّابع فقال: ما كان من خبركم في أيّامكم هذه؟ فأخبرته فاطمة عليها السَّلام بما كان. فحمد الله وشكره وأثنى عليه وضحك إليهم وقال: خذوا هنَّأكم الله وبارك لكم وبارك عليكم، قد هبط عليَّ جبرئيل من عند ربِّي وهو يقرئ عليكم السَّلام وقد شكر ما كان منكم، وأعطى فاطمة سؤلها وأجاب دعوتها. وتلا عليهم: «إنَّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ـ إلى قوله ـ إنَّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً».

قال: وضحك النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: إنَّ الله قد أعطاكم نعيماً لا ينفد وقرَّة عين أبد الآبدين، هنيئاً لكِ يابنت [النّبيَّ](١) بالقرب من الرَّحمن يسكنكم معه في دار الجلال والجمال، ويكسوكم من السُّندس والإستبرق والأُرجوان(٢)، ويسقيكم الرَّحيق المختوم من الولدان. فأنتم أقرب الخلق من

(١) في هامش ق: «يا آل محمَّد».
(٢) الارجوان ـ بضمّتين ـ: ثياب حمر.

الرّحمن، تأمنون إذا فزع النّاس، وتفرحون إذا حزن النّاس، وتسعدون إذا شقي النّاس، فأنتم في روح وريحان وفي جوار الرّبّ العزيز الجبّار، هو راض عنكم غير غضبان، قد أمنتم العقاب ورضيتم الثّواب، تسألون فتعطون، فتتحفون(١) فترضون، فتشفعون فتشفّعون، طوبى لمن كان معكم، وطوبى لمن أعزّكم إذا خذلكم النّاس، وأعانكم إذا جفاكم النّاس، وآواكم إذا طردكم النّاس، ونصركم إذا قتلكم النّاس. الويل لكم من أُمّتي، والويل لأُمّتي من الله.

ثمّ قبّل فاطمة وبكى، وقبّل جبهة عليّ وبكى، وضمّ الحسن والحسين إلى صدره وبكى وقال: الله خليفتي عليكم في المحيا والممات، وأستودعكم الله وهو خير مستودع، حفظ الله من حفظكم، ووصل الله من وصلكم، وأعان الله من أعانكم، وخذل الله من خذلكم وأخافكم، أنا لكم سلف، وأنتم عن قليل بي لاحقون، والمصير إلى الله، والوقوف بين يدي الله، والحساب على الله «ليجزي الّذين أساؤا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى»(٢).

نكتة: ذكر الشّيخ أبو جعفر [محمّد] ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في أماليه قال: قال ابن عبّاس: فبينا أهل الجنّة في الجنّة إذ رأوا مثل الشّمس قد أشرقت لها الجنان. فيقول أهل الجنّة: يا ربّ إنّك قلت في كتابك: «لا يرون فيها شمساً» قال: فيرسل الله جلّ اسمه إليهم جبرائيل فيقول: ليس هذه بشمس ولكنّ عليّاً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما. ونزلت فيهم «هل أتى ـ إلى قوله ـ وكان سعيكم مشكوراً»(٣).

و ذكر الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ تأويل هذه الآيات وهي قوله تعالى «إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً» إلى آخر السّورة، وهو ما رواه عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي

---

(١) في النسخ: «فتخفون».

(٢) النجم: ٣١.

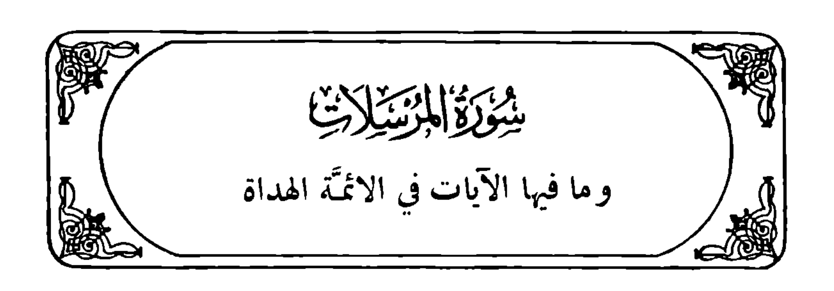
(٣) أمالي الصدوق: المجلس ٤٤ الحديث الأخير.

الحسن الماضي عليه السّلام قال: قلت له: قوله عزّوجلّ «إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً» قال: نزّلنا عليك القرآن بولاية عليّ تنزيلاً. قلت: هذا تنزيل؟ قال: لا، تأويل(١). قلت: «إنّ هذه تذكرة» قال: الولاية. قلت: «يدخل من يشاء في رحمته» قال: في ولايتنا. ثمّ قال: «والظّالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً» أي الظّالمين لأهل البيت عليهم السّلام(٢).

---

(١) في المصدر: «قال: نعم ذاتأويل».

(٢) الكافي: ج١ ص ٤٣٥.



منها قوله تعالى:

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝٥﴾

قال عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: هي الملائكة تلقي الذِّكر على الرّسول والإمام عليهما السّلام.

وقال: قوله عزّوجلّ:

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝١٧﴾

قال: «نهلك الأوّلين» أي الأُمم الماضية قبل النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «ثمّ نتبعهم الآخرين» الّذين خالفوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝١٨﴾

يعني بني أُميّة و بني فلان.

و روي بحذف الإسناد مرفوعاً إلى العبّاس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرّضا عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «ألم نهلك الأوّلين» قال: يعني الأوّل والثاني «ثمّ نُتبعهم الآخرين» قال: الثّالث والرّابع والخامس «كذلك نفعل بالمجرمين» من بني أُميّة.

و قوله:

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾

بأمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السّلام.

و روى الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن محمّد بإسناد عن محمّد ابن فضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «ألم نهلك الأوّلين * ثمّ نُتبعهم الآخرين» قال: الأوّلين الّذين كذّبوا الرُّسل في طاعة الأوصياء عليهم السّلام. قلت: قوله «كذلك نفعل بالمجرمين» قال: من أجرم إلى آل محمّد عليهم السّلام، وركب من وصيّه ما ركب. قلت: قوله «ويل يومئذٍ للمكذّبين» قال: يقول: ويل للمكذّبين يا محمّد بما أوحيت، إليك في ولاية عليّ عليه السّلام(١).

و قوله تعالى:

﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾﴾

تأويله: ما رواه الشّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن يونس، عن أحمد بن سيّار، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: إذا لاذ النّاس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون» يعني [إلى] أمير المؤمنين. قال: فإذا أتوه قال لهم: «انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاث شعب * لا ظليل ولا يغني من اللّهب» يعني من لهب العطش.

و يؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن القاسم، عن محمّد بن سيّار،

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٣٥.

عن بعض أصحابنا مرفوعاً إلى أبي عبدالله عليه السَّلام إنَّه قال: إذا لاذ النّاس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون» يعني أمير المؤمنين. فيقول لهم: «انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلٰث شعب» قال: يعني الثّلاثة فلان وفلان وفلان.

معنى هذا [التّأويل]: أنَّ أعداء آل محمَّد عليهم السَّلام يوم القيامة يأخذهم العطش فيطلبون الماء فيقال لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون» أي بولايته(١) وإمامته فإنَّه على حوض الكوثر يسقي أولياءه ويمنع أعداءه. فيأتون إليه فيطلبون منه الماء فيقول لهم: «انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلٰث شعب» يعني بالظِّلِّ هنا ظلم [أهل البيت] عليهم السّلام(٢) ولهذا الظِّلِّ ثلاث شعب لكلِّ شعبة منها ربٌّ وهم أصحاب الرّايات الثّلاثة وهم الأئمَّة الضّلال، ولكلِّ راية منها ظلٌّ يستظلُّ به أهله. ثمَّ أوضح لهم الحال فقال: إنَّ هذا الظّلَّ المشار إليه لا ظليل لهم(٣) يظلّكم ولا يغنيكم من اللّهب أي العطش بل يزيدكم عطشاً. وإنّما يقال لهم هذا استهزاءً بهم وإهانةً لهم وكانوا أحقَّ بها وأهلها.

وقوله تعالى:

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

قال عليُّ بن إبراهيم في قوله «في ظلال وعيون» قال: في ظلال من نور، ويقال لهم: «كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون» من الأعمال الحسنة بعد المعرفة. ثمَّ عطف على أعداء آل محمَّد عليهم السَّلام فقال لهم: «كلوا وتمتّعوا قليلاً» في الدُّنيا «إنّكم مجرمون».

وروى محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليِّ بن محمَّد بإسناده عن محمَّد بن

---

(١) في د: «بولاية علي». (٢) في د: «ظلّ أهل البيت». (٣) كذا، والصواب «لكم».

الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام، قال: قلت له: قوله عزّوجلّ «إنّ المتّقين في ظلال وعيون» قال: هم نحن -والله- وشيعتنا، ليس على ملّة إبراهيم غيرنا؛ وسائر النّاس منها براء(١).

و قوله تعالى:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾

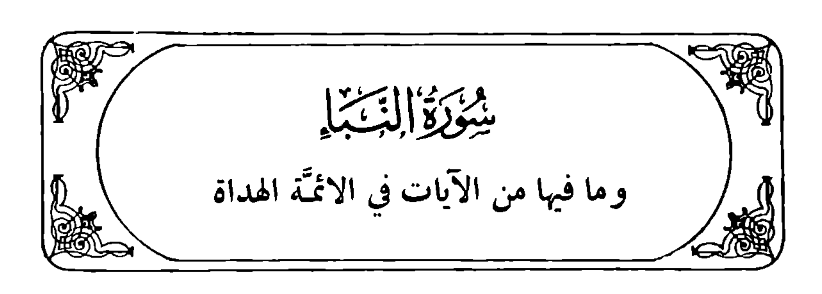
قال عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله-: و إذا قيل لهم والوا الإمام لا يوالونه(٢). ثمّ قال سبحانه لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «فبأيِّ حديث بعده (الّذي أخبرتك به) يؤمنون».

و روى الحسن بن عليّ الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ قال: سألت أباجعفر عليه السّلام عن قوله عزّوجلّ «وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون» قال: هي في بطن القرآن: «وإذا قيل النُّصّاب: تولّوا عليّاً، لا يفعلون» لما سبق لهم من الله عزّوجلّ من الشّقاء لمعاداتهم لسيّد الأوصياء وصيّ سيّد الأنبياء أبي السّادة النُّجباء، صلّى الله عليهم صلاةً تملأ الأرض والسّماء ما اختلف الصُّبح والمساء والظّلام والضّياء.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٣٥.

(٢) راجع تفسير القمّي: ج٢ ص ٤٠١.



سورة النبأ
وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

فمعنى النّبأ الخبر والشّأن. وأمّا التّأويل: فقد وردت فيه روايات كثيره تتضمّن أنّ النّبأ العظيم هو أمير المؤمنين عليه السّلام.

منها ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى بإسناده عن رجاله، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قلت له: جعلت فداك إنّ الشّيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية قوله تعالى «عمّ يتسائلون * عن النّبأ العظيم» فقال: ذاك إليّ، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أُخبرهم، ولكنّي أُخبرهم بتفسيرها. قلت: «عمّا يتسائلون» قال: هي في أمير المؤمنين عليه السّلام. وكان يقول: مالله آية هي أكبر منّي، ولا لله نبأ هو أعظم منّي(١).

و يؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن إدريس، عن محمّد ابن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم بإسناده عن محمّد بن الفضيل قال: سألت أباعبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ «عمّ يتسائلون * عن النّبأ

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢٠٧.

العظيم * الّذي هم فيه مختلفون» قال أبو عبدالله عليه السّلام: كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: ما لله نبأ هو أعظم منّي؛ ولقد عرض فضلي على الأُمم الماضية باختلاف ألسنتها.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أباجعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ «عمّ يتسائلون * عن النّبأ العظيم * الّذي هم فيه مختلفون» فقال: هو عليٌّ عليه السّلام لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليس فيه خلاف.

و ذكر عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره قال: النّبأ العظيم هو أمير المؤمنين عليه السّلام.

و ذكر صاحب كتاب النُّخب حديثاً مسنداً عن محمّد بن مؤمن الشّيرازي بإسناده إلى السُّدّيّ في تفسير قوله عزّوجلّ «عمّ يتسائلون» قال: أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى [جنب] رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا محمّد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله سبحانه «عمّ يتساءلون * عن النّبأ العظيم * الّذي هم فيه مختلفون» يعني أهل مكّة يتساءلون عن خلافة عليّ بن أبي طالب [هو] النّبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون، منهم المصدّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذّب بهما. ثمّ قال: «كلّا سيعلمون» بعدك أنّ ولايته حقٌّ. ثمّ قال توكيداً: «ثمّ كلّا سيعلمون» أنّ ولايته حقٌّ إذا سئلوا عنها في قبورهم فلا يبقى ميّت في مشرق ولا في مغرب ولا برّ ولا بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميّت: من ربُّك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟ ومن إمامك؟

و ذكر أيضاً حديثاً بإسناده إلى علقمة إنّه قال: خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشّام وعليه سلاح، وفوقه مصحف وهو يقرأ «عمّ يتسائلون * عن النّبأ العظيم» فأردت البراز إليه فقال لي عليٌّ عليه السّلام: مكانك، وخرج بنفسه وقال له: أتعرف النّبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا. فقال عليٌّ

عليه السَّلام: أنا ـ والله ـ النّبأ العظيم الّذي فيَّ اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم، وببغيكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم. ثمَّ علاه بسيفه فرمى برأسه ويده.

و في رواية الأصبغ بن نباتة: أنَّ عليّاً عليه السَّلام قال: والله أنا النّبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون، كلّا سيعلمون، ثمَّ كلّا سيعلمون حين أقف بين الجنَّة والنّار وأقول: هذا لي، وهذا لك.

و قوله تعالى:

يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾

معناه: إنَّه إذا كان يوم القيامة يقوم الرُّوح ـ وهو خلق ما خلق الله تعالى أعظم منه ـ وحده صفّاً، وتقوم الملائكة كلُّهم صفّاً، فيكون خلقه مثل صفّهم «لا يتكلّمون» أي الرُّوح والملائكة في ذلك اليوم «إلّا من أذن له الرَّحمن» في الكلام «وقال صواباً» في كلامه، وهم النّبيُّ والائمَّة عليهم السَّلام لما رواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ «إلّا من أذن له الرَّحمن وقال صواباً» قال: نحن ـ والله ـ المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً. قال: قلت: ما تقولون إذ تكلّمتم؟ قال: نحمد ربَّنا، ونصلّي على نبيّنا، ونشفع لشيعتنا، فلا يردُّنا ربُّنا.

و روى عن الكاظم عليه السَّلام مثله. وذكر عليُّ بن إبراهيم في تفسيره مثله.

و روى أيضاً عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السَّلام قال: قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق من الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، خلع

قول لا إله إلّا الله من جميع الخلائق إلّا من أقرَّ بولاية عليّ عليه السَّلام، وهو قوله تعالى: «يوم يقوم الرُّوح والملائكة صفّاً لا يتكلَّمون إلّا من أذن له الرَّحمن وقال صواباً».

وقوله تعالى:

...يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾

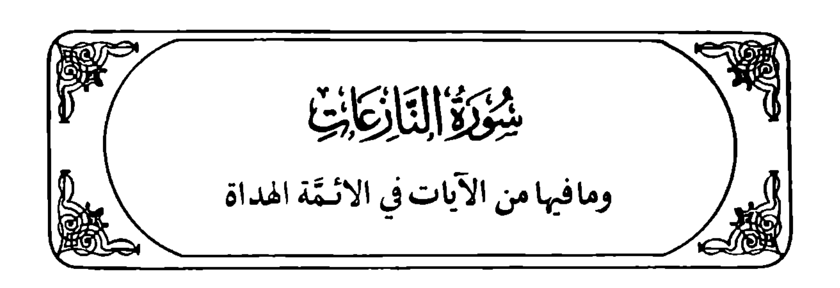
تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد ابن عيسى، عن يونس بن عبدالرَّحمن، عن يونس بن يعقوب، عن خلف بن حمّاد، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن سعيد السَّمّان، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: قوله تعالى: «يوم ينظر المرء ما قدَّمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً» يعني علويّاً يوالي أباتراب.

و روى محمَّد بن خالد البرقيُّ، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة؛ وخلف بن حمّاد، عن أبي بصير مثله. وجاء في باطن تفسير أهل البيت ما يؤيّده هذا التَّأويل في تأويل قوله تعالى «أمّا من ظلم فسوف نعذّبه ثمَّ يردُّ إلى ربّه فيعذّبه عذاباً نكراً»(١) قال: قال: هو يردُّ إلى أمير المؤمنين [عليّ] عليه السَّلام فيعذّبه عذاباً نكراً حتّى يقول: «ياليتني كنت تراباً» أي من شيعة أبي تراب. ومعنى «ربّه» أي صاحبه.

يعني أنَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام قسيم الجنَّة والنّار، وهو يتولّى العذاب والثَّواب، وهو الحاكم في الدُّنيا ويوم المآب، صلَّى الله عليه وعلى ذرّيَّته الأنجاب ماهبَّت رياح وثارت سحاب.

---

(١) الكهف: ٨٧.



سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وما فيها من الآيات في الائـمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل، عن عليّ بن خالد العاقوليّ، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعميّ، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام: قوله عزّوجلّ «يوم ترجف الرّاجفة * تتبعها الرّادفة» قال: الرّاجفة الحسين بن عليّ عليهما السّلام، والرّادفة عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. وأوّل من ينفضُ عن رأسه التُّراب الحسين بن عليّ في خمسة وسبعين ألفاً وهو قوله عزّوجلّ: «إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا في الحيوة الدُّنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الظّالمين معذرتهم ولهم اللّعنة ولهم سوء الدّار»(١).

و هذا ممّا يدلُّ على الرّجعة إلى الدُّنيا، ولله الآخرة والأولى.

و قوله تعالى:

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد،

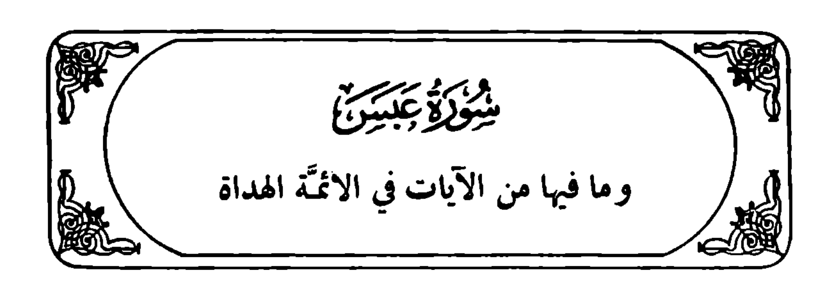
---

(١) المؤمن: ٥٠، ٥١.

عن القاسم بن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر ابن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الكرَّة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي واتِّباع أمري، وولاية عليّ والأوصياء من بعده واتِّباع أمرهم، يدخلهم الله الجنَّة بها ومعي (١) ومع عليّ وصيِّي والأوصياء من بعده. والكرَّة الخاسرة عداوتي وترك أمري وعداوة عليّ والأوصياء من بعده، يدخلهم الله بها النّار في أسفل السّافلين. والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) كذا.



سُورَةُ عَبَسَ
وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾

تأويله: ذكره علي بن إبراهيم ـرحمه الله ـ في تفسيره قال: نزلت في الأئمّة عليهم السّلام.

و يؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ عن الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن خلف بن حمّاد، عن أبي أيّوب الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى «بأيدي سفرة * كرام بررة» قال: هم الائمّة عليهم السّلام.

و معنى هذا التّأويل: فقوله سبحانه «فمن شاء ذكره» أي القرآن «في صحف مكرّمة» وهي الصُّحف المنزلة على الأنبياء مثل صحف إبراهيم وموسى. و«مكرّمة» أي عندالله سبحانه «مرفوعة» عنده في اللّوح المحفوظ «مطهّرة» من دنس الأنجاس لا يمسُّها إلّا المطهّرون من النّاس «بأيدي سفرة» وهم الائمّة عليهم السّلام لأنّهم السُّفراء بين الله وبين خلقه. ثمّ وصفهم بأنّهم «كرام» عليه «بررة» مطيعون لأمره «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»(١).

---

(١) التحريم: ٦.

وقوله تعالى:

﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾﴾

تأويله: ظاهر و باطن، فالظّاهر ظاهر، و أمّا الباطن فهو ماروا ه محمّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج، عن أبي أُسامة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «كلّا لمّا يقضِ ما أمره» قلت له: جعلت فداك متى ينبغي له أن يقضيه؟ قال: نعم، نزلت في أمير المؤمنين. فقوله «قتل الإنسان» يعني أمير المؤمنين عليه السّلام(١) «ما أكفره» يعني قاتله بقتله إيّاه. ثمّ نسب أمير المؤمنين فنسب خلقه وما أكرمه الله به فقال «من أيّ شيء خلقه * من نطفة» الأنبياء(٢) «خلقه فقدّره» للخير «ثمّ السّبيل يسّره» يعني سبيل الهدى «ثمّ أماته» ميتة الأنبياء «ثمّ إذا شاء أنشره». قلت: ما معنى قوله «إذا شاء أنشره»؟ قال: يمكث بعد قتله ماشاءالله ثمّ يبعثه الله، وذلك قوله «إذا شاء أنشره». وقوله «لمّا يقضِ ما أمره» في حياته بعد قتله في الرّجعة.

وفي هذا التّأويل صرّح بالرّجعة. وقال عليُّ بن إبراهيم في تفسيره: قوله عزّوجلّ «قتل الإنسان» يعني به أمير المؤمنين عليه السّلام «ما أكفره» يعني قاتله حتى قتله.

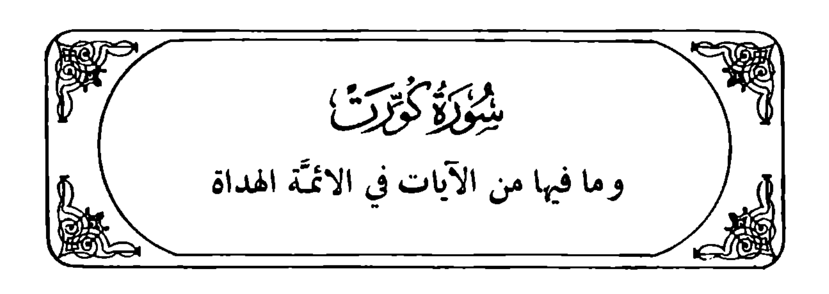
و معنى قوله «قتل» أنّه قد سبق في علمه تعالى بأنّه يقتل؛ وإخباره بالفعل الماضي عن المستقبل يدلُّ على صحّة وقوعه وأنّه قد وقع، كما أخبر عن أهل الجنّة والنّار بقوله: «ونادى أصحابُ النّار أصحابَ الجنّة»(٣). ولله الحمد والمنّة.

---

(١) هذا على أن يكون «قتل» إخباراً لا إنشاءً بمعنى الدعاء عليه.

(٢) في م: «أي من طينة الأنبياء».

(٣) الأعراف: ٥٠.



منها قوله تعالى:

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾

قال أبو عليّ الطَّبرسيُّ ـ رحمه الله ـ: روي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السَّلام «وإذا المودَّة سئلت * بأيِّ ذنب قتلت» بفتح الميم والواو والدّال، وكذلك عن ابن عبّاس(١). وهي المودَّة في القربى، وإنَّ قاطعها يسئل بأيِّ ذنب قطعها. وروي عن ابن عبّاس أنَّه قال: إنَّه من قتل في مودَّتنا وولايتنا. ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها فيكون القاتل هنا هو المسؤول على الحقيقة لا المقتولة.

و يؤيِّده ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: سألته عن قوله عزَّوجلَّ «وإذا الموؤدة سئلت * بأيِّ ذنب قتلت» قال: هي مودَّتنا، وفينا نزلت. وروى سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي الحسن الأزديِّ، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن ابن عبّاس إنَّه قال: هو من قتل في مودَّتنا أهل البيت.

و عن منصور بن حازم، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ «وإذا الموؤدة سئلت * بأيِّ ذنب قتلت» قال: هي مودَّتنا، وفينا نزلت.

---

(١) راجع مجمع البيان: ج١٠ ص ٤٤٢.

ابن الحسن بن شمُّون، عن عثمان بن أبي شيبة، عن الحسين بن عبدالله الأرَّجانيّ، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السَّلام قال: سأله ابن الكوّاء عن قوله عزّوجلّ «فلا أُقسم بالخنَّس» فقال: إنَّ الله لا يقسم بشيء من خلقه، فأمّا قوله «الخنَّس» فإنَّه ذكر قوماً خنَّسوا علم الأوصياء ودعوا النّاس إلى غير مودَّتهم. ومعنى خنَّسوا ستروا. فقال له: «والجوار الكنَّس» قال: يعني الملائكة جرت بالقلم (١) إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فكنَّسه عنه الأوصياء من أهل بيته لا يعلمه أحد غيرهم. ومعنى كنَّسه رفعه وتوارى به. فقال: «واللَّيل إذا عسعس» قال: يعني ظلمة اللَّيل. وهذا ضربه الله مثلاً لمن ادَّعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاة الأمر. قال: فقوله «والصُّبح إذا تنفَّس» قال: يعني بذلك الأوصياء، يقول: إنَّ علمهم أنور وأبين من الصُّبح إذا تنفَّس.

و قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مالك، عن محمَّد بن إسماعيل بن سمّان، عن موسى بن جعفر بن وهب، [عن وهب بن شاذان]، عن الحسن بن الرَّبيع، عن محمَّد بن إسحاق قال: حدَّثتني أُمُّ هاني قال: سألت أباجعفر عليه السَّلام عن قول الله عزّوجلّ «فلا أُقسم بالخنَّس * الجوار الكنَّس» فقال: يا أُمَّ هاني إمام يخنِّس نفسه سنة ستّين ومائتين، ثمَّ يظهر كالشِّهاب الثّاقب في اللَّيلة الظَّلماء. فإن أدركتِ زمانه قرَّت عينكِ يا أُمَّ هاني (٢).

و قوله تعالى:

إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾

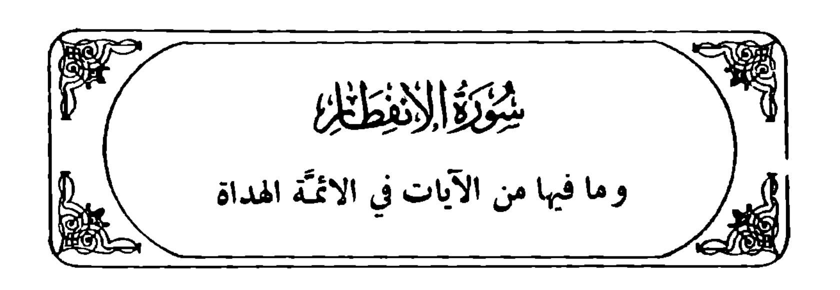
تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا عليُّ بن العبّاس، عن حسين

---

(٢) كذا، و في البرهان: «بالعلم».

(٢) رواه في الكافي: ج١ ص ٣٤١.

ابن محمَّد، عن أحمد بن الحسين، عن سعيد بن خثيم، عن مقاتل، عمَّن حدَّثه، عن ابن عبّاس في قوله عزَّوجلَّ: «إنَّه لقول رسول كريم * ذي قوَّة عند ذي العرش مكين * مطاع ثمَّ أمين» قال: يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «ذي قوَّة عند ذي العرش مكين * مطاع» عند رضوان خازن الجنَّة، وعند مالك خازن النّار «ثَمَّ أمين» فيما استودعه الله إلى خلقه؛ وأخوه عليٌّ أمير المؤمنين أمين أيضاً فيما استودعه محمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أُمّته.



سورة الانفطار

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

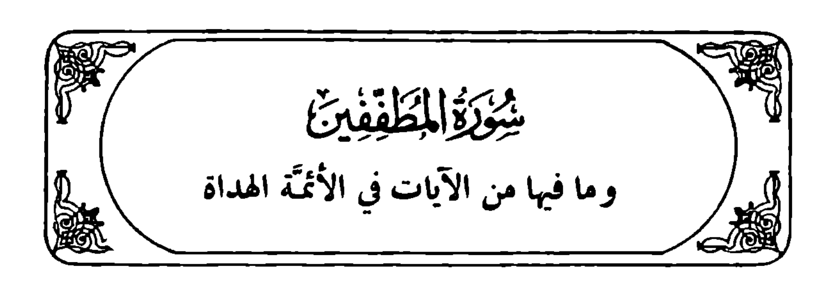
﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾

ذكره عليُّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره إنَّها نزلت في الثّاني. يعني «ما قدَّمت» من ولاية أبي فلان، ومن ولاية نفسه «و(ما) أخَّرت» من ولاية الأمير من بعده. وذكر أيضاً قال: وقوله عزَّوجلَّ «بل تكذِّبون بالدِّين» أي بالولاية، فالدِّين هو الولاية.

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مالك، عن محمَّد بن الحسين، عن محمَّد بن عليّ، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «إنَّ الأبرار لفي نعيم * وإنَّ الفجّار لفي جحيم» قال: الأبرار نحن هم، والفجّار [هم] عدوُّنا.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

تأويله: ما رواه أحمد بن إبراهيم بن عبّاد(١) بإسناده إلى عبدالله بن بكير يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «ويل للمطفّفين» يعني المنافقين لخمسك يا محمّد «الّذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون» أي إذا صاروا إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون «وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون» أي إذا سألوهم خمس آل محمّد نقصوهم.

وقوله تعالى:

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾

بوصيّك يا محمّد.

---

(١) في م: «عن عبّاد».

وقوله تعالى:

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾

قال: يعني تكذيبه بالقائم عليه السّلام إذ يقول له: لسنا نعرفك، ولست من ولد فاطمة عليها السّلام، كما قال المشركون لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقوله تعالى:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾(١)

تأويله: روى الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن محمّد، [عن بعض أصحابنا](٢)، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام، قال: قلت له: قوله عزّوجلّ «إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين» قال: هم الّذين فجروا في حقّ الائمّة واعتدوا عليهم. قلت له: «ثمّ يقال هذا الّذي كنتم به تكذّبون» قال: يعني به أمير المؤمنين عليه السّلام. قال: قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم(٣).

وقوله تعالى:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾﴾

تأويله: رواه أيضاً محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن أبي نهشل، عن محمّد بن إسماعيل، عن

---

(١) كذا في الأصل قد تأخرت عن محلّها.

(٢) الزيادة من المصدر. (٣) الكافي: ج١ ص ٤٣٥.

أبي حمزة الثُّماليِّ قال: سمعت أباجعفر عليه السَّلام يقول: إنَّ الله تعالى خلقنا من أعلى علّيّين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنَّها خلقت ممّا خلقنا منه. ثمَّ تلا: «كلّا إنَّ كتاب الأبرار لفي علّيّين * وما أدريك ما علّيّون * كتاب مرقوم». وخلق عدّونا من سجّين، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقوا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم لأنَّها خلقت ممّا خلقوا منه. ثمَّ تلا: «كلّا إنَّ كتاب الفجّار لفي سجّين * وما أدريٰك ماسجّين * كتاب مرقوم»(١).

و ممّا ورد في هذا المعنى أنَّ النَّبيَّ والأئمَّة عليهم السَّلام خلقوا من طينة علّيّين وهو مارواه الشَّيخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ في كتاب المعراج(٢)، عن رجاله مرفوعاً عن عبدالله بن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يخاطب عليّاً عليه السَّلام يقول: يا عليُّ إنَّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، وكنّا أمام عرش ربِّ العالمين نسبّح الله ونقدّسه ونحمده ونهلّله، وذلك قبل أن خلق السَّماوات والأرضين. فلمّا أراد أن يخلق آدم خلقني وإيّاك من طينة واحدة من طينة علّيّين، وعجننا بذلك النُّور، وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنَّة، ثمَّ خلق آدم واستودع صلبه تلك الطّينة والنُّور. فلمّا خلقه استخرج ذرّيّته من ظهره، فاستنطقهم وقرَّرهم بربوبيّته. فأوَّل خلق أقرَّ له بالرُّبوبيّة أنا وأنت والنَّبيُّون على قدر منازلهم وقربهم من الله عزَّوجلَّ، فقال الله تبارك وتعالى: صدقتما وأقررتما يا محمَّد ويا عليُّ، وسبقتما خَلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي، والائمّة من ذرّيّتكما وشيعتكما وكذلك خلقتكم(٣).

---

(١) الكافي: ج١ ص ٣٩٠.

(٢) عدّه الشيخ (ره) في «الفهرست» من مؤلّفاته ـ راجع الذريعة: ج٢١ ص٢٢٦.

(٣) في م: «ولذلك خلقتكم».

ثمَّ قال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ فكانت الطِّينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه، فما زال ذلك النُّور ينتقل بين أعين النَّبيِّين والمنتجبين حتّى وصل النُّور والطِّينة إلى صلب عبدالمطَّلب، فافترق نصفين فخلقني الله من نصفه واتَّخذني نبيّاً ورسولاً، وخلقك من النّصف الآخر فاتّخذك خليفةً ووصيّاً ووليّاً. فلمّا كنت من عظمة ربِّي كقاب قوسين أو أدنى قال لي: يامحمَّد من أطوع خلقي لك؟ فقلت: عليُّ بن أبي طالب. فقال عزَّوجلَّ: فاتَّخذه خليفةً ووصيّاً فقد اتّخذته صفيّاً ووليّاً. يامحمَّد كتبت اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلق خلقي(١) محبَّةً منّي لكما ولمن أحبَّكما وتولّا كما وأطاعكما، فمن أحبَّكما وأطاعكما وتولّاكما كان عندي من المقرَّبين، ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الضّالِّين.

ثمَّ قال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ فمن ذا يلج بيني وبينك [و]أنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة؟ فأنت أحقُّ النّاس بي في الدُّنيا والآخرة، وولدك ولدي، وشيعتكم شيعتي، وأولياؤكم أوليائي، وأنتم معي غداً في الجنَّة.

و هذا يدلُّ على أنَّ أمير المؤمنين أفضل من الأنبياء والمرسلين عليهم السَّلام لأنَّه سبقهم إلى الإقرار هو والنَّبيُّ المختار(٢)، صلَّى الله عليهما وعلى ذرِّيَّتهما الأطهار ما اطّرد اللَّيل والنَّهار.

و روى محمَّد بن العبّاس -رحمه الله- عن عليِّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن سعيد بن عثمان الجزّار(٣) قال: سمعت أباسعيد المدائنيَّ يقول: «كلّا إنَّ كتاب الأبرار لفي علّيِّين * وما أدريك ما علّيُّون * كتاب مرقوم» بالخير مرقوم بحبِّ محمَّد وآل محمَّد عليهم السَّلام. ثمَّ قال: «كلّا إنَّ كتاب الفجّار لفي سجِّين *

(١) في د: «أخلق أحداً». (٢) في م: «إلى الأول وهو النبيّ المختار».

(٣) في د: «الخزّاز» وفي م: «عن سعيد، عن عثمان الجزّار».

وما أدريٰك ما سجّين * كتاب مرقوم» [بالشَّرّ مرقوم ببغض محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ومعنى سجّين كتاب مرقوم](١) وسجّين موضع في جهنّم.

و إنّما سمّي به الكتاب مجازاً تسمية الشّيء باسم مجاوره ومحلّه، أي كتاب أعمالهم في سجّين. وروى عن البراء بن عازب إنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سجّين أسفل سبع أرضين.

و روى أنّ عبدالله بن العبّاس جاء إلى كعب الأحبار وقال له: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين» فقال له: إنّ روح الفاجر يصعد بها إلى السّماء فتأبى السّماء أن تقبلها، فيهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها، فتنزل سبع أرضين حتّى ينتهى بها إلى سجّين وهو موضع جنود إبليس اللّعين،فعليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين.

و أمّا معنى علّيّين فإنّه(٢) مراتب عالية محفوفة بالجلالة. وقيل: هي في السّماء السّابعة وفيها أرواح المؤمنين. وقيل هي في سدرة المنتهى وهي الّتي ينتهي إليها كلّ شيء من أمر الله تعالى. وقيل: علّيّون الجنّة. وقيل: هو لوح من زبرجد خضراء معلّق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه، مرقومة فيه طاعاتهم وما تقرّبه أعينهم ويوجب سرورهم بضدّ كتاب الفجّار(٣).

و ممّا ورد في أنّ علّيّين منزل النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والائمّة عليهم السّلام ومنزل شيعتهم هو مارواه أبوطاهر المقلّد بن غالب ـ رحمه الله ـ عن رجاله بإسناد متّصل إلى عليّ بن شعبة الواليّ(٤)، عن الحارث الهمدانيّ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وهو ساجد يبكي حتّى

---

(١) الزيادة من م، وظاهر أن قوله «ومعنى سجين كتاب مرقوم» تصحيف وخلط بسطر فوقه في الكتابة كمايظهر من النسخة.

(٢) كذا، والصواب «فإنها».

(٣) راجع مجمع البيان: ج١٠ ص ٤٥٥. (٤) في د: «علي بن شعبة الوابشي».

علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء. فقلنا: (١) يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكاك وأمضّنا وأشجانا (٢)، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطّ. فقال: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخير في سجدتي، فغلبتني عيني فرأيت رؤياً هالتني وأفظعتني (٣)، رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قائماً وهو يقول: ياأباالحسن طالت غيبتك عنّي وقد اشتقت إلى رؤيتك، وقد أنجز لي ربّي ماوعدني فيك. فقلت: يا رسول الله وما الّذي أنجز لك فيّ؟ قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذرّيّتك في الدّرجات العلى في علّيّين. وقلت: بأبي أنت وأمّي يارسول الله فشيعتنا؟ قال: شيعتنا معنا، وقصورهم بحذا قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا. فقلت: يا رسول الله فما لشيعتنا في الدّنيا؟ قال: الأمن والعافية. قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يحكم الرّجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته، وأيّ موتة شاء ماتها. وإنّ شيعتنا ليموتون على قدر حبّهم لنا. قلت: فما لذلك حدٌّ يعرف؟ قال: بلى إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في اليوم الصّائف الماء البارد الّذي ينتفع منه القلب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغطّ (٤) أحدكم على فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته.

وقوله تعالى:

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ... ﴿٢٦﴾﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا أحمد بن محمّد (٥) مولى بني هاشم، عن جعفر بن عنبسة، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن بكر، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله قال: قام فينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخذ بضبعي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام حتّى رؤي بياض

---

(١) كذا. (٢) امضّه الأمر: أحرقه وشقّ عليه. وأشجاه: أحزنه.

(٣) في م: «وأقلقتني». (٤) غطّ النائم: نخر في نومه. (٥) في م: «محمّد بن محمّد».

إبطيه وقال لـه: إنَّ الله ابتدأني فيك بسبع خصال. قال جابر: فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله وما السَّبع الَّتي ابتـدأك [الله] بهنَّ؟ قال: أنا أوَّل من يخرج من قبره وعليٌّ معي، وأنا أوَّل من يجوز على الصِّراط وعليٌّ معي، وأنا أوَّل من يقرع باب الجنَّة وعليٌّ معي، وأنا أوَّل من يسكن علّيّين وعليٌّ معي، وأنا أوَّل من يزوَّج من الحورالعين وعليٌّ معي، وأنا أوَّل من يسق من الرَّحيق المختوم الَّذي ختامه مسك وعليٌّ معي(١).

وقوله تعالى:

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾

تأويله: قال محمَّد بن العبّاس ـرحمه الله ـ: حدَّثنا أحمد بن محمَّد، عن أحمد بن الحسن قال: حدَّثني أبي، عن حسين بن مخارق، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السَّلام، عن أبيه عليِّ بن الحسين عليهم السَّلام، عن جابر بن عبدالله ـرضي الله عنهـ، عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: قوله تعالى «ومزاجه من تسنيم» قال: هو أشرف شراب في الجنَّة يشربه محمَّد وآل محمَّد، وهم المقرَّبون السّابقون: رسول الله وعليُّ بن أبي طالب والائمَّة وفاطمة وخديجة، صلوات الله عليهم وعلى ذرّيّتهم الَّذين اتَّبعوهم بإيمان، تسنم(٢) عليهم من أعالي دورهم.

و روي عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم أنَّه قال: تسنيم أشرف شراب في الجنَّة يشربه محمَّد وآل محمَّد صِرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين وساير أهل الجنَّة.

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ

---

(١) هذه ستة والسابع ساقط.

(٢) أي تخرج وتجري.

بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

معناه: قوله سبحانه «إنَّ الَّذين أجرموا» وهم منافقو قريش «كانوا» إذا مرّبهم أمير المؤمنين عليه السَّلام وأصحابه «يضحكون» منهم و«يتغامزون» عليهم، وإذا انقلب المنافقون إلى أهليهم «انقلبوا فكهين» أي متفكّهين بذكرهم مسرورين بماهم فيه «وإذا رأوهم» أي المنافقون المؤمنين «قالوا إنَّ هؤلاء لضالُّون * وما أُرسلوا عليهم حافظين» أي يقول المنافقون: إنَّ المؤمنين ضالُّون؛ وبعد ذلك أنَّ المنافقين لم يرسلوا من قبل الله على المؤمنين حافظين بما كلِّفوا به، شاهدين عليهم يوم القيامة،بل المؤمنون هم الحافظون الشّاهدون على المنافقين بما كانوا يعملون.

ثمَّ قال سبحانه: «فاليوم» أي يوم القيامة «الَّذين آمنوا» يعني أمير المؤمنين وأصحابه «من الكفّار» المنافقين «يضحكون * على الأرائك ينظرون» إلى المنافقين وهم في النّار يعذّبون. ثمَّ قال سبحانه: «هل ثوّب الكفّار» الَّذين ضحكوا(١) من المؤمنين، أي هل حصل لهم من الثّواب والعقاب والجزاء «ماكانوا يفعلون» في الدُّنيا من الأفعال القبيحة ثواباً وجزاءً غير الخزي والفضيحة؟!

و أمّا تأويله: ما رواه محمَّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ عن أحمد بن محمَّد، عن أحمد ابن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران

(١) في د: «يضحكون».

ابن ميثم، عن عباية بن ربعيّ، عن عليّ عليه السّلام إنّه كان يمرُّ بالنّفر من قريش فيقولون: انظروا إلى هذا الّذي اصطفاه محمّد واختاره من بين أهله، ويتغامزون. فنزلت هذه الآيات «إنَّ الّذين أجرموا كانوا من الّذين آمنوا يضحكون * وإذا مرُّوا بهم يتغامزون» إلى آخر السُّورة.

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد الثّقفيّ، عن الحكم بن سليمان، عن محمَّد بن كثير، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى «إنَّ الّذين أجرموا كانوا من الّذين آمنوا يضحكون» قال: ذاك هو الحارث بن قيس وأُناس معه، كانوا إذا مرَّ بهم عليٌّ عليه السّلام قالوا: انظروا إلى هذا الّذي اصطفاه محمَّد واختاره من بين أهل بيته؛ فكانوا يسخرون ويضحكون. فإذا كان يوم القيامة فتح بين الجنَّة والنّار باب فعليٌّ عليه السّلام يومئذٍ على الأرائك متّكئ ويقول لهم: هلمَّ لكم. فإذا جاؤا سدَّ بينهم الباب، فهو كذلك يسخر منهم ويضحك، وهو قوله تعالى «فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون».

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن محمَّد الواسطيُّ بإسناده إلى مجاهد في قوله تعالى «إنَّ الّذين أجرموا كانوا من الّذين آمنوا يضحكون» قال: إنَّ نفراً من قريش كانوا يقعدون بفناء الكعبة فيتغامزون بأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ويسخرون منهم، فمرَّهم يوماً عليٌّ عليه السّلام في نفر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فضحكوا منهم وتغامزوا عليهم وقالوا: هذا أخو محمَّد! فأنزل الله عزَّوجلَّ: «إنَّ الّذينَ أجرموا كانوا من الّذينَ آمنوا يضحكون». فإذا كان يوم القيامة أدخل عليٌّ عليه السّلام من كان معه الجنَّة فأشرفوا على هؤلاء الكفّار ونظروا إليهم فسخروا منهم وضحكوا، وذلك قوله تعالى «فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون».

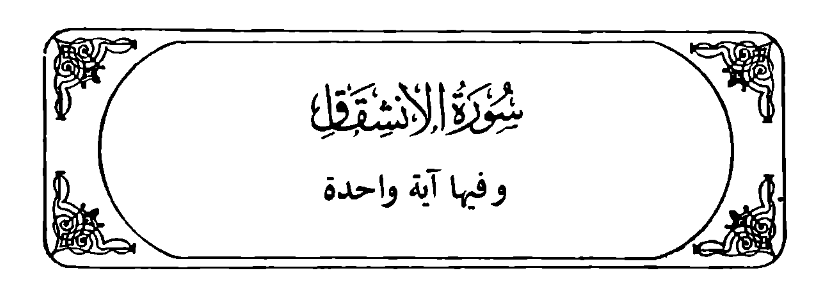
و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالرَّحمن بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزَّوجلَّ «إنَّ الّذين أجرموا كانوا من الّذين

آمنوا يضحكون» إلى آخر السُّورة نزلت في عليّ عليه السَّلام وفي الَّذين استهزؤا به من بني أُميَّة، وذلك أنَّ عليّاً عليه السَّلام مرَّ على قوم من بني أُميَّة والمنافقين فسخروا منه.

و أحسن ما قيل في هذا التَّأويل ما رواه أيضاً عن محمَّد بن القاسم، عن أبيه بإسناده عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن عليّ بن الحسين عليهما السَّلام قال: إذا كان يوم القيامة أُخرجت أريكتان من الجنَّة فبسطتا على شفير جهنَّم، ثمَّ يجئ عليٌّ عليه السَّلام حتّى يقعد عليها، فإذا قعد ضحك، وإذا ضحك انقلبت جهنَّم فصار عاليها سافلها. ثمَّ يخرجان (١) فيوقفان بين يديه فيقولان يا أمير المؤمنين يا وصيَّ رسول الله ألا ترحمنا، ألا تشفع لنا عند ربك؟ قال: فيضحك منهما ثمَّ يقوم فيدخل الأريكتان، ويعادان إلى موضعهما. فذلك قوله عزَّوجلَّ «فاليوم الَّذين آمنوا من الكفّار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثوِّب الكفّار ما كانوا يفعلون».

---

(١) يعني الأوّلين.



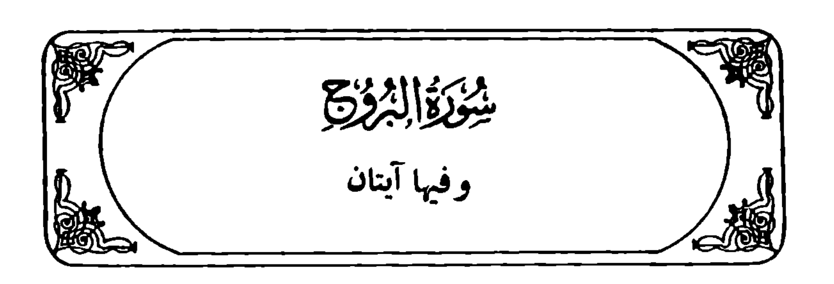
سُورَةُ الانشِقَاقِ

وفيها آية واحدة

وهي قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩﴾

تأويله: رواه محمّد بن العبّاس -رحمه الله- عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قوله تعالى «فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب إلى أهله مسروراً» هو عليٌّ وشيعته، يؤتون كتبهم بأيمانهم.



قوله تعالى:

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن محمَّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطَّاب، عن عليِّ بن حسَّان، عن عبدالرَّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «وشاهد ومشهود» قال: هو النَّبيُّ وأمير المؤمنين عليهما السَّلام(١).

وبيانه: أنَّ الشَّاهد هو النَّبيُّ والمشهود [هو] أمير المؤمنين عليه السَّلام بدليل قوله تعالى «ليكون الرَّسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على النَّاس»(٢) قال أبو جعفر عليه السَّلام: رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الشَّاهد علينا بما بلَّغنا عن الله، ونحن الشُّهداء على النَّاس(٣).

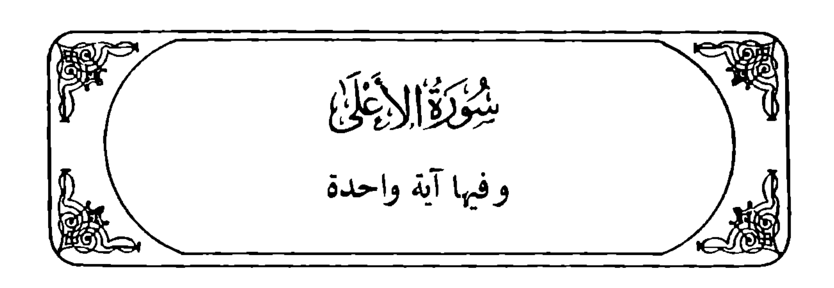
وقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝١١﴾

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٢٥. (٢) الحج: ٧٨. (٣) الكافي: ج١ ص ١٩١.

تأويله: ما رواه محمَّد بن العبّاس، عن الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن مقاتل، عن عبدالله بن بكير، عن صبّاح الأزرق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السَّلام يقول في قول الله عزّوجلّ «إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار» هو أمير المؤمنين وشيعته، صلوات الله عليه وعليهم وسلامه ورحمته.



وهي قوله تعالى:

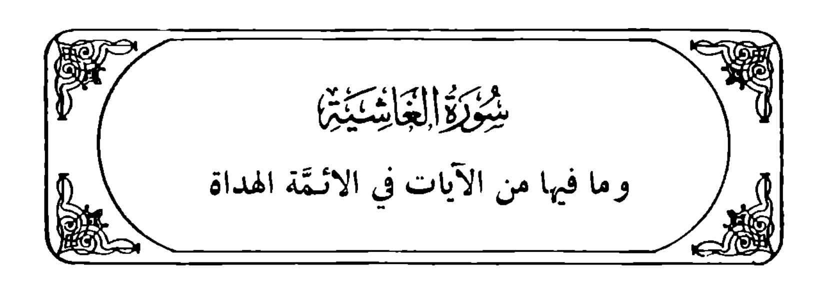
بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن الحسين بن محمَّد، عن معلّى ابن محمَّد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمَّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ «بل تؤثرون الحيٰوة الدُّنيا» قال: يعني ولايتهم «والآخرة خير وأبقى» قال: ولاية أمير المؤمنين «إنَّ هذا لفي الصُّحف الأُولى * صحف إبراهيم وموسى»(١).

و روى حميد بن زياد، عن الحسن بن محمَّد بن سماعة، عن أبن رباط(٢)، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ «وما آتيٰكم الرَّسول فخذوه وما نهيٰكم عنه فانتهوا»(٣) قال: يا أبا محمَّد إنَّ عندنا الصُّحف الَّتي قال الله سبحانه: «صحف إبراهيم وموسى» قال: قلت: جعلت فداك وإنَّ الصُّحف هي الألواح؟ قال: نعم.

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤١٨.
(٢) في ق، د: «أبي رباط».
(٣) الحشر: ٧.



سورة الغاشية

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾

تأويله: ذكره الشّيخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـرحمه الله ـ في حديثه. يرفعه إلى أبي جعفر الباقر عليه السَّلام: إنَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام قال لقنبر ـرضي الله عنه ـ: يا قنبر أبشر وبشِّر واستبشر [والله] لقد مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو على أُمَّته ساخط إلّا الشّيعة. ألا وإنَّ لكلّ شيء عروة وعروة الإسلام الشّيعة. ألا وإنَّ لكلّ شيء دعامة ودعامة الإسلام الشّيعة. ألا وإنَّ لكلّ شيء سيّداً وسيّد المجالس مجلس الشّيعة. ألا وإنَّ لكلّ شيء شرفاً وشرف الإسلام الشّيعة. ألا وإنَّ لكلّ شيء إماماً وإمام الأرض أرض يسكنها الشّيعة. والله لو لا ما في الأرض منكم لما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطّيّبات، ماهم في الدُّنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب. وإنَّ كلّ ناصب وإن تعبَّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية «عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية * تسقى من عين آنية * ليس لهم طعام إلّا من ضريع * لا يسمن ولا يغني من جوع» ـ الحديث(١).

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٩١ الرقم ٤ ص ٥٦٠.

و روى عن أهل البيت عليهم السَّلام حديثاً مسنداً في قوله عزَّوجلَّ: «وجوه يومئذٍ خاشعة * عاملة ناصبة» إنَّها الَّتي نصبت العداوة لآل محمَّد عليهم السَّلام. وأمّا «وجوه يومئذٍ ناعمة * لسعيها راضية» ـ الآية فهم شيعة آل محمَّد عليهم السَّلام.

و روى الشَّيخ محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن سهل، عن محمَّد، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: قلت له: «هل أتٰيك حديث الغاشية» قال: يغشاهم الإمام القائم بالسَّيف. قال: قلت: «وجوه يومئذٍ خاشعة» قال: لا تطيق الامتناع. قال: قلت: «عاملة» قال: عملت بغير ما أنزل الله. قال: قلت: «ناصبة» قال: نصبت غير ولاة الأمر. قال: قلت: «تصلى ناراً حامية» قال: تصلى الحرب في الدُّنيا على عهد القائم، وفي الآخرة جهنَّم (١).

وقوله تعالى:

إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦)

جاء في تأويله الباطن ما رواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهولهم، وما كان للآدميّين سألنا الله أن يعوّضهم بدله فهولهم، وما كان لنا فهو لهم. ثمّ قرأ «إنَّ إلينا إيابهم * ثمَّ إنَّ علينا حسابهم».

و بهذا الإسناد إلى عبدالله بن حمّاد، عن محمَّد بن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «إنَّ إلينا إيابهم * ثمَّ إنَّ علينا حسابهم» قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه

---

(١) روضة الكافي: ص ٥٠ الرقم ١٣.

لنا فهو لهم، وما كان لمخالفيهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم. ثمّ قال: هم معنا حيث كنّا.

و روي عن الصّادق عليه السّلام في قوله «إنَّ إلينا إيابهم * ثمَّ إنَّ علينا حسابهم» قال: إذا حشر [الله] النّاس في صعيد واحد أجّل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب، فنقول: إلهنا هؤلاء شيعتنا. فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم، وقد شفّعتكم فيهم وغفرت لمسيئهم، أدخلوهم الجنّة بغير حساب.

و قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السّلام: أُحدّثهم بتفسير جابر؟ قال: لا تحدّث به السّفلة فيذيعوه، أما تقرأ «إنَّ إلينا إيابهم * ثمَّ إنَّ علينا حسابهم»؟ قلت: بلى. قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين ولّانا حساب شيعتنا، فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين النّاس استوهبناه منهم فوهبوه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحقّ من عفا وصفح.

و يؤيّد ذلك ما جاء في الزّيارة الجامعة المرويّة عن الهادى عليه السّلام وهو قوله «وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم»(١). ومعنى هذا التّأويل الظّاهر أنَّ الضّمير في «إلينا وعلينا» راجع إلى الله تعالى. وأمّا الباطن [فهو](٢) فإنّه راجع إليهم ـ صلوات الله عليهم ـ وذلك لأنّهم ولاة أمره ونهيه في الدّنيا والآخرة، والأمر كلّه لله، فلمن شاء من خلقه جعله إليه، ولا شكّ أنَّ رجوع الخلق يوم القيامة إليهم وحسابهم عليهم، فيُدخلون وليّهم الجنّة وعدوّهم النّار كما ورد في كثير من الأخبار وأنَّ أمير المؤمنين عليه السّلام قسيم الجنّة والنّار.

و يؤيّد ما ذكرناه ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ قال: روى عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص ٦١٢. (٢) الزيادة من ق، وهي زائدة.

جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال لي: يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب، دعي برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ودعي بأمير المؤمنين عليه السّلام، فيكسى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حلّة خضراء تضيء مابين المشرق والمغرب، ويكسى عليٌّ عليه السّلام مثلها، [و يكسى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حلّة وردّية تضيء مابين المشرق والمغرب، ويكسى عليٌّ عليه السّلام مثلها] ثمّ يصعدان عندها(١) ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس، فنحن ـ والله ـ ندخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار. ثمّ يدعى بالنّبيّين عليهم السّلام فيقامون صفّين عند عرش الله عزّوجلّ حتّى تفرغ من حساب النّاس. فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار بعث ربُّ العزّة تبارك وتعالى عليّاً عليه السّلام فأنزلهم منازلهم من الجنّة وزوّجهم عليٌّ. فعليٌّ ـ والله ـ الّذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة وما ذاك (٢) إلى أحد غيره كرامة من الله عزّ ذكره وفضلاً فضّله به ومنّ به عليه، وهو والله يدخل أهل النّار النّار، وهو الّذي يغلق على أهل الجنّة أبوابها لأنّ أبواب الجنّة إليه وأبواب النّار إليه(٣)، ومن أجل ذلك أنّه قسيم الجنّة والنّار.

و ممّا ورد في أنّه قسيم الجنّة والنّار وما العلّة في ذلك ما روي مسنداً عن المفضّل بن عمر قال: قلت للإمام أبي عبدالله عليه السّلام: لم صار أمير المؤمنين قسيم الجنّة والنّار؟ قال: لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خلقت الجنّة لأهل الإيمان، والنّار لأهل الكفر فهو قسيم الجنّة والنّار. لهذه العلّة فالجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته، والنّار لايدخلها إلّا أهل بغضه. قال المفضّل: فقلت: يابن رسول الله فالأنبياء والأوصياء كانوا يحبّونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟ قال: نعم. قلت: وكيف ذاك ؟ قال: أما علمت أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال يوم خيبر:

---

(١) في ق: «عندهما». وفي د: «فيصعدان الوسيلة».

(٢) في د: «ولم يكل ذلك».

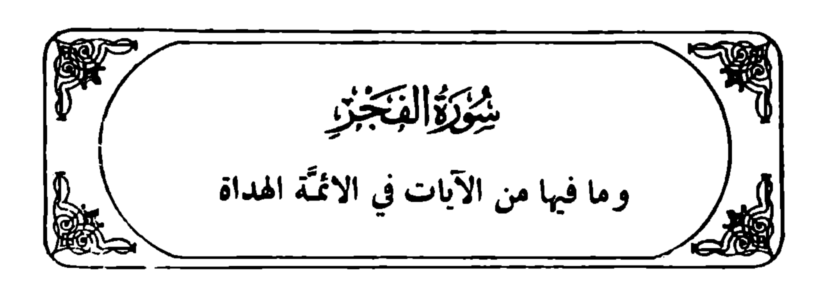
(٣) روضة الكافي: ص ١٥٩ الرقم ١٥٤.

«لأُعطينَّ الرّاية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه» ودفع الرّاية إلى عليّ ففتح الله على يديه؟ قلت: بلى. فقال: أو ما علمت أنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا أُوتي بالطّائر المشويّ قال: «اللّهمَّ ايتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي» وعنى به عليّاً؟ قلت: بلى. قال: فهل يجوز أن لا يحبَّ أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله؟ فقلت: لا. قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أُممهم لا يحبُّون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه؟ قلت: لا. قال: فقد ثبت أنَّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين محبُّون له، وثبت أنَّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبَّته مبغضين. قلت: نعم. قال: فلا يدخل الجنَّة إلّا من أحبَّه من الأوَّلين والآخرين [ولا يدخل النّار إلّا من أبغضه من الأوَّلين والآخرين](١)، فهو إذاً قسيم الجنَّة والنّار. قال المفضَّل: فقلت: يابن رسول الله فرَّجت عنّي فرَّج الله عنك (٢).

---

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) علل الشرايع: ج١ ص ١٦١.



سُورَةُ الفَجْرِ

وما فيها من الآيات في الأئمّة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾

معناه: أقسم الله سبحانه بهذه الأقسام لإجلال قدرها، ولهذا قال: «هل في ذلك قسم لذي حجر» أي عقل. ولهذا تأويل ظاهر وباطن، فالظّاهر ظاهر، أمّا الباطن:

فهو ما روي بالإسناد مرفوعاً عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قوله عزّوجلّ: «والفجر» والفجر هو القائم عليه السّلام واللّيالي العشر الائمّة عليهم السّلام من الحسن إلى الحسن، و«الشّفع» أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السّلام و«الوتر» هو الله وحده لا شريك له «واللّيل إذا يسر» هي دولة حبتر فهي تسري إلى قيام القائم عليه السّلام.

و روى محمّد بن العبّاس -رضي الله عنه- عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السّلام إنّه قال: الشّفع هو رسول الله وعليٌّ -صلّى الله عليهما- والوتر هو الله الواحد عزّوجلّ.

توجيه التّأويل الأوّل: أمّا قوله «إنّ الفجر هو القائم عليه السّلام» إنّما شبّهه

بالفجر مجازاً تسمية الشّيء باسم غايته، لأنَّ الفجر انفجار الصُّبح عن اللّيل، واللّيل كناية عن اختفائه عليه السَّلام،فإذا ظهر انجاب(١) ظلام ليل الظُّلم، وطلع فجر العدل، وبزغت شمس الدِّين، وظهرت أعلام اليقين. وأمّا قوله «واللّيالي العشر الائمّة» إنّما كنّاهم عن اللّيالي مجازاً أيضاً أي أهل اللّيالي اللّواتي هنَّ ليالي القدر، كلُّ ليلة منها «خير من ألف شهر* تنزّل الملائكة والرُّوح فيها بإذن ربّهم من كلِّ أمر* سلام هي حتّى مطلع الفجر» والفجر القائم عليه السَّلام على مامرَّ بيانه. وأمّا قوله «واللّيل إذا يسر هي دولة حبتر» وإنّما شبّهها باللّيل لأنّها مظلمة بالظُّلم كاللّيل المظلم المغيم(٢) الّذي إذا خرج الإنسان يده لم يكديراها. وإنّما أقسم الله سبحانه بهذه الأقسام مجازاً بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. قوله «والفجر» أي صاحب الفجر. وقوله «وليال عشر* والشّفع» أي وأهل ذلك «والوتر* واللّيل إذا يسر» وربّ ذلك وهو الله سبحانه الملك العلّام ذوالجلال والإكرام. فعلى نبيّنا(٣) وأهل بيته منه أفضل التّحيّة والسّلام.

وقوله تعالى:

وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾

ذكر أبو عليّ الطّبرسيُّ في تفسيره معناه، قال: قوله عزّوجلّ «وجيء يومئذٍ بجهنّم» أي أُحضرت ليراها أهل الموقف بعظم منظرها عياناً عين اليقين. قال: وروي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت هذه الآية تغيّر وجه رسول

---

(١) أي انكشف.

(٢) أي ذو سحاب. وفي ق: «المقتم» واقتم الشيء ـ من الافعلال ـ: اسودّ. (٣) في د: «نبيّه».

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعرف ذلك في وجهه حتّى اشتدّ على أصحابه ما رأوا من حاله، فانطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فقالوا: يا عليّ لقد حدث أمر رأيناه في وجه نبيّ الله. قال: فجاء عليّ عليه السّلام إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاحتضنه من خلفه وقبّل بين عاتقيه، ثمّ قال: يا نبيّ الله بأبي أنت وأمّي ما الّذي حدث اليوم؟ قال: جاء جبرئيل فأقرأني «وجيء يومئذٍ بجهنّم» فقلت: وكيف يجاء بها؟ قال: يجيئ بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع، ثمّ أتعرّض أنا لها، فتقول: مالي ما ولك يا محمّد؟ فقد حرّم الله لحمك عليّ. فلا يبقى يومئذٍ أحد إلّا قال: نفسي نفسي؛ وإنّ محمّداً يقول: ربّ أمّتي أمّتي. ثمّ قال سبحانه «يومئذٍ يتذكّر الإنسان وأنّى له الذّكرى» في موضع لا ينتفع بها «يقول يا ليتني قدّمت لحيوتي» الدّائمة عملاً صالحاً «فيومئذٍ لا يعذّب عذابه» أي ذلك الإنسان «أحد» من الخلق «ولا يوثق وثاقه أحد»(١).

تأويله: جاء في تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: إنّ الإنسان يعني به الثّاني. ويؤيّده ما روي عن عمرو بن أذينة، عن معروف بن خرّبوذ قال: قال لي أبو جعفر عليه السّلام: يابن خرّبوذ أتدري ما تأويل هذه الآية «فيومئذٍ لا يعذّب عذابه أحد * ولا يوثق وثاقه أحد»؟ قلت: لا. قال: ذاك الثّاني لا يعذّب الله يوم القيامة عذابه أحداً(٢). ولمّا ذكر سبحانه ما أعدّه للإنسان من الذّلّ والهوان عقّبه بذكر النّفس المطمئنّة [و]ما أعدّه لها من الكرامة في دار المقامة، فقال مخاطباً لها:

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

المعنى: فقوله «يا أيّتها النّفس» فيكون الخطاب إمّا للنّفس، وإمّا لصاحبها.

---

(١) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٩. (٢) في م: «لا يعذب والله يوم القيامة عذابه أحد».

والمطمئنَّة هي السّاكنة الآمنة المبشَّرة بالجنَّة عند الموت ويوم البعث، الَّتي يبيضُّ وجهها، وتعطى كتابها بيمينها. وقوله «ارجعي إلى ربِّك» أي يقال لها عند الموت: ارجعي إلى ثواب ربِّك وما أعدَّه لك من النَّعيم المقيم والرِّزق الكريم «راضية» بذلك «مرضيَّة» أعمالكِ «فادخلي في عبادي» أي في زمرة عبادي الصّالحين الَّذين رضيت عنهم وأرضيتهم عنِّي «وادخلي جنَّتي» الَّتي وعدتكم بها وأعددتها لكم بسلام آمنين.

و **أمّا تأويله:** قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالرَّحمن بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «يا أيَّتها النَّفس المطمئنَّة * ارجعي إلى ربِّك راضية مرضيَّة * فادخلي في عبادي * وادخلي جنَّتي» قال: نزلت في عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

و ذكر عليُّ بن إبراهيم: إنَّها نزلت في عليّ عليه السَّلام.

و روي عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل(١)، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبدالله عليه السَّلام: اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنَّها سورة الحسين بن عليّ، وارغبوا فيها رحمكم الله. فقال له أبو أُسامة ـ وكان حاضر المجلس ـ: كيف صارت هذه السُّورة للحسين خاصَّة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى «يا أيَّتها النَّفس المطمئنَّة * ارجعي إلى ربِّك راضية مرضيَّة * فادخلي في عبادي * وادخلي جنَّتي»؟ إنَّما يعني الحسين بن عليّ عليهما السَّلام، فهو ذو النَّفس المطمئنَّة الرّاضية المرضيَّة وأصحابه من آل محمَّد ـ صلوات الله عليهم ـ الرّاضون عن الله يوم القيامة وهو راضٍ عنهم. وهذه السُّورة في الحسين بن عليّ وشيعته وشيعة آل محمَّد خاصَّة. من أدمن قراءة الفجر(٢) كان مع الحسين في درجته في الجنَّة إنَّ الله

---

(١) في البرهان: «مندل» وكلاهما معنونان في الرجال.

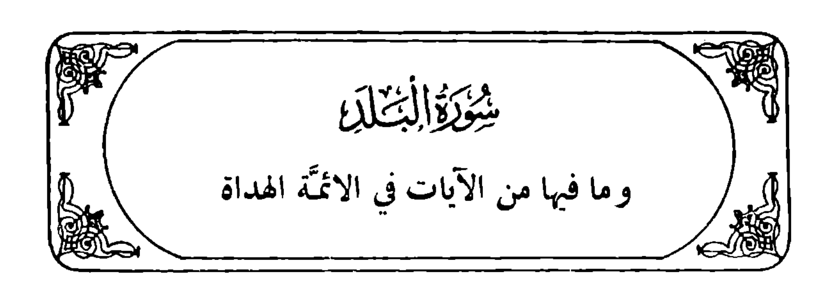
(٢) في د: «من أدمن قراءة سورة الفجر في صلاة الفجر».

عزيز حكيم.

و روى أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن عبّاد بن سليمان، عن سدير الصَّيرفيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: جعلت فداك يابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا، إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع لذلك، فيقول له ملك الموت: يا وليّ الله لا تجزع فو الَّذي بعث محمَّداً بالحقّ لأنا أبرُّبك وأشفق عليك من الوالد البرّ الرَّحيم بولده، افتح عينيك وانظر. قال: فيتمثَّل له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمَّة عليهم السَّلام، فيقول: هؤلاء رفقاؤك فيفتح عينيه وينظر إليهم، ثمَّ تنادى نفسه: «يا أيَّتها النَّفس المطمئنة (إلى محمَّد وأهل بيته) ارجعي إلى ربِّك راضية (بالولاية) مرضيَّة (بالثَّواب) فادخلي في عبادي (يعني محمَّداً وأهل بيته) وادخلي جنَّتي»، فما من شيء أحبّ إليه من انسلال روحه واللُّحوق بالمنادي(١).

---

(١) رواه في فروع الكافي: ج٣ ص ١٢٧.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾

و لهذا تأويل و معنى. فأمّا تأويل قوله «و والد وما ولد» فهو مارواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حضيرة (١)، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ «و والد وما ولد» قال: يعني عليّاً وما ولد من الائمّة عليهم السّلام.

(١) في م: «خضيرة» وفي البرهان: «حصين».

و روى أيضاً عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن إبراهيم بن صالح الأنماطيّ، عن منصور، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ «وأنت حلٌّ بهذا البلد» قال: يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. قلت: «ووالد وما ولد» قال: عليٌّ وما ولد.

و روى أيضاً عن الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالله بن محمَّد، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قال لي: يا أبابكر قول الله عزَّوجلَّ «ووالد» هو عليُّ بن أبي طالب «وما ولد» الحسن والحسين عليهما السَّلام.

وأمّا تأويل قوله «ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفتين * وهديناه النَّجدين» فهو ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدَّيلميُّ في تفسيره حديثاً مسنداً يرفع إلى أبي يعقوب الأسديّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفتين» قال: قال: العينان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واللّسان أمير المؤمنين، والشَّفتان الحسن والحسين عليهم السَّلام «وهديناه النجدين» إلى ولايتهم جميعاً و[إلى] البراءة من أعدائهم جميعاً.

و أمّا قوله عزَّوجلَّ:

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣)

تأويله: ما رواه محمَّد بن العبّاس -رحمه الله- عن الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن يونس بن زهير، عن أبان قال: سألت أباعبدالله عليه السَّلام عن هذه الآية «فلا اقتحم العقبة» فقال: يا أبان هل بلغك من أحد فيها شيء؟ فقلت: لا، فقال: نحن العقبة، فلا يصعد إلينا إلّا من كان منّا. ثمَّ قال: يا أبان ألا أزيدك فيها حرفاً خير لك من الدُّنيا ومافيها؟ قلت: بلى. قال: فكُّ رقبة النّاس، مماليك النّار كلُّهم غيرك وغير أصحابك ففكّكم الله منها.

قلت: بما فكّنا منها؟ قال: بولايتكم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عمر، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى: «فكُّ رقبة» قال: النّاس كلُّهم عبيد النّار إلّا من دخل في طاعتنا وولايتنا، فقد فكَّ رقبته من النّار؛ والعقبة ولايتنا.

و قال أيضاً: حدَّثنا أبو عبدالله أحمد بن محمَّد الطَّبريُّ بإسناده عن محمَّد بن فضيل، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «فلا اقتحم العقبة» فضرب بيده إلى صدره وقال: نحن العقبة الَّتي من اقتحمها نجا. ثمَّ سكت ثمَّ قال لي: ألا أفيدك كلمة هي خير لك من الدُّنيا ومافيها؟ ـ وذكر الحديث الَّذي تقدَّم ـ.

و قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن القاسم، عن عبيد بن كثير، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمَّد بن فضيل، عن أبان بن تغلب، عن الإمام جعفر بن محمَّد عليهما السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «فلا اقتحم العقبة» قال: نحن العقبة، ومن اقتحمها نجا، وبنا فكَّ الله رقابكم من النّار.

و أمَّا المعنى و توجيه التَّأويل: قوله عزَّوجلَّ «لا أُقسم بهذا البلد» وهو البلد الحرام «وأنت حلٌّ بهذا البلد» أي حالٌّ فيه، ولأجل حلولك فيه شرَّفته وعظَّمته وأقسمت به. وإن كانت نافية فالتَّقدير: لا أُقسم بهذا البلد وأنت حلٌّ فيه أي حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض والدَّم. ويؤيِّده ماروي عن أبي عبدالله عليه السَّلام إنَّه قال: كانت قريش تعظّم البلد الحرام وتستحلُّ محمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال تعالى «لا أُقسم بهذا البلد * وأنت حلٌّ بهذا البلد» يريد أنَّهم استحلّوك وكذَّبوك وشتموك فعاب الله ذلك عليهم(١). ثمَّ ابتدأ قسماً ثانياً فقال: «و والد وما ولد». وعلى القولين إنَّ والداً وما ولد مقسم بهم، وهم عليٌّ

---

(١) مجمع البيان: ج١٠ ص ٤٩٣.

والحسن والحسين عليهم السَّلام، وحالهم في انتهاك الحرمة واستباحة العرض والدَّم كحال النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و قوله «لقد خلقنا الإنسان» وهو عدوُّ آل محمَّد عليهم السَّلام «في كبد» يكابد مصائب الدُّنيا وشدائدها وأهوال الآخرة «أيحسب» هذا الإنسان إذا عصى أو كفر «أن لن يقدر عليه أحد» في عذابه في الدُّنيا وعقابه في الآخرة؟ «يقول أهلكت مالاً لبداً» أي كثيراً في عداوة محمَّد وأهل بيته عليهم السَّلام «أيحسب أن لم يره أحد» فيسأله عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن ولاية أهل البيت عليهم السَّلام؟ ثمَّ وبَّخه وعدَّد النِّعم الَّتي أنعم بها عليه فقال: «ألم نجعل له عينين» يبصر بها الضَّلال من الهدى؟ وهو كناية عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كما تقدَّم «ولساناً» ينطق به؟ وهو كناية عن أمير المؤمنين عليه السَّلام. ويدلُّ على ذلك قوله تعالى «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً»(١) وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السَّلام «واجعل لي لسان صدق في الآخرين»(٢). والمعنيُّ في القولين أمير المؤمنين عليه السَّلام. وقوله «وشفتين» لأنَّ بهما يحصل النُّطق والذَّوق، وفيها حكم كثيرة، وهما كناية عن الحسن والحسين عليهما السَّلام كما تقدَّم لأنَّهما قوام الدِّين ونظام الإسلام والمسلمين.

و قوله تعالى «وهديناه النَّجدين» أي السَّبيلين: سبيل ولاية محمَّد وآل محمَّد عليهم السَّلام وسبيل عداوتهم، وعرَّفناه غاية السَّبيلين. والنَّجد ماعلا من الأرض. والعقبة الثَّنيَّة الضَّيِّقة الَّتي يرتقى بصعوبة وشدَّة. وقد ذكر أنَّ العقبة هي الولاية فلمّا عرَّف[ه] ذلك قال: «فلا اقتحم العقبة» عقبة الولاية. والتَّقدير: فلا اقتحم العقبة في الدُّنيا لينجو من العقبة في الآخرة. وإنَّما شبَّه الولاية بالعقبة لأنَّ العقبة لا يرتقى إلّا بصعوبة وشدَّة وكذلك الولاية لا يرتقى إليها إلّا بصعوبة وشدَّة ومحن

(١) مريم: ٥٠.

(٢) الشعراء: ٨٤.

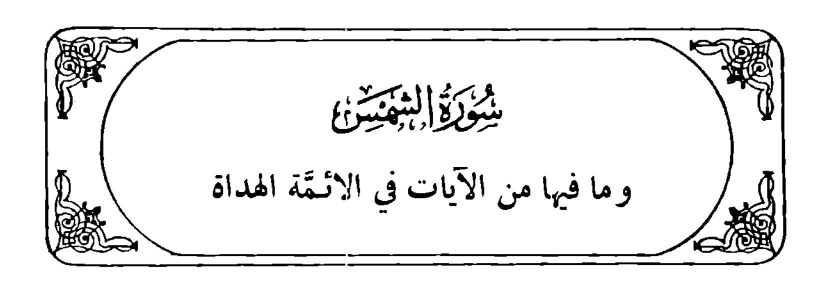
كقولهم عليهم السَّلام: من أحبَّنا أهل البيت فليستعدَّ للبلاء(١). ولقول عليّ عليه السَّلام من أحبَّني فليتجلبب للفقر جلباباً(٢). ولقوله عليه السَّلام: لو أحبَّني جبل لتهافت.

ثمَّ وصف الَّذي اقتحم(٣) العقبة فقال: «ثمَّ كان من الَّذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * أُولئك أصحاب الميمنة» وهم محمَّد وآل محمَّد عليهم السَّلام وشيعتهم. ثمَّ وصف الَّذين لم يقتحموا العقبة فقال: «والَّذين كفروا بآياتنا» والآيات هم الأئمَّة عليهم السَّلام «هم أصحاب المشئمة * عليهم نار مؤصدة».

---

(١) و (٢) راجع المناقب لابن شهراشوب: ج٢ ص ١٢٠، ونهج البلاغة، قسم الحكم، الرقم١١٢. وفي م: «فليجتلب». وروى نحوه في البحار: ج٦٢ ص ١١٧، وله بيان فيه.

(٣) في م: «يقتحم».



قال الله تعالى: (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

لهذا تأويل ظاهر و باطن، فالظّاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو مارواه عليُّ بن محمّد، عن أبي جميلة، عن الحلبيّ؛ ورواه أيضاً عليُّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضل أبي العبّاس(٢)، عن أبي عبدالله عليه السّلام إنّه قال:

---

(١) في الخطّية: «منها قوله تعالى».

(٢) صحف في النسخ بـ«الفضل بن العبّاس، العيّاش».

«والشَّمس وضحٰيها» الشَّمس أمير المؤمنين، وضحٰيها قيام القائم لأنَّ الله سبحانه قال: «وأن يحشر النّاس ضحى»(١)، «والقمر إذا تلٰيها» الحسن والحسين «والنّهار إذاجلّٰيها» هو قيام القائم «واللَّيل إذا يغشٰيها» حبترودولته قد غشا عليه الحقُّ. وأمّا قوله «والسَّماء ومابنٰيها» قال: هو محمَّد - عليه وآله السَّلام - هو السَّماء الَّذي يسمو إليه الخلق في العلم. وقوله «والأرض وما طحٰيها» قال: الأرض الشِّيعة «ونفس وماسوّٰيها» قال: هو المؤمن المستور(٢) وهو على الحقّ. وقوله «فألهمها فجورها وتقوٰيها» قال: عرَّفه الحقَّ من الباطل فذلك قوله «ونفس وما سوّٰيها * قد أفلح من زكّٰيها» قال: قد أفلحت نفس زكّيها الله «وقد خاب من دسّٰيها» الله. وقوله «كذَّبت ثمود بطغوٰيها» قال: ثمود رهط من الشِّيعة فإنَّ الله سبحانه يقول: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبُّوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون»(٣) فهو السَّيف إذا قام القائم. وقوله تعالى «فقال لهم رسول الله» هو النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. «ناقة الله وسقيٰها» قال: النّاقة الإمام الَّذي فهم عن الله(٤) وفهم عن رسوله «وسقيها» أي عنده مستقى العلم «فكذَّبوه فعقروها فدمدم عليهم ربُّهم بذنبهم فسوّٰيها» قال: في الرَّجعة «ولا يخاف عقبٰيها» قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع.

توجيه قوله «والأرض الشِّيعة» يعني بذلك قوله تعالى «الأرض الَّتي باركنا فيها»(٥) وقوله تعالى «والبلد الطَّيِّب يخرج نباته بإذن ربِّه»(٦) والبلد هو الأرض الطَّيِّبة الَّتي تنبت طيِّباً، وكذلك الشِّيعة الإماميَّة. وقوله «ثمود رهط من الشِّيعة» وهم البلد الخبيث الَّذي لا يخرج نباته إلّا نكداً وهم الزَّيديَّة وباقي فرق الشِّيعة. وقوله «ناقة الله» يعني أمير المؤمنين والائمَّة من بعده، وقد جاء في الزِّيارة الجامعة

---

(١) طه: ٥٩.
(٢) في البرهان: «المستوى».
(٣) فصّلت: ١٧.
(٤) في د: «فهّمه الله عنه».
(٥) الأنبياء: ٧١.
(٦) الأعراف: ٥٨.

أنّهم النّاقة المرسلة. وقوله «فكذّبوه» أي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «فعقروها» أي النّاقة، يعني قتلوا أمير المؤمنين والائمّة عليهم السّلام بالسّيف والسّمّ «فدمدم عليهم ربّهم» أي أهلكهم بعذاب الاستيصال في الدّنيا والآخرة.

و روى محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ في المعنى عن محمّد بن القاسم، عن جعفر ابن عبدالله، عن محمّد بن عبدالرّحمن، عن محمّد بن عبدالله، عن أبي جعفر القمّيّ، عن محمّد بن عمر، عن سليمان الدّيلميّ (١)، عن أبي عبدالله عليه السّلام، قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «والشّمس وضحٰها» قال: الشّمس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أوضح للنّاس [في] دينهم. قلت: و«القمر إذا تلٰها» قال: ذاك أمير المؤمنين تلا رسول الله. قلت: «والنّهار إذا جلّٰها» قال: ذاك الإمام من ذرّيّة فاطمة نسل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيجلّي ظلام الجور والظّلم، فحكى الله سبحانه عنه فقال: «والنّهار إذا جلّٰها» يعني به القائم عليه السّلام. قلت: «واللّيل إذا يغشيها» قال: ذاك أئمّة الجور الّذين استبدّوا بالأمور دون آل الرّسول (٢)، وجلسوا مجلساً كان آل الرّسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظّلم فحكى الله سبحانه فعلهم فقال: «واللّيل إذا يغشٰها».

و روى أيضاً عن محمّد بن أحمد الكاتب، عن الحسين بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس (٣) قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مثلي فيكم مثل الشّمس، ومثل عليّ مثل القمر، فإذا غابت الشّمس فاهتدوا بالقمر.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن حمّاد بإسناده إلى مجاهد، عن ابن عبّاس في قول الله عزّوجلّ «والشّمس وضحيها» قال: هو النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «والقمر إذا تلٰها» قال: عليّ بن أبي طالب عليه السّلام

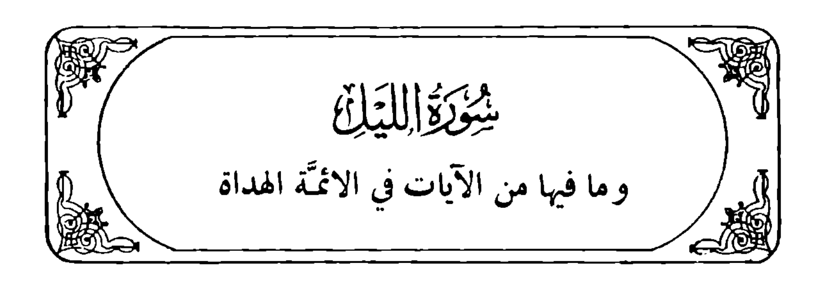
---

(١) في د: «عن سليمان بن محمّد، عن عمرو بن سليمان الديلمي».

(٢) في م، د: «آل رسول الله».

(٣) رواية ابن ماهيار بأربع وسائط عن ابن عبّاس بعيد.

«والنَّهار إذا جلّيها» قال: الحسن والحسين عليهما السَّلام «واللَّيل إذا يغشٰيها» قال: بنوأُميَّة. ثمّ قال ابن عبّاس: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: بعثني الله نبيّاً فأتيت بني أُميَّة فقلت: يا بني أُميَّة إنّي رسول الله إليكم. قالوا: كذبت ما أنت برسول. ثمَّ أتيت بني هاشم فقلت: إنّي رسول الله إليكم. فآمن بي عليٌّ ابن أبي طالب سرّاً وجهراً، وحماني أبو طالب جهراً وآمن بي سرّاً. ثمَّ بعث الله جبرئيل بلوائه فركزه في بني هاشم، وبعث إبليس بلوائه فركزه في بني أُميَّة. فلا يزالون أعداءنا وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة.



سُورَةُ اللَّيْلِ

وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة

قال سبحانه وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

تأويله: جاء مرفوعاً عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ «واللّيل إذا يغشى» قال: دولة إبليس إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم «والنّهار إذا تجلّى» وهو القائم إذا قام. وقوله «فأمّا من أعطى واتّقى» أعطى نفسه الحقّ واتّقى الباطل «فسنيسّره لليسرى» أي الجنّة

«وأمّا من بخل واستغنى» يعنى بنفسه عن الحقّ(١) واستغنى بالباطل عن الحقّ «وكذّب بالحسنى» بولاية عليٍّ بن أبي طالب والائمّة عليهم السّلام من بعده «فسنيسّره للعسرى» يعني النّار. وأمّا قوله «إنَّ علينا للهدى» يعني إنَّ عليّاً هو الهدى «وإنَّ لنا للآخرة والأُولى * فأنذرتكم ناراً تلظّى» قال: هو القائم إذا قام بالغضب(٢) ويقتل من كلِّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين «لا يصليٰها إلّا الأشقى» قال: هو عدوُّ آل محمّد عليهم السّلام «وسيجنّبها الأتقى» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السّلام وشيعته.

و روي بإسناد متّصل إلى سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن سماعة بن مهران قال: قال أبوعبدالله عليه السّلام «واللّيل إذا يغشى * والنّهار إذا تجلّى * (الله) خلق الزّوجين الذّكر والأُنثى * (ولعليٍّ) الآخرة والأُولى».

و روى محمّد بن خالد البرقيُّ، عن يونس بن ظبيان، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن فيض بن مختار، عن أبي عبدالله عليه السّلام إنّه قرأ «إنَّ عليّاً للهدى. وإنَّ له الآخرة والأُولى» وذلك حيث سئل عن القرآن، قال: فيه الأعاجيب، فيه «وكفى الله المؤمنين القتال»(٣) بعليّ. وفيه «إنَّ عليّاً للهدى * وإنَّ له الآخرة والأُولى».

و يؤيّده ما رواه مرفوعاً بإسناده عن محمّد بن أُورمة، عن الرّبيع بن بكر، عن يونس بن ظبيان قال: قرأ أبوعبدالله عليه السّلام «واللّيل إذا يغشى * والنّهار إذا تجلّى * (الله) خالق الزّوجين الذّكر والأُنثى * ولعليٍّ الآخرة والأُولى»

و يعضده ما رواه إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن سماعة(٤)، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: نزلت هذه الآية هكذا والله: «الله خالق الزّوجين الذّكر والأُنثى * ولعليٍّ الآخرة والأُولى».

و يدلُّ على ذلك ما جاء في الدُّعاء «سبحان من خلق الدُّنيا والآخرة، وما

---

(١) عنى بالأمر ـ بناءً للمفعول ـ: اشتغل واهتمّ به. (٢) في د: «بالسيف» وفي م: «بالقضيب».

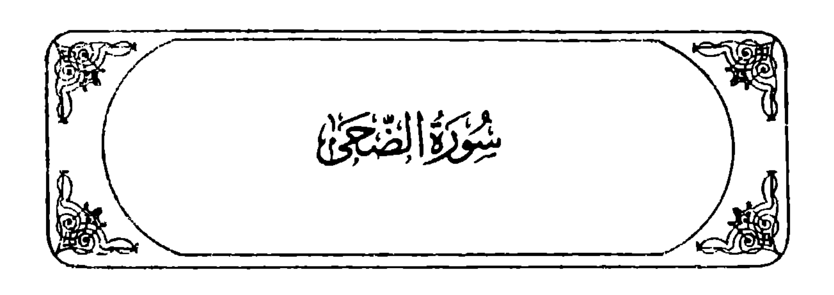
(٣) الأحزاب: ٢٥. (٤) في الخبر الآتي: «عن سماعة، عن أبي بصير»

سكن في اللّيل والنّهار لمحمّد وآل محمّد».

و روى أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أيمن بن محرز، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام إنّه قال: «فأمّا من أعطى» الخمس «واتّقى» ولاية الطّواغيت «وصدّق بالحسنى» بالولاية «فسنيسّره لليسرى» فلا يريد شيئاً من الخير إلّا تيسّر له «وأمّا من بخل» بالخمس «واستغنى» برأيه عن أولياء الله «وكذّب بالحسنى» بالولاية «فسنيسّره للعسرى» فلا يريد شيئاً من الشّرّ إلّا يتسّر له. وأمّا قوله «فسيجنّبها الأتقى» قال: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن اتّبعه، و«الّذي يؤتى ماله يتزكّى» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السّلام. وهو قوله تعالى «ويؤتون الزّكوة وهم راكعون»(١). وقوله «وما لأحد عنده من نعمة تجزى» فهو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الّذي ليس لأحد عنده نعمة تجزى، ونعمته جارية على جميع الخلق، صلوات الله عليه وعلى أهل بيته أُولي الحقّ المبين صلاةً باقية إلى يوم الدّين.

---

(١) المائدة: ٥٥.



سُورَةُ الضُّحَىٰ

وفيها قوله تعالى:

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾

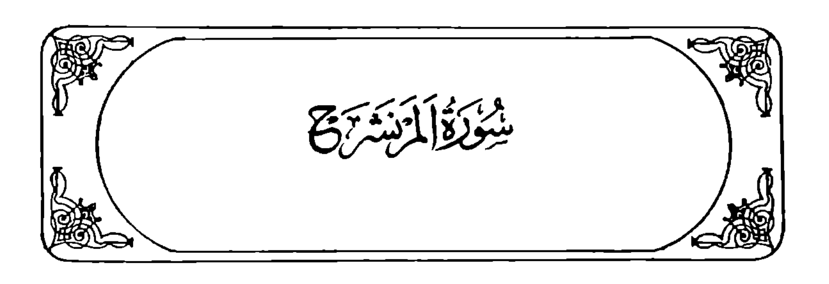
تأويله: ما رواه محمّد بن العبّاس -رحمه الله- عن أبي داود، عن بكّار، عن عبدالرّحمن، عن إسماعيل بن عبدالله، عن عليّ بن عبدالله بن العبّاس قال: عرض على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما هو مفتوح على أُمّته من بعده كفراً كفراً، فسرَّ بذلك. فأنزل الله عزّوجلّ «وللآخرة خير لك من الأُولى * ولسوف يعطيك ربُّك فترضى» قال: فأعطاه الله عزّوجلّ ألف قصر في الجنّة ترابه المسك، وفي كلِّ قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم.

وقوله «كفراً كفراً» أي قرية قرية تسمّى كفراً.

وروى أيضاً عن محمّد بن أحمد بن الحكم، عن محمّد بن يونس، عن حمّاد ابن عيسى، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السّلام، عن جابر بن عبدالله قال: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على فاطمة عليها السّلام وهي تطحن بالرّحى وعليها كساء من أجلة الإبل. فلمّا نظر إليها بكى، فقال لها: يا فاطمة تعجّلي مرارة الدُّنيا لنعيم الآخرة غداً. فأنزل الله عليه «وللآخرة خير لك من الأُولى * ولسوف يعطيك ربُّك فترضى».

وروى أيضاً عن أحمد بن محمّد النّوفلىّ، عن أحمد بن محمّد الكاتب، عن عيسى بن مهران بإسناده إلى زيد بن علىّ عليه السّلام فى قول الله عزّوجلّ «ولسوف يعطيك ربُّكَ فترضى» قال: إنَّ رضا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إدخال أهل بيته و شيعتهم الجنَّة.

وكيف لا وإنّما خلقت الجنَّة لهم، والنّار لأعدائهم، فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين.



قال تبارك و تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

التّأويل: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبدالله ابن جعفر، عن الحسن بن موسى، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمن، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: قال سبحانه وتعالى: «ألم نشرح لك صدرك * (بعليّ) و وضعنا عنك وزرك * الّذي أنقض ظهرك * ... فإذا فرغت (من نبوّتك) فانصب (عليّاً وصيّاً) وإلى ربّك فارغب» في ذلك (١).

---

(١) قوله تعالى: «فانصب» من باب علم من النَّصَب ـ بفتحتين ـ وهو التعب. و«فانصب» من باب ضرب من النَّصْب ـ بالفتح فالسكون ـ. وعلى هذا استشكل بأنه ليس في الآية إشعار بنصب علي عليه السّلام بالولاية والإمامة. لكنّا نقول إن قوله عليه السّلام «فانصِب عليّاً بالوصية» هو تأويل ومرجع الأمر في «فانصب» أي فانصب وأتعب نفسك في اقامة علي عليه السّلام بالوصاية، فإن في ذلك تعباً شديداً له صلّى الله عليه وآله حتى خاف صلّى الله عليه وآله وسلّم أن لا يتمكنوا له ولا يقبلوه منه ذلك فأنزل الله تعالى «والله يعصمك من النّاس». وعجباً للقوم جعلوا النصب والتعب في الدعاء والتعقيب ←

و قـال أيضاً: حدَّثنا محمَّـد بن همّام بإسناده عـن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن المهلَّبيِّ، عن سليمان(١) قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: قوله تـعـالى «ألم نشرح لك صدرك» قال: بـعـليّ، فاجعله وصـيّـاً. قلت: وقوله «فإذا فرغت فانصب» قال: إنَّ الله عزَّوجلَّ أمره بالصَّلاة والزَّكاة والصَّوم والحجِّ ثمَّ أمره إذا فعل ذلك أن ينصب علياً وصيَّه(٢).

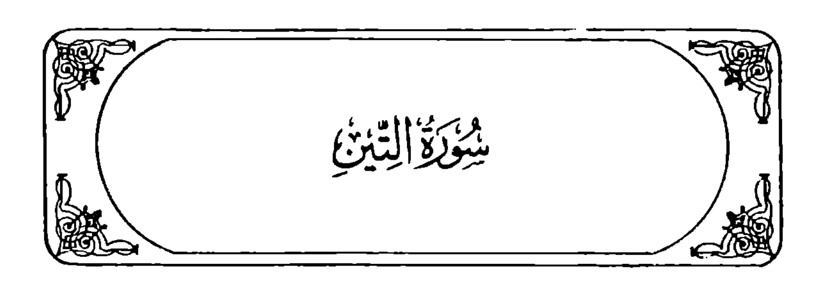
و قال أيضاً: حدَّثـنـا أحمد بن القاسـم، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن محمَّد ابن عليّ، عن أبي جميلة، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: قوله تعالى «فإذا فرغت فـانصب» كان رسول الله صلّى الله عـلـيه وآله وسلّم حاجّـاً فنزلت «فإذا فرغت» من حجَّتك «فانصب» عليّاً للنّاس.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بـن القاسم، عن أحمد بن مـحـمَّد بإسناده إلى المفضَّل ابن عمر، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: «فإذا فرغت فانصب» عليّاً بالولاية.

وقيام الليـل والنوافل وعبـادة الرب وجهاد النفس وطلب الشفاعة، ولم يجعلوه في نصب علي عليه السَّلام بالوصـاية، والحال أن الله تعـالى نهاه عن الـتعـب في العبـادة إشفاقاً عليـه فقال تعـالى «طه * ما أنـزلنا عليك القرآن لتشقى» وحثّه على هذا فقال: «وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته».

(١) في ق، د: «سلمان».

(٢) في د بعد هذا: «والى ربّك فارغب والأصل وصيّه» ـ كذا.



سورة التين

قال تبارك و تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبدالله ابن العلاء، عن محمّد بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ، عن البطل، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: قوله تعالى «والتّين والزّيتون» التّين الحسن والزّيتون الحسين عليهما السّلام.

قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن يحيى الحلبيّ، عن بدر بن الوليد، عن أبي الرّبيع الشّاميّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى «والتّين والزّيتون * وطور سينين» قال: التّين والزّيتون الحسن والحسين «وطور سينين» عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام. قال: قوله «فما يكذّبك بعد بالدّين» قال: الدّين ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

و يؤيّده ما رواه عليُّ بن إبراهيم في تفسيره، عن يحيى الحلبيِّ، عن عبدالله ابن مسكان بإسناده عن أبي الرَّبيع الشّاميِّ، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «والتِّين والزَّيتون * وطور سينين» قال: والتِّين والزَّيتون الحسن والحسين، وطور سينين عليٌّ عليهم السَّلام. وقوله «فما يكذِّبك بعد بالدِّين» قال: الدِّين أمير المؤمنين عليه السَّلام.

و أحسن ما قيل في هذا التَّأويل ما رواه محمَّد بن العبّاس، عن محمَّد بن القاسم، عن محمَّد بن زيد، عن إبراهيم بن محمَّد بن سعد(١)، عن محمَّد بن فضيل قال: قلت لأبي الحسن الرِّضا عليه السَّلام: أخبرني عن قول الله عزَّوجلَّ «والتِّين والزَّيتون» إلى آخر السُّورة، فقال: التِّين والزَّيتون الحسن والحسين. قلت: «وطور سينين» قال: ليس هو طور سينين ولكنَّه «وطور سيناء». قال: فقلت: «وطور سيناء»؟ فقال: نعم هو أمير المؤمنين. قلت: «وهذا البلد الأمين» قال: هو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمن النّاس به من النّار إذا أطاعوه. قلت: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قال: ذاك أبو فضيل حين أخذ الله ميثاقه له بالرُّبوبيَّة، ولمحمَّد بالنُّبوَّة، ولأوصيائه بالولاية، فأقرَّ وقال: نعم. ألا ترى أنَّه قال: «ثمَّ رددناه أسفل سافلين» يعني الدَّرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمَّد ما فعل. قال: قلت: «إلّا الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات» قال: والله هو أمير المؤمنين وشيعته «فلهم أجر غير ممنون» قال: قلت: «فما يكذِّبك بعد بالدِّين» قال: مهلاً مهلاً لا تقل هكذا، هذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذَّب رسول الله بالله طرفة عين. قال: قلت: فكيف هي؟ قال: «فمن يكذِّبك بعد بالدِّين» والدِّين أمير المؤمنين «أليس الله بأحكم الحاكمين».

توجيه معنى هذا التَّأويل: أمّا قوله «التِّين والزَّيتون الحسن والحسين عليهما السَّلام» إنَّما كنّى بهما عنهما لأنَّ التِّين فاكهة خالصة من شوائب

---

(١) في م: «إبراهيم بن محمَّد، عن سعيد».

التَّنغيص(١))، ولأنَّـه سبحانه جعل الواحدة على مقدار اللُّقمة، وفي ذلك نعمٌ جمّ على عباده. وروي عن أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ أنَّه قال في التِّين: لو قلت إنَّ فاكهة نزلت من الجنَّة لقلت هذه هي، لأنَّ فاكهة الجنَّة بلا عجم(٢) فكلوه فإنَّها تنفع البواسير(٣). وأمّا الزَّيتون وهو الَّذي يخرج منه الزَّيت، قال تعالى: «توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيَّة ولا غربيَّة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار»(٤) وفيه منافع كثيرة في الدُّنيا. وأمّا الحسن والحسين عليهما السَّلام فمنافعهما لا تحصى كثرة في الدِّين والدُّنيا، والأمر في ذلك واضح لا يحتاج إلى بيان.

و أمّا قوله «وطور سينين» وهو الجبل الَّذي أقسم الله سبحانه به، وكلَّم [الله] عليه موسى عليه السَّلام. وسينين وسيناء معناهما واحد وهو المبارك، أي الجبل المبارك. وكنّى به عن أمير المؤمنين مجازاً أي صاحب طور سينين، وإنَّما كان صاحبه لأنَّ الله سبحانه عرَّف موسى عليه السَّلام فضل أمير المؤمنين وفضل شيعته كما تقدَّم بيانه في قوله تعالى «وما كنت بجانب الغربي»(٥). وأمّا قوله «والبلد الأمين»(٦) وهو مكَّة ـ شرَّفها الله ـ لقوله تعالى «أولم يروا أنّا جعلنا حرماً آمناً»(٧) أي وصاحب البلد الأمين وهو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلاة بإزاء فضله و إفضاله وغامر إحسانه و وافر نواله.

---

(١) نغّص الله عيشه ـ من التفعيل ـ: كدّر عيشه.

(٢) أي لم يبالغ في نضجها حتى يتفتّت وتفسد قوّته.

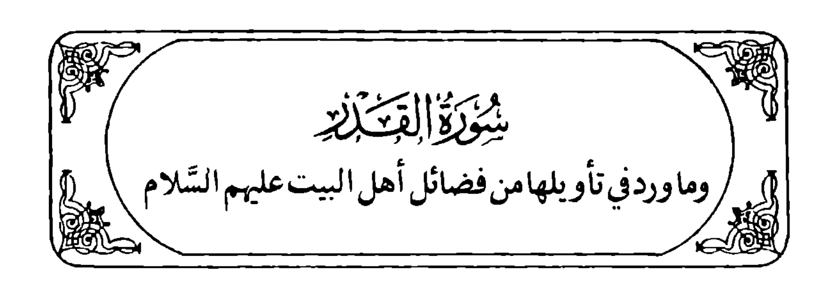
(٣) مجمع البيان: ج١٠ ص ٥١٠. وفيه «تقطع البواسير».

(٤) النور: ٣٥.

(٥) القصص: ٤٤.

(٦) كذا، وفي المصحف الشريف «وهذا البلد الأمين».

(٧) العنكبوت: ٦٧.



سُورَةُ القَدْرِ

وما ورد في تأويلها من فضائل أهل البيت عليهم السَّلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

المعنى: قوله «أنزلناه» الضَّمير راجع إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر لأنَّ الحال لا يشتبه فيه. وقوله «في ليلة القدر» أي ذات القدر العظيم والخطر الجسيم. وممّا ورد في شرف قدرها عن ابن عبّاس، عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إنَّه قال: إذا كانت ليلة القدر تنزَّل الملائكة الَّذين هم سكّان سدرة المنتهى وفيهم جبرئيل ومعه ألوية، فينصب لواءً منها على قبري، ولواءً في المسجد الحرام، ولواءً على بيت المقدس، ولواءً على طور سيناء؛ ولا يدع مؤمناً ولا مؤمنة إلّا ويسلِّم عليه إلاّ مدمن الخمر، وآكل لحم الخنزير المضمّخ بالزَّعفران (١). وورد إنَّها اللَّيلة المباركة الَّتي فيها يفرق كلُّ أمر حكيم. واختلف في أيِّ ليلة؟ والمتَّفق عليه أنَّها في رمضان وأنَّها في إحدى اللَّيلتين: إحدى وعشرين وثلاث وعشرين منه.

و قوله «خير من ألف شهر» وهو ملك بني أُميَّة. وضبط ذلك أصحاب

---

(١) مجمع البيان: ج١٠ ص ٥٢٠.

التَّواريخ فكـان ألف شهر لا يزيد ولا ينقص. وقوله «تنزَّل الملائكة والرُّوح فيها» قيل: إنَّه جبرئيـل عليه السَّلام. وقيل: إنَّ الرُّوح طائفة من الملائكة يسمُّون الرُّوح لا تراهـم الملائكـة إلّا في تلـك اللَّيـلة. وقيل: إنَّه مـلك أعظم من جبـرئيل، وهو الَّـذي كان مع النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن بعده مع الائمَّة عليهم السَّلام. وقولـه «بإذن ربِّهم» أي بأمـر ربِّهـم «من كلِّ أمر» أي بكـلِّ أمر يـكون في تلك السَّنـة من الرِّزق والأجل إلى مثـلهـا في السَّنة الآتية. ثـمَّ قال: «سـلام هي حتّى مطلع الفجر» أي هذه اللَّيلة من أوَّلها إلى آخرها، مطلع فجرها «سلام» سالمة من الشُّرور والبلايا ومن الشَّيطـان وحزبه. وقيل: سلام على أوليـاء الله وأهل طاعته، فكلَّما لقيهم الملائكة سلَّموا عليهم من الله تعالى.

و روى عن محمَّد بن جمهور، عـن صفوان، عن عبـدالله بن مسـكان، عن أبي بصير، عـن أبي عبدالله عـليه السَّـلام قـال: قوله عـزَّوجلَّ «خير من ألـف شهر» هو سلطـان بني أُميَّة. وليلـة من إمـام عدل خير من ألف شهـر ملـك بني أُميَّة. وقال: «تنزَّل الملائكة والرُّوح فيهـا بإذن ربِّهم» أي عند ربِّهـم على محمَّد وآل محمَّد بكلِّ أمر سلام.

و روى أيضاً عن محمَّد بن جمهور، عن موسى بن بكر، عـن زرارة، عن حمران قال: سألت أبـا عبدالله عـليه السَّلام عمّا يفـرق في ليلة القدر هل هـو ما يقدر الله فيهـا؟ قـال: لا تـوصـف قـدرة الله إلّا أنَّه قـال «فيهـا يـفـرق كـلُّ أمر حكيم»(١) فكيف يـكـون حكيمـاً إلّا مـا فرق،ولا توصف قـدرة الله سـبحانه لأنَّه يحـدث ما يشـاء(٢). وأمّـا قوله «ليلـة الـقدر خير من ألف شهر» يـعني فـاطمة عليها السَّلام. وقوله «تنزَّل الملائكة والرُّوح فيها» والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الَّـذين يملكون

(١) الدخان: ٤.

(٢) الظاهر أن المعنى هـو أن الله تـعالى وإن قدّر فيها مـا قـدّر ولكن لا يخرج كلّـه عن مشيّته، فللّه تعالى فيه القدرة والمشيّة، يحدث مايشاء ويمحو مايشاء.

علم آل محمَّد عليهم السَّلام، والرُّوح روح القدس وهوفي فاطمة عليها السّلام «من كلّ أمر [سلام» يقول من كلّ أمر] مسلَّمة «حتّى مطلع الفجر» يعني حتّى يقوم القائم عليه السّلام.

و في هذا المعنى ما رواه الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسيُّ ـ رحمه الله ـ عن رجاله، عن عبدالله بن عجلان السَّكونيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السَّلام يقول: بيت عليّ وفاطمة من حجرة رسول الله ـ صلَّى الله عليهم ـ وسقف بيتهم عرش ربّ العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وفي كلّ ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم، فوج ينزل وفوج يصعد. وإنَّ الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عليه السّلام عن السَّماوات حتَّى أبصر العرش وزاد الله في قوَّة ناظره. وإنَّ الله زاد في قوَّة ناظر محمَّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السَّلام وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش، فبيوتهم مسقَّفة بعرش الرَّحمن ومعارج معراج الملائكة والرُّوح فوج بعد فوج [بـ]ـلا انقطاع لهم. وما من بيت من بيوت الائمّة منّا إلّا وفيه معراج الملائكة لقول الله عزَّوجلَّ «تنزَّل الملائكة والرُّوح فيها بإذن ربّهم بكلّ أمر سلام» قال: قلت: «من كلّ أمر» قال: بكلّ أمر. قلت: هذا التنزيل؟ قال: نعم.

و المهمُّ في هذا البحث أنَّ ليلة القدر هل كانت على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وارتفعت أم هي باقية إلى يوم القيامة؟ والصَّحيح إنَّها باقية إلى يوم القيامة لما روي عن أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ أنَّه قال: قلت: يا رسول الله ليلة القدر شيء يكون على عهد الأنبياء ينزل فيها عليهم الأمر فإذا مضوا رفعت؟ قال: لا، بل هي إلى يوم القيامة(١).

و جاء في حديث المعراج عن الباقر عليه السَّلام إنَّه قال: لمّا عرج بالنَّبيّ

---

(١) مجمع البيان: ج١٠ ص ٥١٨.

صلّى الله عليه وآله وسلّم علّمه الله سبحانه الأذان والإقامة والصّلاة. فلمّا صلّى، أمره سبحانه أن يقرأ في الرّكعة الأولى بالحمد والتّوحيد، وقال له: هذه نسبتي؛ وفي الثّانية بالحمد وسورة القدر، وقال: يا محمّد هذه نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة.

و عن الصّادق عليه السّلام إنّه قال: إنّها باقية إلى يوم القيامة لأنّها لو رفعت لارتفع القرآن بأجمعه.

لأنّ فيها تنزّل الملائكة والرُّوح. وقال سبحانه [تنزّل] بلفظ المستقبل ولم يقل «نزل» بلفظ الماضي، وذلك حقٌّ لأنّها لا تجيء لقوم دون قوم بل لسائر الخلق فلابدّ من رجل تنزّل عليه الملائكة والرُّوح فيها بالأمر المحتوم في ليلة القدر في كلّ سنة، ولولم يكن كذلك لم يكن بكلّ أمر. ففي زمن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان هو المنزل عليه، ومن بعده على أوصيائه أوّلهم أمير المؤمنين(١)، وآخرهم القائم عليه السّلام وهو المنزل عليه إلى يوم القيامة لأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله عليها، وهو الحجّة الباقية إلى يوم القيامة، عليه وعلى آبائه أفضل الصّلاة التّامّة.

و يؤيّد هذا التّأويل ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «خير من ألف شهر» قال: من ملك بني أُميّة. قال: وقوله «تنزّل الملائكة والرُّوح فيها بإذن ربّهم» أي من عند ربّهم على محمّد وآل محمّد بكلّ أمر سلام.

و روى أيضاً عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، [عن عبدالرّحمن بن إسحاق](٢) عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي يحيى الصّنعانيّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سمعته يقول: قال لي أبي محمّد: قرأ عليٌّ بن أبي طالب

---

(١) في الخطّية «ومن بعده عليّ وأوصياؤه أوّلهم أمير المؤمنين» ولا يخفى زيادة الواو.

(٢) الزيادة من د.

عليه السَّلام «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» وعنده الحسن والحسين. فقال له الحسين: يا أبتاه كان بها من فيك حلاوة. فقال له: يابن رسول الله وابني إنّي أعلم فيها ما لا تعلم؛ إنّها لمّا نزلت بعث إليَّ جدُّك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقرأها عليَّ ثمَّ ضرب على كتفي الأيمن وقال: يا أخي ووصيّي ووليَّ أُمّتي بعدي وحرب أعدائي إلى يوم يبعثون هذه السُّورة لك من بعدي ولولدك من بعدك. إنَّ جبرئيل أخي من الملائكة أحدث إليَّ أحداث أُمّتي في سنتها، وإنّه ليحدث ذلك إليك كإحداث النُّبوّة، ولها نور ساطع في قلبك وقلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم عليه السَّلام.

و ممّا جاء في تأويل هذه السُّورة هو ما رواه محمَّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن محمَّد بن أبي عبدالله، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن العبّاس بن الجريش، عن أبي جعفر الثّاني عليه السَّلام قال: قال عزَّوجلَّ في ليلة القدر «فيها يفرق كلُّ أمر حكيم» والمحكم ليس بشيئين إنّما هو شيءٌ واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه حكم الله عزَّوجلَّ؛ ومن حكم بما فيه اختلاف فرأى أنّه مصيب فقد حكم بحكم الطّاغوت. إنّه لينزل في ليلة القدر إلى وليِّ الأمر تفسير الأُمور سنة سنة، يؤمر فيها بأمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر النّاس بكذا وكذا. وإنّه ليحدث لوليِّ الأمر سوى ذلك [في كلِّ يوم](١) علم من الله عزَّوجلَّ الخاصُّ والمكنون والعجيب المخزون مثلما ينزل في تلك اللّيلة من الأمر. ثمَّ قرأ «ولو أنَّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدُّه من بعده أبحر ما نفدت كلمات الله إنَّ الله عزيز حكيم»(٢).

و بهذا الإسناد عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليهما السَّلام إذا تلا «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» يقول: صدق الله. أنزل القرآن في

---

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) الكافي: ج١ ص ٢٤٨. والآية في لقمان: ٢٧.

ليلة القدر [وما أدريْك ماليلة القدر](١) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا أدري. قال الله: «ليلة القدر خير من ألف شهر» ليس فيها ليلة القدر. وقال الله لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: وهل تدري لم هي خير من ألف شهر؟ قال: لا. قال: لأنّها «تنزّل الملائكة والرُّوح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر» وإذا أذن الله بشيء فقد رضيه «سلام هي حتّى مطلع الفجر» يقول: يسلّمون عليك يامحمّد ملائكتي وروحي بسلامي من أوّل مايهبطون إلى مطلع الفجر. ثمّ قال في كتابه: «واتّقوا فتنةً لا تصيبنَّ الّذين ظلموا منكم خاصّة»(٢) في إنّا أنزلناه في ليلة القدر. وقال: «وما محمّد إلّا رسول قدخلت من قبله الرُّسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم»(٣) يقول: إنَّ محمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله عزّوجلّ مضت ليلة القدر مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فهذه فتنة أصابتهم خاصّة، وبها انقلبوا على أعقابهم لأنّهم إن قالوا لم تذهب فلابدّ أن يكون لله فيها أمر، وإذا أقرُّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بدٌّ.

و كان عليٌّ عليه السّلام يقول: ما اجتمع التّيميُّ والعدويُّ عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يقرأ «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» بتخشّع وبكى إلّا ويقولان: ما أشدَّ رقّتك لهذه السُّورة! فيقول لهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لما رأت عيني ووعاه قلبي ولما يلقى قلب هذا من بعدي. فيقولان: وما الّذين رأيت وما الّذي يلقى؟ قال: فيكتب لهما في التُّراب: «تنزّل الملائكة والرُّوح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر». قال: ثمّ يقول لهما: هل بقي شيء بعد قوله «من كلّ أمر»؟ فيقولان: لا. فيقول: فهل تعلمان مَن المنزَّل إليه ذلك الأمر فيقولان: أنت يا رسول الله. فيقول: نعم، فيقول: هل يكون ليلة القدر من بعدي وهل يتنزّل ذلك الأمر فيها؟ فيقولان: نعم. فيقول: فإلى مَن؟ فيقولان: لا ندري. فيأخذ رسول الله برأسي ويقول: إن لم تدريا فادريا هو هذامن بعدي.

---

(١) الزيادة من المصدر. (٢) الأنفال: ٢٥. (٣) آل عمران: ١٤٤.

قال: وإنّهما كانا ليعرفان تلك اللّيلة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من شدّة ما تداخلهما من الرُّعب(١).

و روى بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قال: يا معشر الشّيعة خاصموا بسورة «إنّا أنزلناه» تفلجوا، فو الله إنّها لحجّة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وإنّها لسيّدة دينكم، وإنّها لغاية علمائنا(٢). يا معشر الشّيعة خاصموا بـ«حم * والكتاب المبين * إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين * فيها يفرق كلُّ أمر حكيم»(٣) فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. يا معشر الشّيعة إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «إنْ من أُمَّة إلّا خلافيها نذير»(٤) فقيل: يا أبا جعفر نذير هذه الأُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: صدقت، فهل كان بدٌّ من البعثة في أقطار الأرض؟ فقال السّائل: لا. فقال أبو جعفر عليه السّلام: أرأيت أنّ بعثته أليس هي نذير كما أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بعثته من الله عزّوجلّ نذير؟ فإن قلت: لا، فقد ضيّع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مَن في أصلاب الرِّجال من أُمّته. فقال: السّائل: أو لم يكفهم القرآن؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسّراً. قال: أو ما فسّره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: بلى ولكن فسّره لرجل واحد، وفسّر للأُمّة شأن ذلك الرّجل وهو عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام.

قال السّائل: يا أبا جعفر كان هذا أمرٌ خاصٌّ لا يحتمله العامّة؟ قال: نعم أبى الله أن يُعبد إلّا سرّاً حتّى يأتي أيّان أجله الّذي يظهر فيه دينه كما أنّه كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع خديجة مستتراً حتّى أُمر بالإعلان. قال السّائل: أينبغي لصاحب هذا الدّين أن يكتم؟ قال: أو ما كتم عليُّ بن أبي طالب

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢٤٨.

(٢) كذا، و في المصدر: «علمنا».

(٣) الدخان: ١-٤.

(٤) فاطر: ٢٤.

عليه السَّلام يوم أسلم مع رسول الله حتّى أظهر أمره؟ قال: بلى. قال: فكذلك أمرنا حتّى يبلغ الكتاب أجله(١).

و روى أيضاً بهذه الإسناد عنه عليه السَّلام إنَّه قال: لقد خلق الله جلَّ ذكره ليلة القدر أوّل ما خلق الدُّنيا وقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون وأوّل وصي يكون. ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأُمور إلى مثلها من السَّنة المقبلة، فمن جحد ذلك فقد ردَّ على الله عزّوجلَّ علمه لأنَّه لا يقوم الأنبياء والرُّسل والمحدّثون إلّا أن يكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك اللّيلة مع الحجّة الّتي تأتيهم مع جبرئيل عليه السّلام. قال: قلت: والمحدّثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة؟ قال: أمّا الأنبياء والرُّسل فلا شكَّ في ذلك ولابدَّ لمن سواهم من أوّل يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدُّنيا من أن يكون على أهل الأرض حجّة ينزل ذلك الأمر في تلك اللّيلة إلى من أحبَّ من عباده، وهو الحجّة.

و ايم الله لقد نزّل الملائكة والرُّوح بالأمر في ليلة القدر. على آدم وايم الله مامات آدم إلّا وله وصيٌّ، وكلٌّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها ووضعه لوصيّه من بعده. وايم الله أنّه كان ليؤمر النّبيُّ فيما يأتيه من الأمر في تلك اللّيلة من آدم إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أن أوص إلى فلان. ولقد قال الله عزّوجلَّ في كتابه لولاة الأمر بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم خاصّة: «وعدالله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم ـ إلى قوله ـ هم الفاسقون»(٢) يقول: أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم كما استخلفت وصاة آدم من بعده حتّى يبعث النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الّذي يليه «يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» يقول: يعبدونني بإيمان أن لا نبيَّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فمن قال غير ذلك «فأُولئك هم الفاسقون». فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بالعلم، ونحن

---

(١) راجع الكافي: ج١ ص ٢٤٩. (٢) النور: ٥٥.

هم. فاسألونا فإن صدقناكم فأقرُّوا، وما أنتم بفاعلين. أمّا علمنا فظاهر، وأمّا أيّان أجلنا الّذي يظهر فيه الدّين منّا حتّى لايكون بين النّاس اختلاف فإنَّ له أجلاً من ممرِّ اللّيالي والأيّام، إذاأتى ظهر الدّين وكان الأمر واحداً. وايم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم الله شهداء على النّاس ليشهد محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم علينا، ولنشهد نحن على شيعتنا، ولتشهد شيعتنا على النّاس. أبى الله أن يكون في حكمه اختلاف أو بين أهل علمه تناقض.

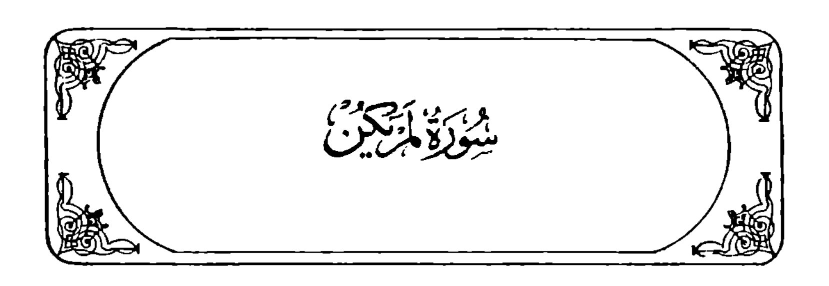
ثمَّ قال أبو جعفر عليه السّلام: فضل إيمان المؤمن بجملة «إنّا أنزلناه» وبتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها كفضل الإنسان على البهائم. وإنَّ الله عزّوجلَّ ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها [في الدُّنيا](١) ـ لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لا يتوب منهم ـ ما يدفع بالمجاهدين على القاعدين. ولا أعلم في هذا الزّمان جهاداً إلّا الحجَّ والعمرة والجواب(٢).

إعلم أنَّ حاصل هذا التّأويل أنَّ ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة لأنَّ الأرض لا تخلو من حجّة الله سبحانه وتعالى عليها فتنزل فيها عليه الملائكة والرُّوح من عند ربّهم بكلِّ أمر إلى اللّيلة الآتية في السّنة المقبلة من لدن آدم إلى أن بعث الله سبحانه نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم فكان هو الحجّة المنزل عليه، ثمَّ من بعده أمير المؤمنين، ثمَّ الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ الائمّة واحد بعد واحد إلى أن انتهت الحجّة إلى القائم، صلوات الله عليهم أجمعين صلاةً باقية إلى يوم الدّين.

---

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٥٠. وفيه «والجوار».



وهي قوله تعالى:(١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

---

(١) في الخطبة: «سورة البيّنة وما فيها من الآيات في الائمّة الهداة. منها قوله تعالى».

لهذه السُّورة تأويل ظاهر و باطن، فالظّاهر ظاهر، وأمَّا الباطن فهو ما رواه محمَّد بن خالد البرقيُّ مرفوعاً عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال في قوله عزَّوجلَّ «لم يكن الَّذين كفروا من أهل الكتاب» قال: هم مكذِّبو الشِّيعة لأنَّ الكتاب هو الآيات وأهل الكتاب الشِّيعة. وقوله «والمشركين منفكّين» يعني المرجئة «حتّى تأتيهم البيِّنة» قال: يتّضح [لهم] الحقُّ. وقوله «رسول من الله» يعني محمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم «يتلوا صحفاً مطهَّرة» يعنى يدلُّ على أُولي الأمر من بعده وهم الائمَّة عليهم السَّلام وهم الصُّحف المطهَّرة. وقوله «فيها كتب قيِّمة» أي عندهم الحقُّ المبين. وقوله «وما تفرَّق الَّذين أُوتوا الكتاب» يعني مكذِّبي الشِّيعة(١). وقوله «إلّا من بعد ما جائتهم البيِّنة» أي من بعد ماجاءهم الحقُّ «وما أُمروا» هؤلاء الأصناف «إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدِّين» والإخلاص الإيمان بالله ورسوله والائمَّة عليهم السَّلام. وقوله «ويقيموا الصَّلوٰة ويؤتوا الزَّكوٰة» والصّلاة والزَّكاة أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام «وذلك دين القيِّمة» قال: هي فاطمة عليها السَّلام. وقوله «إلّا الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات» قال: الَّذين آمنوا بالله ورسوله وبأُولي الأمر، وأطاعوهم بما أمروهم به فذلك هو الإيمان والعمل الصّالح. وقوله «رضي الله عنهم ورضوا عنه» قال: قال أبو عبدالله عليه السَّلام: الله راضٍ عن المؤمن في الدُّنيا والآخرة. والمؤمن وإن كان راضياً عن الله فإنَّ في قلبه مافيه لما يرى في هذه الدُّنيا من التَّمحيص فإذاعاين الثَّواب يوم القيامة رضي عن الله الحقَّ حقَّ الرِّضا وهو قوله «ورضوا عنه». وقوله «ذلك لمن خشي ربَّه» أي أطاع ربَّه.

و قد تقدَّم أنَّ الشِّيعة إنَّهم الَّذين آمنوا بالله ورسوله وبأُولي الأمر وأطاعوهم. وقوله «إنَّ الائمَّة عليهم السَّلام [هم] الصُّحف المطهَّرة» أي أهل الصُّحف

---

(١) في النسخ: «مكذبو الشيعة».

المطهّرة. وقوله «والصّلاة والزّكاة أمير المؤمنين عليه السّلام» فقد تقدّم في مقدّمة الكتاب عن أبي عبدالله عليه السّلام وقد سأله داود بن كثير فقال [له]: أنتم الصّلاة في كتاب الله عزّوجلّ؟ فقال: يا داود نحن الصّلاة في كتاب الله عزّوجلّ، ونحن الزّكاة ـ الحديث. ومعنى آخر: إنّ بولايتهم تقبل الصّلاة والزّكاة وجميع الأعمال. وقوله «دين القيّمة فاطمة عليها السّلام» أي صاحبة دين القيّمة أي الملّة المستقيمة.

و روى [عليّ] ابن أسباط، عن [ابن] أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «وذلك دين القيّمة» قال: إنّما هو وذلك (١) دين القائم عليه السّلام.

و جاء في تأويل «أُولئك هم خير البريّة» أحاديث. منها: ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن الهيثم، عن الحسن بن عبدالواحد، عن حسن بن حسين، عن يحيى بن مساور، عن إسماعيل بن زياد، عن إبراهيم بن مهاجر، عن يزيد بن شراحيل كاتب عليّ عليه السّلام قال: سمعت عليّاً عليه السّلام يقول: حدّثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وأنا مسنده إلى صدري وعايشة عن أُذني فأصغت عايشة لتسمع ما يقول ـ فقال: أي أخي ألم تسمع قول الله عزّوجلّ «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أُولئك هم خير البريّة»؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جيئت (٢) الأُمم تدعون غرّاً محجّلين شباعاً مرويّين.

و منها ما رواه أيضاً عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله ابن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن أبي مخنف، عن يعقوب بن ميثم (٣) إنّه وجد في كتب أبيه أنّ عليّاً عليه السّلام قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

(١) كذا، بزيادة الواو. (٢) في الشواهد: «اجتمعت».

(٣) عنون في جامع الرواة «يعقوب بن عيثم» وفي م هنا وفيما يأتي «يعفور بن ميثم». وفي البرهان: «يعقوب بن يزيد».

وسلّم يقول: «إنَّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أُولئك هم خير البريّة» ثمّ التفت إليّ فقال: هم أنت يا عليُّ وشيعتك، وميعادك وميعادهم الحوض تأتون غرّاً محجّلين متوّجين. قال يعقوب: فحدّثت به أبا جعفر عليه السّلام فقال: هكذا هو عندنا في كتاب عليّ عليه السّلام.

و منها ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمّد الورّاق، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن أبي عبدالله، عن مصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام، عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مرضه الّذي قبض فيه لفاطمة عليها السّلام: يا بنيّة بأبي أنت وأُمّي أرسلي إلى بعلك فادعيه إليّ. فقالت فاطمة للحسن عليهما السّلام: انطلق إلى أبيك فقل له: إنّ جدّي يدعوك. فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل [إليه] أمير المؤمنين عليه السّلام حتّى دخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وفاطمة عنده وهي تقول: واكرباه لكربك يا أبتاه. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة، إنّ النّبيّ لا يشقُّ عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم: «تدمع العين وقد يوجع القلب؛ ولا نقول(١) ما يسخط الرّبّ وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون؛ ولو عاش إبراهيم لكان نبيّاً».

ثمّ قال: يا عليُّ ادن منّي. فدنا منه، فقال: ادخل أُذنك في فمي. ففعل، فقال: يا أخي ألم تسمع قول الله عزّوجلّ في كتابه «إنَّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أُولئك هم خير البريّة»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: هم أنت وشيعتك تجيئون غرّاً محجّلين شباعاً(٢) مرويّين. ألم تسمع قول الله عزّوجلّ في كتابه «إنَّ الّذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدين فيها أُولئك هم شرُّ البريّة»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: هم أعداؤك وشيعتهم

(١) في النسخ: «ولا تقولي» وهو تصحيف. (٢) في ق، د: «شباعى».

يجيئون يوم القيامة مسودّة وجوههم ظماءً مظمئين أشقياء معذّبين كفّاراً منافقين. ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوّك وشيعتهم.

و منها ما رواه أيضاً عن جعفر بن محمَّد الحسني؛ ومحمَّد بن أحمد الكاتب قالا: حدَّثنا محمَّد بن عليِّ بن خلف، عن أحمد بن عبدالله، عن معاوية بن عبدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع أنَّ عليّاً عليه السَّلام قال لأهل الشُّورى: أنشدكم بالله هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: هذا أخي قد أتاكم. ثمَّ التفت [إليَّ ثمَّ] إلى الكعبة وقال: وربِّ الكعبة المبنيَّة إنَّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. ثمَّ أقبل عليكم وقال: أما إنَّه أوَّلكم إيماناً، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأقضاكم بحكم الله، وأعدلكم في الرَّعيَّة، وأقسمكم(١) بالسَّويَّة، وأعظمكم عندالله مزيَّة. فأنزل الله سبحانه «إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أُولئك هم خير البريَّة». فكبَّر النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وكبَّرتم وهنَّأتموني بأجمعكم، فهل تعلمون أنَّ ذلك كذلك؟ قالوا: اللَّهمَّ نعم.

و لا شكَّ أنَّ من نظر بعين البصيرة رأى عين اليقين أنَّ محمَّداً وأهل بيته [الطَّيِّبين] صلَّى الله عليه وعليهم [هم] خير البريَّة أجمعين، وقد قامت بذلك الأدلّة الواضحة البراهين، ولو لم يكن إلّا هذه الآية الكريمة لكفت فضلاً، دع سائر الآيات المنزلة في الكتاب المبين. هذا مع ما ورد من الأخبار في أنَّهم أفضل الخلق ما لا يحصى كثرة، ولنورد الآن منها خبراً فيه كفاية عنها، وهو مارواه الشَّيخ الصَّدوق أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ بإسناد[ه] يرفعه إلى أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: افتخر إسرافيل على جبرئيل فقال: أنا خير منك. فقال: ولم أنت خير منّي؟ قال: لأنّي صاحب الثَّمانية حملة العرش، وأنا صاحب النَّفخة في الصُّور، وأنا أقرب الملائكة إلى الله

---

(١) في ق، د: «وأقومكم وأقسمكم».

عزَّوجلَّ. فقال له جبرئيل: أنا خير منك. فقال [له] إسرافيل: وبماذا أنت خير منِّي؟ قال: لأنِّي أمين الله على وحيه، ورسوله إلى الأنبياء والمرسلين، وأنا صاحب الخسوف والقرون(١)، وما أهلك الله أُمَّة من الأُمم إلّا على يدي.

قال: فاختصما إلى الله تبارك و تعالى، فأوحى إليهما: اسكتا، فوعزَّتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما. قالا: يا ربِّ وتخلق من هو خير منّا ونحن خلقتنا من نور؟ فقال الله: نعم، وأوحى إلى حجب القدرة: انكشفي. فانكشفت فإذا على ساق العرش [مكتوب]: «لا إله إلّا الله، محمَّد [رسول الله] وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله». فقال جبرئيل: يا ربِّ فأسألك بحقِّهم عليك أن تجعلني خادمهم. فقال الله تعالى: قد فعلت. فجبرئيل من أهل البيت، وإنَّه لخادمنا(٢).

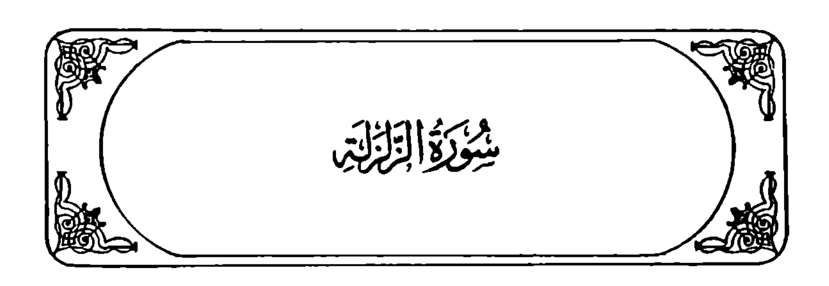
فإذا علمت ذلك فاستمسك أيُّها الوليُّ(٣) بولايتهم، وتقرَّب إلى الله سبحانه بمودَّتهم لتكون من مواليهم وشيعتهم، وتنزل يوم القيامة منزلتهم السَّامية العليَّة، وتسمو الدَّرجة الرَّفيعة السَّنيَّة، وتدخل في زمرة شيعتهم الَّذين هم بولايتهم خير البريَّة. فعليهم من الله أفضل السَّلام وأوفر التَّحيَّة وأكمل الصَّلاة الطَّيِّبة الزَّكيَّة مازهرت النُّجوم الفلكيَّة و بزغت الشَّمس المضيئة.

---

(١) في بعض نسخ الحديث: «الكسوف والخسوف» وفي بعضها «الخسوف والقذوف».

(٢) رواه في البحار عن إرشاد القلوب: ص ٢١٤.

(٣) في م: «الموالي».



قال الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)

جاء في معنى تأويلها أحاديث [يـ]ـظهر منها فضل أمير المؤمنين عليه السَّلام وإنَّه هو الإنسان الَّذي يكلِّم الأرض إذا زلزلت فمنها مارواه محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن الصبّاح المزنيِّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع عليّ عليه السَّلام وهو يطوف في السُّوق فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن حتّى إذا انتهى إلى باب القصر ركض الأرض برجله فتزلزلت فقال: هي هي الآن(١)، مالك؟ اسكني، أما والله

(١) الظاهر أنه عليه السَّلام يريد أن الزلزلة التى اخبرت بها هي هذه، ولكن يظهر من الخبر الآتي ←

إنّي الإنسان الّذي تنبئه الأرض بأخبارها، أو رجل منّي (١).

و روى أيضاً عن عليّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن عبيدالله بن سليمان النّخعيّ، عن محمّد بن الخراسانيّ (٢)، عن فضيل بن زبير قال: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام كان جالساً في الرُّحبة فتزلزلت الأرض فضربها عليٌّ عليه السّلام بيده ثمّ قال لها: قرّي، إنّه ما هو قيام (٣)؛ ولو كان ذلك لأخبرتني، وإنّي أنا الّذي تحدّثه الأرض أخبارها. ثمّ قرأه «إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان مالها * يومئذٍ تحدّث أخبارها * بأنّ ربّك أوحى لها» أما ترون أنّها تحدّث عن ربّها.

و روى أيضاً عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن يحيى الحلبيّ، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفيّ قال: حدّثني تميم بن حزيم (٤) قال: كنّا مع عليّ عليه السّلام حيث توجّهنا إلى البصرة فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض، فضربها عليٌّ عليه السّلام بيده ثمّ قال لها: مالك؟ اسكني، فسكنت. ثمّ أقبل علينا بوجهه ثمّ قال لنا: أما إنّها لو كانت الزّلزلة الّتي ذكرها الله في كتابه لأجابتني ولكنّها ليست تلك.

و روى محمّد بن هارون العكبريُّ (٥) بإسناده إلى هارون بن خارجة حديثاً يرفعه إلى سيّدة النّساء فاطمة الزّهراء عليها السّلام قالت: أصاب النّاس زلزلة على

خلاف ذلك.

(١) يعنى القائم عليه السّلام. ولعلّ المراد من حديثها له إخراجها له أفلاذ كبدها ومافيها من الكنوز والمعادن، أو إخبار أحجارها إيّاه عن الكافرين والمارقين الذين اختفوا تحتها، كما مرّ أخباره.

(٢) كذا، وأيضاً رواية الثقفي عن علي عليه السّلام بثلاث وسائط بعيد، والفضيل هذا من أصحاب الصادق عليه السّلام.

(٣) أي أنّ تلك الزلزلة لتكن عند القيام والخروج بالسيف وما هذا أوانه.

(٤) ضبط اسم أبيه مختلفاً: «خذيم، جذيم، حذلم، حذيم».

(٥) في ق: «البكري» وفي م: «التلعكبري».

عهد أبي بكر وعمر، ففزع النّاس إليها فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السَّلام، فتبعهما النّاس حتّى انتهوا إلى باب عليّ عليه السَّلام. فخرج إليهم غير مكترث لما هم فيه(١)، ثمَّ مضى واتَّبعه النّاس حتّى انتهوا(٢) إلى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجُّ جائية وذاهبة. فقال لهم عليه السَّلام: كأنَّكم(٣) قد هالكم ماترون؟ قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها زلزلة؟ قال: فحرَّك شفتيه ثمَّ ضرب الأرض بيده وقال: مالك؟ اسكني، فسكنت. فتعجَّبوا من ذلك أكثر من تعجُّبهم أوَّلاً حين خرج إليهم، فقال لهم: كأنَّكم قد تعجَّبتم من صنعي؟ قالوا: نعم. قال: أنا الإنسان الَّذي قال الله عزَّوجلَّ في كتابه «إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان مالها» فأنا الإنسان الَّذي أقول لها: مالكِ؟ «يومئذٍ تحدِّث أخبارها» لإيّاي تحدِّث أخبارها(٤).

و يؤيِّده ما ذكره أبو عليّ الحسن بن محمَّد بن جمهور العمّيّ قال: حدَّثني الحسن بن عبدالرَّحيم التَّمّار قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت على سلمان الشّاذكونيّ فقال لي: من أين جئت؟ فقلت: جئت من مجلس فلان يعني واضع كتاب الواحدة فقال لي: ماذا قوله فيه(٥)؟ قلت: شيء من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام. فقال: والله لأُحدِّثنَّك بفضيلة حدَّثني بها قرشيٌّ عن قرشيٍّ إلى أن بلغ ستَّة نفر منهم، ثمَّ قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب فضجَّ أهل المدينة من ذلك. فخرج عمر وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يدعون لتسكن الرَّجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها، فعند ذلك قال عمر: عليَّ

---

(١) اكترث للأمر: بالى به. (٢) في م: «حتى انتهى». (٣) في د: «كأنّه».

(٤) علل الشرايع: ص ٥٥٦ الرقم ٨ الباب ٣٤٣.

(٥) في د: «ماذا ءمله فيه» والظاهر أنه تصحيف، «أملاه».

بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. فحضر، فقال: يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفها حتّى تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة وقدهمَّ أهلها بالرّحلة عنها؟ فقال عليٌّ عليه السَّلام: عليَّ بمائة رجل من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم البدريِّين. فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التّسعين من ورائهم. ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلّا حضر حتّى لم يبق بالمدينة ثيّب ولا عاتق(١) إلّا خرجت. ثمَّ دعا بأبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار، فقال لهم: كونوا بين يديَّ، حتّى توسَّط البقيع والنّاس محدقون به، فضرب الأرض برجله ثمَّ قال: مالكِ مالكِ ـ ثلاثاً ـ؟ فسكنت. فقال: صدق الله وصدق رسوله، لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه السّاعة وباجتماع النّاس له، إنَّ الله عزَّوجلَّ يقول في كتابه «إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان مالها» أما لو كانت هي هي لقالت(٢) مالها وأخرجت لي أثقالها. ثمَّ انصرف وانصرفت النّاس معه وقد سكنت الرَّجفة.

(١) العاتق: الجارية أول ما أدركت.

(٢) كذا، والصواب «لقلت» كما في البرهان.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾

المعنى: «والعاديات» إنَّ الله سبحانه أقسم بالخيل العادية الَّتي تعدو بركابها في سبيل الله و«ضبحاً» وهو نفسها العالي عند العدو «فالموريات قدحاً» والموري هو القادح للنّار. ومعناه إنَّ هذه الخيل تقدح النّار من الحجارة بحوافرها في عدوها «فالمغيرات صبحاً» أي [إنَّ] هذه الخيل قد أغارت على القوم وقت الصُّبح «فأثرن به نقعاً» إنّها أثارت النَّقع وهو الغبار المثار من حوافرها «فوسطن به جمعاً» أي بالواد الَّذي فيه القوم وصرن في وسطه وهو مجمع القوم. وفي ذلك إشارة إلى الظَّفر بهم. وإنَّما أقسم الله سبحانه بالخيل على سبيل المجاز أي بركّاب الخيل وأصحاب الخيل مثل «واسئل القرية»(١) أي أصحاب القرية. وإنَّما أقسم بها لفضل ركّابها وهم المؤمنون خاصَّة. وإنَّما فضّلوا لفضل أميرهم المؤمَّر عليهم، والفتح والظَّفر منسوب إليه وهو أمير المؤمنين حقّاً حقّاً عليٌّ بن أبي طالب عليه السَّلام. وهذه الغزاة تسمّى ذات السَّلاسل باسم ماء الوادي، والقصَّة مشهورة ذكرها

---

(١) يوسف: ٨٢.

أصحاب السِّير وغيرهم. قيل: جاء أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال له: إنَّ جماعة من العرب قد اجتمعوا بوادي الرَّمل على أن يبيِّتوك بالمدينة. فقال النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لأصحابه من لهؤلاء؟ فقام [إليه] جماعة من أهل الصُّفَّة وقالوا: نحن يا رسول الله، فولِّ علينا من شئت. فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فأمَّر عليهم أبابكر، وأمره بأخذ اللِّواء والمضيِّ إلى بني سليم وهم ببطن الوادي. فلمّا وصلوا إليهم قتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين وانهزموا. فلمّا وصلوا إلى المدينة أمَّر على المسلمين عمر وبعثه إليهم، فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه. فساء النَّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله إليهم. فأنفذه، فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه. وبقي النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أيّاماً يدعو عليهم، ثمَّ دعا بأمير المؤمنين عليه السَّلام وبعثه إليهم ودعاله، وخرج مشيِّعاً(١) إلى مسجد الأحزاب، وأنفذ معه جماعة منهم أبوبكر وعمر وعمرو بن العاص فسار النَّهار وأكمن اللَّيل(٢) حتّى استقبل الوادي من فمه. فلم يشكَّ عمرو بن العاص بالفتح، فقال لأبي بكر: إنَّ هذه الأرض ذات ضباع وذئاب وهي أشدُّ علينا من بني سليم، والمصلحة أن نعلو الوادي، وأراد إفساد الحال؛ وأمره أن يقول ذلك لأمير المؤمنين عليه السَّلام. فقال له أبوبكر ذلك فلم يجبه بحرف واحد، فرجع إليهم وقال: والله ما أجابني [بحرف] حرفاً واحداً. فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب: امض أنت إليه فخاطبه. ففعل فلم يجبه بشيء. فلمّا طلع الفجر كبس(٣) على القوم فأخذهم وظفر بهم. ونزل على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الحلف بخيله، فقال سبحانه: «والعاديات ضبحاً» فاستبشر النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك. فلمّا تقدم عليٌّ عليه السَّلام استقبله النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا رآه نزل

(١) في م: «يشيعه».
(٢) كذا، والصواب «فسار اللّيل وأكمن النهار» كما في الخبر الآتي. (٣) أي هجم عليهم فجأة.

عن فرسه فقال له النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو لا أنّي أشفق أن يقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النّصارى في المسيح لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرُّ بملأ منهم إلّا أخذوا التُّراب من تحت قدميك، اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان.

و يؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن الحسين، عن أحمد ابن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن عمر بن دينار، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أقرع بين أهل الصُّفَّة فبعث منهم ثمانين رجلاً إلى بني سليم وأمّر عليهم أبابكر فسار إليهم فلقيهم قريباً من الحرَّة، وكانت أرضهم أشبة(١) كثيرة الحجارة والشَّجر ببطن الوادي، والمنحدر إليهم صعب، فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة. فلمّا قدموا على النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عقد لعمر بن الخطّاب وبعثه، فكمن له بنو سليم بين الحجارة وتحت الشَّجرة. فلمّا ذهب ليهبط خرجوا عليه ليلاً فهزموه حتّى بلغ جنده سيف البحر(٢) فرجع عمر [منه] منهزماً. فقام عمرو بن العاص إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: أنا لهم يا رسول الله ابعثني إليهم. فقال له: خذفي شأنك. فخرج إليهم فهزموه وقتل من أصحابه ماشاء الله. ومكث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أيّاماً يدعو عليهم، ثمَّ أرسل بلالاً وقال: ايتني ببردي النَّجرانيِّ وقباي الخَطّيّة(٣). ثمَّ دعا عليّاً عيه السَّلام فعقد له، ثمَّ قال: ارسلته كرّاراً غير فرّار. ثمَّ قال: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه، وافعل به وافعل(٤). فقال له من ذلك ما شاء الله. قال أبو جعفر عليه السَّلام: وكأنّي أنظر إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم شيَّع عليّاً عليه السَّلام عن مسجد

---

(١) في البرهان: «أرضه». والأشب: كثرة الشجر حتى لا يجاز فيه. وفي بعض النسخ: «الأُشنة» وهي بالضم فالسكون: شيء نباتي يتكوّن على أُصول الشجر والصخور.

(٢) سيف البحر: ساحله.

(٣) لم أجده فيا يتعلّق به صلّى الله عليه وآله وسلّم والظاهر أنه منسوب الى الخطّ وهو خطّ عمان، أو الى الخطّ ـ بالضم ـ وهو موضع بالبحرين.

(٤) في م «وافعل به ما فعل».

الأحزاب وعليٌّ عليه السّلام على فرس أشقر مهلوب (١) وهو يوصيه. قال: فسار فتوجَّه نحو العراق حتّى ظنُّوا أنَّه يريد بهم غير ذلك الوجه، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، وجعل يسير اللّيل ويكمن النّهار حتّى إذا دنا من القوم أمر أصحابه أن يطعموا الخيل وأوقفهم مكاناً وقال: لا تبرحوا مكانكم، ثمَّ سار أمامهم. فلمّا رأى عمرو بن العاص ماصنع وظهر آية الفتح قال لأبي بكر: إنَّ هذا شابٌّ حدث وأنا أعلم بهذه البلاد منه، وهٰهنا عدوٌّ هو أشدُّ علينا من بني سليم: الضِّباع والذِّئاب فإن خرجت علينا نفرت بنا، وخشيت أن تقطّعنا، فكلِّمه يخلي عنّا نعلوا الوادي. قال: فانطلق فكلَّمه وأطال ولم يجبه حرفاً. فرجع إليهم فقال: لا والله ما أجاب إليَّ حرفاً. فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب: انطلق إليه لعلَّك أقوى عليه من أبي بكر. قال: فانطلق عمر،فصنع به ما صنع بأبي بكر. فرجع فأخبرهم أنَّه لم يجبه حرفاً. فقال أبوبكر: لا والله لا نزول من مكاننا، أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن نسمع لعليّ ونطيع. قال: فلمّا أحسَّ عليٌّ عليه السّلام بالفجر أغار عليهم، فأمكنه الله من ديارهم، فنزلت «والعاديات ضبحاً * فالموريات قدحاً * فالمغيرات صبحاً * فأثرن به نقعاً * فوسطن به جمعاً». قال: فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يقول: صبَّح عليٌّ والله جمع القوم. ثمَّ صلّى وقرأ بها. فلمّا كان اليوم الثالث قدم عليٌّ عليه السّلام المدينة وقد قتل من القوم عشرين ومائة فارس وسبي مائة وعشرين ناهداً(٢).

و روى أيضاً عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ «والعاديات ضبحاً» قال: ركض الخيل في قفالها(٣)

(١) الأشقر: مالونه يأخذ من الأحمر والأصفر. وهلب ذنب الفرس: جزَّه.

(٢) في البرهان: «ستمائة وعشرين ناهداً». والناهد: المرأة التي نهد ثديها. والغلام المراهق. وأيضاً نهد الى العدو: أسرع في قتالهم وبرز. فيحتمل المعنيين.

(٣) أي رجوعها على العدو. وفي د: «قتالها» وفي البرهان: «ضباحها».

«فالموريات قدحاً» قال:توري وقد النّار(١) من حوافرها «فالمغيرات صبحاً» قال: أغار عليٌّ عليه السَّلام عليهم صباحاً «فأثرن به نقعاً» قال: أثربهم عليٌّ عليه السَّلام وأصحابه الجراحات حتّى استنقعوا(٢) في دمائهم «فوسطن به جمعاً» قال: توسَّط عليٌّ عليه السَّلام وأصحابه ديارهم «إنَّ الإنسان لربّه لكنود» قال: إنَّ فلاناً لربّه لكنود «وإنّه على ذلك لشهيد» قال: إنَّ الله شهيد عليه(٣) «وإنّه لحبِّ الخير لشديد» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السَّلام.

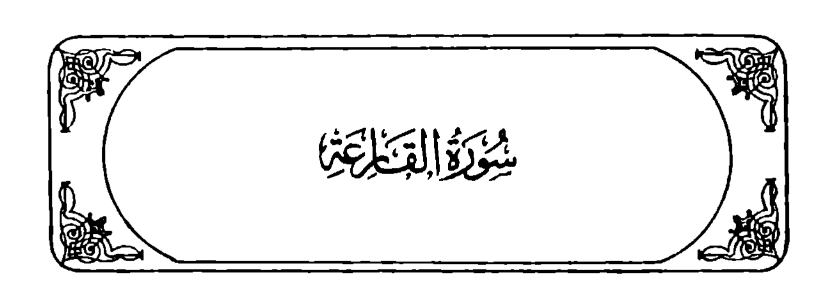
و روى ابن أُورمة، عن عليِّ بن حسّان، عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «إنَّ الإنسان لربّه لكنود» قال: كفور بولاية أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى ذرّيّته الطّيّبين.

---

(١) في د: «قدح النار» وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) أي دخلوا ومكثوا.

(٣) في د: «يشهد عليه».



وتأويل ما فيها: قال محمَّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا الحسن بن عليِّ بن زكريّا بن عاصم(١) اليمنيُّ، عن الهيثم بن عبدالرحّمن قال: حدَّثنا أبوالحسن عليُّ ابن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السَّلام في قوله عزّوجلَّ:

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾

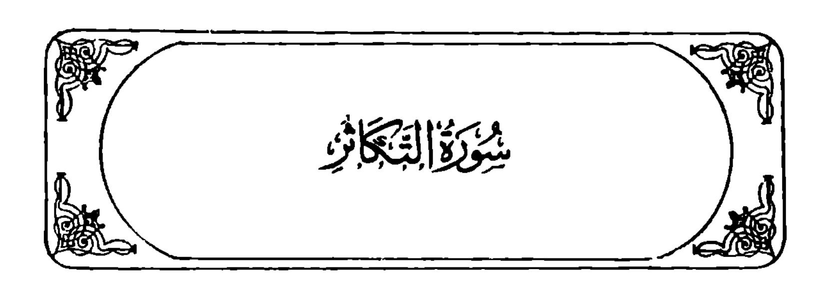
قال: نزلت في عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾

قال: نزلت في ٣ يعني الثّلا ثة.

---

(١) في د: «عن عاصم».



سورة التكاثر

جاء في تأويل قوله تعالى:

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

في تفسير أهل البيت عليهم السّلام قال: حدّثنا بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ عن عمر[و] بن عبدالله، عن عبدالله بن نجيح اليمانيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: قوله عزّوجلّ «كلّا سوف تعلمون * ثمّ كلّا سوف تعلمون» قال: يعني مرّة في الكرّة(١)، ومرّة أُخرى يوم القيامة.

و جاء في تأويل قوله عزّوجلّ «ثمّ لتسئلن يومئذٍ عن النّعيم» ماذكره محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا عليُّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبدالواحد، عن القاسم بن ضحّاك ، عن أبي حفص الصّايغ، عن الإمام جعفر بن محمّد عليهما السّلام إنّه قال: «ثمّ لتسئلنّ يومئذٍ عن النّعيم» والله ما هو الطّعام والشّراب ولكن ولايتنا أهل البيت.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق، عن جعفر بن عليّ بن نجيح، عن حسن بن حسين، عن أبي حفص الصّايغ، عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام في قوله عزّوجلّ «ثمّ لتسئلن يومئذٍ عن النّعيم» قال: نحن النّعيم.

و قال أيضاً: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، [عن محمّد] بن

---

(١) أي في الرجعة.

خالد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن نجيح اليمانيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: ما معنى قوله عزّوجلّ «ثمَّ لتسئلن يومئذٍ عن النَّعيم»؟ قال: النَّعيم الّذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا وحبُّ محمَّد وآل محمَّد عليهم السَّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد، عن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن أبي عمير، عن أبي الحسن موسى عليه السَّلام في قوله عزّوجلّ «ثمَّ لتسئلن يومئذٍ عن النَّعيم» قال: نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم، عن محمَّد بن عبدالله بن صالح، عن مفضَّل بن صالح، عن سعد(١) بن عبدالله، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السَّلام إنَّه قال: «ثمَّ لتسئلن يومئذٍ عن النَّعيم» نحن النَّعيم.

و قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد الثَّقفيّ، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن عبدالله بن غالب، عن أبي خالد الكابليّ قال: دخلت على محمَّد بن عليّ عليهما السَّلام(٢) فقدَّم [لي] طعاماً لم آكل أطيب منه، فقال لي: يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا؟ فقلت: جعلت فداك ما أطيبه! غير أنّي ذكرت آية في كتاب الله فنغَّصتنيه(٣). قال: وما هي؟ قلت: «ثمَّ لتسئلنَّ يومئذٍ عن النَّعيم» فقال: والله لا تسأل عن هذا الطَّعام أبداً. ثمَّ ضحك حتّى افترَّ ضاحكتاه وبدت أضراسه وقال: أتدري ما النَّعيم؟ قلت: لا. قال: نحن النَّعيم الّذي تسئلون عنه.

و روى الشَّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ بإسناده إلى محمَّد بن السّائب الكلبيّ قال: لمّا قدم الصّادق عليه السَّلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله مسائل، وكان ممّا سأله أن قال له: جعلت فداك ما الأمر بالمعروف؟ فقال

---

(١) في البرهان: «سعيد».

(٢) يعني أبا جعفر الباقر عليهما السَّلام. (٣) في ق: «فبغضته».

عليه السَّلام: المعروف ـ يا أبا حنيفة ـ المعروف في أهل السَّماء المعروف في أهل الأرض وذاك أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السَّلام. قال: جعلت فداك فما المنكر؟ قال: اللّذان ظلماه حقَّه وابتزّاه أمره وحملا النّاس على كتفه. قال: ألا ما هو أن ترى الرَّجل على معاصي الله فتنهاه عنها. فقال أبو عبدالله عليه السَّلام: ليس ذاك [بـ]ـأمر بمعروف ولا نهي عن منكر إنَّما ذاك خير قدَّمه. قال أبو حنيفة: أخبرني جعلت فداك عن قول الله عزَّوجلَّ «ثمَّ لتسئلن يومئذٍ عن النَّعيم» قال: فما هو عندك يا أبا حنيفة؟ قال: الأمن في السَّرب(١) وصحَّة البدن والقوت الحاضر. فقال: يا أبا حنيفة لئن وقفك الله وأوقفك يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولنَّ وقوفك! قال: فما النَّعيم جعلت فداك؟ قال: النَّعيم نحن، الّذين أنقذ الله النّاس بنا من الضَّلالة، وبصر[هم] بنا من العمى، وعلَّمهم بنا من الجهل. قال: جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبداً؟ قال: لأنَّه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيّام، ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم.

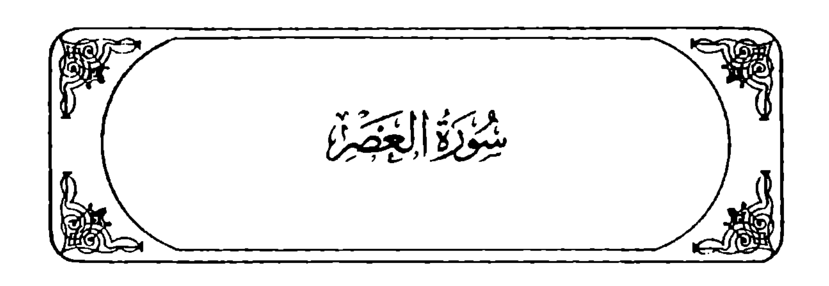
و اعلم أنَّما كنّى بهم عن النَّعيم على سبيل المجاز أي هم سبب النَّعيم، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه(٢). ويدلُّ على صحَّة ذلك أنَّهم المسؤول عنهم وعن ولايتهم قوله تعالى «وقفوهم إنَّهم مسئولون»(٣) أي عن ولاية أهل البيت عليهم السَّلام.

---

(١) السرب ـ بالفتح فالسكون ـ: الطريق، يقال «فلان مخلّى السرب» أي غير مضيّق عليه.

(٢) كذا صحّحناه.

(٣) الصافّات: ٢٤.



سُورَةُ العَصْرِ

قال السّميع العليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

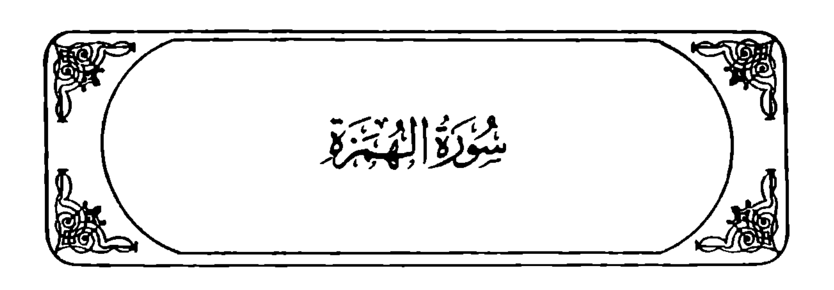
وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

تأويله: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن القاسم بن سلمة، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن أبي صالح الحسن بن إسماعيل، عن عمران ابن عبدالله المشرقاني(١)، عن عبدالله بن عبيد، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصّبر» قال: استثنى الله سبحانه أهل صفوته من خلقه حيث قال: «إنّ الإنسان لفي خسر* إلّا الّذين آمنوا» بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام «وعملوا الصّالحات» أي أدُّوا الفرائض «وتواصوا بالحقّ» أي بالولاية «وتواصوا بالصّبر» أي وصّوا ذراريهم ومن خلّفوا(٢) من بعدهم بها وبالصّبر عليها.

---

(١) في م: «المشرفان».

(٢) في البرهان: «خلقوا».



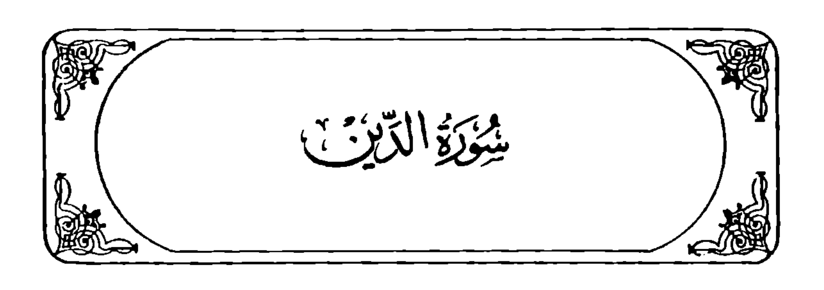
وفيها قوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ①﴾

قال محمَّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدَّثنا أحمد بن محمَّد النُّوفليُّ، عن محمَّد بن عبدالله بن مهران، عن محمَّد بن خالد البرقيِّ، عن محمَّد بن سليمان الدَّيلميِّ، عن أبيه سليمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: ما معنى قوله عزَّوجلَّ «ويلٌ لكلِّ همزة لمزة» قال: الَّذين، همزوا آل محمَّد حقَّهم ولمزوهم(١)، وجلسوا مجلساً كان آل محمَّدأحقَّ به منهم.

---

(١) الهمز: الغمز والغيبة. ولمزه: عابه.



قوله عزّوجلّ:

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١

قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا بن عاصم، عن الهيثم عن عبدالله الرّماديّ(١) قال: حدّثنا عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام في قوله عزّوجلّ «أرأيت الّذي يكذّب بالدّين» قال: بولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام.

و روى محمّد بن جمهور، عن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي جميلة، عن أبي أُسامة، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «أرأيت الّذي يكذّب بالدّين» قال: بالولاية.

يعني أنّ الدّين هو الولاية. ويؤيّده قوله تعالى «إنّ الدّين عند الله الإسلام»(٢) وهو لا يتمّ إلّا بالولاية لأنّه سبحانه يوم فرض الولاية قال: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»(٣) فلولا الولاية لم يكل الدّين، ولم يتمّ النّعمة، ولم يرض الله سبحانه لنا دين الإسلام، فلأجل ذلك صار الدّين الولاية. فتمسّك بها تكن من أهلها الموالين، وقل عند ذلك الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) في جامع الرواة: «الرماني». (٢) آل عمران: ١٩. (٣) المائدة: ٣.



سورة الكوثر

قال السّميع العليم:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

و ممّا جاء في معنى تأويل الكوثر ما رواه محمّد بن العبّاس -رحمه الله- عن أحمد بن سعيد العمّاريّ من ولد عمّار بن ياسر، عن إسماعيل بن زكريّا، عن محمّد ابن عون، عن عكرمة، عن ابن عبّاس في قوله «إنّا أعطيناك الكوثر» قال: نهر في الجنّة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدُّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل، شاطئاه من اللّؤلؤ والزّبرجد والياقوت، خصّ الله [تعالى] به نبيّه وأهل بيته -صلّى الله عليهم- دون الأنبياء.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمّد، عن حصين بن مخارق، عن عمرو ابن خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أراني جبرائيل منازلي في الجنّة ومنازل أهل بيتي على الكوثر.

و يعضده ما رواه أيضاً عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن مسمع بن أبي سبرة، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: لمّا أُسري بي إلى السّماء السّابعة قال لي جبرئيل: تقدّم يا

محمَّد أمامك؛ وأراني الكوثر وقال: يا محمَّد هذا الكوثر لك دون النَّبيِّين. فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللُّؤلؤ والياقوت والدُّرِّ، وقال: يا محمَّد هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيِّك عليِّ بن أبي طالب وذرِّيَّته الأبرار. قال: فضربت بيدي إلى بلاطه(١) فشممته فإذا هو مسك؛ وإذا أنا بالقصور لبنة من ذهب ولبنة [من] فضَّة.

و روى أيضاً عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلّى الغداة ثمَّ التفت إلى عليّ عليه السَّلام فقال: يا عليُّ ما هذا النُّور الَّذي أراه قد غشيك؟ قال: يا رسول الله أصابتني جنابة في هذه اللَّيلة فأخذت بطن الوادي فلم أُصب الماء، فلمّا ولَّيت(٢) ناداني مناد يا أمير المؤمنين. فالتفتُّ فإذا خلفي إبريق(٣) مملوّ من ماء، وطشت من ذهب مملوّ من ماء، فاغتسلت. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ أمَّا المنادي فجبرئيل، والماء من نهر يقال له الكوثر، عليه اثناعشر ألف شجرة، كلُّ شجرة لها ثلا ثمائة وستُّون غصناً. فإذا أراد أهل الجنَّة الطَّرب هبَّت ريح، فما من شجرة ولا غصن(٤) إلّا وهو أحلى صوتاً من الآخر، ولو لا أنَّ الله تبارك وتعالى كتب على أهل الجنَّة أن لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدَّة حلاوة تلك الأصوات، وهذا النَّهر في جنَّة عدن، وهو لي ذلك ولفاطمة والحسن والحسين، وليس لأحد فيه شيء.

فانظر[وا] إلى هذا التَّأويل وما فيه من الفضل المبين لمولانا أمير المؤمنين وذرِّيَّته الطَّاهرين صلوات الله عليهم صلاةً باقية إلى يوم الدِّين.

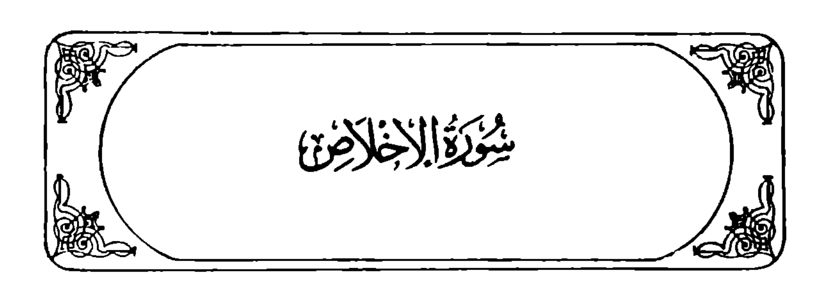
---

(١) البلاط ـ بالفتح ـ: الأرض المستوية الملساء، الحجارة التي تفرش بها الدار. وفي البرهان: «ملاطه» وهو بالكسر الطين الذي يطلى به الحائط.

(٢) في م: «انصرفت».

(٣) في م: «فاذا أنا بإبريق».

(٤) في د بعد قوله «شجرة»: «وكلّ غصن من ذلك الشجرة له صوت، وما من غصن...».



سورة الإخلاص

وما جاء في معنى تأويلها: إنَّ مثل قراءتها في القرآن كمثل حبِّ عليّ عليه السَّلام في الإيمان(١)، فمن ذلك ما نقله أخطب خطباء خوارزم بإسناده يرفعه إلى عبدالله بن العبّاس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ ما مثلك في النّاس إلّا كمثل «قل هو الله أحد» في القرآن من قرأها مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه. وكذا أنت يا عليُّ من أحبَّك بقلبه فقد أحبَّ ثلث الإيمان، ومن أحبَّك بقلبه ولسانه فقد أحبَّ ثلثي الإيمان، ومن أحبَّك بقلبه ولسانه ويده فقد أحبَّ الإيمان كلّه. والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أحبَّك أهل الأرض كما يحبُّك أهل السّماء لما عذّب الله أحداً منهم بالنّار(٢).

و من ذلك ما رواه محمّد بن العبّاس -رحمه الله- عن سعيد(٣) بن عجب الأنباريِّ، عن سويد بن سعيد، عن عليِّ بن مسهر ، عن حكيم بن جبير ، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليِّ بن أبي طالب عليه السّلام: إنّما مثلك مثل «قل هو الله أحد» فإنَّ من قرأها مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما

---

(١) في م: «بالإيمان».

(٢) لم أجده في مناقبه، و رواه الصدوق (ره) شطره الأول في الخصال: ص ٥٨٠ باب السبعين.

(٣) في د: «سعد».

قرأ القرآن كلَّه. وكذلك أنت، من أحبَّك بقلبه كان له ثلث ثواب العباد، ومن أحبَّك بقلبه ولسانه كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبَّك بقلبه ولسانه ويده كان له ثواب العباد أجمع.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن إسحاق بن بشير الكاهليّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن سماك بن حرب، عن النُّعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من قرأ «قل هو الله أحد» مرَّة فكأنَّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنَّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً(١) فكأنَّما قرأ القرآن كلَّه. وكذلك من أحبَّ عليّا بقلبه أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأُمَّة ومن أحبَّه بقلبه ولسانه أعطاه الله ثواب ثلثي هذه الأمَّة، ومن أحبَّه بقلبه ولسانه ويده أعطاه الله ثواب هذه الأُمَّة كلِّها.

و بعضده ما رواه أيضاً عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمَّد، عن الحكم بن سليمان، عن محمَّد بن كثير، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليُّ إنَّ فيك مثلاً من «قل هو الله أحد» من قرأها مرَّة فقد قرأه ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد قرأ القرآن [كلَّه]. يا عليُّ ومن أحبَّك بقلبه كان له مثل أجر ثلث هذه الأُمَّة، ومن أحبَّك بقلبه وأعانك بلسانه كان له مثل أجر ثلثي هذه الأُمَّة، ومن أحبَّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بسيفه كان له مثل أجر هذه الأُمَّة.

إعلم ـ وفَّقك الله لمحبَّته، وجعلك من أهل مودّته ـ أنَّ في هذا التّأويل عبرة لذوي الاعتبار وتبصرة لأُولي الأبصار. و لنورد لك في فضل محبَّته وفضل محبِّيه وشيعته ما تقرُّ به عينك، ويثبت به فؤادك على محبَّته وولايته. فمن ذلك ماذكره الشَّيخ الصَّدوق أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ عن أبيه قال: حدَّثني عبدالله

---

(١) في م: «ثلاث مرات».

ابن‌الحسن المؤدِّب، عن أحمد بن عليّ الإصفهانيّ، عن إبراهيم بن محمَّد الثَّقفيّ، عن محمَّد بن أسلم الطُّوسي قال: حدَّثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، عن حمّاد بن زيد قال: حدَّثني عبدالرَّحمن السَّرّاج(١)، عن نافع، عن عبدالله بن عمر قال: سألنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام، فغضب صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: ما بال أقوام يذكرون من له عندالله منزلة ومقام كمنزلتي ومقامي إلاَّ النُّبوَّة؟ ألا ومن أحبَّ عليّاً فقد أحبَّني، ومن أحبَّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه بالجنَّة(٢). ألا ومن أحبَّ عليّاً لا يخرج من الدُّنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه من الجنَّة. ألا ومن أحبَّ عليّاً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله دعاه. ألا ومن أحبَّ عليّاً استغفرت له الملائكة، وفتحت له أبواب الجنَّة الثَّمانية يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب. ألا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه [الله] كتابه بيمينه، وحاسبه حساب الأنبياء. ألا ومن أحبَّ عليّاً هوَّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنَّة. ألا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه حوراء، وشفِّع في ثمانين من أهل بيته، وله في كلّ شعرة في بدنه مدينة في الجنَّة. ألا ومن أحبَّ عليّاً بعث الله إليه ملك الموت كما يبعثه إلى الأنبياء. ودفع الله عنه هول منكر ونكير، ونوَّر قبره وفسحه مسيرة سبعين عاماً، وبيَّض وجهه يوم القيامة، وكان مع حمزة سيِّد الشُّهداء. ألا ومن أحبَّ عليّاً أظلَّه الله في ظلّ عرشه مع الصِّدّيقين والشُّهداء والصّالحين، وآمنه يوم الفزع الأكبر من أهوال الصّاخَّة. ألا ومن أحبَّ عليّاً أثبت الله الحكمة(٣) في قلبه، وأجرى على لسانه الصَّواب، وفتح الله عليه أبواب الرَّحمة. ألا ومن أحبَّ عليّاً سمِّي في السَّماوات والأرض أسير الله، وباهى به ملائكة السَّماوات(٤) وحملة والعرش. ألا ومن أحبَّ عليّاً ناداه

---

(١) في م: «عبدالرحمن بن البرّاج».

(٢) في النسخ: «كفاه بالجنَّة».

(٣) في ق: «أنبت الله الحكم».

(٤) في د: «باهى به الملائكة في السموات».

ملك من تحت العرش: يا عبدالله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذُّنوب كلَّها. ألا ومن أحبَّ عليّاً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر. ألا ومن أحبَّ عليّاً وضع الله على رأسه تاج الملك، وألبسه حلَّة العزِّ والكرامة. ألا ومن أحبَّ عليّاً مرَّ على الصِّراط كالبرق الخاطف، ولم يرمؤونة المرور. ألا ومن أحبَّ عليّاً كتب الله له براءة من النّار، وجوازاً على الصِّراط، وأماناً من العذاب؛ ولم ينشر له ديوان، ولم ينصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنَّة بلا حساب. ألا ومن أحبَّ عليّاً ومات على حبّه صافحته الملائكة، وزاره الأنبياء، وقضى الله عزَّوجلَّ له كلَّ حاجة. ألا ومن أحبَّ آل محمَّد أمن من الحساب والميزان والصِّراط. ألا ومن مات على حبِّ آل محمَّد أنا كفيله بالجنَّة مع الأنبياء. ألا ومن أبغض آل محمَّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله. ألا ومن مات على بغض آل محمَّد مات كافراً. ألا ومن مات على بغض آل محمَّد لم يشمَّ رائحة الجنَّة.

قال أبو رجاء: كان حمّاد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول: هذا هو الأصل(١).

انظر ببصر البصيرة إلى راوي هذا الحديث الشَّريف كيف عدل عن حبِّ أهل الإجلال والتَّشريف، واتَّبعه على ذلك أهل الشِّقاق والتَّبديل والتَّحريف وجنود إبليس أجمعون(٢)، فهو ممَّن قال الله سبحانه فيه «أفرأيت من اتَّخذ إلهه هواه وأضلَّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكَّرون»(٣).

و من ذلك ما رواه أيضاً عن الحسن بن عبدالله بن سعيد، عن محمَّد بن أحمد ابن حمدان القشيريِّ، عن المغيرة بن محمَّد بن المهلَّب، عن عبدالغفّار بن محمَّد بن

---

(١) فضائل الشيعة: الحديث الأول. وفيه: «هذا هو الأمل (الأصل خ ل)».

(٢) في م: «واتبع على ذلك أهل الشنآن والتبديل والتحريف وجنود إبليس أجمعين».

(٣) الجاثية: ٢٣.

كثير الكلانيِّ (١) الكوفيِّ، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين عليهم السَّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: حبِّي وحبُّ أهل بيتي نافع في ستَّة مواطن أهوالهنَّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النُّشور، وعند الكتابة، وعند الميزان، وعند الصِّراط (٢).

و من ذلك ما رواه أيضاً عن الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبدالله، عن محمَّد بن عبدالله (٣)، عن عليِّ بن الحكم، عن هشام، عن أبي حمزة الثُّماليِّ، عن أبي جعفر محمَّد بن عليٍّ، عن آبائه عليهم السَّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السَّلام: يا عليُّ ما ثبت حبُّك في قلب امرء مؤمن فزلَّت به قدم على الصِّراط إلّا وثبت له قدم حتّى يدخله الله بحبِّك الجنَّة (٤).

و من ذلك ما رواه أيضاً عن عبدالله بن محمَّد بن عبدالوهّاب بإسناده عن عطاء، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: حبُّ عليّ يأكل السَّيِّئات كما تأكل النّار الحطب (٥).

و من ذلك ما رواه أيضاً عن محمَّد بن القاسم الإستراباديِّ قال: حدَّثنا محمَّد (٦) بن أحمد بن هارون قال: حدَّثنا عمّار بن رجاء قال: حدَّثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمَّد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جاءه رجل فقال: يا رسول الله أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة وخرج إلى الصِّين فأسرع الكرَّة وآب (٧) بالغنيمة وقد حسده

---

(١) في د: «الكلالي» وفي م: «الكلابي».

(٢) فضائل الشيعة: الحديث الثاني. وفيه «سبعة مواطن» وأضاف «وعند الحساب».

(٣) في المصدر: «عبيدالله».

(٤) أمالي الصدوق: المجلس ٨٥ الحديث الأخير.

(٥) رواه في البحار: ج٣٩ عن المناقب لابن شهراشوب ورواه الخطيب في تاريخه: ج٤ ص١٩٥.

(٦) في المصدر: «عبدالملك». (٧) أي رجع.

أهل ودّه وأوسع على قراباته وجيرانه؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ مال الدُّنيا كلّما ازداد كثرةً وعظماً ازداد صاحبه بلاءً، فلا تغبطوا أصحاب المال إلّا من جاد بماله في سبيل الله، ولكن أُخبركم بمن هو أقلُّ من صاحبكم بضاعة وأسرع منه كرَّة وأعظم منه غنيمة وأعدَّ [الله] له من الخيرات محفوظ في خزائن عرش الرّحمن؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انظروا إلى هذا المقبل إليكم. فنظروا فإذا برجل من الأنصار رثّ الهيئة فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ [هذا] قد صعد له اليوم إلى العلو من الخيرات والطّاعات مالو قسم على جميع أهل الأرض لكان نصيب أقلّهم منه غفران ذنوبه ووجوب الجنّة. قالوا: يارسول الله بماذا استوجب هذا؟ قال: سلوه يخبركم عمّا صنع في هذا اليوم. قال: فأقبل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على ذلك الرَّجل وقالوا له: هنيئاً لك بما بشَّرك به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم،فماذا صنعت في يومك هذا حتّى قد كتب لك ما قد كتب؟ فقال الرَّجل: ما أعلم أنّي صنعت شيئاً غير أنّي خرجت من بيتي واردت حاجة كنت أبطأت عنها فخشيت أن تكون قد فاتتني فقلت في نفسي لأعتاضنَّ عنها بالنَّظر إلى وجه عليٍّ بن أبي طالب، فقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: النَّظر إلى وجه عليّ عبادة. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أي ـ والله ـ عبادة وأيّ عبادة! إنّك يا عبدالله ذهبت تبتغي أن تكسب ديناراً لقوت عيالك ففاتك ذلك فاعتضت عنه بالنَّظر إلى وجه عليٍّ بن أبي طالب وأنت له محبٌّ ولطاعته معتقد، وذلك خير لك من أن لوكانت الدُّنيا كلُّها لك ذهبة حمراء فأنفقتها في سبيل الله، ولتشفعنَّ بعدد كلّ نفس تنفَّسته في مصيرك إليه في ألف رقبة يعتقها الله من النّار بشفاعتك (١).

و من ذلك ما رواه أيضاً قال: حدَّثني أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثنا سعد بن

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٥٨ الحديث الأول.

عبدالله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمَّد بن جمهور، عن يحيى بن صالح، عن عليّ بن أسباط، عن عبدالله بن القاسم، عن المفضَّل بن عمر، عن الصّادق عليه السَّلام قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ملأ من أصحابه وإذا [بـ]ـأسود على جنازة تحمله أربعة من الزُّنوج ملفوف في كساء يمضون به إلى قبره. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: عليَّ بالأسود. فوضع بين يديه فكشف عن وجهه، ثمَّ قال لعليّ عليه السَّلام: يا عليُّ هذا رياح غلام آل النَّجار. فقال عليٌّ عليه السَّلام: والله ما رآني قطُّ إلّا وحجل في قيوده(١) وقال: يا عليُّ إنّي أُحبُّك. قال: فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بغسله وكفنه في ثوب من ثيابه(٢) وصلّى عليه وشيَّعه والمسلمون إلى قبره، وسمع النّاس دويّاً شديداً في السَّماء، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّه قد شيَّعه سبعون ألف قبيلة من الملائكة كلُّ قبيل سبعون ألف ملك؛ والله ما نال ذلك إلّا بحبّك يا عليُّ قال: ونزل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في لحده، ثمَّ أعرض عنه، ثمَّ سوّى عليه اللّبن(٣). فقال له أصحابه: يا رسول الله رأيناك قد أعرضت عن الأسود ساعة ثمَّ سوّيت عليه اللّبن؟ فقال: نعم إنَّ وليَّ الله [قد] خرج من الدُّنيا عطشاناً فتبادر عليه أزواجه من الحور العين بشراب من الجنَّة، ووليُّ الله غيور، فكرهت أن أحزنه بالنَّظر إلى أزواجه فأعرضت عنه.

و من ذلك ما رواه الشَّيخ أبو جعفر(٤) محمَّد الكراجكيُّ ـ رحمه الله ـ في كتابه كنز الفوائد حديثاً مسنداً يرفعه إلى سلمان الفارسيِّ ـ رضي الله عنه ـ قال: كنّا [جلوساً] عند النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في مسجده إذ جاء أعرابيٌّ فسأله عن مسائل في الحجِّ وغيره، فلمّا أجابه قال: يا رسول الله إنَّ حجيج قومي ممَّن

---

(١) حجل: رفع رجلاً و مشى على الأُخرى. (٢) في د: «من أثوابه».

(٣) اللبن ـ بالفتح فالكسر، وكسرتين ـ: المضروب من الطين مربعاً للبناء، يقال بالفارسية «خشت».

(٤) كذا، والصواب «أبو الفتح».

شهد ذلك معك أخبرنا أنّك قمت بعليٍّ بن أبي طالب بعد قفولك من الحجّ(١)، ووقفته بالشّجرات من خمّ، فافترضت على المسلمين طاعته ومحبّته، وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا في ذلك،فبيّن لنا يا رسول الله أذلك فريضة علينا من الأرض لما أدنته الرّحم والصّهر منك؟ أم من الله افترضه علينا وأوجبه من السّماء؟ فقال النّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: بل الله افترضه وأوجبه من السّماء، وافترض ولايته على أهل السّماوات وأهل الأرض جميعاً. يا أعرابيُّ إنَّ جبرئيل هبط عليَّ يوم الأحزاب وقال: إنَّ ربّك يقرئك السّلام ويقول لك: إنّي قدافترضت حبَّ عليَّ بن أبي طالب ومودّته على أهل السماوات وأهل الأرض فلم أعذرفي محبّته أحداً، فمر أُمّتك بحبّه، فمن أحبّه فبحبّي وحبّك أحبّه، ومن أبغضه فببغضي وبغضك أبغضه. أما إنّه ما أنزل الله عزّوجلّ كتاباً ولا خلق خلقاً إلّا وجعل له سيّداً، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة، وشهر رمضان سيّدالشّهور، وليلة القدر سيّدة اللّيالي، والفردوس سيّد الجنان، وبيت الله الحرام سيّد البقاع، وجبرئيل سيّد الملائكة، وأنا سيّد الأنبياء، وعليٌّ سيّد الأوصياء، والحسن والحسين سيّدي(٢) شباب أهل الجنّة؛ ولكلّ امرئ من عمله سيّد [وحبّي] وحبُّ عليَّ بن أبي طالب سيّد الأعمال وما [يـ]ـتقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم. يا أعرابيُّ إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم منبر عن يمين العرش، و[يـ]ـنصب لي منبر عن شمال العرش، ثمّ يدعى كرسيٌّ(٣) عال يزهر نوراً فينصب بين المنبرين. فيكون إبراهيم على منبره وأنا على منبري ويكون أخي [عليٌّ] على ذلك الكرسيِّ. فما رأيت أحسن منه حبيباً بين خليلين. ياأعرابيُّ ما هبط عليَّ جبرئيل إلّا وسألني عن عليّ، ولا عرج إلّا وقال اقرأ على عليٍّ منيِّ السّلام(٤).

نبأ عظيم يشتمل على شيء من فضائله و أنَّ الملائكة تحبُّه وتشتاق إليه وتسلّم

---

(١) قفل: رجع من السفر خاصّة.

(٢) كذا، والصواب «سيّدا» كما في البحار.

(٣) في البحار: «بكرسي».

(٤) لم أجده في المصدر المطبوع.

عليه، وهو ما رواه صاحب كتاب الواحدة أبو الحسن عليُّ بن محمَّد بن جمهور ـرحمه الله ـ عن الحسن بن عبدالله الأُطروش قال: حدَّثني محمَّد بن إسماعيل الأحمسيُّ السَّرّاج قال: حدَّثنا وكيع بن الجرّاح قال: حدَّثنا الأعمش، عن مورق(١) العجليِّ، عن أبي ذرّ الغفاريِّ ـرضي الله عنهـ قال: كنت جالساً عند النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم في منزل أُمِّ سلمة، ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يحدِّثني وأنا أسمع إذ دخل عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام، فأشرق وجهه نوراً فرحاً بأخيه وابن عمِّه، ثمَّ ضمَّه إليه وقبَّل بين عينيه، ثمَّ التفت إليَّ فقال: يا أباذرّ أتعرف هذا الدّاخل علينا حقَّ معرفته؟ قال أبوذرّ: فقلت: يا رسول الله هذا أخوك وابن عمِّك وزوج فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيِّدي شباب أهل الجنَّة. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ياأباذر هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل الباب. يا أباذرّ هذا القائم بقسط الله، والذّابُّ عن حريم الله، والنّاصر لدين الله، وحجَّة الله على خلقه، إنَّ الله عزَّوجلَّ لم يزل يحتجُّ به على خلقه في الأُمم كلِّ أُمَّة يبعث فيها نبيّاً.

يا أباذرّ إنَّ الله عزَّوجلَّ جعل(٢) على كلِّ ركن من أركان عرشه سبعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلّا الدُّعاء لعليّ وشيعته، والدُّعاء على أعدائه.

يا أبا ذرّ لو لا عليٌّ ما بان حقٌّ من باطل، ولا مؤمن من كافر، ولا عُبِدالله، لأنَّه ضرب رؤوس المشركين حتّى أسلموا وعُبِدالله(٣)، ولو لا ذلك لم يكن ثواب ولا عقاب ولا يستره من الله ستر، ولا تحجبه من الله حجاب، وهو الحجاب والسّتر. ثمَّ قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحاً والَّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدّين ولا تتفرَّقوا فيه كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من

---

(١) في د: «مروق». (٢) في د: «وكّل». (٣) في البحار: «عبدوا الله».

يشاء ويهدي إليه من ينيب»(١).

يا أباذرّ إنَّ الله تبارك و تعالى تفرَّد بملكه ووحدانيَّته [وفردانيّته] في وحدانيَّته، فعرَّف عباده المخلصين لنفسه وأباح لهم جنَّته، فمن أراد أن يهديه عرَّفه ولايته، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفته.

يا أباذرّ هذا راية الهدى، و كلمة التَّقوى، والعروة الوثقى، وإمام [المتَّقين، وضياء](٢) أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة الَّتي ألزمها الله المتقين، فمن أحبَّه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك ولايته كان ضالّاً مضلّاً، ومن جحد ولايته كان مشركاً.

يا أبا ذرّ يؤتى بجاحد ولاية عليّ يوم القيامة أصمَّ أعمى أبكم فيكبكب في ظلمات القيامة، وفي عنقه طوق من نار [و]لذلك الطَّوق ثلاثمائة شعبة، على كلّ شعبة منها شيطان يتفل في وجهه ويكلح في جوف قبره إلى النّار.

قال أبو ذرّ: فقلت: زدني بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله. فقال: نعم، إنَّه لمّا عرج بي إلى السَّماء فصرت إلى سماء الدُّنيا أذَّن ملك من الملائكة وأقام الصَّلاة، فأخذ بيدي جبرئيل فقدَّمني وقال [لي] يا محمَّد صلِّ (٣) بسبعين صفّاً من الملائكة [طول] الصَّفّ مابين المشرق والمغرب لا يعلم عددهم إلّا [الله] الَّذي خلقهم عزَّوجلَّ. فلمّا قضيت الصَّلاة أقبل إليَّ شرذمة من الملائكة يسلِّمون عليَّ ويقولون: لنا إليك حاجة. فظننت أنَّهم يسألوني الشَّفاعة لأنَّ الله عزَّوجلَّ فضَّلني بالحوض والشَّفاعة على جميع الأنبياء، فقلت: ما حاجتكم ملائكة ربِّي؟ قالوا: إذا رجعت إلى الأرض فأقرئ عليّاً منّا السَّلام وأعلمه بأنّا قد طال شوقنا إليه. فقلت: ملائكة ربِّي تعرفوننا حقَّ معرفتنا؟ فقالوا: يا رسول الله ولم لا نعرفكم وأنتم أوَّل خلق خلقه الله من نور، خلقكم الله أشباح نور من نور في نور من نور

---

(١) الشورى: ١٣. (٢) الزيادة من د.

(٣) في البحار: «يا محمَّد صلِّ بالملائكة فقد طال شوقهم إليك، فصلّيت بسبعين صفّاً ـ الخ».

الله، وجعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح(١) وتقديس وتكبير له، ثمَّ خلق الملائكة ممّا أراد من أنوار شتّى، وكنّا نمرُّبكم وأنتم تسبّحون الله وتقدّسون وتكبّرون وتحمدون وتهلّلون، فنسبّح ونقدّس ونحمد ونهلّل ونكبّر بتسبيحكم وتقديسكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم، فما نزل من الله عزّوجلّ(٢) فإليكم، وما صعد إلى الله تبارك وتعالى فمن عندكم، فلم لا نعرفكم؟

ثمَّ عرج بي إلى السّماء الثّانية، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي هل تعرفوننا حقّ معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم صفوة الله من خلقه، وخزّان علمه، والعروة الوثقىٰ، والحجّة العظمىٰ، وأنتم الجنب والجانب، وأنتم الكراسيُّ(٣) وأُصول العلم، فأقرئ عليّاً منّا السّلام.

ثمَّ عرج بي إلى السّماء الثّالثة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي [هل] تعرفوننا حقّ معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم باب المقام، حجّة الخصام، وعليٌّ دابّة الأرض، وفاصل القضاء، وصاحب العصا(٤)، وقسيم النّار غداً، وسفينة النّجاة من ركبها نجا ومن تخلّف عنها في النّار يتردّى ثمّ يوم القيامة، أنتم الدّعائم من نجوم الأقطار [والأعمدة وفساطيط السّجاب الأعلى كواهل أنواركم](٥) فلم لا نعرفكم؟ فأقرئ عليّاً منّا السّلام.

ثمَّ عرج بي إلى السّماء الرّابعة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي تعرفوننا حقّ معرفتنا؟ فقالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم شجرة النُّبوّة، وبيت الرّحمة، ومعدن الرّسالة، ومختلف الملائكة، وعليكم ينزل جبرئيل بالوحي من السّماء، فأقرئ عليّاً منّاالسّلام.

---

(١) في د: «في تسبيح».

(٢) أي من الرحمة والمغفرة. وقوله «وما صعد» أي من صالح الأعمال (هامش البحار).

(٣) في م، د: «الكرسي».

(٤) إنه الميسم الذي يميز به بين المؤمن والكافر في الرجعة كما ورد به الخبر.

(٥) مابين المعقوفين ليس في البحار.

ثـمَّ عـرج بي إلى السَّماء الخـامسـة،فـقالت لي الملائكة مثل مقـالة أصحابهم، فـقلت: ملائـكـة ربِّي تعرفـوننا؟ قالوا: ولم لانعرفكم ونحن نمرُّ عـليكم بالغداة والعشيّ بـالعرش وعـليه مـكتوب: «لا إله إلاّ الله،محمَّـد رسول الله، أيَّـدتـه بـعـلـيّ بـن أبي طالب» فعلمنـا عندذلك أنَّ عليّاً ولـيٌّ من أولياء الله عزَّوجلَّ، فأقرئه منّا السَّلام.

ثمَّ عـرج بي إلى السَّماء السّادسة، فقـالت لي الملائكة مثل مـقالة أصحابهم، فـقلت: مـلائكة ربِّـي [هل] تعرفـوننا؟ قـالوا: ولم لا نعرفـكم وقد خـلق الله جنَّة الفردوس وعلى بـابها شجرة ولـيس فيها ورقة إلّا وعـليها سطر(١) مكـتوب بالـنُّور: «لا إلـه إلّا الله، محمَّد رسول الله، عليُّ بـن أبي طـالب عروة [الله] الوثق، وحبل الله المتين، وعينه على الخلائق أجمعين» فأقرئه منّا السَّلام.

ثمَّ عرج بي إلى السَّماء السّابعـة، فسمـعت الملائكة يـقولـون: الحمد لله الـَّذي صدقنا وعده. فـقلت: وبماذا وعدكم؟ قالوا: يا رسول الله لمّا خلقتم أشباح نور في نور من نور الله عرضت عليـنا ولايتكم فقـبلناها وشكونـا محبَّتكم إلى الله عزَّوجلَّ، فأمّا أنـت فوعدنا بـأن يريناك معنا في السَّماء، وقـد فعل، وأمّا عليٌّ فشكـونا محبَّته إلى الله عزَّوجلَّ فخلق(٢) لنـا في صورته ملكاً وأقعـده عن يمين عرشه على سرير(٣) من ذهب مرصَّع بالدُّرِّ والجوهر، عليه قبَّة من لؤلؤة بيضاء يـرى باطنها من ظاهرها وظاهرها مـن بـاطنها، بلا دعامـة مـن تحتها ولا علاقة من فـوقها، قال لها صـاحب العرش: قومي بقدرتي، فقامت. فكلَّما اشتقنا إلى رؤية عليّ نظرنا إلى ذلك الملك في السَّماء، فأقرئ عليّاً منّا السَّلام(٤).

و نحن أيضـاً نسلِّم على مـن سلَّـمت الملائـكة عـليه ونهدي منّا التَّحيَّة الحسنة الـوافرة إليه، صلَّى الله عـليه وعلى ذرِّيَّته الطَّيِّبين صـلاةً دائمة إلى يوم الدِّين. وبعد فلنختم هـذه الأحـاديث بحديث جامـع لفضله وفضل ذرِّيَّـته الطَّيِّبين وأنَّهـم أفضل

---

(١) في م، ق: «حرف».   (٢) في م: «فحول».   (٣) في م: «منبر».

(٤) رواه فرات بن إبراهيم (ره) في تفسيره: ص ١٣٣ إلى ١٣٦.

الخلق الأفاضل أجمعين، وهو مارواه الشَّيخ الصَّدوق أبو جعفر محمَّد ابن بابويه ـ رحمه الله ـ عن الحسن بن محمَّد بن سعيد الهاشميِّ قال: حدَّثنا فرات بن إبراهيم الكوفيُّ قال: حدَّثنا محمَّد بن أحمد بن عليّ الهمدانيُّ قال: حدَّثني أبوالفضل العبّاس بن عبدالله البخاريُّ قال: حدَّثنا محمَّد بن القاسم بن إبراهيم بن محمَّد بن عبدالله بن القاسم بن محمَّد بن أبي‌بكر بن أبي قحافة قال: حدَّثنا عبدالسَّلام بن صالح الهرويُّ، عن الإمام عليِّ بن موسى الرِّضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمَّد، عن أبيه محمَّد بن عليّ، عن أبيه عليِّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليِّ بن أبي طالب عليهم السَّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي. قال عليٌّ عليه السَّلام: فقلت: يارسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال: يا عليُّ إنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرَّبين، وفضَّلني على جميع النَّبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليُّ وللائمَّة من بعدك، وإنَّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا. يا عليُّ «الَّذين يحملون العرش ومن حوله يسبِّحون بحمد ربِّهم ويستغفرون للَّذين آمنوا»(١) بولايتنا.

يا عليُّ لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء، ولا الجنَّة ولا النّار، ولا السَّماء ولا الأرض. وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربِّنا عزَّوجلَّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله لأنَّ أوَّل ما خلق الله أرواحنا، فأنطقها الله بتوحيده وتمجيده، ثمَّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا، فسبَّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون وأنَّه تعالى منزَّه عن صفاتنا، فسبَّحت الملائكة لتسبيحنا ونزَّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلَّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله، فلمّا شاهدوا كبر محلِّنا كبَّرنا لتعلم الملائكة أنَّ الله أكبر من أن ينال عظم المحلِّ إلّا به، فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزَّة

---

(١) المؤمن: ٧.

والقوّة قلنا: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم» لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فقالت الملائكة: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطّاعة قلنا: «الحمد لله» لتعلم الملائكة ما يحقُّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمَّ إنَّ الله تبارك و تعالى لمّا خلق آدم أودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسُّجود له تعظيماً لنا وإكراماً. وكان سجودهم لله عزَّوجلَّ عبوديّة ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا كلُّهم أجمعون؟ وإنّه لمّا عرج بي إلى السّماء أذَّن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثمَّ قال: تقدَّم يا محمَّد. فقلت له: يا جبرئيل أتقدَّم عليك؟ فقال: نعم، إنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضَّلك خاصَّة. فتقدَّمت فصلَّيت بهم ولا فخر. فلمّا انتهينا إلى حجب النُّور قال لي جبرئيل: تقدَّم يا محمَّد، وتخلَّف عنّي. فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ قال: يا محمَّد إنَّ انتهاء حدِّي الّذي وضعني الله عزَّوجلَّ فيه هو هذا المكان فإن تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدِّي حدود ربّي جلَّ جلاله. فزجَّني في النُّور زجَّة حتّى انتهيت إلى حيث ماشاءالله عزَّوجلَّ من ملكوته، فنوديت: يا محمَّد. فقلت: لبَّيك يا ربِّي وسعديك، تباركت وتعاليت. فنوديت: يا محمَّد أنت عبدي وأنا ربُّك فإيّاي فاعبد وعليَّ فتوكَّل فإنَّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي وحجَّتي على بريَّتي، لمن اتَّبعك خلقت جنَّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي. فقلت: ياربِّ ومن أوصيائي؟ فنوديت: يامحمَّد أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش(١)، فنظرت ـ وأنا بين يدي ربّي ـ إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً في كلِّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي أوّلهم عليُّ بن أبي

(١) في م والمصدر: «ساق عرشي».

طالب، وآخرهم مهديُّ أُمّتي. فقلت: يا ربِّ هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يامحمّد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزّتي وجلالي لأُظهرنَّ بهم ديني، ولأُعلينَّ بهم كلمتي، ولأُطهّرنَّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأُمكّنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأُسخّرنَّ له الرّياح، ولأُذلّلنَّ له الصّعاب(١)، ولأُرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأُأيّدنّه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجتمع الخلق على توحيدي، ولأُديمنَّ ملكه، ولأُداولنَّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة(٢).

إعلم ـأيّدك الله بتسديده، وسدّدك بتأييده ـ أنّه قدبان لك من هذا الحديث الصّحيح والمعنى الواضح الصّريح بأنَّ محمّداً وآله الطّيّبين عند ربِّ العالمين أفضل من النّبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين والخلق أجمعين، ولولاهم لم يخلق الله سبحانه آدم ولا حوّاء، ولا الجنّة ولا النّار، ولا السّماء ولا الأرض. وقد جاء في الدُّعاء: «سبحان من خلق الدُّنيا والآخرة وما سكن في اللّيل والنّهار لمحمّد وآل محمّد». فإذا عرفت ذلك فتمسّك أيّها الوليُّ بولايتهم وودّهم في الله حقَّ مودّتهم لتكون من مواليهم المحبّين وشيعتهم، وتحشر يوم القيامة في زمرتهم. وبعد فحيث ختمنا هذه الأحاديث بهذا الحديث الجامع لفضلهم الظّاهر الشّايع رأينا أن نأتي بعده بحديث يتضمّن ما خصّهم الله سبحانه به من البلاء العظيم وما أعدّلهم من الجزاء على صبرهم في جنّات النّعيم، وما أعدَّ لأعدائهم من العذاب الأليم في دركات الجحيم، وذلك ممّا تفرح به قلوب المؤمنين وتتيقّن أنّها على الحقِّ المبين بموالاتهم لخاتم النّبيّين وأهل بيته الطّيّبين، وبالبراءة من أعدائهم الظّالمين من الأوّلين والآخرين.

و هو ما نقله الشّيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه ـرحمه الله ـ قال: حدّثني محمّد ابن عبدالله بن جعفر الحميريُّ، عن أبيه، عن عليِّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن

---

(١) في م: «الرقاب».

(٢) علل الشرايع: ص ٥.

خالد، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: لمّا أُسري بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قيل له: إنّ الله مختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك . قال: أُسلم لأمرك يا ربّ وأصبر، ولا قوّة لي على الصّبر إلّا بك ، فما هنّ؟ قيل له: أوّلُهن الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة. قال: قبلت يا ربّ ورضيت وسلّمت ومنك التّوفيق للصّبر. وأمّا الثّانية فالتّكذيب، والخوف الشّديد، وبذلك مهجتك فيَّ ومحاربتك الكفّار بمالك ونفسك ، والصّبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النّفاق، والألم في الحرب والجراح. قال: يا ربّ قبلت ورضيت وسلّمت ومنك التّوفيق للصّبر. وأمّا الثّالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل، أمّا أخوك فيلقى من أُمّتك الشّتم والتّعنيف والتّوبيخ والحرمان والجهد والظُّلم وآخر ذلك القتل. فقال: يا ربّ سلّمت وقبلت ومنك التّوفيق للصّبر. وأمّا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقُّها غصباً الّذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل عليها [وعلى] حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يمسُّها هوانٌ وذلٌّ، ثمّ لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضّرب وتموت من ذلك الضّرب. قال: فقلت: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»(١) قبلت يا ربّ وسلّمت ومنك التّوفيق للصّبر. ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً ويطعن ويسمُّ تفعل به ذلك أُمّتك قال: قلت: قبلت يا ربّ «وإنّا لله وإنّا إليه راجعون» وسلّمت ومنك التّوفيق للصّبر. وأمّا ابنها الآخر فتدعوه أُمّتك إلى الجهاد ثمّ يقتلونه صبراً، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثمّ يسلبون حريمه(٢) فيستعين بي وقد مضى القضاء منّي فيه بالشّهادة له ولمن معه، ويكون قتله حجّة على من بين قطريها، فيبكيه أهل السّماوات وأهل الأرض جزعاً عليه، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته، ثمّ أُخرج من صلبه ذكراً به أنصرك ، وإنّ شبحه عندي تحت العرش، يملأ الأرض بالعدل

---

(١) البقرة: ١٥٦.

(٢) في المصدر: «حرمه».

ويطبقها بالقسط، يسير معه الرُّعب، ويقتل حتّى يشكُّ فيه(١). فقلت: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون». فقيل لي: ارفع رأسك. فنظرت إلى رجل من أحسن النّاس صورة وأطيبهم ريحاً، والنُّور يسطع من فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل إليَّ وعليه ثياب النُّور وسيما كلّ خير حتّى قبّل بين عينيّ. ونظرت إلى ملائكة قد حفُّوا به لا يحصيهم إلّا الله عزّوجلّ. فقلت: ياربِّ لمن يغضب هذا ولمن أمددت(٢) هؤلاء الملائكة وقد وعدتني النّصر فيهم فأنا أنتظره منك؟ هؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي، ولو شئت لأعطيتني النّصر على من بغى عليهم. وقد سلّمت وقبلت ومنك التّوفيق والرِّضا والعون على الصّبر. فقيل لي: أمّا أخوك فجزاؤه عندي جنّة المأوى نزلاً بصبره، وأُفلج حجّته على الخلائق يوم البعث، وأُولّيه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع منه أعداءكم، وأجعل جهنّم عليه برداً وسلاماً، يدخلها فيخرج منها من كان في قلبه ذرّة من المودّة لكم، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنّة.

و أمّا ابنك المقتول المخذول المسموم وابنك المعزور(٣) المقتول صبراً فإنّهما ممّا أزيّن بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك مالا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء، وعليَّ لكلّ من زار قبره من الخلائق الكرامة لأنَّ زوّاره زوّارك، وزوّارك زوّاري، وعليَّ كرامة زائري وأن أُعطيه ماسأل وأُجزيه جزاءً يغبطه من نظر إلى عطيّتي إيّاه وما أعددت له من كرامتي.

و أمّا ابنتك فإنّي أُوقفها عند عرشي فيقال لها: إنَّ الله قد حكّمك في خلقه، فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فإنّي أُجيز حكومتك فيهم، فتشهد العرض، وإذا أُوقف من ظلمها أمرت به إلى النّار، فيقول الظّالم: «واحسرتا على ما فرّطت في جنب الله»(٤) ويتمنّى الكرّة، و«يعضُّ الظّالم على يديه يقول

---

(١) أي يشكّ فيه أنه من آل محمّد عليهم السّلام، كما يشهد بذلك أخبار.

(٢) في المصدر: «أعددت».

(٣) في المصدر: «المغدور».

(٤) الزمر: ٥٦، وفي المصحف: «يا حسرتا».

ياليتني اتّخذت مع الرّسول سبيلاً * ياويلتى ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً»(١) وقال. «حتّى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون»(٢) فيقول الظّالم: «أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون»(٣) فيقال لهما: «ألا لعنة الله على الظّالمين * الّذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون»(٤). فأوّل من يحكم فيهما محسن بن عليّ وفي قاتله ثمّ في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه ويضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضع على جبال الدُّنيا لذابت حتّى يصير رماداً، فيضربان بها. ثمّ يجثو أمير المؤمنين عليه السّلام بين يدي الله للخصومة مع الرّابع، ويدخل الثّلاثة في جبّ فيطبق عليهم لا يراهم [أحد] ولا يرون أحداً، فعندها يقول الّذين في ولايتهم: «ربّنا أرنا الّذين أضلّانا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين»(٥) فيقول الله عزّوجلّ «لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون»(٦) فعند ذلك ينادون بالويل والثبور. ويأتيان الحوض يسئلان عن أمير المؤمنين عليه السّلام ومعهما حفظة فيقولان: اعف عنّا واسقنا وخلّصنا. فيقال لهما: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون»(٧) يعني بإمرة المؤمنين، ارجعوا ظماء مظمئين إلى النّار فما شرابكم إلّا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشّافعين(٨).

و ممّا نقله في هذا المعنى بهذا الإسناد عن عبدالله الأصمّ، عن عبدالله بن بكير الأرّجانّي قال: صحبت أبا عبدالله عليه السّلام في طريق مكّة إلى المدينة فنزلنا منزلاً يقال له عسفان(٩)، ثمّ مررنا بجبل أسود عن يسار الطّريق وحش،

---

(١) الفرقان: ٢٧، ٢٨. (٢) الزخرف: ٣٨، ٣٩. (٣) الزمر: ٤٦.

(٤) هود: ١٨، ١٩. (٥) فصّلت: ٢٩. (٦) الزخرف: ٣٩.

(٧) الملك: ٢٧. (٨) كامل الزيارات: الباب ١٠٨ ص ٣٣٢.

(٩) بالضم فالسكون قرية على مرحلتين من مكّة على طريق المدينة وقرية جامعة على ستة وثلاثين ←

فقلت له: يابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل، ما رأيت في الطّريق مثل هذا! فقال لي: يابن بكير تدري أيُّ جبل هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جبل يقال له الكمد، وهو على واد من أودية جهنَّم وفيه قتلة أبي الحسين، استودعهم الله فيه، تجري من تحته مياه جهنَّم من الغسلين والصَّديد والحميم، وما يخرج من جبِّ الجويِّ(١) وما يخرج من الفلق من آثام(٢) وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من جهنَّم، وما يخرج الحطمة، وما يخرج من لظى، وما يخرج سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السَّعير. وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت فيه إلّا رأيتهما يستغيثان إليَّ، وإنِّي لأنظر إلى قتل أبي فأقول لهما: إنَّ هؤلاء إنَّما فعلوا ما فعلوا بما أسَّستما لهم لم ترحمونا إذ وليتم وحرمتمونا وقتلتمونا ووثبتم على حقِّنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ماقدَّمتما وما الله بظلّام للعبيد(٣). وأشدُّهما تضرُّعاً واستكانةً الثّاني، فربَّما وقفت عليهما ليسلّى عنِّي بعض ما في قلبي، وربَّما طويت الجبل الَّذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال: قلت له: جعلت فداك إذا طويت الجبل فما تسمع؟ قال: أسمع أصواتهما يناديان عرِّج علينا(٤) نكلِّمك فإنّا نتوب. وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي: أجبهما وقل لهما «اخسئوا فيها ولا تكلِّمون»(٥). قال: قلت: جعلت فداك ومن معهم؟ قال: كلُّ فرعون عتا على الله وحكى عنه فعاله، وكلُّ من علَّم العباد الكفر. قلت: من هم؟ قال: [نحو] بولس الَّذي علَّم اليهود أنَّ يد الله

ميلاً من مكّة.

(١) الجوي من المياه والجية المتغير المنتن وفي النسخ «جب الحزي».

(٢) وهو جزاء الاثم وعقوبته كما في قوله تعالى «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً» والمراد ما يخرج من المجرمين في عقوبتهم من القيح والدم (هامش المصدر ممّا أفاده العلّامة الأميني(ره).

(٣) إلى هنا رواه في ثواب الاعمال: ص ٢٥٨.

(٤) عرّج ـ من التفعيل ـ: وقف ولبث. (٥) المؤمنون: ١٠٨.

مغلولة؛ ونحو نسطور(١) الّذي علّم النّصارى أنّ المسيح بن الله وقال لهم: إنّه ثالث ثلاثة؛ ونحو فرعون موسى الّذي قال: «أنا ربُّكم الأعلى»(٢)؛ ونحو نمرود الّذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من في السّماء؛ وقاتل أمير المؤمنين، وقاتل فاطمة، وقاتل الحسن والحسين ومحسن عليهم السّلام. وأمّا معاوية وعمرو بن العاص فلا يطمعان في الخلاص، ومعهم كلٌّ من نصب لنا العداوة، وأعان علينا بيده ولسانه وماله.

قلت له: جعلت فداك فإنّك تسمع هذا كلّه ولا تفزع؟ قال: يابن بكير إنّ قلوبنا غير قلوب النّاس، إنّا مصفّون مصطفون، نرى ما لا يرى النّاس، ونسمع ما لا يسمعون، وإنّ الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتتقلّب على فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلّي معنا، وتدعو لنا، وتلقي علينا أجنحتها وتتقلّب على أجنحتها صبياننا، وتمنع الدّوابّ أن تصل إلينا، وتأتينا ممّا في الأرضين من [كل](٣) نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كلّ أرض نجد ذلك في آنيتنا. وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلّا وهي تنبّهنا لها، وما من ليلة تأتي علينا إلّا وأخبار كلّ أرض عندنا، وما يحدث فيها وأخبار الجنّ وأخبار أهل الهواء من الملائكة، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره مقامه إلّا أتتنا بخبره وكيف سيرته في الّذين قبله، وما من أرض من ستّة أرضين إلى الأرض السّابعة إلّا نحن نؤتى بخبرها. فقلت له: جعلت فداك أين منتهى هذا الجبل؟ قال: إلى الأرض السّادسة(٤) وفيها جهنّم على واد من أوديتها، عليه حفظة أكثر من نجوم السّماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثّرى، قد وكّل كلٌّ ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه.

قلت: جعلت فداك إليكم جميعاً يلقون الأخبار؟ قال: لا، إنّما يلقي ذلك إلى

---

(١) نسطور ـ بالضم ويفتح ـ: المبتدع. (٢) النازعات: ٢٤.

(٣) الزيادة من المصدر. (٤) في م والمصدر: «السابعة».

صاحب الأمر. وإنّا لنحمل ما لا يقدر العباد على حمله ولا على الحكومة فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا، وأمرت الّذين يحفظون ناحيته أن يقسروه على قولنا فإن كان من الجنّ أهل الخلاف والكفر أوثقته وعذّبته حتّى يصير إلى حكمنا به.

قلت: جعلت فداك فهل يرى الإمام مابين المشرق والمغرب؟ فقال: يابن بكير فكيف يكون حجّة على مابين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجّة على قوم غيّب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه؟ وكيف يكون مؤدّياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم؟ والله يقول: «وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس»(١) يعني به مَن على الأرض؛ والحجّة بعد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقوم مقامه، وهو الدّليل على ما تشاجرت فيه الأُمّة، والآخذ بحقوق النّاس، والقائم بأمر الله، والمنصف [لـ]ـبعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله تعالى وهو يقول: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم»(٢) فأيُّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟ وقال: «وما نريهم من آية إلّا هي أكبر من أُختها»(٣) قال: أيُّ آية أكبر منّا(٤)؟

و بعد فحيث بان لك من هذا الحديث فضل أئمّتك القديم منه والحديث وعرفت صفاتهم الخاصّة وكيف ينبغي أن يكون الإمام منهم وأنّه يعلم مافي المشرق والمغرب ومافوق الأرض وما تحتها ويعلم أشياء اُخر تقدّم ذكرها وأنَّ علمه مستفاد من النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جبرئيل عن الله عزّوجلّ في كبريائه وجلاله، وعرفت جهل عدوّهم وقبح فعاله وتيهه في الباطل وسبل ضلاله وما أعدّله في معاده وماله من سوء العذاب و وبال نكاله، فإذا عرفت ذلك

---

(١) سبأ: ٢٨. (٢) فصّلت: ٥٣. (٣) الزخرف: ٤٨.

(٤) كامل الزيارات: الباب الأخير ص ٣٢٦. وللخبر تتمة راجع ص٣٢٩ منه.

بالدّليل والبرهان بان لك بأنَّ ذلك نهج الإيمان، فحينئذٍ والِ أئمّتك بصدق الولا[ية]، وتبرّأ بصدق ولائك من الأعداء لتعدَّ غداً من السُّعداء وتفوز بالنّعيم في دار البقاء.

و اعلم أنَّ هذا نهاية ما وفّقنا الله سبحانه بجميل صنعه لتأليفه وجمعه، وهذا الّذي عثرنا عليه وسهّل الله سبحانه لنا الوصول إليه، وهو قليل من كثير ونزر من غزير، لأنَّ فضلهم ممّا نطق به الكتاب الكريم ونبّأ به النّبيُّ ـ عليه وعلى آله الصّلاة والتّسليم ـ فمن أجل ذلك أنّه لا يحصى كثرة ولا يعلمه إلّا الله العظيم لما رواه الثّقات من النّاس عن الحِبْر عبدالله بن العبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لو أنَّ الغياض أقلام، والبحر(١) مداد، والجنُّ حسّاب، والإنس كتّاب لما أحصوا فضائل عليِّ بن أبي طالب عليه السّلام»(٢)؛ ولكنَّ الغرض في(٣) هذا الباب من تأليف هذا الكتاب التّقرُّب إلى ربِّ الأرباب العزيز الوهّاب، لأنَّ في ذكرها فضل جسيم وأجر عظيم، لما ذكره الخوارزميُّ في كتاب الأربعين بإسناده يرفعه عن الإمام جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ أنّه قال: «إنَّ الله تعالى جعل لأخي عليِّ بن أبي طالب فضائل لا تحصى عددها كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ولو وافى القيامة بذنوب الثّقلين. ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم. ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذّنوب الّتي اكتسبها بالاستماع. ومن نظر إلى كتاب فيه فضائله غفر الله له الذّنوب الّتي اكتسبها بالنّظر»(٤).

و الآن حيث وفّقنا الله بحسن توفيقه وسداده لموالاته وموالاة الطّيّبين من

---

(١) في د: «البحار». والغياض: جمع الغيضة وهي مجتمع الشجر في مغيض الماء.

(٢) المناقب للخوارزمي: ص٢. (٣) في م، د: «من».

(٤) المناقب للخوارزمي: ص ٢. وقوله «ولو وافوا في القيامة بذنوب الثقلين» ليس فيه.

أولاده فلنقل بعد شكر الله على نعمه السّابغات على من يحبُّه ويتولاه: «الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله»(١)، ونسأله بعد موالاتهم بجاههم العريض وفضلهم المستفيض وقدرهم العالي وجود أياديهم المتتالي وبرِّ إحسانهم المتوالي أن يثبّتنا على موالاتهم ومودّتهم، وأن يتوفّانا على دينهم وسنّتهم، ويجنّبنا من أهوال [يوم] القيامة بشفاعتهم، ويدخلنا الجنّة في زمرتهم، إنّه بالإجابة جدير، وهو على كلِّ شيء قدير. والحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة على خاتم النّبيّين محمّد وأهل بيته الطّاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.

---

(١) الأعراف: ٤٣.

الفهرس

المقدّمة ٥
مقدّمة المؤلّف ٢٠
سورة الفاتحة
الآية ١ ٢٥
الآية ٢ـ٤ ٢٧
الآية ٥ ٢٨
الآية ٦ ٢٩
الآية ٧ ٣١
سورة البقرة
الآية ١ ـ ٣ ٣٣
الآية ٤ ٣٥
الآية ٥ و ٦ ٣٦
الآية ٨ ٣٧
الآية ٩ ٣٨
الآية ١٠ ٣٩
الآية ١١ ٤٢
الآية ١٣ ٤٣
الآية ٢١ و ٢٢ ٤٤
الآية ٢٣ ٤٥
الآية ٣١ ٤٧
الآية ٣٥ ٤٩
الآية ٣٧ ٥٠
الآية ٤٠ ٥٤
الآية ٤١ ٥٥
الآية ٤٢ و ٤٣ ٥٧
الآية ٤٤ ٥٨
الآية ٤٥ ٥٩
الآية ٤٨ ٦٠
الآية ٥٠ ٦١
الآية ٥١ ٦٢
الآية ٥٣ ٦٣
الآية ٥٤ ٦٤
الآية ٥٥ و ٥٦ ٦٥
الآية ٥٧ و ٥٨ ٦٧
الآية ٥٩ ٦٨
الآية ٦٠ ٦٩
الآية ٦٣ ٧١
الآية ٦٧ ٧٢
الآية ٧٤ ٧٦
الآية ٨١ و ٨٧ ٨٠
الآية ٩٠ و ١٠٥ ٨١
الآية ١٢١ و ١٢٤ ٨٢
الآية ١٣٢ و ١٣٦ و ١٣٧ ٨٤
الآية ١٣٨ ٨٥

الآية ١٤٣ ٨٦
الآية ١٤٨ و ١٥٥ ـ ١٥٧ ٨٧
الآية ١٦٥ و ١٦٦ ٨٨
الآية ١٧٧ ٩٠
الآية ١٨٩ ٩١
الآية ١٩٩ ٩٣
الآية ٢٠٧ ٩٤
الآية ٢٠٨ ٩٨
الآية ٢٥١ ١٠٠
الآية ٢٥٣ و ٢٥٦ ١٠١
الآية ٢٥٧ ١٠٢
الآية ٢٦٩ ١٠٣
الآيه ٢٧٤ و ٢٨٥ ١٠٤

سورة آل عمران

الآية ٧ ١٠٦
الآية ٣٣ ١١١
الآية ٣٧ ١١٤
الآية ٦١ ١١٧
الآية ٦٨ ١١٨
الآية ٧٧ ١١٩
الآية ٨١ ١٢٠
الآية ١٠٣ ١٢٢
الآية ١٠٤ ١٢٤
الآية ١٠٦ و ١٠٧ ١٢٥
الآية ١١٠ ١٢٦
الآية ١١٢ ١٢٧
الآية ١٤٤ ١٢٨
الآية ١٦٢و ١٦٣ ١٢٩
الآية ١٧٢ـ ١٧٤ ١٣٠
الآية ١٩١ـ ١٩٥ ١٣٢
الآية ٢٠٠ ١٣٣

سورة النساء

الآية ٣٣ ١٣٤
الآية ٤١ ١٣٥
الآية ٥١ ـ ٥٥ ١٣٦
الآية ٦٦ ـ ٦٨ ١٤٢
الآية ٦٩ ١٤٣
الآية ٨٣ ١٤٦
الآية ١١٦ ١٤٧
الآية ١٣٥ و ١٣٧ و ١٣٨ ١٤٨
الآية ١٦٨ ـ ١٧٠ ١٤٩
الآية ١٧٤ ١٥٠

سورة المائدة

الآية ٣ ١٥١
الآية ٣٥ ١٥٢
الآية ٥٤ ١٥٤
الآية ٥٥ و ٥٦ ١٥٦
الآية ٦٦ ١٦٠
الآية ٦٧ ١٦١
الآية ٧١ ١٦٥
الآية ٩٢ ١٦٦
الآية ١٠٩ ١٦٧

سورة الأنعام

الآية ١٩ و ٢٨ ١٦٨

الآية ٨٢ ١٦٩
الآية ٩٧ و ١١٥ ١٧٠
الآية ١٢٢ ١٧٢
الآية ١٥٣ ١٧٣
الآية ١٥٨ ١٧٤

سورة الأعراف

الآية ٢٨ ١٧٥
الآية ٣٢ ١٧٦
الآية ٣٣ و ٤٠ ١٧٧
الآية ٤٣ و ٤٤ ١٨٠
الآية ٤٦ ١٨١
الآية ٤٨ و ٤٩ و ٦٩ ١٨٣
الآية ١٢٨ ١٨٤
الآية ١٥٦ و ١٥٧ ١٨٥
الآية ١٧٢ ١٨٦
الآية ١٨٠ ١٩٤

سورة الأنفال

الآية ٢٤ ١٩٦
الآية ٢٥ ١٩٧
الآية ٤١ ١٩٩
الآية ٦١ ٢٠٠
الآية ٦٢ و ٦٤ ٢٠١

سورة التوبة

الآية ٣ ٢٠٣
الآية ١٦ ٢٠٤
الآية ١٢ ٢٠٥
الآية ١٩ و ٢٠ ٢٠٦
الآية ٣٦ ٢٠٨
الآية ١٠٥ ٢١٢
الآية ٧٤ و ٨٤ و ٨٥ ٢١٤
الآية ١١١ و ١١٢ ٢١٦
الآية ١١٩ ٢١٧

سورة يونس

الآية ٢ ٢١٩
الآية ١٥ و ٢٥ ٢٢٠
الآية ٥٣ و ٥٨ ٢٢١
الآية ٦٢ ـ ٦٤ ٢٢٤
الآية ٨٧ ٢٢٥
الآية ٩٤ ٢٢٦
الآية ١٠١ ٢٢٨

سورة هود

الآية ٣ و ٨ ٢٢٩
الآية ١٢ ٢٣٠
الآية ١٧ ٢٣٢
الآية ١١٨ و ١١٩ ٢٣٣

سورة يوسف

الآية ١٠٨ ٢٣٤

سورة الرعْد

الآية ٤ ٢٣٥
الآية ٧ ٢٣٦
الآية ١٩ ـ ٢١ ٢٣٧
الآية ٢٥ و ٢٨ ٢٣٩
الآية ٣٨ ٢٤١
الآية ٤٣ ٢٤٢

سورة إبراهيم

الآية ٥ و ٢٤ و ٢٥ ٢٤٦

الآية ٢٨ و ٢٩ ٢٤٩

الآية ٣٧ ٢٥٠

سورة الحِجْر

الآية ٤١ ٢٥٢

الآية ٤٥ ـ ٤٧ ٢٥٣

الآية ٧٥ و ٧٦ ٢٥٤

سورة النحل

الآية ١ ٢٥٦

الآية ١٦ ٢٥٧

الآية ٣٨ ٢٥٨

الآية ٤٣ ٢٥٩

الآية ٦٨ ٢٦٠

الآية ٧٦ ٢٦٢

الآية ٨٤ و ٨٩ ٢٦٣

الآية ٩٠ ٢٦٤

الآية ٩١ ـ ٩٤ ٢٦٥

الآية ٩٨ ـ ١٠٠ ٢٦٧

سورة الإسراء

الآية ١ ٢٦٩

الآية ٤ ـ ٦ ٢٧١

الآية ٩ و ٣٣ ٢٧٣

الآية ٦٠ ٢٧٤

الآية ٧١ ٢٧٦

الآية ٧٣ و ٧٤ ٢٧٧

الآية ٧٩ و ٨١ ٢٧٩

الآية ٨٢ ٢٨٣

الآية ٨٩ ٢٨٤

سورة الكهف

الآية ٢ ٢٨٥

الآية ٢٩ ـ ٣١ ٢٨٦

الآية ٣٢ و ٣٣ ٢٨٧

الآية ٤٦ و ٨٨ ٢٩٠

الآية ١٠٧ و ١٠٨ ٢٩١

سورة مريم

الآية ١ و ٢ ٢٩٢

الآية ٥ و ٦ ٢٩٤

الآية ٧ ٢٩٥

الآية ١٢ و ٥٠ ٢٩٦

الآية ٥٨ ٢٩٨

الآية ٧٣ ـ ٩٧ ٣٠٠

الآية ٩٦ ٣٠٢

سورة طه

الآية ١ و ٢٥ ـ ٣٥ ٣٠٤

الآية ٥٤ ٣٠٨

الآية ٨٢ ٣٠٩

الآية ١٠٨ ٣١٠

الآية ١٠٩ ـ ١١٢ ٣١٢

الآية ١١٥ ٣١٣

الآية ١٢٣ ـ ١٣٠ ٣١٤

الآية ١٣٢ ٣١٦

الآية ١٣٥ ٣١٧

سورة الأنبياء

الآية ٣ و٧ ٣١٨
الآية ١٠ و ١٢ ٣١٩
الآية ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ ٣٢١
الآية ٤٧ و ٧٣ ٣٢٢
الآية ٨٩ و ١٠١ ٣٢٣
الآية ١٠٣ ٣٢٥
الآية ١٠٥ ٣٢٦

سورة الحج

الآية ٨ و ٩ و ١٥ ٣٢٨
الآية ١٩ ـ ٢٤ ٣٢٩
الآية ٢٥ ٣٣٠
الآية ٢٦ و ٢٩ ٣٣١
الآية ٣٤ و ٣٥ ٣٣٢
الآية ٣٨ و ٣٩ ٣٣٣
الآية ٤٠ ٣٣٥
الآية ٤١ ٣٣٧
الآية ٤٥ ٣٣٩
الآية ٥٠ و ٥١ ٣٤٠
الآية ٥٢ ٣٤١
الآية ٥٨ و ٦٠ ٣٤٤
الآية ٦٧ ٣٤٥
الآية ٧٢ ٣٤٦
الآية ٧٧ و ٧٨ ٣٤٧

سورة المؤمنون

الآية ١ ـ ١١ ٣٤٩
الآية ٥٢ ٣٥٠
الآية ٥٧ ـ ٦١ ٣٥١
الآية ٧٤ و ٩٣ ٣٥٢
الآية ١٠٢ ٣٥٣
الآية ١٠٣ ـ ١٠٥ ٣٥٤

سورة النور

الآية ٣٥ ٣٥٥
الآية ٣٩ ٣٦٠
الآية ٤٠ ٣٦١
الآية ٤١ ٣٦٢
الآية ٤٧ ـ ٥١ ٣٦٣
الآية ٥٤ ٣٦٤
الآية ٥٥ ٣٦٥

سورة الفرقان

الآية ٨ و ١٤ ٣٦٧
الآية ٢٠ ٣٦٨
الآية ٢٦ و ٢٧ ٣٦٩
الآية ٢٨ ٣٧١
الآية ٥٠ ٣٧٢
الآية ٥٤ ٣٧٣
الآية ٦٣ ٣٧٧
الآية ٧٠ ٣٧٨
الآية ٧٤ ٣٨٠

سورة الشعراء

الآية ٤ ٣٨٣
الآية ٢١ ٣٨٤
الآية ٨٤ ٣٨٥
الآية ١٠٠ و ١٠١ ٣٨٦

الآية ١٩٣ - ١٩٦ ٣٨٨
الآية ٢٠٥ - ٢٠٧ و ٢١٤ ٣٨٩
الآية ٢١٧ - ٢١٩ ٣٩٢
الآية ٢٢٤ - ٢٢٦ ٣٩٥

سورة النمل

الآية ٥٩ و ٦١ ٣٩٧
الآية ٦٢ ٣٩٨
الآية ٨٢ ٣٩٩
الآية ٨٣ ٤٠١
الآية ٨٩ و ٩٠ ٤٠٣

سورة القصص

الآية ٥ ٤٠٦
الآية ٣٥ ٤٠٨
الآية ٤٤ ٤٠٩
الآية ٤٦ ٤١٠
الآية ٥٠ و ٥١ ٤١٣
الآية ٦١ ٤١٤
الآية ٦٥ و ٦٦ و ٨٥ ٤١٥
الآية ٨٨ ٤١٧

سورة العنكبوت

الآية ١ و ٢ ٤١٩
الآية ٤ - ٦ و ٤١ ٤٢١
الآية ٤٣ ٤٢٢
الآية ٤٧ و ٤٩ ٤٢٣
الآية ٦٩ ٤٢٤

سورة الروم

الآية ١ - ٣ ٤٢٦
الآية ٣٠ و ٣٨ ٤٢٧

سورة لقمان

الآية ١٤ ٤٢٩
الآية ٢٠ ٤٣١
الآية ٢٢ ٤٣٢
الآية ٢٧ ٤٣٣

سورة السجدة

الآية ١٧ ٤٣٤
الآية ١٨ - ٢٠ ٤٣٥
الآية ٢١ و ٢٤ ٤٣٧
الآية ٢٨ - ٣٠ ٤٣٨

سورة الأحزاب

الآية ٤ ٤٣٩
الآية ٦ ٤٤٠
الآية ٢٣ ٤٤٢
الآية ٢٥ ٤٤٣
الآية ٣٠ و ٤١ و ٤٢ ٤٤٦
الآية ٣٣ ٤٤٨
الآية ٥٦ ٤٥١
الآية ٥٧ و ٥٨ ٤٥٥
الآية ٦٩ ٤٥٨
الآية ٧١ و ٧٢ ٤٥٩

سورة سبأ

الآية ١٨ ٤٦١
الآية ١٩ و ٢٠ ٤٦٣
الآية ٢٣ ٤٦٥
الآية ٤٦ ٤٦٦

الآية ٥١ ٤٦٧

سورة فاطر

الآية ٢ و ١٠ ٤٦٨
الآية ١٩ - ٢٢ ٤٦٩
الآية ٢٨ و ٣٢ ٤٧٠
الآية ٣٦ و ٣٧ ٤٧٤

سورة يس

الآية ٦ - ١١ ٤٧٦
الآية ١٢ ٤٧٧
الآية ٥٢ ٤٨١

سورة الصافّات

الآية ٢٢ - ٢٤ ٤٨٢
الآية ٨٣ ٤٨٤
الآية ١٠٧ ٤٨٦
الآية ١٦٥ و ١٦٦ ٤٨٧
الآية ١٣٠ ٤٨٩

سورة ص

الآية ١٧ و ٢٨ ٤٩٢
الآية ٣٩ و ٤١ ٤٩٣
الآية ٥٥ - ٦٤ ٤٩٥
الآية ٧٥ ٤٩٧
الآية ٧٩ - ٨١ ٤٩٨
الآية ٨٦ - ٨٨ ٤٩٩

سورة الزُمر

الآية ٨ ٥٠٠
الآية ٩ ٥٠١
الآية ١٧ و ١٨ ٥٠٢
الآية ٢٢ و ٢٩ ٥٠٣
الآية ٣٢ و ٣٣ ٥٠٥
الآية ٤٥ ٥٠٦
الآية ٥٣ ٥٠٧
الآية ٥٦ ٥٠٨
الآية ٦٠ و ٦٥ ٥١٠
الآية ٦٩ و ٧٣ ٥١٢
الآية ٧٤ و ٧٥ ٥١٣

سورة المؤمن

الآية ٧ ٥١٥
الآية ٥١ ٥١٨
الآية ٦٠ و ٨٤ ٥١٩

سورة فصّلت

الآية ١ - ٤ ٥٢٠
الآية ٦ و ٧ ٥٢١
الآية ٢٧ - ٢٩ ٥٢٢
الآية ٣٠ ٥٢٤
الآية ٣٤ ٥٢٦
الآية ٤٥ و ٥٣ ٥٢٧

سورة الشورىٰ

الآية ١ و ٢ ٥٢٨
الآية ٨ و ١٣ ٥٢٩
الآية ٢٣ ٥٣٠
الآية ٤١ ٥٣٤
الآية ٤٤ و ٤٥ و ٥٢ ٥٣٥

سورة الزُخرُف

الآية ٤ ٥٣٧

الآية ١٩	٥٣٩
الآية ٢٨	٥٤٠
الآية ٣٩	٥٤١
الآية ٤١	٥٤٢
الآية ٤٣	٥٤٤
الآية ٤٤	٥٤٥
الآية ٤٥	٥٤٦
الآية ٥٧ ـ ٦٠	٥٤٩
الآية ٦١	٥٥١
الآية ٦٦	٥٥٢
الآية ٧٤ ـ ٧٦ و ٧٩ و ٨٠	٥٥٣

سورة الدُخان

الآية ١ ـ ٤	٥٥٥
الآية ٣٢ و ٤٠ ـ ٤٢	٥٥٦

سورة الجاثية

الآية ١٤	٥٥٨
الآية ٢١ و ٢٩	٥٥٩

سورة الأحقاف

الآية ٤ و ٩	٥٦١
الآية ١٥	٥٦٢

سورة محمَّد

الآية ٩	٥٦٧
الآية ١٦ و ٢٢ و ٢٣	٥٦٨
الآية ٢٥ و ٢٨	٥٦٩
الآية ٢٩ و ٣٠	٥٧٠

سورة الفتح

الآية ١ و ٢	٥٧٥
الآية ١٨ و ٢٦	٥٧٧
الآية ٢٨ و ٢٩	٥٨٠

سورة الحُجُرات

الآية ٣	٥٨٣
الآية ٦	٥٨٤
الآية ٧	٥٨٥
الآية ٩	٥٨٦
الآية ١٣ و ١٥	٥٨٧
الآية ١٧	٥٨٨

سورة ق

الآية ١٦ و ٢١	٥٨٩
الآية ٣٧	٥٩٣

سورة الذاريات

الآية ٥ و ٧ ـ ٩	٥٩٥
الآية ٢٣	٥٩٦

سورة الطُور

الآية ١ ـ ٣ و ٢١	٥٩٧
الآية ٤٧	٦٠٠

سورة النجم

الآية ١ ـ ٤	٦٠١
الآية ٨ ـ ١٠	٦٠٥

سورة القمر

الآية ٥٤ و ٥٥	٦٠٩

سورة الرحمٰن

الآية ١ ـ ٤	٦١١
الآية ٥ ـ ٩	٦١٣
الآية ١٣ و ١٩ ـ ٢٢	٦١٤

الآية ٣١	٦١٦
الآية ٣٩ و ٤١	٦١٧
الآية ٧٠	٦١٨

سورة الواقعه

الآية ١٠ و ١١	٦١٩
الآية ١٣ و ١٤ و ٣٩ و ٤٠	٦٢١
الآية ٨٣ ـ ٨٥	٦٢٢
الآية ٨٨ ـ ٩٦	٦٢٧

سورة الحديد

الآية ٣	٦٣١
الآية ١١	٦٣٣
الآية ١٢	٦٣٤
الآية ١٣ ـ ١٥	٦٣٦
الآية ١٦	٦٣٧
الآية ١٩	٦٣٨
الآية ٢٨	٦٤٢

سورة المجادلة

الآية ١	٦٤٥
الآية ٧	٦٤٦
الآية ١٢	٦٤٧
الآية ٢٢	٦٥٠

سورة الحَشْر

الآية ٧	٦٥٢
الآية ٩	٦٥٣
الآية ١٠	٦٥٦
الآية ٢٠	٦٥٧

سورة الممتحنة

الآية ١	٦٥٨
الآية ١٣	٦٥٩

سورة الصف

الآية ٤	٦٦٠
الآية ٨ و ٩	٦٦١
الآية ١٠	٦٦٤
الآية ١٤	٦٦٥

سورة الجمعة

الآية ٢ و ٤	٦٦٧
الآية ١١	٦٦٨

سورة المنافقون

الآية ١ ـ ٦	٦٦٩

سورة التغابُن

الآية ٢ و ٨	٦٧١
الآية ١٢	٦٧٢

سورة التحريم

الآية ٣ و ٤	٦٧٣
الآية ١٠	٦٧٥
الآية ١١	٦٧٦
الآية ١٢	٦٧٧

سورة المُلك

الآية ٢٢	٦٧٨
الآية ٢٧	٦٨٠
الآية ٢٨	٦٨٢
الآية ٢٩	٦٨٣

سورة القلم

الآية ١ ـ ٧	٦٨٥

الآية ٨ ـ ١٣ ٦٨٧
الآية ٥١ و ٥٢ ٦٨٨

سورة الحاقّة

الآية ٩ ٦٨٩
الآية ١٢ ٦٩٠
الآية ١٧ ٦٩١
الآية ١٩ ـ ٢٤ ٦٩٢
الآية ٢٥ ـ ٣٧ ٦٩٣
الآية ٣٨ ـ ٥٢ ٦٩٥

سورة المعارج

الآية ١ و ٢ ٦٩٧
الآية ٢٢ ـ ٢٥ ٦٩٩
الآية ٤٠ و ٤٣ و ٤٤ ٧٠٠

سورة نوح

الآية ٢٨ ٧٠٢

سورة الجن

الآية ١٦ و ١٧ ٧٠٣
الآية ١٧ ٧٠٤
الآية ١٨ ٧٠٥

سورة المزَّمّل

الآية ١٠ و ١١ ٧٠٧

سورة المدَّثّر

الآية ٨ ـ ١٠ ٧٠٨
الآية ١١ ـ ١٧ ٧٠٩
الآية ٢٤ و ٢٦ ـ ٣١ ٧١٠
الآية ٣٧ ـ ٣٩ و ٤٦ ٧١٢
الآية ٤٩ ـ ٥٦ ٧١٣

سورة القيامة

الآية ٥ و ٢٢ و ٢٣ ٧١٦

سورة الانسان

الآية ٥ ـ ٢٢ ٧١٩

سورة المرسلات

الآية ٥ و ١٦ ـ ١٨ ٧٢٩
الآية ١٩ و ٢٩ ـ ٣١ ٧٣٠
الآية ٤١ ـ ٤٣ ٧٣١
الآية ٤٨ ٧٣٢

سورة النبأ

الآية ١ ـ ٥ ٧٣٣
الآية ٣٨ ٧٣٥
الآية ٤٠ ٧٣٦

سورة النازعات

الآية ٦ و ٧ ٧٣٧
الآية ١٢ ٧٣٨

سورة عَبَس

الآية ١١ ـ ١٦ ٧٣٩
الآية ١٧ ـ ٢٣ ٧٤٠

سورة التكوير

الآية ٨ و ٩ ٧٤١
الآية ١٥ ـ ١٨ ٧٤٤
الآية ١٩ ـ ٢١ ٧٤٥

سورة الإنفطار

الآية ٥ و ١٣ و ١٤ ٧٤٦

سورة المطفّفين

الآية ١ ـ ٣ و ١٠ ٧٤٧

الآية ٧ و١٣ ٧٤٨
الآية ١٨ - ٢٠ ٧٤٩
الآية ٢٥ و ٢٦ ٧٥٢
الآية ٢٧ و ٢٨ ٧٥٣
الآية ٢٩ - ٣٦ ٧٥٤

سورة الإنشقاق

الآية ٧ - ٩ ٧٥٧

سورة البُروج

الآية ٣ ٧٥٨
الآية ١١ ٧٥٩

سورة الأعلىٰ

الآية ١٦ - ١٩ ٧٦٠

سورة الغاشية

الآية ٢ - ٧ ٧٦١
الآية ٢٥ و ٢٦ ٧٦٢

سورة الفجر

الآية ١ - ٥ ٧٦٦
الآية ٢٣ - ٢٦ ٧٦٧
الآية ٢٧ - ٣٠ ٧٦٨

سورة البلد

الآية ١ - ١٠ ٧٧١
الآية ١١ - ١٣ ٧٧٢

سورة الشمس

الآية ١ - ١٥ ٧٧٦

سورة الليل

الآية ١ - ٢١ ٧٨٠

سورة الضُحى

الآية ٤ و ٥ ٧٨٣

سورة الشرح

الآية ١ - ٨ ٧٨٥

سورة التين

الآية ١ - ٨ ٧٨٧

سورة القدْر

الآية ١ - ٥ ٧٩٠

سورة البيِّنة

الآية ١ - ٨ ٨٠٠

سورة الزَلزَلة

الآية ١ - ٨ ٨٠٥

سورة العاديات

الآية ١ - ٥ ٨٠٩

سورة القارعة

الآية ٦ - ٩ ٨١٤

سورة التكاثُر

الآية ٣ و ٤ ٨١٥

سورة العَصر

الآية ١ - ٣ ٨١٨

سورة الهُمَزَة

الآية ١ ٨١٩

سورة الماعون

الآية ١ ٨٢٠

سورة الكوثر

الآية ١ - ٣ ٨٢١

سورة الاخلاص

الآية ١ - ٤ ٨٢٣